

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية للبنات بمكة المكرمة

الأقسام الأدبية - قسم الدراسات الإسلامية

ع

أَحَادِيثُ العَقِيدَةِ فِي كِتَابِ «المُعْجَمِ الكَبِيرِ»

للحَافِظِ أَبِي القَاسِمِ سُلَيمان بن أحمد بن أيوب الطَّبَرَانِي

(٢٦٠- ٣٦٠هـ)

(الإِيْمَانُ بِاللهِ وَمَسائِلُهُ والمَلائِكَةِ والكُتُبِ)

جَمْعًا وَدِرَاسَةً

رسالةٌ مُقَدَّمَةٌ إلى قسم الدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الدكتوراة

في العقيدة والمذاهب المُعاصرة

إعدادُ الطَّالِبةِ

أحلام بنت محمد حسين الحكمي

المحاضرة بكلية التربية للبنات بجازان

إشراف

الدكتور/ سعود بن حمد الصقري

أستاذُ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بكلية الشريعة وأصول الدين

بجامعة القصيم

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

الجزء الأول

شكر وتقدير

قال تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [سورة إبراهيم ، الآية (٧)] ؛ فالحمدُ لله ربِّ العالمين حمدًا طيبًا كثيرًا مُباركًا فيه كما ينبغي لجلال وجهِهِ وعظيمِ سُلطانِهِ ، **وأشْهدُ أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العليم ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله** المبعوث رحمةً للعالمين فصلّى الله عليه وسلم ؛ وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه إلى يوم الدين .

وبعد حمد الله وشكره ، أتوجّه بالشكر الجزيل والاعتراف بالفضل الجميل إلى **والدي العزيز** الذي كان لي نعم المُعين ، والذي أستطيع أن أقول بحقٍّ إنَّ هذه الرسالة ليست إلا ثمرة من ثمراته ، وإلى **والدتي** التي غمرتني بحنانها وعطفها ودعائها أطال الله عمرهما في طاعته وجزاهما عنِّي خير ما يُجزى والداً عن ولده .

وتتّسع دائرة شُكري لتشمل **جميع أفراد عائلتي** ؛ لحرصهم الدَّائم على السؤالِ عنِّي والدعاء لي ، وأخُصُّ بالشكر **إخواني** و أخواتي

كما أنِّي أشكر **أستاذي الجليل الدكتور: سعود بن حمد الصقري** ، لتفضله مشكورًا برعاية هذا البحث وتقويمه ، حيث غمرني بفيض علمه ، وعظيم رعايته وفضله ، وشاركني همومه ، وسار معي في دروبه ، ولم يبخل عليَّ بتوجيهاته المُفيدة ، وملحوظاته الرَّشيدة ، وتصويباته السَّديدة ؛ لذا فقد جاء هذا البحث تتويجًا لسابغ فضله ، وسابق رعايته، وإنْ عجزت عن الوفاء بفضله ؛ فلن أعجز بإذن الله تعالى عن الدعاء له ومن أجله .

وأقدم شكري لذلك الصَّرح العلميّ الذي كان له الأثر الكبير فيما وصلت إليه ؛ **كلية التربية للبنات بجازان ؛ ممثلة في إدارة كليتها وعميدتها ووكيلتها ورئيسات الأقسام بها وجميع أخواتي وصديقاتي أعضاء هيئة التدريس وطالباتي ؛ شكرًا بالغًا ودعاءً صادقًا خالصًا لوجهه الكريم أن يُسدِّد على طريق الخير خُطاهم ويجزيهم خير الجزاء .**

وشكري أُزجيه خالصًا **لجميع المسؤلات بكلية التربية بمكة المكرمة** ، والتي ضمَّتنا ننهل فيها من معين العلم ؛ **وأخصُّ بالذكر عميدة الكلية ووكيلتها ورئيسة قسم الدراسات الإسلامية .**

كما يطيب لي في هذا المقام أن أتوجه بالشكر الجزيل **للمناقشَين العالِمَيْن الفاضلَين** ؛ **الدكتور: صبحي عبدالفتاح السيد ربيع** أستاذ الحديث المشارك بكلية التربية للبنات بتبوك، والدكتور: **عبدالله بن سليمان العقيلي** أستاذ العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة اللذين تفضلا وأكرماني بالنظر في هذا البحث ، وبالحضور لمناقشته وتقويمه ؛ إسهامًا في تصحيحه ليظهر في أبهى ثوب وأجمله .

وفائق شكري لكل من قدم لي معونةً في هذا البحث بدعاء ، أو بتوجيه ، أو برأي ، أو بتشجيع ، أو أعارني كتاباً مسهماً بذلك في إثراء البحث .

إلى هؤلاء جميعاً أهدي شكري وتقديري وعظيم امتناني، رافعةً أكفَّ الضراعة للمولى عز وجل أن يجزل الأجـر والمثوبـة لهم جميعـاً وأن يجعل ما قدموا في ميزان صالحاتهـم ، وأخيرًا مهما سطَّرْتُ من مدحٍ وثناءٍ فإنِّي لا أستطيع الوفاء .

واللهَ أسـألُ السَّـدادَ والرَّشـادَ والحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبيه محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين

المُقَـدِّمَــةُ

إنَّ الحمــدَ للهِ نَحْمَــدُهُ ، ونستعينُــهُ ونستغفِــرُهُ ، ونعــوذُ باللهِ مِنْ شُــرُورِ أنفُسِنَا ومِــن ســيئاتِ أعمالِنا ، مَنْ يَهْــدِهِ اللهُ فَــلا مُضِلَّ لَــهُ ، ومَنْ يُضْلِلْ فَــلا هاديَ لَــهُ ، وأشهدُ أنَّ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحــدهُ لا شريكَ لَــهُ ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّــدًا عبدُهُ ورسولُهُ ﷺ [1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [2] .... وأمَّــا بَعْــدُ .

فقد قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [3] . فمن مُقْتضيات حفظ كتابه سبحانه أنْ يحفظ سُنَّــةَ نبيِّــه ، فالسُّنَّــةُ مُبَيِّنَةٌ ومُوَضِّحَةٌ لِمَا في القرآن الكريم ، إِذْ بدونها لا يُمكن لأحدٍ أنْ يعرف جُملةً كبيرةً من مسائل الاعتقاد ، وبدونها لا يُمكن معرفةُ أمورٍ كثيرةٍ من الحلال ، والحرام ؛ بل بدونها لا يمكن لأحدٍ أنْ يعرف كيف يَعْبُــدُ ربَّــهُ بالصَّلاةِ والصِّيَامِ والزَّكاةِ والحجِّ وغيرها ، ولمَّا كانت العقيدة الإسلامية هي لُــبُّ الدِّينِ والأصل الذي ترتكز عليه دعائمُ الشَّريعةِ ؛ والأساسُ الذي تُبني عليه صِحَّةُ الأعمال وقبولها ، فقد كان لهذا الجانب الأكبر والنصيب الأوفر من دعوةِ الرَّسولِ ــ ﷺ ــ واهتمامه ، ودعوةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ ــ رحمهم الله ــ من بعده .

ومن عظيم مِنَنِ الله تعالى التي لا تُحصى علينا ، أنْ يَسَّــرَ لهذه الأمةِ في كُلِّ عَصْرٍ مِنْ عصورها علماءَ أفاضلَ يَــذُبُّــون عن ديننا ، ويحفظونه جيلاً فجيلاً ؛ فلم يدخله دسٌّ ، ولا عكَّـــر صَفْوَهُ مُعَكِّــرٌ ، فقد أفنى علماؤُنا ــ رحمهم الله ــ أعمارهُــمْ في حفظ سنة سيدنا رسول الله ﷺ ، والدعوة إلى العقيدة ، وإيضاحها للناس ، وخدمة هذا الدين تصنيفًا وتأليفًا ، فألَّفُــوا المُصنَّفَاتِ الكثيرةَ التي جمعوا فيها الأحاديــث النبويَّــةَ .

---

(١) هذه خُطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يعلِّمُها أصحابَهُ ، وقد ورد ذكر هذه الخطبة في صحيح مسلم كتاب : الجمعة ، باب : خطبة النبي ﷺ في الجمعة (١٩/٢) رقم (٨٦٨) .

(٢) سورة الأحزاب ، الآيتان (٧٠ ، ٧١) .

(٣) سورة الحجر ، الآية (٩) .

والإمام سليمان بن أحمد الطبراني ـ المولودِ سنة (٢٦٠هـ) والمُتوَفَّى سنة (٣٦٠هـ) هـو واحدٌ من هؤلاء الأئمة العلماء ، حُماة الدِّين ، فقد حفظ لنا من السنة النبوية في مُعجمه الكبيـر وحده **خمسة وعشرين ألف** حديثٍ تقريبًا(١) ، فكتابه يُعتبر موسوعة حديثية ، ومنها أحاديـثُ كثيرةٌ مُتعلِّقةٌ بالعقيدة ، منثورةٌ في ثنايا هذا الكتاب تستحق مِـنَّا الجمع والدراسة المُتأنِّـية ، وقـد تبنَّيت أنا وأخواتي العمل في كتاب " **المعجم الكبير للطبراني** " الذي حقَّقَ أكثـر مـن فائدةٍ ؛ إذْ إنَّ هذا العمل يخدم سنة سيدنا رسول الله ﷺ بجمع الأحاديث المُتعلقة بالمسائل العقدية ودراستها ، ويُعَلِّـمُ البَاحِثَ الصَّبْـرَ والمُثابرة على البحث ، كما أنّه يُعوِّدُ الباحث على حُبِّ العمل الجماعي المُنظَّم،وهذا هدفٌ وحـده يستحقُّ العمل من أجله.

ونظرًا لهذه الثمار اليانعة ، والقطوف الدانية ، فقد سارعتُ إلى المُشاركة في هذا العمل، فقمـتُ من خلال هذه الرسالة ؛ بجمع بعض تلك الأحاديث ، وترتيبها وتخريجها بذكر مَنْ خـرَّجها مـن أئمـة الإسلام ، ودراستها دراسة عقدية ؛ ليكون ذلك موضوع رسالتي بعد استخارة الله ﷻ والاستعانة به ، ثم مشورة أهل العلم .

ووقـع اختـياري علـى الأحاديـث المُتعلِّقة بالإيمان بالله ومسائله ؛ والملائكة والكتب ، وجعلـت موضـوع رسـالتي بعـنوان "**[أَحَادِيثُ العقيدةِ في كتابِ المعجمِ الكبيرِ للطبراني الإيمان بالله ومسائله ، والملائكة ، والكتب] جمعًا ودراسةً** ".

ليكون موضوعًا لنيل درجة التخصص في العقيدة والمذاهب المعاصرة " **الدكتـوراه** " .

وقد تأكَّدت رغبتي في هذا الاختيار **للأسباب التالية** : ـ

أولاً : أهمية الموضوع ، وتكمن تلك الأهمية في أمور ، هي :

أ ـ **القيمة العلمية للمعجم الكبير للطبراني** من جهة كونه أكبر المعاجم الحديثية ؛ حيث بلغ مـن قيمـته أنَّ كلمة المعجم عندما تُطلق تنصرف إليه وحده ، وقد قال عنه **ابن دحية**(٢) : هـو" من أكبر معاجم الدنيا "(٣) .

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للحاجي خليفة (١٧٣٧/٢) .

(٢) هو : عمر بن الحسن بن على الأندلسي البلنسي " نسبة إلى بلنسية شرق الأندلس " ، كان من أوعية العلم ، وبصيرًا بالحديث وعلومه ، وسمع حديث الطبراني عاليًا ، توفي بالقاهرة سنة (٦٣٣هـ) . ينظر : ميزان الاعتدال ، للذهبي (٢٢٤/٢) ، ولسان الميزان ، لابن حجر (٣٣٥/٤) .

(٣) الرسالة المستطرفة ، لمحمد بن جعفر الكتاني (١٣٥/١) .

ب ـ **منزلته الجليلة** ، بدليل استفادة العلماء ونقلهم عنه في كتبهم **كأبي نعيم الأصبهاني** في " معرفة الصحابة " ، و" في حلية الأولياء " ، **وابن عساكر** في "تاريخ مدينة دمشق " ، **والضياء** في " المختارة " ، **والمزي** في " تهذيب الكمال " ، **والبيهقي** في " السُّنن الكُبرى"، **والهيثمي** في " مجمع الزوائد " .

ج ـ **إبراز المكانة العلمية لمؤلف هذا المعجم** ، فالطبراني من المُحَدِّثِيْنَ الذين رحلوا إلى العديد من البلدان طلبًا للحديث ؛ فقد رحل إلى الشام والعراق والحجاز وأصبهان وغيرها ، وجمع الكثير من الأحاديث حيث بلغ عدد شيوخه **ألف شيخٍ** .

ثانيًا : أن المعجم الكبير بحرٌ زاخر ترجم فيه **الحافظ الطبراني** للصَّحابة تراجِمَ مُوْجَزَةً ، ويروي عن كُلِّ واحدٍ منهم بعض أحاديثه أو جميعها حسبما ذكر في المقدمة ، أو يذكر أسماءهم وأنهم حضروا المَشاهد ، أو يذكر أسماءهم فقط دون أن يذكر شيئًا من ذلك أو يخَرِّجُ لهم شيئًا ؛ وهذا ممَّا تتعالى إليه هِمَمُ الدَّارسين خاصَّةً في مجال العقيدة .

ثالثًا : أنَّ هذا الموضوع رغم أهميته لم تُكتبْ فيه رسالةٌ علميَّةٌ حسب التقرير الذي حصلت عليه من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . وقد كُتبت عن المعجم الكبير رسائل علمية عديدة في مجال الحديث وعلومه ؛ ولا شكَّ أنَّ الجانبَ العَقَديَ أولَى وأهَمُّ .

رابعًا : إنَّ العمل في كتاب المعجم الكبير يتطلب مراجعة كتب الحديث ، والتفسير ، وكتب الرجال ، والجرح والتعديل ، وكتب اللغة ، وغيرها ممَّا يلزمه البحث ؛ وهذا له عظيم الفائدة بإذن الله تعالى .

خامسًا : الإسهام مع شريكاتي في ترتيب أحاديث هذا المعجم ـ فيما يتعلق بمسائل العقيدة ـ وتخريجها وشرحها .

كُلُّ هذه الأسباب وغيرها دفعتني إلى الاهتمام بهذا الكتاب ، وقد واجهتني في أثناء البحث **بعض الصعوبات** ، كان من أهمها :

أولاً : في حقيقة الأمر أنِّي وأخواتي الباحثات في **أحاديث كتاب المعجم الكبير للطبراني** على عكس غيرنا من الباحثين الذين يُعانون من نُدرة المادة العلميَّة أو تعذُّرها في بعض الأحيان ، حيث وجدتُ الصعوبة تكمن في كثرة المادة العلمية وغزارتها ، فكنتُ كمَنْ وقع

في لُجَّةِ (١) البحر أو مَصَبِّ النَّهْـرِ ، وأخذ يكيل الماء بيدٍ جرداء في مصبِّ الماء ، فَحِرْتُ فــي أمري وصِرْتُ كَمَنْ يزعم أنَّه يدري وهو لا يدري ، فتقدَّمــتُ وتأخَّــرتُ ، وأبرمتُ وحَلَلْتُ ، وأخيرًا تجرأتُ وتقدمتُ ، مُستعينةً بالله ، فاستقَــرَّ رأيي فيما بَعْــدُ في نقل جُلِّ ما يــتعلق بالموضوع ولو كثر وتكرَّر ، وبعد الجمع والترتيب شمَّــرتُ عن ساعــد الجِّــدِ ، وبدأتُ الكتابة في هذا البَحْــثِ .

ثانــيًا : خوضــي في غِمَارِ تخريج الأحاديث ودراسة الأسانيد أحيانًا ، مع أنَّ بضاعتي في هــذه الصنعة مُزجاةٌ ، خاصَّة عند وجود أحاديث يبذل فيها الباحث جهدًا طويلاً ، لا يُدركه إلاَّ مَنْ كَابَــدَهُ ، أو مَنْ له باعٌ طويلٌ في مثل هذا المجــال .

ثالــثًا : واجهــتُ صعوبةً في الوقوف على بعض الأحاديث التي **انفرد بها الطبراني** ، ممَّا اضــطرَّني إلى تخريجها من كُتُبٍ ثانويَّةٍ أوردتها معزوةً للطبراني وحده ، وفي هذا مؤشرٌ إلــى انفراد الطبراني بها ، ومن هذه الكتب " **جامع المسانيد والسنن** " لابن كثير (ت ٧٧٤ هــــ) ، و " **مجمــع الزوائد** " للهيثمي (ت ٨٠٧هــ) ، و" **كنز العمال** " لعلاء الدين الهندي (ت ٩٧٥هــ) وغيرها .

ولكنَّنــي لا أُنْكِـــرُ أنَّ مُتْعَــةَ البحثِ ، ولــذَّةَ العلم كانت كبيرةً ، وكُلَّمَا أُشْكِلَ أَمْرٌ أو تعقَّـــدت مسألة ازداد السرور ببحثها ، واستعنت في التغلب على هذه الصعوبات وغيرها بما أمدَّنــي الله به من عــونه وتوفيقــه . **والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْــنَ** .

****

(١) لُجَّة : أي المكان الذي لا يُدرك قعره . ينظر : لسان العرب (٢٣٩/١٢) مادة (لجج) .

* أهـداف البـحث :

١ــ تيسير الاستفادة من هذا المعجم بجمع أحاديث العقيدة في الإيمان بالله ومسائلــه والملائكة والكتب ، ودراستها بأسلوبٍ علميٍّ دقيقٍ وتقديمها بين أيدي طلاب العلم .

٢ـــ تأصيل المسائل العقدية على **مذهب أهل السنة والجماعة** ، من خلال ما استوعبه من الأحاديث .

٣ــ الترجمة لحياة المؤلف أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني وبيان منهجه وعقيدته من خلال كتابه المعجم الكبير .

* حـدود البـحث :

١ــ حصر الأحاديث الواردة في **المعجم الكبير** المُتعلِّقة بالإيمان بالله ومسائله والملائكة والكتب .

٢ــ الاعتماد في الجمع والدراسة على **الطبعة الثانية** ، **بدار إحياء التراث الإسلامي** ، تحقيق وتخريج : حمدي عبد المجيد السلفي .

* الدراسات السابـقة :

بعــد الــبحث والاستفســـار وسُـــؤال المُختصين في الجامعات وكليات التربية للبنات والمؤسســـات العلمية ، أفاد مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض(١) ، ومعهــد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة(٢) ؛ بأنه لم يسبق البحــث بهذا الكتاب ولا دراسته من النَّاحية العقــديَّـــة لا في داخــل المملكة ولا خارجهـــا(٣) .

****

---

(١) رقم (١٩٧٣٠) بتاريخ ١٤٢٤/١/٤هـــ .

(٢) رقم (٣١٦٢) بتاريخ ١٤٢٤/١٢/٢٥هـــ .

(٣) ومرفق بالخطة الخطابات التي حصلت عليها من هذه المؤسسات والكليات ، وتم الموافقة على خطة البحث من قبل وكالة البنات برقم خطاب (٧١٥٨ /٢٥/٣ك) في ١٤٢٥/٥/٣هـــ .

خُطَّةُ البَحْثِ

قد قَسَّمْتُ البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة تشتمل على أهمِّ النتائج والتوصيات .

*** المُقَـدِّمَةُ :**

ذكرتُ فيها أسباب اختيار الموضوع ، وأهداف البحث وحدوده ، والدراسات الـسَّابقة ، وخطة البحث ، ومنهج البحث .

*** التَّمْهِيْدُ :**

ويتضمَّن : **التَّعريف بالإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني** ـــ رحمـه الله ـــ ويشتمل على (**ثلاثـــة**) مباحث :

ـــ **المبحث الأول : نشأته وحياته العلمية .**

ـــ **المبحث الثاني : عصره وبيئته .**

ـــ **المبحث الثالث : منهج الطبراني في المعجم الكبير .**

الباب الأول

الأحاديث الواردة في الإيمان بالله ﷻ

وفيه **تمهيد** و **أربعـــة فصـــول** :

في التمهيد : التَّعريف بالتوحيد وأقسامه .

*** الفصل الأول : [الأحاديث الواردة في توحيد الألوهية] .**

ويشتمل على (**خمسة**) مباحث :

ـــ **المبحث الأول : الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله .**

ـــ **المبحث الثاني : فضل لا إله إلا الله .**

ـــ **المبحث الثالث : شروط لا إله إلا الله .**

ـــ **المبحث الرابع : أنواع العبادة .**

وفيه (**ثمانية**) مطالب :

المطلب الأول : الدعاء .

المطلب الثاني : السؤال بوجه الله .

المطلب الثالث : المحبة .

المطلب الرابع : الخوف .

المطلب الخامس : الرجاء .

المطلب السادس : التوكل .

المطلب السابع : الذبح .

المطلب الثامن : النذر .

المبحث الخامس : قوادح في توحيد الألوهية .

وفيه (**اثنا عشر**) مطلبًا :

المطلب الأول : اتخاذ الند مع الله .

المطلب الثاني : الرياء .

المطلب الثالث : اتخاذ القبور مساجد .

المطلب الرابع : التبرك .

المطلب الخامس : السحر .

المطلب السادس : الكهانة والعرافة .

المطلب السابع : التطير والعدوى .

المطلب الثامن : التنجيم .

المطلب التاسع : الاستسقاء بالأنواء .

المطلب العاشر : الحلف بغير الله .

المطلب الحادي عشر : قول ما شاء الله وشئت .

المطلب : الثاني عشر : لا يستشفع بالله على خلقه .

*** الفصل الثاني : [الأحاديث الواردة في توحيد الربوبية]**

ويشتمل على (**مبحثين**) :

ـ المبحث الأول : إثبات الربوبية .

ـ المبحث الثاني : دلائل توحيد الربوبية .

*** الفصل الثالث : [الأحاديث الواردة في توحيد الأسماء والصفات]**

ويشتمل على (**مبحثين**) :

ــ المبحث الأول : الأحاديث الواردة في أسماء الله الحسنى .

وفيه (**عشرة**) مطالب :

المطلب الأول : أسماء الله غير محصورة في عدد معين .

المطلب الثاني : اسم الله الأعظم .

المطلب الثالث : الرحمن الرحيم .

المطلب الرابع : الملك ، السلام ، الجبار ، الوهاب .

المطلب الخامس : القابض ، الباسط ، الكريم .

المطلب السادس : الحكيم ، الحق ، الحي ، القيوم .

المطلب السابع : الواحد ، الأحد ، الصمد ، المقدم ، المؤخر .

المطلب الثامن : الأول ، الآخر ، التواب ، الرؤوف .

المطلب التاسع : مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المانع المعطي .

المطلب العاشر : النور ، البديع ، المنان ، الهادي.

ــ المبحث الثاني : الأحاديث الواردة في الصفات .

وفيه (**خمسة**) مطالب :

المطلب الأول : الصفات الذاتية .

١ــ صفة العلم .

٢ــ صفة القدرة .

٣ــ صفة الإرادة والمشيئة .

٤ــ صفة العزة .

٥ــ صفة العلو .

٦ــ صفة المعية .

٧ــ صفة السمع والبصر .

٨ــ صفة الوجه .

٩ــ صفة اليدين .

١٠ــ صفة الساق .

١١ــ صفة الرجل والقدم .

١٢ــ صفة النفس .

١٣ــ صفة الصور .

١٤ــ صفة الكلام .

١٥ــ صفة الرحمة .

المطلب الثاني : الصفات الفعلية .

١ــ صفة النزول .

٢ــ صفة التقرب والإتيان والهرولة .

٣ــ صفة المحبة .

٤ــ صفة الرضا والغضب والسخط والكره .

٥ــ صفة الضحك .

٦ــ صفة العجب .

٧ــ صفة الغيرة .

٨ــ صفة النظر .

٩ــ صفة الاستحياء .

المطلب الثالث : ما ورد في العرش والكرسي .

المطلب الرابع : ما ورد في الصفات المنفية .

أولاً : نفي صفة الظلم .

ثانيًا : نفي صفة البخل عن الله ﷻ .

المطلب الخامس : رؤية الله تعالى .

١ــ رؤية الله ﷻ في الآخرة .

٢ــ رؤية الله ﷻ في الدنيـا .

٣ــ رؤية الله ﷻ في المنـام .

*** الفصل الرابع : الأحاديث الواردة في مسائل الإيمان .**

ويشتمل على (أربعة) مباحث :

ـ **المبحث الأول** : تعريف الإيمان وبيان شعبه .

ـ **المبحث الثاني** : الفرق بين الإيمان والإسلام.

ـ **المبحث الثالث** : زيادة الإيمان ونقصانه .

ـ **المبحث الرابع** : حكم مرتكب الكبيرة .

الباب الثاني

الأحاديث الواردة في الإيمان بالملائكة عليهم السلام

ويشتمل على **تمهيد** و**أربعة** فصول :

في التمهيد : التعريف بالملائكة .

*** وفي الفصل الأول : الإيمان بالملائكة .**

ويشتمل على (**مبحثين**) :

ـ **المبحث الأول** : وجوب الإيمان بالملائكة .

ـ المبحث الثاني : لوازم الإيمان بالملائكة .

*** الفصل الثاني : من ذكر من الملائكة باسمه ومن ذكر بوصفه .**

ويشتمل على (**مبحثين**) :

ـ المبحث الأول : **فيمن ذكر باسمه** .

وفيه (**أربعة**) مطالب :

المطلب الأول : جبريل عليه السلام .

المطلب الثاني : ميكائيل عليه السلام .

المطلب الثالث : إسرافيل عليه السلام .

المطلب الرابع : مالك عليه السلام .

ـ المبحث الثاني : **فيمن ذكر بوصفه** .

وفيه(**ثلاثة**) مطالب :

المطلب الأول : حملة العرش .

المطلب الثاني : ملائكة الرحمة وملائكة العذاب .

المطلب الثالث : ملك الموت .

*** الفصل الثالث : صفات الملائكة .**

ويشتمل على (**مبحثين**) :

ـ **المبحث الأول : صفاتهم الخَلقية .**

وفيه (**أربعة**) مطالب :

المطلب الأول : عِظم خلقهم .

المطلب الثاني : أعداد الملائكة .

المطلب الثالث : أجنحة الملائكة .

المطلب الرابع : قدرتهم على التشكُل .

ـ **المبحث الثاني : صفاتهم الخُلقية .**

وفيه (**ثلاثة**) مطالب :

المطلب الأول : عبادة الملائكة .

المطلب الثاني : امتناعهم من دخول أماكن مخصوصة .

المطلب الثالث : تأذيهم من الروائح التي يتأذى منها البشر .

*** الفصل الرابع : بعض وظائف الملائكة عليهم السلام .**

ويشتمل على (**أحد عشر**) مبحثًا :

ـ **المبحث الأول** : رُسل الله إلى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام .

ـ **المبحث الثاني** : تبليغ الرسول ﷺ سلام أمته .

ـ **المبحث الثالث** : كتابة المقادير والنفخ في الروح .

ـ **المبحث الرابع** : تسجيل الأعمال وحفظهم لبني آدم .

ـ **المبحث الخامس** : شهودهم مجالس الذكر وصلاتهم على المؤمنين واستغفارهم لهم .

ـ **المبحث السادس** : تبشير المؤمنين ومحبتهم وتسديدهم .

ـ **المبحث السابع** : التأمين على دعاء المؤمنين .

ـ **المبحث الثامن** : حمايتهم لمكة والمدينة من الدجال .

ـ **المبحث التاسع** : الملائكة باسطة أجنحتها على الشام .

ـ **المبحث العاشر** : قبض أرواح العباد .

ـ **المبحث الحادي عشر** : سؤال الميت في قبره .

الباب الثالث

الأحاديث الواردة في الإيمان بالكتب

ويشتمل على تمهيد و خمسة فصول :

في التمهيد : التعريف بحاجة البشرية إلى الكتب .

*** وفي الفصل الأول : وجوب الإيمان بالكتب .**

*** الفصل الثاني : الزبور .**

*** الفصل الثالث : التوراة .**

*** الفصل الرابع : الإنجيل .**

*** الفصل الخامس : القرآن الكريم .**

*** الخاتمة :**

وتتضمن أهم نتائج الدراسة والتوصيات .

****

*** منهـج البحث :**

بالنظر إلى طبيعة الموضوع اعتمد البحثُ على **ثلاثة مناهج :**

أولاً : المنهج الاستقرائي ؛ لتتبع الأحاديث ، والوصول بها إلى أهداف البحث .

ثانيًا: المنهج الاستردادي التاريخي ؛ وذلك للوصول به إلى حياة المؤلف .

ثالثًا : المنهج التحليلي النقدي : ويتمثل في دراسة المسائل العقدية وفق اعتقاد أهل السنة .

واتَّبعت في إعداد هذا البحث المنهج التالي :

١ـــ جمـــع الأحاديث الخاصة بالعقيدة والمتعلقة بموضوع دراستي ، وترتيبها على حسب أركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل عليه السلام .

٢ـــ ترقيم الأحاديث الواردة في الرسالة كلها عند بداية الحديث قبل ذكر الراوي فأضع له رقمين بين قوسين ؛ **الرقم الأول** رقم تسلسلي من أول الرسالة إلى آخرها ، **ورقم آخر** بينه وبين الأول شرطة يكون خاصًا بتسلسل الأحاديث في المبحث المذكورة ضمنه .

٣ـــ تحديـــد موضـــوع الحـــديث **من كتاب المعجم الكبير للطبراني** ، وذلك بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث قبل ذكر من خرجه من أصحاب الكتب وذلك في الحاشية السفلية .

٤ـــ دراســـة تمهـــيدية لكـــل باب من أبواب الرسالة أُبين فيها عقيدة أهل السنة والجماعة ومذهبهم في الموضوع ، مع ذكر مَنْ خالفهم من أهل البدع والأهواء إن وجد ذلك باختصار حتى لا يطول البحث .

٥ـــ تخـــريج الأحاديـــث التي رواها **الطبراني** في معجمه في موضوع العقيدة من خلال صـــحابيه فقط دون التعرض للسند ؛ فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بتخريجه منها ، وكذلك الكتب الستة ، وإن كان في غيرهما عزوته إلى أهم مصادره ، واجتهدت في نقل كلام العلماء في تصحيحه أو تضعيفه . وإذا لم أقف على حكمٍ لعالمٍ في حديثٍ ما أجتهد في معرفة حال بعض رجال الإسناد وأكتفي بالحكم على إسناد الحديث .

٦ـــ تـــرجمة موجـــزة لـــرواي الحديث من الصحابة إلا مَنْ استفاضت شهرتهم كالخلفاء الراشـــدين ، وعـــبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة ، وعائشة ، وأم سلمة ــ رضى الله عنهم أجمعين ــ .

٧ـــ ترجمة الأعلام الذين يُحتاجُ إلى ترجمتهم وذلك في أول موضع يرد فيه اسم العلم من الرسالة وإذا تكرر ذكرهم فلا أُحيل إلى موضع الترجمة طلبًا للاختصار .

٨ــــ عزو الآيات الكريمة الواردة في الرسالة إلى مواضعها في القرآن الكريم ، بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٩ــ شرح غريب الكلمات بالرجوع إلى كتب غريب الحديث ، والمعاجم اللغوية .

١٠ــــ التعريف بالفِرَقِ والطوائف والمصطلحات التي ذُكرت في الرسالة تعريفًا مُوجزًا في أول موضع تُذكر فيه .

١١ــ التزمت عند النقل من أي مرجع أو الاستفادة منه الإشارة في الحاشية السفلية إلى اسم المرجع واسم المؤلف والجزء والصفحة عند ذكره لأول مرة ؛ فإن تكرر بعد ذلك في نفس الصفحة أكتفي بقول :"المرجع السابق " إشارة إلى أنَّ المرجع يتكرر باسمه وبنفس الجزء والصفحة " إن كان للكتاب أجزاء " ، أمَّا إن اختلف الجزء أو الصفحة فأقول :" المرجع السابق (ج../ص..) " .

١٢ــ إعداد قائمة بالمصادر والمراجع المُستخدمة في البحث مرتبة ترتيبًا هجائيًا .

١٣ــ ثم ختمت بالفهارس الفنية اللازمة ، وتتمثل في التالي :

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانيًا : فهرس الأحاديث النبوية .

ثالثًا : فهرس الكلمات الغريبة .

رابعًا : فهرس الأديان والفرق .

خامسًا: فهرس القبائل .

سادسًا : فهرس الغزوات والبلدان.

سابعًا : فهرس الأعلام .

ثامنًا : فهرس المصادر والمراجع .

تاسعًا : فهرس الموضوعات ومحتويات الدراسة .

فـاللَّهُـمَّ ما مَنَنْتَ به فتممْه ، وما أنعمت به فلا تسلبه ، ولا أبرئ نفسي من الوقوع في التقصير ، ولا أدَّعي الكمال في كل ما ذهبت إليه ، وحسبي أنِّي قد بذلت فيه جهدي ، واستفرغت طاقتي ؛ قاصدةً رضاء ربِّي ﷻ متوخيةً الحقَّ فيما أقول ، فإنْ أصبتُ فهذا مطلبي ؛ وأحمد الله عليه أن أعانني ووفقني ، وإنْ أخطأتُ فهذه طبيعة البشر ؛ وأستغفر الله

العظـيم منه ، وإنّي لمتراجعةٌ عنه ، وإنّما هو قصوري لا تقصيري ، وإنّما هو عجزي لا تفريطي .

وفي الختام " فإني رأيتُ أنه لا يكتب إنسانٌ كتابًا في يومه إلا قال في غده : لو غُيِّر هذا لكـان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يُستحسن ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرِك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر "(١) .

ومع هذا فإنّي أحمدُ الله على توفيقه لي ، وأشكره شكرًا يُوازي نعمه ، ويدفع نِقَمَهُ ؛ هو أهلٌ للحمدِ والثَّنَـاءِ .

والحمـدُ للهِ رَبِّ العالمين ، وأُصلي وأُسلمُ على نبيِّهِ مُحَمَّدِ بن عبد الله الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

****

(١) كلام عماد الدين الأصفهاني كما في معجم الأدباء م٢ (٤/٤) .

التَّمْهِيــدُ

التعريف بالإِمَامِ أَبِي القَاسِمِ الطَّبَرَانِي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : نَشْأَتُــهُ وحياتُهُ العِلْمِيَّةُ .

المَبْحَثُ الثَّانِي : عَصْــرُهُ وَبِيْئَتُــهُ .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ : مَنْهَجُ الطَّبَرَانِي فِي المِعْجَمِ الكَبِيرِ .

المَبْحَــثُ الأَوَّلُ

نَشْأَتُــهُ وحَيَاتُــهُ العِلْمِيَّةُ

المَبْحَــثُ الأَوَّلُ

أولاً : نشأتُــهُ

ـ اسْمُــهُ ونَسَبُــهُ :

هو الإمام أبو القاسم سُليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطير **اللَّخْمي**(١)الشامي **الطَّبَرَانِي**. وكُنيته التي عُرف بها هي "**أبو القاسم**" ، وكان اسم ولده مُحمدًا ، ولكنه اُشتهر بهذه الكُنيـــة وعُرِفَ بها عند العلماء (٢).

ـ مَــولِــدُهُ ونَشْأَتُــهُ :

وُلد الطبراني بمدينة " **عكَّا** " في **شهر صفر سنة ستين ومائتين** ، وكانت أمه عكَّاويـــة ، ولم يُخالف في ذلك أحدٌ إلا ابن خلكان(٣) ؛ فذكر أن مولده كان بـــ"**طبرية الــشام**" ، ولعـــلَّ نسبته إليها أوهمته أنه وُلد فيها ، والصحيح أنهُ وُلد في "عكا" ونشأ في "طبرية الشام" .

---

(١) لخم : قبيلة من العرب ؛ قدموا من اليمن إلى بيت المقدس ، ونزلوا بالمكان الذي وُلِدَ فيه **عيسى عليه السلام** ، وبينه وبين بيت المقدس فرسخـــان ، والعامية تسمي "بيت لحـــم" بالحاء المهملـــة وصوابه "بيت لخم" بالخاء المعجمة . **والطَّبَرَاني** " بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والـــراء ، وبعد الألف نون" وهذه النسبة إلى "**طبرية**"، والطبري إلى "**طبرستان**" ، و"طبرية" بُليدة مُطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية ، وهذه من الأسماء الأعجمية ، وطَبَر في العربية بمعنى : قفـــز واختبأ ، وطبرية في الإقليم الثالث ، وفُتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة ، في سنة (١٣هـــ) صُلحًا. ينظر:المنتظم في أخبار الملوك والأمم ، لابن الجوزي (٥٩/٤) ، والأنساب ، للسمعاني (٨/ ١٩٨) ، ومعجم البلدان ،لياقوت الحموي (١٧/٤) ، ومعجم بلدان فلسطين،لمحمد شراب(ص٤٩٨).

(٢) مصادر ترجمة الطبراني : سير أعلام النبلاء (١١٩/١٦) ، وذكر أخبار أصبهان ، لأبي نعيم الأصبهاني (٣٣٥/١) ، والمنتظم في أخبار الملوك والأمم ، لابن الجوزي (٥٤/٧) ، وتذكرة الحفاظ ، للذهبي (٩١٢/٣) ،وميزان الاعتدال ، للذهبي (١٩٥/٢) ، والعبر في خير من غبر، للذهبي (١٥٠/٢)، والبداية والنهاية ، لابن كثير (٢٧٠/١١) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٧٢) ، وطبقات الحنابلة ، للفراء (٤٩/٢) ، وطبقات المفسرين ، للداودي (١٩٨/١) ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للعماد الحنبلي (٣٠/٣) وغيرها من المصادر .

(٣) ينظر : وفيات الأعيان ، لابن خلكان (٤٠٧/٢) .

وقد نشأ **الإمام الطبراني** نشأةً علميَّةً ، مُحبًّا للحديث وسماعه ، فوالدُهُ من أهل العلم والفضل ، وهو من أصحاب دُحيم[1] ، وقد حرص عليه أبوه منذ الصغر وحَبَّبَ إليه الحديثَ وجَمْعَهُ وحِفْظَهُ .

وليس فيما كُتب عنه ما يُشفي الغليل ، وبخاصة عن طفولته ، ونشأته ، بل كان الحديث بعد ذلك عن رحلاته ، وطلبِهِ العلمَ ، ومُصنَّفَاتِهِ ، وما آل إليه الأمر من اشتهاره ورحلة الناس إليه ، ولعل هذا الأمر لا يخصُّ **الطبراني** وحده ، فكم من عالمٍ لا يُعرف عن حياته ونشأته إلا القليلُ ، ولعلَّ العلماء الذين كانوا يترجمون لهم كان همهم هو ما قدَّمَهُ من خدمات في مجال العلم الذي اُشْتُهِرَ فيه .

ـ وَفَاتُـهُ :

تُوفي **الطبراني** ـ رحمه الله ـ **يوم السبت لليلتين من ذي الحجة سنة ستين وثلاث مئة بأصبهان** ، بعد أن ذهبت عيناه وكان عمره **مئة عام وعشرة أشهر** [2] ، وقيل إنه توفي في **شوال** من هذه السنة [3]، والأول أصحُّ ، ودُفِنَ **يوم الأحد** إلى جانب قبر حممة بن أبي حممة ، صاحب رسول الله ﷺ بباب **مدينة جي** [4] ، ودُفِنَ ابنه محمد بجانبه أيضًا الذي تُوفي سنة(٣٩٩هـ) .

****

(١) دُحيم : هو لقب ؛ واسمه : عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو القرشي مولاهم الدمشقي ، أبو سعيد القاضي ، روَى عن الوليد بن مسلم وابن عُيينة ومروان بن معاوية وأبي ضمرة وغيرهم ، وعنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو زرعة الدمشقي والرازي وغيرهم ، وهو ثقة ثبت ، توفي سنة (٢٤٥هـ) . الجرح والتعديل (٢١١/٥).تهذيب التهذيب،لابن حجر(١٢٠/٦).

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء (١٢٨/١٦) ، وشذرات الذهب (٣٠/٣) .

(٣) وفيات الأعيان (٤٠٧/٢) .

(٤) جي : اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة ؛ وهي الآن كالخراب مُنفردة ، وتُسمى الآن عند العجم "شهرستان" وعند المُحدثين "المدينة" . معجم البلدان (١٠١/٢) .

ثانيًا: حياتُهُ العِلْمِيَّـــةُ

ــ رَحَـــلاتُـــهُ :

لقد كانت الرحلة ولا تزال السبب الأقرب إلى تثقيف العقل والنبوغ في العلم ، وقد امتازت القرون الأولى من الهجرة النبوية الشريفة برحلة العلماء والتنقُّل بين مدن الإسلام المشهورة كالبصرة والكوفة وبغداد ودمشق وأصبهان ، وغيرها من المدن الشهيرة .

وقد رُزِقَ **الطبراني** ــ رحمه الله ــ همَّةٌ عاليةٌ يدفعها مقصّدٌ نبيلٌ ؛ فأخذ يتنقل بين هــذه الأمصار الإسلامية التي كانت حواضر مُزدهرة في ذلك العصر ؛ يُجمعُ فيها حديث رسول الله ﷺ من حُفَّاظِ ذلك الوقت ، فما ترك مِصرًا إلا ارتحل إليه ، وما سمع بعــالمٍ إلا ذهــب يستبق لسماع ما عنده ، فكانت أهم رحلاته هي :

١ــ **رحلته إلى القدس سنة أربع وسبعين ومائتين**[1] فسمع من أحمد بن مسعود الخياط[2] الذي يروي عن عمرو بن أبي سلمة التنيسي [3] ، وقد ذكر **الذهبي** أن أول ارتحال الطبراني كان **سنة خمس وسبعين** [4] ، وربما أنه لم يعد ارتحاله إلى بيت المقدس من الرحلة لقربها من موطنه .

٢ــ **ثم رحل إلى الشام** فتنقل في مدنها ، ورحل إلى **قيسارية** [5] ســنة خمــس وســبعين ، فسمع من أصحاب محمد بن يوسف الفريابي [6] .

---

(١) شذرات الذهب (٣/٣٠) .

(٢) هو : أحمد بن مسعود الخياط ؛ أبو عبد الله ، المُحدِّث الإمام ، توفي سنه (٢٧٤هـ) . سير أعلام النبلاء ، للذهبي (١٣/٢٢٤) .

(٢) هو : عمرو بن أبي سلمة التنيسي ؛ أبو حفص الدمشقي ، مولى بني هاشم ، صدوق له أوهام ، أخرج له الستة ، مات سنة (٢١٣هـ) أو بعدها . تهذيب التهذيب (٨/٣٩) .

(٤) سير أعلام النبلاء (١٦/١١٩) .

(٥) قَيْسارِيَّــة : بلدٌ على ساحل بحر الشام (البحر الأبيض المتوسط) ، تُعدُّ في أعمال "فلسطين" ؛ بينها وبين" طبرية" ثلاثة أيام ، وعلى بُعد (٤٢ كيلو مترًا) جنوب غرب "حيفا" . معجم بلدان فلسطين (ص٦١٢) .

(٦) هو : محمد بن يوسف الفريابي ، نزيل قيسارية من ساحل الشام ، ثقة فاضل ، يُقال أخطأ في شيء من حديث سفيان ، وهو مُقَدَّمٌ فيه مع هذا على عبد الرازق ، توفي سنة (٢١٢هـ) . تهذيب الكمال (٢٧/٥٧) .

ثم رحل إلى **حِمْص**[١] **وجَبَلة** [٢] **ومدائن الشام** ، فسمع من علمائهم ؛ أحمد بن المُعَلّى وأحمد بن أنس بن مالك ، وأحمد بن عبد القاهر الخَيْبَري اللخمي ، وأحمد بن محمد بن يحيي بن حمزة ، وأبي إسماعيل بن محمد بن قيراط ، وأبي قُصيّ بن إسماعيل بن محمد العُذري وأبي زيد أحمد بن عبد الرحيم الحُوطي ، وإبراهيم بن أبي سفيان القَيْسرانيّ ، وإبراهيم بن محمد بن عرق الحِمْصيّ ، وأبي عُقيل بن أنس الخولاني وغيرهم [٣] .

٣ــ **ثم كانت رحلة الحج** ، فسمع من علماء **المدينة ومكة** ، فسمع من محمد بن علي الصائغ المكي ، وأحمد بن زيد بن هارون القزاز المكي وغيرهما .

٤ــ **وارتحل إلى اليمن** فسمع من اسحاق بن إبراهيم الدُّبري ، والحسن بن عبد الأعلى البوسي وإبراهيم بن محمد بن برة ، وإبراهيم بن مُؤيد الشيباني أربعتهم يروون عن عبد الرازق بن همَّام [٤] .

٥ــ **ثم ورد مصر** فسمع من يحيي بن أيوب العلاَّف .

٦ــ **ثم كانت له رحلة إلى برقة** ؛ فسمع من أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي .

٧ــ **وارتحل بعد ذلك إلى العراق** ، وقد تأخر عنها فلو قصد العراق أولاً لأدرك إسنادًا عظيمًا [٥] ؛ فسمع من أبي مسلم الكُشيِّ ، وإدريس بن جعفر العطَّار ، وأبي خليفة الفضل بن الحُباب الجُمحي ، والحسن بن سهل المجوِّز وغير هؤلاء [٦] .

٨ــ **ثم ارتحل إلى "أصبهان"** للمرة الأولى **سنة تسعين ومائتين**[٧] ، فسمع من محمود بن أحمد بن الفرج ، وإبراهيم بن متُّويه ، ومحمد بن العباس الأحزم ، ومحمد بن يحيي بن منده ، وغيرهم من الكبار، ما لا يُعدُّ ولا يُحصى ، وروى عن النجوم والأعلام والأكابر ما

---

(١) حِمص:بلد مشهور قديم كبير وهي بين دمشق وحلب ، سمع فيها الطبراني سنة(٢٧٨هـ). معجم البلدان (٣٠٢/٢) .

(٢) جَبَلَةُ : قلعةٌ مشهورة بساحل الشام من أعمال "حلب" قرب "اللاذقية" . معجم البلدان (١٠٤/٢) .

(٣) ينظر : معجم البلدان (١٨/٤) .

(٤) ينظر : معجم البلدان (١٨/٤) .

(٥) سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٦) .

(٦) ينظر : معجم البلدان (١٨/٤) .

(٧) ذكر أخبار أصبهان (٥٣٣/١) .

يُعدُّ كثرتهم (١) ، ثم خرج منها وقدمها ثانية **سنة أربع وثلاثمائة** كما ذكر ابن مَنْده ، وبقي فيها مُحدِّثًا ستين سنة إلى أن توفاه الله ﷺ .

هذه الرحلات التي طوَّف بها البلاد فسمع عن الجمِّ الغفير من الشيوخ ، وقد بقي في الارتحال **ستة عشر عامًا** (٢) ، وحين سُئل **الطبراني** عن كثرة حديثه قال : كنت أنام على البواري (٣).

ـ شُيُوخُـهُ :

لقد أكثر **الإمام الطبراني** من مُجالسة الشيوخ فسمع منهم الكثير ، وأكثر من الشيوخ الذين جالسهم ، وسمع منهم حتى زادوا على **ألف شيخ** ، وهم في المعجم الصغير يزيدون على **ألف شيخ** ، ولا ريب أن هناك غير هؤلاء الذين سمَّاهم في **المعجم الصغير** ، وهم كما قال الإمام **الذهبي** ـ رحمه الله ـ أنه ـ أي الطبراني ـ سمع عمَّن أقبل وأدبر ، فكان منهم الثقة الحافظ ـ وهو غالبهم ـ وكان منهم الضعيف والمتروك ـ وهم الأقل بين شيوخه ، وهذا لا يعيبُهُ ما دام أنَّه يروي عنهم مُبيِّنًا الإسناد ،وذاكرًا لاسم هذا الضعيف دون تدليس، وسوف أذكر عددًا يسيرًا من هؤلاء الشيوخ الذين أكثر من الرماية عنهم في المعجم الكبير ، مُرتبين على حروف المعجم ، مبينةً حالهم إن وجدت وباختصار حتى لا يطول الأمر بذكرهم :

١ـ **إبراهيم بن محمد عرق الحمصي** : شيخ للطبراني غير معتمد ، ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير ؛ فقال : شامي مجهول وقع إلى أصبهان ، حديثه منكر غير محفوظ (٤) .

٢ـ **أحمد بن إسحاق بن واضح أبو جعفر المعري العسَّال** ، توفي سنة (٢٨٤هـ) (٥).

٣ـ **أحمد بن شعيب بن علي بن سنان أبو عبد الرحمن النسائي القاضي** ، حافظ ثقة ، توفي سنة (٣٠٣هـ) (٦) .

---

(١) ينظر : ذكر أخبار أصبهان (٥٣٣/١) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١١٩/١٦) .

(٣) البواري : هي الحصير المعمول من القصب ؛ ومفردها بورية ، ويقال فيها باريَّة وبورياء . النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (١٥٩/١) مادة (بور) .

(٤) الضعفاء الكبير، للعقيلي (٦٥/١) ، وميزان الاعتدال (٦٣/١) .

(٥) تاريخ الإسلام (٥٠/٢١) ، والإكمال ، لابن ماكولا (٤٧/٧) .

(٦) تهذيب التهذيب (٣٢/١) .

٤ـ **أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيي التجيبي المصري** ، توفي سنة (٢٩٢هـ) (١).

٥ـ **أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي أبو عبد الله الشامي** ، صدوق ، توفي سنة (٢٨١هـ) (٢).

٦ـ **أحمد بن عمر بن شريح القاضي** ؛ أبو العباس البغدادي ، إمام أصحاب الشافعي ، توفي سنة (٣٠٦هـ) (٣).

٧ـ **أحمد بن محمد بن صدقة البغدادي** ، الإمام الحافظ المتقن ، توفي سنة (٢٩٣هـ) (٤).

٨ـ **أحمد بن محمد بن عبدالله بن مُصْعَب الفقيه** ، أبو العباس الجمال الأصبهاني ، كان أحد مَنْ يُذكر بالعلم ويُوصف بالفضل ، توفي سنة (٣٠١هـ) (٥) .

٩ـ **إسحاق بن إبراهيم الدَّبري** ، صدوق ، توفي سنة (٢٨٧هـ) (٦) .

١٠ـ **بشر بن موسى بن صالح** ، أبو علي الأسدي البغدادي ، كان ثقة أميناً حافظاً ، توفي سنة (٢٨٨هـ) (٧).

١١ـ **بُهلول بن إسحاق ؛ أبو محمد التنوخي** ، قاضي الأنبار ، كان ثقة كثير الحديث ، توفي سنة (٢٩٨هـ) (٨).

١٢ـ **الحسن بن علي بن شَهْريار الرُّقي المصري** ؛ أبو علي ، توفي بمصر سنة (٢٩٧هـ) (٩).

١٣ـ **الحسين بن إسحاق التستري الواسطي** ، ثقة ، توفي سنة (٢٩٠هـ)(١٠) .

١٤ـ **خلف بن عمرو العكبرى أبو محمد** ، فقيه ، توفي سنة(٢٩٧هـ)(١١)

---

(١) ميزان الاعتدال (١٠٥/١) ، و تاريخ الإسلام (٤٩/٢٢) .
(٢) تهذيب التهذيب (٣٩/١) .
(٣) تاريخ الإسلام (١٧٧/٢٣) ، وطبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي (٢١/٣) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٨٣/١٤) .
(٥) تاريخ الإسلام (٥٣/٢٣) ، وذكر أخبار أصبهان ، للأصبهاني (١٢٥/١) .
(٦) ميزان الاعتدال (١٥١/١) .
(٧) سير أعلام النبلاء (٣٥٢/١٣) ، وتذكرة الحفاظ (٦١١/٢) .
(٨) تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (١٠٩/٧) ، والبداية والنهاية (١١٧/١١) .
(٩) تاريخ بغداد (٣٧٤/١٧) ، وميزان الاعتدال (٥١٠/١) .
(١٠) تاريخ الإسلام (١٥٧/٢١) .
(١١) سير أعلام النبلاء (٥٧٧/١٣) ، والبداية والنهاية (١٠٨/١١) .

١٥ـــ **روح بن الفرج أبو الزنباع المصري** ، كان من أوثق الناس في زمانه ، توفي سنة (٢٨٢هـ) [١] .

١٦ـــ **زكريا بن يحيي الساجي أبو عبد الرحمن** ، الحافظ الكبير ، الثقة ، المعروف بخياط السنة ، توفي سنة (٢٨٩هـ) [٢].

١٧ـــ **سعيد بن هاشم بن مرثد،أبوعباس الطبراني** ، صدوق،توفي بعد سنة(٣١٠هـ)[٣].

١٨ ـــ **عباد بن علي السيريني أبو يحي الثقاب المصري** ، سكن بغداد ، قال عنه الأزدي ، ضعيف [٤] .

١٩ـــ **عبد الله بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي** ، ثقة،توفي سنة(٢٩٠هـ)[٥].

٢٠ـــ **عبدان بن أحمد موسى أبو محمد الأهوازي الجواليقي** الحافظ الإمام رحلـه الوقـت صاحب التصانيف ، توفي سنة (٣٠٦هـ) [٦].

٢١ـــ **عثمان بن عمر الضبي البصري أبو عمرو** ، وثقه الحاكم ، وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة (٢٨١هـ) [٧] .

٢٢ـــ **علي بن عبد العزيز أبو الحسن البغوي** ، الحافظ ، الصدوق ، شيخ الحرم ، توفي سنة (٢٨٦هـ) [٨].

٢٣ـــ **عمر بن حفص السدوسي البغدادي** ، أبو بكر ، من أصحاب أحمد بن حنبل ، وثقه الخطيب ، توفي سنة (٢٩٣هـ) [٩].

٢٤ـــ **الفضل بن الحباب أبو خليفة الجمحي** ، كان ثقة عالمًا ، وثقه الذهبي ، وذكره ابن حبان في ثقاته ، توفي سنة (٣٠٧هـ) [١٠].

---

(١) تقريب التهذيب (٢٤٩/١) ، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، للسيوطي (٢٠٦/١) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٥٠٧/١٣) .
(٣) تاريخ الإسلام (٦٢٧/٢٣) .
(٤) ميزان الاعتدال (٣٧٠/٢) .
(٥) تهذيب التهذيب (١٤١/٥) .
(٦) تاريخ بغداد (٣٧٨/٩) ، وتذكرة الحفاظ (٦٨٨/٢) .
(٧) تاريخ الإسلام (٢٢٣/٢١) ، والثقات لابن حبان (٤٥٥/٨) .
(٨) تذكرة الحفاظ (٦٢٢/٢) .
(٩) تاريخ بغداد (٢١٦/١١) ، طبقات الحنابلة (٢١٩/١) .
(١٠) سير أعلام النبلاء (٧/١٤) ، والثقات (٨/٩) .

٢٥ــ **القاسم بن فورك أبو محمد الكنركي الأصبهاني** ، توفي سنة (٣٠١هـ) [١] .

٢٦ــ **محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدمي القاضي** ، وهو ثقة ، توفي سنة (٣٠١هـ) [٢].

٢٧ــ **محمد بن جرير أبو جعفر الطبري** الإمام صاحب التصانيف،توفي سنة(٣١٠هـ)[٣].

٢٨ــ **محمد بن عبد الله الخضرمي** "مطين" الحافظ الكبير ، صاحب المسند ، وثقه الدارقطني وغيره ، توفي سنة (٢٩٧هـ) [٤].

٢٩ــ **محمد بن عبدوس بن كامل المروزي** ، أبو أحمد السلمي السراج البغدادي الحافظ ، ثقة ، توفي سنة (٢٩٣هـ) [٥].

٣٠ــ **محمد بن عثمان بن سعيد** ،أبو عمر الضرير الكوفي،ضعفه الهيثمي في المجمع[٦].

٣١ــ **محمد بن علي الصائغ المكي** المحدث الإمام الثقة،أبوعبد الله،توفي سنة(٢٩١هـ)[٧].

٣٢ــ **محمد بن يحيي بن مَنْده العنبري** أبو عبد الله الأصبهاني الحافظ،توفي(٣٠١هـ)[٨]

٣٣ــ **معاذ بن المثنى** ، سكن بغداد وحدَّث بها ، وهو من أصحاب أحمد ، ثقة ، توفي سنة (٢٨٨هـ) [٩].

٣٤ــ **هاشم بن مَرْثَد الطبراني أبو سعيد**،قال عنه ابن حبان:ليس بشيء،توفي(٢٧٨هـ)[١٠]

٣٥ــ **يوسف بن يزيد** ، **أبو يزيد القَراطيسي** ، ثقة ، توفي سنة (٢٨٧هـ) [١١] .

---

(١) تاريخ الإسلام (٧٢/٢٣) ، وذكر أخبار أصبهان (١٦١/٢) .

(٢) تاريخ الإسلام (٧٣/٢٣) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٢١٧/١٤) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٤١/١٤) .

(٥) تهذيب التهذيب (٤١٧/٩) .

(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢١٨/٢)،وفي خلاصة الخزرجي،أحمد بن عبد الله الخزرجي(٢٤/١).

(٧) سير أعلام النبلاء (٤٢٨/١٣) .

(٨) تاريخ الإسلام (٨٠/٢٣) .

(٩) تاريخ بغداد (١٣٦/١٣) .

(١٠) المجروحين (٦٠/٣) ، وسير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٣) ،

(١١) تقريب التهذيب (٣٩٣/٢) .

ـ تَلامِيــذُهُ :

لقد تتلمذ على يد **الطبراني** ــ رحمه الله ــ عددٌ كبيرٌ من طلاب العلم ؛ فهو من الــذين بلغوا منزلةً عاليةً في العلم ، وهو كذلك من المُعمرِّين ، فقصده الناس مــن شتى الــبلاد، يأخذون عنه حديث رسول الله ﷺ ، وسوف أقتصر على ذكر بعض تلاميذه الــذين أخــذوا عنه ؛ لأنَّ ذكرهم جميعًا يطول ، واستقصاؤهم يحتاج إلى دراسة كتب التراجم للقرن **الرابع** وحتَّى منتصف القرن **الخامس الهجري** ؛ ولذلك سأكتفي ببعض هؤلاء التلاميذ مُرتبين على حرف المعجم :

١ــ **أحمد بن الحسن بن بُندار الرازي** المُحدِّث الفقيه أبو العباس ، شيخ الحرم ، وكان من علماء الحديث ، توفي سنة (٤٠٩هـ) (١).

٢ــ **أحمد بن عبد الله بن أحمد المَهْرامي الأصبهاني** ، أبــو نعيم الحافظ الكبيــر مُحــدِّث العصر ، صاحب التصانيف المعروفة ، توفي سنة (٤٣٠هـ) (٢).

٣ــ **أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن المَرْزبان اليزْدي** ، نزيل أصبهان ، أبوبكر الإمــام القاضي ، توفي سنة (٤١١هـ) (٣).

٤ــ **أحمد بن أبي عمران الهَرَوي الصَّرام المجاور** ، شيخ الحرم ، أبــو الفــضل ، وهــو الإمام القدوة الرباني الحافظ الرحال ، وكان من أوعية الحديث ، روي الكثير بمكة ، توفي سنة (٣٩٩هـ) (٤).

٥ــ **أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني** المؤدب؛يُعرف بابن ذُق،توفي سنة(٣٥٤هـ)(٥)

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٧) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١٠٩٤/٣) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٣٠٦/١٧) .

(٤) سير أعلام النبلاء (١١١/١٧) ، وشذرات الذهب (١٥٣/٣) .

(٥) ذكر أخبار أصبهان (١٦١/١) .

٦ــ **أحمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن فاذْشاه الأصبهاني** أبو الحسين الشيخ الرئيس المسند ، روى المعجم الكبير كله عن الطبراني ، وكان يُرمى بالاعتزال والتشيع ، توفي سنة (٤٣٣هـ) (١).

٧ــ **أحمد بن منصور بن ثابت** ، أبو العباس الشيرازي ، الإمام الحافظ الجوال ، توفي سنة (٣٨٢هـ) (٢).

٨ــ **أحمد بن موسى بن مَرْدَوَيْه** ، أبو بكر ، الحافظ الثبت العلاَّمة الأصبهاني ، عمل المستخرج على صحيح البخاري ، توفي سنة (٤١٠هـ) (٣).

٩ــ **عبد الرحمن بن أحمد الصفَّار الأصبهاني** ، المسند أبو سعد ، توفي سنة(٤٣٦هـ)(٤).

١٠ــ **عبد الواحد بن أحمد بن محمد الأصبهاني** ، الشيخ الجليل الأمين ، أبو أحمد البقَّال ، المُلقب بكله ، توفي سنة (٤٥٣هـ) (٥).

١١ــ **علي بن أحمد بن عبدان الشيرازي** ثم الأهوازي أبو الحسن ، الشيخ المُحدِّث الصدوق ، ثقة مشهور عالي الإسناد ، توفي سنة (٤١٥هـ) (٦) .

١٢ــ **علي بن يحيي بن جعفر بن عبدُكويه الأصبهاني** ، الشيخ الإمام المُحدِّث الرحال الثقة ، أبو الحسن ، توفي سنة (٤٢٢هـ) (٧).

١٣ــ **الفضل بن عبيد الله بن شَهْرَيار** ، الشيخ الأمين ، أبو القاسم الأصبهاني ، التاجر السفَّار ، توفي سنة (٤١٦هـ) (٨).

١٤ــ **محمد بن أحمد الجارودي** ، أبو الفضل ، قال عنه أبو نُعيم : يعرف الحديث ويذكر به ، قدم أصبهان سنة (٣٦١هـ) ، توفي سنة (٤١٣هـ) (٩).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/٥١٥) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٧٢) .

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٥٠) .

(٤) سير أعلام النبلاء (١٧/٥٨٥) .

(٥) سير أعلام النبلاء (١٨/٩٥) ، وشذرات الذهب (٣/٢٩١) .

(٦) سير أعلام النبلاء (١٧/٣٩٧) .

(٧) سير أعلام النبلاء (١٧/٤٧٨) ، وشذرات الذهب (٣/٢٢٥) .

(٨) سير أعلام النبلاء (١٧/٣٩٨) .

(٩) ذكر أخبار أصبهان (١/١٦٦) ، و تذكرة الحفاظ (٣/١٠٥٤) .

١٥ـ **محمد بن إسحاق بن محمد بن محمد بن مَنْده** ، أبو عبد الله الأصبهاني ، كان ثبت الحديث والحفظ ، توفي في أصبهان سنة (٣٩٦هـ). [١]

١٦ـ **محمد بن الحسين البَسْطامي** ، أبو عمر شيخ الشافعية ، قاضي نيسابور ، له رحلة واسعة وفضائل ، توفي سنة (٤٠٨هـ) [٢] .

١٧ـ **محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الرياطي** ، أبو بكر ، الشيخ الجليل ، توفي سنة (٤٢٠هـ) [٣].

١٨ـ **محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني المشهور بابن ريذه** ، أبو بكر ، الشيخ العلم الأديب مسند العصر ، توفي سنة (٤٤٠هـ) [٤].

١٩ـ **محمد بن علي بن إبراهيم بن مُصْعَب الأصبهاني** التاجر ، أبو بكر ، الشيخ الأمين بقية المشايخ ، وكان من كبراء أهل أصبهان ، توفي سنة (٤٢٥هـ) [٥].

٢٠ـ **محمد بن علي بن عمرو بن مَهْدي الأصبهاني الحنبلي** ، أبو سعيد النقاش ، الحافظ البارع الثبت ، كان من أئمة الأمة ، توفي سنة (٤١٤هـ) [٦] .

ـ ثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَيْه :

لقد كان **الإمام الطبراني** أحد علماء عصره المعروفين ، وكان طلاب الحديث يقصدونه فيرتحلون إليه ليسمعوا منه ؛ ولذلك فقد أكثر العلماء من الثناء عليه وبيان فضله وحفظه وإتقانه .قال **السمعاني** :"حافظ عصره صاحب الرحلة ، رحل وأدرك الشيوخ ، وذاكر الحفاظ ، وصنَّف التصانيف [٧] " ، وقال **الذهبي** :" هو الإمام الحافظ الثقة ، الرحال الجوال ، محدث الإسلام ، علم المُعمرين ، .." [٨] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٨/١٧) ، والبداية والنهاية (٣٣٦/١١) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٢٠/١٧) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٥٩٥/١٧) .

(٤) تذكرة الحفاظ (١٠٧٦/٣) .

(٥) سير أعلام النبلاء (٥٩٥/١٧) .

(٦) سير أعلام النبلاء (٣٠٧/١٧) .

(٧) الأنساب (٣٥/٩) .

(٨) سير أعلام النبلاء (١١٩/١٦) .

ثم قال :" وكتب عمَّن أقبل وأدبر ، وبرع في هذا الشأن ، وجمع وصنَّف ، وعمَّر دهرًا طويلاً ، وازدحم عليه المُحدِّثون ؛ ورحلـوا إليه من الأقطار "(١) .

وقال أيضًا في **ميزان الاعتدال** :" سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني الحـافظ الثبت المُعمّر أبو القاسم ؛ لاينكر له التَّفرُّد في سعة ما روى ... وإلى الطبراني المُنتهي في كثرة الحديث وعلوّه "(٢) .

وقال **ابن الجوزي** :" كان سليمان من الحُفَّاظ والأشداء في دين الله تعالَى ، وله الحفـظ القوي والتصانيف الحِسان (٣)" ، وذكره **ابن خلكان** في الوفيات وقال: إنَّه "حافظ عصره"(٤).

وقال الشيخ الحافظ أبو زكريا **يحيي بن عبد الوهاب** :" فإنَّ ممَّا أنعـم الله علـى أهـل أصبهان ؛ أن تفضَّل وامتنَّ عليهم بقدوم الإمام المُبجَّل والحافظ المُفـضَّل أبـي القاسـم ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطير اللخمي الطبراني رحمة الله عليه ، من طبريـة الـشام إلى هنا ؛ لفضله وعلمه ، وديانته وحفظه ، وإتقانه وطوله ، ورزانتـه وحلمـه ، وحُـسن سيرته الجميلة ، وطريقته القويمة المُستقيمة ، ونشر ما سمعه من الأحاديث فـي المـدائن والأمصار ، وإلحاقه الأصاغر بالأكابر بعلوِّ أسانيد الأخبار ، وإيـصاله الأبنـاء بالآبـاء والأسباط بالأجداد " (٥).

وقال **أبو أحمد العسَّال القاضي** :" إذا سمعتُ من الطبراني عشرين ألف حديث ، وسمع منه أبو إسحاق بن حمزة ثلاثين ألفًا ، وسمع منه أبو الشيخ أربعين ألفًـا ، كملنـا ، قـال الذهبي : هؤلاء كانوا شيوخ أصبهان مع الطبراني " (٦).

وقد كان **الإمام الطبراني** واسع الحفظ جدًا ، ومما يدل على ذلك ما ذكره أبـو الحـسن أحمد بن فارس اللغوي ، قال : سمعتُ الأستاذ ابن العميد يقول : ما كنت أظن أنَّ في الدنيا حلاوة ألذّ من الرئاسة ، والوزارة ، التي أنا فيها حتَّى شاهدتُ مذاكرة أبي القاسم الطبراني

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/١٢٠) .

(٢) ميزان الاعتدال (٢/١٩٥) .

(٣) المنتظم (٧/٥٤) .

(٤) وفيات الأعيان (٢/٤٠٧) .

(٥) المعجم الكبير ج ٢٥ / رسالة لابن منده عن شيخه الطبراني .

(٦) سير أعلام النبلاء (١٦/١٢٢) .

وأبي بكر الجعابي بحضرتي ، فكان الطبراني يغلب أبا بكر بكثرة حفظه ، وكان أبو بكر يغلب الطبراني بفطنته وذكائه حتَّى ارتفعت أصواتهما ، ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه ، فقال الجعابي : عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي ، فقال : هات ، فقال : حدثنا أبو خليفة الجُمحي ، حدثنا سليمان بن أيوب وحدَّث بحديث ، فقال الطبراني : أنا سليمان بن أيوب ، ومني سمعه أبو خليفة ، فاسمع مني حتَّى يعلو فيه إسنادك ، فخجل الجعابي ، فوددتُ أنَّ الوزارة لم تكن وكنت أنا والطبراني ، وفرحت كفرحه أو كما قال " (١).

ومما قاله أبو زكريا يحيي بن عبد الوهاب عن أبي العباس بن عقدة الحافظ الكوفي حين ورد إليه محمد بن عبد الله بن الهيثم من أصبهان فسأله : سمعتَ من سليمان بن أحمد الطبراني ؟ فقلتُ : لا أعرفه ، فقال : يا سبحان الله ، أبو القاسم ببلدكم وأنت لا تسمع منه وتؤذيني هذا الأذى بالكوفة ، ما أعرف لأبي القاسم نظيرًا ، سمعت منه وسمع منِّي وسمعنا من مشائخنا . (٢)

ــ مُصَنَّفَاتُـهُ :

والإمام الطبراني ــ رحمه الله ــ كان من المُكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ ، وقد صنَّف في ذلك الكتب العديدة التي تدلُّ على سعة علمه وحفظه وفهمه ، وقد زادت مصنفاته على مائة مُصنَّف ، ومنها ما هو مطبوع ، ومنه ما قد ضاع مثل الكثير من تراث هذه الأمة ، ومنها ما يزال مخطوطًا ينتظر مَنْ يقوم بتحقيقه ونشره .

ومن **مصنفات الإمام الطبراني** المطبوعة ما يلي :

١ــ **المعجم الكبير** : وهو هذا الكتاب الذي أقوم بدراسته من خلال جمع الأحاديث العقدية ، وهو يقع في خمسة وعشرين جزءًا ، فُقد منه خمسة أجزاء ، وقد قام بدراسته وتحقيقه وطباعته حمدي عبد المجيد السلفي ، وطلاب جامعة الأردن بكلية الدراسات العليا تخصص الحديث ، حيث قاموا بتحقيقه في أكثر من اثنتين وعشرين رسالة ماجستير .

٢ــ **المعجم الأوسط** : الذي رتبه على مشايخه المكثرين وغرائب ما عندهم ، وكان يحب كتابه هذا ويقول عنه :" هذا الكتاب روحي " ، وقد بوشر بطباعته ودراسته بتحقيق الدكتور محمود الطحان فخرج منه أول ثلاثة أجزاء .

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢٤/١٦) .

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء (١٢٥/١٦) .

٣ــ **المعجم الصغير** : وهو مرتب على أسماء شيوخه ، يروي عن كل واحد منهم حديثًا واحدًا مما استغرب منه ، وقد حققه الشيخ محمد شكور ، وسماه " الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني " في مجلدين إلا أنه لم يترجم للكثير من شيوخه ؛ لأنه لم يجد لهم ترجمة في كتب الرجال والتاريخ .

٤ــ **مسند الشاميين** : وهو في مجلد مطبوع بتحقيق الشيخ محمد شكور أيضًا .

٥ــ **الدعاء** : حققه محمد سعيد حسن ، في رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى .

٦ــ **الطوالات** : وهو مطبوع في آخر كتاب المعجم الكبير .

٧ــ **كتاب الأوائل** : وهو مطبوع بتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري ونشره المكتب الإسلامي ببيروت .

٨ــ **مكارم الأخلاق** : حققه الدكتور فاروق حمادة وهو ناقص .

ومن مصنفاته غير المطبوعة :

١ــ مسند العشرة .

٢ــ النوادر .

٣ــ معرفة الصحابة .

٤ــ الفوائد .

٥ــ مسند أبي هريرة ﷺ .

٦ــ مسند عائشة .

٧ــ مسند أبي ذر الغفاري .

٨ــ كتاب التفسير .

٩ــ دلائل النبوة .

١٠ــ السنة .

١١ــ كتاب العلم .

١٢ــ كتاب الرؤى .

١٣ــ كتاب الجود والسخاء .

١٤ــ كتاب الألوية .

١٥ــ كتاب فضائل شهر رمضان .

١٦ـــ الفرائض من السنن المسندة .

١٧ـــ فضائل العرب .

١٨ـــ فضائل علي ﷺ .

١٩ـــ بيان كفر مَنْ قال : بخلق القرآن .

٢٠ـــ الرد على المعتزلة .

٢١ـــ الرد على الجهمية .

٢٢ـــ الأبواب .

٢٣ـــ عشرة النساء .

٢٤ـــ المناسك .

٢٥ـــ الرمي .

٢٦ـــ كتاب وصية النبي ﷺ .

٢٧ـــ دلائل النبوة .

٢٨ـــ مسند شعبة .

٢٩ـــ مسند سفيان .

٣٠ـــ كتاب الأشربة .

٣١ـــ كتاب العزل (١).

****

(١) ينظر : تاريخ التراث العربي لفؤاد سيزكين (٣٩٥/١) ، وسير أعلام النبلاء (١٢٨/١٦) ، وينظر : تحقيق معجم الطبراني الكبير ، من الحديث (٥٦٧) إلى (٧٦٩) ، إعداد : عارف صالح صدقي(ص٨ـــ١١) ، وتحقيق معجم الطبراني الكبير ، من الحديث (١) إلى (١٤٩) ، إعداد :عبد الله جورج يعقوب (ص٢٤ـــ٢٦) .

المَبْحَــثُ الثَّانِي

عَصْـــرُهُ وَبِيْئَتُــهُ

المَبْحَــثُ الثَّانــي
عَصْــرُهُ وَبِيْئَتُــهُ

ـ الحَالَــةُ السِيَاسِيَّــةُ :

نشأ الإمام الطبراني ــ رحمه الله ــ في عصر الضعف وتوقف المدِّ الإسلامي؛ وانشغال المسلمين بأنفسهم ، وبالقضاء على الفتن والخارجين على طاعة الخليفة ، وهذا الضعف الذي مرَّت به الأمة بعد أن كانت أقوى الأمم ، لعلَّ من أسبابه يعود إلى انشغالهم بدنياهم ، وحبِّهم للترف واللهو ، وانغماسهم في الملذات الكثيرة ، والتي فتحت عليهم من البلاد المختلفة ، وضعف حال الخلافة جدًا حتَّى وصل الأمر إلى أنَّ الخليفة لا يحكم شيئًا من ديار الإسلام المُترامية الأطراف .

وقد وصف ابن الأثير ــ رحمه الله ــ الدولة العباسية في هذا العصر فأحسن الوصف ، وبيَّن كيف قُسِّمت الممالك الإسلامية بين المُلوك والأمراء ، حتَّى بغداد عاصمة الخلافة لم تسلم من ذلك ، ومما قاله في ذلك :"لم يبقَ للخليفة غير بغداد وأعمالها ، والحكم في جميعها بيد ابن رائق ، ليس للخليفة حكم ، وأمَّا باقي الأطراف فكانت البصرة في يد ابن رائق ، وخورستان في يد البريدي ، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه ، .."(١) .

ووصل الأمر إلا أن كان الخليفة العباسي يتعرض للعزل والقتل أو سمل عينيه ؛ لأنه خالف أهواءهم ، أو لأنه أراد إعادة الهيبة للخلافة ، ومن خلال دراسة الفترة الزمنية التي عاشها الطبراني من سنة (٢٦٠هـ ــ ٣٦٠هـ) نلاحظ أن تسعةً من الخلفاء تولوا الخلافة خلالها ، خمسة من هؤلاء عُزلوا وسُملت أعينهم ، وبعضهم قُتل ثم كانت تُصادر أموالهم وقصورهم .

فكانت هذه الحال مدعاة لدخول الأعداء من الروم والفرنجة إلى ديار الإسلام والقيام بمذابح رهيبة ، وسبي النساء والذراري ، وليس لهم مَنْ يُنقذهم أو يمنع الأعداء من غزو

---

(١) الكامل في التاريخ ، لابن الأثير الجزري (٦/٢٥٤) .

بلادهم ؛ لأنَّ الوضع الداخلي يُشبه حالة ملوك الطوائف في الأندلس من التفرق واختلاف الكلمة .

ولقد كان من البلاء الذي حَلَّ بالأمَّةِ ظهورُ **القَرَامِطَةِ**(١) بسواد الكوفة سنة (٢٧٨هـ) (٢) ، الذين أذاقوا المسلمين الويلات والنكبات ، هؤلاء الذين أكثروا الفساد في الأرض وقطعوا طريق الحج والتجارة ، حتَّى تعطَّل الحجُّ سنوات عديدة ؛ وخاصة من طريق العراق ، حيث كانوا يُهاجمون تلك القوافل فيأخذون الأموال وما أحبُّوا من النِّساء ، ثم يقتلون الباقي منهم ، وقد دخلوا البصرة والكوفة أكثر من مرةٍ ، فقتلوا وروَّعوا النَّاسَ في بيوتهم ، ثم كان البلاء الأعظم منهم حين استحلَّ هؤلاء حُرْمَةَ البيت العتيق سنة(٣١٧هـ)، فدخلوا المسجد الحرام في أيام الحج ، والناس بين طائف وراكع فأغاروا عليهم ، وقتلوا الآلاف منهم ، ودفنوهم في مقابر جماعية ، عند بئر زمزم ثم اقتلعوا الحجر الأسود وأخذوه إلى عاصمتهم " هجر" وبقي عندهم إلى سنة (٣٣٩هـ) ، حتى دفع المسلمون فديةً عظيمة مُقابل إرجاعه إلى مكانه .

ـ الحَالَـةُ الاقْتِصَادِيَّـةُ :

هذه الحروب والفتن أضعفت كثيرًا من شأن دولة الخلافة من الناحية الاقتصادية ، فبدلاً من أن تُنفق الأموال للجهاد في سبيل الله ، ومن أجل إعمار البلاد ، وإقامة ما ينفع الناس ، أُنفقت الأموال في القضاء على الثورات والفتن الداخلية ، والقضاء على المنافسين الذين كَثُرَ ظهورهم في هذا العصر ، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن ظهرت المجاعة والأمراض ، حتَّى أكل النَّاس الجِيَفَ والكلاب ، وأصاب الناس الوباء وموت الفَجْأَة ، الذي أخذ الناس بأعدادٍ كبيرةٍ ، حتَّى وصل الأمر إلى أن ترك الناس دفن موتاهم(٣) ، وارتفعت الأسعار ارتفاعًا شديدًا ، وكَثُرَ السلب والنَّهب وقطع الطريق ، مما أدى إلى ضياع الأمن وانتشار

---

(١) القرامطة : هم أتباع حمدان قرمط ، ويعود في أصله إلى خوزستان ـ الأهواز ـ أظهر التقشف والزهد فاستمال إليه بعض الناس فسموا "قرامطة" وظاهر مذهبهم الرفض ، وباطنه الكفر ، وأهم ما يميز دعوتهم :القول بالإمامة وأن الشريعة لها باطن وظاهر ، وهي نحلة باطنية غالية . يرجع إلى تفاصيل أخبارهم وعقيدتهم وأهدافهم . فضائح الباطنية ، للغزالي (ص١٢) فما بعدها ، القرامطة ، لابن الجوزي وهو فصل مطول عن القرامطة في المنتظم (١١٠/٥ـ١١٩) حققه محمد الصباغ وأفرده بكتاب مستقل .

(٢) ينظر : تاريخ الطبري ، لمحمد بن جرير الطبري (٢٣/١٠) .

(٣) ينظر : المرجع السابق (٣٧١/١١) .

الخوف ، وهذا كلُّه أدى إلى ضياع هيبة الدولة التي لم تستطعْ القضاء على هذه الفتن والمصائب التي حلَّت بالناس .

ـ الحَالَةُ الدِّيْنِيَّةُ :

ومن سِمَات هذا العصر انتشار الرفض ، وسبُّ الصحابة الكرام والتَّشيع ، وما كان يقوم به هؤلاء الشِّيعة في يوم عاشوراء ، من لطمٍ ، ونياحةٍ ، ومأتمٍ على الحسين بن عليٍّ رضى الله عنهما ، و قد كان مُعزُّ الدولة الذي سيطر على بغداد شيعيًّا ، وقد ألزم الناس في بغداد يوم عاشوراء بإغلاق الأسواق وتعليق المُسوح ومنع الطبَّاخين من عمل الأطعمة ، وكانت نساء الرافضة يخرجنْ مُنشرات الشعور مُضمّخات الوجوه يلطمنْ ويفتنْ الناس وهذا أول ما نيح عليه(١) .

وقد وصل الأمر إلى أنَّ الخليفة العباسي المُعتضد قد عزم على لعن معاوية على المنابر سنة (٢٨٤هـ) ؛ ولكنه ترك ذلك خوف الفتنة (٢).

ـ الحَالَةُ العِلْمِيَّةُ :

وأمَّا الناحية العلمية ، فقد انعكس حال الأمة الضعيفة على العلماء وطلاب العلم ، ويقول **ابن حبان** واصفًا حال أهل العلم ، وما وقع لهم من تغيُّر الحال بعد أن كانت ديار الإسلام غنية بهم ، يقول رحمه الله :" أمَّا بعد فإنَّ الزمان قد تبيَّن للعاقل تغيُّرُه ، ولاح للَّبيب تبدُّله حيث يَبُسَ ضرعه بعد الغزارة ، وذَبُلَ فرعه بعد النضارة ، ونحل عوده بعد الرطوبة ، وبشع مذاقه بعد العذوبة ، فنبغ فيه أقوام يدَّعون التَّمكن من العقل باستعماله ضد ما يوجب العقل من شهوات صدورهم ، وترك ما يوجبه نفس العقل بهجسات قلوبهم ، وجعلوا أساس العقل الذي يعقدون عليه المعضلات : النفاق والمداهنة ، وفروعه عند ورود النائبات : حُسن اللباس والفصاحة ، وزعموا أنَّ من أحكم هذه الأشياء الأربع فهو العاقل "(٣) .

---

(١) العبر (٢/٨٩) ، وينظر : البداية والنهاية (١١/٢٤٣) .

(٢) تاريخ الطبري (١١/٣٥٤) .

(٣) روضة العقلاء ، لابن حبان (ص١٤ـ١٥) .

ويقول **الذهبي** في وصف حال المحدثين :" فلقد تفانى أصحاب الحديث وتلاشوا ، وتبدَّل الناس بطلبته ؛ يهزأ بهم أعداء الحديث والسنة يسخرون منهم ، وصار علماء العصر في الغالب عاكفين على التقليد في الفروع من غير تحرير لها ، ومكبين على عقليات من حكمة الأوائل وآراء المتكلمين من غير أن يتعقلوا أكثرها ، فعمَّ البلاء واستحكمت الأهواء ، ولاحت مبادئ رفع العلم وقبضه من الناس " (١).

وهذه الحال التي وصل إليها العلماء ليست عامة تنطبق على جميعهم بل كان من هؤلاء مَنْ ذاع صيته ، وانتشرت مصنفاته وأقبل الناس عليه يأخذون عنه وينهلون من علمه ، من أمثال الإمام النسائي والطبري وأبي زرعة الدمشقي والرازي وابن حبان والطبراني والحاكم البيهقي وغيرهم كثير .

هذا ولا نجد ما يُشير إلى تأثُّرِ **الطبراني** بحالة الضعف والوهن الذي عاشته الأمة الإسلامية ؛ بل نجده مُرتحلاً طالبًا للعلم ناشرًا له ، ولعلَّ البيئة العلمية التي عاش فيها كان لها تأثيرٌ كبيرٌ على توجه هذا كما رأينا في ترجمته .

****

(١) تذكرة الحفاظ (٢/٥٣٠) . وينظر : الحافظ الطبراني وجهوده في خدمة السنة النبوية ، الدكتور محمد أحمد رضوان صالح (ص٢٠) وما بعدها .

المَبْحَــثُ الثَّالِــثُ

مَنْهَجُ الطَّبَرَانِي فِي المُعْجَــمِ الكَبِيرِ

المَبْحَـثُ الثَّالِـثُ
مَنْهَـجُ الطَّبَرَانِي فِي المُعْجَـمِ الكَبِيْـرِ

خير ما يدلُّنا على منهج أيِّ عالمٍ في مُصنفاته ، هو كلام ذلك العالم ، وقد بيَّن الإمام **الطبراني** منهجه وغايته من تصنيف المعجم الكبير ، فقال في مقدمته :

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على نبيه محمد وآله أجمعين .

هذا الكتاب ألفناه جامعٌ لعدد ما انتهى إلينا ممَّن رَوَى عن رسـول الله ﷺ مـن الرجـال والنساء على حروف أ ب ت ث.... ، بدأتُ فيه بالعشرة رضى الله عنهم ، لأنَّه لا يتقدمهم أحدٌ غيرهم ، خرَّجت عن كُلِّ واحدٍ منهم حديثًا وحديثين وثلاثة ، وأكثر مـن ذلـك علـى حسب كثرة روايتهم وقلتها ، ومَنْ كان من المُقلِّينَ خَرَّجْتُ حديثه أجمع ، ومَنْ لم يكن له رواية عن رسول الله ﷺ أو تقدم موته ، ذكرته من كتب المغازي وتاريخ العلماء ، ليوقف على عدد الرواة عن رسول الله ﷺ وذكر أصحابه رضى الله عنهم ، وأستخرج مـسندهم بالاستقصاء على ترتيب القبائل بعون الله وقوته ، إن شاء الله وحده . [١]

فالمنهج العام للإمام الطبراني في معجمه الكبير إذًا كما يلي :

المَنْهَـجُ العَـامُّ

ـ حاول **الطبراني** أن يجمع في معجمه أكبر عدد من الصحابة والرُّواة عن رسول الله ﷺ رجالاً ونساءً .

ـ استوعب جميع أحاديث الصحابة المُقلِّينَ.[٢]

ـ رتَّب أصحاب المسانيد حَسْبَ حروف الهجاء (أ ، ب ، ت ، ....) ؛ ولم يلتزم بالترتيـب داخل الحرف الواحد . [٣]

---

(١) المعجم الكبير ، للطبراني (١/٥١) .

(٢) ينظر : مسند الجهجاه رقم (٢٠٨) الجزء (٢/٢٧٤) ، ومسند جودان رقم (٢١٢) الجزء (٢/٢٧٥).

(٣) ينظر : الأحاديث (٢٠٨٦، ٢٠٨٧ ، ٢١٠٨) الجزء (٢/٢٥٩) و رقم (٢١٠٨) الجزء (٢/٢٦٤) .

هذا ولم يلتزم بالترتيب الهجائي في العشرة ، حيث بدأ المعجم الكبير بذكرهم ، لما لهـم من شرف الصُّحبة والسَّبق إلى الإسلام .

المَنْهَـجُ الخَاصُّ

(أ) مَنْهَجُـهُ فِي التَّرَاجِـمِ :

ـ يبدأ بذكر اسم صاحب المُسند وكُنيته ونسبه باختصار .

ـ يذكر الخلاف في اسم الصحابي أو كُنيته ، ويرجِّحُ ما يراه صوابًا (١)، وقد لا يُرَجِّحُ إذا لم يتبيَّن له الأصوب . (٢)

ـ يُقَدِّمُ ذكر ما يتعلق بالصحابي صاحب المسند على ذكر أحاديثه . (٣)

(ب) منهجُـهُ في الأسانيد والـرُّواة :

ـ يُعَرِّفُ ببعض الرُّواة فيطيل في ذكر أسمائهم ؛ وذلك فيمن يصعب الوقوف عليهم غالبًا ، خاصةً شيوخه . (٤)

ـ ويذكر بعض الرواة بالاسم أو الكنية فقط (٥) .

ـ وقد يذكر بعض الرواة بالاسم أو الكنية في موضع، ويُعرِّف به في موضـع آخـر ، مما يُعطي الباحثَ فائدةً . (٦)

ـ وربما ذكر بعض الرواة المعروفين باسم معين ، بغير ما اشتهروا به .

ـ يُكثر من التحويلات لاختصار السَّند (٧)؛ إتباعًا لمنهج المُحدثين في اختصار السَّند.

ـ يستخدم أيضًا العطف بين الشيوخ للغاية نفسها . (٨)

---

(١) ينظر : المسانيد رقم (٢١٣) الجزء (٢/٢٧٦) ، ورقم (٢٣٢) الجزء (٢/٢٩٠) .

(٢) ينظر : المسند رقم (٢٣٣) الجزء (٢/٢٩٠) .

(٣) ينظر : مسند جبار بن صخر رقم (٢٠٦) الجزء (٢/٢٧٠) ، ومسند جرير بن عبد الله رقم (٢٢٣) الجزء (٢/٢٩٠) .

(٤) ينظر : الحديث رقم (٢٢٠٤) الجزء (٢/٢٩٠) ورقم (٢٢١١) الجزء (٢/٢٩١) ورقم (٢٢١٢) الجزء (٢/٢٩١) .

(٥) ينظر : المسند رقم (٢٢٩) الجزء (٢/٢٨٩) .

(٦) ينظر : الأحاديث رقم (٢٣١٢ ، ٢٣١٤) الجزء (٢/٣١٥ ، ٣١٦) .

(٧) ينظر : الحديث رقم (٢١١٨) الجزء (٢/٢٦٦) رقم (٢١٥٢) الجزء (٢/٢٧٤) .

(٨) ينظر : الحديث رقم (٢٢٦١) الجزء (٢/٣٠٢) .

ــ يكثر من ذكر المُتابعات للحديث الواحد ، ممَّا يُقوي الأحاديث ببعضها ، ويُحقِّقُ فائدةً ثانيةً ؛ وهي : استقصاء أحاديث الرُّواة المُقلين خاصَّةً .

ــ لا يتكلم على الرواة إلا نادرًا ، مثل كلامه عن ابن شهاب (١) .

(جـ) منهجُـهُ في المُتُـونِ والتَّبْوِيـبِ :

ــ يُكَرِّرُ المُتون كثيرًا وخاصَّةً في مسانيد الصحابة غير المُقلين ، وسبب تكراره لـذلك أنه يُريد أنْ يذكر الطرق الغريبة لأحاديث مُشهورة لذلك الصحابي ، فالتكرار هو للمتن وليس للسَّند ، ومن فوائد هذا التكرار الوقوف على زيادة لفظ(٢) . فقد قـال عقِبَــةُ ــ وهو ذو طرق عديدة في المعجم ــ : في هذا الحديث زيادة لفظة قوله (عيانًا) تفرَّد بهـا أبو شهاب ؛ وهو حافظٌ مُتْقِنٌ من ثقات المسلمين .

ــ يذكر أحيانًا قطعة من الحديث ، فالطبراني ممَّن يُجيز اختصار المتن وتقطيعـه (٣) . حيث ذكر قطعةً يسيرةً من حديثٍ طويلٍ ، لأنَّ هدفَهُ تَحقَّقَ بذكر تلك القطعة(٤) . حيـث ذكر هذا المتن بثلاث سياقات مختلفة ، حتى إنَّه يبدو للناظر لأول وهلةٍ أنَّ هذه أحاديث مُختلفة .

ــ وفي حالة روايته عن أكثر من شيخ ، فإنَّه يعزو اللفظ لأحـدهم إنْ كـان هنـاك اختلاف واضح في المتن(٥) . حيث قال عقِبَهُ : واللفظ لحديث الحضرمي .

ــ يذكر بعضًا ممَّا حدث بين الصحابة .

ــ يُخَرِّجُ أفرادًا لا يخرِّجها غيرُهُ في الآثار والأخبار .

ــ لا يشرح الغريب في الحديث .

ــ **أمَّا في التبويب** ، فقد رتَّبَ مُعجمه على المسانيد ، أمَّا المسانيد الطويلة فقـد قـسَّمها ورتَّبها حسب الرُّواة عن صاحب المسند كما في **مُسند جرير** ، فإذا ما انتهـت طـرق الحديث الواحد وأراد أن يبدأ بحديث غيره عن الصحابي نفسه ، فإنَّه يُبَوِّبُ له بابًا وقد

---

(١) ينظر : الحديث رقم (٢٢٣٣) الجزء (٢/٢٩٦) .
(٢) ينظر : الحديث رقم (٢٣٣٢) و (٢٢٣٣) الجزء (٢/٢٩٦) .
(٣) ينظر : الحديث رقم (٢٢٠٥) الجزء (٢/٢٩٠) .
(٤) ينظر : الحديث رقم (٢٢٠٥) الجزء (٢/٢٩٠) ورقم (٢٣٢٧ ، ٢٣٢٨ ، ٢٣٢٩)الجزء (٢/٢٩٥).
(٥) ينظر : الحديث رقم (٢٢٦٦) الجزء (٢/٣٠٤) .

يترجم للباب ، وقد يترك الترجمة مُرسلة. (1)

ـ ومن عادة **الطبراني في معجمه** ـ كما هو واضح ـ أنَّه يستوعب أحاديث المُقليـين ويستقصيها قدر الإمكان ، أمَّا أحاديث المُكثرين فإنَّه لم يـرد استقـصاءها وإنَّمـا أراد استيعاب أسانيدها ، لذلك نجده يستقصي الرواة عن جرير ، ثم يستقصي الرُّواة عن كُل تابعي روى عن جرير وهكذا .... ويلاحظ أنه يرتب أسماء الرواة عن الصحابي بحسب كثرة أحاديثه عنه وهكذا في الرواة عن التابعي فمن بعده لاحظ الأسانيد (2).

ـ يبتدئ بالمُتابعات التَّامَّة ثُـمَّ القاصرة . (3)

****

(1) ينظر : الحديث رقم (٢١٦٢) الجزء (٣٠٢/٢) ، ورقم (٢٢١٩) الجزء (٢٩٣/٢) ، ورقم (٢٢٢٤) الجزء (٢٩٤/٢) ورقم (٢٢٧٣) الجزء (٣٠٦/٢) .

(2) ينظر : الأحاديث رقم (٢٣٥١) و (٢٣٥٢) و (٢٣٥٣) الجزء (٣٢٤/٢) .

(3) ينظر:الحديث رقم (٢٠٨٧ ، ٢٠٨٨ ، ٢٠٨٩) الجزء (٢٦٠/٢) .

البَـــابُ الأَوَّلُ

الأَحَادِيثُ الوَارِدَةُ فِي الإِيْمَانِ بِاللهِ عز وجل

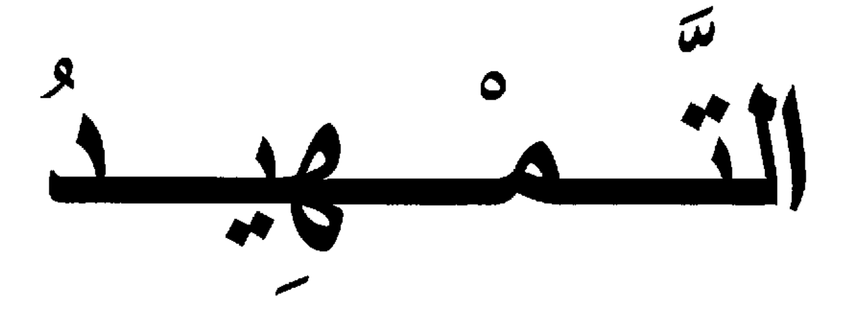
ويشتملُ على تمهيدٍ وأربعةِ فصولٍ :

الفَصْلُ الأَوَّلُ : الأَحَادِيثُ الوَارِدَةُ فِي تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّـــةِ .

الفَصْلُ الثَّانِي : الأَحَادِيْثُ الوَارِدَةُ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّـــةِ .

الفَصْلُ الثَّالِثُ : الأَحَادِيْثُ الوَارِدَةُ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ .

الفَصْلُ الرَّابِعُ : الأَحَادِيثُ الــوَارِدَةُ فِي مَسَائِلِ الإِيمَـــانِ .


التَّمْهِيدُ

تَعْرِيفُ التَّوْحِيدِ

أ ــ التَّوْحِيدُ لُغَةً :

مصـــدر مـــن الفعـــل (وَحَّدَ ، يُوحِّدُ) ، ووَحَّد الشيء : إذا جعله واحدًا ؛ أي : جعل الشـــيء واحدًا[1] ، وعليه فالتوحيد في اللغة يعني : " الحكمَ بأنَّ الشيءَ واحدٌ ، والعلمُ بأنه واحدٌ "[2] .

ب ــ التَّوْحِيدُ شَرْعًا :

وقال أبو القاسم التَيْمِيّ[3] :"**التَّوْحِيدُ مَصْدَرُ وَحَّدَ يُوَحِّدُ ، ومعني وَحَّدْتُ اللهَ : اعْتَقَدْتُهُ مُنْفَرِدًا بِذَاتِه وصِفَاتِه ، لا نَظِيرَ لَهُ ولا شَبِيْهَ ، وقيل معني وَحَّدْتُهُ : عَلِمْتَهُ وَاحِدًا** "[4] .

التوحــيد :هو " **إفرادُ المَعْبُــودِ بالعِبَادَةِ مع اعْتِقَادِ وحْدَتَهُ ذَاتًا و صِفَاتًا وأَفْعَالا ، فلا تَقْبَلُ ذَاتُه الانْقِسَامَ بِوَجْهٍ ، ولا تُشْبِهُ صِفَاتُه الصِّفَاتِ ولا تَنْفَكُّ عن الذاتِ ، ولا يدخلُ أفْعَالَه الاشْتِرَاكُ ، فهو الخَالِقُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ** "[5] .

أَقْسَــــامُ التَّـــوْحِيْــــدِ

ينقسم التوحيد إلي **قسمين** :

الأول : المَعْرِفَةُ والإثْبَاتُ :

ويُقَالُ له التَّوْحِيدُ العِلْمِي والاعْتِقَادي الخَبَرِي ، وذلك لِتَعَلُّقِه بالأخبار المعروفة ، ولأنه مُخْتَصٌّ بالاعْتِقَادِ المَحْضِ ، وهو يَشْمَلُ : توحيد الرُّبُوبِيَّةِ ، وتوحيد الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ .

---

(١) ينظر : القاموس المحيط ، للفيروزأبادي (٣٤٣/١) ، ولسان العرب ، لابن منظور (٢٣١/١٥) ، مادة (وحد) .

(٢) كتاب التعريفات ، للجرجاني (٦٩/١) ، و معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٩٠/٦) .

(٣) **التَّيْمِيّ** : هو الإمامُ العَلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بـــن أحمـــد بن طاهر ، القرشي التيمي ، ثم الطلحي الأصبهاني ، الملقب بِقِوَامِ السُّنَةِ ، كان إمامًا حَسَنُ الاعْتِقَادِ، له تصانيفُ نافعةٌ ، منها : (كتاب الترغيب والترهيب) ، ولد سنة (٤٥٧ هــ) ، وتوفي رحمه الله ســـنة (٥٣٥ هــ) . سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٨٠/٢٠ ــ ٨٢) ، والبداية والنهاية ، لابن كثير (٢٣٣/٢) .

(٤) الحُجَّةُ في بَيَانِ المَحَجَّةِ ، لأبي القاسم التيمي (٣٣١/١ــ٣٣٢) .

(٥) لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني (٥٧/١) .

الثاني : توحيد الإرَادَةِ والقَصْدِ والطَّلَب :

ويُقَالُ له كذلك : توحيد العِبَادَةِ والعَمَلِ ؛ وذلك لِتَعَلُّقه بالقصد والإرادة ، وهذا النوع هو توحـيد الأُلُوْهـيَّة . وهذا التقسيم إذا نظرنا من جِهَةِ الشَّخْصِ المُوَحِّدِ فهو **قسمان** : توحيد العلـــم والاعـتقاد ، وتوحيد العبادة والعمل . وبالنظر إلي تَوْحِيْدِ الله سبحانه وتعالي فهم **ثلاثـــة أنـــواع :** فمن جهة انفِرَادِه بِالْخَلْقِ والرِّزْقِ والتَدْبِيْرِ يُسَمَّى **توحيد الرُّبُوبِيَّة** ، ومن جهـــة انفراده بالأسماء الحُسْنَى والصِّفَاتِ العُلْيَا يُسَمَّي **توحيد الأسماء والصِّفَاتِ** ، ومن جهة استِحقَاقِه وَحْدَهُ للعبادَةِ يُسَمَّي **توحيد الأُلُوهِيَّة** ، أو **توحيد العبادَةِ والعملِ** (١) .

ولـــيس المُرَادُ بالتوحيدِ مُجَرَّدَ توحيدِ الربوبية ، وهو اعتقاد أن الله وَحْدَهُ خَلَقَ العَالَمَ كما يَظُـــنُّ ذلك مَنْ يَظُنُّهُ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ والكَلامِ . وهذا التوحيد الذي أَقَرَّ بِهِ المُتَكَلِّمُونَ وإِنْ كان مـــن التوحـــيد الـــوَاجِبِ إلا أَنَّهُ لا يَكْفِي في نَجَاةِ العَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ . وبيَّنَ **شيخ الإسلام ابن تيمـــية** (٢) ـــ رَحِمَهُ الله ـــ أنَّ المشركين من العرب الذين بُعِثَ إليهم مُحَمَّدٌ ﷺ لم يكونوا يخالفـــونه فـــي هذا . بَلْ كانوا يُقِرُّون بأنَّ الله خالقُ كُلِّ شيءٍ حَتَّى إِنَّهُمْ كانوا مُقِرِّينَ بالقَدَرِ وهـــم مع هذا مشركون (٣) ". وقد ذكر **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** (٤) ـــ رحمه الله ـــ أن النبي ﷺ قَاتَلَ الكُفَّارَ ، وأَبَاحَ أموالَهُمْ ، واستَحَلَّ نِسَاءَهُمْ ، وهم مع ذلك كانوا مُقِرِّينَ بتوحيد الرُّبُوبِيَّةِ (٥) . وقـــال **شيخُ الإسْلامِ ابن تيمية** ـــ رحمه الله ـــ : " وقـــد غَلَطَ في مُسَمَّي

---

(١) ينظـــر :مدارج السالكين ، لابن القيم (٣/٤١٣ـــ ٤١٤) ، وشرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفـــي (٤١٢/١) ، واقتضـــاء الصراط المستقيم ، لابن تيمية (٤٨٩/٢) ، وتيسير العزيز الحميد في شـــرح كـــتاب التوحيد ، لسليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب (ص٣٣) ، ودعوة التوحيد ، لمحمد خليل لهرّاس (ص١٠ ـــ ١١) .

(٢) هـــو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحَرَّاني ، ثم الدمشقي ، الحنبلي ، كان من بحور العلم ، ألف وناظر وجاهد ، توفي سنة (٧٢٨ هـــ) . ينظر : تذكرة الحفاظ ، للذهبي (٤/ ١٤٩٦) ، والبداية والنهاية (١٤/١٤١ـــ١٤٥).

(٣) ينظر : التدمرية ، لابن تيمية (ص ١٨٠) .

(٤) هـــو : محمد بن عبد الوهاب التميميّ ، ولد في الدرْعِيَّة سنة (١١٦٥ هـــ) ، زعيم النهضة الدينية الإصـــلاحية فـــي جزيـــرة العرب ، كان علي منهج السلف الصالح ، داعيًا إلي التوحيد الخالص ، ونبذ الـــبـــدع ، وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام ، توفي رحمه الله سنة (١٢٠٦ هـــ) ، ينظر : الأعلام ، للزركلي (٢٥٧/٦) ، وعلماء نجد خلال ستة قرون ، للشيخ عبد الله ال بسام (٤٨/١) .

(٥) ينظر : مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٣٦٥/١) .

التوحـــيد طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ والكلام ومِنْ أهل الإرادة والعبادة ، حَتَّى قَلَبُوا حَقِيْقَتَهُ ، فَطَائِفَــةٌ ظَنَّتْ أَنَّ التوحيد هو نَفْي الصفات ، بل نفي الأسماء الحسنى أيضًا ، وسَمَّوا أَنْفُسَهُمْ أهــل التوحــيد ، وأثبتوا ذاتًا مُجَرَّدَةً عن الصفات ووُجُودًا مُطْلَقًا بشرط الإطلاق ، وقَدْ عُلِمَ بِصَرِيْحِ المَعْقُولِ المُطَابِقِ لِصَحِيْحِ المَنْقُولِ أَنَّ ذلك لا يكونُ إلا في الأَذْهَانِ لا في الأَعْيَانِ ، وزَعَمُوا أَنْ إثبات الصفات يَسْتَلْزِمُ ما سَمَّوهُ تَرْكِيْبًا ، وظنوا أَنْ العَقْلَ يَنْفِيه "(١).

وطائِفَــةٌ ظَنُّوا أَنَّ التوحيد ليس الإقْرَارِ بتوحيد الربوبية ، وأَنَّ الله خَلَقَ كُلَّ شيءٍ ، وهو الذي يُسَمُّونَهُ **توحيد الأفعال** .

ومــن أهــل الكــلام من أطال نَظَرَهُ في تَقْرِيْرِ هذا الموضوع إمَّا بِدَلِيْلِ أَنَّ الاشْتِرَاكَ يُــوْجِبُ نَقْــصَ القُدْرَةِ وفَوَاتَ الكَمَالِ ، وبِأَنَّ استقلالَ كُلٍّ مِنْ الفَاعِلِيْنَ بِالمَفْعُولِ مُحَالٌ وإِمَّا بغير ذلك من الدلائِلِ ، ويَظُنُّ أَنَّهُ بذلك قَرَّرَ الوَحْدَانِيَّةَ ــ إلي أَنْ قال ــ : وهذا التوحيد هو مــن التوحيد الواجب ، لَكِنْ لا يَحْصُلُ به الواجبُ ، ولا يَخْلُصُ بِمُجَرَّدِهِ عن الاشتراك الذي هــو اكبر الكبائر الذي لا يغفره الله . بَلْ لابُدَّ أَنْ يُخْلِصَ لله الدينَ ، فلا يَعْبُدُ إلا إِيَّاهُ فيكونُ دِيْنَهُ الله (٢) .

ويتبــيَّن لــنا من كلام **شيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ أنَّ توحيد الأسماء والصفات من أعظم وأجلِّ أبواب التوحيد ، وهو أكثر المسائل التي خاض فيها الناس واختلفوا ، فمنهم مَنْ أوَّل ومــنهم مَــنْ عَطَّــل ومنهم مَنْ مَثَّل وشبَّه ، والذي درج عليه سلف الأمة ومن تابعهم بإحســان واتفقوا عليه هو : الإقرار والتصديق لآيات الأسماء والصفات وأحاديثها ، وإثبات ما تضمنت من صفات دون تحريف أو تشبيه أو تعطيل أو تكييف .

قال **نعيم بن حماد**(٣) :" مَنْ شبَّه الله بخلقه فقد كفر ، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيهًا "(٤) .

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٨٥٤/٢) ، ومدارج السالكين (٤٨/١) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٨٥٤/٢ــ٨٥٥) .

(٣) هو : نعيم بن حماد ، الخُزاعيّ ، المروزيّ ، قال عنه أحمد العجلي :" المروزي ثقة " ، وقال ابن أبي حاتم :" محلُّه الصدق " ، مات سنة (٢٢٨هـ) معرفة الثقات ، لأحمد بن عبد الله العجلي(ص٤٥١)، والجرح والتعديل ، لعبد الرحمن بن أبي حاتم (٤٦٣/٨) .

(٤) رواه الذهبي في " العُلو للعليِّ الغَفَّار " (ص١٧٢) وصحَّحهُ ، ووافقه الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ ينظر: مختصر العلو، للذهبي (ص١٨٤) .

ومذهب أهل السنة والجماعة في ذلك يُبنى على أسس سليمة وقواعد مستقيمة أهمها :

١ــ الإيمان والتسليم بما ورد في الأسماء والصفات .

٢ــ القطع بأنه ليس فيما وصف الله تعالى به نفسه ، أو وصفه بها رسوله ﷺ تشبيه لصفاته بصفات خلقه .

٣ــ الوسطية بين طرفي التشبيه والتعطيل ، تجنبوا التعطيل في مقام التنزيه وتجنبوا التشبيه في مقام الإثبات .

٤ــ أسماء الله وصفاته توقيفية ؛ بمعنى أنهم لا يُثبتون لله إلا ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو أثبته له رسولُهُ في سُنَّتِهِ .

٥ــ طريقة أهل السُّنَّة والجماعة فيما يُثبتون لله من الصفات وما ينفون عنه من النقص هي طريقة الكتاب والسنة ، وهي الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات .

٦ــ القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر .

٧ــ الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات [1] .

وقد ذكر **ابن منده** [2] ــ رحمه الله ــ أقوال الصحابة والتابعين وبيَّن منهجهم في إثبات صفات الله تعالى ، وأن الخير كلَّ الخير في اتِّباع سلف هذه الأمة لا سيما أهل القرون المُفَضَّلة[3] .

وكتب في تقرير عقيدة السلف جمعٌ كبيرٌ مِنْ العلماء ، منهم **الطَّحاوي**[4] ، وقد شرح عقيدته **ابن أبي العِزِّ الحنفيّ** في شرح الطحاوية ، **وأبو الحسن الأشعريّ**[5] ــ حيث رجع إلى

---

(١) يُرجع في كل ما تقدم إلى: ذمِّ التَّأويل ، لابن قدامة (ص٤٠) ، والتدمرية ،لابن تيمية (ص٦ــ١٦) ، والقواعد المُثلى ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص١٨) ، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، للفوزان (ص١٢٦ــ١٢٩) .

(٢) هو : محمد بن إسحاق ، ابن منده ، أبو عبد الله ، من كبار حفاظ الحديث ، قال الذهبي :" كان من دُعاة السنة وحُفَّاظ الأثر" ، توفي سنة (٣٩٥هـ) رحمه الله . ميزان الاعتدال (٣/٤٧٩ــ٤٨٠) ، وكتاب " الإيمان " له ، بتحقيق الدكتور علي بن ناصر فقيهي ــ حفظه الله ــ

(٣) ينظر : الرد على الجهمية ، لابن منده (ص٣٥) وما بعدها .

(٤) هو : أحمد بن محمد الأزدي الحجري المصري ، أبو جعفر ، الطحاوي ، الفقيه ، الإمام ، الحافظ ، كان ثقة ، ثبتًا ، توفى سنة (٣٢١هـ) . اللباب في تهذيب الأنساب ، علي بن محمد بن الأثير(١/٢٨٠) ، و الجواهر المضيئة ، لأبي الوفاء (١/٢٧١) .

(٥) هو : أبو الحسن الأشعري ، علي بن إسماعيل بن إسحاق ، من نسل الصحابي أبي موسى =

مـــذهب أهـــل الســـنة والجماعة وترك ما كان عليه من علم الكلام المُبْتَدِع المُخالف للكتاب والســـنة ــ في الإبانة عن أصول الديانة ــ **والصابوني**[١] في"عقيدة السلف" وغيرهم كثير .

وقد قسَّم السلف ــ رحمهم الله ــ الصفات إلى قسمين :

صفات ذاتية : وهي الصفات التي لم يزل مُتَّصِفًا بها الله تعالى ؛ فهي مُلازِمة للذات كالعلم والقدرة ، والسمع والبصر ، والعِزَّة والحكمة ، والعلو والعظمة ، والوجه واليدين والعينين.

صـــفات فعلـــية : وهـــي التي يفعلها الله عزّ وجَلَّ ، إذا شاء متى شاء ؛مثل الاستواء على العـــــرش ، والنـــزول إلى السماء الدنيا حيث يبقى الثلث الأخير ، والإتيان والمجيء يوم القيامة [٢] . وقد خالف ما ذهب إليه السلف أهلُ الكلام ؛ فمنهم مَنْ ينفي الصفات كلَّهَا وهم الجهمية والمعتزلة ، وأما الأشاعرة[٣] فهم يُثبتون سبع صفات ويُثبتون كلامًا نفسيًا[٤] .

وفـــيما يلي عرض الأحاديث والآثار التي أوردها الطبراني في هذا الموضوع ودراستها عقديًّا ، والتعليق عليها :

= الأشعـــري ، كان من الأئمة المجتهدين ، ولد في البصرة سنة (٢٦٠هـ) وتوفى سنة (٣٢٤هـ) . ينظر : طبقات الشافعية ، للسبكي (٣٤٧/٣) ، والبداية والنهاية (٢١٠/١١) .

(١) هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل ، أبو عثمان الصابوني ، مقدم أهل الحديث في بلاد خرسان ، لقَّبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام فلا يعنون عن إطلاقهم هذه اللفظة غيره ، توفـــى سنة (٤٤٩هـ) . ينظر : الأنساب ، للسمعاني (٥٠٦/٣) ، والبداية والنهاية (٨١/١٢) .

(٢) ينظر : الأسماء والصفات ، للبيهقي (٢٧٦/١) ، ولمعة الاعتقاد ، للمقدسي (ص٢٥ــ٢٦) .

(٣) هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري ، وأبو الحسن هذا مرَّ بأطوارٍ ثلاثة حيث نشأ في أول أمره على الاعتزال ، وقد تتلمذ فيه على " أبي علي الجبائي " ثم أيقظ الله بصيرته ، وهو في منتصف عمره تقـــريبًا وبدايـــة نضـــجه فأعلن رجوعه عن طريقة الاعتزال ، ثم سلك طريقًا وسطًا بين طريقة الجدال والـــتأويل ، وطـــريقة الســـلف ، ثم رجع عن هذا المذهب واستقر على طريقة السلف ، وهذا المذهب المنســـوب إلـــيه إنمـــا هو ما كان عليه في طوره الثاني . والأشاعرة يقولون بإثبات سبع صفات فقط ، وســـموها بالصـــفات العقلـــية لأن العقـــل دلَّ عليها قبل ورود السمع بها ، وأما بقية الصفات فيؤولون ويفوضـــون بعضـــها الآخر ، ويقولون : بأن كلام الله تعالى هو المعنى القائم بالنفس ، وأن الإيمان هو التصديق بالقلب ، وبالكسب في باب القدر . ينظر : الملل والنحل ، للشهرستاني (١٠٦/١) وما بعدها ، ومذاهب الإسلاميين ، لعبد الرحمن بدوي (٤٨٧/١) .

(٤) ينظر : المواقف في علم الكلام ، لعبد الرحمن الآيجي (ص٩٦) ،وحاشية على شرح أم البراهين، لمحمد بن أحمد الدسوقي (ص٧٤) ، وشرح جوهرة التوحيد ، للبيجوري (ص٧٩ــ٨٠) .

الفَصْـــلُ الأَوَّلُ

الأَحَادِيثُ الوَارِدَةُ فِي تَوْحِيدِ الأُلُوْهِيَّةِ

ويشتملُ على خمسة مباحث :

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : الدَّعْوَةُ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لا إِلَه إِلاّ الله .

المَبْحَثُ الثَّانِي : فَضْلُ لا إِلَه إِلاّ الله .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ : شُرُوطُ لا إله إلا الله .

المَبْحَثُ الرَّابِعُ : أَنْــــوَاعُ العِبَــــادَةِ .

المَبْحَثُ الخَامِسُ : قَوَادِحُ فِي تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ .

المَبْحَـــثُ الأَوَّلُ

الدَّعْوَةُ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لا إلـــــه إلا الله

المَبْحَــثُ الأَوَّلُ

الدَّعْــوَةُ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لا إله إلا الله

(١/١) عن أوس بن أوس الثقفي (١) ، يقول :" أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ في وَفْدِ ثَقِيْف ، قال : وكُنْتُ فــي أَسْــفَلِ القِــبْلَةِ ليس فيها أَحَدٌ إلا النبيُّ ﷺ نَائِمٌ ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَارَّهُ ، ثُمَّ قال:"**اذْهَبْ فَاقْــتُلْهُ** " ، ثم قال :" **أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنَّ لا إله إلا الله ، ويَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رسول الله ؟** " ، قال : بلــى . قال :" **إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يقولوا لا إله إلا الله ، فإِذَا قَالُوهَا حُرِّمَتْ عَلَيَّ دِمَاؤُهُمْ وأَمْوَالُهُمْ إلا بِحَقِّهَا**" (٢) .

(٢/٢) عن بشير بن الخَصَاصِيَّةِ السَّدُوسِي (٣) ، قال : أَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ أُبَايِعَهُ ، فَاشْتَرَطَ عَلَــيَّ :" **تَشْــهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وأَنْ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ ، وتُصَلِّي الخَمْسَ ، وتَصُومُ رَمَضَانَ ، وتُؤَدِّي الزَّكَاةَ ، وتَحجُّ البَيْتَ ، وتُجَاهِدُ في سبيل الله** " . فقلتُ : يا رسولَ الله ؛ أَمَّا اثْنَتَانِ فَلا أُطِيْقُهُمَا : الزَّكَاةَ ؛ فَوَالله مَا لِيَ إلا عَشْرُ ذَوْدِهُنَّ (٤) رِسْلُ أَهْلِي (٥) وحمولتهم،

---

(١) هــو : أوس بن أوس الثقفي ، صحابي سكن دمشق ، روى له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صــحيحة من رواية الشاميين عنه ، نقل عباس عن ابن نعيم أن أوس بن أوس الثقفي ، وأوس بن أبي أوس الثقفي واحد ، والصواب أنهما اثنان ، وأوس بن أبي أوس والده حذيفة ﷺ . ينظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر (١١٩/١) ، و الإصابة في تميز الصحابة ، لابن حجر(١٤٣/١) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٧/١ــ ٢١٩) ، رقم (٥٩٢) ، وبنحوه رقم (٥٩٣) ،(٥٩٤) ، ورقم (٥٩٥) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (٤٧٣/١٢) ، رقم (١٦١٠٥) ، وقال محققه : حمزة أحمد الــزين " إسناده صحيح ، ورواه ابن ماجه بنحوه (كتاب : الفتن . باب : الكف عمن قال لا إله إلا الله) (١٢٩٥/٢) ، رقم (٣٩٢٩) ؛ وقال الألباني ــ رحمه الله ــ :" صحيح " . صحيح سنن ابن ماجه (٣/ ٨٦) ، وقال محقق المعجم الكبير عارف صالح صدقي (ص ٦٩) :"إسناده صحيح".

(٣) هو : بشير بن الخصاصية (مُختلف في نسبه) ، فقيل : هو بشير بن معبد بن شراحيل بن سبع بن ضــباب بــن ســدوس السدوســي ، وقــيل : بشر بن يزيد بن معبد بن سبع ، وقيل غير ذلك ، وابن الخصاصــية نسبة لأمه كان اسمه في الجاهلية (زحمًا) فسماه النبي ﷺ (بشيرًا) ، وهو من المهاجرين ﷺ . ينظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير(٢٢٩/١) ، والإصابة (٣١٤/١) .

(٤) ذودهــن : الذود في الإبل ما بين الثنتين إلي التسع ، وقيل : ما بين الثلاث إلي العشر. النهاية (٢/ ١٥٨) ، ولسان العرب (٧٠/٥ ــ ٧١) مادة (ذود) .

(٥) رِسْــلُ أهلي : الرِسْلُ : هو اللبن ، يقال : كثر الرسل العام ؛ أي : كثر اللبن . النهاية في غريب الحديث (٢٠٢/٢) ، ولسان العرب (٢١٢/٥) مادة (رسل) .

وأمَّـــا الجهـــادُ فيَـــزْعُمُونَ أنَّهُ مَنْ وَلَّي فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ الله ، فَأَخَافُ إِذَا حَضَرَنِى قِتَالٌ خَشَعَتْ نَفْسِي ، وكَرِهْتُ المَوْتَ ، فَقَبَضَ رسولُ الله ﷺ يَدَهُ فَحَرَّكَهَا ، ثُمَّ قال :"ولا صَدَقَة ولا جهاد تدْخُلُ الجنَّة" ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِنَّ كُلِّهِنَّ (١).

(٣/٣) عــن جابـــر بن عبد الله (٢) أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : " **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يقولـــوا لا إلـــه إلا الله ، فإذا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ على الله** ﷻ "(٣) .

(٤/٤) عــن جرير (٤) ، قال : لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَيْتُهُ لأُبَايِعَهُ ، فقال :" **لأيِّ شَيْءٍ جِئْتَ يا جَرِيْـــرُ ؟** ". قُلْـــتُ : جِئْتُ لأُسْلِمَ عَلَى يَدَيْكَ . قال : فدعَانِي إلى :" **شَهَادَةِ أَنَّ لا إله إلا الله وأَنِّـــي رســـولُ الله ، وتُقِـــيْمُ الصَّلاةَ المَكْتُوبَةَ ، وتُؤَدِّي الزكاةَ المفروضةَ ، وتُؤْمِنُ بِالقَدَرِ خَيْـــرِهِ وشَرِّهِ** " . قال : فَأَلْقَى إِلَيَّ كِسَاءَهُ ، ثم أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فقال :" **إذا جَاءَكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوه** " (٥) .

---

(١) رواه الطبرانـــي فـــي المعجم الكبير (٤٤/٢) ، رقم (١٢٣٣) ، وبلفظه رقم (١٢٣٤) ، والطبراني أيضـــا في المعجم الأوسط بلفظه(٢٨/٢) ، رقم (١١٢٦) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (١٤٧/١٦) ، رقـــم (٢١٨٤٩) ، وقال محققه حمزة أحمد الزين : " إسناد صحيح" ، ورواه الحاكم في المستدرك بمثله (٧٩/٢ـــ ٨٠) ، وقال :" صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في المجمع (١/ ١٩٩) وقال : راواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد موثقون " ، وقال محقق المعجم : ناصر جمال سعادة (ص ٩٩) " حكمه حسن لغيره وإسناد الطبراني حسن " .

(٢) هـــو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاريّ ، ثم السلميّ، يكني أبا عبد الله ، وأبا عبد الـــرحمن ، وأبـــا محمد (علي أقوال) ، صحابيّ ، أحد المُكْثرين في الرواية عن النبيّ ﷺ ، غزا تسع عشـــرة غـــزوة ، وتوفي بالمدينة بعد السبعين من الهجرة ، وهو ابن أربع وتسعين سنة ﷺ . ينظر : الاستيعاب (٢١٩/١) ، والإصابة (٤٣٤/١) .

(٣) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير(١٨٣/٢) ، برقم (١٧٤٦) ، ومسلم بلفظه ، كتاب : الإيمان ، باب : (الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) (٦٠/١) رقم (٢١) .

(٤) هو : جرير بن عبد الله بن جابر البجلي ، يُكنى أبا عبد الله ، ويقال : أبو عمرو ، صحابي جليل ، بشـــر النبـــي ﷺ بقدومه ودعا له غير مرة ، وشهد مع المسلمين يوم المدائن ، وشارك في الفتوحات ، ولاه عـــثمان ﷺ سكن بالكوفة ، ثم تحول عنها إلي الجزيرة ، ثم توفي سنة (٥١ هـــ) ﷺ وأرضاه ، وقيل بعدها . ينظر : أسد الغابة (٣٣٢/١) ، والإصابة (٤٧٥/١) .

(٥) رواه الطبرانـــي فـــي المعجـــم الكبير(٣٠٤/٢) رقم (٢٢٦٦) ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال بلفظه(٣٩٦/٢)، وقال :" حصين بن عمر عامة أحاديثه معاضيل ينفرد عن كل مَنْ يروي عنه "

(٥/٥) عـــن جرير قال :قال رسول الله ﷺ:" **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم وأَمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ على الله** ﷻ"(١).

(٦/٦) عن جرير ، قال : جاءَ رجلٌ إلى النبي ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ الإسلامِ ، فقال :" :" **تَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وأَنْ محمدًا رسول الله ، وتُقِيمُ الصلاةَ ، وتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وتَصـــومُ رَمَضَانَ ، وتَحجُّ البَيْتَ ، وتُحِبُّ للنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وتَكْرَهُ للناسِ ما تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ**"(٢).

(٧/٧) عن جرير ، قال : خرجنا مع رسولِ الله ﷺ عَلَى رَوَاحِلِنَا من المدينة ؛ وهي آكِلَةُ النَّوَى ، فرفعَ لَهُ شَخْصٌ ، فقال : هذا رجلٌ لا عَهْدَ له بالطعامِ ، فأسرعَ النَّبِيُّ ﷺ السَّيْرَ، وأَسْرَعْنَا مَعَهُ ، فإذا فَتَى شَابٌ قَدْ اسْتَلَقَتْ شَفَتَاهُ (٣) مِنْ أَكْلِ لِحَى الشَّجَرِ ؛ فسألهُ :" **مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟** " ، فقال : أُرِيدُ مُحَمَّدًا ﷺ لأُبَايِعَهُ .

= والبيهقي في شعب الإيمان بلفظه (٤٦١/٧) رقم (١٠٩٩٧)،والخطيب في تاريخه مختصرًا (٩٧/٧)، والحاكم في المستدرك بنحوه (٢٩١/٤) ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقه " وسكت الذهبي . وذكره الهيثمي في المجمع (٤٧/١) ، وقال :" وفي إسناده حصين بن عمر مجمع علي ضعفه وكذبه " ، وقال أيضًا (٨ /١٨) : " وفيه حصين بن عمر وهو متروك " وقال الألباني رحمه الله معلقًـــا على قول ابن عدي : " لكنه لم ينفرد فقد أخرجه الخطيب في التاريخ (١٩١/١) . ينظر : سلسة الأحاديث الصحيحة (٢٠٣/٣ــ٢٠٦) رقم (١٢٠٥) . قال صاحب زوائد تاريخ بغداد د :خلدون الأحدب (٢٣٤/١ـــــ٢٣٥) " إسناده ضعيف جدًا متنه مروي من طرق كثيرة هو بمجموعها حسن " . وللحديث شـــاهد عن نافع بن عمير عند ابن ماجه مختصرًا ، كتاب : الأدب ، باب : إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه (١٢٢٣/٢) رقم (٣٧١٢) وقال الألباني رحمه الله " حسن " .صحيح سنن ابن ماجه (٢٢٤/٣) .

(١) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير (٣٠٧/٢) رقم (٢٢٧٦) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٩) ، وقـــال : وفـــي إســـناده إبراهيم بن عيينه ، وقد ضعفه الأكثرون ، وقال أبو حاتم :" شيخٌ يأتي بالمناكيـــر " الجـــرح والتعديل (١١٨/٢) ، وقالت محققة المعجم الكبيرعائشة عبد القادر(ص ٢٦٢) : " صحيح لغيره " . وإسناد الطبراني حسن فيه إبراهيم بن عيينه ، وهو وإن كان يهم إلا أنه هنا لم ينفرد ، إذ وافقه الثقات علي هذا الحديث" .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٨/٢) ، رقم (٢٣٢٧) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٥٠/١)، وقال :" وفي إسناده الحجاج بن أرطاه" ، قال ابن معين :" صالح " تاريخ ابن معين (ص٥٠) ، قال ابن عـــدي في الكامل (٢٢٨/٢) : " الحجاج بن أرطاه إنما عاب الناس عليه تدليسه وهو لا يتعمد الكذب ، وهو ممن يُكتب حديثه " .

(٣) اسْتَلَقَتْ شفتاه : من السُّلاق ، وهو بثر يخرج من بطن الفم ؛ أي : خرج فيها بثور .ينظر :النهاية (٣٥٢/٢) ، ولسان العرب (٣٥٢/٢) مادة (سلق) .

قــال :"**فَأَنَا مُحَمَّدٌ ؛ أنا رسولُ اللهِ**". فقال:السَّلامُ عَلَيْكَ ، دُلَّنِي عَلَى الإِسلامِ يا رسولَ اللهِ .
قــال :" **تشــهدُ أنَّ لا إلــه إلا الله وأنِّي رسولُ الله ، وتُقِرُّ بِمَا جَاءَ مِنْ عند الله** " ، قال : أَقْرَرْتُ . قال :" **وتقيمُ الصلاةَ** ". قال : أَقْرَرْتُ .قال :" **وتصومُ رمضانَ** " . قال :أَقْرَرْتُ. قال :"**وتَحُجُّ البيتَ**" . قال : أَقْرَرْتُ ، ثم انصرف رسول الله ﷺ .

قــال جريــر : وازدحمنا عليه حين أنشأ يصف له الإسلام ، ننظر إلى أيِّ شيءٍ ينتهي صفته ، ثم انصرف ، وانصرفنا ، فوقعتْ يَدُ بَكْرِهِ في أَخَافِيقِ [١] الجُرْذَانِ[٢] فانْدَقَتْ عنُقُهُ ، فالتفتَ رسولُ الله ﷺ فقال علي الرجل ، فوجدناهُ قد أنْثَنَتْ عُنُقُهُ فماتَ .

فأتاهَ رسولُ الله ﷺ فنظرَ إليه ثم أعرضَ عَنْهُ بوجهِهِ ، فقال :"**احْمِلُوه إلى الماءِ**" ، فَغسَّلْنَاهُ وكَفَّنَّاهُ وحَنَّطْنَاهُ ، ثم قال :" **احْفُرُوا له ، والْحِدُوا لَحْدًا ، فإنَّ اللَّحْدَ لَنَا ، والشَّقُ لِغَيْرِنَا** " ، وجلسَ على قَبْرِهِ لا يُحَدِّثُنَا بِشَيءٍ ، ثم قال :" **ألا أُحَدِّثُكُمْ بحديثِ هذا الرجلِ ؟** هذا مِمَّنْ عَمِلَ قَليلا وأُجِرَ كثيرًا مِمَّنْ قال الله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [٣] ، **إنِّي أَعْرَضْتُ عنه وَمَلَكَانِ يَدُسَّانِ في فَمِهِ ثِمَارَ الجَنَّةِ** "[٤] .

(٨/٨) عــن جريــر ؛ قال : بَعَثَ إِلَيَّ عَلِيُّ بنُ أبي طالبٍ بنَ عَبَّاسٍ والأشْعَثَ بنَ قيسٍ ، وأنَــا بِقَرْقِيسْــيَا [٥] ، فقالا : إِنَّ أَميرَ المؤمنين يُقْرِئُكَ السَّلامَ ويقولُ : نِعْمَ مَا أَرَاكَ اللهُ مِنْ مُفَارَقَــتِكَ معَاوِيةَ ، وإِنِّي أُنْزِلُكَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ رسولِ الله ﷺ التي أَنْزَلَكَهَا ، فقال جرير: إنَّ

---

(١) أخافيق : الأخافيق شقوق في الأرض كالأخاديد ، واحدها أخفوق .النهاية (٥٥/٢) ، ولسان العرب (١٦٣/٤) مادة (خفق) .

(٢) الجــرذان : جمع جرذ ، وهو الذكر الكبير من الفأر ، وقيل : هو أعظم من اليربوع أقدر في ذنبه سواد . النهاية (٢٤٩/١) ، و لسان العرب (٢٣٩/٢) مادة (جرذ) .

(٣) سورة الأنعام ، من الآية (٨٢) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٩/٢) ، رقم (٢٣٢٩) ، وبنحوه رقم (٢٣٣٠) ، والإمام أحمد فــي المسند بنحوه (٤٠٣/١٤) رقم (١٩٠٧٦) ، وقال محققه حمزة أحمد الزين : " إسناده صحيح " ، وذكره الهيثمي في المجمع (٤٦/١) ، وقال :" وفي إسناده أبو جناب وهو مُدلِّس ، وقد عنعنه " ، قلت : إن أبا جناب هو في سند الإمام أحمد أما سند الطبراني ففيه أبو حمزة الثمالي ،وهو ثابت بن أبي صفية، وقال حماد : " أبو حمزة الثمالي ليس بثقة" ، ينظر : الكامل لابن عدي (٩٣/٢) ، وقالت محققة المعجم عائشة عبد القادر (ص٣٢١) "إسناد الطبراني ضعيف فيه أبو حمزة الثمالي".

(٥) قرقيسيا : بلد علي نهر الخابور في الفرات ، فتحها حبيب بن مسلمة الفهري سنة (١٩هـ) . ينظر: معجم البلدان (٣٢٨/٤) .

رســولَ الله ﷺ بَعَثَني إلى اليمنِ أُقَاتِلُهُمْ وأدعوهم أنْ يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها حُرِّمَتْ دِمَاؤُهُمْ وأَمْوَالُهُمْ ، ولا أُقَاتِلُ أحدًا يَقُولُ : لا إله إلا الله ، فَرَجَعَا عَلَى ذلك(١).

(٩/٩) عــن ربيعة بن عباد الديلي (٢) قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ في الجاهلية بسوقِ ذي المَجَازِ ، وهو يقول :"**يا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**" فلم يزلْ يُرَدِّدُهَا مِرَارًا ، والــناسُ مُتَّصِــفُون عليه يَتْبَعُونَهُ ، وإذا وراءَه رجلٌ أحولُ ذو غَدِيرَتَيْنِ(٣) وَضِيءُ الوَجْهِ ؛ يقول: إنَّه صَابِئٌ كاذِبٌ (مرتين) ، فسألتُ: مَنْ هذا ؟ فقالوا :هذا عَمُّهُ أبو لهبٍ(٤).

(١٠/١٠) عن ربيعة بن رواء العنسي(٥) قال:قدم على رسول الله ﷺ فوجده يتعشى ، فدعاه إلى العشاء فأكل،فقال له النبي ﷺ:"**أ تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله؟**"

---

(١) رواه الطبرانــي فــي المعجم الكبير (٢/ ٣٣٤) رقم (٢٣٩٢) ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال بنحوه مختصرًا (٢٥٩/١) . والحديث له شاهد من حديث أنس بن مالك ﷺ ، ورواه البخاري (كتاب : الصلاة ، باب : استقبال القبلة) (ص ٩٨) ، رقم (٣٩٢) .

(٢) هــو : ربــيعة بــن عباد الديلي ، صحابي ، قال بن حجر: ويقال في أبيه بالفتح والتثقيل ، والأول الصــواب ، قال بن معين وغيره ، روي أحمد من طريق أبي الزناد عن ربيعة بن عباد ، وكان جاهليًا فأســلم ، يعــد فــي أهل المدينة ، قيل أنه مات في خلافة الوليد ﷺ . ينظر : الاستيعاب (٤٩٢/٢) ، والإصابة (٢/ ٤٦٩) .

(٣) غديــرتين : الغديرتان : الذؤابتان اللتان تسقطان علي الصدر ، مفردها غديرة ، وفي صفته : قدم مكة وله أربع غدائر ، وهي الذوائب . النهاية (٣١٠/٣) ، ولسان العرب (٢٣/١٠) مادة (غدر) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٦١/٥) رقم (٤٥٨٢) ، وبنحوه أرقام (٤٥٨٣، ٤٥٨٤ ، ٤٥٨٥، ٤٥٨٦ ، ٤٥٨٧ ، ٤٥٨٨) ، من طرق بألفاظ مختلفة ، ورواه الطبراني أيضًا في المعجم الأوسط بنحوه (١٣٣/٢) ، رقــم (١٤٨٧) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (٤١٨/١٢) ، رقم الحديث (١٥٩٦٢) و (٣٥٠/١٣) رقــم الحديث (١٨٩٠٥) بألفاظ مختلفة وطرق متعددة ، وقال محققه حمزة أحمد الزين : " إســناده صــحيح " ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٥/٦) ، وقال :" وأحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال" ، وقال محقق مجمع البحرين في زوائد المعجمين عبد القدوس بن محمد نذير (١٣٧/٦) :"ورجــال إسناد الأوسط أيضًا ثقات " ، وقال محقق المعجم الكبيرشافع الحمادي (ص١٥٩) :"حديث صحيح وإسناد الطبراني حسنان في الأول أبى الزناد صدوق والثاني فيه يحي العلاف وابن أبي الزناد وهما صدوقان ".

(٥) هو : ربيعة بن رواء العنسي قال ابن حجر :" ذكره الطبراني وغيره وأخرج من طريق عيسى بن محمــد بن عبد العزيز بن أبي بكر بن محمد عن أبيه أن ربيعة بن رواء العنسي ... ثم ذكر الحديث . وفيه أنه مات وهو راجع إلى بلاده رحمه الله ". ينظر:أسد الغابة (٢١٢/٢) ، والإصابة (٤٦٦/٢) .

قال ربيعة : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله . قال:"**راغبًا أم راهبًا؟** " قال ربيعة : أمَّا الرغبة فوالله ما هي في يدك وأما الرهبة فوالله أنا ببلاد ما يبلغنا جيوشك ولا خيولك ، ولكني خُوِّفت فخفت ، وقيل لي آمن فآمنت ، فقال النبي ﷺ :"**رُبَّ خطيبٍ من عنس** " . فأقام يختلف إلى النبي ﷺ ثم جاءه فودَّعه ، فقال له رسول الله ﷺ:"**إنْ أحسست حسًّا** (١) **فوائل إلى أهل القرية** " ، فخرج فأحسَّ حسًّا فوائل (٢) إلى قرية فمات بها (٣) .

(١١/١١) عن سهل بن سعد (٤) ، أنَّ رسول الله ﷺ قال :" **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يقولوا لا إله إلا الله ، فإِذَا قَالُوا لا إله إلا الله عَصَمُوا منِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابَهُمْ على الله** "(٥) .

(١٢/١٢) عن سهل بن سعد ؛قال : قال رسول الله ﷺ يوم خَيْبَر :" **لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْه** " ، فَغَدَا الناسُ على رسول الله ﷺ كُلُّهُمْ يرجون أنْ يُعْطِيه الرايةَ ، فقال :" **أيْنَ عَلِيٌّ ؟** " قالوا : هو شَاكِيَ العَيْنِ يا رسول الله . قال :" **أرسلوا به**" ، فَأُتِيَ بِه ، فَبَصق رسولُ الله ﷺ في عَيْنَيْهِ ودَعَا فَبَرأَ ، ثم دَفَعَ إليه الرايةَ ، فقال :" **انْفُذْ ، ولا تَلْتَفِتْ حَتَّى تَنْزِلَ بالقومِ فتدعوهم إِلَيَّ** " . فقدم عَلِيٌّ ثُمَّ الْتَفَتَ ؛ فقال : يا رسولَ الله ؛

---

(١) أحسستُ حِسًّا : الحِس (بكسر الحاء) : الصوت الخفي أحسست به إلي أن أيقنت به ، وحس بالشيْ ؛ أي : شعر به . ينظر : النهاية (٣٧٠/١) ، ولسان العرب (١٧٠/٣) مادة (حسس) .

(٢) فوائل : أي : التجأ ، وقد وأل يئل فهو وائل ؛ إذا التجأ إلي موضع ونحا . النهاية (١٢٦/٥) ، ولسان العرب (١٧٠/٣) مادة (وأل) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٦/٥) رقم (٤٦٠٢) ، والحديث ذكره ابن حجر في الإصابة بلفظه (٤٦٦/٢) ؛ وقال :"وأبو بكر محمد أظنه ابن عمرو بن حزم" ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٩٧/٩) ؛ وقال :"رواه الطبراني مرسلاً ، وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف ، قال أبو حاتم :"لم يسمع من أبيه شيئًا وحملوه على أن يحدِّث فحدَّث" الجرح والتعديل (١٨٩/٧) ، وقال محقق المعجم شافع الحمادي (ص١٩٦) :"أثر حسن بمتابعاته وإسناد الطبراني ضعيف جدًا".

(٤) هو : سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاريُّ ، الساعديُّ ، أبو العباس ، من مشاهير الصحابة ، توفي رسول الله ﷺ وهو بن خمس عشرة سنة ، وهو أخر من مات بالمدينة من الصحابة ، توفي سنة (٨٨ هـ) وقيل بعدها ، وقد جاوز المائة ﷺ . ينظر: الاستيعاب (٦٦٤/٢) ، الإصابة (٢٠٠/٣) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦١/٦) ، رقم (٥٧٤٦) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠/١) ، وقال :" وفي إسناده مصعب بن ثابت وثَّقه ابن حبان ــ الثقات (٤٢٢/١) ــ ، والأكثرون علي تضعيفه ".

أُقَاتِلَهُم حَتَّى يقولوا : لا إله الا الله ؟ . قال :" عَلَى رِسْلِكَ ؛ إذا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إلى قَـوْلِ : لا إله إلا الله ، فَلأَنْ يُسْلِمَ رجلٌ عَلَى يَدِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يكونَ لك حُمُرُ(١) النَعْم (٢) " .

(١٣/١٣)عن شداد بن أوس(٣) ؛ قال:إنِّي لَمَعَ رسولِ الله ﷺ في بيتِ رجلٍ مِنْ أصــحابه؛ فقال :" انظروا مَنْ غَيْرُكُمْ "، فقالوا : لا . فقال :" أَجِفْ البَابَ " ، فأُغْلِقَ البَابُ ، ثم قـــال:" ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ ، وقولوا : لا إله إلا الله ".فرفع رسول الله ﷺ فرفعنا أيدينا ،ثم قال:"ضَـعُوا أَيْدِيَكُمْ ، وأَبْشِرُوا ، فقد غُفِرَ لكم ، إنِّي بُعِثْتُ بِهَا ، وبِهَا أُمِرْتُ ، وعليها أَدْخُلُ الجَنَّةَ"(٤).

(١٤/١٤) عن صَفْوَانِ بن عَسَّالٍ (٥) ، قال :" دَخَلَ رسولُ الله ﷺ على غُلامٍ مِــنْ اليَهُــودِ وهو مريضٌ ، فقال :" أَتَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله ؟" ، قال : نَعَمْ. قال:" أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ؟ " قال : نَعَمْ. ثُمَّ قُبِضَ ، فَوَلِيَهُ رسولُ الله ﷺ والمسلمون ، فَغَسَّلُوهُ ودفَنُوهُ(٦).

---

(١) حُمْرُ النعم : هي الإبل الحمر ، وهي أنفس أموال العرب ، يضربون بها المثل في نفاسة الـشيء ، وأنه ليس هناك أعظم منه . المنهاج شرح صحيح مسلم ، للنووي (١٧٣/١٥) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣١/٦) رقم (٥٩٥) ، والبخاري بنحـوه ، كتـاب : الجهـاد والسير ، باب : دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة (ص ٥٦٥) رقم (٢٩٤٢) ، ورواه أيضًا فـي كتاب : فضائل الصحابة ، باب : مناقب علي بن أبي طالب (ص ٧٩٥) حديث رقـم (٣٧٠١)، ورواه مسلم بنحوه ، كتاب : فضائل الصحابة ،باب : فضل علي بن أبي طالب(١٧٧/٤) رقم (٢٤٠٦).

(٣) هو : شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت ، يكنى أبا يعلـي ، كـان شداد بن أوس ممن أوتي العلم والحلم ، ومن الناس من أوتي أحدهما . نزل الشام وتوفي بها ﷺ . ينظر : الاستيعاب (٦٩٥/٢) ، والإصابة (٣١٩/٣) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٤٧/٧) رقم (٧١٦٣) ، و الإمام أحمـد فـي المـسند بنحـوه (٢٧١/١٣) ، رقم (١٧٠٥٧) وقال محققه حمزة أحمد الزين : " إسناده حسن " ، و الحاكم في المستدرك بنحوه (٥٠١/١) وقال :" إسماعيل بن عياش يقرب في الحديث ، وقد نسب إلى سوء الحفظ " ، وقـال الذهبي :" وراشد ضعَّفه الدارقطني وغيره " قلت :" وإسماعيل بن عياش ليس به في أهل الشام بأس " . ينظر : تقريب التهذيب (٨٤/١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٤/١) وقال :" رواه أحمد والطبرانـي والبزار ، ورجاله موثوقون " ، وذكره أيضًا في المجمع (٨٧/١٠) ، وقال :" وفيه راشد بن داوود وقد وثقه غير واحد ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات ".

(٥) صفوان بن عسال المرادي ، صحابي جليل ، سكن الكوفة ، روي عن النبي ﷺ أحاديث ، غزي مع رسول الله ﷺ ثنتي عشرة غزوة ﷺ . ينظر:الاستيعاب (٧٢٤/٢) ، والإصابة (٤٣٦/٣) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٠/٨) برقم (٧٣٩٠) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٢٧/٢) ،=

(١٥/١٥) عـن طـارق بـن أشيم الأشْجَعي (١) قال: قال رسول الله ﷺ:" **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ على الله** ﷻ "(٢) .

(١٦/١٦) عن طارق بن عبد الله (٣) ، قال : إنِّي بسوق ذي المجاز إذ مَرَّ رجلٌ شابٌ عليه حُلَّـةٌ مِنْ بُرْدٍ أحمر،وهو يقول:" **يا أَيُّها النَّاسُ ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا** "، وَرَجُلٌ خَلْفَهُ يَـرْمِيهِ قَدْ أَدْمَى عُرْقُوبَيْهِ وسَاقَيْهِ ، يقول : يا أَيُّها النَّاسُ ، إِنَّهُ كَذَّابٌ ، فلا تُطِيْعُوه ، فقلت : مَنْ هذا ؟

قالوا : هذا غُلامُ بَنِي هاشمٍ الذي يَزْعُمُ أَنَّهُ رسول الله ﷺ ، وهذا عَمُّهُ عبد العُزَّى .

فَلَمَّا هَاجَرَ مُحَمَّدٌ ﷺ إلى المَدِيْنَةِ وأَسْلَمَ النَّاسُ ارْتَحَلْنَا مِـنْ الرَبَذَةِ(٤) يَوْمَئِذٍ مَعَنَا ظَعِيْنَـةٌ(٥) لَـنَا، فَلَمَّا أَتَيْنَا المدينةَ ؛ وأَدْنَا حِيْطَانَهَا لَبِسْنَا ثيابًا غَيْرَ ثِيَابِنَا إِذَا رَجُلٌ في الطَّرِيْقِ ، فقال :" **مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ القَوْمُ ؟**"

= وقال :" رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن "، ومتن الحديث صحيح رواه البخاري بنحوه ، كتاب : في المرض ، باب : تلقين الميت لا إله إلا الله (ص١١١١) برقم (٥٦٥٧) .

(١) هـو : طارق بن أشيم بن مسعود الأشجعي والد أبي مالك الأشجعي ، صحابيّ ، له أحاديث ، قال البغوي : سكن الكوفة ، قال مسلم : لم يرو عنه غير ابنه . الاستيعاب (٧٥٤/٢) ، والإصابة (٥٠٧/٣).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٢/٨) ، رقم (٨١٩١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٠/١) ، وقال :" ورجاله موثوقون " .

(٣) هـو : طارق بن عبد الله المحاربي ، الكوفي ، صحابي ، له حديثان أو ثلاثة ﷺ . الاستيعاب(٢/ ٧٥٦) ، والإصابة (٥١١/٣) .

(٤) **الرَبَذَةُ** :(بفتح أوله وثانيه وذال مُعْجَمَةٌ مفتوحة أيضا) وهي اسم القرية المعروفة بين مكة والمدينة ، وهـي موضع قريب من المدينة ، أو من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها . معجم البلدان (٢٤/٣) ، ومعجـم مـا استعجم ، لعبد الله البكري الأندلسي (٦٣٣/٢)،والمغانم المطابة في معالم طابة ، للفيروز أبادي (ص١٥١) ،ومقدمة فتح الباري (١٢٧/١).

(٥) الظعيـنة : الظُّعُن : النِّساء ، واحدتها : ظَعينة ،وأصلُ الظَّعينة :الرَّاحلةُ التي يُرْحَل ويُظْعَن عليها: أي يُسـار . وقيل للمرأة ظَعينة ؛ لأنها تَظْعَن مع الزَّوج حيثُما ظَعَن ، أو لأنَّها تُحْمَل على الرَّاحِلَة إذا ظعَـنَت وقـيل الظَّعينَة : المرأة في الهودج ، ثم قيل للهودَج بلا امْرأة ، ولِلمَرْأة بلا هَودَج : ظَعينَة . وجمـع الظَّعينَة : ظُعْن وظُعُن وظَعائن وأظْعان . ينظر : النهاية في غريب الحديث (١٥٧/٣) ، لسان العرب ، مادة (ظعن) (٢٧١/١٣) . وينظر : مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي (١٧١/١) .

قُلْنَا : نَمِيْرُ(١)أَهْلَنَا مِنْ تَمْرِهَا،ولَنَا جَمَلٌ أَحْمَرُ قَائِمٌ مَخْطُوْمٌ(٢). فقال : " **أتبيعوني جَمَلَكُمْ ؟** " قلـنا : نعم . قال :" **بِكَمْ ؟**" قُلْنَا : بِكَذَا وَكَذَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، فما اسْتَنْقَصنَا مِمَّا قُلْنَا شَيْئًا ، وضَـرَبَ بِـيَدِهِ فَأَخَذَ بخَطَـامَ الجَمَلِ ثُمَّ أَدْبَرَ بِهِ ، فَلَمَّا تَوَارَي عَنَّا بالحِيْطَانِ قلنا : واللهِ ما صَنَعْنَا شَيْئًا ، وبَايَعْنَا مَنْ لا نَعْرِفُ .

قـال : تَقُـولُ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلا كَأَنَّ وَجْهَهُ شِبْهُ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، واللهِ لا يَظْلِمُكُمْ ، ولا يَحْتَرِيْكُمْ ، وأَنَا ضَامِنَةٌ لِجَمَلِكُمْ .

فَأَتَـى رَجُـلٌ فَقَـالَ : أَنَا رَسُوْلُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ إليكم ، هذا تَمْرُكُمْ فَكُلُوْا ، واشْبَعُوْا ، واكْتَالُوْا. قال : فَأَكَلْنَا ، وشَبِعْنَا ، واكْتَلْنَا ، واستَوْفَيْنَا ، ثُمَّ دَخَلْنَا المدينةَ ، فَأَتَيْنَا المَسْجِدَ فإذا هـو يَخْطُبُ على المِنْبَرِ ، فسمعنا من قوله يقول : "**تَصَدَّقُوْا فَإِنَّ الصَّدَقَةَ خَيْرٌ لَكُمْ ، واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنْ اليَدِ السُّفْلَى ، وابْدَأْ بِمَنْ تَعُوْلُ أَبَاكَ وأُمَّكَ وأُخْتَكَ وأَخَاكَ وأَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ**" .فقامَ رجـلٌ مِـنْ الأَنْصَـارِ فقال : يا رسولَ اللهِ ؛ هؤلاءِ بَنُو يَرْبُـوْع قتلـوا رجـلا منًّا فـي الجاهلـيـةِ فَأَعِنَّـا عليهـم . قـال : يقـول رسـول الله ﷺ : " **ألا إنَّ أَبـًا لا يَجْنِـي علَـى ولَـدٍ ، ألا إنَّ أَبـًا لا يَجْنِـي علَـى ولَـدٍ ، ألا إنَّ أَبـًا لا يَجْنِـي علَـى ولَـدٍ** " (ثلاثا)(٣) .

---

(١) الـميـرَةُ : الطعـامُ يَمْـتارُه الإنسان ، والـميرَةُ جَلَبُ الطعام للبـيع ؛ وهم يَمْتَارُون لأنفسهم و يَمِيـرُون غيرهم مَيْراً ، وقد مارعيالَه وأَهلَه يَميرُهم مَيْراً وامْتَارَ لهم.والـمَيَّارُ: جالبُ الـميرَة . النهاية (٣٧٩/٤) ، ولسان العرب (٢٣١/١٣) ، مادة (م . ى . ر) .

(٢) الـخِطَامُ : سِمَةٌ فـي عُرْضِ الوجه إلـى الـخد كهيئة الـخَطِّ ، وربما وُسِمَ بخِطامٍ ، وربما وُسِمَ بخِطامَـيْنِ. و خطمـت البعير : إذا وسمته بالكيّ بخَطٍّ من الأنفِ إلى أحد خَدَّيه ، وتسمى تلك السِّمَة : الخِطَامُ . ينظر : الفائق (٣٨٢/١) ، والنهاية (٤٨/٢) .

(٣) رواه الطبرانـي في المعجم الكبير(٣٧٦/٨) رقم (٨١٧٥) ، والدارقطني في السنن بلفظه (٤٤/٣) رقم (١٨٦) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٥/٦ـ٢٦) وقال :"وفيه أبو جناب الكلبي ، وهو مدلس وقد وثقه ابن حبان ـ الثقات (٥٩٧/٧) ـ وبقية رجاله رجال الصحيح " ، وقـد أورده ابن حبان في كتابـه المجـروحين (١١١/٣ـــ١١٢) ، وقال :"وكان ممن يدلس على الثقات ما سمع من الضعفاء فالتزق به المناكير التي يرويها" ، وقال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي معلقًا بعد أن ذكر كلام ابن حبان :"ولهذا شنَّع عليه العلماء ولم يعتمدوا توثيقه" .

(١٧/١٧) عن عبد الله بن عباس ؛ قال : لَمَّا أُنْزِلَتْ :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾(١) ؛ دعا النبي ﷺ عليًّا ومُعَاذًا ــ وقد كان أَمَرَهُمَا أَنْ يَخْرُجَا إلى اليَمَنِ ــ فقال :" **انْطَلِقَا ، وبَشِّرَا ولا تُنَفِّرَا ، ويَسِّرَا ولا تُعَسِّرَا ، فإنَّهُ قَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ : يا أيُّها النَّبيُّ إنَّا أرْسَلْنَاكَ شاهِدًا عَلَى أُمَّتِكَ ومُبَشِّرًا بالجَنَّةِ ونذيرًا مِنْ النَّارِ ، وداعِيًا إلى شهادةِ أَنَّ لا إله إلا الله ، وسراجًا مُنِيْرًا بالقُرْآنِ** " (٢) .

(١٨/١٨)عن عبد الله بن عباس قال:قال رسول الله ﷺ:"**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يقولوا لا إله إلا الله،فإذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّهَا،وَحِسَابُهُمْ على الله**" (٣).

(١٩/١٩) عن عبد الله بن عباس ؛ أَنَّ رجلا أَتَى النبي ﷺ فقال : إِنَّ عَلَيَّ رَقَبَةٌ ، وعندي جاريةٌ سوداءُ أعجميةٌ ، فقال :" **ائْتِنِي بها** " . فقال :" **أَتَشْهَدِيْنَ أَنَّ لا إله إلا الله**". قالت : نَعَمْ . قال :" **أتشهدين أنِّي رسولُ الله** ". قالت : نَعَمْ . قال :" **أعتقها** "(٤) .

(٢٠/٢٠) عــن عبد الله بن عباس أَنَّ وفــد عبد القيس(٥) قدمــوا علــي رسول الله ﷺ ، قال: " **مَنْ القوم ؟** " قالوا : ربيعة ، قال : " **مرحبًا بالوفد غير الخزايا ولا النادمين** " قالوا : يا رسول الله إنَّا حي من ربيعة وإنَّا نأتيك من شقة بعيدة وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحي مــن كفــار مضر(٦) ، وأنَّا لا نصل إليك إلا في شهر حرام ، فمُرْنا بأمرٍ فصلٍ تدعوا إليه

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية (٤٥) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٢/١١) ، رقم (١١٨٤١) ، والبغدادي في تاريخه بنحوه (٣/ ٣١٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٩٥/٧) ، وقال :"وفيه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي وهو ضعيف ". وقال صاحب زوائد تاريخ بغداد الدكتور: خلدون الأحدب (١١٥/٣) "إسناده ضعيف".

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٠/١١) ، رقم (١١٤٨٧) ، ورواه أيضًا في المعجم الأوسط بلفظه (٨٤/٧) ، رقم (٦٩٢٣) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠/١) ، وقال :" رجاله موثقون إلا أن فيه إسحاق بن يزيد الخطابي لم أعرفه " .

(٤) رواه الطبرانــي فــي المعجــم الكبير (٢٦/١٢) ، رقم (١٢٣٦٩) ، والحديث رواه الطبراني في الأوســط بنحوه (١٢٩/٧) رقم (٧٠٧٠) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٤٧/٤) ، وقال :" وفيه محمد بن أبي ليلى ، وهو سيئ الحفظ وقد وثق ".

(٥) عــبد القيس : قبيلة كانت تسكن البحرين وما وراءها من أطراف العراق . جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي (ص٢٩٥ــ١٩٦) .

(٦) مضــر : قبـيلة من العدنانية ، وهم بنو مضر ابن محمد بن عدنان .ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، لعلي القلقشندي (ص ٢٧٧) .

وندعـو إلـيه مَنْ وراءنا وندخل به الجنة. فقال رسول الله ﷺ قال :"**آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع ، آمركم بالإيمان بالله بشهـادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، أتدرون مـا الإيمـان ؟ شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تُعْطُـوا من الغنائم الخمس ، وأنهاكم عن أربع :الدُبَّاء** [١] ، **والحَنْتم**[٢] ، **والنَّقِير**[٣]، **والمُزَفَّت**[٤]"**ـ قال ـ وربما قال ـ المقير ، احفظوهن وادعوا إليهن في وراءكم** "[٥] .

(٢١/٢١) عـن عُـدَيٍّ بن حاتم[٦] ، قال : أتيتُ النبي ﷺ فقال :" **يا عُدَيُّ بن حاتمٍ ؛ أَسْلِمْ تَسْلَمْ** " . قلت : وما الإسلامُ ؟

قـال :" **تَشْهَدُ أَنَّ لا إله إلا الله ، وتشهدُ أَنِّي رسولُ الله ، وتُؤْمِنُ بالأَقْدَارِ كُلِّهَا خَيْرِهَا وشَرِّهَا ؛ حُلْوِهَا ومُرِّهَا** " [٧] .

---

(١) الدَّبَّاء : القرع ، واحدها دبأة ؛ كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشدة في الشراب . ينظر: النهاية (٩١/٢) مادة (ددب) .

(٢) الحنـتم : جـرار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها إلي المدينة ثم اُتسع فيها فقيل للخزف كله حنتـم ، واحدة حنتمة . النهاية (٤٣١/١) ، ولسان العرب (٣٥٣/٣) مادة (حنتم) .

(٣) النقيـر : أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكرًا.النهاية (٩١/٥)، ولسان العرب (٢٥٦/١٤) مادة (نقر).

(٤) المـزفت :الإنـاء الذي طلي بالزفت وهو نوع من القار ثم انتبذ فيــه . ينظر : النهاية (٢٧٥/٢ـ ٢٧٦) ، ولسان العرب (٥٥/٦) مادة (زفت) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٢٥/١٢) رقم (١٢٩٤٩) ، وبنحوه رقم (١٢٩٥٠) ،(١٢٩٥١) ، (١٢٩٥٢) ، (١٢٩٥٣) ، (١٢٩٥٤) ، (١٢٩٥٥) ، (١٢٩٥٦) ، و رواه البخاري بلفظه ، كتاب العلم، بـاب : تحـريض النبي ﷺ وفد عبد القيس أن يحفظوا الإيمان والعلم (ص ٤٢) ، رقم (٨٧) ، ومسلم بنحوه ، كتاب الإيمان ، باب : الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين (٥٤/١) رقم (١٧) .

(٦) هـو : عـدي بـن حاتم الطائي ، أبو طريف ، صحابي ، كان ممن ثبت في الردة ، وحضر فتوح العـراق ، سكن الكوفة وشهد الجمل وصفين ، مات بالكوفة ، عاش أكثر من مائة سنة ، وهو ابن حاتم الطائـي الـذي يضرب بجوده المثل ، حضر فتوح العراق وحروب علي ﷺ . ينظر: الاستيعاب (٣/ ١٠٥٧) ، والإصابة (٤٦٩/٤) .

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨١/١٧) ، رقم (١٨٢) ، و ابن ماجه بلفظه في المقدمة (٣٤/١) بـرقم (٨٧) ، وقـال الألباني رحمه الله : " ضعيف جدًا " ، ضعيف سنن ابن ماجه (ص١٢) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٠٢/٧) وقال :" وفيه عبد الأعلى بن أبي المساو وهو متروك ".

(٢٢/٢٢) عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ [١] ، أنَّ رسول الله ﷺ أَدْلَجَ [٢] بالنَّاسِ في غَزْوَةِ تَبُوك ، فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى بِالنَّاسِ صَلاةَ الصُّبْحِ ، قُلْتُ : يا رسولَ الله ؛ حَدِثْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلَنِي الجَنَّةَ ، ولا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ .

قال:"**بَخٍ بَخٍ**[٣]،**لقد سألتَ عَنْ عَظِيْمٍ ، وأَنَّهُ لَيَسِيرٌ على مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ الخَيْرَ**" ثم قال:"**تُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ ، وتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وتَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ حَتَّى تَمُوتَ على ذلك**"

ثم قال رسول الله ﷺ:"**إنْ شِئْتَ حَدَثْتُكَ يا مُعاذُ بِرَأْسِ هذا الأَمْرِ وَقِوَامِهِ وذُرْوَةِ السَّنَامِ مِنْهُ : الجِهَادُ في سبيلِ الله ، إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لا إِلَهَ إلا اللهَ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ وأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورسُولُهُ ، ويُقِيْمُوا الصَّلاةَ ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلك فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي أَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ ، إلا بِحَقِّهَا،وحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ ﷻ**"

ثم قال رسول الله ﷺ:"**والذي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا شَحِبَ وَجْهٌ ولا اغْبَرَّتْ قَدَمٌ في عَمَلٍ يَبْتَغِي فِيْهِ دَرَجَاتِ الجَنَّةِ بَعْدَ صَلاةِ مَفْرُوْضَةٍ كَجِهَادٍ في سَبِيْلِ اللهِ ﷻ**"[٤] .

---

(١) هو : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري ، الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، من أعيان الصحابة ، شهد بدرًا وما بعدها ، وكان إليه المنتهي في العلم بالأحكام والقرآن ، مات ﷺ بالشام سنة (١٨هـ) . ينظر : الاستيعاب (١٤٠٢/٣) ، الإصابة (١٣٦/٦) .

(٢) أدلج : مَنْ يسير من أول الليل ، وأدلج القوم : إذا ساروا الليل كله . النهاية (١٢٩/٢) ، و لسان العرب (٢٧٣/٢) مادة (دلج) .

(٣) بخٍ بخٍ : هي كلمة تُقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للمبالغة ، وهي مبنية على السكون فإن وصلت جررت ونونت فقلت : بخٍ بخٍ ، وربما شُدِّدت ، ومن معانيها تعظيم الأمر وتفخيمه ، وقد كثر في الحديث . النهاية (١٠١/١) ، ولسان العرب (٣٢٩/١) مادة (بخخ) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٦٣/٢٠) رقم (١١٥) ، وبنحوه (٦٦/٢٠) رقم (١٢٢) مختصرًا، وبنحوه أيضًا (٧٥/٢٠-٧٦) برقم (١٤١) ، والإمام أحمد في مسنده بنحوه(٢٠٥/١٦) رقم (٢٢٠٢١)، وقال محققه حمزة أحمد الزين : " إسناده حسن " ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٧٥/٥- ٢٧٦) ؛ وقال : " رواه أحمد والبزار والطبراني باختصار ، وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف قد يحسن حديثه " .

(٢٣/٢٣) عن مُدْرِكَة بن الحارث [١] ، قال : حَجَجْتُ مع أبي فلمَّا كنَّا بِمِنَى إذا جماعةٌ ، فقلت لأبي : ما هذه الجماعةُ ؟ قال : على هذا الصَّابئِ فإذا رسولُ الله ﷺ يقولُ :" **يا أيُّها النَّاسُ ؛ قولوا لا إله إلا الله تفلحوا** " [٢] .

(٢٤/٢٤) عن سعيد بن المُسَيِّب عن أبيه[٣] قال:لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبِ الوفاةُ وعِنْدَهُ أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أُمَيَّةَ أتاهُ النَّبيُّ ﷺ فقال:"**يا عَمِّ ؛ قُلْ:لا إله إلا الله كلمةً أُحاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ الله**" قالوا : يا أبا طالب ؛ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عبد المُطَّلِبِ؟ ، فأنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [٤][٥].

(٢٥/٢٥) عن سَلامَةَ بنت الحر[٦] ؛ قالت : مَرَّ بِي رسولُ الله ﷺ في بَدْوِ الإسلامِ ؛ وأنَا أرْعَى ، فقال :" **يا سَلامَةُ ؛ بِمَ تَشْهَدِين ؟** " . قلت : أشهدُ أنَّ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله ، فَتَبَسَّمَ ضاحكًا. [٧]

****

---

(١) مدركة بن الحارث الأزدي ، هو الحارث بن الحارث الغامدي ، يُكنى أبا المخارق ، يُعد في الحمصيين ، أدرك النبي ﷺ ، وروى عنه أحاديث .التاريخ الكبير (٢/٢٦١) ، والإصابة (١/ ٥٦٧) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٤٣/٢٠) ، رقم (٨٠٦) ، والبخاري في التاريخ الكبير بمعناه (٢ /٢٦١) رقم (٢٣٩٦) ، وابن حجر في الإصابة (٥٦٧/١) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤/٦) ، وقال :" ورجاله ثقات " .

(٣) أبوه : هو المسيب بن حزن ابن أبي وهب ، القرشي المخزومي ، والد سعيد بن المسيب ، له ولأبيه صحبة ، وكان ممن بايع تحت الشجرة ﷺ . ينظر : الاستيعاب (٣/ ١٤٠٠) ، والإصابة (١٢١/٦) .

(٤) سورة القصص ، الآية (٥٦) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٩/٢٠) ، رقم (٨٢٠) ، والبخاري بنحوه (كتاب الجنائز ، باب : إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله) (ص٢٦٤) ، رقم (١٣٦٠) ، ومسلم بنحوه (كتاب الإيمان ، باب : الدليل غلي صحة الإسلام من حضره الموت) (٦١/١) ، رقم (٢٤) .

(٦) هي : سلامة بنت الحُرِّ الفزارية ، وقيل : الأزدية ، أخت خرشة بن الحر ، روت عن النبي ﷺ عدة أحاديث رضى الله عنها . ينظر : الاستيعاب (١٨٦٠/٤) ، والإصابة (٧٠٣/٧) .

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣١٠/٢٤) رقم (٧٨١) ، و ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني بنحوه (٦٧/١) رقم (٣٤٧٥) ، والحديث ذكره الهيثمي في المجمع (٢٦٧/٩) ؛ وقال :"رواه الطبراني، وفيه أم داود الوابشية ولم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح " .

دِرَاسَـــةُ المَسَــائِــلِ العَــقَدِيَّـــة

* المسألة الأولي : معني : لا إله إلا الله

ـــ **الإلـــه لغـــةً** : أصله (الهمزة ، واللام ، والهاء) ، أصلٌ واحدٌ هو التَّعَبُّدُ ، فالإله الله تعالي ، وسُمِيَّ بذلك لأنه معبود ، يُقَالُ : تَأَلَّهَ الرجلُ إذا تَعَبَّدَ (١) .

قـــال **الزمخشري** (٢) : " الإله : من أسماء الأجناس ؛ كالرجل والفرس ، يقع علي كل معـــبود بحق أو باطل ، ثم غلب علي المعبود بحق " (٣) . وقال **شيخ الإسلام** :" الإله : هو المألوه الذي تَأْلَهَ القلوبَ ، وكونه يستحق الإلهية ، مُسْتَلْزِمًا لصفات الكمال ، فلا يستحق أن يكون معبودًا محبوبًا لذاته إلا هو ... وحُبُّ غيرِهِ مُوْجِبُ الفسادِ ..(٤) " . وقال **ابن رجب** (٥) :"الإلـــه : هـــو الذي يُطاع فلا يُعصي ، هيبةً له ، وإجلالا ، ومحبةً وخوفًا ورجاءً وتَوَكُّلا عليه ، وسؤالا منه ودعاءً له ، ولا يصلح هذا كله إلا الله ﷻ (٦) ".

ـــ **معنـــي (لا إلـــه إلا الله)** : لا معبودَ بحقٍ إلا الله ، وبذلك تَنْفِي الإلهيَّةَ مما سوى الله ، وتُثْبِتُهَا لله وحده(٧). وقد ظنَّ بعض المتكلمين أن معني الإله :"هو القادر علي الاختراع(٨)"، ولا شـــك أن ذلك غلطٌ فاحشٌ ومزلةٌ عظيمةٌ ، كما أن مُشْرِكِي العربِ وغيرِهم يقرون بأن الله ﷻ هو القادرُ علي الاختراعِ ، وهم مع ذلك مشركون .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (١٢٧/١) مادة (أله) .

(٢) هـــو : محمود بن عمر ، أبو القاسم الزمخشري ، له مصنفات عديدة ، كان في غاية المعرفة بفنون البلاغة وتصرف الكلام ، كان يظهر مذهب الاعتزال ، ويصرح بذلك في تفسيره ، ويناظر عليه ، توفي بخوارزم سنة (٥٣٨هـــ) رحمه الله تعالي . ينظر:البداية والنهاية (٢٣٥/١٣) ، ولسان الميزان ، لابن حجر(٤/٦) .

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل ، للزمخشري (٦/١) .

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ، لابن تيمية (٤٨٥/٢) .

(٥) هـــو : زين الدين ، أبو الفرج ، الشهير بابن رجب ، أتقن فن الحديث ، وصار أعرف أهل عصره بالعلـــل ، توفـــي سنة (٧٩٥هـــ) رحمه الله تعالي . ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، لابن حجر (٤٢٨/٤) ، وشذرات الذهب (٣٣٩/٦) .

(٦) كلمة الإخلاص ، لابن تيمية (ص ٢٩) .

(٧) ينظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، لعبد الرحمن بن عبد الوهاب (١٢٧/١) .

(٨) ينظـــر: أصول الدين للبغدادي (ص١٢٣) ، ونهاية الأقدام في علم الكلام ، لعبد الكريم الشهرستاني (ص ٩١) .

ويقـول **شيخ الإسلام** في رَدِّهِ علي أَئِمَّةِ المُتكلِّمين:" وليس المراد بـ (الإله) هو القادر علــي الاختراع ، كما ظنه مَنْ ظَنَّهُ مِنْ أئمةِ المتكلمين ، حيث ظنوا أن الألوهيَّةَ هي القدرةُ علــي الاختراع دون غيره ، وأن مَنْ أَقَرَّ أَنَّ اللهَ هو القادر علي الاختراع ، دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا هو فإنَّ المشركين كانوا يُقِرُّونَ بهذا الاختراع وهم مشركون.... بل الإله الحق هو الذي يستحقُ بأن يُعْبَدَ ، فهو إله بمعني مَألُوه ، لا (إله) بمعني (آله) ، والتوحيد أن يُعْبَدَ الله وحده لا شريك له ، والإشراكُ أن يجعل مع الله إلهًا آخر(١) " .

وقــال ــ رحمه الله ــ في موضع آخر :"والإلهُ هو المَألُوه ؛ أي : المُستَّحِقُ لأنْ يُؤَلَّه ؛ أي : يُعْبَدُ ، ولا يستحقُ أن يؤله ويعبد إلا الله وَحْدَهُ ، وكُلُّ معبودٍ سِوَاه من لَدُنِ عَرْشِهِ إلي قــرارِ أرضهِ باطلٌ.. ، وقد غلطت طائفة من أهل الكلام فظنوا أن (الإله) بمعني الفاعل ، وجعـل الإلهــيةَ هــي القــدرة والربوبية ، فالإله : هو القادر ، وهو الربُّ ، وجعل العبادَ مألوهين كما أنهم مربوبون (٢).

فكــلام شيخ الإسلام هنا يبين أن طائفة مِنْ أهل الكلام يَرَوْنَ أنَّ العبادَ كما أنهم مربوبون لله ربِّهــم وخــالقِهم فهــم كذلك أيضًا إلههم ومعبودهم علي كل حال . كما أنه لم يأتِ الإله بمعني المخترع لا في كتاب الله تعالي ولا في لسان العرب (٣) ، ولم يقله أحدٌ من أئمة اللغة المعــروفين . وإنَّما أتي الإله في القرآن بمعني المعبود ، والشواهد علي ذلك كثيرة ، ومن ذلــك قوله تعالي:﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾(٤) ، وقــوله تعالي : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰۚ قُل لَّآ أَشْهَدُۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾(٥) ، وحاصــل ذلك أن الإنسان لا يصير موحدًا حَتَّى يُقِرَّ بتوحيدِ الألوهيةِ كما يُقِرُّ بتوحيد الربوبية .

---

(١) التدمرية ، لابن تيمية (ص ١٨٥ـ١٨٦) .

(٢) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية (١٣/٢٠٢ـ٢٠٣) .

(٣) ينظر مثلا : لسان العرب (١٣/٤٦٧) مادة (أله) ، ومختار الصحاح (ص٩) وغيرها .

(٤) سورة مريم ، الآية (٨١ ــ ٨٢) .

(٥) سورة الأنعام ، الآية (١٩) .

*** المسألة الثانية : في أول واجب علي المُكَلَّفِ**

اختلف علماء الكلام في أول واجب علي المكلف ، فذهب بعضهم إلي أن أول واجب علي المكلف معرفة الله ، وذهب أكثرهم إلي أن أول واجب علي المكلف النظر والاستدلال المؤديان إلي معرفة الله .

ويقول **الباقلاني** (١) :" إذا صح وجوب النظر فالواجب علي المكلف النظر والتفكر في مخلوقات الله لا في ذات الله والدليل عليه قوله تعالي : ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(٢) ، ولم يقل : في الخالق ، وأيضًا قوله تعالي :﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾(٣) ، فالنظر والتفكير والتكييف في المخلوقات لا في الخالق"(٤).

وذهب **الجويني** (٥) إلي أول واجب علي المُكَلَّفِ هو القصد إلي النظر (٦) كما نقل عن أبي هاشم (٧) من المعتزلة أن أول واجب علي المكلف الشك في الله (٨) .

والذي عليه أهل السنة والجماعة أن أول ما يجب علي العبد الشهادتان

---

(١) هو : محمد بن الطيب بن جعفر بن قاسم ، أبو بكر ، الباقلاني ، كان يضرب المثل بفهمه وذكائه وكان ثقة بارعًا ، كثير التصنيف في الكلام والرد علي الفرق ، متكلم علي مذهب الأشعري توفي سنة (٤٠٥ هـ) ﷺ ، ينظر : سير أعلام النبلاء (١٧/١٩٠ــ١٩٣) ، والبداية والنهاية (١١/٣٧٣ــ٣٧٤).

(٢) سورة آل عمران ، من الآية : (١٩١) .

(٣) سورة الغاشية ، الآية : (١٧) .

(٤) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، للباقلاني (ص ٤١ ــ ٤٢) .

(٥) هو :عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، النيسابوري الأشعري ، الملقب بإمام الحرمين عالم أصولي ، فقيه ، متكلم ، من كتبه :"البرهان في أصول الفقه" ، "الشامل في أصول الدين" توفي سنة (٤٧٨هـ) رحمه الله تعالي . ينظر:البداية والنهاية (١٢/١٣٧،١٣٦) ، وفيات الأعيان (١/٣٦١ــ ٣٦٢)

(٦) الإرشاد إلي قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، للجويني (ص ٢٥) .

(٧) هو : عبد السلام محمد عبد الوهاب بن سلام بن خالد الجبائي ، أبو هاشم ابن أبي علي الجبائي ، المتكلم ، المعتزلي ، إليه تنسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة ، وله مصنفات في الاعتزال ، توفي سنة (٣٢١ هـ) . ميزان الاعتدال (٤/٣٥٢) ، والبداية والنهاية (١١/١٨٨).

(٨) ينظر : شرح أم البراهين (ص ١٤) ، وينظر القول والرد عليه في كتاب : درء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية (٤/٨٢) .

وقـال **شارح الطحاوية** (١) : " ولهذا كان الصحيح أن أول واجب علي المكلف شهادة أن لا إلـه إلا الله ، ولا النظـر : ولا القصد إلي النظر ، ولا شك كما هي أقوال أرباب الكلام المذموم ، بل أئمة السلف كلهم متفقون علي أن أول ما يُؤْمَرُ به العبدُ الشهادتان ... (٢) " .

وقال **شيخ الإسلام** رحمه الله : " وقد علم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ، واتفقت عليه الأمـة أن أصـل الإسلام وأول ما يُؤْمَرُ به الخلقُ هي : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسـول الله (٣) . وذكـر رحمه الله أن القول بأن أول واجب النظر فيه هو الأصل معروف عن القدرية (٤) والمعتزلة (٥) ونحوهم من أهل الكلام . وبين بطلان هذا القول ورد عليهم في عدة مواضع من كتبه (٦) .

ثم ذكر ــ رحمه الله ــ أنَّ الاعترافَ بالخالقِ أمْرٌ فطريٌّ ضروريٌّ في نفوس الناس؛ وإن

---

(١) هـو : ابن أبي العز الحنفي : علي بن علي بن محمد بن محمد بن صالح ، درس العلم حتى مهر ، وولـي الـتدريس في سن مبكر جدًا ، ولي قضاء الحنفية بدمشق كان إمامًا داعية ينحو منحي التجديد و الأصالة ، توفي سنة (٧٩٢هـ) رحمه الله ، ينظر: إنباء الغمر بأنباء العمر، للحافظ بن حجر(١/٤٠٨ــ ٤٠٩) ، وشذرات الذهب (٦/٣٢٦) .

(٢) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي (١/٢٣) .

(٣) منهاج السنة ، لابن تيمية (١/١٠٩) .

(٤) القدرية : فرقة مبتدعة ، نشأت في أواخر عهد الصحابة علي يد رجل يُدعي (معبد الجهني) ، ويقوم مذهـبهم علـي نفي القدر ، وأن العباد خالقون لأفعالهم ، ولذلك سُموا بالقدرية ، حيث أثبتوا للعبد قدرة تـوجد الفعـل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالي ، والقدرية مجوس هذه الأمة كما قال رسول الله ﷺ فشـبهوا بالمجوس،لأنهم يزعمون أن مع الله تعالي خالقين . ينظر : الملل والنحل (١/٧٩ــ٨٠) ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، لابن الأثير الجزري (١٠/١٢٨ــ١٣٠) .

(٥) المعتزلة : هم فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري ، وسلكت منهجًا عقليًا في باب العقائد ، وهـم أتباع واصل بن عطاء ، الذي اعتزل مجلس الحسن البصري ، وأنكروا الصفات وقالوا بالأصول الخمسة ، واشتهروا بها ، وهي : التوحيد : الذي ينفي الصفات ، والعدل : الذي يعني إنكار القدروإنكار خلق أفعال العباد ، والقول بالتحسين والتقبيح العقليين ، وبوجوب اللطف والصلاة علي الله تعالي ، ونفي الوعيد الذي يعني الحكم علي مرتكب الكبيرة في الآخرة بالنار ، وإنكار الشفاعة لأهل الكبائر ، والمنزلة بين المنزلتين : والتي تعني أن مرتكب الكبيرة لا مسلم ولا كافر . بل هو في منزلة بين الكفر والإيمان . ينظـر : الفَـرْقُ بين الفِرَق (ص١١٤) ، والتنبيه والرَّد علي أهل الأهواء والبِدَع ، للملطي (ص ٤٩) ، والمعتزلة وأصولهم الخمسة ، لعواد بن عبد الله المعتق (ص ١٣) .

(٦) ينظر : درء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية (٤/٧٨ــ١١٣) .

كـان بعضـهم قد حصل له ما يُفْسِدُ فِطْرَتَهُ ، فيحتاج إلي نظر يحصل به المعرفة (١). وقد ساق **الطبراني** ــ رحمه الله ــ في معجمه من الروايات ما يكفي في دعم مُعْتَقَدِ أهلِ السنةِ والجماعـةِ . ومن ذلك الروايات الدالة علي أن النبي ﷺ لم يدعُ أحدًا من الخلق إلي النظر ابتداء ولا إلي مجرد إثبات الصانع . بَلْ أول ما أمرهم به هو الشهادتان .

ومـا روي عن بشير بن الخصاصية : " أتيتُ النبي ﷺ أبايعه فاشترط علَيَّ " **تَشْهَد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله** .. (٢) " .

ومنها : ما رُوِيَ عن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال : " **أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَاسَ حَتَّـى يقولـوا : لا إله إلا الله** ..."(٣) ، وما روي عنه عدي بن حاتم قال :"أتيت النبي ﷺ فقـال :"**يـا عـدي بن حاتم أسلم تسلم**" قلت : وما الإسلام ؟ **قال:" تشهد أن لا إله إلا الله وتشهد أني رسوله الله** (٤) " .

فـدلَّ علـي أن الكافـر إذا أراد الدخـول فـي الإسلام فإن أول ما يؤمـر به النطق بالشـهادتين ، ولـو كان النظر أول ما يؤمر به لكان ما دعاهم إليه النبي ﷺ هو النظر ، وهذا مما علم عدم وقوعه من الرسول ﷺ وعدم الأمر به .

* المسألة الثالثة : التَّلفظُ بالشهادتين شرطٌ للدخول في الإسلام

الشـهادتان أعظـم أركان الإسلام وعلامة للدخول فيه فمن قالها دخل في الإسلام حكما وألـزم بنية خالصة(٥) . وقد أجمع المسلمون أن الكافر إذا قال :"لا إله إلا الله محمدًا رسول الله فقـد دخـل في الإسلام وشهد شهادة الحق ، ولم يتوقف إسلامه علي لفظ الشهادة ، وقد دخل في قوله ﷺ :" **حتى يشهدوا : لا إله إلا الله** (٦) " وعندما سئل الرسول ﷺ عن الإسلام فقال : "**تشهد أن لا إله إلا الله**" (٧) ، فدل ذلك علي أن قولهم "لا إله إلا اله" شهادة منهم .

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٤/٧٨ ــ١١٣) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٣) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٢١) .

(٥) ينظر : جامع العلوم والحكم ، لابن رجب (ص٢١) .

(٦) ينظـر حديث رقم (١، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦) وغيرها من الأحاديث الواردة في المبحث .

(٧) ينظر حديث رقم (٢ ــ ٦ ، ٧ ــ ١٠) .

قال **ابن القيم** ــ رحمه الله (١)ــ : " وهذا أكثر من أن تذكر شواهده في الكتاب والسنة فليس مع مَنْ اشترط لفظ الشهادة دليل يعتمد عليه (٢) " . وقال **النووي**(٣)ــ رحمه الله ــ في شرحه الأحاديث التي أوردها مسلم في هذا الموضوع اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين علي أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون إلا من أعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقادًا جازمًا خاليًا من الشكوك ونطق بالشهادتين .

فإن اقتصر علي إحداهما لم يكن من أهل القبلة أصلا إلا إذا عجز عن النطق لخلل في لسانه أو لعدم التمكن منه لمعالجة المنية أو لغير ذلك ، فإنه يكون مؤمنًا أما إذا أتى بالشهادتين فلا يشترط معها أن تقول : أنا برئ من كل دين خالف دين الإسلام إلا إذا كان من الكفار الذين يعتقدون اختصاص رسالة نبينا ﷺ(٤) ، فإنه لا يحكم بإسلامه إلا بأن يتبرأ. ومن أصحابنا رحمهم الله من شرط أن يتبرأ مطلقًا ، وليس بشيء .

أمَّا إذا اقتصر علي قوله " لا إله إلا الله " ولم يقل محمدًا رسول الله ، فالمشهور في مذهبنا ومذهب العلماء أنه لا يكون مسلمًا .

ومن أصحابنا مَنْ قال لهذا القول يقول النبي ﷺ :"**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا ذلك عصموا منِّي دمائهم وأموالهم** " (٥) .

وهذا محمول عند الجماهير علي قول الشهادتين واستغني بذكر إحداهما عن الأخرى لارتباطهما وشهرتهما .."(٦).

---

(١) هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، أبو عبد الله ، شمس الدين ، المشهور بابن القيم الجوزية ، إمام حافظ فقيه ، له تصانيف كثيرة ، وقد عني بالحديث وفنونه وبعض رجاله ، وكان يشتغل في الفقه ويجيد تقريره وتدريسه. ينظر : طبقات الحنابلة (٤/٤٤٧) ، والبداية والنهاية (١٤/٢٣٤ـ٥٣٥) .

(٢) التفسير القيم لابن القيم (ص ١٧٤) .

(٣) هو : يحي بن شرف بن مرّي بن حسن بن حسين الحزامي ، محي الدين ، أبو زكريا ، النووي ، ثم الدمشقي الشافعي ، علامة بالفقه والحديث ، قال عنه السبكي محي الدين : أستاذ المتأخرين ، وحجة الله علي اللاحقين ، والداعي إلي سبيل السالفين . توفي سنة (٦٧٦هـ) . ينظر:طبقات الشافعية (٨/٣٩٥)، والبداية والنهاية (١٣/٢٩٤) .

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم ، للنووي (٢/١٠٦) .

(٥) تقدم تخريجه برقم (٣) ، (٥) .

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم (٢/١٠٦) .

وقد بَيَّنَ **الفيروز أبادي الشيرازي** [١] " أن المعطل والزنديق إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنهما لأن النبي ﷺ كف عن المنافقين لما أظهروا من الإسلام مع ما كانوا يبطنون من خلافه.

وبين أن المرتد لا تأويل له في كفره فأن أتي بالشهادتين حكم بإسلامه [٢] لحديث جرير بن عبد الله ، الذي له شواهده من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ":**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها وصلوا صلاتنا ، واستقبلوا قبلتنا ، وذبحوا ذبيحتنا ، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم علي الله**[٣]".

وقد ذكر الشيخ محمد عبد الوهاب : أن العبد لا يصير مسلمًا إلا بالنطق للقادر عليه... وقد أفتى الإمام أحمد ، وغيره من السلف ، بكفر من قال:أنه يصير مسلمًا بالمعرفة [٤] .

***المسألة الرابعة:شهادة أن لا إله إلا الله لا تتم إلا بشهادة أن محمدًا رسول الله**

شهادة أن محمدًا رسول الله مقرونة بالشهادة لله بالتوحيد لا تكفي إحداهما عن الأخرى ولا بد فيها من اعتراف العبد برسالته ﷺ . والشهادة بأن محمدًا رسول الله تتضمن تصديقه في كل ما أخبر ، وطاعته في كل ما أمر ، وكل ما أثبته وكل ما نفاه وجب نفيه [٥].

ويقول **شيخ الإسلام** مبيناً معني شهادة أن محمدًا رسول الله بعد أن فصّل الحديث في **الأصل الأول : وهو شهادة أن لا إله إلا الله .**

الأصل الثاني : " حق الرسول ﷺ ، فعلينا أن نؤمن به ، ونطيعه ، ونتبعه ونرضيه ، ونحبه ونسلم بحكمه ، .... " [٦] **ثم ساق الآيات الدالة علي ذلك .**

---

(١) هو : إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله ، أبو إسحاق ، الشيرازي ، الفيروز أبادي ، كان عالمًا عاملا ، ومحققًا متقنًا ، إمام الشافعية في وقته ، اشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة ، صنّف في الأصول والفروع كتبًا منها " المهذب" و"التنبيه" ، توفي سنة (٤٧٦هـ) . ينظر : طبقات الشافعية (٢١٥/٤ـ٢٥٦) ، وتهذيب الأسماء واللغات ، ليحيى بن شرف النووي (١٧٢/٢ـ ١٧٤) .

(٢) ينظر : المهذب في فقه الإمام الشافعي ، للشيرازي (٢٥٨/٣) .

(٣) تقدم تخريجه ، رقم (٨)

(٤) ينظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد ، لعبد الرحمن النجدي (١١١/١) .

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (٨٤٤/٢) .

(٦) التدمرية (ص ٢٠٦) ، ومجموع الفتاوى ، لابن تيمية (١١٠/٣) .

وقد ذكر **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** أن شهادة أن محمدًا رسول الله تستلزم : تجريد المتابعة والقيام بالحقوق النبوية ، من الحب والتوقير ، والنصرة ، والمتابعة ، والطاعة ، وتقديم سنته ﷺ علي كل سنة وقول ، والوقوف معها حيث وقفت ، والانتهاء حيث انتهت ، في أصول الدين وفروعه ، باطنة وظاهرة ، خفية وجلية ، كلية وجزئية ، وما ظهر به فضله ، وتأكد علمه ونبله ، وإنَّ مَنْ نقل عنه ضد ذلك من دعاة الضلال ، فقد فسد قصده وعقله .(١)

كما بيَّن الإمام **ابن القيم** أن الله قد جمع في النبي ﷺ أكمل الصفات وأفضلها التي يوصف بها الأنبياء في نفسه وأخلاقه ، وفي دينه وشريعته فقال : " وأن محمدًا ﷺعام الرسالة إلي كل مكلف ، فرسالته عامة في كل شيء من الدين أصوله وفروعه ، دقيقة وجلية ، فكما لا يخرج أحد عن رسالته ، فكذلك لا يخرج حكم تحتاج إليه الأمة عنها وعن بيانه لها(٢) .

* والخلاصة في هذا المبحث :

إنَّ النبي ﷺ كان يدعوا إلي شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمـــدًا رســول الله ، وكان يقبل مِنْ كل مَنْ جاءه يريد الدخول في الإسلام بالشهادتين فقط ، ويعصم دمه بــذلك ويجعله مسلمًا ، ثم يلزم شرائع الإسلام كلها .

وبهذا يظهر الجمع بين ألفاظ الأحاديث في هذا المبحث ، ويتبين أنَّ كلَّها حقٌّ ، فإن كلمتي الشهادتين بمجردهما تعصم من أتي بهما ، ويصير بذلك مسلمًا ، فإذا دخـل فــي الإسلام وأقام الصلاة وآتي الزكاة وقام بشرائع الإسلام فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم.

****

(١) الدرر السنية (٥٢٨/١) .

(٢) ينظر : مدارج السالكين (١١٩/١ـــ١٢٠) ، والكواشف الجلية ، لعبد العزيز السلمان (ص٤٣) .

المَبْحَــثُ الثَّانِــي

فَضْــلُ لا إِلَــهَ إِلا الله

المَبْحَــثُ الثَّانِـــي

فَضْــلُ لا إلـــه إلا الله

(١/٢٦) عــن أبي عمرة الأنصاري[١] قال : حدثني أبي قال : كُنَّا مع رسول الله ﷺ في غـزوة غــزاها ، فأصاب الناس مَخْمَصَةٌ ، فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نَحْرِ بعض ظهــورهم [٢] ، فهــم رســول الله ﷺ أن يأذن لهم في ذلك ، فقال عمر بن الخطاب ﷺ : أرأيت يا رسول الله إذا نحن نحرنا ظهرنا ثم لقينا عدونا غدا ونحن جياع ؟ فقال رسول الله ﷺ : " **فما تَرَى يا عُمرُ ؟** " قال : تدعو الناس ببقايا أزوادهم ، ثم تدعو لنا فيها بالبركة ؛ فإنَّ الله عز وجل سيُبَلِّغنا بدعوتك إن شاء الله .

قال : فكأنَّما كان على رسول الله ﷺ غطاء فكشف ، فدعا بثوب فأمر به فبسط ، ثم دعا الناس ببقايا أزوادهم فجاءوا بما كان عندهم ، فمِنْ الناس مَنْ جاء بالجَفْنَةِ من الطعام أو الحفنة [٣] ، ومنهم مَنْ جاء بمثل البيضة ، فأمر به رسول الله ﷺ فوضع على ذلك الثوب ، ثم دعا فيه بالبركة ، وتكلم بما شاء الله أن يتكلم ، ثم نادى في الجيش فجاءوا ، ثم أمرهم ؛ فأكلوا ، وطعموا ، وملأوا أوعيتهم ومزاودهم[٤] .

---

(١) هــو : أبو عمرة الأنصاري النجاري ، صحابي ،اُختلف في أسمه ، قيل : عمرو بن محصن ، وقــيل : ثعلبة بن عمرو بن محصن ، وقيل : اسمه عامر بن مالك بن النجار وبهذا جزم ابن عبد البر ، وهــو والــد عــبد الرحمن بن أبي عمرة ، له صحبة ، قتل مع عليّ بصفين رضي الله عنهم .ينظر : الاستيعاب (١٧٢١/٤) ، والإصابة (٢٩٠/٧) .

(٢) ظهرهم : الظهر هي الإبل التي تُحمَلُ عليها وتركب ، يقال : عند فلان ظهر ؛ أي : إبل . النهاية (١٥١/٣) ، ولسان العرب (٢٧٥/٨) مادة (ظهر) .

(٣) الجفنة أو الحفنة : القصعة التي يوضع فيها الطعام ، وكانت العرب تدعو السيد المطعام حفنة ؛ لأنه يطعم الناس فيها. النهاية (٢٧١/١) ، ولسان العرب (٣١٠/٢) مادة (جفن) .

(٤) المــزاود :جمع مزود ؛ وهو وعاء يوضع فيه الزاد . النهاية (٢٨٦/٢) ، ولسان العرب (١١٠/٦) مادة (ذود) .

ثم دعا بركْوَة [1] فوضعت بين يديه ، ثم دعا بماءٍ فصبَّهُ فيها ، ثم مجَّ [2] فيها ؛ فتكلم بما شاء الله أن يتكلم ، ثم أدخل خنصره فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تفجر ينابيع من الماء ، ثم أمر الناس فشربوا وسقوا وملأوا قربهم وأداويهم[3] .

ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال :" **أشهد أنَّ لا إله الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمدا عبده ورسوله ، لا يلقى الله بهما أحدٌ يوم القيامة إلا دخل الجنة على ما كان**" [4] .

(٢/٢٧) عن تميم الداري[5] إنَّ رسول الله ﷺ قال :"**مَنْ شهد أنَّ لا إله إلا الله واحدًا أحدًا صمدًا لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا ولم يكن له كفوًا أحدًا عشر مرات كتب الله له أربعين ألف حسنة** " [6] .

---

(١) الركْوَةُ :إناء صغير من جلد يُشْرَبُ فيه الماء.النهاية (٢٣٧/٢)،ولسان العرب(٣٠٦/٥) مادة (ركا).

(٢) مجَّ : أي : مجَّ الشراب والشيء من فيه يمجُّه مجًا ، و مجَّ به : رماه ". النهاية (٢٥٣/٤) ، ولسان العرب (٢٤٩/٣).

(٣) أداوي : جمع إِداوة ، والإداوة : إناء صغير من جلد يُتَّخذ للماء . النهاية (٣٦/١) ، ولسان العرب (١٠٠/١) مادة (أدا) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١١/١) رقم (٥٧٥) ، وفي الأحاديث الطوال(٣٠٣/٢٥) رقم (٥٢) ، ورواه أيضًا في المعجم الأوسط (٢٦/١) رقم (٦٣) بلفظه ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (١٢ /١٨ـ ١٨٢) رقم (١٥٣٨٨) ، وقال محققه حمزة أحمد الزين : " إسناده صحيح " ، ورواه الحاكم في المستدرك بنحوه (٦١٨/٢) ، وقال : " صحيح الإسناد " ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥/١) ؛ وقال :" رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط " ، ثم قال "رجاله ثقات".

(٥) هو : تميم بن أوس ، أبو رقيَّة الداري ، اللخمي ، الفلسطيني ، (والدار : بطنٌ من لخم ، ولخم فخذٌ من يعرب بني قحطان) ، وفد إلي النبي ﷺ ، وحدَّث عنه النبي ﷺ على المنبر بقصة الجساسة في صحيح مسلم في الفتن (٢٩٤٢) باب (قصة الجساسة في أمر الرجال) ، وكان ﷺ من العبَّاد الخيرين القوَّامين التالين لكتاب الله تعالى ، وكان أول مَنْ قضى بعد أن أذن له عمر ﷺ بذلك ، توفي ﷺ سنة (٤٠ هـ) . الاستيعاب (١٩٣/١) ، والإصابة (٣٦٧/١ـ٣٦٨) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٥٧/٢)رقم(١٢٧٨) والترمذي بمثله وزيادة "ألف ألف" من حديث تميم الداري؛كتاب(الدعوات) باب(ما جاء في فضل التسبيح)(٤٨٠/٥)رقم(٣٤٧٣)وقال:"هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه والخليل بن مرة ليس بالقوي عند أصحاب الحديث،قال محمد بن إسماعيل:"هو منكر الحديث" وقال الألباني رحمه الله:"الحديث ضعيف".ضعيف سنن الترمذي(ص٤٠٤).

(٣/٢٨) عـــن أبي أيوب الأنصاري [١] أن رسول الله ﷺ خرج إليهم ، فقال :"**إنّ ربِّي عز وجل خيَّرني بين سبعين ألفًا يدخلون الجنة عفوًا بغير حساب وبين الحَثْيَة** [٢]**عنده**" ، فقال له رجل : يا رسول الله ؛ يحثي لك ربك ؟ فدخل رسول الله ﷺ ثم خرج إليهم وهو يكبر ، فقـــال :" **إنّ ربِّي عز وجل زادني يتبعُ كلَّ ألفٍ سبعون ألفًا والحَثْيَة عنده** "، قال أبورهم:[٣] يا أبا أيوب ؛ وما تظن حثية الله ؟

فأكله الناس بأفواههم ، فقال أبو أيوب : دعوا صاحبكم أخبركم عن حثية النبي ﷺ كما أظـــن بل كالمستيقن أن حثية النبي ﷺ أن يقول : **ربِّ مَنْ شهد أنّ لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأنّ محمدًا عبدك ورسولك ، ثم يُصَدِّقُ قلبُه لسانَه وجبت له الجنةُ**" [٤] .

(٤/٢٩) عـــن رفاعة بن عرابة[٥]قال:أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد[٦] ، جعلوا يستأذنون رسول الله ﷺ إلى أهاليهم ، فيأذن لهم فقال :"**ما بال شق الشجرة التي تلي رسول الله ﷺ أبغض إليكم من الشقّ الآخر؟**" فلم يُرَ بعد ذلك من القوم إلا باكٍ فقال رجل من القوم :يا رسول الله إن الذي يستأذنك بعد هذا لسفيه ، فحمد الله وأثنى خيرًا ثم قال:"**أشهد عند الله لا يمـــوت عـــبد [شهد] شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صدقًا من قلبه ، ثم**

---

(١) هـــو : خالـــد بن زيد بن كليب الأنصاري ، أبو أيوب ، من كبار الصحابة ، شهد العقبة وبدرًا وما بعـــدهما ، نـــزل علـــيه النبي ﷺ لمَّا قدم المدينة ، آخى النبي بينه وبين مصعب بن عمير ، مات غازيًا بالروم سنة (٥٠هـــ) . ينظر : الاستيعاب (٤٢٤/٢) ، والإصابة (٢٣٤/٢) .

(٢) الحثـــية :مـــلء الكف ، والكلام هنا كناية عن المبالغة بالكثرة . ينظر : النهاية (٣٢٧/١) ، ولسان العرب (٥٠/٣) مادة (حثا) .

(٣) أبـــورهم : هـــو أحزاب بن أسيد السَّمعي ، ويقال السماعي ؛ مختلف في صحبته ، وقيل : تابعيّ . ينظر : تهذيب الكمال (٢٨١/٢) ، وتهذيب التهذيب (١٦٦/١) .

(٤) رواه الطبرانـــي فـــي المعجم الكبير (١٢٧/٤) رقم (٣٨٨٢) ، ورواه الإمام أحمد في المسند بنحوه (١٩/١٧) رقـــم (٢٣٣٩٧) ؛ وقال : (الخبيئة) بدل (الحثية) ، وقال محققه حمزة أحمد الزين : " إسناده حســـن " ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٨/١٠) وقال :"رواه أحمد والطبراني ، وفيه عبادة بن ناشـــرة مـــن بنـــي سريع ولم أعرفه وابن لهيعة ضعَّفه الجمهور" ، وقال أيضًا في (٤٠٦/١٠) :"وفي إسنادهما ضعف".

(٥) هـــو رفاعـــة بن عرابة ، وقيل : عرادة ، الجهني ، المدني ، صحابيّ ، ولم تذكر سنة وفاته ﷺ . ينظر : الاستيعاب (٥٠١/٢) ، والإصابة (٤٩٣/٢) .

(٦) الكديد : قيل : هو موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة . معجم البلدان (٤٤٢/٤) .

يسدد إلا سلك به الجنة ، ولقد وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا لا حساب علـيهم ولا عذاب ، وإني لأرجو أن [لا] تدخلوا حتى تتبوأوا أنتم ومَنْ صلح مِنْ أزواجكم وذراريكم مساكن في الجنة " .

وقـال :"**إذا مضى نصفُ الليلِ أو ثُلثُ الليلِ ينزلُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى السماءِ الدنيا فيقول: لا أسـأل عـن عـبادي غيـري ، مَنْ ذا الذي يستغفرني أغفر له ؟ مَنْ ذا الذي يدعوني أستجيب له ؟ مَنْ ذا الذي يسألني أعطيه ؟ حتى ينفجر الصبح** ".(١)

(٥/٣٠) عـن سُهَيْل بن بيضاء (٢) قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ في سفر وأنا رديف رسول الله ﷺ على بعيره ، فقال رسول الله ﷺ :" **يا سهيلُ بن بيضاء** " ورفع الرسول ﷺ صوته ، فقال سهيل : لبيك ورفع صوته ، صنع ذلك مرتين أو ثلاثًا .

قال سهيل : عرف الناس أنه يريد أن يتكلم بشيء يُسمعهم إياه ، فلحقنا مَنْ كان خلفنا ، وحبس علينا من كان بين يدينا ؛ حتى اجتمعوا ، فقال رسول الله ﷺ :" **مَنْ شهد أنَّ لا إله إلا الله أوجبَ له الجنةَ وحرَّمَهُ بها علي النار**" (٣) .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥١/٥) رقم (٤٥٥٨) وبنحوه رقم (٤٥٥٦) و(٤٥٥٧) و(٤٥٥٩) و(٤٥٦٠) ، وابن ماجه مختصرًا (كتاب الزهد ، باب صفة أمة محمد ﷺ) (٢/ ١٤٣) رقم (٤٢٨٥) ، وقال الألباني رحمه الله : "صحيح " . صحيح سنن ابن ماجه (٣٩٥/٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع(١٠ /٤١١) وقال : "عند ابن ماجه طرف منه يسير . رواه الطبراني والبزار بأسانيد ، ورجال بعضهما عند الطبراني والبزار رجال الصحيح " .

(٢) هو : سهيل بن البيضاء الفهري ، صحابي جليل من المهاجرين ، و (بيضاء) أمه ، وهو لقب لها ؛ واسـمها (دعـد) ، واسم أبيه (وهب بن ربيعة) ، أسلم قديمًا ، وهاجر إلى الحبشة ، وشهد بدرًا واحدًا ، ومات بالمدينة سنة (٩هـ) وصلى عليه النبي . ينظر : الاستيعاب (٦٦٧/٢) ، والإصابة : (٢٠٨/٣) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٧/٦ـ٢٥٨) رقم (٦٠٣٣) وبنحوه رقم(٦٠٣٤)،ورواه الإمام أحمـد فـي المسـند بنحوه (٢٩٣/١٢) رقم (١٥٦٧٨) وقال محققه حمزة أحمد الزين:"إسناده صحيح"، والـبغدادي في تاريخه بمثله (٣/ ٣١٩) وفي (٤٤٠/٣)،وذكره الهيثمي في المجمع (٢٠/١)؛ وقال :" رواه أحمـد والطبراني في الكبير ومداره علي سعيد بن الصلت ، قال ابن أبي حاتم ــ الجرح والتعديل (٣/٤) ـــ: قد روى عن سهيل بن بيضاء مُرْسَلا وابن عباس مُتَّصِلاً ". وقال الدكتور خلدون الأحدب صـاحب زوائـد تـاريخ بغداد (٣٦٦/٢) :"شاذ من هذا الطريق" ، وللحديث شاهد بنحوه عن عبادة بن الصامت عند مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : الدليل على أن من مات على التوحيد دخـل الجنة (٦٥/١) رقم(٢٩) .

(٦/٣١) عــن ســلمة بن نفيل (١) قال :"جاء شابٌ فقام بين يدي رسول الله ﷺ فقال بأعلى صــوته:يا رسول الله أ رأيت مَنْ لم يدع سيئةً إلا عملها ولا خطيئةً إلا ركبها،ولا أشرف له سهمٌ فما فوقه إلا اقتطعه بيمينه،ومَنْ لو قُسِّمت خطاياه على أهل المدينة لغمرتهم،فقال النبي ﷺ:"**أسْـلَمْتَ أو أنــت مُسلمٌ**؟ "قال:أمَّا أنا فأشهد أنَّ لا إله إلا الله ، وأنَّ محمدًا رسول الله . قــال:"**اذهــب فقد بدَّل الله سيئاتك حسنات**".قال يا رسول الله : وغدراتي وفجراتي؟(٢) قال :"**وغــدراتك وفجراتك**"(ثلاثا) ، فولَّى الشابُ وهو يقول:الله أكبر الله أكبر الله أكبر، فلم أزل أسمعه يُكَبِّرُ حتى توارى عنِّي أو خفي عنِّي(٣) .

(٧/٣٢) عــن أبـــي طويل شطب المدود(٤) أنه أتي رسول الله ﷺ فقال:أ رأيت رجلاً عمل الذنوب كلَّها ؛ فلم يترك منها شيئًا ؛ وهو في ذلك لم يترك حاجَّة ولا داجَّة(٥) إلا أتاها، فهل له مِنْ توبة؟ قال:"**فهل أسلمت**"؟ قال:أمَّا أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله . قال :"**نَعَمْ . تفعل الخيرات وتترك السيئات ؛ فيجعلهنَّ الله لك خيرات كلهنَّ**".

قال : وغدراتي وفجراتي ؟ قال : **نَعَمْ** . قال : (الله أكبر) فما زال يكبر حتى توارى (٦).

---

(١) هو : سلمة بن نُفيل السكوني ، يقال له التراغمي ، له صحبة ، وهو مِنْ حضرموت أصله من اليمن سكن حمص . ينظر : الاستيعاب (٦٤٢/٢) ، والإصابة (١٥٥/٣) .

(٢) جمــع غَــدْرَة وفَجْــرَة . والغدر: ضد الوفاء ، والفجر : الانغماس في المعاصي والزنا . ينظر : النهاية (٣٧١/٣) ، ولسان العرب (٢٠/١٠) ، و (١٨٨/١٠) .

(٣) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير (٦١/٧) رقم (٦٣٦١) ، وذكره ابن كثير في تفسيره بنحوه (٣/ ٣٦٢) ، والســيوطي في الدر المنثور بنحوه (١٤٧/٥) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦/١) ، وقــال :" رواه الطبراني في الكبير ، وفي إسناده ياسين الزيات يروي الموضوعات "وللحديث شاهد عن عبد الله عند مسلم بمعناه ، كتاب الإيمان ، باب : هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية (١١٨/١) رقم (١٢٠) .

(٤) هــو : شطب المدود ؛ يكنى بأبي الطويل ، وهو رجل من كندة ، نزل الشام وسكن بها ، قال ابن السكن : يقال له صحبة . ينظر : الاستيعاب (٧٠٨/٢ ــ ٧٠٩) ، والإصابة (٣٤٩/٣) .

(٥) الحاجة : الحاجة الصغيرة ، وبالدَّاجَّة : الحاجة الكبيرة أو الأمر العظيم . النهاية في غريب الحديث (٩٦/٢) ، ولسان العرب (٢٩١/٤) مادة (حج ج) . مادة (د ج ج) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٧٥/٧ــ٣٧٦) رقم (٧٢٣٥) ، ورواه البزار في مسنده بنحوه (٤ /٧٩ــ٨٠) رقم (٣٢٤٤) ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بنحوه (٧٠٨/٢ــ٧٠٩) ، ورواه البغدادي فــي تاريخ بغداد بمثله (١٢١/٤) ، والمنذري في الترغيب والترهيب (١٧/٤) رقم (٤٤) وقال:"إسناده جيد قوي" ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦/١ــ٣٧) وقال :"رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال

(٨/٣٣) عن صفوان بن عسال قال : ثم بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ سمع رجلا يؤذن فقال النبي ﷺ :"**على الفِطْرَةِ**"(١). فقال : أشهد أنَّ لا إله إلا الله ، فقال:"**شهد بالحق**" ، قال : أشهد أنَّ محمدًا رســـول الله ، قال :" **خرج مــــن النار**"(٢).

(٩/٣٤) عـــن أبي أمامة (٣) قال : خرج النبي ﷺ ذات يوم ؛ ومعه أبو بكر ، وعمر ، وزيد بن ثابت(٤) ، وعبد الله بن مسعود ، وأُبيّ بن كعب (٥) ، وعبد الله بن عباس ، والنبيُّ ﷺ على راحلـــته الجدعاء (٦) ، فلما برزوا سمع النبي ﷺ رجلاً يقول : الله أكبر الله أكبر. قال : قال رسول الله ﷺ :" **شهد هذا ــ والذي نفسي بيده ــ بشهادةِ الحقِّ** " .

فلمَّا قـــال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال:" **بـــريء هـــذا ــ والذي نفسي بيده ــ من النار**"(ثلاث مرات) .

= البـــزاز رجال الصحيح غير محمد بن هارون أبي نشيط وهو ثقة"، وقال صاحب زوائد تاريخ بغداد الدكتور خلدون الأحدب (٤١١/٣) :"صحيح لغيره".

(١) الفِطْـــرَة لغـــةً : الخلقة . وروي عن مجاهد أنه قال : فطرة الله الإسلام . وهو قول أكثر السلف ، ينظـــر : لسان العرب (٥٦/٥ ، ٥٨) ، مختار الصحاح (٧٨/١) ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري (٤٠/٢١) ، وشفاء العليل ، لابن القيم (ص٤٨٧) .

(٢) رواه الطبرانـــي فـــي المعجم الكبير (٨١/٨) رقم (٧٣٩٢) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٤١) ، وقال : "رواه الطبراني في الكبير ، وفيه عطاء بن عجلان وهو متهم بالكذب متروك الحديث".

(٣) أبـــو أمامة الباهلي : صُدَيّ (بالتصغير) ابن عجلان بن الحارث ، صحابي مشهور بكنيته ،قال ابن حبان: كان مع عليٍّ بصفين ، سكن الشام ومات بها سنة (٨٦ هــ) ﷺ . ينظر :الاستيعاب (٧٣٦/٢) ، والإصابة(٤٢٠/٣).

(٤) هو : زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري البخاري ، أبو سعيد ، وأبو خارجة ، صحابي مشهور ، كتب الوحي ، وكان من الراسخين في العلم ، توفي سنة (٤٥هــ) ، وقيل (٤٨هــ) ﷺ . ينظر : الاستيعاب (٥٣٧/٢) ، والإصابة (٥٩٢/٢) .

(٥) هو : أُبيّ بن كعب بن قيس بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ، يُكنـــى بأبي الطفيل ، من فضلاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله ، وكان ممن كتب الوحي لرسول الله ﷺ ، اُخـــتلف في سنة وفاته اختلافًا كثيرًا ؛ فقيل (١٩هــ) ،وقيل(٣٢هــ) ﷺ . ينظر:الاستيعاب (٦٥/١) ، والإصابة (٢٧/١) .

(٦) الجـــدعاء مـــن المعز : المقطوع ثلث أذنها فصاعدا ، وناقة جدعاء : قطع سدس أذنه . النهاية (١/ ٣٢٩) ، ولسان العرب (٢٠٨/٢) مادة (جدع) .

ثم قال رسول الله ﷺ:"**هذا صاحبُ كِلابٍ**"(١) فذهب ابن مسعود وابن عباس فوجدوه كذلك(٢)

(١٠/٣٥)عـــن عـــروة بـــن الزبيـــر (٣)قال :خرج رسول الله ﷺ في اثني عشر ألفا من المهاجـــرين والأنصار وغِفار(٤) وأسلم(٥) ومزينة(٦) وجهينة(٧) وبني سليم(٨) ؛ وقادوا الخيول حتـــى نزلوا بمرِّ الظهران(٩). ولم تعلم بهم قريش ، فبعثوا بأبي سفيان(١٠) وحكيم بن حزام(١١) إلى رسول الله ﷺ وقالوا: خذوا لنا منه جِوارًا أو آذنوه بالحرب .

---

(١) صـــاحب كـــلاب : لديـــه كلاب يتصيد بها . ينظر : المعجم الكبير (١٠٩/٢٢٣،٢٢/٨) ، ومجمع الزوائد (٣٣٥/١ ، ٣٣٦) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٦/٨) رقم (٧٨٨٤) ، و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٤٠) ، وقال : " وفيه علي بن يزيد الألهاني ، وهو ضعيف " .

(٣) هـــو:عـــروة بـــن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي،الأسدي ، أبو عبد الله المدني ، الإمام ، عالم المديـــنة ، ثقـــة ثبت ، فقيه مشهور، توفي سنة (٩٤هـــ) علي الصحيح .رحمه الله تعالي .ينظر:تهذيب الكمال (١١/٢٠) ، وتذكرة الحفاظ (٦٢/١) .

(٤) بـــنو غِفار: بطن من جاسم من العماليق وقال في العبر: كانت منازلهم بنجد . ينظر :نهاية الأرب (ص٣٤٨).

(٥) أســـلَم : (بفتح اللام) بطنٌ من خزاعة ، منهم الحجاج بن مالك بن عويمر الأسلمي الصحابي ﷺ . شبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (ص ٣٠١) .

(٦) مزينه : بطن من مضر من العدنانية ، كانت مساكنهم ما بين المدينة ووادي القرى . ينظر : معجم قبائل العرب ، لعمر رضا كحالة (١٠٨٣/٣) .

(٧) جهينة : حي عظيم من قضاعة ، من القحطانية ، مساكنهم ما بين الينبع ويثرب . ينظر:معجم قبائل العرب (٢١٦/١) .

(٨) بني سُليم : (بضم السين) بطنٌ من جذام . شبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (ص ٢٠٦) .

(٩) مـــرُّ الظهران : وادٍ قرب مكة وعنده قرية يُقال لها : (مرُّ) تُضاف إلي هذا الوادي ؛ فيقال :(مرُّ الظهـــران) ، وبمـــر الظهـــران عيون كثيرة وثمار و زروع ومياه . معجم البلدان (٦٣/٤) ، وتهذيب الأسماء (٣٢٦/٣) .

(١٠) هو : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أبو سفيان ، صحابي شهير، أسلم عام الفتح ، أُختلف في سنة موته ﷺ . ينظر الاستيعاب (١٦٧٧/٤) ، والإصابة (٤١٢/٣) .

(١١) هو : حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى الأسدي ، أبو خالد المكي ، ابن أخي خديجة أم المؤمنـــين ، أسلم يوم الفتح وحَسُنَ إسلامه ، كان عالمًا بالنسب ، فقيه النفس كبير الشأن ، مات سنة (٥٤هـــ) ﷺ . ينظر : الاستيعاب (٣٦٢/١) ، الإصابة (١١٢/٢) .

فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء (١) فاستصحباه حتى إذا كانوا بالأراك (٢) من مكة وذلك عِشاءً رأوا الفساطيط (٣) والعسكر ، وسمعوا صهيل الخيل ؛ فراعهم ذلك وفزعوا منه ، وقالوا : هؤلاء بنو كعب عاشتها الحرب . قال بديل : هــؤلاء أكثر من بني كعب ما بلغ إلينا هذا أفتنجع هوازن (٤) أرضنا ؟ والله ما نعرف هذا أيــضا ، إنّ هذا لمثل حاج الناس . وكان ﷺ قد بعث بين يديه خيلا يقتص العيــون ، وخزاعــة (٥) على الطريق لا يتركون أحدا يمضي ، فلمَّا دخل أبو سفيان وأصــحابه عــسكر المــسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل ، وأتوا بهم خائفين للقتل .

فقام عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي سفيان فوجأ عنقه وألزمــه القــوم ، وخرجــوا بــه ليدخلوا به على رسول الله ﷺ ؛ فحبسه الحرس أن يخلص إلى رسول الله ﷺ ، وخــاف القتل ، وكان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه خالصه له في الجاهلية ؛ فنادى بأعلى صوته ألا تأمنوا بي إلى عباس ، فأتاه ، ودفع عنه ، وسأل رسول الله ﷺ أن يقبضه إليه ، ومشى في القوم مكانه فركب به عباس تحت الليل ؛ فسار به في عسكر القوم حتى أبصروه أجمع . وكان عمر رضي الله عنه قد قال لأبي سفيان حين وجأ عنقه : والله لا تدنو مــن رسول الله ﷺ حتى تموت ؛ فاستغاث بعباس ، فقال : إني مقتولٌ ، فمنعه مــن النــاس أن ينتهبوه . فلمَّا رأى كثرة الجيش وطاعتهم قال : لم أرَ كالليلةِ جمعًا لقومٍ ، فخلَّــصه عبــاسُ مِنْ أيديهم ، وقال : إنَّك مقتولٌ إنْ لَمْ تُسلِمْ وتشهد أنَّ محمدًا رسول الله ، فجعــل يريــد أن يقول الذي يأمره عباس به ولا ينطلق لسانه ؛ فبات مع عباس .

---

(١) هو : بديل بن ورقاء الخزاعي ، من بني عديّ ، أسلم يوم فتح مكة ، شهد حنيناً والطائف وســكن مكــة ، ويُقال أنه قُتِل بصفِّين ، وقيل : مات قبل النبي ﷺ في المغازي ﷺ . ينظــر : الاســتيعاب (١٥٠/١) ، والإصابة (٢٧٥/١) .

(٢) الأراك : (بالفتح وآخره كاف) هو وادي الأراك قرب مكة . معجم البلدان (١٣٥/١)

(٣) الفساطيط : جمع فسطاط ؛ والفُسطاط : بيت من شعر ، والفِسطاط : ضرب من الأبنيــة . النهايــة (٣٩٩/٣) ، ولسان العرب (٢٦٢/١٠) .

(٤) هوازن : بطن من خزاعة من بني عمرو بن مزيقيا من الأزد ، منهم عبــد الله بــن أبــي أوفــي الصحابي ﷺ . شبائك الذهب (ص٣٠١) .

(٥) خزاعة : قبيلة من الأُزد من القحطانية ، وهم بنو عمرو بن ربيعة ، كانوا بأنحاء مكــة فــي مــرّ الظهران وما يليه . ينظر : نسب معد واليمن الكبير ، لأبي المنذر الكلبي (٤٣٩/٢) ، وجمهرة أنــساب العرب (ص٢٤٠) .

وأمَّـا حكـيم بـن حـزام وبديل بن ورقاء فدخلا على رسول الله ﷺ فأسلما وجعل يسـتخبرهما علـى أهل مكة ، فلمَّا نُودي بالصلاة صلاة الصبح تخشخش القوم ؛ ففزع أبو سـفيان فقـال : يا عباسُ ماذا تريدون ؟ قال : هم المسلمون تيسروا لحضور النبي ﷺ ، فخـرج بـه عـباس ، فلمَّـا أبصرهم أبو سفيان يمرُّون إلى الصلاة في صلاتهم يركعون ويسجدون إذا سجد قال : يا عباسُ أمَا يأمرهم بشيء إلا فعلوه ؟ فقال عباس :لو نهاهم عن الطعـام والشـراب لأطاعوه . فقال : يا عباس فكلمه في قومك ، هل عنده من عفوٍ عنهم؟ فانطلق عباس بأبي سفيان حتى أدخله على النبي ﷺ .

فقـال عـباس : يـا رسـول الله هـذا أبو سفيان . فقال أبوسفيان : يا محمدُ إنِّي قد استنصـرت إلهـي واستنصرت إلهك ، فوالله ما لقيتك مِنْ مرةٍ إلا ظهرت عليَّ ، فلو كان إلهي مُحقًّا وإلهك مبطلا لظهرتُ عليك ، فشهد أنَّ لا إله إلا الله ، وأنَّ محمدًا رسول الله . فقـال عـباس : يا رسول الله إنِّي أحبُّ أنْ تأذنَ لي إلى قومك فأُنْذرهم ما نزل ، وأدعوهم إلـى الله وإلـى رسوله. فأذن له ، فقال عباس : كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ بيِّنْ لي من ذلـك أمانًا يطمئنون إليه قال رسول الله ﷺ :" **تقول لهم مَنْ شَهِدَ أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شـريك لـه ، وشَـهِدَ أنَّ محمدًا رسول الله ، وكفَّ يَدَهُ فهو آمنٌ ، ومَنْ جلس في الكعبة فوضع سلاحَهُ فهو آمنٌ ، ومَنْ أغلق عليه بابَهُ فهو آمن** ".

قـال عباس : يا رسول الله أبو سفيان بن عمِّنا وأُحِبُّ أنْ يرجعَ معي ، ولو أخصصته بمعـروف . فقـال النبـي ﷺ :" **مَنْ دخل دارَ أبي سفيان فهو آمنٌ** ". فجعل أبو سفيان يستفقهه ، ودار أبي سفيان بأعلا مكة ، وقال :" **مَنْ دخل دارَ حكيم بن حزام وكفَّ يدَهُ فهو آمـنٌ**". ودار حكـيم بن حزام بأسفل مكة ، وحمل النبي ﷺ عليا على بغلته البيضاء التي كـان أهداها له دِحْيِة الكلبي(١) ، فانطلق عباس بأبي سفيان قد أردفه ، فلمَّا سار عباس بعث النبـي ﷺ في أثره ، فقال :"**أدركوا عباسًا فردُّوه عليَّ**". وحدَّثهم بالذي خاف عليه ، فأدركه الرسـول ، فكره عباس الرجوع ، وقال : أيرهبُ رسول الله ﷺ أن يرجعَ أبا سفيان راغبًا فـي قلة الناس فيكفر بعد إسلامه . فقال : احبسه ، فحبسه ، فقال أبو سفيان : أغدرًا يا بني هاشم . فقال عباس : إنَّا لسنا نغدر ، ولكن لي إليك بعض الحاجة . قال : وما هي فأقضيها

---

(١) هـو : دِحية بن خليفة بن فروة الكلبي ، صحابي جليل ، نزل المزَّة ، كان النبي ﷺ يشبهه بجبريل علـيه السـلام ، لـم يشهد بدرًا وشهد أحدًا ، مات في خلافة معاوية . ينظر :الاستيعاب (٢/ ٤٦٢) ، والإصابة (٨٤/٢).

لك؟ فقال : يعادها حين يقدم عليك خالد بن الوليد والزبير بن العوام ، فوقف عباس بالمضيق دون الأراك من مِنَى ؛ وقد وعى أبو سفيان عنه حديثه .

ثم بعث رسول الله ﷺ عبور الخيل بعضها على أثر بعض ، وقسَّم رسول الله ﷺ الخيل شطرين ، فبعث الزبير وردفه خالدا بالجيش من أسلم وغفار وقضاعة ، فقال أبو سفيان : رسول الله هذا يا عباس؟

قال : لا ولكن خالد بن الوليد ، وبعث رسول الله ﷺ سعد بن عبادة بين يديه في كتيبة من الأنصار ، فقال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تُستَحَلُّ الحرمةُ . ثم دخل رسول الله ﷺ في كتيبة الإيمان من المهاجرين والأنصار ، فلمَّا رأى أبو سفيان وجوهًا كثيرةً لا يعرفها ، قال : يا رسول الله أكثرت إذا اخترت هذه الوجوه على قومك .

قال رسول الله ﷺ :"**أنت فعلت ذلك وقومك ، إنَّ هؤلاء صدَّقُوني إذ كذبتموني ؛ ونصروني إذ أخرجتموني** ." ومع رسول الله ﷺ يومئذ الأقرع بن حابس(١) وعباس بن مرداس(٢) وعينية بن بدر الفزاري (٣) ، فلمَّا أبصرهم حول النبي ﷺ .

قال : مَنْ هؤلاء يا عباس ؟ قال : هذه كتيبة النبي ﷺ ومع هذه الموت الأحمر ، هؤلاء المهاجرون والأنصار، قال : امضِ يا عباس ؛ فلمْ أرَ كاليومِ جنودًا قط ولا جماعة .

فسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون (٤) ، واندفع خالد حتى دخل مِنْ أسفل مكة فلقيته أوباش بني بكر فقاتلوهم فهزمهم الله ، وقتلوا بالحزورة (٥) حتى دخلوا الدور، وارتفع طائفة

---

(١) هو : الأقرع بن حابس ، بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدارمي ، وفد على النبي ﷺ وشهد فتح مكة وحنين والطائف ، وهو من المؤلفه قلوبهم حسن إسلامه ، قيل : أنه قتل في اليرموك في عشرة من بنيه رضي الله عنه ، ينظر : الاستيعاب (١/١٠٣) ، والإصابة (١/١٠١) .

(٢) هو : العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي ، صحابي مشهور ، أسلم قبل فتح مكة ، كان من المؤلفة قلوبهم وممن حسن إسلامه منهم ، سكن بعد أن أسلم البصرة . ينظر : الاستيعاب (٢/٨١٧) ، والإصابة (٣/٦٣٣) .

(٣) هو : عيينة بن حصن بن بدر الفزاري ، كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لأنه كان أصابته شجة فجحظت عيناه ، أسلم قبل الفتح ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وممن ارتد في عهد أبي بكر الصديق ثم عاد إلى الإسلام ، عاش إلى خلافة عثمان ﷺ. ينظر: الاستيعاب (٣/١٢٤٩) ، والإصابة (٤/٧١٨) .

(٤) الحجون : الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين . معجم البلدان(٢/٢٢٥).

(٥) الحزورة : سوق مكة وقد دخل في المسجد لمَّا زيد فيه . معجم البلدان (٢/٢٥٥) .

منهم على الخيل على الخندمة (١) ، واتَّبعهم المسلمون فدخل النبي ﷺ في أخريات الناس ، ونادى منادٍ : مَنْ أغلق عليه دارَه وكفَّ يدَهُ فإنَّهُ آمنٌ .

ونادى أبو سفيان بمكة : أسلموا تسلموا . وكفَّهم الله عز وجل عن عباس ، وأقبلت هند بنت عتبة (٢) ؛ فأخذت بلحيةِ أبي سفيان ، ثم نادت : يا غالب اقتلوا هذا الشيخ الأحمق .

قــال : فأرسلي لحيتي ، فأُقسِمُ لك لئن أنت لم تُسلِمي ليُضرْبَنَّ عنقَكِ ، ويلك جاءنا بالحقِّ فادخلي أريكتك . أحسبه قال : واسكتي .(٣)

(١١/٣٦) عــن عبد الله بن مسعود قال : بينما نحن مع النبي ﷺ إذ سمعنا مناديًا ينادي : الله أكبر الله أكبر ، فقال النبي ﷺ :" **على الفطرة** " . ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله . قال :"**خرج بها من النار**" فابتدرنا ؛ فإذا راعٍ في شاءٍ له ، فحضرته الصلاة فنادى بها(٤).

(١٢/٣٧) عــن أبي جحيفة (٥) قال : كان النبيُّ ﷺ في مسير فسمع قائلاً يقول : الله أكبر الله أكبــر ، فقال النبيُّ ﷺ :"**كلمةُ الإخلاصِ** " فقال : أشهد أن محمدًا رسول الله ، فقال النبيُّ ﷺ

(١) الخندمة : جبل عند مكة . معجم البلدان (٣٩٢/٢) .

(٢) هــي : هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، امرأة أبى سفيان بن حرب ، أم معاوية ، أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها ،توفيت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم . ينظر : الاستيعاب (٤/ ١٩٢٢) ، والإصابة(١٥٥/٨) .

(٣) رواه الطبرانــي فــي المعجــم الكبير (٦/٨ ـ١٠) رقم (٧٢٦٣) ، وذكره المزي في تهذيب الكمال مختصــرًا (١٨٣/٧ــــ١٨٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٧٣/٦) ؛ وقال : " رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف " .

(٤) رواه الطبرانــي فــي المعجــم الكبير (٩٣/١٠) رقم (١٠٠٦٢) ، وبنحوه رقم (١٠٠٦٣) ورقــم (١٠٠٦٤) ، ورواه الإمــام أحمــد في المسند بلفظه (٦٢/٤) رقم (٣٨٦١) ، وقال الشيخ أحمد شاكرــ رحمــه الله ــ:" إسناده صحيحان سعيد هو بن أبي عروبة " ، ورواه أبو يعلي في مسنده (٢٧٦/٩) رقم (٥٤٠٠) ، وذكــره الهيثمي في المجمع (٣٣٩/١) وقال : "ورجال أحمد رجال الصحيح" ، وقال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي :"ورجال أبي يعلي هم رجال أحمد" .

(٥) هو : وهب بن عبد الله السوائي ، ويقال له وهب الخير ، من صغار الصحابة ، صحب عليًّا ﷺ ، اختلفوا في موته ، والأصح موته سنة (٧٤هــ) . ينظر: الاستيعاب (١٥٦١/٤) و(١٦١٩/٤ــ١٦٢٠)، وأسد الغابة (٣٩٩/٤ــ٤٠٠) .

:" **خرج صاحبها من النار** " ، ثم قال النبي ﷺ :"**تجدون هذا صاحب معزي أو صاحب كلاب يتصيَّدُ** " (١).

(١٣/٣٨) عن غالب القطان(٢) قال :أتيتُ الكوفةَ في تجارةٍ ، فنزلت قريبا من الأعمش(٣) فلمَّا كان ليلة أردت أن أنحدر ؛ قام فتهجد من الليل ، فمرَّ **بهذه** ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾(٤). ثم قال الأعمش : وأنا أشهد بما شهد الله به ، وأستودع الله هذه الشهادة ، وهي عند الله وديعة ، **(إنَّ الدينَ عند الله الإسلامُ)** ، قالها مرارا ، قلت : لقد سمع فيها شيئا ، فغدوت إليه فودعته ، ثم قلت : يا أبا محمد إنِّي سمعتك تردد هذه الآية ، قال : أو ما بلغك (٥) ما فيها ؟ قلت : أنا عندك منذ شهر(٦) لم تحدِّثني . قال: والله لأُحَدِّثنَّك بها إلى سنة ، فأقمت سنةً ، فكنت على بابه ، فلمَّا مضت السنة قلت : يا أبا محمد قد مضت السنة . قال:حدثني أبو وائل (٧) عن عبد الله ؛ قال:قال رسول ﷺ :" **يُجاءُ بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل : عبدي عهد إليَّ ، وأنا أحقُّ مَنْ وَفَى بالعهد ، أدخلوا عبدي**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٩/٢٢) رقم (٢٧٤) والطبراني أيضًا في كتاب الدعاء بلفظه (ص ١٦٣) رقــم (٤٧٧) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٤٠/١) وقال :"رواه الطبراني في الكبير وفيه موسى بن محمد بن حبان ضعَّفه أبو زرعة وذكره ابن حبان في الثقات (١٦١/٩) وقال :"ربما خالف".

(٢) هــو : غالب بن خطاف بن أبي غيلان القطان ، أبو سليمان البصري ، صدوق . ينظر : تهذيب الكمال ، للمزي (٨٦/٢٣) ، وتهذيب التهذيب (٢١٧/٨) .

(٣) هو : سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي الأعمش ، قال علي بن المديني : "حفظ العلــم على أمة محمد ﷺ ستة منهم أبو إسحاق السبيعي والأعمش أهل الحديث في الكوفة "، قال عنه ابن معين :" ثقة " . ينظر : تهذيب الكمال (٧٦/١٢) ، وتهذيب التهذيب (١٩٦/٤) .

(٤) سورة آل عمران ، الآيتان (١٨، ١٩) .

(٥) هكذا عند الطبراني ، وقد ورد في تاريخ بغداد (٢٠٢/٧ ــ٢٠٣) : (وما بلغك) .

(٦) هكذا عند الطبراني ، وقد ورد في تاريخ بغداد (٢٠٢/٧ ــ٢٠٣) : (منذ سنة) .

(٧) شقيق بن سلمة الأسدي ، أبو وائل الكوفي ، ثقة ، مُخضرم ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وله مائة سنة رحمه الله تعالى . ينظر : الاستيعاب (٧١٠/٢) ، وتهذيب الكمال (٥٥٤/١٢) .

الجنة "(١).

(١٤/٣٩) عـن عبد الله بن عباس عن رسول الله ﷺ قال:"**مَنْ خالف دينُه دينَ المسلمين فاضربوا عُنقَه** ". وقال :" **إذا شهد أنَّ لا إله إلا الله ، وأنَّ محمدًا رسول الله فلا سبيل إليه إلا أن يأتي شيئًا فيُقَامُ عليه حـده** "(٢) .

(١٥/٤٠) عـن عبد الله بن عباس قال:بعث رسول الله ﷺ سريةً فيها المقداد بن الأسود(٣)، فلمَّـا أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا ، وبقي رجلٌ له مالٌ كثيرٌ لم يبرح ، فقال : أشهد أن لا إلـه إلا الله ، فأهوى إليه المقداد فقتله . فقال له رجلٌ مِنْ أصحابه:قَتَلْتَ رجلا قال لا إله إلا الله ، والله ليُذْكَـرَنَّ ذلـك للنبي ﷺ ،فلما قدموا على النبي ﷺ قالوا:"يا رسول الله إنَّ رجلا شـهد أنَّ لا إلـه إلا الله ؛ فقتله المقداد .فقال:"**ادعوا لي المقداد ـ فقال ـ يا مقداد قتلتَ رجلا قال لا إله إلا الله،فكيف لك بلا إله إلا الله؟**" قال:فأنزل الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ (٤) فقال رسول الله ﷺ :"**كان رجلاً مؤمنًا يخفي إيمانه مع قوم كفار فقتله،**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٩٩) رقم (١٠٤٥٣) ، والبغدادي في تاريخ بغداد بلفظه (٧/ ٢٠٢ـ٢٠٣) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان بنحوه (٥/٣٥٠ـ٣٥٢) رقم (٢١٩٠) ، وقال : "عمر بـن المختـار عن أبيه ضعيفان ، وهذا لم يأتِ به غيرهما والله أعلم" ، ورواه أبو نعيم في الحلية بنحوه (٦/١٨٧ـــ١٨٨) ، وقال :"غريب من حديث الأعمش تفرد به عمر بن المختارعن غالب ، ورواه ابن عدي في الكامل (٦/٦٨) رقم (١٢٠٦) في ترجمة (عمر بن المختار البصري) ، ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٠/١١٠) ، وقال :"هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ تفرد به عمر بن المختار ، وعمـر يُحـدِّث بالأباطـيل "وذكره الهيثمي في المجمع (٦/٣٢٨) وقال: "رواه الطبراني وفي عمر بن المختار وهو ضعيف " ، وقال صاحب الزوائد الدكتور خلدون الأحدب (٥/٥٠٢) "إسناده تالف" .

(٢) رواه الطبرانـي في المعجم الكبير (١١/٢٤٢) رقم (١١٦١٧) ، والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٢٦٦) ، وقال :"وفيه الحكم بن أبان وهو ضعيف ".

(٣) هـو : المقـداد بـن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة الكندي ، أبو الأسود الزهري ، المعروف بالمقداد الأسود ، من السابقين لم يثبت أنه كان ببدر ، توفي سنة (٣٣هـ) وهو ابن سبعين سنة . ينظر : الاستيعاب (٤/١٤٨٠) ، تهذيب التهذيب (١٠/٢٥٤) .

(٤) سورة النساء ، الآية : (٩٤) .

وكذلك كنت أنت تخفي إيمانك بمكة "(١) .

(١٦/٤١) عن عتبان بن مالك(٢)قال:أصابني في بصري بعضُ الشيء ، فبعثتُ إلى رسول الله ﷺ أنِّي أحبُّ أنْ تأتيني تصلي في منزلي ؛ فأتخذه مصلى ، فأتاني النبي ﷺ ومَنْ شاء الله مِنْ أصحابه ، فدخل عليه وهو يصلي في منزلي ؛ وأصحابُه يتحدثون بينهم ويتذاكرون المنافقين ، ثم أسندوا عظم ذلك وكبره(٣) إلى مالك بن الدَخْشَم(٤)؛ وودُّوا أنَّه دعا عليه فهلك، ودُّوا أنَّـه أصابه شرٌّ فقضى رسول الله ﷺ وقال :" **أليس يشهدُ أنَّ لا إله إلا الله ؛ وأنِّي رسول الله ﷺ** ؟ قالوا: إنَّه يقول ذاك ؛ وما هو في قلبه .

قال :" **لا يشهدُ أحدٌ أنَّه لا إله إلا الله ، وأنِّي رسول الله فيدخل النار أو يطعمه النار**"(٥) .

---

(١) رواه الطبرانـي في المعجم الكبير (٣٠/١٢) رقم (١٢٣٧٩) ، ورواه البخاري ، كتاب (الديات) ، بـاب (قـوله تعالـى : ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا) (ص١٣٠٩) رقم (٦٨٦٦) قول النبي ﷺ معلقًا ، وقال الحـافظ بن حجر في الفتح :"وهذا التعليق وصله البزار في الزوائد (٢٠٢/٢) ، والدار قطني في (في الإفراد) (١٦٢/٣) رقم (٢٣١٨) ، والطبراني في الكبير من رواية أبي بكر بن عليٍّ بن عطاء بن مقدم والـد محمـد بن أبي بكر المقدمي عن حبيب ، وفي أوله : "بعث رسول الله ﷺ...الحديث"، وقال الدار قطنـي : "تفرَّد به حبيب وتفرد به أبو بكر عنه" . قلت : (والمراد به ابن حجر)" قد تابع أبا بكر سفيان الـثوري لكنه أرسل ، وأخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع عنه ، وأخرجه الطبراني من طريق أبي إسحاق الفزاري عن الثوري كذلك" . انتهى كلام بن حجر. نظر: فتح الباري (١٩٨/٢).

(٢) هـو : عتـبان بن مالك بن عمرو بن العجلان ، الأنصاري ، البدري ، آخى الرسول ﷺ بينه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، طلب من النبي ﷺ أن يصلي في بيته فاستجاب له ، مات في خلافة معاوية وقد كبر . ينظر : تهذيب الكمال (٢٩٧/١٩) ، وتهذيب التهذيب (٨٦/٧) .

(٣) ثـم أسـندوا عظـم ذلك وكبروا : عظم ؛ أي : معظمه ، ومعنى ذلك : أنهم تحدثوا وذكروا شأن المنافقـين وأفعـالهم القبيحة وما يلقون منهم ، ونسبوا معظم ذلك إلي مالك بن الدخشم . المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (١٨٨/١) .

(٤) هـو : مالـك بـن الدخشم ، وقيل : الدُخشم (بضم المهملة والمعجمة) من بني عوف بن عمرو بن عـوف الأنصـاري ، ولم يختلفوا في أنه شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد ، كان يُتهم بالنفاق ، قال أبو عمـرو : لا يصـح عـنه النفاق ، وقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه والله أعلم . ينظر : الاستيعاب (١٣٥٠/٣) ، والإصابة (٧٢١/٥).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٥/١٨) رقم (٤٣) وبنحوه رقم (٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣) ورواه مسلم بلفظه؛كتاب (الإيمان) ، باب (الدليل علي أن من مات علي التوحيد دخل الجنة)=

(١٧/٤٢) عن جابر بن عبد الله يقول : أخبرنا من شهد معاذ حين حضرته الوفاة ؛ يقول : ارفعـــوا عنِّي سَجْفَ (١) القبة حتى أحدِّثكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ ، لم يمنعني أن أحدثكموه إلا أن تتكلوا سمعته يقول :" **مَنْ شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا من قلبـــه دخـــل الجنة ولم تمسَّهُ النار**" (٢) .

(١٨/٤٣) عـــن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال :" **لا يموتُ عبدٌ يشهدُ أنَّ لا إله إلا الله ، وأنِّي رسول الله يرجع ذلك إلى قلب موقن إلا دخل الجنة** "(٣) .

(١٩/٤٤) عن هِصَّان بن كاهل (٤) قال : دخلت المسجد الجامع بالبصرة ، فجلست إلى شيخ أبـــيض الـــرأس واللحية ، فقال : حدثني معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ أنه قال :" **ما من نفس تموت ؛ وهي تشهد أنَّ لا إله إلا الله ، وأنِّي رسولُ الله يرجع ذلك إلى قلب مؤمن إلا غفـــر الله لــــه** ". قلت : أنت سمعت هذا من معاذ بن جبل ؟ فكأنَّ القومَ عنَّفُوه ، فقال : لا تعـــنِّفُوه ولا تؤنِّـــبُوه ودعوه ، أنا سمعتُ ذلك عن معاذ بن جبل يأثره عن رسول الله ﷺ ، قال : قلت للقوم : مَنْ هذا ؟ قالوا : عبد الرحمن بن سمرة (٥).(٦)

= (٦٨/١ ـــ ٦٩) رقـــم (٣٣) ، ورواه البخار ي بنحوه ؛ كتاب (الصلاة) ، باب (المساجد في البيوت) (ص ١٠٣) رقم (٤٢٥) .

(١) ســـجف : الســـتر ، وقيل : لا يسمى سجفًا إلا أن يكون مشقوق الوسط كالمصراعين . النهاية في غريب الحديث (٣٠٩/٢) ، ولسان العرب (١٨٠/٦) مادة (سجف) .

(٢) رواه الطبرانـــي فـــي المعجـــم الكبير (٤٠/٢٠ ـــ ٤١) رقم (٦٢) وبنحوه (٦٣) وقال محققه حمدي الســـلفي : "حديث صحيح "ورواه الإمام أحمد في المسند بنحوه (١٨٢/١٦) رقم (٢١٩٥٩) وقال محققه حمـــزة أحمد الزين : " إسناده صحيح " ، ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه (٤٢٩/١) رقم (٢٠٠) ، وذكره الحميدي في مسنده بلفظه (١٨١/١) رقم (٣٦٩) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٥/٢٠) رقم (٧١) ، و رواه الإمام أحمد في المسند بنحوه (١٦/ ١٦٥) رقم (٢١٩٠٨) ، وقال محققه حمزة أحمد الزين : " إسناده صحيح" .

(٤) هـــو : هِصَّان (بكسر أوله وتشديد المهملة) ابن كاهن ، ويقال باللام بدل النون ، العدوي ، يقال أن أباه كان كاهنًا في الجاهلية ، مقبول. تهذيب الكمال(٢٩٠/٣٠ ـــ ٢٩١) ، وتهذيب التهذيب (٥٦/١١).

(٥) هو : عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي ، أبو سعيد ، صحابي ، يقال : كان اســـمه عـــبد كلال ، وقيل : عبد الكعبة فغيره النبي ﷺ من مسلمة الفتح ، فتح سجستان ، نزل البصرة ومات بها سنة (٥١هـــ) . ينظر : الاستيعاب (٨٣٥/٢) ، والإصابة (٣١٠/٤) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٥/٢٠) رقم (٧٢) وبنحوه رقم (٧٣) ، (٧٤) ، والحديث رواه الإمـــام أحمد في المسند بلفظه (١٦٠/١٦) رقم (٢١٨٩٧) وقال محققه أحمد الزين :"إسناده صحيح ،=

(٢٠/٤٥) عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال :" **مَنْ شهد أنَّ لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول مُخْلِصًا من قلبه دخل الجنة** "(١) .

(٢١/٤٦) عن أم سلمة(٢)أن الحارث بن هشام(٣)أتى النبي ﷺ عام حجة الوداع ، فقال : يـا رسول الله ؛ إنِّي كنتُ على صلة الرحم والإحسان إلى الجار ، وإيواء اليتيم وإطعام الضيف وإطعام المساكين ، وكل هذا قد كان يفعله هشام بن المغيرة فما ظنُّك به أي رسول الله ؟

فقال :" **كل قبرٍ لا يشهدُ صاحبه أن لا إله إلا الله فهو جذوة من النار ، وقـد وجـدت عمِّي أبا طالب في طمطـام (٤) مـن النار ، فأخرجـه الله بمكانـه منِّي وإحسانـه إلـيَّ فجعلـه في ضحضـاح (٥) مـن النار** " (٦).

=وهصان بن الكاهل أو الكاهن وثقه ابن حبان ــ الثقات (٥/٥١٢) ــ ، وسكت عنه البخاري " . ورواه ابن ماجه مختصرًا في كتاب (الأدب) ، باب (فضل لا إله إلا الله) (٢/١٢٤٧) رقم (٣٧٩٦) ، وقـال الألباني رحمه الله :"حسن صحيح". صحيح سنن ابن ماجه (٣/٢٤٤) .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٤٨) رقم (٧٩) وبنحوه رقم (٨٠) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (١٦/١٦٢) رقم (٢١٩٠٢) وقال محققه أحمد الزين :"إسناده صحيح".

(٢) هي : هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ، بن مخزوم المخزرمية ، أم المـؤمنين تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة ، سنة أربع ، وعاشت بعد ذلك ستين سنة ، ماتت سـنة (٦٢ هـــ) رضي الله عنها . ينظر : الاستيعاب (٤/١٩٣٩) ، وأسد الغابة (٥/٤١٤) .

(٣) هو : الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أبو عبد الرحمن المكي ، لــه صحبة ، من مسلمة الفتح ، استشهد بالشام في خلافة عمر ، وذكر في الصحيحين عن عائشة " أنه سأل عن كيفية مجيء الوحي " . ينظر : الاستيعاب (١/٣٠١) ، وأسد الغابة (١/٣٩٨) .

(٤) طمطام : في الأصل : معظم ماء البحر ، فاستعاره ها هنا لمعظم النـار . النهايـة (٣ / ١٢٦) ، ولسان العرب (٨/٢٠٤) مادة (طمطم) .

(٥) ضحضاح : ما رق من الماء على وجه الأرض حتى يبلغ الكعبين استعاره للنار.النهايـة (٣/٧٠)، ولسان العرب (٨/٢٥) مادة (ضحضح) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/٤٠٥) رقم (٩٧٢) ، ورواه أيضًا الطبراني في الأوسط بلفظه (٧/٢٤١) رقم (٧٣٨٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١/١٢٣) ؛ وقال : "فيه عبد الله بن محمـد بـن عقيل وهو منكر الحديث لا يحتجون بحديثه وقد وثق" ، وذكره الهيثمي في المجمع (١/١٢٣) وقـال :" ورجاله رجال الصحيح" ، وله شاهد في صحيح مسلم بنحوه عن عائشة رضي الله عنها (كتاب :الإيمان؛ باب : الدليل على أنه من مات علي الكفر لا ينفعه عمل) (١/٢٠٥) رقم (٢١٤) .

(٢٢/٤٧) عن أسامة (١) قال : أَوْجَرْتُ (٢) رجلاً الرمح ؛ وهو يقول لا إله إلا الله . فقال النبي ﷺ لأسامة :" **كيف لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ؟** " قال ذلك مرارًا حتى وددت أنِّي لم أكن أسلمت قبل تلك الساعة (٣).

(٢٣/٤٨) عن أبان المحاربي (٤) ــ وكان من الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ ــ أن رسول ﷺ قال :" **ما من عبدٍ يقول إذا أصبح الحمد لله ربي لا أُشْرِكُ به شيئًا ، وأشهد أن لا إله إلا الله إلا ظلَّ يُغفرُ له ذنوبُه حتى يمسي ، وإنْ قالها إذا أمسى بات يُغفرُ له ذنوبُه حتى يُصْبِحُ** "(٥) .

(٢٤/٤٩) عن بلال قال : قال رسول الله ﷺ :"**يا بلالُ نادِ في الناس مَنْ قال لا إله إلا الله قبل موتِه بسنة دخل الجنة أو شهر أو جمعة أو يوم أو ساعة**". قال : إذًا يتَّكلوا.(٦)

---

(١) هو : أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، يكني أبا محمد ، ويقال أبو زيد ، أمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ ، صحابي مشهور ، أمَّره النبي ﷺ علي جيشٍ عظيم ؛ فمات النبي ﷺ قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر ، مات بالمدينة سنة (٥٤هـ) . ينظر : الاستيعاب (٧٥/١) ، والإصابة (١/ ٤٩) .

(٢) أَوجَرتُ : طعنتُ ، قال ابن الأثير المعروف :"الطعن أوجرته الرمح" . النهاية (١٣٧/٥) ، ولسان العرب (٢٢٠/١٥) مادة (وجر) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٤/١) رقم (٣٩٢) ، وقال حمدي السلفي : " في سنده يحيي الحماني وهو ضعيف " ، والحديث رواه الطيالسي بنحوه (٨٧/١) رقم (٦٢٦) ، وقال محقق المعجم الكبير أيمن محمد عبد العزيز (ص٢٤) :" ولكن أبا داود تابع الحماني عن خالد الواسطي فيصبح السند حسنًا لغيره " . وأصل الحديث متفق عليه من حديث أبي ظبيان عن أسامة بن زيد كما في صحيح مسلم في كتاب (الإيمان) ، باب (تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله) (١٠٣/١) رقم (٩٦) .

(٤) هو : أبان المحاربي ، من بني المحارب ، ويقال له أبان العبدي أيضًا ، له صحبة ، قدم في وفد علي النبي ﷺ عداده في أهل البصرة ﷺ . ينظر :الاستيعاب (٦٤/١) ، والإصابة (١٨/١).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣١/١ــ٢٣٢) رقم (٦٣٥) ، والحديث رواه ابن سعد في الطبقات تعليقًا (٨٨/٧) ، ورواه البزار في كشف الأستار بنحوه (٤ /٢٤) رقم (٣١٠٤) ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٦٤/١) ، وابن حجر في الإصابة مختصرًا (١١/١) ، و الهيثمي في المجمع (١ /١١٩) ؛ وقال :"رواه البزار وفيه أبان بن أبي عياش وهو متروك". وقال محقق المعجم عارف صالح صدقي (ص١١٧) :"ضعيف لم أقف على شاهد له يرتفع به عن درجة الضعف ، وسند الطبراني ضعيف جدًا فيه أبان بن عياش وهو متروك ".

(٦) أي : يستسلموا علي هذا الأمل العام الواسع ، ويصبحوا بحيث إذا وقع الأمر لا ينهضوا فيه بل يتركوه إلى غيره . ينظر: النهاية في غريب الحديث (١٩١/٥)،ولسان العرب (٣٨٨/١٥) مادة (وكل).

قال :" وإنْ اتَّكلوا "(١) .

(٢٥/٥٠) عن ثوبان (٢) رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ :" **مَـنْ توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فتحت له أبواب الثمانية من الجنة يدخل من أيها يشاء**" (٣).

(٢٦/٥١) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:"**مَـنْ قال حين يصبح لا إله إلا الله وحـده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير عشرَ مـراتٍ كَتبَ له بكل واحدةٍ قالها عشرَ حسناتٍ ؛ وحطَّ عنه بها عشر سيئات ، ورفعه الله بهـا عشـرَ درجـــات ، وكنَّ لـــه كعِتْقِ عشرِ رقابٍ ، وكـنَّ له مَسْلَحَـــةً (٤) مِـنْ أول النهار إلى آخـره ، ولـم يعمـل يؤمئذٍ عمـل يقهرهُـنَّ ، وإنْ قالها حين يُمْسـي فمثل**

---

(١) رواه الطبرانـــي فـــي المعجم الكبير (٣٦٦/١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٣/١) ؛ وقال:"وفيه المنهال بن خليفة وهو منكر الحديث " . قلت : ولم أجد من أخرجه بهذا اللفظ رغم كثرة البحث ، والذي يظهـر لـي أن نهاية الحديث لا تشبه كلام النبوة ، وأنه إدراج من أحد رواة الحديث ، وللحديث شاهد بـنحوه عند البخاري من طريق أنس بن مالك . صحيح البخاري كتاب (العلم) ، باب (من خص بالعلم قـومًا دون قـوم) (ص٥٠) رقم (١٢٨) . وشاهد بنحوه في صحيح مسلم في حديث أبي هريرة ، كتاب الإيمان في باب : الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا (٦٣/١) رقم (٢٧) ، و بنحوه كـذلك عند الإمام أحمد من حديث أبي موسى . المسند (٥/١٥) رقم (١٩٥٧٧) ، وكل الشواهد السابقة ليس في واحد منها (قبل موته بسنة أو شهر أو جمعة أو يوم أو ساعة) ، مما يؤكد ما ذكرته سابقًا ؛ أنها مـن قبـيل الإدراج لا من كلام النبوة الطاهر ، قد يكون هذا الإدراج من المنهال بن خليفة؛ فهو يتفرد بالمناكيـر عـن المشـاهير.وقال محقق المعجم الكبير محمد عيد لصاحب (ص٢٢٥) "شواهد الحديث صـحيحة أما حديث الطبراني من طريق بلال بن رباح ضعيف جدًا لأن فيه المنهال بن خليفة خفيف ، ويحي بن يمان صدوق يخطئ كثيرًا وقد تغير" .

(٢) هـو : ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، صحابي ، يقال إنه من العرب حمير باليمن ، وقيل من السراة اشـتراه ثم أعتقه رسول الله ﷺ ؛ فخدمه إلى أن مات ، نزل بعده بالشام ، ومات بحمص سنة (٥٤هـ) رضي الله عنه . ينظر: الاستيعاب (٢١٨/١) ، والإصابة (٤١٣/١).

(٣) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير (١٠٠/٢) رقم (١٤٤١) ، ورواه أيضًا في الأوسط بلفظه (٥/ ١٤٠) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٤٤/١) ؛ وقال :"رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصـــار ، وقال : في الأوسط تفرد به مسور بن مورع ولم أجد من ترجمه ، وفيه أحمد بن سهيل الوراق ذكره بن حبان في الثقات ، وفي إسناد الكبير أبو سعيد البقال والأكثر علي تضعيفه ووثقه بعضهم" .

(٤) مَسْـلَحَةٌ : القـوم الـذين يحفظـون الثغور من العدو ، وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح ؛ والمقصود هنا حافظات . النهاية (٣٤٩/٢) ، ولسان العرب (٣٢٢/٦) مادة (سلح).

ذلك "(١) .

(٢٧/٥٢) عن أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **مَنْ قال لا إله إلا الله وحـــده لا شـــريك لـــه له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير حين يُصبح عشرَ مـــراتٍ كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، وكنَّ له عدلُ عشرِ رقابٍ ، وَأُجير من الشَيَّطان ، ومَنْ قالهن حين يُمسي كان مثل ذلك** "(٢) .

(٢٨/٥٣)عـــن أبـــي أيوب الأنصاري قال : قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة ، فنزل على أبي أيوب ، فأنزل رسول الله ﷺ السفل ، ونزل أبو أيوب العلو ، فلمَّا أمسى وبات ، فجعل أبو أيـــوب يذكر أنَّه على ظهر بيت رسول الله ﷺ أسفل منه ، وهو بينه وبين الوحي ، فجعل أبـــو أيوب لا ينام يحاذر أن يتناثر عليه الغبار ويتحرك فيؤذيه ، فلمَّا أصبح غدا على النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ما جعلت الليلة فيها غمضًا أنا ولا أمُّ أيوب .

قـــال :" **ومـــمَّ ذاك يـــا أبا أيوب** ". قال ذكرت أنِّي على ظهرِ بيتٍ أنت أسفلُ منِّي ؛ فأتحـــرك فيتناثر عليك الغبار ، ويؤذيك تحريكي ، وأنا بينك وبين الوحي . قال :" **فلا تفعل يا أبا أيوب ، ألا أعلِّمُك كلماتٍ إذا قلتهُنَّ بالغداةِ عشرَ مراتٍ وبالعشيِّ عشرَ مراتٍ أُعْطيتَ بهـــنَّ عشرَ حسناتٍ ، وكفَّر لك بهنَّ عشرَ سيئاتٍ ، ورفع لك بهنَّ عشرَ درجاتٍ ، وكنَّ لك يوم القيامة كعدلِ عشرِ مُحَرَّرين ؟ تقول لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا شريك له**"(٣).

---

(١) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير (١٢٧/٤) رقم (٣٨٨٣) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (١٧/ ٣٧) رقـــم (٢٣٤٥٨) ، وقال محققه : حمزة أحمد الزين "إسناده صحيح " ، وذكره الهيثمي في المجمع (١١٥/١٠) وقال :"رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال أحمد ثقات ، وكذلك بعض أسانيد الطبراني".

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٨/٤) رقم (٣٨٨٤) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه(٢٣/١٧) رقـــم (٢٣٤١٠) وقال محققه حمزة الزين "إسناده صحيح" ، وقالت محققة المعجم الكبير فداء محمد عبد الحميد (ص٣٣٠) :"الحديث صحيح وسند الطبراني حسن" .

(٣) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير (١٥٤/٤) رقم (٣٩٨٦) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (١٧/ ٢٢) رقم (٢٣٤٠٨) وقال محققه حمزة الزين "إسناده صحيح" ، وذكره الهيثمي في المجمع (١١٥/١٠) وقـــال :"رواه أحمـــد والطبرانـــي بنحوه" ، وقال محقق المعجم الكبير روجيزان بارو :"إسناد الطبراني ضـــعيف" قلت :وقد ذُكر الحديث بمعناه عند الطبراني أيضًا وبدون ذكر الشاهد (١١٩/٤)رقم(٣٨٥٥) و(١٥٣/٤) رقم (٣٨٨٥) وهو عند مسلم مختصرًا في كتاب : الأشربه ، باب:إباحة أكل الثوم (٤٨٧/٣) رقم (٢٠٥٣) .

(٢٩/٥٤) عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ :" **مَنْ قال دُبُرَ صلاةِ الغَدَاةِ عشرَ مراتٍ لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كنَّ له عدلَ أربعِ رقابٍ مِنْ ولد إسماعيل**"(١) .

(٣٠/٥٥) عن أبي أيوب أن نبي الله ﷺ قال:"**مَنْ قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كُنَّ له بعدلِ عشر مُحَرَّرين أو مُحَرَّر**"(٢) .

(٣١/٥٦) عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ :"**مَنْ قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كن له كعدلِ عشر رقاب من ولد إسماعيل**" (٣) .

(٣٢/٥٧) عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ قال :" **مَنْ قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كان كمَنْ أعتق أربعةَ أنفسٍ مِنْ ولد إسماعيل**". (٤)

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٤/٤) رقم (٤٠١٥) ، ورواه الإمام أحمد في المسند بنحوه (١٧/ ٤٢) رقم (٢٣٤٧٣) وقال محققه حمزة الزين " إسناده صحيح " ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠ /١١٠) وقال : "رواه أحمد والطبراني باختصار ، وفي إسناد أحمد محمد بن إسحاق وهو مدلس ، وفي إسناد الطبراني محمد بن أبي ليلي وهو ثقة سيء الحفظ ، وبقية رجالهما ثقات".

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٦٤/٤) رقم (٤٠١٦) ، وبنحوه رقم (٤٠١٧) و(٤٠١٨) و (٤٠١٩) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (٣١/١٧ـ٣٢) رقم (٢٣٤٣٦) وقال محققه حمزة الزين " إسناده صحيح " . وذكره الهيثمي في المجمع (٨٧/١٠) وقال :"رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح".

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٥/٤) رقم (٤٠٢٠) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (٣١/١٧ ـ٣٢) رقم (٢٣٤٣٦) وقال محققه حمزة الزين "إسناده صحيح" ،وذكره الهيثمي في المجمع(٨٧/١٠)؛ وقال :" رواه أحمد والطبراني ، ورجال احمد رجال الصحيح ، وفيه رجال الطبراني الحجاج بن نصير وقد ضعفه الجمهور وذكره ابن حبان في الثقات ـ (٢٠٢/٨) ـ ، وقال : يخطئ ويهم ، وبقية رجاله ثقات " وقال محقق المعجم روجيزان بارو (ص١٣٢) :"الحديث صحيح وسند الطبراني صحيح فيه حجاج بن نصير وفي شيخ الطبراني سعيد بن عبد الرحمن لم اقف على ترجمته" .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٥/٤) رقم (٤٠٢١) ، والحديث رواه مسلم بلفظه كتاب (الذكر والدعاء والتوبة) ، باب (فضل التهليل والتسبيح والدعاء) (٣٧٦/٤) رقم (٢٦٩٣) .

(٣٣/٥٨) عن زيد بن أرقم(١)قال :قال رسول الله ﷺ:" **مَنْ قال لا إله إلا الله مُخْلصًا دخل الجنة** " ، قال : وقال رسول الله ﷺ :"**إخلاصُه أنْ يَحْجزَهُ عمَّا حرَّم الله عليه**" (٢).

(٣٤/٥٩) عن أبي عيَّاش الزُّرَقِي (٣) أن رسول الله ﷺ قال :" **مَنْ قال لا إله إلا الله وحده لا شـــريك لـــه له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كانت له كعتقِ رقبةٍ من ولد إســـماعيل ، وكتبَ له عشرَ حسنات ، وحطَّ عنه عشرَ سيئاتٍ ، ورفع له عشرَ درجاتٍ ، وكان في حِرْزٍ مِنْ الشَّيْطانِ حتَّى يُمْسِي ، فإنْ قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك** " .

قال : فرأى رجلٌ رسولَ الله ﷺ فيما يرى النائمُ ، فقال : يا رسول الله ؛ إنَّ أبا عيَّاش الزُّرَقِي أخبرنا عنك بكذا وكذا ، فقال النبي ﷺ :" **صدق أبو عياش** "(٤) .

---

(١) هـــو : زيـــد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري ، الخزرجي ، صحابي مشهور ، أول مشاهـــده الخندق ، غزا مع الرسول ﷺ سبع عشرة غزوة ، أنزل الله تصديقه في سورة المنافقين ، مات سنة (٦٦ هـــ) ، وقيل سنة (٦٨هـــ) رضي الله عنه . ينظر: الاستيعاب (٥٣٥/٢) ، والإصابة (٥٨٩/٢) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٧/٥) رقم (٥٠٧٤) ، ورواه أيضًا في المعجم الأوسط بلفظه (٥٦/٢) رقم (١٢٣٥) ، وذكره أبو نعيم في الحلية بنحوه (٢٥٤/٩) ، والهندي في كنز العمال (٦٢/١) رقم (٥٠٦) ، وعزاه إلي الخطيب البغدادي وحده ، وقد روي من حديث أنس مرفوعًا باللفظ الذي عند الطبرانـــي ، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٦٤/١٢) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٣/١) وقال :" وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن غزوان وهو وضَّاع" ، وقال صاحب زوائد تاريخ بغداد د: خلـــدون الأحـــدب (٣١٨/٨ـــ ٣١٩) :"ليس في إسناد الطبراني في الكبير محمد بن عبد الرحمن بن غـــزوان"،وإنمـــا فـــيه وفي الحلية أبو داود نفيع بن الحارث الدارمي الأعمى وهو متروك وقد كذَّبه بن معين". تهذيب التهذيب (٤١٩/١٠) .

(٣) أُختلف في اسمه ، فقيل : زيد بن الصامت ، وقيل : عبيد بن زيد بن الصامت الخزرجي الزرقي ، وأكثر أهل الحديث يقولون اسمه زيد بن الصامت ،وفيهم مَنْ يقول زيد بن النعمان، توفي بعد الأربعين، وقيل : بعد الخمسين . ينظر : أسد الغابة (٦/ ٢٣٥) ، والاستيعاب (١٧٢٤/٤) .

(٤) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير (٢١٧/٥) رقم (٥١٤١) ، وأبو داود بنحوه في كتاب (الأدب) ، باب (ما يقول إذا أصبح) (٥/ ١٩٩) رقم (٥٠٧٧) ، وقال الألباني رحمه الله :"حديث صحيح" . صحيح ســـنن أبي داود (٢٤٨/٣) ، ورواه بن ماجه بنحوه ، في الدعاء ، باب :(ما يدعوا به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى) (١٢٧٢/٢) رقم (٣٨٦٧) ، وقال الألباني رحمه الله :"الحديث صحيح"، صحيح بن ماجه (٣/ ٢٦٣) .

(٣٥/٦٠) عن سلمان بن الإسلام [١] قال : قال النبي ﷺ :" **مَنْ قال اللَّهُمَّ إنِّي أُشْهِدُكَ وأُشْهِدُ ملائكتكِ وحملةَ العرشِ والسماواتِ ومَنْ فيهنَّ والأرضين ومَنْ فيهنَّ وأُشهد جميعَ خلقِكَ بأنَّك الله لا إله إلا أنت ، وأُكَفِّرُ مَنْ أَبَى ذلك مِنْ الأولين والآخرين ، وأَشْهَدُ أنَّ محمدًا عبدُكَ ورسولُك ، مَنْ قالها مرةً عَتَقَ ثلثَه مِنْ النار ، ومَنْ قالها مرتين عتق ثلثاه من النار ، ومَنْ قالها ثلاثا أُعْتِقَ من النار**" [٢]

(٣٦/٦١) عن أبي أمامة الباهلي قال:قال رسول الله ﷺ :"**مَنْ قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقها عمل ، ولم تبقَ معها سيئةٌ**" [٣] .

(٣٧/٦٢) عن أبي امامة الباهلي ﷺ قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول:" **لمَّا بلغَ ولدُ مَعَدٍّ بن عدنان أربعين رجلا وقفوا على عسكر موسى ﷺ وانتهبوه ، فدعا عليهم موسى بن عمران ﷺ ، قال : يا ربِّ هؤلاءِ ولدُ مَعَدٍّ قد أغاروا على عسكري ، فأوحى الله إليه : يا موسى بن عمران لا تدعوا عليهم ، فإنَّ منهم النبيَّ الأميَّ النذيرَ البشيرَ بجنتي ، ومنهم الأمَّةُ المرحومةُ ؛ أمةُ محمدٍ الذين يرضون مِنْ الله باليسير مِنْ الرزقِ ، ويرضى الله منهم بالقليلِ مِنْ العمل ، فيدخلهم الله الجنة بقول لا إله إلا الله ؛ لأن نبيَّهم محمدُ بن**

---

(١) هو : سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، ويقال له سلمان الخير ، سابق الفرس ، أصله من أصبهان ، أول مشاهده الخندق وهو الذي أشار بحفره ، توفي آخر خلافة عثمان ﷺ سنة (٣٦ هـ) رضي الله عنهم . ينظر : الاستيعاب (٦٣٤/٢) ، والإصابة (١٤١/٣) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٠/٦) رقم (٦٠٦١) ، وبنحوه رقم (٦٠٦٢) ، ورواه الطبراني أيضًا في الدعاء بلفظه (١١٥/١) رقم (٢٩٩) ، وذكره ابن عدي في الكامل بنحوه (٢٧٤/٢) رقم (٤٣٧) ، والهيثمي في المجمع (٩٠/١٠) ؛ وقال : " رواه الطبراني بإسنادين ، وفي أحدهما أحمد بن إسحاق الصوفي ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨ /١٣٥) رقم (٧٥٣٣) ، ورواه الطبراني أيضًا في مسند الشاميين بلفظه (١١/٢) رقم (٨٢٩) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بلفظه (٢٣٠/٢) رقم(٥) وقال:"رواه الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح ، وسليم بن عثمان الطائي ثم الفوزي يكشف حاله، وذكره الهيثمي في المجمع (٨٨/١٠) ؛ وقال : " وفيه سليم بن عثمان الطائي ثم الفوزي وقد ضعفه غير واحد من قبل حفظه ، وذكره ابن حبان في الثقات ـ (٤١٥/٦)ـ ، وقال : لم يروِ عنه غير سليمان بن سلمة الخبائري وهو ضعيف ، فإن وجد له راو غيره أعتبر حديثه ويلزق به ما يتساهل من جرح أو تعديل ، وذكره ابن أبي حاتم وقال عن أبيه ، وروي عنه محمد بن عوف وأبو عتبة أحمد بن أبي الفرج وهو مجهول وعنده عجائب وقد روي عنه ثلاثة ، وبقية رجاله رجال الصحيح ".

عــبد الله بــن عــبد المطلــب المتواضعُ في هيئتِه ، المُجتَمِعُ له اللبُّ في سكوتِه ، ينطقُ بالحكمةِ ، ويستعملُ الحلمَ ، أخرجتُه مِنْ خيرِ جيلٍ مِنْ أُمَّتِه قريشًا ، ثم أخرجته مِنْ هاشمٍ صفوةِ قريشٍ ، فهم خيرٌ مِنْ خيرٍ إلى خيرٍ يصير ، وأُمَّتُهُ إلى خيرٍ يصيرون ".(١)

(٣٨/٦٣) عن طارق بن أشيم الأشجعي أنه سمع النبي ﷺ يقول :**"مَنْ قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يُعْبَدُ مِنْ دون الله حرَّمَ الله مالَه ودمَه ، وحسابُه على الله "**(٢).

(٣٩/٦٤) عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال : **ما مِنْ مسلم يقول حين يسمع النداء بالصــلاة فيكبــر ويشهد أن لا إله إلا الله ، ويشهد أنَّ محمدا رسول الله ، ثم يقول: اللهم أعطِ محمدًا الوسيلة والفضيلة ، واجعله في الأعلين درجتَه ،وفي المصطفين محبتَه، وفي المقربين ذكرَه إلا وجبت له الشفاعة يوم القيامة "** (٣).

(٤٠/٦٥) عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :**" مَنْ قال لا إله إلا الله قبل كل شيء ، ولا إله إلا الله بعد كل شيء عوفي من الهم والحزن "** (٤) .

(٤١/٦٦) عن عبد الله بن عمر يقول:سمعت النبيﷺ يقول:**"مَنْ قال لا إله إلا الله وحده لا شــريك لـــه، له الملك وله الحمد وهو الحي الذي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ــ لا يريد بها إلا وجهه ــ أدخله الله بها جنات النعيم "**(٥) .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٥/٨) رقم (٧٦٢٩) ، و ذكره الهيثمي في المجمع (٢٢١/٨) ؛ وقال : " وفيه جسر بن فرقد وهو ضعيف " .

(٢) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير (٣٨١/٨) رقم (٨١٩٠) ، و مسلم بلفظه كتاب (الإيمان) ، باب (الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) (٦١/١) رقم (٢٣) .

(٣) رواه الطبرانـــي فـــي المعجم الكبير (١٠/ ١٤) رقم (٩٧٩٠) ، وذكره الطحاوي في شرح معاني الآثار بلفظه (١٤٥/١) ، والهيثمي في المجمع (٣٣٨/١) ؛ وقال :"ورجاله موثقون ".

(٤) رواه الطبرانـــي فـــي المعجــم الكبير (٢٩٠/١٠) رقم (١٠٦٩١) ، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب بلفظه وبزيادة " ولا إله إلا الله يبقى ربنا ويفنى كل شيء" (٤٧٣/٣) رقم (٥٤٦٦) ، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣٤٠/٢) رقم (٩) وقال :"رواه الطبراني" ، و الهيثمي في المجمع (١٤٠/١٠)؛ وقال :"وفيه العباس بن بكار وهو ضعيف وثَّقه ابن حبان " .

(٥) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير (٣٤٩/١٢) رقم (١٣٣١١) ، والمنذري في الترغيب والترهيب بلفظـــه (٢٣١/٢) رقـــم(١) وقال :"رواه الطبراني في رواية يحي البابلتي" ، وذكره الهيثمي في المجمع (٨٨/١٠) ، وقال :" منه يحيي بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف " .

(٤٢/٦٧) عن عبد الله بن عمر قال : جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ يسأله ، فقال النبي ﷺ :" **سَلْ واستفهم** ". فقال يا رسول الله ﷺ : فُضِلْتُمْ علينا بالصورِ والألـوانِ والنبوةِ ، أ فرأيت إنْ آمنتُ بمثلِ ما آمنتَ بهِ ، وعملتُ مثلَ ما عملتَ به ؛ إنِّي لكائنٌ معكَ في الجنةِ .قال :" **نَعَمْ** ".

ثم قال النبي ﷺ :" **والذي نفسي بيده ، إنَّه ليَرَى بياضَ الأسودِ في الجنةِ منْ مسيرةِ ألفِ عامٍ** " ، ثم قال رسول الله ﷺ :" **مَنْ قال لا إله إلا الله كان له بها عهد عند الله ، ومن قال سبحان الله وبحمده كُتِبَتْ له مائةُ ألفِ حسنةٍ وأربعةٌ وعشرون حسنةٍ** ". فقال رجلٌ : كيف يَهْلَكُ بعد هذا يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ:"**إنَّ الرجلَ ليأتي يومَ القيامةِ بالعمل ولو وضع على جبلٍ لا تقله ، فتقومُ النعمةُ منْ نِعَمِ الله فيكاد أن يستنفذَ ذلك كلَّهُ إلا أنْ يتطاول الله برحمته**" ،ونزلت هذه السورة .﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾. إلى قوله : ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ (١) . قال الحبشي : وإنَّ عينيَّ لترِيان ما ترى عيناك في الجنة ؟ فقال النبي ﷺ:"**نعم**". فاستبكى حتى فاضت نفسه ، قال ابن عمر: لقد رأيت رسول الله ﷺ يدليه في حفرته بيده(٢).

(٤٣/٦٨) عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال :"**مَنْ قال سبحان الله وبحمده كتبت له مائة ألـف حسـنة وأربعة وعشرون ألف حسنة ، ومَنْ قال لا إله إلا الله كانت له بها عهد عند الله يوم القيامة**"(٣) .

---

(١) سورة الإنسان ، الآية : (١ــ٢٠) .

(٢) رواه الطبرانــي فــي المعجم الكبير (٤٣٦/١٢ــ٤٣٧) رقم (١٣٥٩٥) ، وبنحوه رقم (١٣٥٩) ، ورواه أيضًـا فــي المعجـم الأوسط بلفظه (١٦١/٢) رقم (١٥٨١) ، وذكره ابن حبان في المجروحين بنحوه عن ابن عباس (١٦٩/١) رقم (١٠٠) ، والهيثمي في المجمع (٤٢٣/١٠) ؛ وقال :"وفيه أيوب بن عتبة وهو ضعيف" .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٧/١٢) رقم (١٣٥٩٧) ، والترمذي بنحوه وبدون ذكر الشاهد كتاب : الدعوات ، باب : فضل التسبيح والتهليل (٦١) (٤٧٩/٥) رقم (٣٤٧٠) وقال :"حسن غريب" ، وقــال الألباني رحمه الله : " صحيح " .صحيح سنن الترمذي(٤٣١/٣) ، وذكره المنذري بلفظ الطبراني (٢٣١/٢) رقـم (٤) وقـال:"رواه الطبراني بإسناد فيه نظر " . وذكره الهيثمي في المجمع (٩٠/١٠) ؛ وقال :" وفيه النضر بن عبيد ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا " .

(٦٩/٤٤) عن عوف بن مالك (١) عن رسول الله ﷺ قال :"**أمتي ثلاثُ أثلاثٍ ، فثلثٌ يدخلون الجنةَ بغير حسابٍ ولا عذابٍ ، وثلثٌ يُحَاسَبون حسابًا يسيرًا ثم يدخلون الجنة ، وثلثٌ يُمَحَّصُون ويكَشَّفُون ، ثم يأتي الملائكةُ فيقولون : وجدناهم يقولون لا إله إلا الله وحده ، ويقول الله : صدقوا ، لا إله إلا أنا ، أدخلوهم الجنة بقول لا إله إلا الله وحده ، واحملوا خطاياهم على أهل التكذيب ، فهي التي قال الله تعالى :﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالاً مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ ﴾ (٢) وتصديقها في التي ذكر فيها الملائكة قال الله عز وجل :﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَا ﴾ (٣).**

فجعلهم ثلاثةَ أفواجٍ ، وهم أصناف كلهم : (فمنهم ظالمٌ لنفسه) ، فهذا الذي يُكَشَّفُ ويُمَحَّصُ ، (ومنهم مُقْتَصِدٌ) ؛ وهو الذي يُحَاسبُ حسابا يسيرا ﴿ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ (٤) ، فهذا الذي يلج الجنة بغير حساب ولا عذاب ، بإذن الله يدخلونها جميعا لم يفرِّقْ بينهم ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴾(٥)(٦) .

---

(١) هو : عوف بن مالك الأشجعي ، أبو حماد ، ويقال غير ذلك ، صحابي مشهور ، أسلم عام خيبر ، شـهد الفـتح ، وسـكن دمشـق ، ومات ﷺ سنة (٧٣هـ) في خلافة عبد الملك بن مروان . ينظر : الاستيعاب (١٢٢٦/٣) ، والإصابة (٧٤٢/٤) .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية (١٣) .

(٣) سورة فاطر ، الآية (٣٢) .

(٤) سورة فاطر ، الآية (٣٢) .

(٥) سورة فاطر ، الآية (٣٤ـ٣٦) .

(٦) رواه الطبرانـي في المعجم الكبير (٧٩/١٨) رقم (١٤٩) ، والروياني في مسنده بلفظه (٣٨٧/١ـ ٣٨٨) رقم (٥٨٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٩٩/٧) ؛ وقال :" وفيه سلامة بن روح وثَّقه بن حبان ـ الثقات (٢٠٠/٨) ـ وضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات " .

(٤٥/٧٠) عن مسلم بن الحارث التميمي (١) قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سـرية ، فلمـا هجمنا علي القوم تقدمت أصحابي علي فرسي فاستقبلنا النساء والصبيان يضجون ، فقلـت لهم : تريدون أن تحرزوا أنفسكم ؟ قالوا : نعم .

قلت : قولوا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبـده ورسـوله ، فقالوهـا ، فجـاء أصحابي فلاموني فقالوا : أشرفنا على الغنيمة فمنعتنا،ثم انصرفنا إلى رسول الله ﷺ فقـال :"ما تدرون ما صنع لقد كتب الله له في كل إنسان كذا وكذا من الأجر ثم أدناني منه فقال:" إذا صليت صلاة الغداةِ فقل قبل أن تكلم أحدًا اللهم أجرني من النار سبع مرات فإنك إن مِتَّ من يومك ذلك كتب الله لك بها جوارًا من النار،وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحـدًا اللهم أجرني من النار سبع مرات،فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جوارًا من النار"(٢).

(٤٦/٧١) عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :" **مَنْ قال حين ينـصرف مـن صلاة الغداة قبل أن يتكلم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخيـر وهو على كل شيء قدير عشر مرات أُعطي بهنَّ سبعًا ، كُتِبَ له بهنَّ عـشرَ حـسناتٍ ، ومُحِيَ عنه بهنَّ عشرَ سيئاتٍ ، ورُفِعَ له بهنَّ عشرَ درجاتٍ ، وكنَّ له عدلَ عشرِ نسماتٍ ، وكنَّ له حِفظًا مِنْ الشيطانِ ، وحِرْزًا مِنْ المكروه ، ولم يلحقْهُ في يومـه ذلـك ذنـبٌ إلا الشركُ بالله ، ومَنْ قالهنَّ حينَ ينصرفُ مِنْ صلاةِ المَغْربِ أُعْطِيَ مثلُ ذلك ليلتَه** " (٣).

(٤٧/٧٢) عن المقداد بن الأسود قال : قلت : يا رسول الله أ رأيت إن اختلفْتُ أنا ورجـلٌ مِنْ المشركين ضربتين فقطع يدي ، فلمَّا أهويت إليه لأضربه قال لا إلـه إلا الله أقْتُلُـهُ أمْ أدعُهُ ؟ قال :" **بَلْ دَعْهُ** ". قلت : وإنْ قطع يدي . قال :" **وإنْ فعلَ** ". فراجعتُهُ مـرتين أو ثلاثًا ، فقال النبي ﷺ :" **إنْ قتلتَهُ بعد أنْ قال لا إله إلا الله فأنتَ مِثْلُهُ قبل أن يقولها ، وهو**

---

(١) هو : مسلم بن الحارث ، التميمي ، والد الحارث ، له صحبة ، مات في آخر خلافة عثمـان ﷺ . الاستيعاب (١٣٩٥/٣) ، والإصابة (١٠٦/٦) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٣/١٩) رقم (١٠٥٢) ، وأبو داود بنحوه ، كتـاب : الأدب ، باب : ما يقول إذا أصبح (٢٠٠/٥) رقم (٥٠٨٠) وقال الألباني رحمه الله :"ضعيف" . ضعيف سنن أبي داود (ص٤١٥) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٥/٢٠) رقم (١١٩) ، و رواه النسائي في عمل الليلـة بنحـوه (ص١٩٥) رقم (١٢٦) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١١٢/١٠) ؛ وقال :" رواه الطبراني من طريـق عاصم بن منصور ، ولم أجد مَنْ وثقه ولا ضعفه ، وبقية رجاله ثقات ".

مثلك إنْ قتلتَهُ " (١) .

(٤٨/٧٣) عـــن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لمَّا حضرت أبا طالب الوفاةُ ؛ وعنده أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية أتاه النبي ﷺ ، فقال:"**يا عَمِّ ؛ قُلْ لا إله إلا الله ، كلمةً أحاجُّ لك بها عند الله**".

قالـــوا يا أبا طالب أترغب عن ملةِ عبد المطلبِ؟ فأنزل الله ﷻ :﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(٢)(٣).

(٤٩/٧٤) عـــن أبي شيبة الخدري (٤) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **مَنْ قال لا إله إلا الله دخل الجنة** " (٥) .

---

(١) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير (٢٤٦/٢٠ـــ٢٥١) رقم (٥٨٣) ، وبنحوه رقم (٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥) ، ورواه الـــبخاري فـــي كتاب (المغازي) بنحوه ، باب (شهود الملائكة بدرًا) (ص ٧٦٢) رقم (٤٠١٩) ، وكتاب (الديات) ، باب (قـــوله تعالـــي : "**ومـــن يقـــتل مؤمنًا متعمدًا** ") (ص ١٣٠٩) رقم (٦٨٦٥) ، وورواه مسلم بنحوه في كتاب(الإيمان) ، باب (تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله) (١٠٢/١) رقم (٩٥) .

(٢) سورة القصص ، الآية : (٥٦) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٩/٢٠) رقم (٨٢٠) ، والحديث رواه البخاري بنحوه ، كتاب : (الجنائـــز) ، بـــاب : (إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله) (ص ٢٦٤) رقم (١٣٦٠) ، وكتاب (مناقب الأنصار) بلفظه ، باب : (قصة أبي طالب) (ص ٧٣٦) رقم (٣٨٨٤) ، رقم (٤٦٧٥ ، ٤٧٧٢ ، ٦٦٨١) ، و رواه مسلم بنحوه في كتاب : (الإيمان) ، باب (الدليل على صحة إسلام مَنْ حضره الموت) (٦١/١) رقم (٢٤) .

(٤) هـــو : أبو شيبة ؛ قال ابن عبد البر عن يونس بن الحارث الثقفي : توفى أبو شيبه الخدري صاحب رســـول الله ﷺ ونحـــن على حصار القسطنطنية فدفناه مكانه . سئل أبو زرعه عن أبي شيبه فقال : له صـــحبه ولا يعرف اسمه ، وقال الطبراني : " هو أخو أبي سعيد " . ينظر : الاستيعاب (٤/ ١٦٩٠) ، والمعجم الكبير (٣١٣/٢٢) ، والإصابة (٢٠٩/٧) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٣/٢٢) رقم (٧٩٠) والحديث رواه البخاري في التاريخ الكبير بلفظـــه وزيادة "مخلصًا من قلبه" (٦٥/٨) رقم (٢١٧٤) ، وذكره الدولابي في الكنى بنحوه (٣٨/١) ، وأبو نعيم في المعرفة بنحوه (٢٧١/٢) ، وابن عبد البر في الاستيعاب بنحوه (١٦٩٠/٤) من طريق أبي عاصم عن يونس بن الحارث ، قال يحيى بن معين :"ضعيف لا شيء" . تهذيب التهذيب (٥١/٣٢) .

(٥٠/٧٥) عن أمِّ سلمة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **مَنْ قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له كتب له كذا وكذا حسنةٍ** " [١] .

(٥١/٧٦) عن سعدى المريَّة[٢] ، قالت : مَرَّ عمر بطلحة بعد وفاة رسول الله ﷺ وهو مُكْتئب ، فقال له : ما لك أساءتك إمرة ابن عمك ؟ فقال : لا ؛ ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إنِّي لأعلمُ كلمةً لا يقولها عند موته إلا كانت نورًا في صحيفته ، وإنَّ جسدَه وروحَه ليجدان لها روحًا عند الموت**" ، فما سألته عنها حتى مات ، فقال عمر: أنا أعلمها، هي التي أراد تعليمَها عَمَّه ، فلو علم شيئًا أنجى له منها لأمره[٣] .

(٥٢/٧٧) عن زيد بن خالد الجهني[٤] قال :أرسلني رسول الله ﷺ أُبَشِّرُ النَّاسَ أنَّه "**مَنْ شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فله الجنة**"[٥] .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٩/٢٣) رقم (٦٠٥) ، وذكره الهيثمي في المجمع(٨٨/١٠) ؛ وقال :"رواه الطبراني وإسناده حسن" .

(٢) هي : سعدى بن عوف المريَّة ، امرأة طلحة بن عبيد الله أم يحيى بن طلحة ، لها صحبة ، حديثها عند أهل الكوفة في فضل لا إله إلا الله . ينظر: الاستيعاب (١٨٦٠/٤) ، والإصابة (١٠٦/٨) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٤/٢٤) رقم (٧٧٢) وابن ماجه بلفظه ، كتاب : الأدب ، باب : فضل لا إله إلا الله (١٢٤٧/٢) رقم (٣٧٩٥) وقال الألباني رحمه الله :"صحيح" .صحيح سنن ابن ماجه (٢٤٤/٣) ، وذكره الحاكم في المستدرك (٣٥٠/١ــ٣٥١) وقال" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"ووافقه الذهبي .

(٤) هو : زيد بن خالد الجهني ، المدني ، صحابي ، اختلف في كنيته أبو عبد الرحمن . وأبو طلحة ، أبو زرعة ، شهد الحديبية ، مات بالمدينة سنة (٧٨هـ) ، وقيل سنة (٦٨هـ) في آخر خلافة معاوية رضي الله عنهم . ينظر : الاستيعاب (٥٤٩/٢) ، والإصابة (٦٠٢/٢) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٤/٥) رقم (٥٢٦٢) ،ورواه أيضًا في الأوسط بلفظه (٣٠٢/٣) رقم (٦٤٧٢) ، ورواه النسائي في (عمل اليوم والليلة) بلفظه (٥٩٦/١) رقم (١١١٠) ، و ذكره الهيثمي في المجمع (٢٣/١) ؛ وقال :"رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون ".قلت : وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري أخرجه الإمام أحمد في المسند بنحوه (٥٢٣/١٤ــ٥٢٤) رقم (١٩٤٨٦) وقال محققه حمزة الزين :"إسناده صحيح" ، وأورده الألباني رحمه الله في سلسة الأحاديث الصحيحة(٣٢٩/٢) رقم (٧١٢) قال محقق المعجم معاذ أحمد البيرودي (ص١٨٣) :"صحيح"، وله شاهدان أحدهما في البخاري ، كتاب :العلم ، باب :من خص بالعلم قومًا (ص٥٠) رقم (١٢٨) في رواية أنس بن مالك بمعناه . والأخرى عند مسلم كتاب الإيمان ، باب :من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة (١٠١/١) رقم (٩٤) من رواية أبي ذر ﷺ . وقال أيضًا : سند الطبراني الأول : ضعيف جدًا فيه أحمد بن محمد بن=

(٧٨/٥٣) عـن أبـي أمامة بن سهل بن حنيف (١) أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا اعتمر وكان في الطريق قال :" **لـو نظرنا إلى كل بعيرٍ سمينٍ فنحرناه وأكلناه حتى يروا قوتنا** ". فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله ؛ بل ادعُ بأزواد القوم ، ثم ادعُ فيها ؛ فإنَّ الله عـز وجـل سـيبارك فـيها ، ففعل ذلك رسول الله ﷺ ، فقال رسول ﷺ :" **إذا قَدِمْتُمْ فارملـوا الثلاثةَ الأشواطَ الأُوَلَ حتى يروا قوتكم** " ، ويومئذ يقول رسول الله ﷺ:" **بشِّرُوا النَّاسَ ؛ أنَّه مَنْ قال لا إله الا الله وجبت له الجنة** " (٢) .

(٧٩/٥٤) عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :" **يا معاذُ** " . قلت : لبيك ، قال : " **بشِّرْ الناس أنَّه مَنْ قال لا إله إلا الله دخل الجنة** " (٣) .

(٨٠/٥٥) عـن أبي ظبيان (٤) قال : غزا أبو أيوب الأنصاري بلدَ الرومِ ، فلمَّا ثَقُلَ قال : إذا أنا مِتُّ فاحملوني معكم ، فإذا صافقتم العدوَّ فادفنوني تحت أقدامكم ، فإنِّي مُحَدِّثُكُمْ حديثًا سـمعته مِنْ رسول الله ﷺ، لولا أنِّي على حالي هذه ما حَدَّثْتُكُمْ بهِ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **مَنْ مات يشهدُ أنَّ لا إله إلا الله دخل الجنة**"(٥).

=نافع متهم بالكذب . والثاني : ضعيف من طريق شيخه ، علي بن عبد العزيز " وفيه أبو حرب زيد بن خالد : مقبول ، ولم يتابع .

(١)هـو : أبـو أمامـة ، أسعد بن سهل بن حُنيف ، الأنصاري أبو أمامة ، معروف بكنيته معدود في الصـحابة لإدراكـه النبي بمولده ، وأُتي به النبي ﷺ فحنكه وسماه باسم جده لأمه أبـي أمامة سعد بن زرارة ، لـم يسمع من النبي ﷺ توفي سنة (١٠٠هـ) رضي الله عنه . ينظر : الاستيعاب (٨٢/١) ، والإصابة (١٨١/١٠٠) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٩/٦) رقم (٥٥٥٥) ، ذكره الهيثمي في المجمع (٢٤٢/٣) ؛ وقال :" فيه رشد بن سعد ، وفيه كلام وقد وثِّق " .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٩/٢٠) رقم (٨٢) ، والبخاري بنحوه ، في كتاب (العلم) ، باب (إن من خص ي العلم قومٍ دون كراهية إن لا يفهموا) (ص٥٠) رقم (١٢٨) ، ورواه مسلم بنحوه كتاب (الإيمان) . باب (الدليل علي أن من مات على التوحيد دخل الجنة) (٦٨/١) رقم (٣٢) .

(٤) هو : حصين بن جندب بن الحارث الجنبي ــ أبو ظبيان ، الكوفي ، من ثقات التابعين الكبار ، توفي سنة (٩٠هـ) وقيل بعد ذلك رحمه الله . تهذيب التهذيب (٥١٤/٦) ، والإصابة (٣٢٧/٢) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٠/٤) رقم (٤٠٤١) وبنحوه رقم (٤٠٤٢)(٤٠٤٣) (٤٠٤٤) (٤٠٤٥) ، ورواه الإمام أحمد في المسند بنحوه (٣٥/١٧) رقم (٢٣٤٥٠) وقال محققه حمزة أحمد الزين "إسناده صحيح" وذكره الشيخ البنا رحمه الله في الفتح الرباني بنحوه (٣٦٣/٢٢) رقم (٢٤) ؛ وقال : " لم = أقف عليه في غير المسند ، وأخرج بنحوه الشيخان من حديث ابن مسعود " .

(٥٦/٨١)عــن عــبد الله بــن مسعود (رفعه) قال :" **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ،فإنَّ نفسَ المؤمنِ تخرجُ رشحًا ، ونفسَ الكافرِ تخرجُ مِنْ شَدَقِه كما تخرجُ نفسُ الحمارِ**"(١) .

(٥٧/٨٢) عن عطاء بن السائب عن أبيه عن جده (٢) قال : قال رسول الله ﷺ :" **مَنْ لُقِّنَ عندَ الموتِ شهادةَ أنَّ لا إله إلا الله دخل الجنة** "(٣).

(٥٨/٨٣) عــن معـــاذ بن جبل قال :قال رسول الله ﷺ :"**مَنْ كان آخرُ كلامِه لا إله إلا الله دخل الجنة** " (٤) .

(٥٩/٨٤) عــن أبــي مالك الأشعري(٥) أن رسول الله ﷺ قال :"**الطهورُ نصفُ الإيمانِ ، والحمدُ لله يملأُ الميزانَ ، وسبحان الله والله أكبر يملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاةُ نـــورٌ ، والصدقةُ برهانٌ ، والصبرُ ضياءٌ ، والقرآنُ حُجَّةٌ لك أو عليك ، وكلُّ إنسانٍ يغدو فمُبْتَاعٌ نفْسَهُ فمُعْتِقُهَا ، أو بائعٌ نفسَه فمُوْبِقُهَا**" ، واللفظ لحديث موسى بن إسماعيل ، وقال مســلم ــ بــن إبــراهيم الأزدي ــ في حديثه:"**لا إله إلا الله والله أكبر يملأ ما بين السماء والأرض**"(٦) .

---

(١) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير (١٠/١٨٩) رقم (١٠٤١٧) ، والترمذي بنحوه ، كتاب الجنائز ، باب : ما جاء في التشديد عند الموت (٣/٣٠٩) رقم (٩٨٠) بدون ذكر لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ، وقال الألباني رحمه الله :" ضعيف جدًا ". ضعيف سنن الترمذي (ص١١٥) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢/ ٣٢٦) وقال " رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن " .

(٢) هو : مالك ، أبو السائب الثقفي جدُّ عطاء بن السائب . ينظر : أسد الغابة (٤/٢٠) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٣٠٣) رقم (٦٧٥) ، ورواه أيضًا في الأوسط بلفظه (٤ / ١٤٦) رقــم (٣٨٣٠) ، و الإمام أحمد في المسند بلفظه (١٢/٣٦١) رقم (١٥٨٣٧) وقال محققه حمزة الزين "إسناده حسن والذي نزل به عن الصحيح زادان وعطاء" ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢/٣٢٦) وقال : رواه الطبراني في الكبير "وعطاء فيه كلام لاختلاطه "

(٤) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير (٢٠/١١٢) رقم (٢٢١) ورواه أبو داود بلفظه كتاب (الجنائز)، باب (في التلقين) (٣/٣١٨) رقم (٣١١٦) وقال الألباني ــ رحمه الله ــ :"صحيح" .صحيح أبي داود (٢ /٢٧٩)،والحاكم في المستدرك (١/٣٥١) وقال:"هذا حديث صحيح الإسناد". ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) هــو : الحارث بن الحارث الأشعري ، الشامي ، صحابي ، يكنى أبا مالك ، تفرد بالرواية عنه أبو سلام . ينظر : الاستيعاب (١/٢٨٤) ، والإصابة (٢/١١٩) .

(٦) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير (٣/٢٨٤) رقم (٣٤٢٣) وبنحوه رقم (٣٤٢٤) ، والحديث رواه مسلم بلفظه ، كتاب (الطهارة) باب (فضل الوضوء) ، (١/١٢١) رقم (٢٢٣) .

(٦٠/٨٥) قال ابن أبي عمرة(١) : سمعت معاذ بن جبل يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول : **"كلمتان إحداهما ليس لها ناهيةٌ دون العرش ، والأخرى تملأ ما بين السماء والأرض؛ لا إله إلا الله والله أكبر"**. فقال ابن عمر لابن أبي عمرة :أنتَ سمعتَهُ يقولُ ذلك ؟

قال : نَعَمْ ، قال : فبكى عبد الله بن عمر حتى اختضبت لحيته بدموعه ، ثم قال : هما كلمتان نعقلهما ونألفهما (٢) .

(٦١/٨٦) عن معقل بن يسار(٣) قال : قال رسول الله ﷺ :" **لكلِّ شئٍ مفتاحٌ ، ومفتاحُ السماوات والأرض قول لا إله إلا الله** " (٤) .

(٦٢/٨٧) عن أبي سلمى (٥) راعي رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :"**بخ بخ لخمسٍ ما أثقلَهُنَّ في الميزانِ : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله وبحمده ، والولد الصالح يُتَوَفَّى للمرءِ المسلمِ فَيَحْتَسِبَهُ** " (٦) .

---

(١) هو : عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري النّجاري ، يقال : ولد في عهد النبي ﷺ ، قال ابن أبي حاتم : ليست له صحبة ، قال ابن سعد : ثقة ، وذكره ابن حبان أيضًا في الثقات . ينظر : الطبقات الكبرى ، لابن سعد (٨٣/٥) ، والثقات (٩١/٥) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٠/٢٠) رقم (٣٣٤) وذكره الهيثمي في المجمع (١٠ /٨٩) وقال:"ومعاذ بن عبد الله بن رافع لم أعرفه ،وابن لهيعة حديثه حسن ، وبقيه رجاله ثقات".

(٣) هو : معقل بن يسار المزني ، صحابي ممن بايع تحت الشجرة ، كنيته أبو علي ، وهو الذي ينسب إليه نهر معقل بالبصرة ، أسلم قبل الحديبية شهد بيعة الرضوان ، توفى بالبصرة في آخر خلافة معاوية. ينظر: الاستيعاب (١٤٣٢/٣) ، والإصابة (١٨٥/٦) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٥/٢٠) رقم (٤٩٧) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٨٥/١٠) وقال : " وفيه أغلب بن تميم وهو ضعيف " .

(٥) هو : أبو سلمى ، الراعي خادم النبي ﷺ، قيل اسمه حريث ، يعد في الشاميين ، وبعضهم يعده في الكوفين . الاستيعاب(١٦٨٣/٤) ، والإصابة (١٨٨/٧) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٨/٢٢) رقم (٨٧٣) ، وقال محققه حمدي السلفي"حديث صحيح" ، ورواه النسائي في (عمل اليوم والليلة) بلفظه (ص٢١٥) رقم (١٦٧) ، وابن أبي عاصم ، كتاب السنة (٣٤٩/٢) رقم (٧٨١) وقال الألباني " إسناده صحيح ورجال كلهم ثقات " ، والحاكم في المستدرك (٥١١/١ــــ ٥١٢) وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد " ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في المجمع (٩١/١) وقال "رواه أحمد ورجاله الصحيح " .

(٦٣/٨٨) عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :"**كُفُّوا عنْ أهلِ لا إله إلا الله ، لا تُكَفِّرُوهم بذنبٍ ، فمَنْ كفَّرَ أهلَ لا إله إلا الله فهو إلى الكفرِ أقربُ** " [١] .

(٦٤/٨٩) عن عمران بن حصين [٢] قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:"**مَنْ علم أنَّ الله ربُّهُ ، وأنِّي نبيُّه صادقًا مِنْ قلبِه** ــ وأَوْمَأَ بيده إلى جلدةِ صدرِه ــ **حَرَّمَ الله لحمَهُ على النارِ**"[٣] .

(٦٥/٩٠) عن عامر الشعبي[٤]قال :كان مروان بن الحكم[٥] يقاتل الضحَّاكَ بن قيس[٦].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٢/١٢) رقم (١٣٠٨٩) ، ذكره الهيثمي في المجمع (١١١/١) وقال : "فيه الضحاك بن حمرة عن علي بن زيد وقد اختلف في الاحتجاج بهما".

(٢) هو : عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ، أبو نجيد (بنون وجيم مصغرًا) أسـلم عـام خيبر، وصحب وغزا عدة غزوات ، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح ، وكان من أفاضل الصحابة وفقهائهم ، وقضي بالكوفة ، نزل البصرة ، وتوفي بها سنة (٥٢هــ) ، وقيل (٥٣هــ) رضي الله عنه ، ينظر : الاستيعاب (١٢٠٨/٣) ، الإصابة (٧٠٥/٤) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٤/١٨) رقم (٢٥٣) ، ورواه ابن خزيمة في كتـاب التوحيـد بلفظه (٨٢٢/٢) رقم (٧٢) ، والبخاري في التاريخ الكبير بنحوه (٦ /٤٠٨) رقم (٢٨٠٤) ، والبغدادي في تاريخه بمثله (٣٠/١١) ، والبزار في مسنده بمثله (٣٨/٩) رقم (٣٥٥٥) وقال " لا نعلم أحد يرويـه بهذا اللفظ إلا عمران ولا له عنه إلا هذا الطريق وابن أبي القلوص بصرى وعمر بن محمد بـصري لا بأس به " ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٤/١) وقال : " في إسناده عمر بن محمد بن عمر بن صفوان واهي الحديث " وعقبه صاحب زوائد تاريخ بغداد د: خلدون الأحدب (١٣٣/٨) بقوله " لم أر من وهـاه وقد وثقه ابن حبان والبزار قال فيه لا بأس به ".

(٤) هو : عامر بن شراحيل الشعبي ، أبو عمرو الكوفي ، ثقة مشهور، فقيه فاضل ، من الثالثة ، قـال ابن معين " إذا حدث الشعبي عن رجل فسماه فهو ثقة يحتج بحديثه " ، مات بعد المائة (١٠٠هــ) رحمه الله . ينظر : تهذيب الكمال (٢٨/١٤) ، تهذيب التهذيب (٧٥/٥) .

(٥) هو : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي ، أبو عبد الملك ، ولد بعد الهجرة ، لم يصح له سماع من النبي ﷺ ، كان كاتبًا لعثمان ﷺ ، بويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بـن معاوية بالجابية ، وكان الضحاك بن قيس قد غلب علي دمشق فقصده مروان فواقعه بمرج راهط فقتـل الضحاك وغلب علي دمشق ومات بها سنة (٦٥هــ) وكانت خلافته تسعة أشهر .ينظـر :الاسـتيعاب (١٣٨٧/٣) تهذيب التهذيب (٨٢/١٠).

(٦) هو: الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر الفهري القرشي ، مختلف في صحبته ، شـهد فـتح دمـشق وسكنها ، وشهد صفين مع معاوية وكان علي أهل دمشق يومئذ غلب علي دمشق إلي بيعة ابن الزبير ، ثم دعـا إلي نفسه ، وقتل بمرج راهط في قتال مروان سنة (٦٤هــــ) . ينظـر : تهـذيب الكمـال (٢٧٩/١٣) ، وتهذيب التهذيب (٣٩٤/٤) .

فقال لرجل من بني أسد(١) يُقَالُ له أيمن بن خُرَيْم (٢) : ألا تقاتلُ معنا ؟ فقال: لا إنَّ أبـــي وعمي شهدا بدرًا مع رسول الله ﷺ ، وعهدا إليَّ أنْ لا أقاتلَ أحدًا شَهِدَ أنَّ لا إلـــه إلا الله ، فإنْ أتيتني ببراءةٍ مِنْ النّارِ قاتلتُ معك ، فقال : اذهبْ فلا حاجةَ لنا فيك ، فقال أيمن :

ولَسْتُ بقاتلٍ رجلا يُصلي على سلطانَ آخرَ مِن قريشِ
لهُ سُلْطَانُه وعليَّ إثْمِي معـــاذَ الله من جهلٍ وطيشِ (٣)

(٦٦/٩١) عن أم سلمة رضى الله عنها قالت :" إن فاطمة جاءت تشتكي الخدمة ، فقالـــت : يا رسول الله مجلت (٤) يداي من الرحى ؛ الخبز مرة والعجين مرة .

فقال لها رسول الله ﷺ :" **إنْ يرزقك الله شيئًا يأتك ، سأدلُّك على شيءٍ خيرٍ من ذلك ؛ إذا لزمتِ مضجعك فسبحي الله ثلاثًا وثلاثين واحمدي الله ثلاثًا وثلاثـــين وكبـــري أربعًـــا وثلاثين ، فذلك خيرٌ لك من الخادم ، وإذا صليتِ صلاة الصبح فقولي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قـــدير ؛ عشر مرات بعد صلاة الصبح وعشر مرات بعد صلاة المغرب ، فإن كلَّ واحدة منهنَّ يكتب**

---

(١) بنو أسد : قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مـــضر بـــن نزار ، وهي بطون كثيرة يطول ذكرها . وقد كانت بلادهم فيما يلي الكرخ في أرض نجد وفي مجاورة طيء ، ويقال : إن بلاد طيء كانت لبني أسد فلما خرجوا من اليمن غلبوا على أجأ وسلمى ، وجاءوا أو اصطلحوا ، وتجاوروا لبني أسد ثم تفرقوا من بلاد الحجاز على الأقطار . معجم ما اســـتعجم (١/٩٠) ، وتاريخ ابن خلدون (٢/٣٢٠ـــ٣٢١) .

(٢) هو :أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي ، أبو عطية الشامي الشاعر ، مختلف في صحبته ، روي عن النبي ﷺ وعن أبيه خريم بن فاتك ، كان يسكن دمشق ثم تحول إلي الكوفة ، كان يسمى خليـــل الخلفـــاء لإعجابهم به وبحديثه ولفصاحته وعلمه. ينظر :الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص٣٦٩) ،والاستيعاب (١/ ١٢٩) ،والإصابة (١/١٧٠).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/٢٩٠) رقم (٨٥١) وبنحوه رقم (٨٥٢) ، وأبو يعلي في مسنده بلفظه (٢/٢٤٥) رقم (٩٤٧) ، والهيثمي في المجمع (٧/٢٩٩) وقال :"رواه أبو يعلي والطبراني بنحوه ورجال أبي يعلي رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى رحموية وهو ثقة" .

(٤) مجلت : أي ثخن جلدها وتحجر وظهر فيه ما يشبه البثر من العمل في الأشياء الصلبة والخشنة . النهاية (٤/٢٥٦) مادة (مجل) .

عشر حسنات ويحط عشر سيئات ، وكل واحدة منهن كعتق رقبة من ولـــد إســـماعيل ، لا يحل بذنب كتب ذلك اليوم إلا محته إلا أن يكون الشرك ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وهي تحرســـك ما بين أن تقوليه غدوة إلى أن تقوليه عشية من كل شـــيطان ومـــن كـــل شيء [1] " .

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٩/٢٣) رقم (٧٨٧) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١١١/١٠ ، ١٢٥) وقال :" رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن " . قلت : وهو عند الإمام أحمـــد فـــي المـــسند (٥٣٠/١) رقم (٨٣٨) من حديث علي ﷺ ، وقال محققه الشيخ أحمد شاكر :" إسناده صحيح " .

دِرَاسَـــةُ المَسَـــائِـلِ العَقَـــدِيَّـــةِ

وفيها مسألة واحدة هي : معنى الأحاديث الواردة في فضل لا إله إلا الله

إنَّ كلمـــةَ الإخـــلاص لا إله إلا الله ، هي الكلمة التي قامت بها الأرض والسماوات ، وفطـــر الله عليها جميع المخلوقات ، وعليها أُسِّست المِلَّةُ ، ونُصِبَت القبلة ، ولأجلها جُرِّدت سيوفُ الجهاد ، وبها أمر الله جميع العباد ، فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ومفتاح عبوديته ، التي دعا الأمم على ألسن رسله إليها ، وهي كلمة الإسلام ،ومفتاح دار السلام، وأساس الفرض والسنة ، وهى نور ونجاة وأفضل ما ذُكِرَ الله عز وجل به ، وأثقلُ شئٍ في ميزان العبد يوم القيامة .

فـــإذا عـــرفت هذا ، فاعلم أنَّ لا إله إلا الله لا تنفع قائلها ، إلا بعد معرفة معناها ، والعمـــل بمقتضاها ، وأنها لا تنفعه إلا بعد الصدق والإخلاص واليقين ، ، لأنَّ بعضًا مِمَّنْ يقولها بلسانه ، قد يكون في الدرك الأسفل من النار .

فـــإنْ كـــان الرجلُ مسلمًا ، وعاملا بالأركان ، ثم حدث منه قول ، أو فعل ، أو اعتقاد يـــناقض ذلـــك ، لـــم ينفعه قول : لا إله إلا الله ، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة وكلام أئمة الإسلام أكثر من أن تحصر (١) .

وقـــد وردت أحاديث ظاهرها أنه من أتى بالشهادتين دخل الجنة ، ووردت أيضًا أحاديث أن من أتى بالشهادتين حُرِّمَ على النار ، ولأهل السنة في معنى هذه الأحاديث أقوال :

١ــ إنَّ ذلك لمَنْ قالها عند الندم و التوبة ، ومات على ذلك وهذا قول البخاري (٢) .

٢ـــــ إنَّ المـــراد بدخـــول الجنة في هذه الأحاديث هو دخولها بعد مجازاته بما يستحق من العقوبة إنْ لم يغفر الله له .

٣ــ إنَّ المراد من تحريم دخول النار ، عدم دخول النار التي أعدت للكافرين لا الطبقة التي أفردت لعصاه الموحدين ، ثم يخرجون منها بالشفاعة .

٤ــ إنَّ لا إله إلا الله سببٌ لدخولِ الجنةِ ، والنجاةِ من النار ومقتضى لذلك ، ولكن المقتضي لا يعمـــل عملـــه إلا باستجماع شروطه ، وانتفاء موانعه ، وقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات

---

(١) الدرر السنية (٢ / ٣٥٠) .

(٢) عقب فيه على حديث أبي ذر في كتاب اللباس ، باب الثياب البيض (ص١١٣٩) رقم (٥٨٢٧) .

شرط من شروطه ، أو لوجود مانع ، ولهذا قال الحسن للفرزدق (١) وهو يدفن امرأته : ما أعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة .

قال **الحسن** (٢): نِعْمَ العُدَّةُ ، ولكن لـلا إله إلا الله شروطًا ، فإيَّاك وقذف المحصنات . وقيل للحسن : إنَّ ناسًا يقولون : مَنْ قال لا إله إلا الله دخل الجنة ، فقال : مَنْ قال لا إله إلا الله فأدى حقَّها وفرضها دخل الجنة (٣) .

قال **وهب بن منبه** (٤) لمن سأله : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ؛ ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان ، فإنْ أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح لك (٥) ، وقد تقدم ذكر الروايات التي ساقها الطبراني والدالة علي أنَّ مَنْ قال لا إله إلا الله موقنًا بها دخل الجنة . وقد احتجت **المرجئة** بأحاديث المبحث علي أن مَـنْ نطـق بالـشهادتين وارتكـب المعاصي لا يعذبه الله ــ عز وجل ــ وأن الله لا يعذب إلا علي الكفر به . وقالوا : لمَّا كان توحيد ساعة يهدم ما قبله من الكفر ، وجب أن يهدم التوحيد ما معه من المعاصي (٦) .

وهذا قول باطل غير صحيح ، ومردود بكتاب الله حيث أخبر الله ــ عز وجل ــ عن أناس من أهل التوحيد استحقوا دخول النار ببعض الأعمال التي ارتكبوها ، ومن ذلك قوله

---

(١) هو : همام بن غالب بن صعصعة ؛ الشهير بالفرزدق ، شاعر من أهل البصرة ، يُشبَّه بزهير بـن أبي سلمى ، وكلاهما من شعرا ء الطبقة الأولى ، زهير في الجاهليين والفرزدق في الإسلاميين ، توفي سنة (١١٠ هـ) . ينظر : الشعر والشعراء ، لابن قتيبة (ص٣١٥) ، وسير أعلام النبلاء(٤/٥٩٠) .

(٢) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، أبو سعيد الأنصاري ، مولاهم ، نشأ بالمدينة ، وكان حافظًا علامة ، من بحور العلم ، كبير الشأن ، عديم النظير ، مليح التذكير ، بليغ الموعظة ، حجه ثقة مأمون عابدًا ناسكًا ، توفي سنة (١١٠هـ) ، ينظر : تهذيب الكمال (٦/٩٦ـ١٢٦) ، وتذكرة الحفاظ (١/٧١) .

(٣) ذكر الأثر في الاستيعاب لابن عبد البر (٣/١٢١١) ، والذهبي في الـسير (٤/٥٨٤) وكلهـم فـي ترجمة الحسن البصري .

(٤) هو : وهب بن منبه اليماني ، أبو عبد الله الأنباري ، ثقة ، روى عن أبي هريـرة وابـن عبـاس وغيرهما من الصحابة ، كان على قضاء صنعاء ، توفي بعد (١٠٠هـ) . ينظر : سير أعلام النبلاء (٤/٥٤٤) ، تهذيب التهذيب (١١/١٤٧) .

(٥) أخرجه البخاري تعليقًا ، كتاب الجنائز ، باب : من كان آخر كلامه لا إله إلا الله (ص٢٤٣) الفتح ، ووصله في تاريخه (١/٩٥) رقم (٢٦١) .

(٦) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ، للقاضي عياض (١/٢٥٣ـ٢٥٥) ، و الانتصار في الـرد علـى المعتزلة والقدرية الأشرار ، ليحيى بن أبي الخير العمراني (٣/٧٥٧) ، وفتح الباري (٣/١٣٢) ، وكتاب التوحيد لابن رجب (ص٣٩) .

تعالي :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (٢) .

وقال تعالي : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ (٣) ، فتبين بذلك بطلان ما ذهبت إليه المرجئة (٤) بنصوص من كتاب الله عز وجل ، وكذلك بالأحاديث التي دلت على أن مَنْ قال لا إله إلا الله بلسانه مصدقًا بها بقلبه ؛ عاملا بمقتضاها ؛ مبتعدًا عما يناقضها ، تحقق له دخول الجنة .

وقد روى الطبراني في هذا المبحث خمسة وستين حديثًا بغير المكرر ، ولو أردنا أن نذكر كُلَّ ما ورد في فضلها لطال الكلام وما وسعه المقام .

****

(١) سورة النساء ، الآية : (١٠) .

(٢) سورة النساء الآية : (٩٣) .

(٣) سورة التوبة ، الآيتان : (٣٤ ــ٣٥) .

(٤) الإرجاء : هو التأخير وسموا بذلك ؛ لأنهم يؤخرون العمل عن النية والعقد ، وهم أصناف وفرق كثيرة ؛ منهم الغالي كالجهمية ومنهم دون ذلك ، ويجمعهم القول بأن الأعمال ليست من الإيمان . ينظر : مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (٢١٣/١) وما بعدها ، والتبصير في الدين للبغدادي(ص٩٧)، والملل والنحل للشهرستاني (١٦١/١) ، واعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص٩٣) .

المَبْحَــثُ الثَّالِــثُ

شُــرُوْطُ لا إِلَــهَ إِلا اللهُ

المَبْحَـثُ الثَّالِـثُ
شُـرُوْطَ لا إله إلا الله

*** أولا : العِلْـمُ :**

(١/٩٢) عـن عمـران بن حصين قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **مَنْ عَلِمَ أنَّ الله ربُّه وأنِّي نبيَّه صادقًا مِنْ قلبِه وأومأ بيده إلى جلدةِ صدرِه حرَّم الله لحمَهُ عَلَى النَّارِ** " (١) .

****

(١) تقدم تخريجه رقم (٨٩) .

*** ثانيًا : اليَــقِيْــنُ :**

(٢/٩٣) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال معاذ بن جبل في مرضه الذي تُوفي فيه : لولا أن تتَّكلوا حَدَّثْتُكُمْ حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ قال :" **مَنْ مات وفي قلبه لا إله إلا الله مُوقِنًا دخل الجنَّة**"(١) .

(٣/٩٤) عن معاذ بن عن رسول الله ﷺ قال : " **لا يموتُ عبدٌ يشهد أنَّ لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله يرجع ذلك إلي قلبٍ موقنٍ إلا دخل الجنَّة** "(٢) .

(٤/٩٥) عن هصَّان بن كاهل قال : دخلت المسجد الجامع بالبصرة فجلست إلى شيخ أبيض الــرأس واللحــية ، فقال : حدثني معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ أنه قال :" **ما مِنْ نفسٍ تمــوت وهي تشهدُ أنَّ لا إله إلا الله ، وأنِّي رسولُ الله يرجع ذلك إلى قلبِ مُؤمِنٍ إلا غفر الله لـــه** " ، قلــت أنت سمعت هذا من معاذ بن جبل ؟ يأثره عن رسول الله ﷺ قال : قلت للقوم : مَنْ هذا ؟ قالوا : عبد الرحمن بن سمرة (٣).

(٥/٩٦) عــن محمد بن سيرين(٤)عن بن الديلمي(٥)قال:كنت ثالثَ ثلاثةٍ يخدمُ معاذ بن جبل ، فلما حضر قلنا له : يرحمك الله إنَّما صحبناك وانقطعنا إليك واتبعناك لمثل هذا اليوم فحدثنا بحــديث سمعته من رسول الله ﷺ ننتقع به قال : نعم وما ساعة الكذب هذه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول:"**مَنْ مات وهو يوقن بثلاث :أنَّ اللهَ حقٌّ ، وأنَّ الساعةَ قائمةٌ ، وأنَّ اللهَ يبعثُ مَنْ في القبو**" ، وقال ابن سيرين: فأنا نسيتُ إمَّا قال دخل الجنة ،وإمَّا قال نجا من النار"(٦).

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٤٠) رقم (٥٩) ،وبنحوه رقم (٦٠) ، وابن حبان في صحيحه بنحوه، كتاب الإيمان ، باب : ذكر البيان بأن الجنة لمن شهد لله عز وجل (٤٢٩/١) رقم(٢٠٠) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٤٣) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٤٤) .

(٤) هو : محمد بن سيرين الأنصاري ، أبو بكر بن أبي عمرة ، البصري ، مولاه أنس بن مالك ، ثقة ، عابد ، كبير القدر ، كان لا يرى الراوية بالمعنى ، توفي سنة (١١٠هـــ) ، سير أعلام النبلاء(٦٠٦/٤) ، وتهذيب التهذيب (١٩٠/٩) .

(٥) هــو : عــبد الله بــن فيــروز الديلمى ، أخو الضحاك ، ثقة ، من كبار التابعين ، كان يسكن بيت المقــدس ، ومنهم من ذكره في الصحابة تهذيب الكمال (٤٣٦/١٥) ، والإصابة (٢٠٤/٥) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٩/٢٠) رقم (٣٥٩) ، والحديث ذكره ابن أبي عاصم في السنة بلفظه (٤١٧/٢) رقم (٨٨٨) ، وقال الألباني رحمه الله :"إسناده صحيح ، ورجاله رجال الصحيح غير ابن الديلمي واسمه عبد الله ، وهو ثقة " .

* ثالثًا : الصِّــدْقُ :

(٦/٩٧) عن أبي أيوب الأنصاري يقول : إنَّ رسول الله ﷺ خرج إليهم ، فقال : " **إنَّ ربِّي عزَّ وجل خيرني بين سبعين ألفا يدخلون الجنة عفوًا بغير حساب وبين الحثية عنده** " ، فقال له رجل : يا رسول الله يحثي لك ربك ؟

فدخل رسول الله ﷺ ثم خرج إليهم وهو يكبر ، فقال : " **إنَّ ربِّي عزَّ وجل زادني يتبـع كلِّ ألفٍ سبعون ألفا والحثية عنده** " ، قال أبورهم : يا أبا أيوب وما تظن حثية الله ؟ فأكله الناس بأفواههم ، فقال أبو أيوب : دعوا صاحبكم ، أخبركم عن حثية النبي ﷺ كما أظـن بل كالمستيقن أن حثية النبي ﷺ أن يقول :" **ربِّ مَنْ شهد أنَّ لا إلــه إلا أنــت وحــدك لا شريك لك ، وأنَّ محمدًا عبدك ورسولك ، ثم يصدق قلبه ولسانه وجبت له الجنة**"(١).

(٧/٩٨) عن رفاعة بن عرابة قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديـد جعلـوا يستأذنون رسول الله ﷺ إلي أهاليهم فيأذن لهم ، فقال :" **ما بالُ شقٍّ الشجرةِ التـي تلـي رسول الله ﷺ أبغض إليكم من الشق الآخر** ؟ " فلم يُرَ بعد ذلك في القوم إلا باكٍ ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله إن الذي يستأذنك بعد هذا لسفيه ، فحمد الله وأثنى خيرًا ، ثم قال : " **أشهد عند الله لا يموت عبد [شهد] شهادة أنَّ لا إله إلا الله وأن محمـدًا رسـول الله صدقًا من قلبه ثم يسدد إلا سلك به الجنة ، ولقد وعدني ربِّي أن يدخل الجنة مِنْ أمتي سبعين ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب وإني لأرجو أن [لا] تدخلوا حتي تتوبوا أنتم ومَـنْ صلح مِنْ أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة** " .

وقال : " **إذا مضي نصفُ الليل أو ثلثُ الليل ينزل الله ﷻ إلي السماء الدنيا ، فيقـول لا أسأل عن عبادي غيري ، من ذا الذي يستغفرني أغفر له ؟ مـن ذا الـذي يـدعوني أستجيب له ؟ من ذا الذي يسألني أعطيهُ حتى ينفجر الصبحُ** " (٢) .

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٢٨) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢٩) .

(٨/٩٩) عـن ابن عبـاس رضي الله عنهمـا قـال : بعثت بنـو سـعد بـن بكـر(١) ضمام(٢) بن ثعلبة إلى رسول الله ﷺ ، فقدم عليه فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثـم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وكان ضمام رجـلا جلـد الـشعر(٣) ذا غديرتين حتى وقف على رسول الله ﷺ وأصحابه فقال : أيُّكم بني عبد المطلب ؟

قال رسول الله ﷺ :" **أنا ابن عبد المطلب** " .

قال : مُحمدٌ ؟ قال :" **نَعَمْ** " . قال : يا ابن عبد المطلب إنِّي سائِلُك ومُغْلِظٌ في المـسألة فلا تجدنَّ في نفسك ، فقال :"**لا أجد في نفسي فاسأل عَمَّا بَدَا لك**".

فقال : أُنشدك بالله إلهك وإله مَنْ كان قبلك وإله مَنْ هو كائنٌ بعـدك ؛ آلله أمـرك أنْ تأمُرَنا أن نعبدَ الله لا نُشْرِك به شيئًا،وأن نخلعَ هذه الأنداد التي كان يَعْبدها آباؤنا من دونه؟ قال :" **اللهم نعم** " .

قال : فأنشدك بالله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعـدك ؛ آلله أمـرك أن تأمرنا أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ فقال :" **اللهم نعم** " .

ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضةً فريضةً كما ناشده في التي قبلها حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه لا أزيد عليه ولا أنقص ، ثم انصرف إلى بعيره .

فقال رسول الله ﷺ :" **إن صـدق ذو الغديرتين دخـل الجنَّـة** " (٤) .

---

(١) بنو سعد بن بكر : بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان بطنٌ من هوازن . معجم قبائل العرب (٥١٣/٢) .

(٢) ضمام بن ثعلبة السعدي ، من بني سعد بن بكر ، كان قدومه على النبي ﷺ سنة تسع من الهجرة ، قيل : سنة خمس ، والأول أرجح ، وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول : ما رأيت أحدًا أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة ، وكان يسكن الكوفة ، لم تذكر سنة وفاته . الاستيعاب (٧٥١/٢) ، والإصابة (٤٨٦/٣ـ٤٨٧) .

(٣) جَلَدًا : قويًا . النهاية (٢٧٥/١) ، أشعر : كثير شعر الرأس والبدن .النهاية (٤٣٠/٢) مادة (شعر).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦٤/٨) رقـم (٨١٤٩) وبنحـوه رقـم (٨١٥٠) و(٨١٥١) و (٨١٥٢) ، ورواه أيضًا في الأوسط بنحوه (١٣٢/٣) رقم (٢٧٠٧) ، وأبو داود مختصرًا ، كتاب الصلاة ، باب : ما جاء في المشرك يدخل المسجد (٢٣٣/١ـ٢٣٤) رقم (٤٨٧) ، والدارمي بنحـوه ، كتـاب الطهارة ، باب : فرض الوضوء والصلاة (١٧٤/١ـ١٧٥) رقم (٦٥٦) ، وذكره الهيثمي في المجمـع (٢٩٤/١) وقال :"رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجال أحمد موثقون" . وقال الألباني رحمـه الله

(٩/١٠٠) عن عتبان بن مالك أصيب بصره في عهد رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني لا أستطيع أن أصلي معك في مسجدك ، وإنِّي أحبُّ أنْ تُصلي معي في مسجدي فأتم بصلاتك ، فأتاه رسول الله ﷺ فذكروا مالك بن الدخشم ، فقالوا : ذاك كهف المنافقين وملجؤهم الذي يلجأون إليه ومعقلهم ، فقال رسول الله ﷺ :"**أليس يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله ؟** " قالوا : بلى ولا خير في شهادته ، فقال :" **لا يشهدها عبدٌ صادقٌ مِنْ قلبه فيموت إلا حرَّمه الله على النار**"[1] .

****

=:"حسن" .صحيح سنن أبي داود (١٤٣/١) . وقال محقق مجمع البحرين في زوائد المعجمين عبد القدوس محمد نذير (٨٧/١) :" إن له طرقًا عديدة يعضد بعضها بعضًا ، ويرتقي بهذا الحديث إلى الصحة ، وله شاهد في حديث أنس بنحوه أخرجه البخاري كتاب : العلم ، باب : ما جاء في العلم (ص ٣٧) رقم (٦٣).

(١) تقدم تخريجه رقم (٤١) .

* رابعًا : الإخْـــلاصُ :

(١٠/١٠١) عــن أبي أمامة الباهلي يقول : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أ رأيت رجلاً يلتمس الخير والذكر ماله ؟ قال :" **لا شيء له** " ، يقول ذلك ثلاث مرات :" **وإنَّ الله ﷻ لا يقبل من العمل إلا ما خلص له وابتُغي به وجهُهُ** " (١) .

(١١/١٠٢) عن جابر بن عبد الله يقول : مَنْ شهد معاذ بن جبل حين حضرته الوفاة يقول : ارفعــوا عنِّــي ســجف القبة حتى أحدثكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ لم يمنعني أن أحدثكمــوه إلا أن تتَّكلوا ، سمعته يقول :" **مَنْ شهد أنَّ لا إله إلا الله مُخْلِصًا مِنْ قلبه دخل الجنة ولم تمسَّه النار**" . (٢)

(١٢/١٠٣) عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :" **مَنْ شهد أنَّ لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه دخل الجنة** " (٣) .

(١٣/١٠٤) عن زيد بن أرقم قال : قال الرسول ﷺ : " **مَنْ قال لا إله إلا الله مُخلصًا دخل الجنة** " قال وقال رسول الله ﷺ : " **إخلاصه أنْ يحجزَهُ عمَّا حرَّم الله عليه** " (٤) .

(١٤/١٠٥) عــن ابــن عمر يقول سمعت النبي ﷺ يقول :" **مَنْ قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو الحي الذي لا يموت بيده الخير وهو علي كل شيء قدير لا يريد بها إلا وجهه أدخله الله بها جنات النعيم** "(٥).

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٥/٨) رقم (٧٦٢٨) ، والنسائي بمثله ، كتاب : الجهاد ، باب : من غزا يلتمس الأجر والذكر (٣٣٢/٦ـــ٣٣٣) رقم (٣١٤٠) ، وقال الألباني ـــ رحمه الله ـــ:" حسن صحيح " . صحيح سنن النسائي (٣٨٣/٢) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٤٢) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٤٥) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٥٨) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٦٦) .

*** خامسًا : المحبَّــة :**

(١٥/١٠٦)عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :" **ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه فقد ذاق طعـمَ الإيمانِ ، مَنْ كان لا شيءٌ أحبَّ إليه مِنْ الله ، ومَنْ كان أنْ يُحْرَقَ بالنَّارِ أحبَّ إليه مِنْ أنْ يرتدَّ عن دينه ، ومَنْ كان يحبُّ لله ويُبْغِضُ لله** " (١) .

(١٦/١٠٧) عن أبي إدريس الخولاني(٢) قال : قلت لمعاذ إنِّي لأحبُّكَ وأحبُّ حديثَكَ قال : أبشر فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :"**إنَّ الذين يتحابون في جلال الله في ظلِّ عـرشِ اللهِ يوم القيامة لا ظلَّ إلا ظلّه** " (٣) .

(١٧/١٠٨) عن العرباض بن سارية (٤) عن النبي ﷺ قال :" يقول الله تعـالى : **المتحـابون في جلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي** "(٥) .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥١/١) رقم (٧٢٤) ، ورواه مسلم بمثله بدون اللفظ " ويـبغض لله " ، كتاب : الإيمان ، باب : بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (٧٣/١) رقـم (٤٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٦١/١) وقال : " وهو في الصحيح خلا قوله " ويبغض لله ، وفي إسناده أبو الحويرث ضعفه مالك وابن معين ووثقه ابن حبان ــ الثقات (١٠٤/٥) ــ " .

(٢) هو : عائذ الله بن عبد الله ، الخولاني أبو إدريس ، غلبت عليه كنيته ، ولد في حياة النبي ﷺ يـوم حنين ، سمع من كبار الصحابة ، وكان عالم الشام بعد أبي الدرداء ، مات سـنة (٨٠هــ) . ينظـر : الاستيعاب (٨٠٠/٢) ، وتهذيب التهذيب (٧٤/٥) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٨/٢٠) رقـم (١٤٤) ، وبنحـوه (١٤٥) و(١٤٦) و(١٤٧) و (١٤٨) و(١٤٩) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (١٧٣/١٦) رقم (٢١٩٣٠) وقال محققه حمزة احمد الزين "إسناده منقطع ، شهر لم يسمع من معاذ ، والحديث صحيح موصول" . قلت : وسيأتي معنا فـي الحديث الذي بعده ، وكذلك رواه الحاكم مطولاً (١٦٩/٤) وقال : " صحيح على شرط الـشيخين ولـم يخرجاه " وسكت عنه الذهبي .

(٤) هو :عِرباض بن سارية ، السلمي ، أبو نجيح ، صحابي ، كان من أهل الصُّفَّة ، نـزل حمـص ، توفي بعد السبعين من الهجرة . ينظر : أسد الغابة (٢٤٠/٣) ، وتهذيب التهذيب (١٥٧/٧) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٨/١٨) رقم (٦٤٤) ، والإمام أحمـد فـي المـسند بمثلـه (٢٨٤/١٣) رقم (١٧٠٩٣) وقال محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح " ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بمثله (١٢/٤) رقم (٤٥٨٢) وقال :" رواه أحمد بإسـناد جيـد " ، والهيثمـي فـي المجمـع (٢٨٢/١٠) وقال :" إسناده جيد " .

(١٨/١٠٩) عــن أبي مسلم الخولاني [١] قال : أتيتُ مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كُهولٌ من أصــحاب محمدٍ ﷺ ؛ وإذا شابٌّ فيهم أكحل العين برّاق الثنايا كُلَّ ما اختلفوا في شيء يردوه إلى الفتى ، فقلت لجليسي : مَنْ هذا ؟ قال : مُعاذ بن جبل ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **المُتحابون في الله على منابر من نورٍ في ظلِّ عرش الرحمن يوم لا ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ** " [٢].

****

(١) هو : عبد الله بن ثوب ، الفقيه العابد الزاهد من كبار التابعين ، أسلم على عهد معاوية ، وكان من عباد الشام ، لقي أبا بكر وعمر ومعاذًا ، مات قريبًا من سنة (٦٢هــ) رحمه الله . ينظر : الثقات ، لابن حبان (١٨/٥) ، وتذكرة الحفاظ (٤٩/١) . .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٧/٢) رقم (١٦٧) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (١٨٣/١٦) رقم (٢١٩٦٣) وقال محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح" ، والترمذي مختصرًا ، كتاب : الزهد ، باب : مــا جــاء في الحبِّ في الله (٥١٥/٤) رقم (٢٣٩٠) وقال :"حديثٌ حسنٌ صحيحٌ" ، وقال الألباني — رحمه الله ــ:"صحيح" . صحيح سنن الترمذي (٥٦٠/٢) .

دِرَاسَــةُ المَسَــائِــلِ العَقَــدِيَّــةِ

إنَّ مجرد التلفظ بالشهادة لا يكفي من صاحبها ، حتى يؤدي حقها ويستوفي شـروطها، وشروط لا إله إلا الله سبعة استنبطها العلماء من الأدلة ،ونظمها **الشيخ حافظ أحمد حكمي**(١) ــ رحمه الله ــ في الأبيات التالية :

وبشـروطٍ سبعةٍ قَـدْ قُيِّدَتْ ... وفي نصوصِ الوحي حقًّا وَرَدَتْ
فـإنَّه لَـمْ ينتفـعْ قائِلُـهَا ... بالنُّطـقِ إلا حيثُ يستكمِلُـهَا
العلـمُ واليقينُ والقبـولُ ... والانقيـادُ فَادْرِ مـا أقـولُ
والصدقُ والإخلاصُ والمحبة ... وفـقـك الله لِمَـا أَحَبَّـه (٢)

وهي في حقيقتها لم تخرج عن جملة الأحاديث التي وردت عن الرسول ﷺ وقد ذكر الطبراني في المعجم الكبير منها خمسة فقط ذلك حسب الروايات الواردة في هذا الموضوع وهي :

* مسألة : العلم المنافي للجهل :

والمقصود العلم بمعناها وبالمراد منها نفيًا وإثباتًا المنافي للجهل قال تعالى﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾(٣). قال **ابن حجر**:"واستدل سفيان بن عيينة بهذه الآية على فضل العلم كما أخرجه أبو نعيم في الحلية من ترجمته من طريق الربيع بن نافع أنه تلاها فقال :"ألم تسمع أنه بدء بها فقال "اعلم" ثم أمره بالعمل فقال :"واستغفر لذنبك" وهو شهادة أن لا إله إلا الله لا يغفر إلا بها"(٤) .

قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾(٥) ، وقال **مجاهد** في قولـه : "إلا

---

(١) هو : حافظ بن احمد بن علي الحكمي ، فقيه وأديب من علماء " جيزان " ولد في قرية " السلام " التابعة لمدينة " المضايا " نشأ بدويًا يرعي الغنم ، ثم قرأ القرآن وتفرغ للدراسة فظهر فضله ، وألَّف كُتُبًا طبع أكثرها على نفقة الملك عبد العزيز ؛ منها الجوهرة الفريدة فـي تحقيـق العقيـدة ، تـوفي سـنة ١٣٧٧هـ) . ينظر : الأعلام (١٥٩/٢) ، وكتاب الشيخ حافظ الحكمي حياته وجهوده (ص٣٣ــ٤٥) .

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول (٤١٨/٢ ــ ٤١٩) .

(٣) بسورة محمد ، الآية (١٩) .

(٤) حلية الأولياء (٢٨٥/٧) وينظر : فتح الباري (١٩٣/١) .

(٥) سورة الزخرف ، الآية : (٨٦) .

من شهد بالحق كلمة الإخلاص".(١) .

وقال **ابن جرير** في تفسيره:"إلا من شهد بالحق هو الإقرار بتوحيد الله "**وهم يعلمون**" وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحـــدون الله ويخلصـــون لـــه الوحدانية علـــم منهـــم ويقين بذلك"(٢) .

وقال **الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب**(٣) ":فمن قال هذه الكلمة عارفًا لمعناها ، عاملا بمقتضاها ، من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته من ذلك والعمل به ، فهذا هو المسلم حقًا ، فإن عمل ظاهرًا من غير اعتقاد فهو المنافق وإن عمل بخلافها من الشرك فهو الكافر ، ولو قالها . ألا ترى أن المنافقين يعملون بها ظاهرًا وهم في الدرك الأسفل من النار ، واليهود يقولونها وهم على ما هم عليه من الشرك والكفر ، فلم تنفعهم " (٤) .

ويوضح ذلك حديث عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ يقول:"**من علم أن الله ربُّه وأنِّي نبيُّه صادقًا من قلبه ــ وأومأ بيده إلى جلده ــ حرَّم الله لحمه على النار**"(٥). فمعرفة لا إله إلا الله شرط من شروطها وليس معنى هذا المعرفة الكافية أو إظهار الشهادتين كاف في دخول الجنة ، وإن لم يعتقد ذلك بقلبه بل لا بد أن يضاف إلى ذلك الشروط الأخرى .

---

(١) ـ جامع البيان عن تأويل (١٣/١٣) .

(٢) بتفسير ابن جرير (١٣٥/١٣) .

(٣) هو : من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب التَّميمي النَّجدي ، كان بارعًا في التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم ، كان يُضرب به المثل في الذكاء ، وحسن الخط ، أكرمه الله بالشهادة سنة (١٢٣٣هـ) وذلك عندما وشى به بعض المنافقين إلى إبراهيم باشا بعد دخوله الدرعية ، فأمر إبراهيم باشا جنده أن يطلقوا عليه الرصاص فمزقوا جسمه وفاضت روحه إلى ربه ، رحمه الله تعالى . ينظر : ومعجم المؤلفين (٢٦٨/٤) ، ومقدمة تيسير العزيز الحميد (ص٧ــ٨)،وعلماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبد الله آل بسام (٣٤١/٢ــ٣٤٢).

(٤) تيسير العزيز الحميد (ص ٥٤) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٨٩) .

*** مسألة : اليَقِيْـن :**

اليقين : هو استيعاب القلب لهذه الكلمة "**لا إله إلا الله**" وأن يكون قائلها مستعينًا بمدلول هذه الكلمة يقينًا جازمًا فإن الإيمان لا يغني فيه إلا علم اليقين لا علـم الظن فكيف إذا دخله الشَّك"(١)قوله تعالى﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾(٢) .

قال **ابن جرير** : " إنما المؤمنون " أيها القوم الذين صدقوا الله ورسوله ثم لم يرتابوا يقول : ثم لم يشكوا في وحدانية الله ولا في نبوة نبيه ﷺ وألزم نفسه طاعة الله وطاعة الرسول والعمل بما وجب عليه من فرائض الله بغير شك منه في وجوب ذلك عليه. وقوله: "أولئك هم الصادقون" أي: صدقوا إيمانهم بأعمالهم . (٣)

والمرتاب من المنافقين ــ والعياذ بالله ــ الذين قال فيهم ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾(٤) ، وبينه رسول الله ﷺ في قوله معاذ بن جبل : " **لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله يرجع ذلك إلي قلب موقن إلا دخل الجنة** "(٥).

وقوله ﷺعن معاذ بن جبل أيضًا " **ما من نفس تموت وهي تـشهد أن لا إلـه إلا الله وأني رسول الله يرجع ذلك إلي قلب موقن إلا غفر الله له** "(٦) .

فاشترط ﷺ في دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقنًا بها قلبه غير شاك فيها وقـد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه "**الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله**"(٧) .

---

(١) معارج القبول ، للحافظ أحمد الحكمي (٤١٩/٢) .

(٢) بسورة الحجرات ، الآية (١٥) .

(٣) جامع البيان (١٨٦/١٣) .

(٤) سورة التوبة ، الآية (٤٥) .

(٥) تقدم تخرجه رقم (٤٣) .

(٦) تقدم تخرجه رقم (٤٤) .

(٧) رواه البغدادي في تاريخه بلفظه (٢٧٧/١٣) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٤/١) رقم (٤٨) عـن ابن مسعود موقوفًا عليه ، وقال البيهقي :" وقد روى هذا من وجه آخر غير قوي مرفوعًـا " ، وذكـره الهيثمي في المجمع (٦٢/١) وقال :" رواه الطبراني في المعجم الكبير ورجاله رجال الصحيح " وقال=

فــإن المسلم إذا كانت هذه الشهادة قد أصبحت يقينًا في قلبه فلا شك في أن جوارحه ستترجم هذا اليقين إلى عمل وعليها يكون الإيمان .

* مسألة : الصَّــدْقُ :

وضـــده الكذب وهو أن يقولها صدقًا من قلبه ويواطئ قلبه لسانه .قال تعالى : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾(١) ،أمَّا المنافقون فإنهم يقولونها لفظًا باللسان دون أن يكـــون للقلـــب أي تأثيـــر بشأنها وكم ذكر الله تعالى في شأنهم وكشف أستارهم وهتكها وأبـــدى فضـــائحهم فـــي غيـــر موضع في كتابه العزيز كالبقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والأنفال ، والتوبة ، سورة كاملة في شأنهم غير ذلك . وقوله ﷺ من حديث أبي أيوب:"**ربٍّ مــن شهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمدًا عبدك ورسولك ، ثم يصدق قلــبه ولسانه وجبت له الجنة** "(٢)، وقوله ﷺ من حديث عتبان بن مالك :" **لا يشهدها عبد صادق من قلبه فيموت إلا حرمه الله على النار** " (٣)

فالأحاديث قد بينت اشتراط الرسول ﷺ من أراد النجاة بنفسه من النار أن يقول " لا إله إلا الله محمد رسول الله " صادقًا من قلبه ؛ فلا ينفعه مجرد التلفظ بدون مواطأة القلب .

* مسألة : الإخْــلاص :

ضده الشِّــرك ؛ قـــال تعالى : ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾(٤) . قال جرير: فاخشع لله يا محمد بالطاعة وأخلص له الألوهية وأفرده بالعبادة ولا تجعل له في عبادتك إياه شريكًا كما فعلت عبده الأوثان"(٥) .

= صاحب زوائد تاريخ بغداد الدكتور : خلدون الأحدب (٢١٠١٥/٩) :" ضعيف مرفوعًا صحيح موقوفًا.

(١) سورة العنكبوت ، الآية : (٢ ــ٣) .

(٢) بقدم تخريجه رقم (٢٨) .

(٣) بقدم تخريجه رقم (٤١) .

(٤) سورة الزمر ، الآيتان : (٢ــ٣) .

(٥) جامع البيان عن تأويل القرآن (٢٢٧/١٢) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

وقوله ﷺ في حديث جابر بن عبد الله :" **من شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه دخل الجنة ولم تمسه النار**"(٢) ، وقوله ﷺ في حديث زيد بن الأرقم :" **مَنْ قال لا إله إلا الله مُخلصًا دخل الجنة**" (٤) وغيرها من الأحاديث التي بينت أنه من أخلص العبادة لله تعالى في كل شؤونه ، فالعبادة له وحده .

*** مسألة : المحبَّـــة :**

المحبة المنافية لضدها من البغض والكراهية ، فيجب على كل مسلم محبة الله تعالى ومحبة الرسول ﷺ فوق محبة نفسه ، ومتى كانت هذه المحبة صحيحة فأثارها تظهر من محبة كل الأعمال والأقوال التي أمر الله بها رسول الله ﷺ ، بالعمل بها والانتهاء عن كل ما نهى سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ، فحلاوة الإيمان لا تظهر إلا إذا كان العبد قد أخلص في محبة الله ورسوله كل الإخلاص في الحب ، وقد شرط الله تعالى لعلامة محبته اتباع النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٥) . وقوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾(١)

فأخبرنا الله ﷻ أن عباده المؤمنين أشد حبًا ؛ له وذلك لأنهم لم يشركونا معه في محبته أحدا ؛ كما فعل مدعو محبته من المشركين الذين اتخذوا من دونه أندادًا يحبونه كحبه ، وعلامة حب العبد ربّه تقديم محبته وإن خالفت هواه واتباع رسول الله ﷺ واقتضاء أثره

---

(٥) جامع البيان عن تأويل القرآن (١٢/٢٢٧) .

(١) بسورة النساء ، الآية : (١٤٥ ــ١٤٦) .

(٢) بقدم تخرجه رقم (٤٢) .

(٣) تقدم تخرجه رقم (٥٨) .

(٤) بسورة آل عمران ، الآية (٣١) .

(٥) بسورة البقرة ، الآية (١٦٥)

وقبول هداه وكل هذه العلامات شروط في المحبة لا يتصور وجود المحبة مع عدم شرط منها قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴾ (١) . وقوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ﴾(٢) ، فكل مَنْ عَبَدَ مع الله غيره فهو في الحقيقة عبد لهواه بل كلما عصى الله به من الذنوب فسببه تقديم العبد هواه على أوامر الله عز وجل ونواهيه . (٣) . وبهذا يتبين لنا أن لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ومقتضى لذلك ، ولكن المقتضي لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه فقد يتحلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه ، أو لوجود مانع ، وهذا قول الحسن ووهب بن منبه وهو أظهر " ثم ذكر الأثر " (٤) .

ومن العلماء الذين تكلموا علي شروط لا إله إلا الله كالحافظ بن رجب في كتابه " كلمة الإخلاص " ، **والشيخ حافظ حكمي** في كتابه " معارج القبول " إجمالاً ، وقد تناولها استنباطًا وشرحًا وتفصيلاً **الشيخ عبد الرحمن بن يحي المعلمي**(٥) ، فقال : " وقد دلَّ الكتاب والسنة والإجماع والمعقول على أنَّه لا يكفي النطق بها بدون معرفة معناها ، وإيضاح ذلك أنَّ الاعتداد بالنطق بها له شروط "(٦) ، ثم ذكر أربعة شروط ؛ وهي إجمالا:

١ ــ أن يكون النطق بها علي سبيل الاعتراف للقطع .

٢ ــ العلم بمضمونها .

٣ ــ التسليم ويعبر عنها بالرضا .

٤ ــ أن يكون النطق بها علي سبيل الالتزام .

---

(١) بسورة الفرقان ، الآية : (٤٣) .

(٢) بسورة الجاثية ، الآية : (٢٣)

(٣) معارج القبول (٢/٤٢٤)

(٤) ينظر (ص٦٣) مبحث فضل لا إله إلا الله .

(٥) هــو : عبد الرحمن بن يحي بن علي المعلمي الغنيمي ، فقيه من العلماء ، نسبته إلي " بني المعلم " مــن بلاد عُتمة باليمن ، تولى رئاسة القضاة في إدارة محمد بن علي الإدريسي ، سافر إلي الهند وعمل في دائرة المعارف العثمانية ، له تصانيف منها "أضواء علي السنة" ، "العبادة". الأعلام (٣ /٣٤٢) .

(٦) رفع الاشتباه عن معني الإله (ص ٣٢) .

وقـد ركّـز رحمـه الله علي شرط الالتزام وأهميته ، وذكر أنَّه لا يبعد أن يكون هو المغلـب ، ثم ذكر أن هذه الشروط لا يمكن تحقيقها إلا بالعلم ، وقال رحمه الله : " ومَنْ لا يعلم لا إله إلا الله فكيف يُؤْمَنُ عليه العمل بخلاف موجبها "(١) .

ومـن خلال ما أوردنا من أحاديث يتبين لنا أنه لا بد من المحافظة علي شروط لا إله إلا الله ، وعدم الإخلال بموجبها ، ومجاهدة النفس علي ذلك حتى الموت .

قال المعلمي ـ رحمه الله ـ : " ثم إذا وقعت كلمة الشهادة مُستكملة للشروط فشرط استمرار حكمها ، أن لا يحدث مِنْ صاحبها ما يخلُّ بموجبها ، وهذا هو المقصود الحقيقي والثمرة المطلوبة " (٢) .

****

(١) رفع الاشتباه عن معني الإله (ص ٤٢) .

(٢) المرجع السابق (ص٤١) .

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

أنْــــوَاعُ العِبَـــادَةِ

المَطْلَب الأَوَّلُ

الدُّعَاءُ

(١/١١٠)عن البراء بن عازب[١]قال :كان رسول الله ﷺ يقول إذا أصبح وأمسى:" **أَصْبَحْنا وأَصْبحَ المُلْكُ لله ، والحمدُ لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، اللهم إنَّا نسألُكَ خَيْرَ هذا اليوم وخَيْرَ ما بَعْدَهُ ، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هذا اليوم وشَرِّ ما بعده ، اللهم إنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ الكَسَلِ وسُوءِ الكِبَرِ ، وأعوذ بك من عذابِ النَّار**[٢]".

(٢/١١١) عن أبي إسحاق[٣] قال : قال لي البراء بن عازب :ألا أعلمُك دعاءً علمنيه رسول الله ﷺ . قال :"**إذا رأيتَ النَّاسَ قد تنافسوا الذَّهَبَ والفضَّةَ فادعُ بهذه الدعوات ؛ اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ الثَّبَاتَ في الأمرِ، وأَسْأَلُكَ عزيمةَ الرُّشْدِ ، وأسألك شُكْرَ نِعْمَتِكَ ، والصَّبْرَ علـى بَلائِك ، وحُسْنَ عِبَادَتِكَ ، والرِّضَا بقضائكَ ، وأسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقًا ، وأسألك من خير ما تعلمُ ، وأعوذُ بك من شَرِّ ما تعلمُ ، وأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تعلمُ** [٤] ".

---

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي ، صحابي ، اُستصغر يوم بدر ، مات سنة (٧٢هـ) رضي الله عنه ، غزا مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة وأول مشاهده أحد . ينظر : الاستيعاب (١٥٥/١) ، والإصابة (٢٧٨/١) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٤/٢) رقم (١١٧٠) ، وجامع المسانيد والسنن ، لابن كثير (٣٣٥/١) رقم (٦٨٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١١٧/١٠) ، وقال " رواه الطبراني من طريق غسان بن الربيع عن أبي إسرائيل الملائي وكلاهما الغالب عليه الضعف وقد وثقا ، وبقية رجاله رجال الصحيح " ، وللحديث شاهد بنحوه من حديث ــ عبد الله بن مسعود ــ في صحيح مسلم ، كتاب : الذكر والدعاء ، باب : التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٣٩٣/٤) رقم (٢٧٢٣) ، وقال محقق المعجم الكبير : حسين أحمد المغربي (ص٢٧٧) :" الحديث ضعيف من طريق البراء بن عازب وإسناد الطبراني ضعيف فيه أبو إسرائيل ، وأما شاهد الحديث عن ابن مسعود صحيح ".

(٣) هو : عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال : عمرو بن عبد الله بن علي ، ويقال : أبي شعيره أبو إسحاق ، السبيعي الكوفي ، والسبيع هو صعب بن معاوية بن كثير بن مالك ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه . ينظر : تهذيب الكمال (١٠٣/٢٢) ، و تهذيب التهذيب (٥٦/٨) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥/٢) رقم (١١٧٢) ، والمعجم الأوسط بلفظه (٢٤٨/٧) وقال محققه :" لم يروَ هذا الحديث عن إسحاق إلا موسى بن مطير تفرد به إسماعيل بن عمرو" ، وذكره=

(٣/١١٢) عن جُبير بن مُطْعَم(١) قال : رأيت رسول الله ﷺ دخل في صلاة فقال:" **اللهُ أكبرُ كبيرًا** (ثلاث مرات) ، **والحمدُ للهِ كثيرًا** (ثلاث مرات) ، **اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ؛ مِنْ نَفْخِهِ ونَفْثِهِ وهَمْزِهِ**" ، قال عمرو : نفخه : الكبر،وهمزه :الموتة(٢) ، ونفثه : الشعر(٣) .

(٤/١١٣) عن جُندب(٤) قال : سافرنا مع رسول الله ﷺ سفرا فأتاه قومٌ فقالوا : يا رسول الله سهونا عن الصلاة فلم نصلِّ حتى طلعت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ:"**توضؤوا وصلُّوا**" ثم قال :"**إنَّ هذا لَيْسَ بالسَّهْوِ ، إنَّ هذا مِنْ الشيطان ، إذا أخذَ أحدُكُمْ مَضْجَعَهُ مِنْ اللَّيْلِ فَلْيَقُلْ بسم اللهِ أعوذُ باللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ**"(٥) .

(٥/١١٤) عن جابر بن سَمُرَةَ(٦) يقول : رأيت رسول الله ﷺ يشير بإصبعه وهو في الصلاة ، فلمَّا سلَّم سمعته يقول :"**اللهم إنِّي أسألك من الخيرِ كلِّه ما علمت منه وما لم**

=الهيثمي في المجمع (١٧٦/١٠) وقال "وفيه موسى بن مطير وهو متروك " وللحديث شاهد بنحوه عن شداد بن أوس عند الترمذي ، كتاب : الدعوات ، باب (٢٣) (٤٤٤/٥) رقم (٣٤٠٧) ، وعند الطبراني أيضًا عن شداد بن أوس ، وسيأتي في هذا المطلب برقم (١٣٠) .

(١) جُبير بن مُطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف القرشيّ ، صحابي من علماء قريش وسادتهم ، مات في خلافة معاوية سنة (٥٩هـ) ﷺ . ينظر : الاستيعاب (٢٣٢/١) ، والإصابة (٤٦٢/١) .

(٢) المُوْته : (بضم الميم وسكون الواو) ، نوع من الجنون والصرع يعتري الإنسان فإذا أفاق عاد إليه كمال العقل ؛ كالنائم والسكران . الصحاح ، لإسماعيل الجوهري (٢٥٥/١) مادة (موت) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٤/٢) رقم (١٥٦٨) وبنحوه (١٥٦٩)(١٥٧٠) ، وأبو داود بلفظه كتاب : الصلاة ، باب : لما تفتح به الصلاة من الدعاء (٣٤٢/١) رقم(٧٦٤) وقال الألباني رحمه الله"ضعيف" . ضعيف سنن أبي داود (ص٦٣) ، ابن ماجه في كتاب إمامه الصلاة ، باب : الاستعاذة في الصلاة (٢٦٥/١) رقم (٨٠٧) ، وقال الألباني رحمه الله"ضعيف" ضعيف سنن بن ماجه (ص٦٦) .

(٤) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ، ثم العلقي ، أبو عبد الله ، وقد ينسب إلى جده فيقال : جندب بن سفيان ، سكن الكوفة ثم البصرة ، مات بعد الستين رضي الله عنه . ينظر : الاستيعاب (٢٥٦/١) ، والإصابة (٥٠٩/١) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٧٦/٢) رقم (١٧٢٢) ، والهيثمي في المجمع (٣٢٨/١) وقال:" رواه الطبراني في الكبير وفيه سهل بن فلان الفزاري عن أبيه وهو مجهول " .

(٦) جابر بن سمره بن جندب بن عامر بن صعصعة السوائي ، أمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد، وله ولأبيه صحبة ، نزل الكوفة وابتنى بها دارًا ، توفى في ولاية بشر على العراق سنة (٧٤هـ) . ينظر : أسد الغابة (٢٥٦/١) ، والإصابة (٢٣١/١) .

أعلمْ، وأعوذُ بِكَ مِنْ الشرِّ كلِّه ما علمت منْهُ وما لَمْ أعلمْ".[١]

(٦/١١٥) عن جرير أن النبي ﷺ كان يدعو :**"اللهم إنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ دُعَاءٍ لا يُسمْعُ و قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ونَفْسٍ لا تَشْبَعُ**[٢]**".**

(٧/١١٦) عن أبي مالك الأشعري قال : أن رسول الله ﷺ أمرنا أن نقول إذا أصبحنا وإذا أمسينا وإذا اضطجعنا على فُرُشنا :**"اللَّهُمَ فاطرَ السماواتِ والأرضِ عَالِمَ الغَيْبِ والشَّهَادَةَ أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شيءٍ ؛ والمَلائكَةُ يَشْهَدُونَ أَنَّكَ لا إله إلا أنت ، فإنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَنْفُسنَا ومِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ وشِرْكِهِ ، وأنْ نَقْتَرِفَ على أَنْفُسنَا سُوءًا أو نَجُرَّهُ إلى مُسْلِمٍ**[٣]**".**

(٨/١١٧) عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال :**"إذا أصبحَ أحدُكم فليقلْ أَصْبَحْنَا وأَصْبَحَ المُلْكُ لله ربِّ العالمين ، اللهم إنِّي أسألُك خيرَ هذا اليوم فَتْحَهُ ونَصْرَهُ ونُورَهُ وبَرَكَتَهُ وهُدَاهُ ، وأعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما فِيْهِ ومِنْ شَرِّ ما قبله وشَرِّ ما بعده ، ثم إذا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذلك ".**[٤]

---

(١) رواه الطبراني (٢/٢٥٢) رقم (٢٠٥٨) ، والطيالسي في مسنده مختصرًا (١/١٠٦) رقم (٧٨٥) ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير بمثله (١/٢١٦) رقم (١٤٥٥) وقال :"حديث حسن" ، وللحديث شاهد في رواية أنس بن مالك أخرجه الطبراني أيضًا في كتاب الدعاء (ص٤٢٢)رقم(١٤٢٨)، ، وقال محقق المعجم الكبير : وان سبكي بن وان (ص٢٩٢) "الحديث صحيح ، وأسانيد الطبراني الأول صحيح والثاني ضعيف ، فيه محمد بن عبد الله بن أبي مريم وهو ضعيف ، والثالث حسن ، فيه عاصم بن علي صدوق" .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٣٠٥) رقم (٢٢٧٠) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/١٤٦) وقال :"رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح" .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣/٢٩٥) رقم (٣٤٥٠) ، وأبو داود بلفظه كتاب الأدب ، باب : ما يقول إذا اصبح (٥/٢٠٢) رقم (٥٠٨٣) وقال الألباني رحمه الله "ضعيف" . ضعيف سنن أبي داود (ص٤١٦) ، وللحديث شاهد من حديث أبي راشد الحيراني . رواه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب (٩٥) (٥/٥٠٦) رقم (٣٥٢٩) وقال : "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ". وقال الألباني رحمه الله " صحيح " : صحيح سنن الترمذي (٣/٤٤٩) . وقالت محققة المعجم الكبير : هادية البغا (ص٢٤٩) " إسناده صحيح لغيره . وسند الطبراني ضعيف جدًا " .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣/٢٩٦) رقم (٣٤٥٣) وأبو داود بلفظه كتاب الأدب ، باب (ما يقول إذا اصبح) (٥/٢٠٢) رقم (٥٠٨٤) وقال الألباني رحمه الله "ضعيف" ، ضعيف سنن أبي داود (ص٤١٦) ، وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن مسعود أخرجه الترمذي في الدعوات ، باب : ما جاء

(٩/١١٨) عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :" **لِيَقُلْ أحدُكُمْ حِيْنَ يُرِيدُ أَنْ يَنَامَ آمَنْتُ بِاللهِ وكَفَرْتُ بِالطَّاغُوتِ ؛ وَعْدُ اللهِ حَقٌّ وصَدَقَ المرسلون ، اللهم إنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ طَوَارِقِ هذا الليل إلا طارقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ**(١)" .

(١٠/١١٩) عن خالد بن الوليد أنَّه شكى إلى رسول الله ﷺ فقال :إنِّي أجدُ فزعًا بالليل ، فقال :" **ألا أُعَلِّمُكَ كلماتٍ عَلَّمَنِيهُنَّ جبريلُ عليه السلام ، وزَعَمَ أنَّ عفريتًا من الجنِّ يَكِيْدُنِي قال : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التاماتِ التي لا يُجاوزهُنَّ بَرٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما ينزلُ من السماء وما يعرجُ فيها ، ومن شرِّ ما ذرأ في الأرض وما يخرجُ منها ، ومن شر فِتَنِ الليل وفِتَنِ النَّهَارِ ومن شَرِّ طوارقِ الليلِ والنهار إلا طارقًا يطرقُ بخيرٍ يا رحمان**(٢)".

(١١/١٢٠) عن رفاعة الزرقي(٣)قال : لمَّا كان يومُ أحد وانكفأ المشركون قال رسول الله ﷺ:"**اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِي عَلَي ربِّي**" قال : فصاروا خَلْفَهُ صُفُوفًا ، فقال رسول الله ﷺ :"**اللَّهُمَّ لَكَ الحمدُ كُلُّهُ لا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ ولا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ ؛ ولا هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ ولا**

=في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (٤٣٤/٥) رقم (٣٣٩٠) ، وقال :"هذا حديث حسن صحيح" ، وقال الألباني ـ رحمه الله ـ : "صحيح " صحيح سنن الترمذي (٣٩١/٣) ، وقالت محققة المعجم الكبير هادية البغا (ص٢٥٢) :"إسناد الطبراني ضعيف جدًا " ، وله شاهد حسن صحيح .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٧/٣) رقم (٣٤٥٤) ، ورواه أيضًا الطبراني في مسند الشاميين بلفظه(٤٤٧/٢) رقم (١٦٧٦) و وذكره الهيثمي في المجمع (١٢٦/١٠) ، وقال : " وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو "ضعيف" . وقالت محققة المعجم هادية البغا (ص٢٥٣): " إسناده صحيح لغيره وسند الطبراني ضعيف جدًا " ، ينظر الحديث السابق رقم (٣٤٥٣) فيكون للحديث متابعان الأولى لأبي داود والثانية للطبراني ، وشاهدٌ لعبد الله الذي عند الترمذي .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٤/٤) رقم (٣٨٣٨)،ورواه الطبراني أيضًا في الدعاء بلفظه، (ص٣٣٢) رقم (١٠٨٣) ، وابن أبي عاصم في السنة بلفظه (١٦٤/١) رقم (٣٧٢) ، وقال الألباني رحمه الله" إسناده ضعيف ، المسيب بن واضح سيئ الحفظ " ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٢٩/١٠) وقال : وفيه المسيب واضح وقد وثَّقه غير واحد وضعَّفه جماعة وكذلك الحسن بن علي المعمري وبقية رجاله رجال صحيح" . وقالت محققة المعجم الكبير : فداء محمد عبد الحميد (ص٢٧٩) :"حديث حسن، وسند الطبراني ضعيف " .

(٣) هو : رفاعة بن رافع الزرقي ابن مالك بن العجلان الأنصاري ، أبو معاذ المدني أخو مالك بن رافع وخلاد بن رافع ، صحابي ، شهد العقبة وكان من النقباء ، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، شهد الجمل وصفين مع عليٍّ ﷺ ، وتوفي في أول إمارة معاوية) ﷺ . ينظر : الاستيعاب (٤٩٧/٢) ، والإصابة (٤٨٩/٢) .

مُضلَّ لمَنْ هَـدَيْتَ ؛ ولا مُقرِّبَ لمَا بَاعَدْتَ ولا مُباعِدَ لما قَرَّبْتَ ، ولا مُعْطِيَ لمَا مَنَعْتَ ولا مانعَ لما أعطيت ، اللهم ابسطْ علينا من بركَاتِكَ ورحْمَتِكَ وفَضْلِكَ ورِزْقِكَ ، اللهـم إنِّـي أسألك النعيمَ المُقيمَ يوم العيْلَةِ والأمن يوم الخوف ، اللهم عائذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مـا أعطيتَنَـا وشَرِّ ما مَنَعْتَ منَّا ، اللهم توَفَّنَا مُسْلمينَ وألْحقْنَا بالصَّالحينَ غَيْرَ خَزَايَـا ولا مَفْتُـونيْنَ ، اللهم قاتلْ الكَفَرَةَ الذين يَصُدُّون عن سبيلك ويُكَذِّبون رُسُلَك ، اللهم قاتلْ الكَفَرَةَ الذين أوتوا الكتاب إلهَ الحقِّ "(١).

(١٢/١٢١) عن زيد بن ثابت قال : بينما رسول الله ﷺ في حائط لبني النجار(٢) وهو علـى بغلة له ونحن معه قال :" **تَعَوَّذُوا بالله مِنْ عذابِ القَبْرِ ، تعوَّذوا بالله من عذابِ النَّارِ**".

قلنا : نعوذ بالله من عذاب القبر ، نعوذ بالله من عذاب النار. قال :" **تعوَّذوا بالله مَنْ الفتَنِ ما ظهر منها وما بَطَنَ**" . قلنا : نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن . قال :"**تعـوذوا بالله من فتنة الدجَّال**" . قالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجَّال(٣) .

(١٣/١٢٢) عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ علَّمه هذا الدعاء ، وأمره أن يتعلمه ويتعاهد به أهله في كل يوم ، يقول حين يصبح :"**لبيك اللهُمَّ لبيك وسعديك ؛ والخيرُ في يديك ومنك وبك وإليك ، اللهم ما قلتُ من قولٍ أو حلفتُ من حلفٍ أو نذرتُ من نذرٍ فمشيئتُك بين يديه ما شئت كان وما لم تشأ لم يكـن ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، إنك على كل شيء قدير.**

اللَّهُمَّ ما صليتُ من صلاةٍ فعلى مَنْ صليت ، وما لعنتُ من لعنةٍ فعلى مَنْ لعنت ، إنـك وليٌّ في الدنيا والآخرة ، توفني مُسلمًا وألحقني بالصالحين ، اللهم إنِّي أسألك الرِّضَى بعد القَضَاءِ ؛ وبَرْدَ العَيْشِ بعد الموت ؛ ولَذَّةَ النَّظَرِ في وجْهِكَ الكَرِيْمِ ؛ وشوقًا إلى لِقَائكَ مِـنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ولا فتنة مُضِلَّةٍ ، أعوذ بك اللهم أن أَظلمَ أو أُظلم ؛ أو أعتدي أو يُعتدى

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٧/٥) رقم (٤٥٤٩) ، والإمـام أحمـد فـي المـسند بلفظـه (٤٠٣/١٢) رقم (١٥٤٣١) وقال محققه حمزة أحمد الزين :"إسناده صحيح" ، وقال الحاكم في المستدرك بمثله (٢٣/٣) :"حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمـي فـي المجمـع (١٢٤/٦) وقال :" ورجال أحمد رجال الصحيح" .

(٢) بنو النجار : هم بطنٌ من الخزرج من الأزد من القحطانية ، ومنهم أنس بن مالك خادم الرسول ﷺ وزيد بن ثابت ، ومنهم أخوال الرسول ﷺ . شبائك الذهب في معجم قبائل العرب (ص٣١٢) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٤/٥) رقم (٤٧٨٤) ، ومسلم مطولا ، كتاب الجنـة والنـار وصفة نعيمها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٥٠٤/٤) رقم (٢٨٦٧) .

عليَّ ؛ أو أكسب خطيئةً مُخْطِئَةً ؛ أو ذنبًا لا يُغْفر .

اللَّهُمَّ فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والإكرام فإنِّي أعهدُ إليك في هذه الحياة الدنيا ، وأُشْهِدُكَ وكفى بك شهيدًا ، إني أَشْهَدُ أنَّ لا إله إلا الله وحدك لا شريك لك ، لَكَ المُلْكُ ولَكَ الحَمْدُ وأنت على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٍ ، وأشهدُ أنَّ مُحمدًا عَبْدُكَ ورَسُوْلُكَ ، وأشهد أنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ ولِقاءَكَ حَقٌّ والسَّاعَةُ آتيةٌ لا رَيْبَ فيها ، وإنَّك تَبْعَثُ مَنْ في القبور ، وأشهد أنك إنْ تَكِلْنِي إلى نفسي تَكِلْنِي إلى ضَعْفٍ وعَوْرَةٍ وذَنْبٍ وخَلَلٍ وخَطِيْئَةٍ ، وإنِّي لا أثِقُ إلا برحمتَكَ ، واغفرْ لي ذنبي كلَّه ؛ إنَّه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت ، وتُبْ عليَّ إنَّكَ أنت التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ (١) ".

(١٤/١٢٣) عن زيد بن أرقم قال : لا أقول لكم إلا ما كان رسول الله ﷺ يقول لنا :"اللهم إني أعوذُ بك من العجزِ والكسلِ والبُخلِ والجُبنِ والهَرَمِ وعذابِ القبر ، اللهم آتِ نفسي تقواها أنت خير مَنْ زكاها أنت وليُّها ومولاها،اللهم إنِّي أعوذُ بك من علمٍ لا ينفعُ ونفسٍ لا تشبعُ وقلبٍ لا يخشعُ ودعوةٍ لا يُسْتَجَابُ لها(٢)".

(١٥/١٢٤)عن زيد بن أرقم قال :قال رسول الله ﷺ :"إنَّ هذه الحُشُوشَ مُحْتَضَرَةٌ ؛ فإذا دخل أحدُكُمْ الغَائِطَ فليقلْ : أعوذُ باللهِ مِنْ الرِّجْسِ النَّجِسِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ(٣) ".

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١١٩/٥) رقم (٤٨٠٣) وبنحوه (١٥٧/٥)(٤٩٣٢) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٥٤/١٦) رقم (٢١٥٦٠) ، وقال محققه حمزة أحمد الزين :"إسناده ضعيف لأجل أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم" ، ورواه الحاكم في المستدرك (٥١٦/١) وقال :"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وخالفه الذهبي وقال : قلت أبو بكر ضعيف فأين الصحة" ، ورواه الهيثمي في المجمع (١٠/ ١١٦) وقال :"رواه أحمد الطبراني وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثقوا وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف " . وقال محقق المعجم الكبير شافع محمد الحمادي (ص٥٠٧) :"إسناد الطبراني ضعيف" .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠١/٥) رقم (٥٠٨٥) وبنحوه (٥٠٨٦) و(٥٠٨٧) و(٥٠٨٨) ، ومسلم بلفظه مع تقديم وتأخير ، كتاب الذكر والدعاء ، باب : التعوذ من شر ما عمل ، ومن شر ما لم اعمل (٣٩٣/٤) رقم (٢٧٢٢) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٤/٥) رقم (٥٠٩٩) وبنحوه (٥١٠٠) و(٥١١٤) و(٥١١٥) ، ورواه أبو داود بنحوه ، كتاب الطهارة ، باب : ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء ، (١٩/١) رقم (٦) وقال الألباني رحمه الله :"صحيح" صحيح سنن أبي داود (١١٣/١)،وابن ماجة كتاب الطهارة وسننها ، باب : ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء (١٠٨/١) رقم (٢٩٦) وقال الألباني ـ رحمه الله ـ :"صحيح".صحيح

(١٦/١٢٥) عن سهل بن سعد قال : ذكر لرسول الله ﷺ امرأة من العرب فأمرَ أبا أُسيد الساعدي أن يُرسلَ إليها ، فأُرْسِلَ إليها فقدمت ، فنزلتْ على بني ساعدة ، قال : وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءها فلمّا كلّمها رسول الله ﷺ قالت : أعوذ بالله منك .

قال :"**قد أعَاذَك منِّي**" ، فقالوا لها : تدرين مَنْ هذا ؟ هذا رسول الله ﷺ جاء ليخطبَك ، قالت : إنْ كنتُ أشقى من ذلك ، قال سهل : فأقبل رسول الله ﷺ يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال :"**اسقنا يا أبا سعد**" .

قال : فأخرجت لهم هذا القدح فسقيتهم فيه ، قال أبو حازم : فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا فيه ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله فوهبه له (١) .

(١٧/١٢٦) عن معاذ بن رفاعة الزرقي(٢) أنَّ رجلاً من بني سلمة يُقال له سُليم(٣)أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنّا نظل في أعمالنا فنمسي حين نمسي فيأتي معاذ بن جبل فينادي بالصلاة فنأتيه فيطوِّلُ علينا ، فقال رسول الله ﷺ :"**يا معاذُ لا تكونَ فتَّانًا ؛ إمَّا أنْ تُصلِّي مَعِي وإمَّا أنْ تُخَفِّفَ عن قومك**" ثم قال :"**يا سُليمُ ما معك من القرآن ؟**" قال : معي أن أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار والله ما أُحْسِنُ دندنتَك ولا دندنةَ معاذ ، فقال رسول الله ﷺ :"**وهل دندنتي ودندنة معاذ إلا أن نسألَ اللهَ الجَنَّةَ ونعوذُ به من النَّارِ؟ ولكن سترون غدًا إذا لَقِيْنَا القومَ والناس يتجهزون إلى أحد**" ، فخرج الرجل فاستشهد (٤).

= سنن ابن ماجه (١١٢/١) ، وقال الحاكم في المستدرك بمثله (١٨٧/١) :"هذا حديث مختلف فيه على قتادة ، ورواه سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن القاسم عن عوف الشيباني عن زيد بن أرقم " وقال الذهبي :" كلاهما على شرط الصحيح " .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٩/٦) رقم (٥٧٩٢) والبخاري بلفظه ، وكتاب الأشربه ، باب : الشرب من قدح النبي ﷺ وآنيته (ص١١٠٧) رقم (٥٦٣٧)

(٢) معاذ بن رفاعة بن رافع الأنصاري ، الزرقي ، ذكره الواقدي وقال : شهد غزوة بني قريظة مع النبي ﷺ وقال ابن حجر : "وفي التابعين معاذ " .ينظر:تهذيب الكمال (١٢١/٢٨) ، والإصابة (١٤٠/٦).

(٣) سليم الأنصاري السّلمي ، من رهط معاذ بن جبل ، يقال اسم أبيه الحارث ، يعد في أهل المدينة ، روى عنه معاذ بن رفاعة . ينظر : الاستيعاب (٦٤٨/٢) ، والإصابة (١٦٩/٣) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٥/٧) رقم (٦٣٩١) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه(٢٩٥/١٥) رقم (٢٠٥٧٧) وقال محققه حمزة أحمد الزين : "إسناده صحيح" ، وذكره الهيثمي في المجمع (٧٤/٢) وقال :"رجال أحمد ثقات ، ومعاذ بن رفاعة لم يدرك الرجل الذي من بنى سلمة لأنه استشهد بأحد ومعاذ تابعي" .

(١٨/١٢٧) عن سلمان ــ الفارسي ــ قال : قال رسول الله ﷺ :**"يا ابن آدم ثلاثٌ واحدةٌ لي وواحدةٌ لك وواحدةٌ بيني وبينَك ، أما التي لي تَعْبُدُني لا تُشْرِكُ بِي شيئًا ، وأما التــي لــك فَمَا عَمِلْتَ مِنْ عَمَلٍ جَزَيْتُكَ بِهِ فإنْ أغفرْ فأنا الغفورُ الرحيمُ ، وأما التي بيني وبينك فمنــك الدعاء والمسألة وعليَّ الاستجابة والإعطاء"**(١).

(١٩/١٢٨) عن أبي ليلى(٢) قال: سمعت رسول الله ﷺ في صلاةٍ ليست بفريضةٍ فمرَّ بذكر النار فقال :**"أعوذُ بالله من النَّار ؛ ويلٌ لأهلِ النار**(٣)".

(٢٠/١٢٩) عن سليمان بن صُرد (٤) قال : استب رجلان عند النبي ﷺ فغضب أحــدهما غضبًا شديدًا فقال رسول الله ﷺ :" **إنِّي لأعلمُ كلمةً لو قالها لذهبَ عنه الذي يجد ، لو قال أعوذ بالله من الشيطان لذهبَ عنه الذي يَجِــدُ** (٥) ".

(١٣٠ــ٢١) عن شداد بن أوس قال : قال لي رسول الله ﷺ :" **يا شدادُ بن أوس إذا رأيتَ النَّاسَ قد اكتنزوا الذهبَ والفضةَ فاكنزْ هؤلاء الكلماتِ ؛ اللهم إنِّي أسألُكَ الثَّبَاتَ في الأمْرِ والعزيمةَ على الرُّشْدِ ، وأسألك مُوجباتِ رحمتك وعزائمَ مغفرتِكَ ، وأسألك شُــكْرَ نعمتِــكَ وحُسْنَ عبادَتِكَ ، وأسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقًا ، وأسألك من خير ما تعلم ؛ وأعوذ بك**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١١/٦) رقم (٦١٣٧) ، ورواه البــزار فــي مــسنده بلفظــه (٤٩٠/٦) رقم (٢٥٢٣) ، والهيثمي في المجمع (١٥٢/١٠) وقال :"رواه البزار عن حميد بن الربيــع عن علي بن عاصم وكلاهما ضعيف وقد وثقا".

(٢) أبو ليلى الأنصاري ، والد عبد الرحمن بن أبي ليلى ، صحابي ، اختلف في اسمه قيــل : بــلال ، وقيل بُليل (بالتصغير) ويقال داود وقيل : هو يسار ، وقيل : أوس ، شهد أحد وما بعدها وعــاش فــي خلافة علي . ينظر : الاستيعاب (١٧٤٤/٤) ،والإصابة (٢٥٢/٧) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩١/٧) رقم (٦٤٢٧) ، وبنحوه (٦٤٣٠) وأبو داود بلفظه ، كتاب الصــلاة ، باب : الدعاء في الصلاة (٣٨٤/١) رقم(٨٨١) وقال الألباني رحمه الله "ضعيف" . ضعيف سنن داود " (ص٧١) ، وابن ماجه ، كتاب الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل (٤٢٩/١ــ٤٥٠) رقم (١٣٥٢) وقال الألباني رحمه الله "ضعيف". ضعيف سنن ابن ماجه (ص١٠٢) .

(٤) سليمان بن صُرد بن الجون بن أبي الجون الخزاعي ، أبو مطرف الكوفي ، صحابي شهد مع عليٍّ صفين ، قتل بعين الوردة سنة (٦٥هـ) . ينظر : الاستيعاب (٦٥٠/٢) ، والإصابة (١٧٢/٣) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٦/٧) رقم (٦٤٨٨) وبنحوه رقم(٦٤٨٩) ، ورواه البخــاري بنحوه ، كتاب : بدء الخلق ، باب : صفة إبليس وجنوده (ص٦٢٨) رقم (٣٢٨٢) .

من شَرِّ ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ؛ إنَّك أنت علام الغيوبِ [١] ".

(٢٢/١٣١) عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال:"**سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وعلى عهدك ووعدك ما استطعت،أعوذ بك من شرِّ ما صنعت وأبوءُ بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي إنَّه لا يغفرُ الذنوب إلا أنت،فإنْ قالها بعدما يُمسي فمات من ليلته دخل الجنة،وإنْ قالها بعدما يُصبح فمات يومه دخل الجنة**[٢]".

(٢٣/١٣٢) عن شكل بن حُميد[٣] قال:أتيتُ رسول الله ﷺ فقلت:يا رسول الله علمني تعويذاً أتعوذُ به ، فأخذ بيدي ثم قال :" **قُلْ أعوذُ بك من شرِّ نفسي ، ومن شرِّ سمعي ، ومن شرِّ بصري ، ومن شرِّ لساني ، ومن شرِّ قلبي ، ومن منييِّ**" . ثم قال لي: "**احفظها**". [٤]

(٢٤/١٣٣) عن صهيب [٥] أن رسول الله ﷺ لم يرَ قريةً يُريد دخولها إلا قال حين يراها :" **اللهم ربَّ السماوات السبع وما أظْلَلْنَ ؛ وربَّ الأرضين السَّبْعِ وما أقللن ؛ وربَّ**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٥/٧) رقم (٧١٣٥) ، وبنحوه (٣٤٥/٧) رقم (١٧٥٧) ، و بنحوه (٣٥١/٧ــ٣٥٣) رقم (٧١٧٥) و (٧١٧٦) و(٧١٧٧) (٧١٧٨) و(٧١٧٩) و(٧١٨٠)، والإمام أحمد في المسند بنحوه (٢٦٨/١٣) رقم (١٧٠٥٠) ، وقال محققه حمزة أحمد الزين :" إسناده صحيح " ، ورواه أيضًا الترمذي ، كتاب : الدعوات ، باب :(٢٣) (٤٤٤/٥) رقم(٣٤٠٧) وقال "هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه"، وقال الألباني رحمه الله : "ضعيف" .ضعيف سنن الترمذي(ص٣٩٨).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥١/٧) رقم (٧١٧٢) ، وبنحوه (٧١٧٣) و(٧١٧٤) و(٧١٧٥) و (٧١٧٦) و(٧١٧٧) و(٧١٧٨) و(٧١٧٩) . والبخاري بلفظه ، كتاب الدعوات ، باب : أفضل الاستغفار(ص١٢١٣) رقم (٦٣٠٦) وباب : ما يقول إذا أصبح (ص١٢١٧) رقم (٦٣٢٣) .

(٣) شكل بن حميد العبسي ، من بني عبس بن بغيض بن غطفان ، الكوفي ، صحابي ، له حديث في الدعاء والاستغفار ، رواه عنه ابنه سُتير . ينظر : الاستيعاب (٧١٠/٢) ، والإصابة (٣٥٣/٣) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧١/٧) رقم (٧٢٢٥) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه(٢٢٣/١٢) رقم (١٥٤٧٨) وقال محققه : حمزة أحمد الزين :"إسناده صحيح" ، وأبو داود بلفظه كتاب الصلاة ، باب : الاستعاذة (١٣٠/٢) رقم (١٥٥١) ، وقال الألباني رحمه الله : "صحيح" .صحيح سنن أبي داود (٤٢٥/١) والترمذي في كتاب الدعوات ، باب "٧٥" (٤٨٩/٥) رقم (٣٤٩٢) وقال "هذا حديث حسن غريب " لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال الحاكم في المستدرك بمثله (٥٣٢/١) "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي .

(٥) صهيب بن سنان بن مالك الروميّ ، أصله من النمر ، وصهيب لقب صحابي شهير سابق الروم، مات صهيب بالمدينة سنة (٣٨هـ) في خلافة علي رضي الله عنهما . ينظر:الاستيعاب (٧٣٣/٢)، والإصابة (٤٥١/٣) .

الشياطين وما أضلَلْن ؛ وربَّ الرياح وما ذرين ؛ إنّا نسألك خيرَ هذه القرية وخيرَ أهلهــا ، ونعوذ بك من شرِّها وشرِّ أهلِها" (١) .

(٢٥/١٣٤) عن أبي أُمامة ـــ الباهلي ـــ قال : كنا عند رسول الله ﷺ فدعا بدعاءٍ كثيرٍ لا نحفظه ثم قال :" **سأُنَبِّئُكُمْ بشيءٍ يجمعُ ذلك كُلَّه ؛ تقولون اللهم إنّا نسألك بما سألَك نبيُّــكَ محمدٌ عبدُك ورسولُك ، ونستعيذُك بما استعاذ به نبيُّك محمــدٌ عبــدُك ورســولُكَ ، أنــت المُستعان وعليك البلاغُ ولا حول ولا قوة إلا بالله** (٢) ".

(٢٦/١٣٥) عن أبي أمامة ـــ الباهلي ـــ قال: قـــال رســـول الله ﷺ:"**لا يعجزنَّ أحــدُكُمْ إذا دخلَ مِرْفَقَ**(٣) **أن يقول اللهم إنِّي أعوذ بك من الرِّجس النجس الخبيثِ المُخبث** (٤) **الشيطانِ الرجيمِ** (٥)".

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩/٨) رقم (٧٢٩٩) ، والنسائي في السنن الكبــرى بلفظــه (١٤٠/٦) رقم (١٠٣٧٨) ، وابن خزيمة في صحيحه (١٥٠/٤) رقم (٢٥٦٥) ، والحاكم في المستدرك بلفظه (٤٤٦/١) وقال "صحيح الإسناده ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمــي فــي المجمــع (١٣٨/١٠) وقال "رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مروان وكلاهما ثقة ".

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٦/٨) رقم (٧٧٩١) ، ورواه أيضًا مسند الـشاميين بلفظــه (٢٨٦/٣) رقم (٢٢٧٨) والبخاري في الأدب المفــرد (ص٢٣٦) ، وذكــره الهيثمــي فــي المجمــع (١٨٣/١٠) وقال :"وفيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف " .

(٣) مرفقه : المِرْفَق : المُغْتَسل ومرافق الدار مصابّ الماء وهو الكنيف ونحوه . النهاية فــي غريــب الحديث (٢٢٤/٢) ، ولسان العرب (٢٧٤/٥) مادة (رفق) .

(٤) الخُبث : جمع الخبيث ، والخبائث : جمع الخبيثة ؛ يريد ذكران الشياطين وإناثهم ، والخبائث يريــد بها الأفعال المذمومة والخصال الرديئة وأصل الخبث في كلام العرب : المكروه . ينظر:النهاية (٦/٢)، ولسان العرب (١٠/٤) مادة (خبث) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٩/٨) رقم (٧٨٤٩) ، رواه ابن ماجه بلفظه ، كتاب الطهارة وسنتها باب : ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء (١٠٩/١) رقم (٢٩٩) وقال البوصيري فــي الزوائــد :" إسناده ضعيف " مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٢٦٤/١) ، وقال الألباني رحمه الله :"ضعيف". ضعيف سنن ابن ماجه (ص٢٧) ، وللحديث شاهد عند الترمذي من حديث أنس بن مالك كتاب الطهارة ، باب : ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء (١٠/١) رقم (٦) وقال أبو عيسى :"هذا حديث حسن صحيح ".

(٢٧/١٣٦) عن عثمان بن أبي العاص (١) أنه أتى رسول الله ﷺ قال عثمان: وبي وجعٌ قد كاد يهلكني فقال رسول الله ﷺ :"**امسحه بيمينك سبع مرار ، وقُلْ:أعوذ بعزَّةِ اللهِ وقدرتِهِ مِنْ شَرِّ ما أجد**" . قال : ففعلت ذلك فأَذْهَبَ الله ما كان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم(٢).

(٢٨/١٣٧) عن عثمان بن أبي العاص قال : كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح الشمال قال :"**اللهم إني أعوذ بك من شر ما أرسلت**"(٣).

(٢٩/١٣٨) عن عثمان بن أبي العاص قال : قدمت في وفد ثقيف حين وفدوا على رسول الله ﷺ فلبسنا حُلَلَنَا بباب النبي ﷺ فقالوا : مَنْ يمسك لنا رواحلنا ؟ وكلُّ القومِ أحبَّ الدخول على النبي ﷺ وكَرِهَ التخلف عنه ، قال عثمان : وكنتُ أصغرَ القومِ ، فقلتُ : إنْ شئتُمْ أمسكْتُ لكم على أنَّ عليكم عهد الله لتُمسكنَّ لي إذا خرجتم ، قالوا فذلك لك ، فد خلوا عليه ثم خرجوا ، فقالوا: انطلق بنا، قلت : أين ؟ فقالوا : إلى أهلك .

فقلت : ضربت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه وقد أعطيتموني من العهد ما قد علمتم ! ، قالوا : فاعجل فإنَّا قد كفيناك المسألةَ لم ندعْ شيئًا إلا سألناه عنه ، فدخلت فقلت : يا رسول الله ادعُ اللهَ أنْ يُفَقِّهَنِي في الدين ويُعلمني .

قال :" **ماذا قلت ؟** " فأعدت عليه القول ، فقال :" **لقد سألتني شيئًا ما سألني عنه أحدٌ مِنْ أصحابِكَ ، اذهبْ فأنت أميرٌ عليهم وعلى مَنْ تقدم عليه مِنْ قومك وأُمَّ الناسَ بأضعفهم** " ، فخرجت حتى قدمت عليه مرة أخرى فقلت : يا رسول الله اشتكيتُ بعدك ، فقال :"**ضَعْ يدك اليُمنى على المكان الذي تشتكي وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجد سبع مرات**" ،

---

(١) هو :عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي ، أبو عبد الله ، الطائفي ، نزيل البصرة ، صحابي مشهور، استعمله رسول الله ﷺ على الطائف ، وأقره أبو بكر الصديق ، ثم سكن البصرة حتى توفي بها في خلافة معاوية سنة (٥٠هـ) وقيل (٥١هـ) رضي الله عنه . ينظر :الاستيعاب (١٠٣٥/٣) ، والإصابة (٤٥١/٤) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٥/٩) رقم (٨٣٤٠) وبنحوه (٨٣٤١) (٨٣٤٢) (٨٣٤٣) ، ومسلم بنحوه،كتاب السلام،باب:استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء (٣١/٤) رقم (٢٢٠٢).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٧/٩) رقم (٨٣٤٦) ، والبزار في مسنده بنحوه (٣١٣/٦) رقم (٢٣٢٦) وقال "وهذا الحديث لا نعلم أحد يرويه عن عثمان إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد وقد روى عن غير عثمان نحو كلامه بغير لفظه" ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٣٨/١٠) وقال :"وفيه عبد الرحمن ابن إسحاق أبو شيبه وهو ضعيف" .

ففعلت فشفاني الله ﷻ [١] .

(٣٠/١٣٩) عن عثمان بن أبي العاص قال : قلت يا رسول الله ﷺ حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي ، فقال له رسول الله ﷺ :"**ذاك شيطان يُقال له خَنْزَب فإذا حَسَسْتَهُ فتعوذْ بالله مِنْ الشيطان ، واتفلْ عن يسارك** [٢] ".

(٣١/١٤٠) عن عثمان بن أبي العاص وامرأة من قريش أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول :" **اللهم اغفرْ لي ذنوبي وخطأي وعمدي** " وقال الآخر سمعته يقول :" **اللهم إني أستهديك لأرشد أمري وأعوذ بك من شر نفسي** [٣] ".

(٣٢/١٤١) عن عثمان بن أبي العاص أن رسول الله ﷺ كان يقول :" **اللهم إنِّي أعوذ بك من الفقر وعذاب القبر وفتنة المحيا وفتنة الممات** [٤] ".

(٣٣/١٤٢) عن عبد الله بن مسعود قال:كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ إذ مرَّ به الحسن والحسين وهما صبيان فقال :"**هاتوا ابنَيّ أعوذهما بما عوَّذَ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق – قال – أُعيذكما بكلمات الله التامة من كُلِّ عين لامَّةٍ ومن كُلِّ شيطان وهامَّةٍ**".[٥]

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٠/٩) رقم (٨٣٥٦) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٧٣/٩) وقال : " ورجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عباد وقد وثق " وللحديث شاهد بنحوه مختصرًا عن عثمان بن أبي العاص تقدم تخريجه رقم (١٣٤) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٢/٩) رقم (٨٣٦٦) وبنحوه (٨٣٦٧) (٨٣٦٨) ورواه مسلم بمثله ، كتاب السلام ، باب : التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة (٣١/٤) رقم (٢٢٠٣) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٣/٩) رقم (٨٣٦٩) ، والإمام أحمد في المسند (٥٠٩/١٢) رقم (١٦٢٢٢) وقال محققه حمزة أحمد الزين " إسناده صحيح " ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٨٠/١٠) وقال :" ورجالهما رجال الصحيح " .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٨/٩) رقم (٨٣٨٨) ، والنسائي ، كتاب الاستعاذة ،باب : الاستعاذة من فتنة المحيا (٦٦٢/٨) رقم (٥٥٠٤) وليس فيه لفظ الراوي "إلا فتنة المحيا وفتنة الممات" وقال الألباني رحمه الله" ":صحيح" ، وقال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي:"والحديث صحيح لشواهده"

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٢/١٠) رقم (٩٩٨٤) ، والبزار في مسنده بلفظه مع تقديم وتأخير (٣٠٤/٤) رقم (١٤٨٣) ، وقال "وهذا الحديث أخطأ فيه محمد بن ذكوان رواه عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله وإنما الصواب ما رواه منصور عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس" ، وذكره الهيثمي في المجمع (١١٦/٥) وقال :"فيه محمد بن ذكوان وثَّقه شُعبة وابن =

(٣٤/١٤٣) عن عبد الله ـ بن مسعود ـ قال:علمنا رسول الله ﷺ التشهد في الحاجة :" **إن الحمدَ لله نستعينُهُ ونستغفرُهُ ونعوذُ بالله مِنْ شُرورِ أنفسنا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ومَنْ يُضْلِل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ** (١) ".

(٣٥/١٤٤) عن عبد الله بن عباس قال كان النبي ﷺ يقول بعد التشهد :" **اللهم إنِّي أعوذُ بك من عذابِ جَهَنَّم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة الدجَّالِ ، وأعـوذ بك من فتنة المحيا والممات** (٢) ".

(٣٦/١٤٥) عن عبد الله بن عباس يقول : كان رسول الله ﷺ يقول :"**اللهم إني أعوذ بك مـن علْمٍ لا ينفعُ ومن دعاءٍ لا يُسمعُ ومن قلبٍ لا يخشعُ ونفسٍ لا تَشْبَعُ ،اللهم إنِّي أعوذُ بِـكَ مِـنْ هؤلاءِ الأربعِ**(٣)".

(٣٧/١٤٦) عن عبد الله بن عباس قال :قال لي رسول الله ﷺ:"**يا غلام احفظ الله يحفظـك، احفظ الله تجده أمامك ، تَعَرَّفْ بالله في الرخاء يعرفْك في الشدَّة ، واعلم أن ما أصابك لـم يكن لِيُخْطِئَك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبَك ، واعلم أن الخلائـقَ لـو اجتمعـوا علـى أن يعطوك شيئًا لم يُرِدْ الله أن يعطيك لم يقدروا عليه ، أو يصرفوا عنك شيئًا أراد أن يصيبك بِهِ لم يقدروا على ذلك ، فإذا سألت فسلْ الله ، وإذا استعنت فاسـتعنْ بـالله ، واعلـم أنَّ**

=حبان ـ الثقات (٣٧٩/٧) ـ وضعَّفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات " ، وقال أيضًا (١٩٠/١٠) :"ورواه البزار ورجاله وثقوا ".

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٨/١٠) رقم (١٠٠٧٩) وبنحـوه رقم (١٠٠٨٠) ، وأبـو داود بمثله ، كتاب النكاح ، باب : في خطبة النكاح (٤٠٨/٢) رقم (٢١١٨) ، وقـال الألبـاني رحمـه الله :"صحيح" صحيح سنن أبي داود (٥٩١/٢) ، والترمذي بلفظه ، كتاب النكاح ، باب:في خطبـة النكـاح (٤١٣/٣) رقم (١١٠٥) وقال :"حديث حسن" ، وقال الألباني رحمه الله :"صـحيح" . صـحيح سـنن الترمذي (٥٦٠/١) ، وابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب : خطبة النكاح (٦٠٩/١) رقم(١٨٩٢) وقـال الألباني رحمه الله "صحيح " . صحيح سنن ابن ماجه (١٣٣/٢) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩/١١) رقم(١٠٩٣٩) ، وأبو داود بلفظه ، كتـاب الـصلاة ، باب:" ما يقول بعد التشهد "(٤٢٠/١) رقم (٩٨٤) ، وقال الألباني رحمه الله : "صحيح" : صحيح سنن أبي داود (٢٧٤/١) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٢/١١) رقم (١١٠٢٠) ، والنسائي بلفظه ، كتاب :الاسـتعاذة باب : الاستعاذة من الشقاق وسوء الأخلاق (٦٥٧/٨) رقم (٥٤٨٥) وقال الألباني رحمه الله :"صـحيح" .صحيح سنن النسائي (٤٦٦/٣) .

النصرَ مع الصبرِ ، وأن الفرجَ مع الكَرْبِ ، وأن مع العُسْرِ يُسْرًا ، واعلـم أن القلـمَ قـد جرى بما هو كائنٌ (١) ".

(٣٨/١٤٧) عن عبد الله بن عباس أنَّ رسول الله ﷺكان يعلمهم من الأوجـاع كلهـا ومـن الحُمَّىَ هذا الدعاء :"**بسم الله الكبيرِ؛ أعوذُ بالله العظيمِ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ نعَّار**(٢) **ومن شـرِّ حَرِّ النار**"(٣).

(٣٩/١٤٨) عن عبد الله بن عباس أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقول :"**اللهم إنِّي أعوذ بك من غَلَبَةِ الدَّينِ وغلبة العدو ومن بَوَار الأيم** (٤) **وفتنة الدجَّال** "(٥) .

(٤٠/١٤٩) عن عبد الله بن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذا الدُّعاء :" **اللَّهُـمَّ**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٣/١١) رقم (١١٢٤٣) وبنحوه (١٧٨/١١) رقـم (١١٤١٦) مختصرًا ، و (٢٢٣/١١) رقم (١١٥٦٠) ، والترمذي بنحوه ، كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع ، باب (٥٩) (٥٧٦/٤) رقم (٢٥١٦) وقال : " هذا حديث حسن صحيح " ، قال الألبـاني رحمـه الله : "صحيح" . صحيح سنن الترمذي (٦١٠/٢).

(٢) نعَّار : من قولهم نَعرَ العرق بالدم "إذا ارتفع وعلا" ، وجُرْح نعَّار: إذا صوَّت دمه عند خروجـه . ينظر: النهاية في غريب الحديث (٦٩/٥) مادة (نعر) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٢٤/١١) رقم (١١٥٦٣)،ورواه الترمذي بمثله ، كتاب :الطب، باب (٢٦)(٣٥٣/٤) رقم (٢٠٧٥) وقال :هذا حديث غريب" وقال الألبـاني رحمـه الله :"ضـعيف" . ضعيف سنن الترمذي (ص٢٢١) ، ورواه ابن ماجه بمثله ، كتاب :الطب باب :ما يعوذ به من الحمـى (١١٦٥/٢) رقم (٣٥٢٦)، وقال الألباني رحمه الله :"ضعيف" . ضعيف سنن ابن ماجه (ص٢٨٧) .

(٤) بوار الأيم : أي : كسادها وأن لا يرغب احد في زواجها ، من بارت السوق إذا كسدت ، الأيم فـي الأصل التي لا زوج لها بكرًا كانت أو ثيبًا أومطلقة " أومتوفي عنها زوجها . ينظر : النهاية في غريب الحديث (٨٦/١) ، ولسان العرب (٢٨٩/١) مادة (أيم) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٢٣/١١) رقم (١١٨٨٢) ، ورواه أيضًا في المعجم الأوسط بلفظه (٣٣٣/٢) رقم (٢١٤٢)،والمعجم الصغير مختصرًا (١٠٢/٢) وقال :" لم يروه عن هشام بن حـسان إلا عباد بن زكريا ، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه بمثله (٤٤٥/١٢) ، وذكره الهيثمي فـي المجمـع (١٤٦/١٠) وقال :"فيه عباد بن زكريا الصريمي ولم أعرفه ،وبقية رجاله رجال صحيح" ، وقال صاحب الزوائد الدكتور : خلدون الأحدب (١٩/٩) :"رجال إسناده حديثهم حسن عدا عباس بن زكريا الصريمي فإنِّي لم أقف على من ترجم له ، وهشام هو ابن حسان الأزدي ثقة ، وقد صح من حديث جماعـة مـن الصحابة تعوذه ﷺ من غلبة الدين وغلبة العدو وبوار الأيم وفتنة الدجَّال " .

إنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّم ، وأعوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وأعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيْحِ الدَّجَّالِ ، وأعوذُ بِكَ مِنْ فتنةِ المَحْيا والمَمَاتِ ، وأعوذُ بك من فتنةِ القبرِ "(١) .

(٤١/١٥٠) عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعوذ حسنًا وحسينًا :" **أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامَّة** (٢) ".

(٤٢/١٥١) قال ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ في دبر صلاته من أربع يقول :" **أعوذ بالله من عذاب القبر ، أعوذ بالله من عذاب النار ، أعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، أعوذ بالله من فتنة الأعور الكذاب** (٣) ".

(٤٣/١٥٢) عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ:" **مَنْ سألكم بالله فأعطوهُ ، ومَنْ استعاذ بالله فأعيذوهُ ، ومن دعاكم فأجيبوهُ ، ومن أتى إليكم معروفًا فكافئوهُ ، فإن لم تجدوا ما تكافئوهُ فادعوا له حتى يرى أن قد كافئتموهُ** .(٤)

(٤٤/١٥٣) عن عصمة بن قيس السلمي(٥) صاحب رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٠٨/١١) رقم (١٢٠٥٩) ، ومسلم بلفظه وبدون " اعوذ بك من فتنة القبر" ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ،باب : ما يستعاذ منه في الصلاة (٤٢٨/١) رقم (٥٩٠) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٤٨/١١) رقم (١٢٢٧١) ، والبخاري بلفظه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (١٠) رقم (٣٣٧١) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٦/١٢) رقم (١٢٧٧٩) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (١٩٣/٣) رقم (٢٦٦٧) وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله :"إسناده صحيح" ، وروي الحديث من طرق أخرى عند مسلم في كتاب المساجد ومواضيع الصلاة سبق تخريجه حديث رقم (١٤٩) في هذا المطلب.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩٧/١٢) رقم (١٣٤٦٥) ، وبنحوه رقم (١٣٤٦٦) ، و(٤٠١/١٢) رقم (١٣٤٨٠) و(٤١٥/١٢) رقم (١٣٥٣٠) و(٤١٨/١٢) رقم (١٣٥٣٩) و(١٣٥٤٠) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٣٦/٥) رقم (٥٣٦٥) وقال الشيخ أحمد شاكر "إسناده صحيح" ، وأبو داود بلفظه في كتاب الزكاة ، باب : عطية من سأل بالله . (٢١٢/٢) رقم (١٦٧٢) ، وقال الألباني رحمه الله :"صحيح" . صحيح سنن أبي داود (٤٦٤/١) ، و الحاكم في المستدرك بمثله (٤١٢/١) وقال :"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي .

(٥) هو:عصمة بن قيس الهوزني،ويقال السلمي،له صحبة روي عنه أنَّه أتي النبي ﷺ فقال:**ما اسمك ؟** فقال:عُصية بن قيس،فقال:**بل أنت عصمة بن قيس** .ينظر:الاستيعاب (١٠٦٩/٣)،والإصابة (٥٠٣/٤).

يتعوذ بالله من"فتنة المشرق" قيل له فكيف فتنة المغرب ؟ قال :" **تلك أعظم وأعظم** "(١).

(٤٥/١٥٤) عن عقبة بن عامر(٢) قال كان رسول الله ﷺ يقول:" **اللهم إنِّي أعوذُ بك من يوم السوء ، ومن ليلة السوء ، ومن ساعة السوء ، ومن صاحب السوء ، ومن جار السوء في دار المقامة** "(٣) .

(٤٦/١٥٥) عن عوف بن مالك الأشجعي قال:إنَّ رسول الله ﷺ يأمركم أن تتعوذوا من ثلاث :" **من طمع حيث لا طمع ، ومن طمع يردُّ إلى طبع ، ومن طمع إلى غير طمع** "(٤).

(٤٧/١٥٦)عن كعب بن مالك (٥)قال : قال رسول الله ﷺ:"**إذا وجد أحدكم ألمًا فليضعْ يده حيث يجد ألمَهُ ، ثُمَّ يقول : أعوذ بعزة الله وقدرته على كُلِّ شيء مِنْ شرِّ ما أجِدُ سبع مرات**"(٦)

(٤٨/١٥٧) عن أبي اليسر السلمي(٧) قال: كان رسول الله ﷺ يقول:" **اللهم إنِّي أعوذُ بك**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٨٧/١٧) رقم (٥٠١) ، وبنحوه رقم (٥٠٢) ، وكان يتعوذ في صلاته من فتنة المغرب ، والحديث ذكره الهيثمي في المجمع (٢٢٣/٧) ، وقال :"رجاله ثقات " .

(٢) هو: عقبة بن عامر الجهني ، صحابي ، ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين وكان فقيهًا فاضلاً ، توفي سنة (٥٨هـ) رضي الله عنه . ينظر : الاستيعاب (١٠٧٣/٣) ، والإصابة (٥٢٠/٤) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٤/١٧) رقم (٨١٠) ، ورواه أيضًا الطبراني في كتاب الدعاء بلفظه (ص٣٩٩) رقم (١٣٣٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٢٣/٧) وقال " رجاله ثقات " وقال (١٤٧/١٠) " رجاله رجال صحيح غير بشر بن ثابت البزار وهو ثقة ".

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٥٢/١٨) رقم (٩٤) ، بنحوه رقم (١٢٧) و(١٢٨) ، و رواه أيضًا في مسند الشاميين بلفظه (٩٨/٣) رقم (١٨٧٢) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٤٧/١٠) و (٢٥٢/١٠) وقال : "رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم خلاف" .

(٥) كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري ، السلمي ، صحابي ، وشاعر مشهور ، شهد العقبة وبايع بها وشهد أحد ، وهو أحد الثلاثة الذين خُلِّفوا ، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه . ينظر : الاستيعاب (١٣٢٣/٣) ، الإصابة (٦١١/٥) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٩٢/١٩) رقم (١٧٩) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٤٦٢/١٨) رقم (٢٧٠٥٧) وقال محققه حمزة أحمد الزين :"إسناده صحيح" ، والهيثمي في المجمع (١١٧/٥) وقال :"وفيه أبو معشر نجيح وقد وثق على أن جماعة كثيرة ضعفوه وتوثيقه لين ، وبقية رجاله ثقات" ، وللحديث شاهد صحيح في حديث عثمان بن العاص وقد تقدم تخريجه حديث رقم (١٣٥) في هذا المطلب

(٧) هو : كعب بن عمرو بن عباد السَّلمي ، الأنصاري ، من بني سلمة ، أبو اليسر ، مشهور بكنيته، صحابي بدريّ ، مات بالمدينة سنة (٥٥هـ) . ينظر الاستيعاب (١٣٢٢/٣) ، والإصابة (٤٦٨/٧) .

من الهدم [١] ، **وأعوذ بك من التردي**[٢] ، **وأعوذ بك من الغَرَقِ والحَرْقِ ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطانُ عند الموت** [٣] ، **وأعوذ بك أن أموت لديغًا** [٤]".

(١٥٨/٤٩) عن أبي أُسيد الساعدي[٥] قال : مرَّ بنا رسولُ الله ﷺ وأصحابٌ له فخرجنا معه ، فانطلقنا حتى انتهينا إلى حائطٍ يُقال له الشوط [٦] حتى انتهينا إلى حائطين فجلسنا بينهما فقال النبي ﷺ:"**اجلسوا ههنا**" وقد أتي بالجونية [٧] فعزلت في بيت أميمة بنت الحارث بن شراحيل ومعها داية[٨] لها ، فلما دخل رسول الله ﷺ قال :"**هبي إليَّ نَفْسَك**".

قالت:وهل تهب المَلِكَةُ نفسَّهَا لسوقة؟ فأهوى بيده إليها ليضعها عليها فقالت:إني أعوذ بالله منك، قال:"**لقد عُذْتِ بِمُعاذ**" ، ثم خرج علينا فقال:"**يا أبا أُسيد اكسها رازقيتين** [٩] **وألحقها**

---

(١) الهَدْم : نقيض البناء قال ابن الإعرابي :الهَدْم : قلع المدر ، والهَدَم :البناء المهدوم .النهاية(٢١٨/٥)، ولسان العرب (٥٥/١٥) مادة (هدم) .

(٢) التردي : تردي ، أي : سقط من الرَّدي وهو الهلاك ، يقال تردي في البئر إذا سقط في بئر ، أو من مكان عال . النهاية (١١٧/٣) ولسان العرب (١٧٠/٥ــ١٧١) مادة (ردي).

(٣) قد فسره الخطابي : بأن يستولي عليه الشيطان عند مفارقة الدنيا فيضله ويحول بينه وبين التوبة أو يعوقه عن إصلاح شأنه . معالم السنن ، شرح سنن أبي داود ، للخطابي (٢٧٥/١) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٠/١٩) رقم (٣٨١) ، وأبو داود بلفظه وزيادة "**أعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرًا**" كتاب الصلاة ، باب:الاستعاذة (١٣٠/٢) رقم (١٥٥٢) ، وقال الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود (٤٢٥/١) "حديث صحيح" ، والنسائي بلفظه وزيادة "أعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبرًا" في كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الهدم والتردي (٦٧٨/٨) رقم(٥٥٤٨).

(٥) مالك بن ربيعة بن البدن ، أبو أسيد الساعدي . مشهور بكنيته ، شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، مات بالمدينة سنة (٦٠هــ) وقيل قبل ذلك سنة (٣٠هــ) . ينظر:الاستيعاب (١٣٥١/٣)، والإصابة (٧٢٣/٥) .

(٦) الشَوْطُ : (بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة وقيل معجمة) هو بستان في المدينة معروف . المغانم المطابه في معالم طابه (ص٢١١) ، وفتح الباري (٢٧٠/٩) .

(٧) الجونية : قيل هي أسماء بنت النعمان بن شراحيل بن الأسود بن الجون الكنديه،وقال ابن حجر: لعل أسمها أسماء ولقبها أميمة.ينظر:الاستيعاب (١٧٨٥/٤)،وأسد الغابة (٢١٤/٥)،وفتح الباري(٩٠ /٢٧١).

(٨) الداية : الظئر المرضع وهي معربة ، وقال ابن الحجر : أنه لم يقف على تسمية هذه الحاضنة . ينظر : لسان العرب (٤٥٦/٤) ، وفتح الباري (٢٧١/٩) .

(٩) رازقيَّتين :الرازقية : ثياب من كتان بيض طوال ، وقيل يكون في داخل بياضها زرقة ، والرزاقي: الضعيف من كل شيء .ينظر : النهاية في غريب الحديث (٢٠١/٢) ، وفتح الباري (٢٧٢/٩) .

بأهلها"[١].

(١٥٩/٥٠) عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال :" **استعيذوا بالله مِنْ طَمَعٍ يهدي إلى طَبْعٍ ، ومن طمع إلى غير مَطْمَعٍ ، ومن مطمع إلى حيث لا طمع**[٢] ".

(١٦٠/٥١) عن معاذ بن جبل قال : انتسب رجلان عند النبي ﷺ فغضب أحدهما غضبًا شديدًا فقال :"**إني لأعلمُ كلمةً لو قالها لأذهب الله عنه ما يجد**" ، فقيل للنبيِّ ﷺ ما هي؟ فقال :"**اللهم إنِّي أعوذ بك من الشيطان الرجيم** "[٣] .

(١٦١/٥٢) عن المقدام بن معدي كرب [٤] قال سمعت النبي ﷺ يقول :" **تعوذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع ومن طمع يهدي إلى غير مطمع** [٥] ".

(١٦٢/٥٣) عن أبي مُتعب بن عمرو[٦] أن رسول الله ﷺ لمَّا أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم :"**قِفُوا**" ، ثم قال :"**اللهم ربَّ السماوات وما أظللن ؛ ورب الأرضين وما**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم (٢٦٢/١٩) رقم (٥٨٣) ، والبخاري بلفظه ، كتاب الطلاق ، باب : من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق (ص١٠٣٩) رقم (٥٢٥٥) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٣/٢٠) رقم (١٧٩) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (١٦٩/١٦) رقم (٢١٩٢٠) ، وقال محققه حمزة أحمد الزين "إسناده حسن" ، والحاكم في المستدرك بمثله (٥٣٣/١) وقال : " هذا حديث مستقيم الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي " ، وضعفه الهيثمي في المجمع (١٤٧/١٠) وقال : "رواه الطبراني وأحمد والبزار بنحوه وفيه عبد الله بن عامر الأسلمي وهو ضعيف" وقد رجح حمزة أحمد الزين عند تحقيقه هذا الحديث قول الحاكم والذهبي وكلنا نعلم أن الذهبي متشدد . والحديث ذكره البغوي في شرح السنة (١٦٤/٥) رقم (١٣٦٣) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٠/٢٠) رقم (٢٨٧) وبنحوه رقم (٢٨٨) وبنحوه رقم (٢٨٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة بلفظه رقم (٣٨٩) ، وفي سنده عبد الرحمن بن أبي ليلى قال عنه ابن حجر : "ثقة من الثانية" . تقريب التهذيب (ص٥٩٧) .

(٤) هو : المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي ، أبو كريمة ، وهو أحد الوافدين الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من كندة ، صحابي مشهور ، نزل الشام ، ومات سنة (٨٧هـ) وهو ابن (٩١) سنة ، ينظر : الاستيعاب (١٤٨٢/٤) ، والإصابة (٢٠٤/٦) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧٤/٢٠) رقم (٦٤٧) ، ورواه الطبراني أيضًا في الأوسط بلفظه (٨٩/٤) رقم (٣٦٨٥) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٤٧/١٠) وقال :"وفيه محمد بن سعيد بن الطباع ولم أعرفه ، وبقية رجال ثقات " .

(٦) هو : أبو متعب بن عمرو الأسلمي ، والد أبي مروان ، روى عن النبي ﷺ حديثًا في الدعاء الوارد ذكره ، رواه محمد بن إسحاق عمن لا يتهم . ينظر : الاستيعاب (١٧٥٩/٤) ، والإصابة (٣٧٦/٧) .

أقللن ؛ ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين ؛ أسألك خير هذه القرية وخير أهلها ، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها قدموا بسم الله" ، وكان يقولها لكل قرية يدخلها [١] .

(٥٤/١٦٣)عن أم سلمة عن رسول الله ﷺأنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات:**"اللَّهُمَّ أنتَ الأولُ لا شيءَ قَبْلَكَ ، وأنتَ الآخرُ لا شيءَ بعدك ، أعوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ دابَّةٍ ناصيتُهَا بيدِكَ وأعوذُ بك من الإثْمِ والكَسَلِ، ومن عذاب النار ومن عذاب القبر ومن فتنة الغنى وفتنة الفقر وأعوذ بك من المَأْثَمِ[٢]والمَغْرَمِ[٣]، اللهم نقِّ قلبي من الخطايا كما نقيت الثوبَ الأبيضَ من الدَّنَسِ ، اللهم بَعِّدْ بيني وبين خطيئتي كما بعَّدت بين المشرق والمغرب ، هذا ما سأل محمدٌ ربَّه .**

اللهم إني أسألُكَ خيرَ المَسْأَلَةِ ؛وخيرَ الدُّعاءِ؛وخيرَ النَّجَاحِ؛وخيرَ العملَ؛وخيرَ الثَّواب؛ وخيرَ الحياةِ ؛ وخيرَ المماتِ،وثَبِّتْني وثَقِّلْ موازيني؛وأحق إيماني ؛ وارفع درجتي، وتقبل صلاتي؛واغفر خطيئتي،وأسألك الدرجات العُلى من الجنة آمين،اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة آمين .

اللهم ونجني من النار ؛ ومغفرةَ الليلِ والنهارِ ، والمَنْزلَ الصالحَ من الجنةِ آمين ، اللهم إني أسألك خلاصًا من النار سالمًا وادخلني الجنة آمنًا ، اللهم إني أسألك أن تبارك لي في نفسي وفي سمعي وفي بصري ؛ وفي روحي وفي خلقي وفي خليقتي وأهلي ؛ وفي محياي وفي مماتي،اللهم وتقبل حسناتي،وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين [٤]".

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٥٩/٢٢) رقم (٩٠٢) ، والنسائي عمل اليوم والليلة بنحوه (٥٤٦) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٣٧/١٠) وقال " وفيه راوٍ لم يسم ، وبقية رجاله ثقات " .

(٢) المأثم : الأمر الذي يأثم به الإنسان ، أو هو الإثم نفسه وضعًا للمصدر موضع الاسم .النهاية في غريب الحديث (٢٨/١) مادة (أثم) .

(٣) المغرم : كالغُرم ، وهو الدين ، ويراد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز عن أدائه فأما دين احتاج إليه وهو قادر على أدائه فلا يستعاذ منه .النهاية في غريب الحديث(٣٢٦/٣) مادة(غرم).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣١٦/٢٣) رقم (٧١٧) وبنحوه (٣٥٢/٢٣) رقم(٨٢٥) باختصار، ورواه الطبراني أيضًا في المعجم الأوسط بلفظه مختصرًا (٢١٣/٦) رقم (٦٢١٨) ، والحاكم في المستدرك بنحوه(٥٢٠/١) وقال ":هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٨٠/١٠) وقال :"رواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط باختصار بأسانيد وأحد إسنادي الكبير والسياق له ورجال الأوسط ثقات " .

(٥٥/١٦٤) عن أم سلمة قالت : ما خرج النبي ﷺ من بيتي صباحا إلا رفع بصره إلى السماء وقال :"**اللهم إني أعوذ بك أن أضلَّ أو أُضَل ؛ أو أزلَّ أو أُزل ؛ أو أظلمَ أو أُظلم ؛ أو أجهلَ أو يُجْهَلَ عليَّ**[1] ".

(٥٦/١٦٥) عن ميمونة[2] قالت :ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي قط إلا رفع بصره إلى السماء فقال :"**اللهم إني أعوذ بك أن أَضلَّ أو أُضلَ ؛ أو أزلَّ أو أُزلَّ ؛ أو أَجْهلَ أو يُجْهلَ عليَّ ؛ أو أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ**[3]".

(٥٧/١٦٦) عن خَوْلَة بنت حكيم السُلمية [4] تقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **مَنْ نَزَلَ منزلا فقال أعوذُ بكلمات الله التامات**[5] **مِنْ شرِّ ما خلق لم يضرُّهُ شيءٌ حتى يَرْتَحِلَ من منزلِه ذلك** ."[6] .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٣/٣٢٠) رقم (٧٢٦) ، وأبو داود بلفظه ، كتاب الأدب ، باب : ما يقول إذا خرج من بيته (٥/٢٠٥) رقم (٥٠٩٤) . وقال الألباني رحمه الله "صحيح" . صحيح سنن أبي داود (٣/٢٥١) . والترمذي ، كتاب الدعوات ، باب : ما يقول إذا خرج من بيته (٥/٤٥٧) رقم (٣٤٢٧) وقال "حديث صحيح " وقال الألباني رحمه الله "صحيح" . سنن الترمذي(٣/٤١٠) ، والحاكم في المستدرك بنحوه (١/٥١٩) وقال :"صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي .

(٢) هي: ميمونة بنت الحارث الهلالية ، زوج النبي ﷺ ، وكان أسمها بَرّة ، فسماها النبي ﷺ ميمونة وتزوجها سنة سبع بسرف وهو موضع على ستة أميال بمكة ، وماتت بها ودفنت سنة (٥١هـ) . ينظر : الاستيعاب (٤/١٩١٦) ، والإصابة (٨/١٢٦) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٤/٩) رقم (١١) ورواه أيضًا في المعجم الأوسط بلفظه (٣/٣٤) رقم (٢٣٨٣) ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٣٢) " وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف " وللحديث شاهد من حديث أم سلمة والذي تقدم تخريجه برقم (١٦٤) .

(٤) هي : خوله بنت حكيم بن أميّة السلمية ، تكنى أم شريك ، يقال لها خويلة (بالتصغير) ، صحابية مشهورة ، وهي ممن وهبت نفسها للنبي ﷺ ، و قيل امرأة عثمان بن مظعون ، ينظر : الاستيعاب (٤/١٨٣٢) ، والإصابة (٧/٦٢١) .

(٥) **بكلمات الله التامات** : قيل معناها الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب . وقيل : النافعة الشافية . وقيل المراد بالكلمات هنا القرآن .المنهاج شرح صحيح مسلم (١٧/٣٤) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٤/٢٣٧) رقم (٦٠٣) ، وبنحوه رقم (٦٠٤) و (٦٠٥) و(٦٠٦) و (٦٠٧) و (٦٠٨) ، ومسلم بلفظه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب : في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره (٤/٢٣٨٥) رقم (٢٧٠٨) .

(٥٨/١٦٧) عن عائشة بنت قدامة بن مظعون[1] قالت سمعت رسول ﷺ يقول:" **اللهم إني أعوذ بك من شرِّ الأعمَيَيْن** " . قيل:يا رسول الله وما الأعميان ؟ قال :"**السَّيْلُ والبَعِيْرُ الصَّؤُولُ**".[2]

(٥٩/١٦٨) عن أم خالد بن سعيد بن العاص[3]قال: سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب القبر.[4]

(٦٠/١٦٩) عن أم مُبشر[5] قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا في حائط من حوائط بني النجار فيه قبور قد موتوا في الجاهلية ، فخرج فسمعته يقول :" **استعيذوا بالله من عذاب القبر** " ، فقلت : يا رسول الله وللقبر عذاب ، فقال :" **نعم . إنَّهم يُعذبون في قبورهم عذاباً يسمعه البهائم**"[6] .

(٦١/١٧٠) عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة أحد من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولم يُلحَّدْ ، فجعل رسول الله ﷺ يرفع رأسه إلى السماء وينظر إلى الأرض ويُحدِّثُ نفسَه ، قال ثم يقول : "**استعيذوا بالله من عذابِ القبرِ" مرارًا ثم قال :" إنَّ الرَّجُلَ المُسْلِمَ إذا كان في قِبَلٍ من الآخرةِ وانقطاعٍ من الدنيا تراءت له ملائكةٌ كأنَّ**

(١) هي : عائشة بنت قدامة بن مظعون القرشية الجمحية ، وهي وأمها ربطة ابنة أبي سفيان من المبايعات ، تعد في أهل المدينة ، قال ابن حجر : إنما هي مكية ، والبيعة المذكورة كانت بمكة .ينظر:الاستيعاب (١٨٨٦/٤) ، والإصابة(٢٢/٨) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٤٤/٢٤) رقم (٨٥٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٤٧/١٠) وقال : " وفيه عبد الرحمن بن عثمان الحاطبي وهو ضعيف " .

(٣) هي : أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، تُكنى (أم خالد) ، صحابية بنت صحابي ، ولدت بأرض الحبشة ، وتزوجها الزبير بن العوام ، ولدت له عمرو بن الزبير ، وخالد بن الزبير ، وعُمرت حتى لحقها موسى بن عقبة . ينظر : الاستيعاب (١٧٩٠/٤) ، والإصابة (٥٠٦/٧) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٩٤/٢٥) رقم (٢٤٢) ، وبنحوه رقم (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) ، والبخاري بلفظه ، كتاب : الجنائز ، باب : التعوذ من عذاب القبر (ص٢٦٧) رقم (١٣٧٦) .

(٥) هي : أم مُبشِّر الأنصارية ، امرأة زيد بن حارثة ، يُقال لها أم مبشر بنت البراء بن معرور ، ويُقال : اسمها جهمة بنت صيفي بن صخر ، صحابية مشهورة ، روى عنها جابر بن عبد الله الأحاديث . الاستيعاب (١٩٥٧/٤) ، والإصابة (٢٠٠/٨)

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٣/٢٥) رقم (٢٦٨) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٤٠٥/١٨) رقم (٢٦٩٢٣) . وقال محققه حمزة أحمد الزين:"إسناده صحيح" ، وذكره الهيثمي في المجمع (٥٩/٣) قال:"رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".

وجوهَهُم الشمسُ ، فتجلسُ له مدّ البصرِ معهم كَفَنٌ من أكفانِ الجَنَّةِ وحَنُوطٌ من حنوطِ [1] الجنة .

ويَجيء مَلَكُ الموتِ فيَجلسُ عند رأسِّه فيقول: اخرجي أيَّتُها النَّفْسُ المُطْمئنةُ إلى مغفرةٍ من الله ورضوانٍ ــ قال ــ فتخرجُ فيَسيلُ كما تسيلُ القطرةُ [من] السِّقَاءِ[2] ، فإذا أخذها قاموا إليه ، فلم يتركوها في يَدِهِ طَرْفَةَ عينٍ ــ قال ــ ويخرجُ منه مِثْلُ أطيبِ ريحِ مسكٍ يُوجدُ على وَجْهِ الأرضِ،يتصعَّدون به فلا يَمرُّون بها على أحدٍ من الملائكةِ إلا قال: ما هذا الرُّوحُ الطيبُ؟ ــ قال ــ فيقولون : هذا فلانٌ ، فتُفْتَحُ أبوابُ السماءِ ، ويُشَيِّعُهُ مِنْ كلِّ سماءٍ مقرَّبُوها ، حتى إذا انتهي إلى السماء السابعة قيل : اكتبوا كتابَه في العِلِّيين ــ قال ــ فيُكْتَبُ ــ قال ــ ثم يُقَال : أرجعوه إلى الأرض ، فإنَّ منها خلقناهم ،وفيها نُعيدُهُمْ، ومنها نُخْرِجُهم تارةً أخرى ، فَيُجْعَلُ في جسده ، فيأتيه الملائكةُ فيقولون له : اجلسْ ، مَنْ ربُّك ؟ فيقول : ربِّي الله ، ــ قال ــ يقولون : ما دينُك ؟ ــ قال ــ يقول : دِيْنِيَ الإسلامُ ، فيقولون : ما هذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فيكم؟ يقول :هو رسولُ الله ﷺ ، فيقولون:ما يُدْرِيكَ؟ فيقول : قرأتُ كتابَ الله فآمنتُ وصدقتُ ، فينادون من السماء:أنْ قَدْ صَدَقَ،فافْرُشُوْهُ مِن السماءِ وأَلْبِسُوهُ مِنْ الجنةِ وأَرُوهُ مَنْزِلَهُ من الجنةِ ــ قال ــ فيُصيبُ من روحها، ويُوَسَّعُ له في قبره مدَّ بصره ، ويَمْثُلُ له رجلٌ حسنُ الثيابِ طيبُ الريحِ ، فيقول : أبشرْ بالذي يَسُرُّكَ ، هذا يومُك الذي كنت تُوْعَدُ ، فيقول هو : مَنْ أنت رَحِمَكَ الله ؟ فوجهك الذي جاء بالخير ــ قال ــ فيقول : أنا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ".

قال:"وإنْ كان كافرًا نزلت إليه ملائكةٌ مِنْ السَّماءِ ، سُودُ الوجوه معهم مُسوحٌ[3]، فيجلسون منه مَدَّ البصرِ ــ قال ــ ويجيء ملكُ الموت فيجلسُ عند رأسه فيقول:أُخْرجي يا أيَّتُها النفسُ الخبيثةُ إلى غضبٍ مِنْ اللهِ وسَخَطِهِ ــ قال ــ فيُفْرَقُ في جسده كراهيةً له

---

(١) الحَنوط : هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة .النهاية في غريب الحديث(٤٣٣/١) مادة (حنط).

(٢) السِّقاء : هو ظرف الماء من الجلد ويجمع علي أسقية ، وقيل السقاء : القربة للماء واللبن . لسان العرب (٣٠٠/٦) مادة (سقي) .

(٣) المسوح : جمع المِسْح بوزن المِلْح :البِلاس ، وقيل :المِسْحُ: الكساء من الشَّعَر ، والمُسُوح كانت العرب تستخدمه كثيرًا كي يُشَهَّرُ عليها من يُنَكِّلُ به وينادى عليه . مختار الصحاح (٢٦٠/١) ، ولسان العرب (٥٩٦/٢) و (٣٠/٦) مادة (مسح) .

ـ قال ـ فيستخرجُها فتنقطعُ معها العروقُ والعَصَبُ كما يُستَخْرَجُ الصوفُ المَبْلُولُ بالسّفُودِ(١)،فإذا أخذها قاموا إليه،فلم يتركوها في يده طرفةَ عينٍ،فيأخذوها في أكفانها في المسموح ـ قال ـ ويَخْرُجُ منه مثلُ أنتنِ ريحِ جيفةٍ وُجِدَتْ على وجه الأرض، ويصعدون بها،فلا يمرون على أحد من الملائكة إلا قال :ما هذا الرُّوحُ الخبيثُ؟ ـ قال ـ يُقَالُ:هذا فلانٌ بشرِّ أسمائه ، فإذا ارتفع إلى السماء استفتحوا فغُلِّقَتْ دونه الأبوابُ ونُودُوا : أرجعوه إلى الأرض ، فإنِّي منها خلقتهم وفيها أُعيدهم ومنها أُخرجهم تارةً أُخرى ، فيُجعل في جسده ، فتأتيه الملائكة فيقولون : اجلسْ .

فيقولون : مَنْ ربُّك ؟ ـ قال ـ يقول : هاه هاه لا أدري ، فيقولون : ما دينُك ؟ فيقول هاه هاه لا أدري ، سمعتُ النَّاسَ يقولون ، لا أدري ـ قال ـ فينادون من السماء : أنْ كَذَبَ ، افرشوه من النار وألبسوه من النار ، وأروه منزله من النار ـ قال ـ فيرى مَنْزِلَهُ من النار ، فيصيبُهُ من حَرِّهَا وسمُومِها ، ويضيقُ عليه قبرُه حتى تختلفُ أضلاعُهُ ، ويَمْثُلُ له رجلٌ قبيحُ الوجهِ قبيحُ الثِّيابِ مُنْتِّنُ الرائحةِ .

فيقول : أبشرْ بما يسوؤُك ، هذا يومُك الذي كُنتَ تُوْعَدُ ، مَنْ أنتَ ويلُك ؟ فو اللهِ وجهُكَ الذي جاءنا بالشَّرِ ، فيقول : أنا عملُكَ الخبيثُ ، فهو يقول:يا ربِّ لا تُقِمْ الساعةَ، يا ربِّ لا تُقِمْ الساعةَ ، يا ربِّ لا تُقِمْ الساعةَ (٢) ".

(٦٢/١٧١) عن زيد بن ثابت أنه كان يقول حين يضطجع : " اللهم إنِّي أسألك غنى الأهل والمولى ، وأعوذ بك أن تدعو عليَّ رحمٌ قطعتها (٣) ".

---

(١) السّفود : حديدة ذات شعب معقفة معروف يشوى به اللحم وجمعه سفافيد .لسان العرب (٢٧٦/٦) مادة (سفد) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣٨/٢٥) رقم (٢٥) الأحاديث الطوال ، والإمام أحمد في المسند بنحوه(٢٠٢/١٤) وقال محققه حمزة أحمد الزين : " إسناده صحيح " ، وأبو داود بنحوه . كتاب السنة ، " باب : في المسألة في القبر وعذاب القبر " : سنن أبي داود (٥/ ٧٥ ـ٧٦) رقم (٤٧٥٣) وقال الألباني رحمه الله: " صحيح " . صحيح سنن أبي داود (١٦٦/٣) ، والحاكم في المستدرك بنحوه (٣٧/١ـ٤٠) وقال : " صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣١/٥) رقم (٤٨٤٩) ، وذكره الذهبي في الميزان بنحوه (٤٢١/٢) ، والهيثمي في المجمع (١٢٨/١٠) وقال :"رواه الطبراني وإسناده جيد " وقد أخطأ الهيثمي حينما قال "إسناده جيد" فقد عقبه الذهبي في الميزان بعد أن ذكر الأثر ، قال ابن أبي حاتم :"وخالد متروك الحديث".ينظر:الميزان(٤٢٢/٢) وقال محقق المعجم الكبير محمد عوده (ص٨٦) :"سند الطبراني

(٦٣/١٧٢) عن كعب الأحبار(١) قال : إنّا نجدُ في التوراة أنّ داود نبـــي الله ﷺ كـــان إذا انصرف من صلاته قال :اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري وأصلح لي دنياي الذي جعلت فيها معاشي ، اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من نقمتك ، وأعوذ بك منك لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك جده" ،قـــال كعب الأحبار: وأخبرني صهيب أن رسول الله ﷺ كان ينصرف بهذا الدعاء من صلاته(٢).

(٦٤/١٧٣) عن قتادة (٣) قال : كان ابن مسعود إذا أراد أن يدخل قرية قـــال : اللهـــم رب السماوات وما أظلّت ، ورب الشياطين وما أضلّت ، ورب الريـــاح ومـــا أذرت ، أســـألك خيرها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها (٤).

(٦٥/١٧٤) عن عبد الله بن أبي الهذيل بن سليم بن حنظلة(٥) أن عبد الله أتى سدة السوق فقال: اللهم إنِّي أسألك من خيرها وخير أهلها وأعوذ بك من شرِّها وشرِّ أهلها(٦).

=متروك فيه خالد بن القاسم أبو الهيثم متروك " .

(١) هو : كعب بن ماتع الحميريّ ، أبو إسحاق ، المعروف بكعب الأحبار ، من أوعية العلم ، ومن كبار علماء أهل الكتاب ، مخضرم ، أسلم في زمن أبي بكر الصديق ، وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأخذ عنه الصحابة وغيرهم ، وأخذ هو الكتاب والسنة عنهم ، مات في آخـــر خلافـــة عثمان رضي الله عنه . ينظر : تذكرة الحفاظ (٥٢/١) ، والإصابة (٦٤٧/٥) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٨/٨) رقم (٧٢٩٨) ، ورواه النسائي بنحوه ، كتاب : الـــسهو ، باب : الدعاء عند الانصراف من الصلاة (٨٢/٣) رقم (١٣٤٥) وقال الألبـــاني رحمـــه الله :"ضـــعيف الإسناد". ضعيف سنن النسائي (ص٤٤).

(٣) هو : قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب البصريّ ، ثقة ثبت حافظ ، لكنه مُـــدلِّس ، ورمـــى بالقدر ، ومع هذا فاحتج به أصحاب الصحاح وتوفي سنة مائة وبضع عشره رحمه الله . ينظر : ميزان الاعتدال (٤٦٦/٥) ، وتهذيب التهذيب (٣١٥/٨) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٧٥/٩) رقم (٨٨٦٧) ، وعبد الرازق في مصنفه بلفظه وزيادة " ورب الأرض وما أقلت " (٤٥٦/١١) رقم (٢٠٩٩٥) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٣٨/١٠) ، وقال :" رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن قتادة لم يدرك ابن مسعود " .

(٥) هو:عبد الله بن أبي الهذيل العنزي ، أبو المغيرة الكوفي ، تابعي ثقة ، مات في ولاية خالد القسري رحمه الله .ينظر:تهذيب الكمال (٢٤٥/١٦)،وتهذيب التهذيب(٢٤٤/١٦)،وتقريب التهذيب (ص٥٥٤).

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨١/٩) رقم (٨٨٩٥) ، وسنن البيهقي الكبرى بلفظـــه وزيـــادة (٤٣/١٠) رقم (١٩٦٨٧) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٣٢/١٠) وقـــال :"رواه الطبرانـــي موقوفـــا ورجاله رجال الصحيح غير سليم بن حنظلة وهو ثقة " .

(٦٦/١٧٥) يقول ــ عبد الله بن مسعود ــ:إذا جلس أحدُكم في الصلاة فليقل التحيات فذكر التشهد ثم قال : ليقل :" **اللهم إنِّي أسألك من الخَيرِ كُلِّه ، ما علمتُ منْهُ وما لم أعلمْ ، وأعوذُ بك من الشرِّ كلِّه ما علمت منه وما لم أعلم ، اللهم إنِّي أسألك خيرَ ما سألك منه عبادك الصالحون ، وأعوذُ بك من شرِّ ما عاذ به عبادك الصالحون ، ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقِنَا عذابَ النَّارِ ، ربنا آمنَّا فاغفرْ لنا ذنوبَنَا وكَفِّرْ عَنَّا سيئاتنَا وتوفَّنَا مع الأبرارِ ، ربنا وآتِنَا ما وعَدْتَنَا على رسُلِكَ ولا تُخْزِنَا يوم القيامةِ إنَّك لا تُخْلِفُ الميعادَ** "(١) .

(٦٧/١٧٦) عن ابن عباس قال : إذا أتيت سُلطانًا مهيبًا تخاف أن يسطو بك فقل :" **اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ مِنْ خَلْقِه جميعًا ، الله أعزُّ ممَّا أخافُ وأحْذَرُ ، أعوذُ بالله الذي لا إله إلا هو المُمْسِكُ السماواتِ السَّبْعِ أنْ تَقَعنَ على الأرض إلا بإذنه مِنْ شَرِّ عَبْدِكَ فلان وجنودِهِ وأتباعِهِ وأشياعِهِ من الجِنِّ والإنْسِ ، إلهي كُنْ لي جارًا مِنْ شرِّهم ؛ جلَّ ثناؤك وعزَّ جارُك وتبارك اسمُك ولا إله غيرك** (ثلاث مرات) "(٢) .

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٥٦/١٠) رقم (٩٩٤١) ، ورواه أيضًا في المعجم الأوسط بنحوه (٣٠٦/٧) رقم (٧٥٧١) ، وعبد الرازق في مصنفه بلفظه (٢٠٦/٢) رقم (٣٠٨٢) ، وابن أبي شيبة في مصنفه بنحوه (٢٦٤/١) رقم (٣٠٢٥) ، (٣٢/٦) رقم (٢٩٢٥٨)،وذكره الهيثمي في المجمع(١٤٦/٢)، وقال : " رواه الطبراني في الأوسط هكذا وفي المعجم الكبير بنحوه " ولم يتكلم في الإسناد ، وقال محقق كتاب مجمع البحرين في زوائد المعجمين عبد القدوس بن محمد نذير : " إسناد الأوسط ضعيف جدًا ، وأما إسناد الكبير فرجاله رجال الصحيحين خلا شيخ الطبراني وهو ثقة " . ينظر : مجمع البحرين في زوائد المعجمين المعجم الأوسط والمعجم الصغير للطبراني (١٥٥/٢) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٨/١٠) رقم (١٠٥٩٩) ، والبخاري في الأدب المفرد بلفظه (ص٢٤٧) رقم (٧٠٧) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٤٠/١٠) وقال :"ورجاله رجال الصحيح " .

دِرَاسَةُ المَسَائِلِ العَقَدِيَّـــةِ

فيه مسألتان :

* المسألة الأولى : إثبات أنَّ الدعاءَ عبادةٌ

* **الدعاء لغة** : الرغبة إلى الله تعالى [١] والطلب والابتهال : يُقال : دعــوت الله أدعــوه دعاءً : ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير [٢] .

* **الدُّعَــاءُ شرعًا : استدعاء العبد ربَّه ﷻ العناية ، واستمداده إياه بالمعونة .**

وحقيقته : إظهار الافتقار إليه ، والتبري من الحــول والقــوة ، وهــو ســمة العبوديـــة ، والاستشعار للذل والبشرية ، وفيه معنى الثناء على الله تعالى،وإضافة الكرم والجود إليــه [٣]. فالدعاء من العبادات التي أمر الله بها فإنه عبودية عظيمة ، وهو من أعظم الأسباب وأقواها لجلب المنافع ودفع المضار ، وتوعد سبحانه مَنْ أعرض واستكبر عن هذه العبادة .

قـــال تعـــالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [٤] .

وقال تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [٥] ، وقولــه تعالي: ﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ﴾ [٦] .

---

(١) القاموس المحيط ، للفيرروزأبادي (٣٢٩/٤) .

(٢) المصباح المنير ، لأحمد الفيومي (ص٧٤) .

(٣) شأن الدعاء للخطابي (ص٤) .

(٤) سورة غافر ، الآية : (٦٠) .

(٥) سورة البقرة ، الآية : (١٨٦) .

(٦) سورة الفرقان ، الآية : (٧٧) .

ـ **والفرق بين الاستغاثة والدعاء** أنَّ الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب كما قال تعالى : ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾(١)، **وقوله تعالى:** ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ (٢)

أما الدعاء فهو أعم لأنه يكون في المكروب وغيره فكل استغاثة دعاء وليس كل دعاء استغاثة (٣) .

* أَنْــوَاعُ الدُّعَــاءِ :

اعلم أنَّ الدعاء نوعان : دعاء عبادة ، ودعاء مسألة كما حققه غير واحد ومنهم **شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم** وغيرهما ؛ ويُراد به في القرآن هذا تارة ، وهذا تارة ، ويُراد به مجموعهما ، وهما متلازمان (٤) .

ـ **دعاء العبادة** : هو طلب الثواب بالأعمال الصالحة : كالنطق بالشهادتين ، والعمل بمقتضاها والصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، والذبح لله ، والنذر له ، وبعض هذه العبادات تتضمن الدعاء بلسان المقال مع لسان الحال كالصلاة ؛ فمن أدى هذه العبادات فقد دعا ربه وطلبه بلسان الحال أن يغفر له ، وهذا النوع لا يصح لغير الله تعالى ، ومن صرف شيئًا منه لغير الله فقد كفر كفرًا أكبر مُخرجًا من الملَّة ؛وعليه يقع قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾(٥) وقولــه تعالــى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٦)

ـ **دعاء المسألة** : وهو دعاء الطلب . طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضُرٍّ وطلب الحاجات ، ودعاء المسألة فيه تفصيل كالتالي :

(١) سورة القصص ، الآية : (١٥)

(٢) سورة الأنفال ، الآية : (٩) .

(٣) تيسير العزيز الحميد (ص١٥٥) ، وفتح القدير (٣٠١/١) .

(٤) مجموع الفتاوى (٦٩/١) ، وإغاثة اللهفان (٣٣٢/١) ، وينظر : تيسير العزيز الحميد (ص١٥٦) .

(٥) سورة غافر ، الآية : (٦٠) .

(٦) سورة الأنعام ، الآية (١٦٢ـ١٦٣) .

أولا : إذا كان دعاء المسألة صدر من عبد لمثله من المخلوقين وهو قادر حي حاضر فليس بشرك ؛ كقولك : اسقيني ماءً ، أو يا فلان أعطني طعامًا أو نحو ذلك فهذا لا حرج فيه .

ثانيًا : أن يدعو الداعي مخلوقًا ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله وحده فهذا مشرك كافر سواء كان المدعو حيًا أو ميتًا ، حاضرًا أو غائبًا ؛ كمن يقول : يا سيدي فلان اشف مريضي ، رُدَّ غائبي ، ....الخ ، وهذا كفر أكبر مُخْرِج من الملة . (١) .

ودعاء العبادة والمسألة مُتَضَمِّن كل واحدٍ منهما الآخر ، فإن سأل الله وطلبه فقد عبده ، ومن عبد الله بصلاة ونحوها فإن ذلك متضمن للسؤال (٢) .

*** المسألة الثانية : من دعا غير الله ﷻ فقد عبده ، ومن عبد غير الله فقد كفر وأشرك**

فعلى العبد أن يدعو الله وحده ، ولا يُشْرِك معه غيره ، فإن دعاء غير الله شرك .

يقول **شيخ الإسلام**:" فإذا كان على عهد رسول الله ﷺ ممن انتسب إلى الإسلام فقد مرق منه مع عبادته العظيمة ، فليعلم المنتسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان فقد يمرق أيضًا من الإسلام لأسباب ، منها : الغلو في بعض المشايخ ، بل الغلو في علي بن أبي طالب ، بل الغلو في المسيح عليه السلام ، فكل مَنْ غلا في نبيّ أو رجل صالح وجعل فيه نوعًا من الإلهية ، مثل أن يقول : يا سيدي فلان انصرني ، أو أغثني ، أو ارزقني ، وأنا في حسبك ، ونحو هذه الأقوال فكل هذا شرك وضلال يُستتاب صاحبه ،فإن تاب وإلا قُتِل.

فإن الله سبحانه إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ؛ لِيُعْبَدَ وحده لا شريك له ، ولا يُدْعَي معه إله آخر ، والذين يدعون مع الله آلهة أخرى ؛ مثل : المسيح ، والملائكة ، والأصنام ، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر ، أو تنبت النبات ، إنَّما كانوا يعبدونهم ، أو يعبدون قبورهم أو يعبدون صورهم ، يقولون : ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾(٣) ، ويقولون : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾(٤)

---

(١) ينظر : فتح المجيد(٣٠١/١) ، والقول المفيد على كتاب التوحيد ، لابن عثيمين (٣٣٨/١).

(٢) ينظر : مجموع الفتاوى (١١/١٥)

(٣) سورة الزمر ، الآية (٣) .

(٤) سورة يونس ، الآية (١٨)

فبعث الله سبحانه رسله تنهى أن يُدعي أحدٌ من دونه ، لا دعاءَ عبادةٍ ولا دعاءَ استغاثةٍ(١).
وإن الناظر في حال زماننا اليوم يجد أن مشركي العرب سابقًا كانوا في الشدائد يخلصون الدعاء لله تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٢).

وأمَّا عُبَّاد القبور اليوم فإنهم إذا أصابتهم المصائبُ دعوا " يا عبد القادر" ، و"يا ابن علوان" ، و"يا بدويّ" ، والعقيم من الرجال والنساء تجدهم يتضرعون عند قبر الميت كي يهبهم ولدًا ؛ وكأن صاحب هذا القبر هو الخالق الرزاق المُدَبِّر ، فالشرك في الدعاء منتشر في كثير من بلاد الإسلام ، فاللهم نسألك الهداية والرشاد لكل المسلمين ليعرفوا التوحيد ويعملوا به ، وليعرفوا الشرك للابتعاد عنه والتحذير منه .

وقد جاء أنَّ دعاء غير الله والاستغاثة به لتفريج كربةٍ أو كشف غُمَّةٍ شركٌ أكبر لا يجوز فعله ، لأنَّ الدعاء والاستغاثة عبادة وقربى لله وحده وصَرْفها لغيره شركٌ أكبر يُخْرِج من الإسلام والعياذ بالله ، وقال تعالى ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٣) .

وثبت في الحـديث أن النبي ﷺ قال :" **إذا سألتَ فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله**"(٤) ، وقال عليه السلام :" **الدعاءُ هو العبادةُ** " (٥) (٦) .

---

(١) مجموعة الفتاوى (٣٨٣/٣ ، ٣٩٥) ، وفتح المجيد (٣٠٣/١) .
(٢) سورة العنكبوت ، الآية : (٦٥) .
(٣) سورة يونس ، الآية : (١٠٦ــ١٠٧) .
(٤) تقدم تخريجه رقم : (١٤٦) .
(٥) رواه أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء (١٠٩/٢) رقم (١٤٧٩) ، وقال الألباني رحمه الله : "صحيح " ، صحيح سنن أبي داود (٤٠٧/٣) .
(٦) ينظر : إغاثة اللهفان (٣١٦/٢) .

والدعاء أفضل شيء عند الله كما ثبت في أحاديث هذا المبحث وفيه قوله ﷺ :" **إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله** " ؛ وذلك أن الدعاء فيه من إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته .

كما مر بنا أن الدعاء هو العبادة إذا ففاعله يؤجر عليه ويثاب حتى لـو لـم تحـصل الإجابة له .

ـ وقد يقول قائل : ما فائدة الدعاء ؟

ـ فإن كان المدعو به قُدِّرَ لي فسينالنى سواءً دعيت أو لم أدعُ ، وإن لم يكن مُقدرًا لي فلن ينالني ؟

قال **ابن القيم** في الرد على هذه الشبهة : " فإن طرد قولهم يوجب تعطيل جميع الأسباب فيقال لأحدهم : " إن كان الشبع والري قد قُدِّرَ لك فلا بد من وقوعهما ؛ أكلت أو لم تأكل ؟ وإن لم يُقدرا لم يقعا أكلت ، أو لم تأكل وإن كان الولد قد قدر لك فلا بد منه وطأت الزوجة أو الأمة أو لم تطأ ؟ وإن لم يقدر ذلك فلا حاجة إلى التزوج والتسري وهلم جرا فهل يقول هذا عاقل أو آدامي ؟! "(١) .

وقد أجمع العلماء على استحباب الدعاء وخالف في ذلك بعض الزُّهاد . قـال النـووي ـ رحمه الله ـ في شرحه للأحاديث التي ساقها مسلم :" وفي هذه الأحاديث دليلٌ لاسـتحباب الدعاء ، والاستعاذة من كل الأشياء المذكورة ، وما في معناها ، وهذا هو الصحيح الـذي أجمع عليه العلماء وأهل الفتاوى في الأمصار.

وذهبت طائفة من الزُّهاد ، وأهل المعارف إلى أنَّ ترك الدعاء أفضل استسلامًا للقضاء . وقال آخرون منهم : إنْ دعا للمسلمين فحسن وإنْ دعا لنفسه ، فالأولى تركه . وقال آخرون منهم : إن وجد في نفسه باعث للدعاء استحبَّ وإلا فلا ، ودليل الفقهاء ظـواهر القـرآن ، والسنة في الأمر بالدعاء ، وفعله ، والأخبار عن الأنبياء صـلوات الله وسـلامه علـيهم أجمعين بفعله "(٢) .

وما أجمع عليه العلماء هو الذي دلت عليه أحاديث هذا المطلب ، وبيان شافٍ لفـضل الدعاء وفوائده .

****

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، لابن القيم (ص٢٣) .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم (٣٢/١٧) .

المَطْلَبُ الثَّانِي

السُّؤَالُ بوجهِ الله

(٦٨/١٧٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال : " **ألا أخبركُم بخيرِ النَّاس منزلةً ؟** " قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : " **رجلٌ يُمسكُ برأسِ فرسِهِ أو قال فرسٍ في سبيل الله أو يُقتلُ** " **قال** : " **أفأخبركم بالذي يليه ؟** " قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : **امرؤٌ معتزلٌ في شِعْبٍ يُقيمُ الصَّلاةَ ويُؤتِي الزكاةَ ويعتزلُ شرورَ الناسِ ، أفأخبركم بشرِّ الناسِ ؟** " قالوا : الذي يُسأل بالله ولا يُعْطِي بِهِ "(١).

(٦٩/١٧٨) عن ابن عباس قال : قال لي رسول الله ﷺ :"**يا غلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تَعَرَّفْ بالله في الرخاء يعرفْك في الشدَّة ، واعلم أن ما أصابك لم يكن لِيُخْطِئَك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبَك ، واعلم أن الخلائقَ لو اجتمعوا على أن يعطوك شيئًا لم يُرِدْ الله أن يعطيك لم يقدروا عليه ، أو يصرفوا عنك شيئًا أراد أن يصيبك بِهِ لم يقدروا على ذلك ، فإذا سألت فسلْ الله ، وإذا استعنت فاستعنْ بالله ، واعلم أن النصرَ مع الصبرِ ، وأن الفرجَ مع الكَرْبِ ، وأن مع العُسْرِ يُسْرًا ، واعلم أن القلمَ قد جرى بما هو كائنٌ** (٢) ".

(٧٠/١٧٩) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: " **مَنْ سألكم بالله فأعطوه ، ومَنْ استعاذ بالله فأعيذوه ومَنْ دعاكم فأجيبوه ومَنْ أتى إليكم معروفًا فكافئوه ، فإنْ لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى يرى أن قد كافيتموه** " (٣) .

(٧١/١٨٠) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده (٤) قال ثم أتيت رسول الله ﷺ فقلت : والله ما جئتك حتى حلفت بعدد أصابعي هذه أن لا أتبعك ولا أتبع دينك ، وإني أتيت امرءًا لا

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٥/١٠) رقم (١٠٧٦٧) وبنحوه رقم (١٠٧٦٨) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٥٢٦/٢) رقم (٢١١٦) وقال الشيخ أحمد شاكر " إسناده صحيح " ، والنسائي بلفظه ، كتاب : الزكاة ، باب : من يُسأل بالله ﷻ ولا يعطي به (٨٨/٥) رقم (٢٥٦٨) ، وقال الألباني رحمه الله :"صحيح" صحيح سنن النسائي (٢١٨/٢) .

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٤٦) .

(٣) تقدم تخريجه برقم (١٥٢) .

(٤) معاوية بن حيدة القشيري ، صحابيٌ نزل البصرة ، وغزا خرسان ، ومات بها وهو جد بهز بن حكيم . ينظر : الاستيعاب (١٤١٥/٣) ، والإصابة (١٤٥/٦) .

أعقل شيئا إلا ما علمني الله عز وجل ورسوله ﷺ وإني أسألك بالله بم بعثك ربك إلينا ؟ قال :" **اجلسْ** " ثم قال :" **بالإسلامِ** " فقلت وما آية الإسلام ؟ قال :" **تشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله ﷺ ، وتُقيمُ الصلاةَ ، وتُؤتِي الزكاةَ ، وتُفارِقُ الشِّرْكَ ، وإنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ على مُسْلِمٍ مُحَرَمٌ ، أَخَوَانُ نَصِيْرَانِ ، لا يقبلُ الله من مُشْرِكٍ أَشْرَكَ مَنْ بعد إسْلامِهِ عملا ، وإنَّ ربِّي داعِيِّ وسائلِي هَلْ بَلَّغْتُ عِبَادَهُ ؟ فليبلغْ شاهدُكُم غَائِبَكم ، وإنكم تدعون مفدم على أفواهكم بالفدام** (١) ، **فأول ما يُسأل عن أحدكم فَخْذُهُ وكَفُّهُ**" ، فقلت : يا رسول الله وهذا ديننا ؟ قال :" **نعم ، فإنما تحشرون على وجوهكم وعلى أقدامكم وركبانًا** " (٢).

(٧٢/١٨١) عن أبي عبيد (٣) مولى رفاعة بن رافع أن الرسول ﷺ قال : " **ملعونٌ مَنْ سأل بوجهِ الله ، وملعون مَنْ سُئِلَ بوجهِ الله فمنع سائِلَهُ**" (٤) .

****

(١) الفِدام : ما يُشدُّ على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه ؛ أي: أنهم يُمنعون من الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم . فشبه ذلك بالفِدام . النهاية (٤٢١/٣) مادة (فدم)

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٠٧/١٩) رقم (٩٦٩) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (١٠٧/١٥) رقم (١٩٩٢) وقال محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح " ، والنسائي في السنن بنحوه ، كتاب الزكاة ، باب : من سأل بوجه الله (١٠٧/٥) رقم (٢٥٦٧) وقال الألباني رحمه الله " حسن " . صحيح سنن النسائي (٢١٨/٢) .

(٣) أبو عبيد مولى رفاعة بن رافع ، قال أبو زرعة :" أبو عبيد هنا ليست له صحبه وحديثه مرسل" ، ينظر : الجرح والتعديل (٤٥/٩) ، والإصابة (٢٦٩/٧) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧٧/٢٢) رقم (٩٤٣) ، والمنذري في الترغيب والترهيب بلفظه (٣٦٤/١) رقم (٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠٦/٣) وقال :"وفيه مَنْ لم أعرفه" ، وله شاهد عند الطبراني بمثله عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا . ملعون من سُئل بوجه الله وملعون من يسأل بوجهه ثم منع سائله ما لم يسأل "هجرًا " . كتاب الدعاء (ص٥٨١) ،والمنذري في الترغيب والترهيب (٣٦٤/١) رقم (١) وقال :"رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا شيخه يحيى بن عثمان بن صالح هو ثقة" ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠٦/٣) :"رواه الطبراني في المعجم الكبير ـــ ولم اقف عليه في الكبير رغم كثرة البحث ـــ" ثم قال "،وإسناده حسن على ضعف في بعضه مع توثيق" .

دِرَاسَةُ المَسَائِلِ العَقَـدِيَّة

*** مسألة : لا يَسألُ العبدُ إلا الله تعالى**

أمر الله تعالى عباده بأن يسألوه من فضله فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ** ﴾ (١) ، وأمرهم سبحانه وتعالى بأن يتوجهوا إليه بالدعاء وحده ، ووعدهم بالإجابة إنْ هم فعلوا ذلك ، قال تعالى : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ (٢).

وأوصى رسول الله ﷺ صحابته رضوان الله عليهم والخطاب للأمة كافةً بأن يسألوا الله تعالى وحده ؛ ففي حديث عن ابن عباس رضى الله عنهما الطويل : " **إذا سألت فأسأل الله** " (٣) .

وقد جاء النهي عن مسئلة المخلوقين في أحاديث كثيرة صحيحة ؛ منها حديث ثوبان مولي النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " **مَنْ تَكَفَّلَ لي أنْ لا يسأل الناسَ شيئًا أتكفَّل له الجنة** " فقال ثوبان : أنا . فكان لا يسأل أحدًا شيئًا "(٤) . ولقد كان بعض أولئك النفر يسقط سوطُهُ وهو على بعيره فما يسأل أحدًا أن يناوله حتى ينزل إليه فيأخذه .

يقول **شيخ الإسلام** : " وسؤالُ الخَلْقِ في الأصلِ مُحَرَّمٌ ، لكنه أُبيح للضرورة ، وتَركُهُ توكلا على الله أفضل " (٥) .

وعلل ذلك بقوله : " فإن سؤالُ المخلوقين فيه ثلاثُ مفاسد : **مفسدة الافتقار إلى غير الله** ؛ وهى من نوع الشرك ، **ومفسدة إيذاء المسئول** ؛ وهى من نوع ظلم الخلق ، **وفيه ذل لغير الله** ؛ وهو ظلم للنفس. فهو مشتمل على أنواع الظلم الثلاثة " (٦) .

---

(١) سورة النساء ، الآية : (٣٢) .

(٢) سورة غافر ، الآية : (٦٠)

(٣) تقدم تخريجه رقم (١٤٦) .

(٤) رواه أبو داود في سننه ، كتاب : الزكاة ، باب : كراهية المسألة (٢٠١/٢) رقم (١٦٤٣) ، وقال الألباني رحمه الله " صحيح ". صحيح سنن أبي داود (٤٥٧/١) .

(٥) مجموع الفتاوى (١٨١/١).وينظر:العبودية لابن تيمية (ص٦٥ـ٦٦)،ومدارج السالكين (٢٢٢/٢).

(٦) مجموع الفتاوى (١٩٠/١) ، وينظر : مدارج السالكين (٢٢٢/٢) .

والضرورة التي أُبيحت لأجلها المسألة ، يوضحها حديث قبيصة بن مخارق الهلالي[١] قال: تحمّلت حمالة [٢] فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال :" أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ، ثم قال : " **يا قُبيصةُ إن المسألة لا تحلُّ إلا لأحد ثلاثة** " وذكر منهم : رجل تحمل حمالة ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله [٣] ، ورجل أصابته فاقة ".[٤]

فأحاديث النهي عن مسألة الناس كثيرة ، ولكن السؤال فيما يفيد لأجل العلم فليس من هذا الباب لأن المُخبر لا ينقص الجواب من علمه بل يزداد بالجواب .

* مسألة : حكمُ رَدِّ مَنْ سألَ بالله أو بوجهِ الله الكراهةُ أو التحريمُ .

ووجوب إعطاء السائل ما سأل ما لم يسأل إثمًا أو قطيعةَ رَحِمٍ وإنْ لم يَكُنْ مُستَحقًا ؛ لأنه سأل بعظيمٍ ، فإجابته من تعظيم هذا العظيم . وإذا سأل بوجه الله وجب إجابته أيضًا إعظامًا وإجلالاً وإكرامًا لوجه الله [٥] .

وقد جاء الوعيدُ على ذلك في عدَّة أحاديث ؛ منها الواردة معنا في هذا المطلب عن ابن عباس عن الرسول ﷺ :"**ألا أخبركم بِشَرِّ الناس ؟ رجل يسأل بالله ولا يعطي**" [٦] . ويقول الرسول ﷺ أيضًا :"**ملعونٌ مَنْ سأل بوجه الله وملعون مَنْ سُئل بوجه الله فمنع سائله**"[٧]؛ وهنا الحديث يشهد لعموم النهي عن السؤال بوجه الله ؛ لأنه لا يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب وهي الجنة ، قال رسول الله ﷺ :"**لا يسأل بوجه الله إلا الجنة**" [٨] .

---

(١) هو : قبيصة بن المخارق ، بن عبد الله الهلالي ، يُكنى أبا بشر ، صحابي ، سكن البصرة . الاستيعاب (١٢٧٣/٣) ، والإصابة (٤١٠/٥) .

(٢) الحمالة : هي المال الذي يتحمله الإنسان ؛ أي : يستدينه ويدفعه في إصلاح ذات البين كالإصلاح بين قبيلتين ونحو ذلك . ينظر: النهاية (٤٢٥/١) مادة (حمل) ، والمنهاج شرح صحيح مسلم (١٣٤/٧).

(٣) الجائحة :هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها وكل مصيبة عظيمة . واجتاحت ؛ أي : أهلكت .النهاية (٣٠٠/١) ، ولسان العرب (٤١٠/٢) مادة (جاح) .

(٤) رواه مسلم ، كتاب الزكاة ، باب : لا تحل له المسألة (١٥١/٢) رقم (١٠٤٤) .

(٥) ينظر : تيسير العزيز الحميد (ص٤٤٩) ، فتح المجيد (٧٥٧/٢) .

(٦) تقدم تخريجه رقم (١٧٧) .

(٧) تقدم تخريجه رقم (١٨١) .

(٨) رواه أبو داود في سننه ، كتاب : الزكاة ، باب : كراهية المسألة بوجه الله تعالى (٢١١/٢) رقم (١٦٧١) . وقال الألباني رحمه الله :"ضعيف". ضعيف سنن أبي داود (ص١٣٢) .

والخلق لا يقدرون على إعطاء الجنة فإذا لا يسألون بوجه الله مُطلقًا ؛ لأن وجه الله أعظم من أن يسأل به لشيء من أمور الدنيا . أما أمور الآخرة فتسأل بوجه الله ولقد استعاذ رسول الله ﷺ بوجه الله لمَّا نزل قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾[1] قال :" **هذه أهون أو أيسر**[2] "[3].

* **مسألة : إثبات الوجه لله تعالى كما أثبته لنفسه** ، خلافًا للجهمية[4] ونحوهم فإنهم أولوا الوجه بالذات ، وهو باطل ، إذ لا يسمي ذات الشيء وحقيقته وجهًا فلا يُسمى الإنسان وجهًا ولا تُسمى يده وجهًا ، والقول في الوجه عند أهل السنة كالقول في بقية الصفات ، فيثبتونه لله على ما يليق بجلاله وكبريائه من غير كيفٍ ولا تحديدٍ ، إثباتٌ بلا تمثيلٍ ، وتنزيةٌ بلا تعطيلٍ [5] ".

****

(١) سورة الأنعام ، الآية : (٦٥) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب : التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿ كلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلا وجْهَهُ ﴾ (ص١٤١٠) رقم (٧٤٠٦)

(٣) ينظر : القول المفيد على كتاب التوحيد (١٤٥/٣) .

(٤) هي : إحدى الطوائف المُنْحرفة تتبع الجهم بن صفوان الذي قال : بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال ، وأنكر الاستطاعات كلَّها ، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان ، وزعم أيضًا أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وأن الكفر هو الجهل به فقط ، وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى ؛ وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز ، ونفى أسماء الله ـ تعالى ـ وصفاته كلية . ينظر:الفَرْقُ بين الفِرَق (ص٢١١) ، والمِلل والنِحل (٩٧/١) ، واعتقادات فِرَق المسلمين والمشركين للرازي (ص٨٩).

(٥) ينظر : كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢٥/١ـ٢٦) ، وتفسير العزيز الحميد (ص٤٩٩) ، وفتح المجيد (٧٦٣/٢) .

المطلب الثالث

المَــحَــبَّـــةُ

(٧٣/١٨٢) عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " **ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه فَقَدْ ذَاقَ طعـمَ الإيمانِ ، مَنْ كان لا شيء أحبُّ إليه مِنْ الله ، ومَنْ كان أنْ يُحْرَقَ بالنَّارِ أحبَّ إليه مِنْ أنْ يرتدَّ عن دينه ، ومَنْ كان يُحِبُّ لله ويُبغضُ لله** "(١) .

(٧٤/١٨٣) عن أبي إدريس الخولاني قال : قلت : لمعاذ إنِّي لأحبُّك وأحبُّ حديثك ، قال : أَبْشِرْ فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ **يقول : "إنَّ الذين يتحابون في جلالِ الله في ظلِّ عـرشِ الله يوم القيامة لا ظل إلا ظله** "(٢) .

(٧٥/١٨٤) عن أبي إدريس الخولاني أنه قال : دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بفتـى بـرَّاقِ الثنايا طويلِ الصمتِ وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيءٍ اسندوه إليه وصدُّوا مـن رأيـه ، فسألت عنه فقيل معاذ بن جبل ، فلما كان الغد هجرتُ فوجدتُه قد سبقني بالتهجير ووجدتُـه يُصلي فانتظرته حتى قضى صلاتَه ، ثم جِئتُه مِنْ قِبَلِ وجهِهِ فسلَّمْتُ عليـه . وقلـت : واللهِ إنِّي لأحبُّك لله ، فقال : آ للهِ ؟ فقلت : آ للهِ ، قال : آ للهِ ؟ فقلـت : آ لله ، فقـال : آ لله ؟ ، فقلت : آ لله .

قال : فأخذ بحَبْوَةِ ردائي فجذبني إليه وقال : أَبْشِرْ فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقـول : " **قالَ اللهُ وَجَبَتْ محبَّتي للمتحابِّيْنَ والمتجالسين فيَّ والمتباذلين فيَّ والمتزاورين فيَّ** "(٣) .

(٧٦/١٨٥) عن العرباض بن سارية عن النبيِّ ﷺ قال :" **يقول الله تعالى : المُتحابون فـي جلالي في ظلِّ عرشي يوم القيامة لا ظِلَّ إلا ظِلِّي** "(٤) .

---

(١) تقدم تخريجه رقم (١٠٦) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (١٠٧) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٠/٢٠) رقم (١٥٠) ، وبنحوه رقـم (١٥١) و(١٥٢) و(١٥٣) و(١٥٤) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (١٧٣/١٦) رقم (٢١٩٢٩) وقال محققه حمزة الزين :"إسـناده صحيح" ، والحاكم في المستدرك بمثله (١٦٩/٤) وقال :"هذا حديث صحيح على شرط الـشيخين ولـم يخرجاه " ووافقه الذهبي .

(٤) تقدم تخريجه رقم (١٠٨) .

(٧٧/١٨٦) عن أبي مسلم الخولاني قال : أتيتُ مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كُهولٌ من أصحاب محمدٍ ﷺ ؛ وإذا شابٌّ فيهم أكحل العين برّاق الثنايا كُلَّ ما اختلفوا في شيء يردوه إلى الفتى ، فقلت لجليسي : مَنْ هذا ؟ قال : مُعاذ بن جبل ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **المُتحابون في الله على منابر من نورٍ في ظلِّ عرش الرحمن يوم لا ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ** "(١) .

****

---

(١) تقدم تخريجه رقم (١٠٩) .

دِرَاسَــةُ المَسَــائِل العَقَدِيَّــة

*** مسألة : لمّا كانت محبةُ اللهِ تعالى هي أصلُ دينِ الإسلامِ الذي يـدورُ عليهـا قطبُ رحاها فبكمالها يكمل الإيمان وبنقصانها ينقص توحيد الإنسان جعلتها في أول الحديث قبل عبودية الخوف والرجاء لبيان أهميتها ووجوبها على الأعيان .**

ـ تعريف المحبة لغةً :

قال **ابن القيم** ـ رحمه الله ـ المحبة تدور في أصل اشتقاقها ومعناها اللغوي على **خمسة** أشياء :

الأول : الصفاء والبياض ؛ ومنه قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها : حَبَب الأسنان(1).

الثاني : العلو والظهور ؛ ومنه حبب الماء وحبابه :وهو ما يعلوه عند المطر الشديد وحبب الكأس منه(2).

الثالث : اللزوم والثبات ؛ ومنه حبّ البعير وأحبَّ إذا بَرَكَ ولم يقم (3) .

الرابع : اللُبُّ ؛ ومنه حبةُ القلبِ لِلُبِّه وداخله ، ومنه الحَبَةُ الواحدة الحبوب ؛ إذ هي أصل الشيء ومادته وقوامه (4) .

الخامس : الحفظ والإمساك ؛ ومنه حب الماء للوعاء الذي يُحفظ فيه ويُمسكه ، وفيه معنى الثبوت أيضًا.

فالمعاني الخمسة هي من لوازم المحبة ؛ فإنها صفاء المودة وهيجان إرادة القلب للمحبوب وعلوّها وظهورها منه لتعلقها بالمحبوب المراد وثبوت إرادة القلب للمحبوب ولزومها لزومًا لا تفارقه ، ولإعطاءِ المُحبِّ محبوبَه لبَّهُ وأشرف ما عنده وهو قلبه ، ولاجتماع عرفانه وإرادته وهمومه على محبوبه (5) .

---

(1) ينظر : مختار الصحاح (ص٦٥)

(2) ينظر : مختار الصحاح (ص٦٥) ، ولسان العرب (٣/١١) مادة (حبب) .

(3) ينظر : لسان العرب (٣/٩) مادة (حبب) .

(4) ينظر : لسان العرب (٣/١٠ ـ ١١) مادة (حبب) .

(5) مدارج السالكين (٣/١٢) .

وأفضل ما قيل في معناها **شرعًا** ما قاله أبو بكر الكتاني [١] :"جرت مسألة في المحبة بمكةَ أعزها الله تعالى ــ أيام الموسم ــ فتكلم الشيوخ فيها . وكان **الجُنَيْدُ** [٢] أصغرهم سنًا . فقالوا : هاتِ ما عندك يا عراقيّ فأطرق رأسه ، ودمعت عيناه . ثم قال : عبدٌ ذاهبٌ عن نفسه ، مُتَّصلٌ بذكر ربِّه ، قائمٌ بأداء حقوقِه ، ناظرٌ إليه بقلبِه ، أحرقت قلبَه أنوارُ هيبته ، وَصَفَا شرْبُه من كأس ودِّه ، وانكشفَ له الجَبَّارُ من أستارِ غَيْبِه ، فإنْ تكلَّمَ فبالله ، وإنْ نطق فعن الله ، وإنْ تحرَّك فبأمر الله ، وإنْ سَكَنَ فمع الله ، فهو بالله ولله ومع الله . فبكى الشيوخُ وقالوا : ما على هذا مَزيد ، جزاك الله يا تاج العارفين " [٣] .

* مسألة : أقسام المحبة : مشتركة وخاصة .

ــ **المشتركة** : هي محبة (ليست داخلة في العبادة) وهي أقسام :

١ــ ما يكون الجالب لها محبة الله تعالى ؛ وهي محبة لله وفي الله [٤] .

٢ــ محبة طبيعية كمحبة الجائع للطعام والظمآن للماء ونحو ذلك وهذه لا تستلزم التعظيم[٥].

٣ ــ محبة رحمة وإشفاق كمحبة الوالد لولده الطفل ؛ وهذه أيضًا لا تستلزم التعظيم .

٤ ــ محبة إجلال وتعظيم لا عبادة كمحبة الإنسان لوالده وللعالم [٦] .

ــ **الخاصة** : وهي لا تصلح إلا لله ومتى أحب العبد بها غيره كان شركًا لا يغفره الله ، وهي محبة العبودية المُستلزمة للذلِّ والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة وإيثاره على غيره ؛

---

(١) هو : محمد بن علي بن جعفر، بغدادي الأصل ، صحب الجنيد والخزاز والنوري ، سكن مكة وتوفي بها سنة (٣٢٢هـ) . ينظر : حلية الأولياء (١٠/٣٥٨) .

(٢) هو : محمد بن الجنيد النهاوندي البغدادي ، شيخ الصوفية ، ولد سنة نيف وعشرين ، تفقه على أبي ثور ، قال أبو محمد الجريري :" سمعت الجنيد يقول : ما أخذنا التصوف من القيل والقال بل عن الجوع وترك الدنيا وقطع المؤلفات" . سير أعلام النبلاء (١٤/٦٦ــ ٦٩) .

(٣) مدارج السالكين (٣/١٨) .

(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد ، (ص١٧٤) .

(٥) تفسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (ص٣٤٨) .

(٦) القول المفيد (ص١٧٥) .

فهذه المحبة لا يجوز تعلّقها بغير الله أصلاً ، وهي التي سوى المشركون بها بين الله وبين آلهتهم كما قال تعالـى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ (١) .

قال **ابن كثير**(٢) رحمه الله في هذه الآية : " يذكر الله تعالى حال المشركين به في الدنيا وحالهم في الدار الآخرة حيث جعلوا له أندادًا ؛ أي : أمثالا ونظراء يعبدونهم معه يحبونهم كحبِّه وهو الله لا إله إلا هو ولا ضد له ولا ندَّ له ولا شريك معه " (٣) .

فإفراد الله تعالى بالمحبة الخاصة التي هي توحيد الإلهية ؛ بل الخلق والأمر والثواب والعقاب إنما نشأ عن المحبة ولأجلها ، فهي الحقُّ الذي خُلقت به السماوات والأرض ، وهي الحق الذي تضمنه الأمر والنهي ، وهي سرُّ التَّألُّهِ ، وتوحيدها هو شهادة أن لا إله إلا الله وليس كما زعمه المنكرون أن لا إله هو الربُّ الخالق ؛ فإن المشركين كانوا مُقرين بأنه لا ربَّ إلا الله ولا خالق سواه ، ولم يكونـوا مُقرين بتوحيد الإلهية الذي هـو حقيقة لا إله إلا الله . ولقد بينّا أن لا إله إلا الله تعني لا معبود يستحقُّ العبادةَ إلا الله وأن المحبَّةَ شرطٌ من شروط لا إله إلا الله ، وهذه المحبة إنما يجب إفرادها لله تعالى ، وقد بينتها أحاديثُ هذا المطلب ؛ فقوله ﷺ : " **ثلاث من كن فيه فقد ذاق طعم الإيمان من كان لا شيء أحب إليه من الله** "(٤) .

وقوله ﷺ : " **المتحابون في الله على منابر من نور في ظلِّ عرش الله يوم لا ظلَّ لا ظلُّه** " (٥) ، فقد قررت الأحاديث هذا المعنى من هذه المحبة التي هي خالصة لله تعالى دون غيره

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (١٦٥) .

(٢) هو : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسيّ ، البُصرويّ الأصل ، الدمشقيّ ، عماد الدين أبو الفداء ، ولد سنة (٧٠١هـ) ، ونشأ في طلب العلم ، أخذ الكثير عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، برع في التفسير وعلوم الحديث والفقه ، كان إمامًا حافظًا ، كثير الاستحضار ، له تصانيف منها " البداية والنهاية " و " تفسير القرآن العظيم " ، توفي سنة (٧٧٤هـ) . الدرر الكامنة (٣٧٣/١ـ٣٧٤) ، ذيل تذكرة الحفاظ لمحمد الحسيني الدمشقي (ص٤٧ـ٥٩) ، (ص٣٦١ـ٣٦٢) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢٣٥/١) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (١٠٦) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (١٠٩) .

*** مسألة : محبة الله تعالى من أعظم مقامات العبودية ، وأرفعها شأناً**

يقول شيخ الإسلام **ابن تيمية** مُبَيِّنًا حقيقتها : " فحقيقة المحبة لا تتم إلا بموالاة المحبوبِ ، وهو موافقته في حبِّ ما يُحِبُّ وبغض ما يبغض ، والله يحب الإيمان والتقوى ويبغض الكفر والفسوق والعصيان " . إلى أن قال : " وإذا تبين هذا ، فكلما ازداد القلبُ حُبًّا لله ازدادَ له عبوديةً " [1].

ولا تتم العبودية ولا تكتمل بالمحبة وحدها ، بل لا بد من الخوف والرجاء معها ، يقول شيخ الإسلام : " وكَرِهَ من كره من أهل المعرفة والعلم مُجَالَسَةِ أقوامٍ يُكثرون الكلامَ في المحبة بلا خشيةٍ ، وقال مَنْ قال مِنْ السَلَفِ : مَنْ عَبَدَ الله بالحبِّ وحده فهو زنديق ، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مُرجِئ ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري ، ومن عبده بالحبِّ والخوفِ والرجاءِ فهو مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ " [2] .

ومن أهم مقتضيات محبة الله تبارك وتعالى ؛ تجريد المتابعة لنبيه ﷺ ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3].

قال الإمام **ابن كثير** :" وهذه الآية الكريمة حاكمةٌ على كلِّ مَنْ ادَّعَى محبةَ الله وليس هو على الطريقة المُحمدية فإنَّه كاذبٌ في دَعْوَاهُ في نفس الأمر ، حتى يتبع الشرع المُحمديَّ والدينَ النبويَّ في جميع أقواله وأفعاله [4] .

****

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/١٩٢ـ١٩٣) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٢٠٧) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : (٣١)

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/٤٠٥) .

المَطْلَــبُ الــرَّابِــعُ

الخَـــوْفُ

(١٨٧/٧٨) عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :"**لَتَخْرُجَنَّ الظعينــةُ مــن المدينةِ حتى تدخل الحيرة (١) لا تخافُ أحدًا إلا الله عزَّ وجلَّ** "(٢) .

(١٨٨/٧٩) عن أبي سعيد الخدري (٣) قال : قال رسول الله ﷺ :" **إنَّ رجــلا ممَــنْ كــان قبلكم رغسه (٤) الله مالا وولدًا فقال لأهله : إذا أنا متُّ فاحرقوني حتى إذا صِــرْتُ فَحْمًــا فاسحقوني ثم ذَرُّوني ، فإنَّ ربِّي إنْ يَقْدِرْ عليَّ يُعَذِبْني عذابًا لا يعذِّبْه أحدًا مِــنْ العــالمين ففعلوا ذلك فأمرَ اللهُ ﷻ به فَجُمِعَ فإذا هو قائمٌ بين يديّ اللهِ عز وجل ، فقال : ما حَمَلَــكَ على ما صنعت ؟ قال : خَشْيَتُكَ أي ربِّ فغفر له** ". (٥)

(١٨٩/٨٠) عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :"**ليس شيءٌ أحبَّ إلى الله من قطرتين وأثرين ؛ قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله ، وأمَّا الأثران فأثرٌ**

---

(١) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يُقال له النجف ، زعموا أن بحــر فارس يتصل به ، وبالحيرة الخورنق قصر الملك النعمان . ينظر : معجم البلدان (٣٢٨/٢) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٥/٢) رقم (١٨٨٠) ، وذكره أبو نعيم فــي الحليــة بنحــوه (٣٠٩/٨) وقال :" لم يروه عن عبد الملك إلا أبو بكر " ، والهيثمي في المجمع (٢٩٣/٨) وقال :" رواه الطبراني والبزار ؛ ورجال البزار رجال الصحيح غير أحمد بن يحيى الأودي وهو ثقة " .

(٣) هو : سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري ، الخزرجــيّ ، أبو سعيد الخدريّ ، لــه ولأبيــه صحبةٌ ، أُستصغر بأحد ، ثم شهد ما بعدها ، وهو من المُكثرين عن النبي ﷺ ، وكــان أفقــه أحــداث الصحابة وأفاضلهم ، توفي بالمدينة (٧٤ هـــ). رضى الله عنــه . ينظــر : الاســتيعاب (٦٠٢/٢) ، والإصابة (٧٨/٣ـــ٧٩) .

(٤) رَغَسَهُ الله مالاً و ولدًا : الرغس والرغد نظيران في الدلالة على السعة والنعمة ، يقال مُرغَّس ؛ أي : مُنَعَّم ، أي : كثر له منهما وبارك فيهما . ينظر : الفائق (٦٨/٢) ، والنهاية (٢١٧/٢) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٦/٦) رقم (٦١٢٢) وبنحوه (٦١٢٣) ، والبخاري بلفظه كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : حديث الغار (ص٦٧٠) رقم (٣٤٧٨) ، ومسلم بنحوه ، كتاب : التوبة ، باب : في سعه رحمة الله (٤١٧/٤ـــ٤١٨) رقم (٣٧٥٧) .

في سبيل الله وأثرٌ في فريضةٍ من فرائضِ الله (١) " .

(٨١/١٩٠) عن عمر بن أبي سلمة(٢) قال : سألت رسول الله ﷺ **أيُقَبِّلُ الـصائمُ** فقـال :" **سَـلْ هذه** " لأم سلمة وهي جالسة ، فقالت : إنه ليفعل ، قال : قلت : يا رسول الله أنت قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال :" **أمَّا والله إنِّي لأخشاكم لله وأتقاكم** (٣) " .

(٨٢/١٩١) عن عائشة قالت : دخلت امرأة عثمان بن مظعون ــ خولة بنت حكيم ــ علـى عائشة وهي باذَّة(٤) الهيئة فسألتها : ما شأنك ؟ قالت : زوجي يقوم الليل ويصوم النهـار ، فدخل النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له عائشة ، فلقي النبي ﷺ عثمان فقـال :" **يـا عثمـان إنَّ الرهبانية(٥) لم تُكتب علينا ، أمَا لك فِيَّ أسوةٌ ؟ فو اللهِ إنَّ أخشاكم لله وأحفظكم لحـدوده لأنا** (٦) " .

(٨٣/١٩٢) عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ سافـر من مكة إلى المدينة فصلى ركعتين لا يخـاف إلا الله (٧) .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٠/٨) رقم (٧٩١٨) ، والترمذي بلفظـه ، كتـاب : فـضائل الجهاد ، باب : ما جاء في فضل المرابط (١٦٣/٤) رقم(١٦٦٩) وقال :" هذا حديث حـسن غريـب" ، وقال الألباني رحمه الله " حسن" . صحيح سنن الترمذي (٢٤٢/٢) رقم (١٦٦٩) .

(٢) عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومي ، ربيب رسول الله ﷺ ، أمه أم المؤمنين أم سلمة المخزومية ، شهد مع عليٍّ رضى الله عنه الجمل وأمَّره على البحرين ، توفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة (٨٣هـ) ﷺ . ينظر :الاستيعاب (١١٥٩/٣) ، وأسد الغابة (٣٤٤/٣) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥/٩) رقم (٨٢٩٤) ، ومسلم بلفظه ، كتاب الـصيام ، بـاب : بيان أن القُبلة في الصوم ليست محرومة (٢١٠/٢) رقم (١١٠٨) .

(٤) البذاذة : رثاثة الهيئة ، يُقال بذُّ الهيئة ؛ أي : رث اللبسة . النهاية (١١٠/١) مادة (بذذ) .

(٥) الرهبانية : أصلها من الرَهبة وهي الخوف ، فهي ترك الدنيا والتخلي عن الانشغال بها وملاذِّهـا ، والزهد فيها والعزلة عن طريق أهلها إلى غير ذلك من مجاهدة النفس وتعذيبها خوفًا من الانشغال بهـا عن عبادة الله ﷻ . ينظر : النهاية (٢٥٥/٢) ، ولسان العرب (٣٣٨/٥) مادة (رهب) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٨/٩) رقم (٨٣١٩) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٨٣/١٨) رقم (٢٥٧٦٩) وقال محققه حمزة أحمد الزين " إسناده صحيح " ، وأبو داود مختصرًا ، كتاب الصلاة ، باب : ما يُؤمر به من القصد في الصلاة (٦٨/٢) رقم (١٣٦٩) وقال الألباني رحمـه الله "صـحيح " . صحيح سنن أبي داود " ، وقال الهيثمي في المجمع (٣٠٤/٤) :"أسانيد أحمد رجالهما ثقات إلا عن طريق "إن أخشاكم" أسندها أحمد ووصلها البزار برجال ثقات " .

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٠/١٢) رقم (١٢٨٥٥) وبنحوه رقم (١٢٨٥٦) و(١٢٨٥٧) =

(١٩٣/٨٤) عن عُدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ :" **يا عديُّ بن حاتم كيف أنــت إذا خرجتْ الظعينة من قصور اليمن حتى تأتي الحيرة لا تخاـف إلا الله والذئبَ على غنمها**" قلــتُ : ولِي طي (١) ومقاتبها (٢) ورجالها ؟ قال:"**إذًا يكفيها الله وما سواها**(٣)".

(١٩٤/٨٥) عن عدي بن حاتم قال : كنت عند النبي ﷺ إذ جاء رجلٌ فشكا الحاجةَ ثم جاء الآخر فشكا قطعَ السبيلِ ، فقال النبي ﷺ :" **يا عــديُّ هل رأيت الحيرةَ** ؟" قال : لا وقــد أُنبِئتُ عنها . قال :" **إنْ طالت بك الحياةُ لترأنَّ الظعائنَ مرتحلين من الحيرة حتى يطوفون بالكعبة آمنين ، ولا يخافون إلا الله ، ولئن طال بك حياةٌ لتفتحنَّ كنوز كسرى**" .

قلت : يا رسول الله كسرى بن هرمز؟ **قال** :" **كسرى بن هرمز ، ولئن طال بك حياةٌ لترأنَّ الرجلَ يخرج بملءِ كَفِّه درهمًا أو فضةً يلتمس مَنْ يقبله**" ثم قال النبي ﷺ :" **اتقوا النَّــار ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ فإنْ لم تجدوا فبكلمةٍ طيبةٍ** (٤) " .

(١٩٥/٨٦) عــن ربعــي بــن حــراش (٥) قــال : قــال عقبــة بــن عمــرو (٦)

=و(١٢٨٥٨) و (١٢٨٥٩) و (١٢٨٦٠) و (١٢٨٦١) و(١٢٨٦٢) و(١٢٨٦٣) و(١٢٨٦٤) . والإمام أحمد في المسند بنحـوه (٤١٤/٣) رقم (٣٣٣٤) ، وقال الشيخ أحمـد شاكر ـــ رحمه الله ـــ ":إسـناده صحيح " ، والترمذي بلفظه ، في الصلاة ، باب : ما جاء في التقصير في الصلاة (٤٣١/٢) رقم (٥٤٧) وقال:"هذا حديث حسن صحيح" ، وقال الألباني رحمه الله :"صحيح" . صحيح سنن الترمذي(٣٥٠/١).

(١) طي :قبيلة من كهلان،والنسبة إليها طائي،وكانت منازلهم باليمن فخرجوا على أثر خروج الأزد منها ونزلوا السميرا،وقيل في جوار بني أسد ثم غلبوهم على "أجا وسلمى" وهما جبلان في بلادهم، يُعرفــان الآن بجبل طي،فاستمروا بها وافترقوا في أول الإسلام.سبائك الذهب في معجم قبائل العرب (١٢٥).

(٢) المقاتب : جمع قُتب وهم الفرسان . لسان العرب (٣١٢/١١) مادة (قتب) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٧/١٧) رقم (١٦٩) ، وبنحوه رقم (١٧٠) عن عدي بن حـــاتم أيضًا وزيادة "**لقد ركبت المرأة تخرج من اليمن إلى الحيرة لا تخاف إلا الله** " ، ورواه الإمام أحمد فـــي المسند بنحوه (٢٥٧/١٤) رقم (١٨١٧٤) وقال محققه حمزة الزين " إسناده صحيح " .

(٤) رواه الطبراني فــي المعجــم الكبيــر (٩٤/١٧) رقــم (٢٢٣)وبنحــوه رقــم (٢٦٤) ، وبنحــوه (١٠٠/١٧ــ١٠١) رقم (٢٣٨) و (٢٣٩) ، والبخاري مطولاً ، كتاب المناقب ، باب : علامات النبــوة في الإسلام (ص٦٨٧) رقم (٣٥٩٥) .

(٥) ربعي بن حراش بن جحش بن عمرو ، أبو مريم العبسيّ الكوفيّ ؛ أخو الربيع ومسعود بن حراش ، قال العجلي : "تابعي ثقة من خيار الناس لم يكذب كذبه قط " ، مات سنة مائة وقيل غير ذلك رحمه الله. ينظر : تهذيب الكمال (٥٥/٩) ، وتهذيب التهذيب (٢٠٥/٣) .

(٦) هو:عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري أبو مسعود البدري ،صحابي جليل شهد العقبة ،عدَّه البخاري

لـــحـــذيفة (١) : إلا تحدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول : فقال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:"**إن مع الدَجَّال إذا خرج ماءً ونارًا ، فأمَّا الذي يرى الناسُ أنها نارًا فماءٌ باردٌ، وأما الذي يرى الناسُ أنها ماءٌ فنارٌ، فمَــنْ أدرك منكم فليقــع في الذي أنها نارٌ ، فإنـــه مـــاءٌ عذبٌ باردٌ**". فقال حذيفة سمعته يقول :" **إنَّ رجلا ممَنْ كان قبلكم أتاهُ مَلَكٌ ليقــبضَ نفــسَّهُ فقيل له هل عملت من خيرٍ ؟ قال : ما أعلم . قيل : انظرْ ، قال : ما أعلم شيئًا غيرَ أنِّـــي كنتُ أبايعُ النَّاسَ في الدنيا فـــأُجَازِفَهُمْ (٢) فأنظر المُعْسر وأتجاوز عن المُوْسرِ فادخله الله عز وجل الجنةَ** " . قال : وسمعته يقول : " **إنَّ رجلا حَضَرَهُ الموتُ ، فلمَّا أَيِسَ من الحياةِ أوصى أهلَهُ إذا أنا مــتُّ فاجمعوا لي حطبًا كثيرًا جَزْلا(٣) ثم انظروا يومًا رائحًا فـــاذروني في اليَــمِّ ففعلوا ، فجمعه الله فقال : لِـــمَ فعلت ذلك؟ فقال: منْ خشيتك ، فغفر الله لـــه**".

قال عقبة : وأنا سمعته يقول ذلك(٤) .

(٨٧/١٩٦) عن عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **يُعْجَبُ ربُّك مِنْ راعـــي غنمٍ في رأسِ الشَظْيَةِ (٥) من الجبل يؤذن بالصلاة ويصلي ، فيقول الله عز وجل : انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويُقيم الصلاة مخافتي ، قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنةَ** " (٦) .

=في البدريين وقول ابن إسحاق وابن سعد أنه شهد أحدًا ولم يشهد بدرًا . وقال ابن حجر:فإذا شهد العقبة فمَا المانع من شهوده بدرًا ، مات قبل الأربعين ، وقيل بعدها . ينظر:الاستيعاب (١٠٧٤/٣) ، وتهذيب التهذيب (٢٢٠/٧).

(١) حذيفة بن اليمان العبسي ، حليف الأنصار ، صحابيّ جليل في السابقين ، صحَّ أن الرسول ﷺ أعلمه بما كان وما يكون من الفتن إلي أن تقوم الساعة ، واستعمله عمر على المدائن ، فلم يزل بها حتى توفى في أوّل خلافة عليٍّ سنة (٣٦هـ) . ينظر : الاستيعاب (٣٣٤/١) ، والإصابة (٤٤/٢) .

(٢) فأُجَازِفهم :من الجُزاف وهو المجهول القدر.النهايـــة (٢٦١/١)،ولـــسان العـــرب (٢٧٥/٢) مـــادة (جزف).

(٣) جزلاً:جزل الحطب اليابس ، وقيل الغليظ ، وقيل ما عظم من الحطب ويبس.لسان العرب(٢٧٦/٢) مادة (جزل).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٣١/١٧)رقم(٦٤٢) وبنحوه رقـــم(٦٤٥)،والبخـــاري بمثلـــه ، كتاب:أحاديث الأنبياء ، باب : ما ذكر عن بني إسرائيل (ص٦٦٥) رقم (٣٤٥٠) و(٣٤٥١) و(٣٤٥٢).

(٥) الشظية : قطعة مرتفعة في رأس الجبل . النهاية (٤٢٧/٢٠)،ولسان العرب (١٢٥/٧) مادة (شظى).

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٠١/١٧) رقم (٨٣٣) ، والإمام أحمد في مسنده بلفظه(٣٧٣/١٣) رقم (١٧٣٧٣) وقال محققه : حمزة الزين "إسناده حسن" ، وأبو داود في سننه بنحوه ، كتاب : الأذان في السفر (٨/٢) رقم (١٢٠٣) ، وقال الألباني رحمه الله :"صحيح". صحيح سنن أبي داود(٣٢٩/١).

(١٩٧/٨٨) عن معاوية بن حيدة قال سمعت النبي ﷺ يقول :" **كان عبدٌ من عبادِ الله آتاه الله مالا وولدًا ، فذهب من عمره عمرٌ وبقي عمرٌ ؛ فقال لبنيه : أيُّ أبٍ كنتُ لكم ؟ قالوا : خيرَ أبٍ ، قال : إنِّي واللهِ ما أنا بتاركٍ عند أحدٍ مالا كان منِّي إليه إلا أخذتُهَ ؛ أَوَ تفعلـــوا بي ما أقولُ لكم ؟**

فأخذ منهم ميثاقًا ، قال : أمالا فانظروا إذا أنا متُّ فأحرقوني بالنَّارِ ثم اســحقوني ثــم انظروا يومًا ذا ريح فاذروني لعلِّي أُضِلُّ اللهَ ، قال : فَدُعِيَ فاجتمع ، فقيل له مــا حَمَلَــكَ على ما صنعت ؟ قال : خشيت عذابَــك . قال : استقبل ذاهبًا فَــتِيْبَ عليه " (١) .

* * * * * * * * * * * * * * * * *

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٢٣/١٩) رقم (١٠٢٦) ، وبنحــوه رقــم (١٠٢٧) و(١٠٢٨) و(١٠٢٩) ، والطبراني أيضًا في الأوسط بلفظه (٢٧٦/٦) رقم (٦٤٢) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (١٠٠/١٥) رقم (١٩٨٩٧) وقال محققه حمزة الزين ":إسناده صحيح" ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠ /١٩٨) وقال :" رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات " ، وقال محقــق مجمــع البحرين في زوائد المعجمين عبد القدوس نذير (٢٧١/٨) :" كذلك رجال الطبراني ثقات " .

دِرَاسَـــةُ المَسَائِـــلِ العَقَدِيَّـــةِ

* **مسألة : الخوف لا يكون إلا من الله ولا يُصرف لأحدٍ** سواه فلا خوفٌ ولا خشيةٌ إلا منه ﷻ

وقبل أن نتحدث عن عبودية الخوف من خلال ما رواه الإمام الطبراني نُعرِّف الخوف .

ـ **الخوف لغةً** : " الفزع ؛ خافه يخافه خوفًا وخيفة ومخافة " (١) .

ـ **وأما تعريف الخوف شرعًا** : عرَّف **ابن القيم** الخوف بقوله : " الخوفُ اضطرابُ القلبِ وحركته من تذكر المَخُوف " (٢) .

والمقصود الذي نريده هنا هو : أنَّ الإنسانَ لا يخافُ خوفَ السرَّ إلا من الله ــ ﷻ ــ ومعنى خوف السر:أن يخاف العبد من غير الله ــ تعالى ــ أن يصيبه منه مكروهٌ بمـــشيئته وقدرته ، وإنْ لم يباشره ،فإذا وقع الإنسانُ في شيء من هذا فإنه وقع في الشرك الأكبر(٣)؛ لأنه اعتقد بالضرِّ والنفع في غير الله ﷻ .

فالخـــوف : هو إحساسُ العبد بما يفعله من أعمال ؛ إن كانت حسنة فيصاحبه سرورٌ في القلب وتفاؤل في الحسنات مع الخوف ألا يقبل منه ، وإن كان العملُ سيئًا فالقلبُ مضطرب ومترقب للعقوبة (الوجل والخوف والخشية والرهبة) ألفاظ متقاربة غير مترادفة (٤) .

فالخشية أخصُّ من الخوف فإنَّ الخشية للعلماء بالله قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ** ﴾ (٥) فهو خوفٌ مقرونٌ بمعرفةٍ كما في حديث هذا المطلب "**أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له**(٦)" .

ـ **الرهبة** : هي الإمعانُ في الهرب من المكروه وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه .

---

(١) لسان العرب (٢٤٨/٤) .

(٢) مدارج السالكين (٥٠٨/١) .

(٣) تسير العزيز الحميد (ص٣٦١) .

(٤) مدارج السالكين (٥٠٧/١) .

(٥) سورة فاطر ، الآية : (٢٨) .

(٦) تقدم تخريجه رقم (١٩٠) .

ـ **الوجل** : رجفانُ القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته أو لرؤيته .

ـ **والهيبة** : خوف مقارن للتعظيم والإجلال وأكثر ما يكون مع المحبة والمعرفة .

ـ **والإجلال** : تعظيم مقرُون بالحبِّ .

فالخوف لعامة المؤمنين ، والخشية للعلماء والعارفين ، والهيبة للمحبين ، والإجلال للمؤمنين وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية كما في حديث هذا المطلب " **أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له** " وقال أيضًا "**فو الله إنَّ أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا**"(١).(٢)

ثم إن الخوف يتعلق بالأفعال ، والمحبة تتعلق بالذات والصفات ، ولهذا تتضاعف محبة المؤمنين لربهم إذا دخلوا دار النعيم ولا يلحقهم فيها خوف ؛ ولهذه كانــت منزلــة المحبــة ومقامها أعلى وأرفع من منزلة الخوف ومقامه . فالوجل والرهبة والخشية كلها راجعة إلى معنى الخوف (٣) .

* مسألة : فضيلة الخوف :

لقد غفر الله تعالى للرجل من بني إسرائيل كما في هذا المطلب وأدخله الجنة ؛ وذلــك لمخافة من الله تعالى :" **قال : ما حملك على ما صنعت؟ قال : مخافتك أو خــشيتك** " فهــذا فضل عظيم لمنزلة الخوف وبيان لأهمية الخوف من الله تعالى .

* مسألة : أنَّ الخوفَ أربعةُ أنواعٍ :

أحدهما : خوفُ السرِّ : وهو الخوف من غير الله تعالى أن يصيبه بما يشاء من مرض أو موت أو فقر ونحو ذلك بقدرته ومشيته سواء كان ذلك إدعاء كرامة للمخوف أو على سبيل الاستقلال ، فمن اعتقد أن الأصنام أو صاحب القبر أو الولي أو المسئول أنه قادر على ضره أو نفعه فهو مشرك شركًا أكبر وهذا هو الذي وقع به المشركون حيث اعتقدوا أن أصنامهم وآلهتهم توقع الضر بمن خالفهم قال تعالى ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ (٤)

---

(١) تقدم تخريجه رقم (١٩١) .

(٢) مدارج السالكين (٥٠٨/١) .

(٣) ينظر : مدارج السالكين (٥١٠/١) .

(٤) سورة الزمر ، الآية : (٣٦) .

وهذا واقع زماننا اليوم فكثير من المسلمين يحلف بالله كاذبًا ولكن إن قلت له أحلف بالحسين أو بالعباس أو بالبدويّ ، تراه يبتعد عن الحلف،اعتقاد منه أنه إنْ حلف بهؤلاء سيقع في مصيبة ، أو مرض ، أو هلاك ، ولو أصيب بظلم فهو لا يطلب رفع الظلم من رب العالمين بل من أصحاب القبور الذين لا يملكون ضرًّا ولا نفعًا ، بل والمصيبة العظمى اعتقاد بعض المسلمين أن بعض الدول الكبرى بيدها الضر والنفع فهي التي تحرر وتستعمر وبيدها الخير فمتى ما قامت أي دولة بمخالفتها فإنها ستفعل بها ما تشاء وكأنه لا يوجد رب بيده كل شيء وهو على كل شيء قدير ، فالخوف ليس قاصرًا على الخوف من الأولياء أو القبور أو الأصنام بل هو عام في كل أمر فعلى المسلم أن يخاف الله تعالى (وأن يُفْرِدَهُ) بهذا النوع من الخوف .

النوع الثاني : من أنواع الخوف أن يترك العبد ما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد لأعداء الله وليس هناك أي عذر سوي أنه يخاف غير الله من بني الإنسان ولقد نهى الله عن هذا بقوله ـــ عز وجل ـــ : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . (١)

النوع الثالث : خوف الوعيد الذي توعد به العصاة وهو الذي قال الله فيه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ (٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾(٣) وهذا النوع يعتبر من أعلى مراتب الإيمان إذا لم يوقع في القنوط واليأس من روح الله تعالى كما قال الطحاوي رحمه الله (الأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة) (٤) .

ويجب أن يكون العبد خائفًا راجيًا فإن الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط (٥) .

النوع الرابع : الخوف الطبيعي : وهو كالخوف من عدو أو سبع أو هَرَم أو خشية الإصابة

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : (١٧٥) .
(٢) سورة إبراهيم ، الآية : (١٤) .
(٣) سورة الرحمن ، الآية : (٤٦) .
(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٤٥٦/٢) .
(٥) ينظر : مدارج السالكين (٥١٠/١) .

بالحرق ، أو الغرق ، فهذا الخوف طبيعي في الإنسان وهذا النوع لا يُذمُّ عليه العبد [١] .

والذي نخلص إليه مما تقدم أن الخوف عبادة لله ــ تعالى ــ فرضه الله تعالى على جميع عبادة ، فلا يخاف المخلوق من المخلوق خوف السر ؛ لأن ذلك لله وحده لا شريك له لأنه تعالي هو الذي يملك النفع والضر دون سواه ، وما دام الأمر كذلك فهو وحده المُتَعَبَدُ بذلك.

قال **شيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ :"وبعض الناس يقول ياربِّ إنِّي أخافُك وأخافُ مَــنْ لا يخافُك ، وهذا كلام ساقط لا يجوز ؛ بل على العبد أن يخاف الله وحده ، ولا يخاف أحدًا لا مَنْ يخاف الله ولا مَنْ لا يخاف الله ؛ فإنَّ مَنْ لا يخاف الله أخسُّ وأذلُّ أنْ يُخَافَ ، فإنَّه ظَلمٌ وهو من أولياء الشيطان ، فالخوف منه قد نهى الله عنه " [٢] .

****

---

(١) ينظر هذه الأنواع الأربعة في " تيسير العزيز الحميد (ص٣٦١ــ٣٦٣) (بتصرف) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠٦/١٤) .

المَطْلَــبُ الخَــامِــسُ

الــرَّجَــاءُ

(١٩٨/٨٩) عن رفاعة بن عرابة قال : صدرنا مع رسول الله ﷺ ، فجعل ناسٌ يـستأذنون رسول الله ﷺ فجعل يأذن لهم ، فقال رسول الله ﷺ :"**ما بال شِقِّ الشجرةِ التي تلي رسول الله ﷺ أبغضُ إليكم من الشقِّ الآخرِ ؟**" قال : فلا ترى من القوم إلا باكيا .

قال : يقول أبو بكر رضي الله عنه : إن الذي يستأذنك في نفسي بعدها لـسفيه ، فقـام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقال :" **أشهد عند الله**" وكان إذا حلف قـال :" **والـذي نفسُ محمد بيده ما منكم مَنْ يؤمن بالله ثم يُسدد إلا سلك به في الجنة ، ولقد وعدني ربِّي عزَّ وجلَّ أن يُدخلَ مِنْ أمتي الجنةَ سبعين ألفًا لا حسابَ عليهم ولا عذابَ ، وإنِّي لأرجو أن لا يدخلوها حتى تتبوَّأوا أنتم ومَنْ صلَحَ مِنْ أزواجِكُمْ وذُرِّيَّاتِكُمْ مساكنَ في الجنةِ**" .

ثم قال :" **إذا مضى شطرُ الليلِ أو قال ثُلُثَاهُ ينزلُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى سَمَاءِ الدُّنيا ، فيقول لا أسألُ عن عبادي غيري ، مَـنْ ذا الذي يسألُني أُعطيـهِ ؟ مَـــنْ ذا الــذي يــدعوني أستجيب له ؟ مَـنْ ذا الذي يستغفرني أغفر له ؟ حتى ينصدعَ الفجرُ** ".(1)

(١٩٩/٩٠) عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :" **قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ابنَ آدم إنَّك ما دعوتني ورجوتني غَفَرْتُ لك على ما كان فيك ، ولو أتيتني بِقُرَابِ الأرضِ خطايا لقيتـك على الأرضِ مغفرةً ما لم تُشْرِكْ بي ، ولو بَلَغَتْ خطاياك عنانَ الـسماءِ ثـم اسـتغفرتني لغفـرتُ لك**".(2)

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٢٩) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/١٢) رقم (١٢٣٤٦) ، ورواه الطبراني أيضًا فـي المعجـم الصغير بلفظه(٢٠/٢ـ٢١) ، والمعجم الأوسط بلفظه (٣٣٧/٥) رقم (٥٤٨٣) ، وذكره الهيثمـي فـي المجمع (٢١٨/١٠ـ٢١٩) وقال :"وفيه إبراهيم بن إسحاق الضبِّي ، وقيس بن الربيع وكلاهما مختلـف فيه ، وبقية رجاله رجال الصحيح" ، وله شاهد من حديث أنس بن مالك بمثله عند الترمذي ، كتـاب : الدعوات ، باب : فضل التوبة والاستغفار (٥١٢/٥) رقم (٣٥٤٠) وقال : "هذا حديث حـسن غريـب لانعرفه إلا من هذا الوجه " ، وقال الألباني رحمه الله ": صحيح ". صحيح سـنن الترمـذي (٥٥/٣) ، وينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥٠/١) رقم (١٢٧) .

(٩١/٢٠٠) عن ربعي بن حراش عن حُذيفة "**أنَّ رجلا ممَنْ كان قبلكم أمرَ بِجيْفَتِه إذا مات أنْ يُحْرقَ ثم يُطْحَنَ ، ثم يُرْفَعَ فإذا كانت ريحٌ عاصفٌ ذُرِّيَ فيها ، فَجُمِعَ إلى ربِّه فقـال : ويحك ؛ ماذا حملك على هذا ؟ فقال : يا رب لم يكن عبد أجرؤ عليك مني ولا أعصى لك مني فرجوت أن أنجو فغفر له**" . فقال أبو مسعود هكذا سمعته من رسول الله ﷺ .(١)

(٩٢/٢٠١) عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال :" **أَتدرونَ ما يقولُ اللهُ للمؤمنين يومَ القيامةِ وأول ما يقولون ؟** قالوا : الله ورسوله أعلمُ ، قال :" **يقولُ للمؤمنين يومَ القيامةِ : ما أحببتم لقائي ؟ قالوا : نعم يا رب رجونا عفوك ومغفرتك ، قال : فقد أوجبتُ لكم عفوي ومغفرتي**". (٢)

(٩٣/٢٠٢) عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ :" **إنْ شِئْتم أنبأتُكم بأولِ ما يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ ؛ يقولُ للمؤمنين يومَ القيامةِ : هلْ أحببتُمْ لقائي ؟ فيقولون : نعـم يــا ربنــا ، فيقول : لِــمَ ؟ فيقولون : رجونا رحمتك وعفوك ، فيقول : فقد وجبتْ لكم رحمتي**". (٣)

(٩٤/٢٠٣) عن واثلة بن الأسقع (٤) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ :**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣٤/١٧) رقم (٦٤٧) وبنحوه رقم (٦٤٨) ، والإمام أحمد فــي المسند بنحوه (٢٥٤/١٣) رقم (١٧٠٠١) وقال محققه حمزة الزين : " إسناده صحيح " ، والحديث تقدم تخريجه بألفاظ مقاربة في مطلب الخوف رقم (١٨٨) عن أبي سعيد الخدري ، ورقم (١٩٥) عن ربعي بن حراش مطولاً.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٤/٢٠) رقم (١٨٤) ، ورواه الطبراني أيضًا في مسند الشاميين بلفظه (٢٣١/١) رقم (٤٠٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٦١/١٠) وقال : " رواه الطبراني بــسندين أحدهما حسن " ، وقال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي :"في إسناده قتادة بن الفضل الرهاوي وهــو مقبول وخالد بن معدان لم يسمعْ من معاذ فالحديث ضعيف لأنه منقطع بالإضافة إلى ما قيل في قتادة ".

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٥/٢٠) رقم (٢١٥) ، والإمام أحمــد فــي المسند بنحــوه (١٨٦/١٦) رقم(٢١٩٧١) وقال محققه حمزة الزين :"إسناده حسن وعبيد الله بن زحر ضــعَّفه جماعــة وضعْفُهُ عندهم يسير" ، وذكره أبو نعيم في بمثله (١٧٩/٨) وقال :"تفرَّد به عبد الله عن خالد" ، وذكــره الهيثمي في المجمع (٣٢٤/٢) وقال : "وفيه عبيد الله بن زحر وهو ضعيف" قال ابن عدي :"يقــع فــي أحاديثه ما لا يتابع عليه " . تهذيب الكمال (٣٨/١٩) .

(٤) هو : واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر الليثي ، أسلم قبل تبوك وشهدها مع رسول الله ﷺ وكــان يبات مع أهل الصُفَّة في مسجد رسول الله ﷺ ، ثم نزل الشام وشهد فتح دمشق وحمص ، ومــات فــي خلافة عبد الملك رضي عنه . ينظر : الاستيعاب (١٥٦٤/٤) ، والإصابة (٥٩١/٦) .

أنا عند ظنِّ عبدي بِي إن ظنَّ خيرًا وإن ظن شرًّا ". (١)

(٩٥/٢٠٤) عن عبد الله ــ بن مسعود ــ قال : أيُّها النَّاسُ عليكم بالصدقِ فإنَّهُ يُقرِّبُ إلى البرِّ وإنَّ البرَّ يُقَرِّبُ إلى الجنةِ ، وإيَّاكُمْ والكذبَ فإنَّه يُقَرِّبُ إلى الفُجورِ وإنَّ الفجورَ يُقرِّبُ إلى النَّارِ ؛ إنَّه يُقال للصَّادقِ صَدَقَ وبَرَّ وللكاذبِ كَذَبَ وفَجَرَ ، ألا وإنَّ للمَلكِ لمَّةً ، وللشيطانِ لَمَّةً ، فلمَّةُ الملكِ إيعادٌ للخيرِ ولمةُ الشيطانِ إيعادٌ بالشَّرِّ ، فمَنْ وَجَدَ لَمَّةَ الملكِ فليحمدْ اللهَ ، ومَنْ وَجَدَ لَمَّةَ الشَّيْطَانِ فليتعوذْ منْ ذلك ؛ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم ﴾ (٢) .. إلى آخر الآية . قال :ألا إنَّ الله ﷻ يضحك إلى رَجُلَيْنِ، رجل قام في ليلةٍ باردةٍ منْ فراشِهِ ولِحافِهِ ودِثَارِهِ فتوضأ ثم قام إلى صلاة ؛ فيقول الله عز وجل لملائكته : ما حمل عبدي هذا على ما صنع ؟ فيقولون : ربَّنا رجاءَ ما عندك وشفقةً مما عندك ، فيقول : فإنِّي قد أعطيتُه ما رَجَا وأَمَّنْتُهُ مما خاف ، ورجل كان في فِئَةٍ فعلم ما له في الفَرَارِ ، وعلم ما له عند الله ، فقاتل حتى قُتِلَ ، فيقول للملائكة : ما حمل عبدي هذا على ما صنع ؟ فيقولون : ربنا رجاء ما عندك وشفقة مما عندك ، فيقول : فإني أُشْهِدُكُمْ أنِّي قد أعطيته ما رَجَا وأَمَّنْتُهُ مما خاف أو كلمة شبيهة بها .(٣)

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٧/٢٢) رقم (٢٠٩) وبنحوه رقم (٢١٠) و(٢١١) و (٢١٥) ، الإمام أحمد في المسند بنحوه (٤١٦/١٢) رقم(١٥٩٥٨) وقال محققه حمزة الزين : " إسناده صحيح " ، وابن حبان في صحيحه (٤٠١/٢) رقم (٦٣٣) ، والحاكم في المستدرك بنحوه (٢٤٠/٤) وقال : " هــذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي.

(٢) سورة البقرة ، من الآية : (٢٦٨) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠١/٩) رقم (٨٥٣٢) موقوفًا ، والمنذري في الترغيب والترهيب بنحوه (٢٦٢/١) رقم (٣٣) وقال :"رواه الطبراني موقوفًا بإسناد حسن" ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٥٨/٢) وقال :" رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن " .

دِرَاسَةُ المَسَائِلِ العَقَدِيَّــةِ

* مسألة : الرجاء في اللغة :

من الأمل : نقيض اليأس ؛ وقد يكون بمعنى الخوف قال تعـــالى : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (١) أي : تخافون عظمة الله (٢) .

ـ **وفي الشرع** : قيل : هو حادٍ يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب وهو الله والدار الآخرة ويطيب لها السير. وقيل : هو الاستبشار بجود وفضل الربِّ تبارك وتعالى ، والارتياح لمطالعة كَرَمِهِ سبحانه (٣) .

فهناك فرق بين الرجاء والتمني ؛ **فالرجاء** فيه الاستعداد وبذل الأسباب وعدم الإهمال .

أمَّا التَّمَنِّي : فهو إرادة الشيء ولكن دون الاستعداد أو بذل الأسباب ، ومثاله رجل له أرض فزرعها وبذل الأسباب في حرثها ثم سقاها ومنع الآفات من الزرع إلى أن يتم الزرع ويبلغ غايته فيسمى انتظاره وتوقعه رجاء ، فالرجاء لا يصح إلا مع العمل وحسن التوكل . وأما مَنْ زَرَعَ في أرض لا يوجد فيها مطرٌ وانتظر هذا المطر انتظاره هذا تمنيًا (٤) .

فالرجاء هو الأمـــل في الخير وترقب حصولــه وانتظاره ممَّنْ يملكُه ويقدرُ على تحقيقه لمَنْ أمله فيه ورجاه منه ، ولا يكون ذلك إلا مِنْ الله ـ ﷻ ـ فعلى العبد أن يجعل قلبَّه معلَّقًا بالله خوفًــا ورجاءً ، فلا يجوز للإنسان أن يرجو سِوَاهُ فيما لا يقدرُ عليه إلا هو سبحانه وتعالى كما يفعله الذين ينادون الأموات ، أو غيرهم رجاء حصول مطالبهم من جهتهم فهنا شرك أكبر إذْ الرجاء نوعٌ من أنواع العبادات لا يستحقُّها إلا الله ؛ ولا يجوز صرفها لغيره تعالى .

* مسألة : الرَّجَاءُ ثلاثةُ أنواعٍ : نوعان مَحْمُودَان ونوعٌ مذمومٌ .

الأولان : رجاءُ رجلٍ عَمِلَ بطاعةِ اللهِ على نورٍ مِنْ الله فهو راجٍ لثوابِهِ ، ورجاءُ رجلٍ أذنبَ ذنوبًا ثم تاب منها فهو راجٍ لمغفرةِ اللهِ تعالى وعَفْوِهِ وإحسانِهِ وحِلْمِهِ وكَرَمِهِ . قال

---

(١) سورة نوح ، الآية : (١٣) .
(٢) الصِّحَاح (١٧١٢/٢) ، والقاموس المحيط (٣٣٤/٣) مادة (رجو) .
(٣) مدارج السالكين (٣٦/٢) .
(٤) ينظر: مدارج السالكين (٣٧/٢)

تعالي: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١) .

الثالث: رجلٌ مُتَمَادٍ في التفريطِ والخطايا يرجو رحمةَ اللهِ بلا عملٍ ؛ فهنا هو الغرورُ والتمنِّي والرجاءُ الكاذبُ (٢) .

وقد مدح الله تعالى أهله وأثنى عليهم فقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٣) ، ولقد دلَّت الأحاديث الواردة معنا في هذا المطلب على مكانة الرجاء وأنَّهُ عبادةٌ وحَقٌّ مِنْ حقوقِ الله تعالى على خَلْقِهِ .

وفي الحديث القدسيِّ يقول الله عزَّ وجلَّ : " **ابن آدم إنَّك ما دعَوْتَني ورجَوْتَني غفَرْتُ لك على ما كان فيك** ..(٤)". وفي الحديث القدسي أيضًا يقول الله عز وجل :" **أنا عند ظنِّ عبدي بِي وإنْ ظنَّ خيرًا** .."(٥) . فمتى كان الرجاء مُتعلقًا بالله وأسمائِهِ وصفاتِهِ وغلبة رحمته غضبه فهو رجاء قوي ، ولولا روحُ الرجاء لعُطِّلَتْ عبوديةُ القلبِ والجوارحِ وهُدِّمَتْ صوامعُ وبِيَعٌ وصلــواتٌ ومساجدُ يُذْكَرُ فيها اسم الله كثيرًا ، بل لولا روحُ الرجاءِ لَمَا تحرَّكَتْ الجوارحُ بالطَّاعَةِ ، ولولا ريحُهُ الطيبةُ لما جرَتْ سُفُنُ الأعمــالِ في بَحــرِ الإراداتِ ، ولا يُلْتَفَتُ إلى قــول بعض الصوفية (٦) **كالهَــرَوِي** (٧) بــأنَّ الرجــاءَ وقوعٌ في

(١) سورة البقرة ، الآية (٢١٨) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٤٥٦) ، ومدارج السالكين (٢/٣٦) .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : (٢١) .

(٤) تقدم تخرجه رقم (١٩٩) .

(٥) تقدم تخرجه رقم (٢٠٣) .

(٦) الصُّوفية :هم مَنْ يدينون بالتصوّف ، وهو مذهب يَدَّعِي أصحابُه أن الغرض منه تصفية القلــب ، وأصل كلمة التصوف من لبس الصوف لاختصاص أصحابه به ، وقيل : أنها من الصفا ، وقيل : نسبة لأهل الصُّفَّة ، والأول أرجحها ، وقد كانت بداية التصوف عبارة عن التمسك بالأخلاق والزهد في الدنيا ثم انحرف مفهومه إلى الانقطاع عن الدنيا والعلم ، ثم انحرف إلى عقائد باطلة كالحلول والاتحاد ، وترك الواجبات وفعل المحرمات. ينظر: تلبيس إبليس (ص١٩٩)،والصوفية والفقر لابن تيمية (ص١١ــ١٢).

(٧) هو : عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي ، أبو إسماعيل ، الإمام القدوة الحافظ الكبيــر ، كان مظهرًا للسنة داعيًا إليها ، مؤلف كتاب "ذم الكلام وأهله" . ينظر:طبقات الحنابلة (٢/٢٤٧ــ٢٤٨)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٥٠٣) .

الرُّعُونَة(١) فهذا يُعتبر من شَطَحَاتِ القومِ؛لأنه لا رعونةَ فيمن يتجه إلى الله يرجوه ويطمع في بِرِّه وإحسانِه وفَضْلِه ويسأل ذلك مِنْ ربِّه بقلبِه ولسانِه ، فإنَّ الرجاءَ استشراقُ القلبِ لِنَيْلِ ما يرجوه ؛ فإذا كان حالُ العَبْدِ على هذا فلا رعونة ههنا ؛ وإنَّما الرعونةُ في خِلافِ ذلك.

قال العلاَّمةُ **ابن القيم** " وهل الرُّعونةُ كلُّ الرُّعُونَةِ إلا دعواه ؛ أنه يحبُّ ربَّه لِعَذَابِهِ لا لِثَوابِهِ ؟ وأنه إذا أحبَّهُ وأطاعَهُ للثَّوابِ كان ذلك حظًّا وإيثارًا لِمُرَادِ النفسِ ؟ بخلاف ما إذا أحبه وأطاعه ليعذبَهُ فإنه لا حظَّ للنفس في ذلك ؟ فو الله ليس في أنواع الرعونة والحماقة أقبحُ من هذا ولا أسمجُ ، وماذا يلعب الشيطان في النفوس ؟ وإنَّ نفسًا وصل بها تلبيس الشيطان إلى هذه الحالة المُحتاجة إلى سؤال المعافاه" (٢).

وقبل أن نختم هذا المطلب نقول : إنَّه ينبغي لكلِّ مُكَلَّفٍ أن يُمَضِّيَ حياتَه بين الخوف والرجاء الخوف من الله تعالى ومن سوء العاقبة عنده ، والرجاء في الله وفي حسن العاقبة عنده (٣) ؛ ولا يُفَرِّطُ في الرجاء حتى يصير مع المُرْجِئَةِ الذين يقولون لا يضرُّ مع الإيمان شيءٌ ؛ ولا يُوغِلُ في الخوف حتى يكون في صفِّ الخوارج(٤) والمعتزلة الذين قالوا إنَّ صاحبَ الكبيرةِ مُخَلَّدٌ في النَّارِ إذا مات ولم يَتُبْ ؛ بل عليه أن يَلْزَمَ الطريقَ الوسطَ بينهما كما قال تعالى : ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ (٥) .

---

(١) مدارج السالكين (٣٨/٢) .

(٢) المرجع السابق (٤٧/٢) .

(٣) ينظر : الإبانة ، لابن بطة العكبري (١٢٨/١ــ١٢٩) .

(٤) الخوارج : هم الذين خرجوا على عليِّ بن أبى طالب ــ ﷺ ــ بعد التحكيم ويُــسمون بالحرورية والنواصب والشراة والوعيدية داخلة في الخوارج . ويجمع الخوارج القول بالتبري من عثمـان وعلـيٍّ وأصحاب الجَمَلِ وكلِّ مَنْ رضي بالتحكيم ــ رضى الله عنهم ــ ويقدمون ذلك على كل طاعة، ويكفِّرون أصحاب الكبائر وأنه يخلد في النار ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقًّا واجبًـا ، ومـن فرقهم المحكمة الأولى ، والأزارقة والنجدات ، والبيهيـة ، والعجـارده ، والثعالبـة ، والـصُّفْـرية ، والأباضية ؛ ويرفض الأباضية من الخوارج اليوم نسبتهم إلى الخوارج ويدَّعون أنَّـه أحـد المـذاهب الإسلامية وأنَّ قولهم بكفر مخالفيهم يقصدون كفر الأمة ، وأنهم لم يستحلوا سلاح وخيل وأموال مخالفيهم وهم الآن في دولة سلطنة عمان وشمال أفريقيا . ينظر: التنبيـه والـرد للملطـي (ص٦٢)، ومقـالات الإسلاميين (١٦٧/١) ، والملل والنحل (١٣١/١ــ١٣٣) ، والفرق بين الفرق (ص٧٢ــ٧٥) ، وفـرق معاصرة ، لغالب عواجي (٦٦/٢ ، ٧٧).

(٥) سورة الإسراء ، الآية : (٥٧) .

المَطْلَــبُ السَّادسُ

التَّــوَكُّــلُ

(٩٦/٢٠٥) عن أبي أمامة قال : دخلت أنا ونَفَرٌ مَعِي على خباب [١] بن الأرت ــ رحمه الله ــ وقد اكتوى في جنبه فقلنا : اكتويت ؟ قال : نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **يدخلُ الجَنَّةَ مِنْ أمتي سبعون ألفًا بغيرِ حِسَابٍ لا يرقون ولا يسترقون[٢] ولا يكتوون[٣] وعلى ربهم يتوكلون**".[٤]

(٩٧/٢٠٦) عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ كان يقول في دُبُرِ الصلاةِ :" **اللَهُمَّ أنت ربُّنا وربُّ كلِّ شيءٍ ، أنا شهيدُ أنَّ محمدًا عبدُك ورسولُك ، اللهُمَّ أنت ربُّنا وربُّ كلِّ شيءٍ ، أنا شهيدٌ أنَّ العِبَادَ كلَّهُمْ إخوةٌ ، اللهُمَّ أنت ربُّنا وربُّ كلِّ شيءٍ ؛ اجعلني مُخْلِصًا لك وأهلي في الدنيا والآخرة ذا الجلال والإكرام اسْمَعْ واستجبْ ، الله الأكبر الأكبر ، اللهُمَّ أنت نورُ السماواتِ والأرضِ ، الله الأكبر الأكبر ، حسبي الله ونِعْمَ الوكيلُ الله الأكبر الأكبر**" . [٥]

---

(١) هو : خباب بن الأرت بن جندلة بن خزيمة التميمي ، ويقال الخزاعي ، سُبِيَ في الجاهلية ، فَبِيْـعَ في مكة كان من السابقين الأولين ، وهو أول من أظهر إسلامه ، وعُذِّبَ عذابًا شديدًا لأجل ذلك ، دفـن بالكوفة سنة (٣٧هــ) رضى الله عنه . الاستيعاب (٤٣٧/٢) ، والإصابة (٢٥٨/٢) .

(٢) لا يسترقون : الاسترقاء طلب الرُّقية ؛ وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآمنة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات . النهاية (٣١/٢) مادة (رقا) .

(٣) لا يكتوون : الاكتواء استعمال الكي ، والكي بالنار من العلاج المعروف في كثير من الأمــراض . النهاية (١٨٤/٤) مادة (كوى) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٦/٤) رقم (٣٦١٩) ، والبزار في مسنده بنحوه (٥٨/٦) رقـم (٢١٢٠) و(٨٣/٦) رقم (٢١٣٩) وقال :"ولا نعلم روى أبو أمامة عن خباب إلا هذين الحديثين ، وقـال محققه حمدي السلفي :"وفي سنده علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف ، وعبيد الله بن زحر ضعَّفه أحمد ، وقال النسائي : لا بأس به ، وقال الذهبي ــ المغني في الضعفاء (٤١٥/٢) ــ :"هو إلى الضعف أقرب".

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٠/٥) رقم (٥١٢٢) ، وأبو داود بلفظه ، كتاب : الـصلاة ، باب : ما يقول الرجل إذا سلَّم (١١٨/٢) رقم (١٥٠٨) ، وقال الألباني رحمه الله :"ضعيف" . ضـعيف سنن أبي داود (ص١١٣ــ١١٤) .

(٩٨/٢٠٧) عن عبد الله بن مسعود قال:تحدثنا ذاتَ ليلة عند رسول الله ﷺ حتى أكرانا(١) الحديث ، فلمَّا أصبحنا غدونا على رسول الله ﷺ فقال :"**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأنبياءُ بأتباعها مِنْ أمّتِهَا فإذا النبيُّ ﷺ معهُ الثُّلَّةُ مِنْ أمَّتِهِ وإذا النبيُّ ليس معه أحدٌ وقد أنبأكُمْ الله عن قومِ لوطٍ فقال : أَلَيْسَ منكم رجلٌ رشيدٌ ؟ قال : حتى مَرَّ موسى بنُ عِمْرَانَ ﷺ ومَنْ معه من بني إسرائيلَ ، قلتُ : يا ربِّ فأينَ أُمَّتي؟ قال : انظر عن يمينكَ ، فإذا الظِّرابُ(٢) ظِرَابُ مكَّةَ قد سُدَّ منْ وجوهِ الرجالِ ، قال : أَرَضيْتَ يا مُحَمَّدُ ؟**

قُلتُ : رَضيتُ رَبِّ ، قال : انظرْ عن يَسَارِكَ ، فنظرتُ فإذا الأُفُقُ(٣) قد سُدَّ من وجوهِ الرجالِ . قال : أرضيتَ يا محمدُ ؟ قلت : رضيتُ رَبِّ . قال : فإنَّ مع هؤلاء سَبعينَ ألفًا يدخلون الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ ".

فأتى عكاشة بن محصن الأسدي فقال : يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم ، قال :" **اللهُمَّ اجعلهُ منهم** " ثم قام رجُلٌ آخرُ فقال : يا رسول الله ادعُ الله أنْ يجعلني منهم ، فقال :" **سَبَقَكَ بها عُكَّاشةُ** ". ثم قال لهم النبي ﷺ :" **إن استطعتم بأبي أنتم وأمي أن تكونوا من السبعين فكونوا ، فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الظراب ، فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الأفق ، فإني قد رأيت أناسا يتهاوشون كثيرا** " .

ثم قال :" **إني لأرجو أن يكون من يتبعني من أمتي ربع الجنة** " ، فكَبَّرَ القوم ثم قال :" **إني لأرجو أن يكون شطر أهل الجنة** " فكبر القوم ، ثم تلا هذه الآية :﴿ **ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ** ﴾ (٤) فتذاكروا بينهم مَنْ هؤلاء السبعون الألف؟ فقال بعضهم : قوم ولدوا في الإسلام ، فماتوا عليه حتى رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ فقال :" **هم الذين لا يَسْتَرْقُون ولا يَتَطَيَّرُون وعلى ربهم يَتَوَكَّلُون**". (٥)

---

(١) أكرانا : أي أطلناه وأخرناه . النهاية (١٤٧/٤) مادة (كرا) .

(٢) الظِّراب : الجبال الصغار ، واحدها ظَرِب بوزن كَتِف ، ويجمع على أظراب . النهايــة (١٥٦/٣) مادة (ظرب) .

(٣) الأفق : الأفاق الذي يضرب في آفاق الأرض ؛ أي : نواحيها منكبًا ، واحدها أفق . ينظر : النهاية (١٤٢/٣) مادة (أفق) .

(٤) سورة الواقعة ، الآيتان : (١٣ــ١٤) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٥) رقم (٩٧٦٥) وبنحوه (٩٧٦٦) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٤١/٤) رقم (٣٨٠٦) ، وقال الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ :"إسناده صحيح" ، والحاكم فــي

(٩٩/٢٠٨) عن عبد الله بن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال :" **اللهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أنت نورُ السماواتِ والأرضِ ومَنْ فيْهِنَّ ، ولك الحمدُ أنت قيَّامُ السماواتِ والأرض ومَنْ فيْهِنَّ ، ولك الحمدُ أنت مَلِكُ السماواتِ والأرضِ ومَنْ فيْهِنَّ ، ولك الحمدُ أنت الحقُّ وقولك حقٌّ ولقاؤك حقٌّ والجنةُ حقٌّ والنَّارُ حقٌّ والسَّاعَةُ حقٌّ ومحمدٌ ﷺ الحقُّ والنبيون حقٌّ ، اللهم لك أسلمتُ وبِكَ آمنتُ وعليكَ توكلتُ وإليك أَنَبْتُ وبِكَ خاصَمْتُ وإليك حاكمتُ ؛ فاغفرْ لِي ما قدمتُ وما أخَرْتُ وما أسْرَرْتُ وما أعْلَنْتُ أنت المُقَدِّمُ وأنت المُؤَخِّرُ لا إله إلا أنت** ".(١)

(١٠٠/٢٠٩) عن عوف بن مالك قال : قضى رسول الله ﷺ بين رجلين ، فقال المُقْضَيَ عليه : حسبي الله ونعم الوكيل ، فقال النبي ﷺ :" **رُدُّوه** " أو قال :"**عليَّ الرَّجُلَ** " ، فقال :"**إن يحمد الله على الكيس** (٢) **يلوم على العجز وإذا غلبك الشيءُ ــ أو قال ــ الأمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل** ".(٣)

(١٠١/٢١٠) عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ:"**يدخل الجنةَ مِنْ أُمَّتِي سبعون ألفًا بغير حسابٍ لا يكتوون ولا يَسْتَرْقُون ولا يَتَطَيَّرُون وعلى ربهم يتوكلون**" فقام عكاشة بن محصن فقال :يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم . قال:"**اللهم اجعله منهم**"، فقام رجل آخر فقال : يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال:"**سَبَقَكَ بها عكَّاشةُ**"(٤)

=المستدرك (٥٧٨ــ٥٧٧/٤) وقال ": حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وصححه ابن كثيرفي تفسيره (٣٩٣/١) ، وذكره والهيثمي في المجمع (٤٠٨/١٠) وقال :" رواه أحمد بأسانيد والبزار أتم منه والطبراني وأبو يعلي باختصار كثير وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال صحيح " .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣/١١) رقم (١٠٩٨٧) وبنحوه رقـم (١٠٩٩٣) و(١١٠١٢) ، والبخاري بلفظه ، أبواب التهجد ، باب : التهجد بالليل (ص٢٢٢) رقم (١١٢٠) ، ومسلم بمثلـه كتـاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل (٥٥٥ــ٥٥٤/١) رقم (٧٦٩) .

(٢) الكيس : يجري مجرى الرفق والفطنة ، والكَيْس : العقل .النهايـة (١٨٨/٤) ، ولـسان العـرب (٢٠١/٢) مادة (كيس) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٤/١٨) رقم (٩٧) وبنحوه (٧٥/١٨) رقم (١٣٩) ، وأبو داود بنحوه ، كتاب الأقضية ، باب : الرجل يحلف على حقه (٣١/٤) رقم (٣٦٢٧) ، وقال الألباني رحمه الله "ضعيف" . ضعيف سنن أبي داود (ص٢٩٠) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٦٩/١٨) رقم (٣٨٠) وبنحوه (١٨٣ــ١٨٢/١٨) رقـم (٤٢٤) و(٤٢٥) و(٤٢٦) و(٤٢٧) ، وبنحوه (٢٤١/١٨) رقم (٦٠٥) ، ومسلم بلفظه ، كتاب : الإيمان ، باب :

(١٠٢/٢١١) عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال :" **يدخل الجنةَ مِنْ أمَّتي سبعون ألفًا بغير حسابٍ لا يكتوون ولا يَسْتَرْقُون ولا يَتَطَيَّرُون وعلى ربهم يتوكلون**" فما زال بنا البلاء ، حتى اكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا "(١) .

(١٠٣/٢١٢)عن المغيرة بن شعبة(٢) عن النبي ﷺ قال:"**لم يتوكل مَنْ اكتوى أو استرقي**(٣)"

(١٠٤/٢١٣) عن هشام بن عامر(٤) قال : قال رسول الله ﷺ :" **إنّ رأسِ الدَجَّالِ من ورائه حُبُكٌ**(٥) **وإنه سيقول أنا ربُكُمْ ؛ فمَنْ قال أنت ربي افتتنَ ؛ ومَنْ قال كذبت ربي الله عليه توكلت فلا يضرُّهُ** ــ أو قــال ــ **فلا فتنة عليه** ".(٦)

=الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (٢٠٧/١) رقم (٢١٨) .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٢/١٨) رقم (٤٩٤) ، ومسلم بلفظه خلا قوله" فمـا زال بنـا البلاء حتى اكتويا فما أفلحنا ولا أنجحنا " كتاب : الإيمان ، باب : الدليل علــى دخـول طوائـف فــي المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب(٢٠٧/١) رقم (٢١٨) .

(٢) هو : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب ، من كبــار الـصحابة ، شـهد بيعـة الرضوان ، وكان رجلاً طوالاً مهاباً ذهبت عينه يوم اليرموك ، وقيل يوم القادسية ، وقيل في كـسوف الشمس . كان أميرًا على البحرين والبصرة والكوفة توفي سنة (٥٠هــ) ، وقيل سنة (٧٠هــ) رضى الله عنه . ينظر : الاستيعاب (١٤٤٥/٤) ، والإصابة (١٩٧/٦).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٨١/٢٠) رقم (٨٩١) وبنحوه رقم (٨٩٢) ، والترمذي بلفظه مع تقدم وتأخير ، كتاب : الطب ، باب : ما جاء في كراهية الرقية (٣٤٤/٤) رقم ٠٢٠٥٥) وقال : " حديث حسن صحيح " وقال الألباني رحمه الله "صحيح" صحيح سنن الترمذي (٤٠٣/٢) .

(٤) هو: هشام بن عامر بن أمية بن الحساس بن مالك بن عامر بن غنم الأنصاري ،له ولأبيه صحبة، يقال كان اسمه شهاب ، فَغَيَّرَهُ رسول الله ﷺ . سكن البصرة ومات بها وقد عاش إلــى زمـن زيــاد . ينظــر : الاستيعاب (١٥٤١/٤) ، وتهذيب التهذيب (٣٩/١١) .

(٥) حُبُكٌ : (بضم الحاء المهملة والباء الموحدة) ؛ أي : شعر رأسه متكسر من الجعودة مثــل المــاء الساكن أول الرمل إذا هبت عليهما الريح فيتجعدان ويصيران طرائق . النهاية (٣٢٠/١) مادة (حبك) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٥/٢٢) رقم (٤٥٦) ، والإمام أحمـد فــي المـسند بلفظـه (٥٠٧/١٢) رقم (١٦٢١٣) وقال محققه حمزة أحمد الزين :"إسناده حسن" ، والحاكم في المستدرك بلفظه (٥٠٨/٤) وقال :"صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في المجمــع (٣٤٥/٧ــ٣٤٦) وقال :"رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني" ، وقال خالد بــن ناصــر الغامدي صاحب كتاب أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد (٤٥٧/٢) :" ورواه الطبراني ووقفت علــى رجاله ، وكلهم ثقات " .

دِرَاسَــــةُ المَسَائِلِ العَقَــدِيَّةِ

*** مسألة : التَّوكل في اللغة :**

إظهار العجز والاعتماد على غيرك ؛ والاسم التكلان ، واتكلت على فلان في أمري إذا اعتمدته " (١) .

والمتوكل على الله : الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره ، وذكر فيه عن **ابن سيدة** أنه قال : " وكَلَ بالله ، وتوكَّل عليه ، واتَّكَلَ استسلم إليه ، وتكرر في الحديث ذكر التوكل ، يقال : توكل بالأمر إذا ضمن القيام به ، ووكلت أمري إلى فلان ؛ أي : ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه ، ووكل فلان فلانًا إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته ، أو عجزًا عن القيام بأمر نفسه ، ووكَّلَ إليه سلَّمَهُ ، ووكله إلى رأيه وكلاً و وكولاً تركه " (٢) .

فمن خلال معرفة التوكل في اللغة نعرف حقيقة **التوكل شرعًا** قال العلامة **ابن القيم** معرفًا " هو اعتماد القلب على الله وحده فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها ، كما لا ينفعه قوله : توكلت على الله مع اعتماده على غيره وركونه إليه ، وثقته به فتوكل اللسان شيء ، وتوكل القلب شيء ، كما أن توبة اللسان مع إصرار القلب شيء ، وتوبة القلب وإن لم ينطق اللسان شيء فقول العبد :توكلت على الله، مع اعتماد قلبه على غيره مثل قوله : " تبت إلى الله ، وهو مصرٌّ على معصيته مرتكبٌ لها " (٣) .

وأحاديث هذا المطلب في بيان التوكل وأهميته كافية في الاستدلال بها قوله ﷺ : " **يدخل من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ، لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون** "(٤) .

---

(١) الصحاح (١٣٧١/٢)

(٢) لسان العرب (٣٨٧/١٥) مادة (وكل) ، وينظر : فتح الباري (٣١١/١١) ، وتيسير العزيز الحميد (ص٣٧١) .

(٣) الفوائد (ص٨٦) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٢٠٥) و (٢١٠) و (٢١١) .

وقوله ﷺ : " **حسبي الله ونعم الوكيل والله الأكبر الأكبر** " (١) .

وقوله ﷺ : " **في دعاء جوف الليل " وبك أمنت وعليك توكلت** " (٢) .

وفي حديث ذكر الدجال "من قال :" **كذبت ، ربي الله عليه توكلت فلا يضره أو قال فلا فتنة عليه** " (٣) .

فالتوكل عبادة ومن أفضل العبادات ، وفريضة من آكد الفرائض ، وهو نصف الدين ، والنصف الثاني الإنابة ؛ فإن الدين استعانة وعبادة ، فالتوكل هو الاستعانة والإنابة هي العبادة .(٤)

* مسألة: التوكل والأسباب :

لقد عَمَّ الجهلُ في هذا الزمان بحقيقة التوكل على الله تعالى ، فكثير من المسلمين يعرفون التوكل اسمًا ورسمًا وأما عمل القلب له فهو قليل ، فكثير توكلوا على الأموات بجلب النفع ودفع الضر والحفظ والنصر والتأييد شأن من هو تحت التراب ، والتوكل على السلاطين والملوك والمناصب والوظائف في طلب الرزق ، وما يحصل من جهل في فهم حقيقة هذا الأمر إلا لوجود الضعف في التوكل ؛ لأنه لو توكل المسلم على الله تعالى لأصبح كالطير يغدو خِماصًا ويعود بطانًا(٥) ؛ لأنه علم أن النفع والضر والرزق بيد الله رب العالمين فهو الرزاق والمانع سبحانه وتعالى .

وهذا التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب ولا يستقيم التوكل إلا إذا كان التوحيد صحيحًا قال **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ :"لا يستقيم توكل العبد حتى يصح له توحيده بل حقيقة التوكل توحيد القلب ، فما دامت فيه علائق الشرك فتوكله معلول ، وعلى قدر تجريد التوحيد تكون صحة التوكل ؛ فإن العبد متى التفت إلى غير الله أخذ ذلك الالتفات شعبة من شعب قلبه فنقص توكله على الله بقدر ذهاب تلك الشعبة . ومن هنا ظن من ظن أن التوكل

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٢٠٦) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢٠٨) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٢١٣) .

(٤) ينظر : مدارج السالكين (١١٣/٢) .

(٥) رواه الترمذي بنحوه ، كتاب الزهد ، باب : في التوكل على الله (٤٩٥/٤) رقم (٢٣٤٤) ، وقال : " حديث حسن " وقال الألباني رحمه الله " صحيح " . صحيح سنن الترمذي (ص٥٤٢) .

لا يصحُّ إلا برفض الأسباب ؛ وهذا حقٌّ ولكن رفضها عن القلب لا عن الجوارح ، فالتوكل لا يتم إلا برفض الأسباب من القلب وتعلق الجوارح بها فيكون منقطعًا منها متصلا بها "(١) . وقال **شارح الطحاوية** :" وقد ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب وتعاطي الأسباب وأن الأمور إذا كانت مُقَدَّرة فلا حاجة إلى الأسباب وهذا فاسد ، وقد كان النبي ﷺ أفضل المتوكلين يلبس لأمة الحرب ويمشي في الأسواق للاكتساب حتى قال الكافرون :"مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق "(٢).

وقال **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ :" ليس إسقاط الأسباب في التوحيد بل القيام بها واعتبارها وإنزالها في منازلها التي أنزلها الله فهو محض التوحيد والعبودية ، والقول بإسقاط الأسباب : هو توحيد القدرية والجبرية أتباع جهم بن صفوان في الجبر . فإنه كان غالبًا فيه وعندهم أن الله لم يخلق شيئًا بسبب ولا جعل في الأسباب قوة وطبائع تؤثر ، فليس في النار قوة الإحراق ولا في السُّمِّ قوة الإهلاك ولا في الماء والخبز قوة الري والتغذي به ولا في العين قوة الإبصار ولا في الأذن والأنف قوة السمع والشم بل الله سبحانه يورث هذه الآثار عند ملاقاة هذه الأجسام لا بها فليس شبع بالأكل ولا ري بالشرب ... وهذا المذهب مفسد للدنيا والدين بل ولسائر أديان الرسل " (٣) .

وقال الشيخ **سليمان بن عبد الله** عند شرحه لحديث السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب : " واعلم أنَّ الحديث لا يدلُّ على أنَّهم لا يُباشرون الأسباب أصلاً كما يظنُّه بعض الجَهَلَةِ ، فإنَّ مُباشرة الأسباب في الجملة أمرٌ فطريٌّ ضروريٌّ لا انفكاك لأحدٍ عنه حتَّى الحيوان البهيم ، بل نفس التوكل مباشرة لأعظم الأسباب كما قال الله تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ** ﴾ (٤) أي كافيًا.

وإنَّما المراد أنهم يتركون الأمور المكروهة مع حاجتهم إليها كالاسترقاء والاكتواء ؛ فتركهم له ليس لكونه سببًا لكن لكونه سببًا مكروهًا لا سيما والمريض يتشبث بما يظنه سببًا لشفائه بخيط العنكبوت ، أما نفس مباشرة الأسباب والتداوي على وجه لا كراهية فيه

---

(١) مدارج السالكين (٢/١٢٠) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٣٥١) .

(٣) مدارج السالكين (٣/٤٥٩) .

(٤) سورة الطلاق ، الآية :(٣) .

فغير قادح في التوكل فلا يكون تركه مشروعًا كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة : " **ما أنزل الله من داءٍ إلا أنزل له شفاءًا** " (١) .

*** مسألة : مَــنْ اكْتَــوَى أو استرقي فقد برئ من التوكل .**

قال **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ : " فقد تضمنت أحاديث الكي الأربعة أنواع ، أحدها : فعله ، والثاني : عدم محبته له ، والثالث : الثناء على من تركه ، والرابع : النهي عنه ، ولا تعارض بينهما بحمد الله تعالى ، فإن فعله يدل على جوازه ، وعدم محبته له لا يدل على المنع منه ، وأما الثناء على تاركه فيدل على أن تركه أولى وأفضل ، وأما النهي عنه ، فعلى سبيل الاختيار والكراهة " (٢) .

فالكي في نفسه جائزٌ فعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ بعث إلى أُبَيٍّ بن كعب طبيبًا فقطع له عرقًا وكواه " (٣) . وفي صحيح البخاري عن أنس :" أنه كوى من ذات الجنب والنبي ﷺ حيٌّ " (٤) .

وهذا لا يتعارض مع حديث المغيرة بن شعبة الوارد معنا في هذا المطلب قوله ﷺ : " **لم يتوكل من اكتوى أو استرقي** " كما ذكرنا في هذه المسألة .

****

---

(١) تيسير العزيز الحميد (ص٨٠) ، والحديث رواه البخاري ، كتاب : الطب ، باب : ما أنزل الله داء (ص١١١٦) الحديث رقم (٥٦٧٨) .

(٢) زاد المعاد (٤/١١٤) ، وينظر : تيسير العزيز الحميد (ص ٨٠) .

(٣) رواه مسلم ، كتاب : السلام ، باب : لكل داء دواء واستحباب التداوي (٤/٣٣) رقم (٢٢٠٧) .

(٤) رواه البخاري ، كتاب : الطب ، باب : ذات الجنب (ص١١٢١) رقم (٥٧١٩) .

المَطْلَــبُ السَّابِــعُ

الــذَّبْــحُ

(١٠٥/٢١٤) عن سعيد بن زيد (١) قال خرج ورقة بن نوفل(٢) وزيد بن عمرو (٣) يطلبان الدِّين حتى مرَّا بالشام ، فأما ورقة فتَنَصَّر، وأما زيد فقيل له : إنَّ الذي تطلــب أمامــك . فانطلق حتى أتى الموصل(٤) ، فإذا هو براهبٍ فقال : مِنْ أين أقبل صــاحب المرحلــة؟ قال : مِنْ بيت إبراهيمَ ، قال : ما تطلب ؟ قال :الدين ، فعرض عليه النَّصْرانية فَــأَبَى أن يقبل ، وقال: لا حاجةَ لِي فيه ، قال :أما إنَّ الذي تطلب سيظهر بأرضك فأَقْبَلَ وهو يقول:

لَبَيْــــــــكَ حقًّـــا حقًّـــا

تَــعَبُّـــدًا ورِقًّـــــــا

البِــرَّ أبغـــي لا الخَـــالَ (٥)

---

(١) هو : سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل العدوى ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، أمه فاطمة بنــت بعجة بن مليح الخزاعية ، كان من السابقين في الإسلام ، هاجر وشهد أُحُدَ والمشاهد بعدها ولــم يــشهد بدرًا لأنه كان بالشام ، توفى بالمدينة سنة (٥٠هــ) وقيل (٥١هـــ) رضــى الله عنــه . الاســتيعاب (٦١٤/٢ــ٦٢٠) ، والإصابة (١٠٣/٣ــ١٠٤) .

(٢) هو : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، حكيم جاهلي من قريش ، اعتــزل الأوثــان قبــل الإسلام ، وامتنع عن أكل ذبائحها وتنصر ، وقرأ كتب الأديان ، وأدرك أوائل عصر النبوة ، ولم يدرك الدعوة ، وهو ابن عم خديجه بنت خويلد ، "أم المؤمنين" ، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني . ينظر : الإصابة (٦٠٧/٦ــ٦٠٩) .

(٣) هو: زيد بن عمرو بن نفيل بن العزى القرشي العدوي ، أحد الحكماء ، وهو ابن عم عمــر بــن الخطاب ، لم يدرك الإسلام ، وكان يكره عبادة الأوثان ، ولا يأكل مما ذُبح عليها ، ورحل إلــى الــشام باحثًا عن عبادات أهلها فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية ، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم عليه السلام ، جاهر بعداء الأوثان ، وكان عدوًا لوأد البنات ، رآه النبي ﷺ قبل النبوة ، وسُئِلَ عنه بعــدها . فقال : " **يُبعث يوم القيامة أمة وحده** " . ينظر : الطبقات الكبرى ، لابــن ســعد (٣٧٩/٣ـــ٣٨٠) ، والإصابة (٦١٣/٢ــ٦١٥) .

(٤) المَوْصِل : المدينة المشهورة العظيمة ؛ ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العــراق ومفتــاح خرسان ومنها يقصد إلى أذربيجان . معجم البلدان (٢٢٣/٥) .

(٥) البرّ أبغي لا الخال : يُقال ذو خالٍ ؛ أي : ذو كِبْرٍ . النهاية (٨٤/٢) مادة (خول) .

وهــل مُهــجِـــر كَمَــنْ قـــالَ [١]
عُذْتُ بما عاذ به إبراهيمُ وهو قائمْ
وَأَنْفِــي لَكَ اللَّهُــمَّ عَــانٍ راغِــمْ [٢]
مَهْمَــا تُجَشِّمُنِــي فإنِّــي جاشِــمْ [٣]

ثم يَخِرُّ فيسجدُ للكعبةِ ، قال : فمرَّ زيدُ بن عمرو بالنبي ﷺ وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سُفْرَةٍ لهما ، فَدَعَيَاه فقال : يا بْنَ أخي لا آكلُ مِمَّا ذُبِحَ على النُصِبِ ، فقال : فما رُؤِيَ النبيُّ ﷺ يأكل مما ذُبِحَ على النُصب مِنْ يومه ذلك حتى بُعِثَ ، قال : وجاء سعيد بن زيد إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنَّ زيدًا كان كما رأيت أو كما بلغك فاستغفرْ له ، قــال : " **نعم فأستغفر له فإنَّهُ يُبْعَثُ يومَ القيامة أمةً وَحْدَهُ** ".[٤]

---

(١) وهل مهاجر كمن قال:أي:هل من سار في الهاجرة كمن أقام في القائلة ؟النهاية(٥/٢١٤)مادة(هجر).

(٢) اللهم عانٍ راغم : العاني الأسير ، وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو ، وهو عانٍ ، والمرأة عانيــة وجمعها عوانٍ . النهاية (٣/٢٨٤) مادة (عنا) . والراغم : أرغم الله أنفه ؛ أي : ألصقه بالرغَام وهو التراب هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره . النهاية (٢/٢١٧) مادة (رغم) .

(٣) مهما تجشمني فإني جاشم : يُقال : جشِمت الأمر بالكسر : إذا تكلفته وجشمته غيري إذا كلفته إياه . النهايــة (١/٢٦٥) مادة (جشم) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/١٥١) رقم (٣٥٠) ، والإمام أحمد في المسند بنحــوه (٢/٢٩٦) رقــم (١٦٤٨) وقال الشيخ أحمد شاكرــ رحمه الله ــ ": إسناده صحيح " ، وأبو داود الطيالسي فــي مــسنده بنحــوه (١/٣٢) رقم (٢٣٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٩/٤٢٠) وقال :" وفيه المسعودي وقد اختلط وبقيــة رجالــه ثقات " ، وذكره البيهقي في دلائل النبوة (٢/١٢٣ــ١٢٤) من طريق المسعودي أيضًا وليس فيها الزيادة المنكــرة الواردة معنا في هذا الحديث وهي قوله " فمر زيد بن عمرو...إلى قوله حتى بعث".

وقد علق الذهبي في السير (١/١٢٩) على قوله " فما رؤي رسول الله ﷺ أكل " فقال " وما زال المــصطفي محفوظًا محروسًا قبل الوحي وبعده ، ولو احتمل جواز ذلك ؛ فبالضرورة ندري أنه كان يأكل من ذبائح قــريش قبل الوحي ، وكان ذلك على الإباحة ، وإنما توصف ذبائحهم بالتحريم بعد نزول الآية ، كما أن الخمــرة كانــت على الإباحة إلى أن نزل تحريمها بالمدينة يوم أحد ، والذي لا ريب فيه أنه كان معصومًا قبل الوحي وبعده وقبل التشريع من الزنى قطعًا ومن الخيانة والقذر ... وبكل حال لو بدا منه شيء من ذلك لما كان عليه تبعة لأنه كان لا يعرف ، ولكن رتبة الكمال تأبى وقوع ذلك منه ﷺ .

وقال الألباني رحمه الله في تعليقه على فقه السيرة للغزالي (ص١٢٢ــ١٢٣) :" وفيه زيادة منكرة وهي قوله (فما رؤي النبي ﷺ بعد ذلك أكل شيئًا مما ذُبِحَ على النصب) وعلة هــذه الزيادة أنها من روايــة المــسعودي وكان قد اختلــط ؛ ولذلك لم يحســن صنعًا حضــرة الأستاذ أحمد شاكــر حيث صرح في تعليقه على المسنــد أن إسنـــاده صحيـــح ، ثـــم صـــرح بعـــد سطـــور أنه إنمـــا صححـــه مـــع اختلاطـــه لأنه ثبت معناه مـــن

(١٠٦/٢١٥) عن زيد بن حارثة قال : خرج رسول الله ﷺ وهو مُرْدِفِي إلى نُصُبٍ من الأنْصَاب ، فذبحنا له شاةً ثم صنعناها في الإِرَّة[1] فلما نَضُجَتْ استخرجناها في سُفرَتِنَا ، ثم ركب رسول الله ﷺ ناقتَهُ وهو مُرْدِفِي فلما كُنَّا بأعلى مكَّةَ لقيه زيدُ بن عمرو بن نفيل ، فحَيَّا أحدُهُمَا صاحبَهُ بتحيَّةِ الجاهليةِ .

فقال له رسول الله ﷺ :" **ما لِي أرى قومَكَ قد شَنَفُوكَ[2] وكَرِهُوك ؟** " فقال : واللهِ إنَّ ذلك منهم لغَيْرِ ثائرةٍ[3] كانت مِنِّي إليهم إلا أنِّي أراهُمْ في ضلالٍ ، فخرجتُ أَبْتَغِي هذا الدِّين ، حتى قَدِمْتُ على أحبارِ خَيْبَرَ[4] ، فوجدتُهم يعبدون الله ، ويُشْرِكُونَ بِهِ ، فقلتُ : واللهِ ما هذا بالدِّين الذي أبتغي بِهِ ، فخرجت حتى قدمتُ على أحْبَارِ الشَّامِ[5] فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : والله ما هذا بالدين الذي خرجت أبتغي .

فقال حَبْرٌ من أحبار الشام : إنَّك لتسألُ عن دينٍ ما نعلمُ أحدًا يعبدُ اللهَ به إلا شَخْصًا بالجزيرةِ فخرجتُ حتى قدمتُ عليه ، فأخْبَرْتُه بالذي خرجتُ له ، فقال لي:إنَّ كلَّ مَنْ رأيتَ

حديث ابن عمر بسند صحيح وليس فيه هذه الزيادة المنكرة ، فكان عليه أن ينبه عليها ، لئلا يتوهم أحد أن معناها ثابت أيضًا في حديث ابن عمر " .

وقال حمدي السلفي محقق المعجم الكبير (١٥٢/١) :" إن ما قاله شيخنا الألباني كان وجيهًا لو لم يكن الراوي عند الطبراني عبد الله بن رجاء ، فإنه روى عن المسعودي قبل اختلاطه ، والصواب أن الحمل فيه على نفيل ووالده " . وقال محقق المعجم الكبير أمين فاتح عامر (ص٣٠٢) :" إسناده حسن ، عبد الله بن رجاء ثقة سمع المسعودي قبل اختلاطه " . قلت : وللحديث شاهد عن عبد الله بن عمر بمعناه رواه البخاري في مناقب الأنصار ، باب : حديث زيد بن عمرو بن نفيل (ص٧٢٦) الحديث رقم (٣٨٢٦) ورقم (٣٨٢٧) .

(١) الإِرَّة : حفرة توقد فيها النار ، وقيل : هي الحفرة التي حولها الأثافي . لسان العرب (١٢٩/١) مادة (أرى) .

(٢) شنفوك : أي : أبغضوك . النهاية (٤٥١/٢) مادة (شنف) .

(٣) لغير ثائرة :أي لم أصنع لهم شرًا . والثائرة الطلب الدم ، وقيل الدم نفسه . لسان العرب (٧٧/٢).

(٤) خيبر : بلسان اليهود الحُصن ، وهو موضع يبعد عن المدينة ثمانية بُرد لمن يريد الشام ، ويطلق هذا الاسم على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير بها مسجد رسول الله ﷺ وقد فتحها سنة سبع للهجرة وقيل ثمان . معجم البلدان (٤٠٩/٢) ، والمغانم المطابة في معالم طابة (ص١٣٥) .

(٥) الشام : تشمل سوريا والأردن وفلسطين ، وهذه الأقطار تُسمى ـ سوريا الكبرى ـ وهي تسمية متأخرة ، كان أول دخول المسلمين الشام زمن النبي ﷺ في غزوة مؤتة . ينظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، لعاتق البلادي (ص ١٦٧) .

في ضلالٍ ، وإنَّكَ لتسألُ عن دينِ اللهِ وملائكتِه ، وقد خرج في أرضك نبيٌّ أو هو خارجٌ ، فارْجِعْ فَصَدِّقْهُ وآمِنْ به ، فرجعتُ فلم أختبرْ نبيًا بعد،قال فأناخ رسول الله ﷺ ناقتَهُ، فوضع السُّفْرَةَ بين يديه،فقال:ما هذا ؟ قال :"**شاةٌ ذبحناها لنُصبِ كذا كذا** "(١) ، فقال زيد بن عمرو : إنَّا لا نأكلُ شيئًا ذُبحَ لغيرِ اللهِ ، ثم تفرَّقْنَا ، قال : ومات زيدُ بن عمرو بن نفيل قبل أن يُبْعَثَ رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ :" **يُبْعَثُ يومَ القيامةِ أمةً وحده** ". (٢)

(٢١٦/١٠٧) عن عبد الله بن عباس ــ أن رسول الله ﷺ ــ قال :" **لَعَنَ اللهُ مَنْ والى غيرَ مواليه ، لَعَنَ اللهُ مَنْ غيَّرَ تُخُومَ الأرضِ** (٣) **، لعن الله مَنْ كَمَّهَ أعمى عن الطريقِ ، ولعن الله مَنْ لَعَنَ والديه، ولَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لغَيْرِ الله ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ وَقَعَ على بَهِيْمَةٍ ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوْطٍ ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمَ لُوْط ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوْطٍ** "(٤) .

---

(١) نُصُب :(بضم الصاد وسكونها) : حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويتخذونه صنمًا فيعبدونه والجمع أنصاب ، وقيل : هي حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيحمر بالدم .النهاية (٥٢/٥) مادة (نصب).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٦/٥) رقم (٤٦٦٣) ، وأبو يعلي في مسنده بنحوه (١٧١/١٣) رقم (٧٢١٢)،والبزار في مسنده بنحوه (١٦٥/٤) رقم (١٣٣١) ، والحاكم في المستدرك بمثله (٢١٦/٣ــ٢١٧) وقال : " صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٢٢/١):"وفي إسناده محمد ــ بن عمرو ــ لا يُحتج به وفي بعضه نكارة بينة"،وذكره الهيثمي في المجمع (٤٢١/٩) وقال:"رواه أبو يعلي والبزار والطبراني ورجال أبو يعلي والبزار وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث " ، وقال حمدي السلفي محقق المعجم الكبير (٨٦/٥) :" والنكارة البينة هي أن النبي ﷺ قال :" شاة ذبحناها لنصب كذا وكذا " فإن هذه الكلمة ترد كل التأويلات في الفتح"(١٧٧/٧ــ١٧٨) ولا تتحمل مطلقًا"وقال شافع الحمادي محقق المعجم الكبير(ص٢٩٧):"حديث صحيح لغيره ، وإسناد الطبراني حسن فيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو صدوق له أوهام".قلت:وللحديث شاهد بمعناه عند البخاري عن ابن عمر تقدم تخريجه (ص١٧٩) في الحاشية .

(٣) تُخُوم الأرض : أي : معالمها وحدودها وأحدها تخم . النهاية (١٨٠/١) مادة (تخم).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢١٨/١١) رقم (١١٥٤٦)، والإمام أحمد في المسند بنحوه (٤٣٥/١) رقم(١٨٧٥) وقال الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ:"إسناده صحيح"،والحاكم في المستدرك بنحوه (٣٥٦/٤) وقال:" صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في المجمع(١٠٨/١) وقال:"رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" .

دِرَاسةُ المَسَائِلِ العَقَــدِيَّة

*** مسألة : الذَّبْحُ لا يكونُ إلا للهِ تعالى ، وأنَّهُ مِنْ أفضلِ القُرُبَاتِ المَالِيَّةِ إلى اللهِ تعالى .**

ــ **فالذَّبح لغة** : القَطْعُ أو الشَّقُ وإزْهَاقُ الحَيَوَانِ .

ــ **شرعًا:** عند الشافعية والحنابلة : **ذَبْحُ حيوانٍ مقدورٍ عليه مُباحٌ أكْلُهُ بِقَطْعِ الحُلْقُومِ أو المريء ومحلُّه الحَلْقُ** (أي أعلى العنق) أو اللَّبَّة أسفل العنق فسمي نحرًا [١] .

وعند الحنفية والمالكية [٢] : هي فري العروق ، والعروق التي تقطع في الذكاة أربعة الحلقوم والمريء والودجان [٣].

قال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝** ﴾[٤] .

قال **ابن كثير** رحمه الله : يأمر الله رسوله أنْ يُخْبِرَ المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه أنه مُخالف لهم في ذلك فإنَّ صلاته ونسكه على اسمه وحده لا شريك له وهذا كقوله تعالى : ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ** ﴾[٥] ؛ أي : اخلصْ له صلاتَك وذَبْحَك فإنَّ المشركين كانوا يعبدون الأصنامَ ويذبحون لها فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى "[٦] .

وفي قوله تعالى ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ** ﴾ قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** ــ رحمه الله ــ " أمره الله تعالى أن يجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين ، وهما الصلاة والنُّسُك الدالتان على القُرْبِ و التواضع والافتقار ، وحسن الظن ، وقوة اليقين ، وطمأنينة القلب إلى الله ،

---

(١) مغني المحتاج ، لابن قدامة المقدسي (٢٦٥/٤) ، وكشاف القناع ، للبيموتي(٢١٠/٣) .

(٢) يُسنُّ نحر الإبل وذبح البقر والغنم . نيل الأوطار (٢١/٩) .

(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، لعبد السلام الحنفي (٤١/٥) ، والشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي (٩٩/٢) .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : (١٦٢) .

(٥) سورة الكوثر ، الآية : (٢) .

(٦) تفسير القرآن العظيم (٢٢٧/٢) .

وإلى عُدَّتِه عكس حال أهل الكبر والنُّفرة وأهل الغنى عن الله ؛ الذين لا حاجةَ لهم في صلاتِهِمْ إلى ربهم ، والذين لا ينحرون له خوفًا من الفقر ، ولهذا جمع بينهما فــي قولــه ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ .

والنُّسُكُ : الذبيحةُ لله تعالى ابتغاءَ وجهِهِ فإنّها أجلُّ ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله " فإنه أتى فيهما بالفاء الدالة على السَّبَبِ ، لأن فعل ذلك سببٌ للقيام بشكر ما أعطاه الله من الكوثر ، وأجلُّ العبادات البدنية الصلاةُ ، وأجلُّ العبادات المالية النَّحْرُ"(١)

وفي قوله ﷺ:" **لُعِنَ مَنْ ذَبَحَ لغيرِ اللهِ**"(٢) ، اللَّعْنُ : البُعْدُ عن مَظَانِ الرحمةِ ومواطِنِهَا، وقيل اللعين والملعون مَنْ حقّتْ عليه اللعنةُ أو دُعِيَ عليه بها ؛ قال **أبو السعادات** : أصلُ اللَّعْنِ الطَّرْدُ والإبعادُ مِنْ اللهِ وفي الخَلْقِ السَّبُّ والدعاءُ " (٣) .

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية** ــ رحمه الله ــ في قوله تعالى:﴿ **وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ** ﴾ ظاهِرُهُ أنَّهُ ذُبِحَ لِغَيْرِ اللهِ ، مثل أن يُقَالَ : هذا ذبيحةٌ لكذا ، وإذا كان هذا هو المقصود فسواءً لَفَظَ به أو لم يَلْفُظْ ، وتحريم هذا أظهرُ مِنْ تحريمِ ذبحه للَّحْمِ وقال فيه : باسم المَسِيْحِ ، ونحوه كما أن ما ذبحناه نحن مُتَقَرِّبِيْنَ به إلى الله سبحانه وتعالى كان أزكى وأعظمَ مما ذبحناه للحم وقلنا عليه : بسم الله . فإذا حُرِّمَ ما قيل فيه باسم المسيح أو الزهرة فلان يَحْرُمُ ما قيل فيه : لأجل المسيح والزهرة (٤) .

أو قصد بذلك ــ أولى . فإن العبادة لغير الله أعظم كفرًا من الاستعانة بغير الله .

وعلى هذا : لو ذبح لغير الله مُتقربًا به إليه لَحُرِّمَ ، وإن قال فيه باسم الله كما قد يفعله طائفةٌ من منافقي هذه الأمة الذين يتقربون إلى الكواكب بالذبح والبخور ونحو ذلك ، وإن كان هؤلاء مُرتدين لا تُبَاحُ ذبيحتُهُمْ بحالٍ ، لكن يجتمعُ في الذبيحةِ مانعان .

الأول : أنه ممَّا أُهِلَّ به لغير الله .

الثاني : أنها ذبيحةُ مُرْتَدٍّ " (٥) .

---

(١) مجموع الفتاوى (٥٣١/١٦) ، وفتح المجيد (٢٦٧/١) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢١٦) .

(٣) النهاية في غريب الحديث (٢٢٠/٤) ، وفتح المجيد (٢٦٩/١) .

(٤) أو الزهرى : الزُّهرة نجم من النجوم السيارة شديدة اللمعان .

(٥) فتح المجيد (٢٧٠/١) .

والذَّبح لغير الله تعالى كَثُرَ في هذه الزمان ؛ فهناك مَنْ يذبحُ لاستقبال الملوك والسلاطين والرؤساء ، وكذلك للمنازل حين بنائها لِدَفْعِ الضرِّ عنها باعتقادهم أن هذه الذبيحة تدفع الضَّرَّ عنها كالهدم .

والذبح عند شراء السيارة لأجل حفظها ، والذبح لأهل الشعوذة لدفع الضر فهذا كثير .

قال **إبراهيم المروزي** (١)":إنَّ ما ذُبِحَ عند استقبال السلطان تقرُّبًا إليه أفتى أهل بُخاري بتحريمه لأنه مما أهل لغير الله به" (٢) .

وكذلك ما ذُبِحَ خوفًا من الجنِّ أو من الضرّ كالعين قال **الزمخشري** " كان إذا اشتروا دارًا أو بنوها أو استخرجوها عينًا ، ذبحوا ذبيحة خوفًا أن تصيبهم الجِّنُّ ، فأُضيفت إليهم الذبائحُ لذلك " (٣) .

فالضرُّ والنفعُ بيد الله تعالى كما في قوله ﷺ : " **اعْلَمْ أنَّ الأمَّةَ لو اجتمعتْ على أنْ ينفعوكَ بشيءٍ لا ينفعُوكَ إلا بشيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وإنْ اجتمعُوا على أنْ يَضُرُّوكَ بشيءٍ لَنْ يضروكَ إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك** " (٤) .

لذا على المسلم أن يعلم أن الذبح لا يكون إلا لله تعالى ، وأنه من أفضل القربات المالية إلى الله تعالى ، وأنه لا يمكن أن يستقيم البشر إلا بتوحيده سبحانه وتعالى وأنه لا فرق بين صلاةٍ وركوعٍ وسجودٍ فهذه عبادةٌ بدنيةٌ ، وبين الذبح فهي عبادةٌ وقربةٌ ماليةٌ ، وكلُّها يجبُ أنْ تُصرَفَ إلى الله تعالى .

****

(١) هو: أبو إسحاق ، إبراهيم بن عبد الله بن أحمد الخلال ، روى عن عبد الله بن المبارك وروى عنه النسائي،ذكره ابن حبان في الثقات صدوق ، مات سنة (٢٤١هـ) رحمه الله .تهذيب الكمال (٢/١١٩)، والكاشف للذهبي (١/٢١٤) .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم (١٣/١٤١) ، والدين الخالص ، لمحمد صديق القنوجي(٢/٢٥٤) .

(٣) فتح المجيد (١/٢٧١) ، والدين الخالص (٢/٢٥٤) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (١٤٦) من حديث ابن عباس بنحوه .

المَطْلَــبُ الثَّامــنُ
النَّـــذْرُ

(١٠٨/٢١٧) عن ثابت بن الضحَّاك[1] قال :" نَذَرَ رجلٌ على عهدِ رسولِ الله ﷺ أنْ يَنْحَرَ ببُوانة ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : إنِّي نذرتُ أن أنْحَرَ ببُوانة[2] فقال رسول الله ﷺ :" **هَلْ كانَ فيها وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الجاهليةِ يُعْبَدُ ؟** " ، قال : لا ، قال :" **فَهَلْ كانَ فيها عِيْـدٌ مِنْ أَعْيَادِهم ؟** "، قال : لا ، فقال رسول الله ﷺ :" **أَوْفِ بِنَذْرِكَ فإنَّهُ لا وَفَـاءَ لِنَـذْرٍ فـي مَعْصيَةِ اللهِ ولا في قَطِيْعَةِ رَحِمٍ ولا فيما لا يملكُ ابنُ آدمَ** ".[3]

(١٠٩/٢١٨) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني نذرتُ أن أنحر ببوانة ، قال :" **لعل في قلبك من أمر الجاهلية شيئًا ؟** " قال : لا ، قال :" فأوفِ بنذرك " [4].

(١١٠/٢١٩) عن عقبة بن عامر أن الرسول ﷺ قال :" **كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ اليَمِيْنِ** "[5] .

---

(١) هو : ثابت بن الضحاك بن خليفة الأشهلي ، يكنى أبا يزيد ، شهد بيعة الرضوان ، رديف رسول الله ﷺ يوم الخندق ، وكان ممن بايع تحت الشجرة ، مات سنة خمس وأربعين وقيل سنة أربـع وسـتين رضي الله عنه . الاستيعاب (٢٠٥/١) ، والإصابة (٣٩١/١) .

(٢) بُوانة : هي هضبة من وراء ينبع قريبة من ساحل البحر وقيل أنها بفتح البـاء . معجـم البلـدان (٥٠٥/١) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٥/٢ـ٧٦) رقم (١٣٤١) ، وأبو داود بلفظه ، كتاب : الأيمـان والنذور ، باب : ما يؤمر به من الوفاء بالنذر (٣٩٤/٣) رقـم (٣٣١٣) ، وقـال الألبـاني رحمـه الله :"صحيح" . صحيح سنن أبي داود (٣٢٨/٢) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/١٢) رقم (١٢٣٥٦) ، وابن ماجه بمثله ، كتاب الكفـارات ، باب : الوفاء بالنذر (٦٨٨/١) رقم (٢١٣٠) وقال الألباني رحمه الله :" صحيح " . صحيح سـنن ابـن ماجه (٢٠٣/٢) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٢/١٧) رقم (٧٤٦) وبلفظه رقم (٧٤٧) و (٧٤٨) و(٧٤٩) ، (٣١٣/١٧) رقم (٨٦٥) وبنحوه رقم (٨٦٦) ، ومسلم بلفظه ، كاب : النذر ، باب : في كفارة النـذر (١٢٠/٣) رقم (١٦٤٥) .

(١١١/٢٢٠) عن عمران بن حصين قال : كانت بنو عامر[1] أَسَـــرُوا رَجُلَـيْنِ مِـــنْ أصحـــابِ النبيِّ ﷺ ، فأَسَرَ أصحابُ النبيِّ ﷺ رَجُلا مِنْ ثَقِيف [2] وأخذوا ناقَتَــهُ ، كـــان يسبقُ عليها الحاج ، فمرَّ بِهِ النبيُّ ﷺ وهو مُوْثَق فقال : يا محمدُ يا محمدُ : فعَطَفَ عليه ، فقال : عَلَىَ ما أُحْبَسُ وتُؤْخَذُ سابِقَةُ الحاج ؟ [3] ، قال :" **بِجَرِيْرَةِ حُـلَفَائِكَ** " ، وكانت بنو عامر حُلفاءَ ثقيف ، ثم أجاز النبي ﷺ فدعاه أيضا يا محمدُ ، فأجابه إنِّي مُسلِمٌ ، قال :" **لَوْ قُــلْتَ ذلك وأنتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ** [4] **أفلَحْتَ كُلَّ الفَلاحِ** " .

ثم أجاز النبي ﷺ فناداه أيضا فرجع إليه ، فقال : أطعمني فإنِّي جائعٌ ، فقال النبي ﷺ :" **هذه حاجَتُكَ** " فأمَرَ له بطعامٍ ، ثم إنَّ النبي ﷺ فَـادَى الرَّجُلَ بالرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أُسِـرَا مـــن أصحابه ، وأغَارَ ناسٌ من المشركين على ناحيةِ المدينةِ فأصابوا تِلْكَ النَّاقَــةِ ، وأصـــابوا امرأةً أيضا ، فذهبوا بها إلى رِحَالِهِمْ ، فقامتْ المرأةُ مِنْ بعضِ الليلِ فــي إِبِلِهِــمْ وكـــانوا يرتحلونها ثم أفْنِيَتِهِمْ ، فَكُلَّمَا دَنَتْ مِنْ بَعِيْرٍ لِتَرْكَبَهُ رَغَا[5] فتركَتْهُ ، حتى جاءتْ إلـــى ناقـــةِ رسولِ اللهِ ﷺ وهي ناقَةٌ ذَلُولٌ فلم تَرْغِ حتى قَعَدَتْ في عَجُزِهَا ، ثم صاحت بها ونَدَرَ بها[6] القومُ ، فركبوا في طلبها فنذرت وهي مُنْطَلقةٌ وهي في أثرها ــ إنْ الله أنجاها عليهـــا أن تَنْحَرَهَا ــ فَنَجَتْ فَلَمَّا قَدِمَتْ المدينةَ أتى النبيُّ ﷺ بالمرأةِ والنَّاقَةِ فسألها :" **كَيْفَ صَنَعْتِ** ؟ " فأخبرته ، قالت : ونذرت وهم في طلبي عليها أن أنحرها ، فقال النبـــي ﷺ :" **بِـئْسَ مَـــا جَازَيْتَها إذًا ،لا وفاءَ لنذرٍ في معصيةٍ ولا فيما لا يملكُ ابنُ آدمَ** [7] " .

---

(١) بنو عامر : بطن من هوازن ،من قيس بن عيلان من العدنانية ، كانوا بنجد ثم نزلوا ناحية الطائف. معجم قبائل العرب (٧٠٨/٢) .

(٢) ثقيف : بطن من هوازن زعم بعض أن ثقيف من بقايا ثمود كانت منازلهم بالطائف . شبائك الذهب (ص١٤٢) .

(٣) أي : إنها كانت لا تُسبق ، أو تكاد لا تُسبق . معروفة بذلك . لسان العرب (١٦١/٦) مادة (سبق) .

(٤) معناه : لو قلت كلمة الإسلام قبل الأسر ، حين كنت مالك أمرك ، أفلحت كل الفلاح ؛ لأنه لا يجوز أسرك لو أسلمت قبل الأسر ، فكنت فزت بالإسلام وبالسلامة من الأسر ومن اغتنام مالـــك . وأمـــا إذا أسلمت بعد الأسر فيسقط الخيار في قتلك ، ويبقى الخيار بين الاسترقاق والمن والفداء . المنهاج شـــرح صحيح مسلم (١٠٢/١١) .

(٥) رغا : صوت الإبل . النهاية (٢١٨/٢) ، ولسان العرب (٢٦١/٥) مادة (رغا) .

(٦) ندر بها : أي : علموا وأحسوا بهربها . مختار الصحاح (٨٦/١) مادة (درى) .

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٨/١٩٠ــ١٩١) رقم (٤٥٣) وبنحوه رقم (٤٥٤)،ومسلم بنحوه ،

(١١٢/٢٢١) عن أبي ثعلبة [1] قال : أتيتُ رسول الله ﷺ فسألته فقال :" **نُوَيْبَة** " قلت : يا رسول الله نُوَيْبَةُ خَيْرٍ أو نُوَيْبَةُ شَرٍّ ؟ ، قال :" **لا بَلْ نُوَيْبَةُ خَيْرٍ** " ، قلت : يـا رســول الله خرجتُ مع عَمٍّ لي في سَفَرٍ فأدركَهُ الحفاءُ ، فقال: أَعِرْني حِذَاءَكَ قلت : لا أُعِيْرُكَهَـا أو تزوجني ابنتَكَ ، قال : قد زَوَّجْتُكَهَا ، فلمَّا أنْ أَتَيْنَا أَهْلَنَا بَعَثَ إليَّ بِحِـذَائي ، وقــال : لا امرأةَ لَكَ عِنْدَنَا ، فقال نبيُّ الله ﷺ " **لا خَيْرَ لَكَ فِيْهَا** ". قلت : يا رسول الله نذرتُ نَــذْرًا أنْ أَنْحَرَ ذَوْدًا على صَنَمٍ منْ أصنامِ الجاهليةِ ، فقال :" **أَوْفِ بِنَذْرِكَ ولا تأثَمْ لِرَبِّكَ** " ، ثم قــال رسول الله ﷺ :" **لا وفاءَ لنذرٍ في معصيةٍ ولا في قطيعةِ رَحِمٍ ولا فيما لا يملك** " قلـت : يا رسول الله الورقُ يُؤخذُ عند القريةِ العامرةِ أو الطريقِ المأتيِّ ، فقال :" **عَرِّفْهَا حَوْلا فإنْ جَاءَ صاحِبُهَا فادْفَعْهَا إليه وإلا فَاحْصِ وِكَاءَهَا ووِعَاءَهَا وعَدَدَهَا ثم اسْتَمْتِعْ بِهَا** " ، قلت : يا نبيَّ اللهِ الورقُ يُؤخذُ في الأرضِ الغَادِيَةِ ، قال :" **فيها وفي الرِّكَازِ الخُمُسُ** " .

قلت : يا رسول الله كلبي المُعَلَّمُ أُرْسِلُهُ فمنها ما أُدركه فأُذكي ومنها ما لم أدركْ ، قال :" **كُلُّ ما أَمْسَكَ عليكَ كَلْبُكَ المُعلمُ** ، قلت : يا نبيَّ الله قوسي أرمي بها فأصيبُ فمِنْــهُ مــا أُدْرِكُهُ فأذكي ومنه ما لم أدركْ ، فقال :" **كل ما رَدَّتْ عليك قَوْسُكَ** " ، قلت : يا رسول الله أرمي بسهمي فيتوارى عَنِّي فأدركه وفيه سهمي أعرفُهُ ولا أُنْكِرُهُ ليس بِهِ أثرٌ سواهُ ، قال :"**إنْ لَمْ تَصِلْهُ فَأَصَبْتَهُ وفيه سَهْمُكَ فَعَرَفْتَهُ ولا تُنْكِرْهُ وليس به أَثَرٌ سواهُ فَكُـلْ وإلا فـلا تأكلْ**" . قلت : يا نبيَّ اللهِ الشَّاةُ نَجِدُهَا في أَرْضِ الفَلاةِ ، قال :" **كُلْهَا فَإِنَّمَــا هــي لــك أو لأخِيْكَ أو لِلــذِّئْب** " ، قلت : يا نبيَّ الله البعيرُ أو الناقةُ تُوجدُ في أرضِ الفلاةِ عليها الوعاءُ والسِّقَاءُ ، قال :"**خَلِّ عنها ، ما لك ولها؟** " قلت : يا نبيَّ اللهِ قدورُ المشركين نطبخُ فيها؟ ، قال :" **لا تطبخوا** " ، قلت : إنْ احتجنا إليها ولم نَجِدْ منها بُدًّا ، قال :" **فارْحَضُوهَا بالمــاءِ حَسَنًا ثم اطبخوا وكُلُوا**[2] " .

=كتاب:النذر ، باب : لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد (١١٧/٣ــ١١٨)رقم(١٦٤١).

(١) هو : أبو ثعلبة الخشني ، اختلف في اسمه واسم أبيه كثيرًا ، ولم يختلفوا في صحبته ، ولا في نسبته إلى خشين ، غلبت عليه كنيته ، وكان ممن بايع تحت الشجرة ، نزل الشام ثم توفي ، وقيل مــات أيــام معاوية . الاستيعاب (١٦١٨/٤) ، والإصابة (٥٨/٧) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٦/٢٢) رقم (٥٩٧) ، والحافظ ابن حجر في المطالب العاليــة مختصرًا (٥٥٣/٨) رقم (١٧٦٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٧٢/٤) وقال :" رواه الطبراني فــي الكبير وفي أبو فروة يزيد بن سنان وثَّقه أبو حاتم ــ الجرح والتعديل (٢٦٧/٩) ـــ وغيــره وضــعَّفه جماعة "وقال أيضًا (٢٩٠/٤) :"وفيه أبو فروة يزيد بن سنان وهو ضعيف " .

دِراسَةُ المَسَائِلِ العَقَـــدِيَّة

*** مسألة : النَّذْرُ نَوْعٌ مِنْ أنواعِ العِبَادَةِ التي لا يجوزُ صرفُهَا إلا لله تعالى**

فمن نذر لغير الله تعالى كأن نذر لنبي أو ولي أو القبر فقد أشرك شِرْكًا أكبر .

ـ **فالنذر لغةً** : الوعدُ بخيرٍ أو شرٍّ .

ـ **شرعًا : هو التزامُ قُرْبَةٍ لم تتعين** (١) .

قال تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾(٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ (٣) ، وأحاديث هذا المطلب وضَّحَتْ أنَّهُ لا يجوز النذرُ في معصيةِ الله تعالى ، ولا الوفاءُ لقوله ﷺ :"**لا وفاءَ لنذرٍ في معصيةِ الله تعالى** "(٤) . وكذلك لا يجوز النذرُ في مكان يُعْبَدُ فيه غيرُ الله كما في حديث " إني نذرت أن أنحر ببُوانة " فقال ﷺ : " **أبِهَا وثَنٌ من أوثان الجاهلية يُعْبَدُ** ؟ " قال : لا . قال :" **فَهَلْ كان فيها عِيْدٌ مِنْ أعيادِهِمْ** ؟ " قال : لا . فقال رسول الله ﷺ :"**أوفِ بنذرك**"(٥).

فبينت الأحاديث أن النذر عبادةٌ ولا يَصِحُّ صَرْفُهُ إلا لله تعالى ؛ وعلى هذا يتبين لنا أن للنذرِ المقبول شُروطًا هي :

الشرط الأول : أن يكون النذرُ طاعةً لله تعالى ؛ ودليله قوله ﷺ :"**لا وفاء في معصية الله تعالى** " .

الشرط الثاني : أن يكون النذر فيما يملك العبدُ ؛ ودليله قوله ﷺ :" **ولا نذر فيما لا يملك ابن آدم** "(٦).

---

(١) مغني المحتاج (٣٥٤/٤) .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : (٧) .

(٣) سورة البقرة ، الآية : (٢٧٠) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٢١٧) و (٢٢٠) و (٢٢١) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٢١٧) و (٢١٨) و (٢٢١) .

(٦) تقدم تخريجه رقم (٢١٧) و (٢٢٠) و (٢٢١) .

الشرط الثالث : أن لا يكون في موضعٍ كان يُعبد فيه غير الله تعالى أو ذريعةً إلى عبادةِ غيرِ الله تعالى ؛ ودليله حديث " **إني نذرت أن أنحر ببوانة** " ، وحديث ثعلبة الخشني " قال يا رسول الله نذرت نذرًا أن أنحر ذودًا على صنم من أصنام الجاهلية ، فقال ﷺ :"**أوفِ بنذرك ولا تأثم لربك**" ، ثم قال ﷺ :"**لا وفاء لنذر ولا في قطيعة رحم ولا فيما لا يملك**"(١).

فالأدلة فيها دلالة واضحة على أنه لا يجوز الوفاء بنذرٍ في موضعٍ كان يُعبد فيه غير الله تعالى .

*** مسألة : هل نذر المعصية ينعقد ؟ وإن لم ينعقد هل عليه كفار ؟**

قال **النووي** ــ رحمه الله ــ " إنْ نَذَرَ في معصيةٍ أو مُباحٍ لدخولِ السُّوقِ لم يَنْعقدْ نَذْرُهُ ولا كفارةَ عليه عندنا وبه قال جمهورُ العُلماءِ ، وقال أحمدُ وطائفةٌ فيه كفارةُ يمينٍ ، واستدلَّ النووي بقوله ﷺ :"**لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم**"(٢).وفي رواية :"**لا نَذْرَ في معصية الله تعالى**".

قال : وفي هذا دليل على أن من نَذَرَ نَذْرَ معصيةٍ كشُرْبِ الخَمْرِ ونحو ذلك فنذْرُهُ باطلٌ لا ينعقدُ ولا تلزمه كفارةُ يمينٍ ولا غيرها ؛ وبهذا قال مالكٌ والشَّافعي وأبو حنيفةَ وداودُ وجمهورُ العلماء .

وقال **أحمد** " تجبُ منه كفارةُ اليمين بالحديث المروي عن عمران بن حصين وعن عائشة رضى الله عنهم عن النبي ﷺ :"**لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين**"(٣).

وقال **النووي** احتج الجمهور بحديث عمران بن حصين . وأما حديث "**كفارته كفارة يمين**" فضعيف باتفاق المُحدِّثِيْنَ (٤) .

وقال **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ في شرحه لحديث عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ : "**كفارة النذر كفارة يمين** " (٥) . وهذا يتناول نذر المعصية من وجهين :

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٢٢١) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢١٧) و (٢٢٠) و (٢٢١) .

(٣) رواه أبو داود ، كتاب : الإيمان والنذور ، باب : من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية (٣/٣٨٥) رقم (٣٢٩٠) ، قال الألباني رحمه الله : " صحيح " . صحيح سنن أبي داود (٢/٣٢٣) .

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم (١١/١٠٣) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٢١٩) .

أحدهما : أنه عامٌّ لم يخصْ معنى نذرٍ دون نذرٍ .

الثاني : أنه شبهه باليمين ومعلوم أنه لو حلف على المعصية وحنث لزمه كفارة يمين ؛ بل وجوب الكفارة في نذر المعصية أولى منها في يمين المعصية ".[1]

وقال **النووي** في شرحه لحديث عقبة بن عامر " **كفارة يمين** " أن المقصود منه نذر اللَّجَاجِ ؛ وهو أن يقول إنسان يريد الامتناع من كلام زيد مثلا : إن كلمت زيدًا فلله عليَّ حِجَّةٌ أو غيرها فيكلمه ؛ فهو بالخيار بين كفارة يمينه وبين ما التزمه . هذا هو الصحيح في مذهبنا ".

وحمَّله **مالك** وكثيرون أو الأكثرون على النذر المُطْلَقِ كقوله عليَّ نذرٌ ، وحمله **أحمد** وبعض أصحابنا على نذر المعصية ؛ كمَنْ نذر أن يشرب الخمر ، وحمله جماعةٌ من فقهاء أصحاب الحديث على جميع أنواع النذر ؛ وقالوا : هو مُخَيَّرٌ في جميع النذورات بين الوفــاء بما التزم وبين كفارة اليمين والله أعلم"[2] .

والراجح ــ والله أعلم ــ ما رجحه ابن القيم رحمه الله لقوله ﷺ : " كفارة النذر كفارة اليمين " لعموم الحديث وعدم التخصيص .

****

(١) شرح سنن أبي داود ، لابن القيم ، مطبوع على حاشية عون المعبود (٩/١١٨) .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم (١١/١٠٦) .

المَبْحَثُ الخَامِسُ

قَوَادِحُ فِي تَوْحِيــدِ الأُلُــوهِيَّةِ

المَطْلَــبُ الأَوَّلُ
اتِّخاذُ النِّــدِ مَعَ اللهِ

(١/٢٢٢) عن جرير عن النبي ﷺ قال:"**مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بالله شَيْئًا لَمْ يَتَنَدَّ بِدَمٍ حَـرَامٍ**(١) **أُدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شَاءَ** (٢) " .

(٢/٢٢٣) عن جرير قال أتيت النبي ﷺ : قلتُ يا رسولَ الله اشْتَرِطْ عَلَـيَّ فأنـتَ أَعْلَـمُ بالشَّرْطِ مِنِّي ، قال :"**أُبَايِعُكَ على أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وتُقِيْمَ الصَّلاةَ ، وتُـؤْتِي الزَّكَاةَ ، وتَنْصَحَ المُسْلِمَ وتُفَارِقُ المُشْرِكَ** "(٣) .

(٣/٢٢٤) عن حكيم بن معاوية (٤) أَنَّهُ أتى النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله بِمَ أَرْسَلَكَ رَبُّنَـا ؟ قال رسولُ الله ﷺ :"**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وتُقِيْمَ الصَّلاةَ وتُؤْتِي الزَّكَـاةَ ، وكُـلُّ مُسْلِمٍ مِنْ مُسْلِمٍ حَرَامٌ ، يا حكيمُ بن معاوية هذا دِيْنُكَ أَيْنَمَا تَكُنْ يَكْفِكَ** " (٥) .

---

(١) لم يتند بدم حرام : أي لم يصب منه شيئًا ولم يفعل منه شيئًا . النهاية (٣٢/٥) مادة (ندا) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٩/٢) رقم (٢٢٨٥) ، وذكره الهيثمي في المجمـع (٢٤/١) وقال :"رجاله موثقون " ، وللحديث شواهد بمعناه ما رواه البخاري بإسناد عن أبي ذر ، كتاب الجنائز ، باب : من كان أخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله (ص٢٤٣) رقم (١٢٣٧) ، ومسلم عن عثمان ، كتاب الإيمان ، باب : الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا (٦٣/١) رقـم (٢٦) ، وقالـت محققة المعجم الكبير عائشة عبد القادر (ص٢٧٣) : " الحديث حسن بشواهد، وإسناد الطبراني ضعيف فيه الوليد بن القاسم وقد تفرَّد " .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٤/٢) رقـم (٢٣٠٦) وبلفظـه رقـم (٢٣٠٧) و(٢٣٠٨) و (٢٣٠٩) ، والبخاري بنحوه ، كتاب الإيمان ، باب : قول النبي ﷺ الدين النصيحة (ص٣٥) رقم(٥٧) ، ومسلم بنحوه ، كتاب الإيمان ، باب : بيان أن الدين النصيحة (٨٢/١) رقم (٥٦) .

(٤) هو : حكيم بن معاوية النُميري من بني نُمير بن عامر بن صعصعة ، قال البخاري : في صـحبته نظر ، وقال ابن عبد البر : كل من جمع في الصحابة ذكره فيهم ، وقال ابن أبي حاتم عن أبيـه : لـه صحبة . الاستيعاب (٣٦٤/١) ، والإصابة (١١٤/٢) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٧/٣) رقم (٣١٤٧) ، والهيثمي في المجمع (٥٠/١) وقال: " في إسناده السفر بن نسير وهو ضعيف ؛ وروايته عن حكيم أظنها مرسلة والله أعلم " ، وقال محقـق =

(٤/٢٢٥) عن الحارث الأشعري (١) أنَّ رسول الله ﷺ قال :" إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ يحْيَى بن زكريا بِخَمْسِ كلِمَاتٍ ؛ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ ويَأْمُرَ بِهِنَّ بني إِسْرَائيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ فَكَادَ أَنْ يُبْطِيءَ ، فقال له عيسى : إنَّكَ أُمِرتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أنْ تعملَ بهنَّ وتأمُرَ بهنَّ بني إسرائيل أنْ يعملوا بهنَّ ، فإمَّا تَأْمُرُهُمْ وإمَّا أَنْ آمُرَهُمْ ، فقال : لا تفعلْ يا أخي فإنِّي أَخْشَى إنْ سَبَقْتَنِي إِلَيْهِمْ أَنْ أُعذَّبَ أَوْ يُخْسَفَ بي،فَجَمَعَ النَّاسَ في بَيْتِ المَقْدِسِ وقَعَدَ عَلَى الشُّرُفِ فَحَمَدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْه ، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فقال : إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أمرني بخمسِ كلماتٍ وأَنْ أعملَ بهنَّ وأَنْ آمُرَكُمْ أَنْ تعملوا بهنَّ .

أَوَّلُهُنَّ : أنْ تعبدوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وإنَّ مَثَلَ ذلك كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِه بِذَهَبٍ أو ورقٍ ، فقال هذه داري وهذا عملي فاعملْ وأَدِّ إليَّ عملَكَ ، فجعلَ يعملُ ويُؤَدِي عَمَلَهُ إلى غَيْرِ سَيِّدِه ، فَأَيُّكُمْ يَسُرُّهُ أنْ يكونَ لَهُ عَبْدٌ كذلك يعملُ ويُؤدي عَمَلَهُ إلى غيره ، وإنَّ اللهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُم فَاعْبُدُوا ولا تُشْرِكُوا به شَيْئًا.

وأَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فلا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ . وأمركُمْ بالصِّيَامِ ، وإنَّ مَثَلَ ذلك كَمَثَلِ رَجُلٍ مَعَهُ عِصَابَةٌ (٢) فِيهَا صرةٌ مِنْ مِسْكٍ، فَكُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ رِيحَهَا ، وإنَّ فَمَّ الصَّائمِ أطيبُ عند اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ .

وأمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ فإنَّ مَثَلَهَا كَمَثَلِ مَنْ أَسَرَهُ العَدُوُّ فَشَدُّوا يَدَهُ إلى عُنُقِه وقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَه ، فقال أنَا أَفْدِتي نفسي مِنْكُم فجعل يُعْطِي القَلِيْلَ والكَثِيْرَ حَتَّى افْتَكَّ نَفْسَهُ منهم . وأمركم بِذِكْرِ اللهِ كثيرًا،وإنَّ مَثَلَ ذكرِ الله عَزَّ وَجَلَّ كمثل رجلٍ طَلَبَهُ العدوُّ سِرَاعًا في أَثَرِهِ ، فأتَى حِصْنًا حَصِيْنًا ، فَأَحْرَزَ نفسه فيه (٣) ، وإنَّ أحصنَ ما يكونُ العبدُ من الشَّيْطَانِ إذا كان في ذكر الله تعالى" . قال : وقال رسول الله ﷺ عند ذلك :"وأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أمرني بهنَّ الجماعةَ والسَّمْعَ والطَّاعَةَ والهِجْرَةَ والجِهَادَ في سبيلِ الله ، فَمَنْ

=المعجم الكبير أسامة سعود كريشان (ص١٧٩) :"حكمه ضعيف ، وإسناد الطبراني ضعيف ، وفيه بكر بن سهل وهو ضعيف ، وفيه السفر بن نسير وهو ضعيف " .

(١) هو : الحارث بن الحارث الأشعريّ ، الشاميّ ، صحابيّ روى عن النبي ﷺ وعنه أبو سلام الأسود، ويُكنى أبا مالك ، وقد خلطه غير واحد بأبي مالك الأشعري ، وأبو مالك الأشعري المشهور بكنيته متقدم الوفاة . ينظر : الاستيعاب (٢٨٤/١) ، وتهذيب التهذيب (١١٩/٢) .

(٢) عِصابة : ما عُصِبَ به وتأتي بمعنى الشدّ والضم . النهاية (٢٢٠/٣) مادة (عصب) .

(٣) أحرز:الحِرْزُ هو الموضع الحصين والمعنى حصَّن نفسه فيه .لسان العرب (١٢١/٣) مادة (حرز).

فَارَقَ الجمَاعَةَ قَيْدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ (١) **الإسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ إلا أَنْ يُرَاجِعَ ، ومَنْ دَعَا دَعْوَةً جَاهِلِيَّةً فهو من جثاء** (٢) **جَهَنَّم** ". قال رجلٌ : يا رسول الله وان صلى وصام؟ قال: "**نعم وإنْ صلى وصام فادعوا بدعوى الله التي سمَّاكُمْ المُسْلمِيْنَ المؤمنين عبادَ الله** ".(٣)

(٥/٢٢٦) عن خباب بن الأرت قال: بعثني رسول الله ﷺ مبعثا فقلت :يا رسول الله إنك تبعثني بعيدًا وأنا أُشْفِقُ عليك قال :" **وما بَلَغَ مِنْ شَفَقَتِكَ عَلَيَّ؟** " قلت:أُصبحُ فلا أُظُنُّكَ تُمْسِي ، وأُمْسِي فلا أظُنُّكَ تُصبحُ . قال :"**يا خَبَّابُ خَمْسٌ إنْ فعلتَ بِهِنَّ رأَيْتَنِي وإنْ لَمْ تفعلْ بِهِنَّ لَمْ تَرَنِي** " قلتُ : يا رسول الله وما هُنَّ ؟ قال :" **تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شيئًا وإنْ قُطِّعْتَ وحُرِقْتَ ، وتُؤْمِنُ بالقَدَرِ**" قلت : يا رسول الله وما الإيمان بالقدر؟

قال :" **تَعْلَمُ أَنَّ ما أصابَكَ لم يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وأنَّ ما أخطأك لم يكنْ لِيُصيبَكَ ، ولا تشربْ الخَمْرَ فإنَّ خَطيئَتَهَا تَقْرَعُ الخطايَا**(٤) **كما أنَّ شَجَرَتَهَا تعلُقُ الشَّجَرَ**(٥) **، وبِرّ والديْكَ وإنْ أمَرَاكَ أنْ تخرجَ من الدنيا ، وتعتصمُ بِحَبْلِ الجماعةِ ؛ فإنَّ يَد الله على الجماعةِ ، يا خَبَّابُ إنَّك إنْ رأيتني يوم القيامة لم تفارِقْنِي**"(٦).

(٦/٢٢٧) عن أبي أيوب الأنصاري قال : أن رسول الله ﷺ قال :"**ما أحدٌ لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا ، ويُقيْمُ الصَّلاةَ ، ويُؤتي الزكاةَ ، ويَصُوْمُ رمضانَ ، ويجتنبُ الكبائرَ إلا وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**" وسألوه ما الكبائر؟

---

(١) رِبْقَةُ : الرِبْقَةُ في الأصل : عروة الحبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها ، فاستعارها للإسلام يعني ما يشد به نفسه من عُرى الإسلام ؛ أي :حدوده وأحكامه . النهاية (١٧٥/٢) مادة (ربق).

(٢) جُثَاء : جمع جِثوة وهي الشيء المجموع . النهاية (٢٣٢/١) . مادة (جثا) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٧/٣) رقم (٣٤٢٧) ، وبنحوه رقم (٣٤٢٨) و(٣٤٢٩) و (٣٤٣٠) و(٣٤٣١) ، والترمذي بنحوه ، كتاب الأمثال ، باب : ما جاء في فضل الصلاة والصيام والصدقة (١٣٦/٥ــ١٣٧) رقم (٢٨٦٣) وقال :" هذا حديث حسن صحيح غريب " ، وقال الألباني رحمه الله " صحيح " . صحيح سنن الترمذي (٤١٥/٣) .

(٤) القَرْعُ : يكاد يقرع الناس طولاً ؛ أي : يطولهم ويعلوهم . النهاية (٣٩٠/٣) . مادة (قرع) .

(٥) تَعلُّق الشجر : تعلق ؛ أي : تتناول . فإن شجرة العنب تزيد الأشجار طولا وكذلك شجرة الرطب . ينظر : لسان العرب (٣٥٨/٩) ، مادة (علق) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨١/٤) رقم (٣٧٠٩) ، وابن ماجة مختصرًا ، كتاب الأشربة ، باب "الخَمْرُ مفتاح كل شر" (١١١٩/٢) رقم (٣٣٧٢) وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ:"ضعيف" . ضعيف سنن ابن ماجه (ص٢٧٦) .

فقال:"**الإشراكُ بالله وقتلُ النَّفْسِ المُسْلِمَةِ وفرَارٌ يوم الزَّحْفِ**"(١)

(٧/٢٢٨) عن أبي أيوب الأنصاري أن أعرابيا عرض للنبي ﷺ في مسيرةٍ فقال : أخبرني بما يُقربُني من الجنة ويُباعِدُني من النَّارِ. قال:" **تَعْبُدُ اللهَ لا تشركْ به شيئًا ، وتُقيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وتَصِلُ الرَّحِمَ** "(٢) .

(٨/٢٢٩) عن أبي ظبيان عن أشياخٍ لهم قالوا : كُنَّا مع أبي أيـوب فـي أرضِ الـرُّومِ ، فَمَرِضَ فأوصانا: احملوني حتى إذا صافَفْتُمْ العدوَّ ادفنوني تحت أقدامكم ، ثم قـال : إنِّـي مُحدِّثُكم حديثًا لولا أنِّي على هذه ما حدثتكموه ؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : " **مَنْ ماتَ لا يُشْرِكُ بالله شيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ** " (٣) .

(٩/٢٣٠) عن المغيرة بن سعد بن الأخرم عن أبيه(٤) أو عن عمه(٥) يـشك ــ الأعمـش ــ قال أتيتُ النبيُ ﷺ فقلتُ : يا نبيَّ الله دُلَّنِي على عمل يُقَرِّبُنِي من الجنةِ ويُبَاعِدُنِي من النَّـار

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٨/٤) رقم (٣٨٨٥) وبنحوه رقم (٣٨٨٦) ، والنسائي فـي سننه بنحوه ، كتاب تحريم الدم ، باب : ذكر الكبائر (١٠١/٧ــ١٠٢) رقـم (٤٠٢٠) ، وقـال الـشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ:" صحيح " . صحيح سنن النسائي (٧٩/٣) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٩/٤) رقم (٣٩٢٤) وبنحوه رقم (٣٩٢٥) (٢٩٢٦) ، ومسلم بنحوه ،كتاب الإيمان ، باب : بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة (٥٠/١) رقم (١٣) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧١/٤) رقم (٤٠٤٢) وبنحوه (٤٠٤٣) و(٤٠٤٤) و(٤٠٤٥)، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٢٥/١٧) رقم (٢٣٤٥٠) ، وقال الشيخ أحمد شاكر ــ رحمـه الله ــ:" إسناده صحيح "، وقال محقق المعجم الكبير روجيزان بارو (ص١٥٤):"الحديث صحيح بمجموع طرقه، وسند الطبراني ضعيف فيه المبهمون بين أبي ظبيان وأبي أيوب " .

(٤) هو : سعد بن الأخرم بن سعدان بن غيث الطائيّ ، نزل الكوفة . قال ابن عبد البر :" يُختلف فـي صحبته ويُختلف في حديثه " . قال ابن الأثير والمزي والحافظ :" مُختلف في صحبته " . قلت : ومنـشأ الخلاف وهو الاختلاف على الأعمش في إسناد هذا الحديث على الشك حيث قال " عن المغيرة بن سعد الأخرم عن أبيه أو عمه " ، والظاهر أنه ليس بصحابيّ ؛ فإن في بعض الروايات عن الأعمش الجـزم بأن المغيرة يروي هذا الحديث عن عمه لاعن أبيه ، ومما يؤيد ذلك أيضًا ما ذكره ابن عبد البر من أن الأعمش يروي حديثًا آخر عن المغيرة بن سعد بن الأخرم عن أبيه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ ثم قال :" غير بعيد رواية مثله عن ابن مسعود " والله تعالى أعلم . ينظر : الاستيعاب (٥٨٢/٢) ، وأسد الغابة (٤١٧/٢) ، وتهذيب الكمال (٢٤٧/١٠) ، والإصابة (٤٦/٣) .

(٥) هو : عبد الله بن الأخرم بن سعيدان بن غيث الطائي ، عم المغيرة بن سعد بـن الأخـرم ، قـال البخاري :" حديثه في الكوفيين " . التاريخ الكبير (٤٥/٥) ، والإصابة (٣/٤) .

فَسَكَتَ ساعةً ثم رفَعَ رأسه إلى السماء فنظر فقال : " **تعبدُ الله لا تشركُ به شيئًا ، وتُقيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤتي الزَّكَاةَ ، وتَصُومُ رمضانَ ، وتُحِبُّ للنَّاسِ ما تُحِبُّ أنْ يُؤْتَى إليك وما كَرِهْتَ أَنْ يُؤتَى إليك فَدَعْ النَّاسَ مِنْهُ** " (١) .

(١٠/٢٣١) عن سلمان الفارسي قال رسول الله ﷺ : " **ذَنْبٌ لا يُغْفَرُ ، وذَنْبٌ لا يُتْرَكُ ، وذَنْبٌ يُغْفَرُ ، فأمَّا الذي لا يُغْفَرُ فالشِّرْكُ بالله ، وأمَّا الذي يغفرُ فذنبٌ بينه وبين الله عزَّ وجَلَّ ، وأمَّا الذي لا يُتْرَكُ فَظُلْمُ العِبَادِ بعضَهم بعضًا** " (٢) .

(١١/٢٣٢) عن سلمان ــ الفارسي ــ قال : قال رسول الله ﷺ :"**يا ابن آدم ثلاثٌ واحدةٌ لِي وواحدةٌ لَكَ وواحدةٌ بيني وبينك ، أمَّا التي لي تعبدُني لا تشركُ بِي شيئًا ، وأمَّا التي لك فما عملت من عملٍ جزيتُك به فإنْ أغفرْ فأنا الغفورُ الرحيمُ ، وأمَّا التي بيني وبينك فمِنْكَ الدُّعَاءُ والمَسْأَلَةُ وعليَّ الإستجابةُ والإعطاءُ**"(٣).

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٠/٦) رقم (٥٤٧٨) ، وعبد الله بن أحمد في زياداته على مسند أبيه (٩٥/٤) وقال محققه حمزة الزين (١٢٥/١٣):"إسناده صحيح" ، وذكره الهيثمي في المجمع(٤٨/١)، وقال :" رواه عبد الله من زياداته والطبراني في الكبير بأسانيد ؛ ورجال بعضهما ثقات على ضعف في يحيي بن عيسى بن كثير " . وللحديث شواهد صحيحة بنحوه ؛ منها حديث أبو أيوب الأنصاري رضى الله عنه تقدم تخريجه في هذا المطلب برقم (٢٢٧) ؛ وشاهد آخر عن أبي هريرة ﷺ عند مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة (٥٢/١) رقم (١٤) ، وقال محقق المعجم الكبير عمر ماجد الكيال (ص١٥٤) :" هو حديث حسن بمجموع طرقه وبما له من الشواهد الكثيرة في كتب السنة ، وأما إسناد الطبراني فهو إسناد ذو طريقتين وهو ضعيف بكليهما ؛ لأن مدارها على يحيي بن عيسى وهو ضعيف " .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٠/٦) رقم (٦١٣٣)،ورواه أيضًا في المعجم الصغير (٤٠/١) وقال :" لم يرويه عن سليمان التيمي إلا زيد بن سفيان تفرد به أبو الربيع " ، والبغدادي في تاريخه بلفظه (٩٤/٥) ، وذكره ابن حبان في المجروحين بمثله (١٠٢/٣١) رقم (١١٧٨)، والهيثمي في المجمع (٣٥١/١٠) وقال:" رواه الطبراني في الكبير والصغير وفيه يزيد بن سيفان بن عبد الله بن رواحه وهو ضعيف ، تكلم فيه ابن حبان وبقية رجاله رجال ثقات" . وقال د . خلدون الأحدب في زوائد تاريخ بغداد (١٠٤/٤) :" إسناده ضعيف وفيه يزيد بن سفيان بن عبيد الله بن رواحة " وقد ترجم له في الضعفاء للعقيلي (٣٨٤/٤) وقال عنه سليمان التيمي :" ولا يتابع على حديثه ولا يعرف بالنقل " .

(٣) تقدم تخرجه رقم (١٢٧) .

(١٢/٢٣٣) عن سلمة بن قيس الأشجعي(١) قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع :" **أربعٌ ما أنا اليوم بأشحَّ مِنِّي عليهن يوم سمعتهنَّ قال : " لا تشركوا بالله شيئًا ، ولا تقتلوا النفسَ التي حَرَّمَ الله إلا بالحَقِّ ، ولا تَزْنُوا ، ولا تَسْرِقُوا " (٢) .**

(١٣/٢٣٤) عن سلمة بن نعيم الأشجعي(٣) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بالله شيئًا دخلَ الجَنَّةَ " (٤) .**

(١٤/٢٣٥) عن صفوان بن عسَّال أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه : انطلق بنا إلى هذا النبي ، فقال : لا تقلْ له نبيّ ؛ فإنَّه إنْ سمعك صارت له أربعةُ أعينٍ (٥) ، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ فسألاه عن قول الله ﷻ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾(٦) فقال رسول الله ﷺ :"**لا تشركوا بالله شيئًا ، ولا تقتلوا النفسَ التي حرَّم الله إلا بالحَقِّ ، ولا تزنوا ، ولا تسرقوا ، ولا تمشوا ببريء إلى سلطان ليقتله ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تقذفوا المُحْصَنَةَ ، ولا تَفِرُّوا مِنْ الزَّحْفِ ، وعليكم خاصةً يهودُ أنْ لا تعدوا في السَّبْتِ " ،**

---

(١) هو : سلمة بن قيس الأشجعي ، من أشجع بن ريث بن غطفان ، كوفيّ ، وله صحبة ، روى عنه هلال بن يساف . الاستيعاب (٦٤٢/٢) ، والإصابة (١٥٢/٣) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣/٧) رقم (٦٣١٦) ، وبلفظه رقم (٦٣١٧) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٣٤٥/١٤) رقم (١٨٨٩٠) وقال محققه حمزة أحمد الزين :" إسناده صحيح " ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠٩/١) وعزاه للطبراني فقط وقال :" رجاله ثقات " .

(٣) هو : سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي ، له ولأبيه نعيم صحبه ، روي عنه سالم بن أبي الجعد ، يُعَدُّ في الكوفيين . الاستيعاب (٦٤٢/٢) ، والإصابة (١٥٤/٣) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٥/٧) رقم (٦٣٤٧) ، ورواه الإمام أحمد في المسند بنحوه (١٢٥/١٤) رقم (١٨٢٠٠) ، وقال محققه حمزة الزين :"إسناده صحيح ورجاله ثقات" ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة بمثله (٤٥٦/٢) رقم (٩٧١) ، وقال الشيخ الألباني رحمه الله :"إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات رجال مسلم" ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٣/١) وقال :"رواه أحمد ورجاله ثقات" ، والطبراني في الكبير وفيه عبد الله بن الحسين المصيصي وهو متروك ولا يحتج به" ، وقال محقق مجمع البحرين في زوائد المعجمين عبد القدوس نذير(٦٢/١) :"ليس عبد الله بن الحسين في سند من أسانيده". قلتُ : وهذا ما وقفت عليه بالرجوع إلى سند الحديث عند الطبراني .

(٥) "صارت له أربعة أعين" : يعني يُسَرُّ بقولك هذا النبي سرورًا يمدُّ الباصرة فيزداد به نورًا على نور؛ فإن الفرح يمد الباصرة كما أن الهم والحزن يخل بها . تحفه الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٤٣٥/٧) .

(٦) سورة الإسراء ، الآية : (١٠١) .

فقبَّلُوا يَدَهُ وقالوا : نشهدُ أنَّك رسولُ الله ، قال:"**فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي؟** "

قالوا : إنَّ داودَ دعا أنْ لا يزالُ في ذريته نبيٌّ ، وإنَّا نخافُ إنْ اتبعناك أن تقتلنا يهودُ [١] .

(١٥/٢٣٦) عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه عند صلاة العَتَمَة : " **أَنْ احْشُدُوا للصَّلاة غدًا فإنَّ لي إليكم حاجةً** " ، فقالت رِفْقَةٌ منهم : يا فلانُ دُونَكَ أولَ كلمةٍ يتكلمُ بها رسولُ الله ﷺ وأنت الذي تليها لِئلا يفوتُهُم شيءٌ من كلامِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فلمَّا فَرَغَ من صلاة الصُّبْحِ قال : " **هل حشدْتُم كما أمرتُكُمْ ؟** " قالوا : نعم يا رسول الله .

قال:" **اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا ؛ وهل عَقَلْتُمْ هذه ؟ هل عقلتم هذه ؟**" ، قالوا:" نعم . قال :" **أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ؛ هل عقلتم هذه ؟ هل عقلتم هذه ؟** " ، قالوا : نعم . قال :" **اسمعوا وأطيعوا ، اسمعوا وأطيعوا ، اسمعوا وأطيعوا ؛ هل عقلتم هذه ؟ هل عقلتم هذه ؟** " قالوا : نعم فكنا نرى أن رسول الله ﷺ سيتكلم كلاما كثيرا ثم نظر في كلامه فإذا هو قد جمع له الأمر كله " [٢] .

(١٦/٢٣٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة إلى رسول الله ﷺ ، فقدم عليه فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وكان ضمام رجلا جلد الشعر ذا غديرتين حتى وقف على رسول الله ﷺ وأصحابه فقال : أيُّكم بني عبد المطلب ؟ قال رسول الله ﷺ :" **أنا ابن عبدِ المُطَّلِبِ** " . قال : محمد ؟ قال :" **نعم** " . قال : يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومغلظ في المسألة فلا تجدنَّ في نفسك ، فقال :" **لا أجدُ في نفسي فاسألْ عَمَّا بَدَا لك** " .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٣/٨) رقم (٧٣٩٦) ، والترمذي بلفظه ، كتاب التفسير ، باب : من سورة بني إسرائيل (٢٨٦/٥) رقم (٣١٤٤) وقال :"هذا حديث حسن صحيح " ، والحاكم في المستدرك بمثله (٩/١) وقال :" حديث صحيح ولا نعرف له علة بوجه من الوجوه ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وقال ابن كثير في تفسيره (٧٤/٣) :" فهذا حديث هكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير في تفسيره من طرق عن شعبة بن الحجاج به وقال الترمذي حسن صحيح وهو حديث مشكل وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء وقد تكلموا فيه ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون والله أعلم" ، وقال الشيخ الألباني رحمه الله "ضعيف". ضعيف سنن الترمذي (ص٣٦٠) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٩/٨) رقم (٧٦٧٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٥١/١) ، وقال: "رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده إسحاق بن إبراهيم بن زبريق الحمصيّ وثَّقه يحيي بن معين وأبو حاتم ــ الجرح والتعديل (٢٠٩/٢) ــ وضعَّفه النسائي وأبو داود" .

فقال : أُنشدك بالله إلهك وإله مَنْ كان قبلك وإله مَنْ هو كائنٌ بعدك ؛ آلله أَمَرَكَ أنْ تأمرَنا أن نعبدَ الله لا نشركُ به شيئًا ، وأنْ نخلعَ هذه الأنداد التي كان يعبدُها آباؤنا من دونه ؟ قال :" **اللَّهُمَّ نَعَمْ** " . قال: فأنشدك بالله إلهك وإله من كان قبلك وإله مَنْ هو كائنٌ بعدك ؛ آلله أمرك أن تأمرنا أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ فقال :" **اللهم نعم** " .

ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضةً فريضةً كما ناشده في التي قبلها حتى إذا فرغ قال : فإنِّي أَشْهَدُ أنْ لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسولُ الله ، وسأُؤَدِّي هذه الفرائضَ ؛ وأجتنبُ ما نهيتني عنه لا أزيدُ عليه ولا أنقصُ ، ثم انصرف إلى بعيره ، فقال رسول الله ﷺ :" **إنْ صدَقَ ذو الغَدِيْرَتَيْنِ دخلَ الجنةَ** " (1) .

(١٧/٢٣٨) عن عمر بن مالك الأنصاري(2) قال : إن رسول الله ﷺ قال :" **آمركم بثلاثٍ وأنهاكم عن ثلاثٍ ، آمركم أن لا تشركوا بالله شيئا ، وأن تعتصموا بالطاعة جميعًا حتى يأتيكم أمرُ الله وأنتم على ذلك ، وأن تَنَاصَحُوا ولاةَ الأمرِ مِنْ الذين يأمرونكم بأمر الله ، وأُنهى عن قيلٍ وقالٍ وكثرةِ السُّؤالِ(3) وإضاعةِ المالِ** "(4) .

(١٨/٢٣٩) عن عبد الله بن مسعود قال :يا رسول الله أيُّ العمل أفضل؟قال:"**إقامةُ الصلاةِ لوقتها، وبرُّ الوالدين ، والجهادُ في سبيل الله** " قلت : أيُّ العمل أشرُّ ؟ قال:" **أنْ تجعلَ**

---

(1) تقدم تخريجه رقم (٩٩) .

(2) هو : عمر بن مالك الأنصاريّ ، كان ينزل مصر ، قال ابن حجر :"ذكره الطبراني في الصحابة وأخرج من طريق بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن لهيعة بن عقبة أنه سمع عمر بن مالك الأنصاري أنه..الحديث". أسد الغابة (٣٤٧/٣) ، والإصابة (٥٩٥/٤) .

(3) " كثرة السؤال " : قيل:" المراد به التنطع في المسائل والإكثار من السؤال عما لا يقع ولا تدعوا إليه الحاجة ، وقيل : المراد كثرة سؤال الإنسان عن حاله وتفاصيل أمره ، فيدخل ذلك في سؤال عما لا يعنيه ويتضمن ذلك حصول الحرج في حق المسئول . المنهاج شرح صحيح مسلم (٢٣٧/١١) .

(4) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨/٩ـ٢٩) رقم (٨٣٠٧) ،وذكره الهيثمي في المجمع(٢٢٠/٥)، وقال :" رواه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل الدمياطي ، قال الذهبي مقارب الحال وضعفه النسائي، وبقية رجاله حديثهم حسن "، وقال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي (٢٨/٩) :" ضعيف الإسناد " ، وللحديث شاهد عند مسلم عن أبي هريرة بنحوه ، كتاب الأقضية ، باب : النهي عن كثرة المسائل عن غير حاجة (١٩٦/٣ـ١٩٧) رقم (١٧١٥) .

لخالقك ندًّا ، وأنْ تقتلَ ولَدَكَ أنْ لا يأكل معك ، أو تزني بحليلة جارك" ونزل القرآن(١).

(١٩/٢٤٠) عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :" **مَنْ مات وهو يجعل لله ندًّا جعله الله في النَّار**" وأخرى لم أسمعها من رسول الله ﷺ أرجو أن يكون حقا :" **لا يموتُ عبدٌ وهو لا يجعلُ لله ندا إلا أدخله الله الجنة** " (٢) .

(٢٠/٢٤١) عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :"**مَنْ مات يجعلُ لله نِدًّا دخلَ النَّارَ والصلواتُ الحقائقُ كفاراتٌ لِمَا بينهنَّ واجتنبْ ما اجتنب الكبائر** " (٣) .

(٢١/٢٤٢) عن ابن عباس أن وفد عبد القيس أتى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنا حيٌّ من ربيعة وبيننا وبينك كُفَّارُ مُضَرٍ ، وإنَّا لا نصلُ إليك إلا في شهرٍ حرامٍ ؛ فَمُرْنَا بأمرٍ إذا عملنا به دخلنا الجنةَ ، وندعو إليه مَنْ وراءنا ، **فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع ، أمرهم أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، وأن يحجوا البيت ، وأن يُعطوا الخمس من المَغَانِمِ ، ونهاهم عن أربع عن الشُّرْبِ في الحَنَاتِمِ والدَّبَّاءِ والنَّقِيْرِ والمُزَفَّتِ** ، قالوا : يا رسول الله مما نشربُ ؟ قال:"**عليكم بهذه الأسقية التي تُلاثُ على أفواهها** " (٤) .

(٢٢/٢٤٣) عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :" **قالَ الله عزَّ وجلَّ : ابنَ آدمَ إنَّك ما دعوتني ورجوتني غفَرْتُ لك على ما كان فيك ، ولو أتيتني بِقِرَابِ الأرْضِ خطايَا لقيتك على الأرض مغفرةً ما لم تُشركْ بي ، ولو بَلَغَتْ خطاياك عَنَانَ السَّمَاءِ ثم لك استغفرتني لغفرتُ لك** " (٥) .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢١ـ٢٤) رقم (٩٨١١) ، وبنحوه (٩٨١٩) و(٩٨٢٠) و (٩٨٢١) ، والبخاري بنحوه ، كتاب التفسير ، تفسير سورة البقرة باب (٣) قوله تعالى **[فلا تجعلوا الله ندا]** (ص٨٤٧) رقم (٤٤٧٧) ، ومسلم بنحوه ، كتاب الإيمان ، باب : بيان كون الشرك أقبح الذنوب وبيان عظمها بعده (١/٩٧) رقم (٨٦) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٨٧) رقم (١٠٤١٠) ، والبخاري بنحوه ، كتاب : الإيمان والنذور ، باب : إذا قال والله لا أتكلم اليوم (ص١٢٧٥ـ١٢٧٦) رقم (٦٦٨٣) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٨٩) رقم (١٠٤١٦) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (٤/٤٤) رقم (٣٨١١) وقال الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ :" إسناده صحيح " .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٨٩) رقم (١٠٦٨٨) ، مسلم بنحوه ، كتاب : الإيمان ، باب : الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين (١/٥٤) رقم (١٧) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (١٩٩) .

(٢٣/٢٤٤) عن عقبة بن عمرو أبي مسعود قال : وعدنا رسول الله ﷺ في أصل العقبة[١] يوم الأَضْحَى ونحن سبعون رجلاً ، قال عقبة : إنِّي لأصغرُهم سنًّا ، فأتانا رسول الله ﷺ فقال :"**أوجزوا في الخُطْبَةِ فإنِّي أخافُ عليكم كُفَّارَ قُرَيْشٍ**" ، فقلنا :يا رسول الله سَلْنَا لربِّك ؛ وسلنا لنفسك ؛ وسلنا لأصحابك ؛ وأخبرنا ما لنا من الثواب على الله عز وجل وعليك .

فقال :" **أمَّا الذي أسألُ لربِّي تؤمنوا به ولا تشركوا به شيئا ، وأمَّا الذي أسألُ لنفسي فإنِّي أسألكم أن تُطِيْعُونِي أَهْدِكُمْ سبيلَ الرَّشَادِ ، وأسألكم لي ولأصحابي أن تواسونا في ذات أيديكم ، وأن تمنعونا مما منعتم منه أنفسكم ، فإذا فعلتم ذلك فلكم على الله الجنة وعليَّ** " قال : فمددنا أيدينا فبايعناه [٢] .

(٢٤/٢٤٥) عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :" **مَنْ لقِيَ الله لا يُشرك به شيئًا لم يتندَّ بدمٍ حرامٍ دخل الجنة** "[٣] .

(٢٥/٢٤٦) عن عوف بن مالك قال : كنا عند رسول الله ﷺ التسعة أو ثمانية أو سبعة فقال :"ألا تبايعون رسول الله ﷺ" (فرددها ثلاث مرات) فقلنا :يا رسول الله قد بايعناك فعلى ما نبايعك ؟ قال :" **أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا ، والصلوات الخمس**"، وأسرَّ كلمة خفية "**لا تسألون الناس شيئا**"[٤].

---

(١) العقبة : بين منى ومكة بينها وبين مكة نحو ميلين . معجم البلدان (١٣٤/٤) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٦/١٧) رقم (٧١٠) والإمام أحمد في المسند بنحوه حديث مرسل (٢٥٩/١٣) رقم (١٧٠١٥) ، وقال محققه حمزة أحمد الزين :"إسناد مرسل وسيأتي موصول إسناده حسن لأجل مجالد " ، وذكره الهيثمي في المجمع (٥٠/٦ــ٥١) وقال:" فيه مجالد بن سعيد وحديثه حسن وفيه ضعيف ورواه أحمد بنحوه حديث مرسل وفيه مجالد أيضًا ولم يسق لفظه ورجاله رجال الصحيح " .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٩/١٧) رقم (٩٣٦) وبلفظه (٣٥١/١٧) رقم (٩٦٩) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٣٥٧/١٣) رقم (١٧٣١٤) وقال محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح " ، وابن ماجة بلفظه ، كتاب : الديات ، باب : التغليظ في قتل مسلم ظلمًا (٢/ ٨٧٣) رقم (٢٦١٨) وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :"صحيح" . صحيح سنن ابن ماجه (٣٣٨/٣ــ ٣٣٩) ، والحاكم في المستدرك بمثله وزيادة "دخل الجنة من أي أبواب الجنة شاء" (٣٥١/٤ــ٣٥٢) وسكت عنه ، وقال الذهبي :"الأول أصح" ، وقال الألباني ــ رحمه الله ــ "صحيح".صحيح سنن ابن ماجة (٣٣٨/٣ــ٣٣٩).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩/١٨) رقم (٦٧) وبلفظه رقم (٦٨) ، ومسلم بنحوه ، كتاب الزكاة : كراهة المسألة للناس (١٥٠/٢) رقم (١٠٤٣) .

(٢٦/٢٤٧) عن المغيرة بن عبد الله اليشكري عن أبيه[1] قال : قدمتُ الكوفة[2] وصاحبٌ لِي لنجلبَ منها نِعَـالاً [3] ، فغدونا إلى السوق ولم يَقُمْ بعد ، فقلت لصاحبي لو دخلنا المسجد ؛ والمسجد يومئذ في أصحاب التمر ، فدخلنا فإذا رجل من قيس يقال لـه ابـن المنتفـق [4] فسمعته يقول : وصف لي رسول الله ﷺ وجلي لي فطلبته بمكة فقيل لي هو بمنى وطلبتـه بمنى فقيل لي هو بعرفات فانتهيت إليه وهو في ركب من أصحابه ، فقيل لـي تـنح عـن طريق رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ :" **دعوا الرَّجُلَ أَرِبَ ماله** [5]".

فدنوت حتى أخذت بزمام ناقته أو بخطامها فقلت : يا رسول الله إنِّي أسألك عمَّا يُنجيني من النار وعما يُبلِّغُنِي الجنةَ ، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء ثم نكس ثم أقبل عليَّ بوجهه فقال :" **لئن كنتَ أَوْجَزتَ المسألةَ لقد سألتَ عن عظيمٍ طويلٍ فاحفظْ عنِّي ؛ اعبدْ الله ولا تشركْ به شيئًا ، وأقمْ الصلاةَ المكتوبةَ ، وأدِّ الزكاةَ المفروضةَ ، وصُمْ رمضانَ ، وما تُحبُّ أنْ يفعلَهُ الناسُ بك فافعله بهم ، وما تكره أن يفعله الناس بك فَذَرْ الناسَ منه ، خلِّ سبيل الناقةِ أو الراحلةِ** " . قال همَّام : أما الحج فقد حج حيث سأله [6] .

---

(١) هو : عبد الله بن أبي عقيل اليشكري ، والد المغيرة وابن المنتفق غيره . قال ابن عبد البر:" فـي هذا الحديث صحة لقائه ورؤيته وجهل اسمه ، وقال ابن حجر:"وليس بالمشهور". الاستيعاب (٣/٩٩٨)، وتعجيل المنفعة (ص٢٢٩) .

(٢) الكوفة : يقال لها كوفات ؛ المِصْرُ المشهور بأرض بابل من سواد العراق وسميت بذلك لاستدارتها وهي الآن تقع على نهر الفرات وعلى مسافة (١٥٦) كيلو مترات من مدينة بغداد . معجم البلدان (٤/٥٥٧) .

(٣) نِعَالاً : هكذا في المعجم الكبير ، والصواب "بِغَالاً " وقد وردت في مسند الإمام أحمد (١٨/٤٥٠).

(٤) هو : نهيك بن عاصم بن المنتفق قدم على الرسول ﷺ في وفد بني المنتفق مع أبي رزين العقيلـي وسيأتي معنا في الحديث الذي يليه . الاستيعاب (٤/١٥١١) ، وأُسد الغابة (٥/٤٢) .

(٥) أَرِبَ ماله : أي : إنه ذو خبره وعلم يقال أَرُب الرجل بالضم فهو أريب ؛ أي : صـار ذا فطنـة . النهاية (١/٣٨ـ٣٩) مادة (أرب) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٢٠٩) رقم (٤٧٣) ، وبنحوه رقم (٤٧٤) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (١٨/٤٥٠) رقم (٢٧٠٣١) وقال محققه حمزة أحمد الزين :"إسناده حسن والمغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل اليشكري ثقه حديثه عند مسلم" ، وذكره الهيثمي في المجمع (١/٤٨) وقال :"في إسناد المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل اليشكري ولم أر أحدًا روي عنه غير أبنه المغيرة بن عبد الله" . وقـال الحافظ بن حجر في تعجيل المنفعة (ص٢٢٩) :" ليس بالمشهور " .

(٢٧/٢٤٨) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : أتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ : والله مـا جئتك حتى حلَفْتُ بعددِ أصابعي هذه أنْ لا أَتَّبِعَكَ ولا أَتَّبِعَ دينَكَ ، وإنِّي أتيتُ امرءًا لا أعقلُ شيئًا إلا ما علَّمني الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ وإنِّي أسألُكَ بالله بِمَ بَعَثَكَ ربُّكَ إلينـا ؟ قـال :" **اجلسْ**" . ثم قال :" **بالإسلامِ** " فقلتُ وما آيةُ الإسلامِ ؟ قال :" **تشهدُ أنَّ لا إلـه إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ﷺ ، وتُقيمُ الصلاةَ ، وتُؤتي الزكاةَ ، وتُفارق الشِّرْكَ ، وإنَّ كُلَّ مـسلمٍ على مسلمٍ مُحَرَّمٌ ، أخوانُ نصيرانُ ، لا يقبلُ الله من مُشْرِكٍ أشركَ مِنْ بعد إسلامِهِ عملاً ، وإنَّ ربِّي داعِيَّ وسائلِـي هـل بلَّغْتَ عبادَهُ ؟ فليبلغ شاهدكم غائبكم ، وإنكم تدعون مُفدم على أفواهكم بالفِدام ، فأول ما يُسألُ عن أحدكم فَخْذُهُ وكَفُّهُ**" ، فقلتُ : يا رسول الله وهـذا ديننا ؟ قال :" **نعم ، فإنما تحشرون على وجوهكم وعلى أقدامكم ورُكْبَانًا** " (١).

(٢٨/٢٤٩) عن معاذ بن جبل قال : كنت ردف رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ :" **يـا معاذ بن جبل هل تدري ما حقُّ الله على العبادِ؟** "

قلت : الله ورسوله أعلم ، قال :" **لا يشركوا به شيئًا** " ثم قال :" **فهل تدري مـا حقُّهُـمْ عليه إذا فعلوا ذلك ؟** " قلت : الله ورسوله أعلم ، قال :" **أنْ لا يُعَذِّبَهُمْ** " (٢).

(٢٩/٢٥٠) عن عاصم بن لقيط (٣) ثم أن لقيط بن عامر (٤) خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحبٌ له يُقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المُنتفق ، قال لقيط : خرج فخرجـت أنا وصاحبي حتى قدمت المدينة لانسلاخ رجب ، فأتينا رسول الله ﷺ حين انـصرف مـن صلاة الغداة ، فقام في الناس خطيبًا فقال :" **أيها الناس ألا إنِّي قد خبأتُ لكم صـوتي منـذ أربعة أيام لأسمعكم اليوم ، ألا فهل من امرئ بعثه قومه ؟** " فقالوا أعلَم لنا ما يقول رسول

---

(١) تقدم تخريجه رقم (١٨٠) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٤٩) رقم (٨٣) وبلفظه (٨٤) وبنحوه (٢٠/٧٥) رقم (١٤٠) و(٢٠/١٢٦) رقم (٢٥٤) و(٢٥٥) و(٢٥٦) ، وبنحوه أيضًا (٢٠/١٣٥) رقم (٢٧٣) و(٢٧٤) و (٢٧٥) و (٢٧٦) ، (٢٠/١٥٢ـ١٥٣) رقم (٣١٧) و (٣١٨) و (٣١٩) و (٣٢٠) ، ورواه البخاري بلفظـه ، كتاب التوحيد،باب:ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيـد الله (ص١٤٠٥) رقـم (٧٣٧٣)،ومـسلم مطولاً،كتاب الإيمان،باب:الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا (١/٦٥ـ٦٦) رقم(٣٠).

(٣) عاصم بن لقيط بن عامر المنتفق ، العقيلي ، قيل : إنه ابن صبرة ، وقيل غيره قال أبو عمر بـن عبد البر:" ليس بشيء " . ينظر : تهذيب الكمال (١٣/٥٣٩) ، والتهذيب (٥/٤٩) .

(٤) لقيط بن عامر بن صبرة ، أبو رزين العقيلي ، صحابيٌ ، وهو وافد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ . ينظر : الاستيعاب (٣/١٣٤٠) ، والإصابة (٦٨٥) .

الله ﷺ ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحب له أو يلهيـه الـضلال ألا إنـي مسؤول هل بلغت ؟ ألا فاسمعوا تعيشوا ، ألا فاسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا قـال : فجلـس الناس وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك مـن علم الغيب ؟ فضحك لعمرُ الله وهز رأسه وعلم أني أبتغي سقطة(١) .

فقال :" **ضَنَّ (٢) ربُّكَ بِخَمْسٍ من الغيبِ لا يعلمُهُنَّ إلا هو** " (وأشار بيده) فقلت : مـا هُنَّ يا رسول الله؟ قال :" **علمُ المَنِيَّةِ متى منيةُ أحدكم ولا تعلمونه ، وعلمُ المَنْي حين يكون في الرَّحِمِ قد عَلِمَ ولا تعلمونه ، وعلمُ ما في غدٍ قد علم ما أنت طاعم غـدًا ولا تعلمـه ، وعلـمُ يـومِ الغيب يُشرف عليكم أزلين(٣) مُشفقين ويظلُّ رُّبك يضحكُ قد علم أن عودتكم قريبٌ** ". قال لقيط : قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا ، وعلم يوم الساعة .

قلت : يا رسول الله إني سائلك عن حاجتي فلا تعجلني ، قال :"**سلْ عَمَّا شِئْتَ**" قلت : يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وما نعلم ؛ فإنَّا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحـد مـن مَذْحَجٍ(٤) التي تعلو علينا وخَثْعم(٥) التي توازينا (توالينا) وعشيرتنا التي نحن منها .

قال :"**تلبثون ما لبثتم ثم تبعثُ الصيحةُ لعمرُ إلهك ما يدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربِّك ، وأصبح ربُّك يتطوفُ في الأرض وخَلَتْ عليه الـبلادُ ، فأرسـل ربك السماء بِهَضَبٍ(٦) من عند العرش فلعمرُ إلهك ما يدع على ظهرها من قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه ؛ ويخلقه من قِبَلِ رأسه فيستوي جالسًا يقول ربك:مَهِيَم(٧)؟ لمـا كان فيه ، يقول يا ربِّ أمس اليوم لعهده بالحياة يحسبه حديثًا**". قلت :يا رسول الله كيـف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبِلَى والسِّبَاعُ؟ قال :"**أُنبئك بمثل ذلـك فـي آلاء الله الأرض**

---

(١) السَّقطة : بالفتح : العَثْرَةُ والزَّلَّةُ : مختار الصحاح (ص١٤٨) مادة (سقط) .

(٢) ضَنَّ : أي اختص . ينظر المرجع السابق (ص١٦١) .

(٣) أزلين : الأزل هو الشدة والضيق . النهاية في غريب الحديث (٤٨/١) مـادة (أزل) ، والمعنـى : أصابكم الأزل واشتد عليكم حتى كدتم تقنطون .

(٤) مَذْحِج (بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الحاء المهملة وجيم):قبيلة اسم أكمه .قبائل العرب(٣٣١/١).

(٥) خثعم : قبيلة تقع ديارها على طريق الطائف ــ أبها بين منازل شمران في الشمال والغرب وبلقرن في الجنوب والشرق . معجم قبائل العرب (٣٣١/١) .

(٦) بهضب : مطر . النهاية في غريب الحديث (٢٢٩/٥) . مادة (هضب) .

(٧) مهيم : ما شأنك وما أمرك وهي كلمة يمانية " النهاية (٣٢٢/٤) مادة (مهيم) .

أشرفت عليها وهي مدررةٌ(١) بالية ، فقلت لا تحيا أبدًا ثم أرسل عليها ربُّك السماء فلم يلبث عليها إلا يسيرًا حتى أشرفت عليها فإذا هي شريةٌ(٢) واحدةٌ ، ولعمرُ إلهك لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض ؛ فتخرجون من الأضواء(٣) ومن مصارعكم فتنظرون إليه ساعة وينظر إليكم ".

قلت : يا رسول الله كيف ونحن نملءُ الأرض وهو شخصٌ واحدٌ ينظر إلينا وننظر إليه؟ قال :"**أُنبئك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ساعة واحدة ويريانكم ولا تضامون في رؤيتهما ؛ ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وتروه منهما أن تروهما ويريانكم**". قلت:يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟ قال:"**تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا يخفى عليه منكم خافيةٌ ؛ فيأخذ ربُّك بيده غَرْفَةً من الماء فينضح (٤) بها قبيلكم ، فلعمرُ إلهك ما يُخطىء وجه واحد منكم قطرةً ، فأمَّا المُسلمُ فتدعُ وجهه مثل الريطة(٥) البيضاء ، وأما الكافر فيجعله مثل الحمم الأسود(٦) ، ألا ثم ينصرف عنكم ويتفرق على أثرها الصالحون فيسلكون جسرًا (٧) من النار يطأُ أحدكم على الجمرة فيقول حسٍّ(٨) ؛ فيقول ربُّك وإنَّه(٩) ، ألا فيطَّلِعُون على حَوْضِ الرسول لا يظمأ والله بأهله ، فلعمر إلهك ما يبسط أحد منكم يده إلا وقع عليها قدحٌ يطهِّرُهُ من الطَوْفِ (١٠) والبَوْلِ والأذى وتُحبَسُ الشمسُ والقمرُ فلا ترون منهما واحدًا**" .

---

(١) مدرة : المدر الطين المتماسك " المرجع السابق " (٣٠٩/٤) مادة (مدر) .

(٢) شَرْيَة : أي : الأرض اخضرت بالنبات فكأنها واحدة . النهاية (٤٢١/٢) مادة (شرى) .

(٣) الأضواء : القبور . النهاية (٥٨/٣) مادة (ضوء) .

(٤) ورد في مسند الإمام أحمد " **فينضح قبيلكم بها**" والمراد بالقبيل : الجماعة ثلاثة فصاعدًا من قوم شتى . المصباح المنير (ص١٦٨) .

(٥) الريطة : كل ملاءة ليست بفلقتين ، وقيل : كل ثوب رقيق لين . النهاية (٢٦٢/٢) مادة (ريط) .

(٦) الحمَم : جمع حمَمَة وهي الفحمة . النهاية (٤٢٧/١) مادة (حمم) .

(٧) الجسر : الصراط . ينظر : لسان العرب (٢٨٣/٢) مادة (جسر) .

(٨) حسٍّ : كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه على غفلة ما يحرقه أو يؤلمه.النهاية (٣٧/١)مادة (حس س).

(٩) وإنّه : أي وإنَّه كذلك أو إنَّه على ما تقول ، وقيل : إنْ بمعنى نعم ، والهاء للوقف. المرجع السابق (٧٨/١) مادة (أنن) .

(١٠) الطَوْفُ : الغائط . ينظر : المرجع السابق (١٣٠/٣) مادة (طوف) .

قلت:يا رسول الله فَبِمَ نُبْصِرُ؟ قال:"**مِثْلُ بَصَرِ ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض وواجهته الجبال**" قلت:يا رسول الله فبم نُجْزَى من سيئاتنا وحسناتنا؟ قال:"**الحسنةُ بِعَشْرِ أمثالها،والسيئةُ بمثلها أو يغفرُ**" قلت:يا رسول الله فما الجنة والنار؟ قال:"**لعمر إلهك إنَّ للنارِ لسبعةَ أبوابٍ ما مِنْهُنَّ بابٌ إلا يسيرُ الراكبُ بينهما سبعين عامًا، وأن للجنةِ ثمانيةَ أبوابٍ ما منهما بابان إلا يسيرُ الراكبُ بينهما سبعين عامًا** " .

قلت : يا رسول الله فعلى ما نطَّلِعُ من الجنة ؟ قال:" **على أنهارٍ من عَسَلٍ مُصَفَّى ؛ وأنهارٍ من كأسٍ ما بها من صُداعٍ ولا ندامة**(١) **؛ وأنهارٍ من لبنٍ لم يتغير طعمه وماء غير آسن**(٢) **وفاكهة ، لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه ، وأزواجٍ مُطهرة** " قلت : يا رسول الله أَوَ لنا فيها أزواج أو منهن مصلحات ؟ قال :"**الصالحات للصالحين تلذُّونهن مثل لذاتكم في الدنيا وتلذونكم غير أن لا توالد**".

قال لقيط : قلت : ما أفضل ما نحن بالغون(٣) مُنتهون إليه ؟ قلت : يا رسول الله على ما أبايعك ؟ فبسط يده وقال:" **على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وزيال الشرك لا تشرك بالله إلها غيره** " قال : قلت: له فما بين المشرق والمغرب ــ وقبض وبسط أصابعه ــ وظن أني مشترط شيئًا لا يعطينيه قال:قلت نَحلُّ منها حيث شئنا ولا يجني امرؤ إلا نفسه ، فبسط يده وقال :" **فَلَكَ ، حلَّ حيث شئت ولا تجني عليك إلا نفسُك**" .قال:فانصرفنا عنه وقال:ها إن ذين ها إن ذين لمن نفر لعمر إلهك إنهم من أتقى الناس ربه في الدنيا والآخرة ، فقال له كعب بن الخدارية(٤) ــ أحد بني أبي بكر بن كلاب ــ: مَنْ هم يا رسول الله ؟ قال :"**بنو المنتفق**"(٥) قال:بنو المُنْتَفِق أهل ذلك منهم أهل ذلك منهم ، فانصرفتُ وأقبلتُ عليه؛ فقلتُ:يا رسول الله هل لأحدٍ مِمَّنْ مضى قبلنا من خيرٍ في جاهليتهم ؟

---

(١) ندامة : نَدِم على الشيء ، وندم على ما فعل ندمًا وندامة ، وتندَّم : أَسِفَ . لسان العرب (٩٤/١٤) والمراد هنا ندامة : ندم على ذهاب العقل والمال كما في زاد المعاد (٥٧/٤) .

(٢) غير آسن : أي : لم يتغير طعمه بطول مكثه . النهاية (٥٢/١) مادة (أَسِن) .

(٣) أفضل ما نحن بالغون : إما من الدنيا أو بعد دخول الجنة ، والبلاغ : ما يُتَبلغ ويُتَوصل به إلى الشيء المطلوب . المرجع السابق (١٥١/١) ، المراد هنا : إما من الدنيا أو بعد دخول الجنة . ينظر : زاد المعاد (٥٧/٤) .

(٤) لم أقف على ترجمته .

(٥) بنو المنتفق : من أهم قبائل العراق منازلهم في المناطق الواقعة بين البصرة وبغداد ، وتتجول في الجزيرة بين دجلة والفرات . معجم قبائل العرب (١١٤٤/٣) .

فقال رجلٌ من عَرَضِ قُرَيْشٍ : والله إنَّ أباك المُنْتفق لفي النار، قال : فكأنه وقع حرٌّ بين جلد وجهي ولحمه بما قال على رؤوس الناس وهممت أن أقول أين أبوك يـا رسـول الله ؟ فإذا الأخرى أجمل ، قلت : أو أهلُك يا رسول الله ؟ قال :" **وأهلي ما أتيتَ عليه من قبـرِ عامريٍّ أو قرشيٍّ من مُشرِكٍ فقل أرسلني إليك محمدٌ ﷺ فأبشرْ بما يسوؤك تُجَـرُّ علـى وجهك وبطنك في النار** " .

قلت : يا رسول الله وما فعل ذلك بهم وكانوا على عمل لا يُحْـسنون إلا إيـاه وكـانوا يحسبونهم مُصلحين ، قال :" **ذلك فإنَّ الله بعثَ في آخرِ كُلِّ سبعِ أُممٍ نبيًا ، فمن أطاع نبيَّـهُ كان من المُهْتَدِيْنَ ، ومن عصاه كان من الضَّالين** "(١) .

(٣٠/٢٥١) عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ أَدْجَ بالناس في غزوة تبوك ، فلمَّا أن أصبح صلى بالناس صلاة الصبح ، قلت : يا رسول الله حدثني بعمل يُدخلني الجنة ولا أسألك عن شيءٍ غيره . قال:" **بَخٍ بَخٍ لقد سألت عن عظيمٍ ، وأنه ليسيرٌ على مَنْ أراد الله به الخيرَ ــ ثم قال ــ تُؤْمِنُ بالله واليوم الآخر، وتُقيمُ الصلاة ، وتعبدُ الله وحده لا شريك له حتى تموتَ على ذلك** " . ثم قال رسول الله ﷺ :" **إنْ شئْتَ حدثْتُك يا معاذُ برأسِ هذا الأمر وقوامِه وذروةِ السَّنَامِ منه الجهادُ في سبيل الله ، إنَّما أُمرت أن أقاتل الناسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني أموالهم ودماءهم إلا بحقها ؛ وحسابُهم على الله ﷻ** " .ثم قال رسول الله ﷺ :" **والذي نفسي بيده ما شَحَبَ وَجْهٌ ولا اغْبَرَّت قدمٌ في عمل يُبْتَغَي فيه درجات الجنة بعد صلاة مفروضة كجهاد في سبيل الله**"(٢).

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١١/١٩) رقم (٤٧٧) ، والإمام أحمـد فـي المـسند بنحـوه (٤٨٦/١٢ــ٤٧٨) ، وقال محققه حمزة أحمد الزين :" إسناده صحيح " ، والحاكم في المستدرك بمثلـه (٥٦٠/٤ــ٥٦٤) وقال :"هذا حديث جامع في الباب ، صحيح الإسناد ، كلهم مدنيون" ، وتعقبه الـذهبي فقال :"يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ضعيف" . وقال ابن القيم ــ رحمه الله ــ:"هذا حديث كبيـر جليل ، تنادي جلالته وفخامته على أنه خرج من مشكاة النبوة ، لا يعرف إلا من حديث عبد الرحمن بن مغيرة المدني ، ورواه عنه إبراهيم بن حمزة الزبيري ، وهما من كبار علماء المدينة ، ثقتان ، محـتج بهما في الصحيح ، احتج بهما إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري ، ورواه أهل الـسنة فـي كتبهم ، وتلقوا بالقبول ، قابلوه بالتسلي والانقياد ولم يطعن أحد منهم فيه ، ولا في أحـد رواتـه ". زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٥٨/٤) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢٢) .

(٣١/٢٥٢) عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فأصبحت قريبًا منه ونحن نسير فقلت : يا نبيَّ الله ألا تُخبرني بعمل يُدخلني الجنة ويُباعدني من النار ؟

قال :" **لقد سألت عن عظيم وإنه ليسيرٌ على من يسّرَهُ الله عليه ، تعبد الله لا تشركْ بالله شيئًا وتُقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ،وتصوم شهر رمضان ، وتحجّ البيت**".

ثم قال :" **ألا أدلُّك على أبواب الخير؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ** [١] ، **والصدقةُ تُطْفِئُ الخطيئةَ ، وصلاةُ الرجلِ من جوْفِ الليل**"ثم قرأ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حتى قرأ ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٢].

ثم قال :" **ألا أخبرك برأس أمر الإسلام وعموده وذروة سنامه ؟ الجهاد**" ثم قال :"**ألا أخبرك بملاك ذلك ؟** [٣]" قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فأخذ بلسانه فقال :"**اكفف عليك هذا**".

فقلت : يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ، قال:" **ثَكُلتك أمك يا معاذ وهل يكبُّ الناس على وجوههم ــ أوقال مناخرهم ــ في النار إلا حصائدُ ألسنتهم**"[٤].

(٣٢/٢٥٣) عن أبي سعد بن فضالة [٥] قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **إذا جمع الله**

---

(١) أي : يُغني صاحبه ما يؤذيه من الشهوات ، والجُنّةُ : الوقاية .النهاية (٢٩٧/١) مادة (جنن) ، وتحفة الأحوذي (٣٠٥/٧) .

(٢) سورة السجدة ، الآية : (١٦ــ١٧) .

(٣) المِلاك:ما به إحكام الشيء وتقويته.ينظر:النهاية (٣٠٥/٤) مادة (ملك) ، وتحفة الأحوذي(٣٠٥/٧).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٠/٢٠ــ١٣١) رقم (٢٦٦) وبنحوه مختصرًا (١٣٥/٢٠) رقم (٢٧٣) و(٢٧٤) و(٢٧٥) و(٢٧٦) وبلفظه (١٤٣/٢٠) رقم (٢٩١) و (٢٩٢) و (٢٩٣) و (٢٩٤) ، وبنحوه أيضًا (١٤٧/٢٠) رقم (٣٠٤) ، وابن ماجه بلفظه ، كتاب الفتن ، باب: كف اللسان من الفتنة (١٣١٤/٢) رقم (٣٩٧٣) ، والترمذي بلفظه ، كتاب الإيمان ، باب (٨) ما جاء في حرمه الصلاة (١٣/٥) رقم (٢٦١٦) وقال :"هذا حديث حسن صحيح" وقال الشيخ الألباني رحمه الله :"صحيح" . صحيح سنن الترمذي (٤٢/٣) ، والحاكم في المستدرك بنحوه (٤١٢/٢ــ٤١٣) وقال:" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي .

(٥) هو:أبو سعد بن أبي فضالة الحارثي الأنصاري،ويقال:أبو سعيد بن فضاله بن أبي فضاله،له صحبه ويعدُّ في أهل المدينة ، قال علي بني المديني:"سنده صالح".الاستيعاب (١٦٦٨/٤)،والإصابة(١٧٢/٧).

الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريبَ فيه نادى منادٍ من كان أشرك في عملٍ لله أحدًا فليطلب ثوابه من عند غير الله ؛ فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك " (١) .

(٣٣/٢٥٤)عن أميمة (٢) مولاة رسول الله ﷺ قالت : كنت أصُبُّ على رسول الله ﷺ وضوءه فدخل رجل فقال: أوصني ، فقال :"**لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وحرقت بالنار ، ولا تعصينَّ والديك وان أمراك أن تخلي عن أهلك ودنياك فتخله ، ولا تشربنَّ خمرًا فإنها رأس كل شر، ولا تتركن صلاة متعمدًا، فمن فعل ذلك برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تفرنَّ يوم الزحف ؛ فمن فعل ذلك باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ، ولا تزدادنَّ في تخوم أرضك ، فمن فعل ذلك يأتي به على رقبته يوم القيامة من مقدار سبع أرضين ، وأنفق على أهلك من طولك،ولا ترفع عصاك عنهم وأخفهم في الله**"(٣).

(٣٤/٢٥٥) عن بنت أبي لهب (٤) قالت : مر بنا رسول الله ﷺ فاستسقى فقمت إلى كوز فسقيته ، فسأله رجلٌ عليه ثوبان أخضران ، فقال :" **تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة** " قال :" ثم قال :" **خير أمتي قَرْنِي ثم الذين يلونهم**"(٥) .

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٧/٢٢) رقم (٧٧٨) ، وابن ماجه بلفظه ، كتاب الزهد ، باب : الرياء والسمعة (١٤٦/٢) رقم (٤٢٠٣) ، والترمذي بلفظه ، كتاب تفسير القرآن ، باب : (١٩) في سورة الكهف (٢٩٤/٥) رقم (٣١٥٤) وقال:" هذا حديث حسن غريب " ، وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :"حسن". صحيح سنن ابن ماجه (٣٧١/٣) ، وصحيح سنن الترمذي (٢٧٨/٣) .

(٢) أميمة مولاة رسول الله ﷺ خدمت رسول الله ﷺ وحديثها عند أهل الشام ، روي عنها جبير بن نفير الحضرمي . الاستيعاب (١٧٩١/٤) ، والإصابة (٥١٦/٧) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٠/٢٤)رقم(٤٧٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٢٠/٤) وقال:" رواه الطبراني وفيه يزيد بن سنان الرهاوي وثّقه البخاري وغيره ؛ والأكثر على تضعيفه ، وبقية رجاله رجال ثقات " .

(٤) هي : درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية ، ابنة عمِّ النبي ﷺ ، أسلمت وهاجرت إلى المدينة ، وكانت عند الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وولدت له عقبة بن الوليد . الاستيعاب (١٨٣٥/٤ــ١٨٣٦) ، والإصابة (٦٣٤/٧ــ٦٣٥) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٨/٢٤) رقم (٦٥٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٣/١٠) وقال :" وفيه من لم يسم " .

دِرَاسَــةُ المَسَائِــلِ العَقَــدِيَّــةِ

*** مسألة : اتِّخَاذ النِدِّ مع الله شِــرْكٌ أكبر**

ــ **النّد لغة** : المثل والنظير والجمع أنداد (1) ، ويُراد بها ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله تعالى .

ــ **والشِّرْكُ لغة** : الشُّركةُ والشَّركة سواء مخالطة الشريكين،يُقال:اشتركنا بمعنى تــشاركنا؛ وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر ، والجمع :أشراك وشركاء (2).

ــ **وشَــرْعــًا** :"هو ضد التوحيد كالكفر ضد الإيمان ؛ وهو أن يجعل الإنــسان لله شــريكًا فيما هو من خالص حقِّهِ سبحانه مثل أن يتخذ إلهًا،أو آلهة يعبدها أو يطيعها أو يستعين بها، أو يحبها ، أو نحو ذلك مما لا يستحقه إلا الربُّ جلَّ وعلا فمن صدر منه هذا الاعتقاد فقد أشرك بالله العظيم وحبط عمله ، ولا يصلح مع الشرك أي عمل ؛ إذ من شرط قبول العمل عند الله أن يكون خالصًا لوجهه الكريم ليس لغيره فيه حظٌّ ولا نصيب " (3) .

والشرك الذي هو أعظم ذنب عُصِيَ الله به على هذه الأرض ذكر العلماء أنَّه ثلاثة أنواع:

النوع الأول : الشرك الأكبر .

النوع الثاني : الشرك الأصغر وهو الرياء .

النوع الثالث : الشرك الخفي (4) .

ولقد اختلفت تعريفات العلماء للشرك الأكبر لفظًا واتحدت معنى ومدلولاً .

وقال العلامة **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ مبينًا حقيقة الشرك الأكبر :"هو أن يتخذ مــن دون الله ندًا يحبه كما يحب الله ، وهو الشِّــرْكُ الذي تضمن تــسوية آلهــةِ المــشركين بــربِّ العالمين"(5).

---

(1) لسان العرب (89/14) مادة (ندد) .

(2) المرجع السابق (99/7) مادة (شرك) . .

(3) ينظر : تجريد التوحيد للمقريزي (ص27ــ28) ؛ وتيسير العزيز الحميد (ص26ــ27) .

(4) ينظر : الرسالة الأولى ضمن مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهما من العلماء (ص7) .

(5) الجواب الكافي (ص159) .

وقال في تعريف آخر:"هو تشبيه المخلوق بالله وتشبيهه بغيره"(١).

وقال **الإمام الذهبي** ـ رحمه الله ـ مُعَرِّفًا الشرك الأكبر:"هو أن يجعل لله ندًا ويعبد معه غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو نبي ، أو شيخ ، أو نجم ، أو ملك ، أو غير ذلك وهذا هو الشرك الأكبر"(٢) .

وقال **شيخ الإسلام** ـ رحمه الله ـ :" اعلم رحمك الله أن الشرك بالله أعظم ذنب عُصي الله به ، قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(٣) ، وفي الصحيحين أنه ﷺ سئل:أي الذنب أعظم؟ قال:"**أن تجعل لخالقك ندًا** " (٤) .

فمن جعل لله ندًا من خلقه فيما يستحق عز وجل في الإلهية والربوبية فقد كفر بإجماع الأمة ، فالشرك إن كان شركًا أكبر يكفر به صاحبه وهو نوعان :

شرك في الألهية وشرك في الربوبية ؛ فأما الشرك في الإلهية فهو : أن يجعل لله ندًا ؛ أي: مثلا في عبادته أو محبته أو خوفه ، أو رجائه ، أو إنابته ؛ فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه .

وأمَّا النوع الثاني : فالشرك في الربوبية ، فإن الربَّ سبحانه هو المالك المُدَبِّرُ المُعطي ، المانع ، الضار ، النافع ، الخافض الرافع ، المُعِزُّ المُذِلُّ ، فمن شهد أن المُعْطي أو المانع ، أو الضار أو النافع ، والمعز أو المذل غيره فقد أشرك بربوبيته " (٥) .

ولا ريب أنَّ المُشرك بشركه قد حَرَمَ نفسَهُ من رحمة الله ومغفرته ، وأحلَّ دمه وماله، فلا حرمةَ له في الإسلام ؛ وحكم على نفسه بالخلود في النار .

---

(١) إغاثه اللهفان (٢/٢٨١) .

(٢) الكبائر (ص٩) .

(٣) سورة النساء ، الآية : (٤٨) .

(٤) ينظر رقم (٢٣٩) .

(٥) مجموع الفتاوى (١/٨٨ـ٩٢) ، وينظر : تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران ، لأحمد بن حجر الشافعي (ص ٣٨ـ٣٩) .

وقد بيَّنَ **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ أنَّ الشرك أظلمُ الظُّلْمِ وأكبرُ الكبائرِ وأنَّ مَنْ أشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنة ، وأباح دمه وماله ، وأهله لأهل التوحيد ، كما أن الله عز وجل لا يقبل منه عملاً ، ولا يقبل منه شفاعة ، ولا يستجيب له دعوة ، ولا يقبل منه رجاء[1].

وقد ذكر الطبراني ــ رحمه الله ــ في المعجم الكبير أحاديث تُبَيِّنُ أنَّ اتِّخَاذَ النِّدِّ من أعظم الذنوب .

****

(١) ينظر : الجواب الكافي (١/١٧٥) .

المَطْلَـبُ الثَّانِـي

الـرِّيَـاءُ

(٣٥/٢٥٦) عن عبد الله بن عوف الكناني (١)ــ وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز على الرَّمْلَة (٢)ــ أنه شهد عبد الملك بن مروان (٣) قال لبشير بن عقربة الجهني (٤) يوم قُتِل عمرو بن سعيد : يا أبَا اليمان إنِّي احْتَجْتُ إلى كلامك فتكلَّمْ ، فقال بشير: إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :" **مَنْ قام بِخُطْبَةٍ لا يلتمسُ بها إلا رياءً وسمعةً وقَّفَهُ الله عز وجل موقفَ رياءٍ وسمعةٍ** (٥) " .

(٣٦/٢٥٧) عن شداد بن أوس قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :"**مَنْ صلى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ ، ومَنْ صام يُرَائِي فقد أشركَ ، ومَنْ تَصدَّقَ يُرَائِي فقد أشركَ** " (٦)

---

(١) هو : عبد الله بن عوف الكناني ، أبو القاسم القاري الكندي ، عامل عمر بن عبد العزيز على ديوان فلسطين ، وثَّقه العجلي وابن حبان. معرفة الثقات للعجلي (ص٢٧٠)،والثقات لابن حبان(٤٢/٥).

(٢) الرملة : واحدة الرمل : وهي مدينة عظيمة بفلسطين . معجم البلدان (٦٩/٣) .

(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أبو الوليد المدني ، ثم الدمشقي ، قال ابن سعد "كان عابدًا قبل الخلافة وكان قليل الحديث" وقال ابن حجر :"كان طالب علم قبل الخلافة ، ثم اشتغل بها فتغير حاله" ، مات سنة (٨٦هـ) . الطبقات الكبرى (٢٢٣/٥)، وشذرات الذهب (٨٢/١)،وتقريب التهذيب(ص٦٢٧).

(٤) بشير بن عقربة الجهني أبو اليمان ، ويقال : بشر ، ويقال : الكناني ، نزل فلسطين ، وقتل أبوه عقربة مع رسول الله ﷺ في إحدى غزواته . الاستيعاب (١٧٥/١ــ١٧٦) ، والإصابة (٣٠٢/١) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٢/٢) رقم (١٢٢٧) ، وبلفظه رقم (١٢٢٨) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٤٤١/١٢) رقم (٦٠١٨) وقال محققه حمزة احمد الزين :" إسناده صحيح " ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٩٤/٢) وقال :" ورجاله موثقون " .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٧/٧) رقم (٧١٣٩) ، والإمام أحمد في المسند مطولاً (٢٧٧/١٣) رقم (١٧٠٧٥) وقال محققه حمزة أحمد الزين :" إسناده حسن لأجل شهر بن حوشب ، وقد أشار الهيثمي إلى تحسينه " ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٢٤/١٠) وقال بعد أن نسبه إلى أحمد وحده :" وفيه شهر بن حوشب وثَّقه أحمد وغيره وضعَّفه غير واحد ، وبقية رجاله ثقات " .

(٣٧/٢٥٨) عن عبادة بن نسي (١) قال : دخلتُ على شدَّاد بن أوس وهو يبكـي ؛ فقـال : حديثان سمعتهما من رسول الله ﷺ ، قال : قلت : وما هما ؟ قال : دخلت على رسـول الله ﷺ فرأيتُ في وجهه شيئًا ساءَني ، قلت : يا رسولَ الله ما هذا الذي أرى في وجهك ؟

قال :" **أمْرَانِ أَتَخَوَّفُهُمَا على أُمَّتِي مِنْ بعدي الشِّرْكُ والـشَّهْوَةُ الخَفِيَّـةُ ، أمَّـا إنَّهُـمْ لا يعبدونَ شَمْسًا ولا قمرًا ولا حجرًا ولا وثنًا ولكنهم يُراؤون بأعمالهم**" .

فقلت : يا رسول الله أشرك ذاك ؟

قال :" **نَعَمْ** "

قلت : وما الشهوة الخفية ؟

قال :" **يُصبِحُ العَبْدُ صائمًا فتَعرِضُ له شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِهِ فيوُاقِعُهَا ويَدَعْ صَوْمَهُ**(٢) " .

(٣٨/٢٥٩) عن عبد الله بن عمر قال : مَرَّ معاذ بن جبل وهو يبكي ، فقال : ما يبكيـك ؟ قال : حديثٌ سمعته من صاحب هذا القبر_ يعني النبي ﷺ _ :" **إنَّ أدنى الرِّيَـاءِ شِـرْكٌ ، وأحَبُّ العَبِيْدِ إلى الله الأتقياءُ الأخفياءُ الذين إذا غابوا لم يُفْتَقَدُوا ، وإذا شهدوا لم يُعرفوا ، أولئك أئمةُ الهدى ومصابيحُ العِلْمِ** " (٣) .

(٣٩/٢٦٠) عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال :" **ما مِنْ عَبْدٍ يقومُ في الدنيا مَقَـامَ سُمْعَةٍ ورياءٍ إلا سَمَّعَ الله به على رؤوسِ الخَلائِقِ يومَ القيامةِ** " (٤) .

---

(١) هو : عبادة بن نُسي الكندي ، أبو عمرو الشامي ، ثقة ، وثَّقه أحمد وابن معين وغيرهم ، مات سنة (١٨هـ) . الجرح والتعديل (٩٦/٦) ، وتهذيب الكمال (١٩٤/١٤) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤١/٧_٣٤٢) رقم (٧١٤٤) ، وبنحوه رقم (٧١٤٥) ، ورواه أيضًا في المعجم الأوسط بلفظه (٢٨٤/٤) رقم (٤٢١٣) ،والإمام أحمد في المسند بلفظه (٣٤١/١٣) رقم (١٧٠٥٦) وقال محققه حمزة الزين:"إسناده حسن لأجل عبد الواحد ضعَّفه وحسن حديثه لأنه وقع بين ثقتين".والحاكم في المستدرك بمثله (٣٣٠/٤) وقال:"حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦/٢٠_٣٧) رقم(٥٣) وبنحوه (١٥٣/٢٠_١٥٤) رقم (٣٢١) وقال حمدي السلفي محقق المعجم الكبير:"قلت والذي في الجرح والتعديل هو لين الحديث يكتب حديثه". الجرح والتعديل (٤٧٤/٤)، والكامل في ضعفاء الرجال بلفظه (٢٤/٧) ، ورواه الحاكم في المستدرك بلفظه (٢٧٠/٣) وقال :"صحيح الإسناد ولم يخرجاه " وتعقبه الذهبي بقوله :" أبو قحذم قال أبو حاتم : لا يكتب حديثه" .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٩/٢٠) رقم (٢٣٧) ، ورواه أيضًا في مسند الشاميين بلفظـه (١٢٢/٢) رقم (١٠٣١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٢٦/١٠) وقال :" إسناده حسن " .

(٤٠/٢٦١) عن أبي هند الداري (١) يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :" **مَنْ قَامَ مَقَامَ رياءٍ وسمعةٍ رَاءَىَ الله به يوم القيامة وسمَّع** " (٢) .

(٤١/٢٦٢) عن شداد بن أوس قال : كُنَّا نَعُدُّ الرِّيَاءَ على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ بالشِّرْكِ الأَصْغَرِ (٣) .

****

(١) هو:أبو هند الداري من بني الدار ابن هانيء بن حبيب مشهورٌ بكنيته ، اُختلف في أسمه قيل : برير، وقيل : بر بن عبد الله ، وهو ابن عم تميم الداري ؛ وليس بأخيه شقيقه ، يُعدُّ في أهل الشام . الاستيعاب (١٧٧٣/٤) ، والإصابة (٤٤٧/٧) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٩/٢٢) رقم (٨٠٣) وبنحوه رقم (٨٠٤) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٢٧١/١٦) رقم (٢٢٢٢٢) وقال محققه حمزة الزين " إسناده صحيح ورجاله ثقات " ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بلفظه (٣٤/١) رقم (٦) وقال " رواه أحمد بإسناد جيد " ، والهيثمي في المجمع (٢٢٦/١٠) وقال :" رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح " .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٦/٧) رقم (٧١٦٠) ، والحاكم في المستدرك بلفظه (٣٢٩/٤) وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٢٥/١٠) وقال :" رجالهما رجال الصحيح غير يعلي بن شداد وهو ثقة ". وقال محقق تيسير العزيز الحميد ، الشيخ عرفان حسونه :"حسنٌ لغيره " .

دِرَاسَـــةُ المَسَائِـــلِ العَقَـــدِيَّـــةِ

* مسألة : التَحْذِيرُ مِنْ الـرِّيَاء

الرِّيَاءُ: المراد به الرائي يُرِي الناس إنه يفعل وهو لا يفعل بالنية ، ورأى الرجل إذا أظهر صالحًا رياءً وسمعة(١). وهو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدون صاحبها(٢).

وإنَّ خلوصَ العملِ مِنْ الشِّركِ والرياءِ شرطٌ في قبوله. يقول الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾(٣) .

قال **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ في معنى هذه الآية : " أي كما أنَّ الله واحدٌ لا إله سواه فكذلك ينبغي أن تكون العبادةُ له وحده لا شريك له ، فكما تفرَّد بالإلهيةِ يجب أن يُفْرَدَ بالعبوديةِ ، فالعملُ الصالحُ هو الخالصُ مِنْ الرياء المُقَيَّدُ بالسُّنَّةِ ... " (٤) .

وقد توعَّدَ الله المُرائينَ بالويّلِ فقال : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ (٥) .

وأخبر عزَّ وجلَّ أن الرياء من صفات المنافقين ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٦) .

يقول **ابن كثير** ــ رحمه الله ــ :" يُـراءون الناس ؛ أي : لا إخلاص لهم ولا معاملة مع الله بل إنما يُشْهدون الناس تقيةً لهم ومُصانعةً "(٧) .

---

(١) لسان العرب (٥/٨٨) مادة (رأى) .
(٢) فتح الباري (١١/٣٤٤) .
(٣) سورة الكهف ، الآية : (١١٠) .
(٤) الجواب الكافي (ص١٧٩) .
(٥) سورة الماعون ، الآيات : (٤ـ٧) .
(٦) سورة النساء ، الآية : (١٤٢) .
(٧) تفسير القرآن العظيم (١/٦٤٣) .

والرِّياء الذي يُعْتبر شركًا إنما هو يسيره وليس بكثيره ؛ إذ الكثير منه قد يصل بصاحبه إلى الشرك الأكبر ؛ وهذا لا يصدر إلا من المنافقين الذين توعدهم الله بالدرك الأسفل من النار أو ممن لم تُخالط بشاشةُ الإيمان قلبَهُ .

قال **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ في حَـدِّه للشرك الأصغر:" وأمَّا الشِّرْك الأصغر فكيسير الرياء ؛ والتصنع للخلق ؛ والحلف بغير الله تعالى ، وقول الرجل ما شاء الله وشئت ، وهذا من الله ومنك ؛ وأنا بالله وبك ؛ ومالي إلا الله وأنت ؛ وأنا متوكل على الله وعليك ؛ ولولا أنت لم يكن كذا ، وقد يكون شِركًا أكبر بحسب قائله ومقصده "(١) .

وقد جاء الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة ﷺ مرفوعًا :" **إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ غنيٌّ عَنْ الشُّرَكَاءِ حَيْثُ قال : قال الله تعالي : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعِي فِيْهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ** " (٢) .

قال **ابن رجب** ــ رحمه الله ــ :"اعلم أن العمل لغير الله أقسام ، فتارةً يكون رياءً مَحْضًا كحال المنافقين ... وهذا الرياء محض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام ، وقد يصدر في الصدقة أو الحج الواجب أو غيرهما من الأعمال الظاهرة أو التي يتعدى نفعها ، فإن الإخلاص فيه عزيز ، وهذا العمل لا يشكُّ مسلمٌ أنه حابطٌ ؛ وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة ، وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء ، فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه.

وأمَّا إنْ كان أصل العمل دون الله طرأ عليه نية الرياء فلا يَضرُّه ، فإن كان خاطرًا ثم دفعه فلا يضُرُّهُ بغير خلافٍ ، فإن استرسل معه فهل يحبط عمله أم لا يضره ذلك ؟ ويُجَازَى على أصل النِّيَّةِ ؟

وفي ذلك اختلاف بين العلماء من السلف : قد حكاه **الإمام أحمد** و**ابن جرير** ورجَّحا أن عمله لا يبطل بذلك ؛ وأنه يجازي بنيته الأولى ، وهو مرويٌّ عن **الحسن** وغيره" (٣) .

---

(١) مدارج السالكين (١/٣٥٠) .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الزهد ، باب : من أشرك في عمله غير الله (٤/٥٩٥) رقم (٢٩٨٥) .

(٣) جامع العلوم والحكم (ص١٣) .

قال الشيخ **عبد الرحمن آل شيخ**(١) ـ رحمه الله ـ في كلامه عن حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه " **ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدَّجَّال ؟** " قالوا : بلى : قال :"**الشِّرْكُ الخَفيُّ : يَقُومُ الرَّجُلُ فيصلي فيزَيِّنُ صلاتَهُ ؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ** "(٢) .

وفي الحديث من الفوائد شفقةُ النبيِّ ﷺ على أمته ؛ ونصحه لهم ، وأنَّ الرياءَ أخوفُ على الصَّالحين من فتنة الدجَّالِ ، فإذا كان النبي ﷺ يخافُهُ على سَادَاتِ الأولياءِ مع قوةِ إيمانِهِمْ وعلْمِهِمْ ، فغيرُهُمْ ممَّنْ هم دونهم بأضعافٍ أَوْلَى بالخَوْفِ مِنْ الشِّرْكِ ، أصغرِهِ وأكبَرِهِ(٣) ".

وقد بيَّنَ **ابن مُفْلِحِ المقدسي**(٤) أنَّه لا ينبغي تركُ العملِ المشروعِ مخافةَ الرِّيَاءِ فقال :" مما يقعُ للإنسانِ أنَّهُ إذا أراد فِعْلَ طاعةٍ يقومُ عنده شيءٌ يَحْمِلُهُ على تَرْكِهَا خَوْفَ وقوعِهَا على وَجْهِ الرِّيَاءِ ، والذي ينبغي عدمُ الالتفاتِ إلى ذلك " (٥) .

وذكر **قول النووي** :"فلو فتح الإنسان عليه بابَ مُلاحظةِ النَّاسِ والاحترازِ مِنْ تَطَرُّقِ ظنونِهِم الباطلةِ لانْسَدَّ عليه أكثرُ أبوابِ الخيرِ " (٦) .

****

---

(١) هو : عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب ، فقيه حنبلي ، من علماء نجد ، ولد سنة (١١٩٣هـ) ، حفيد العلامة محمد بن عبد الوهاب فقيه حنبلي ، من تصانيفه " فتح المجيد ، شرح كتاب التوحيد" ، توفي سنة (١٢٨٥هـ) . ينظر : هدية العارفين ، إسماعيل باشا (٥٥٨/١) ، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون ، لعبد الله آل بسام (١٨٠/١) ، ومقدمة فتح المجيد (٣٣/١ـ٣٩) .

(٢) رواه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب : الرياء والسمعة (١٤٠٦/٢) رقم (٤٢٠٤) ، وقال الشيخ الألباني رحمه الله :" حسن " . صحيح سنن ابن ماجه (٣٧١/٣) .

(٣) فتح المجيد (٦٢٣/٢) .

(٤) هو : محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ، أبو عبد الله ، المقدسي ، ولد سنة (٧٠٨هـ) ونشأ ببيت المقدس ، أعلم أهل عصره بمذهب أحمد بن حنبل ، من تصانيفه " كتاب الفروع ، والآداب الشرعية الكبرى" ، توفى بدمشق سنة (٧٦٣ هـ) . ينظر : معجم المحدثين ، للذهبي (ص٢٦٥) ، والدر الكامنه (٢٦١/٤) .

(٥) الآداب الشرعية (٢٨٣/١) .

(٦) المرجع السابق .

المَطْلَــبُ الثَّالِــثُ

اتِّخَاذُ القُبُوْرِ مَسَاجِدَ والبِنَاءُ والجلوس عَلَيْهَا والصَّلاةُ عِنْدَهَا

(٤٢/٢٦٣) عَنْ أُسَامَةَ بن زيد قال : استأذنتُ لأُنَاسٍ مِنْ أصحابِ النَّبيِّ ﷺ فَأَذِنَ لَهُمْ ؛ فَإِذَا هُو مُقَنعٌ رَأْسَهُ بِبُرْدٍ لَهُ مَعَافِرِيّ[١] فَكَشَفَ القِنَاعَ عَنْ رَأْسِهِ ثُمَّ قال :" **لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ اتَّخذُوا قُبُوْرَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ** "[٢].

(٤٣/٢٦٤) عَنْ بُرَيْدِ بن الحَصِيْبِ [٣] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" **إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُوْرِ فَزُوْرُوْهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ الجَرِّ** [٤] **فَانْتَبِذُوْا فِي كُلِّ وِعَاءٍ وَاجْتَنِبُوا كُلَّ مُسْكِرٍ ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ أَكْلِ لُحُوْمِ الأَضَاحِي بَعْدَ ثَلاثٍ ؛ فَكُلُوا ، وَتَزَوَّدُوا ، وَادَّخِرُوا**"[٥] .

(٤٤/٢٦٥) عَنْ جُنْدُبِ البَجَلِي أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ يَقُوْلُ :" **قَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ أُخْوَةٌ وَأَصْدِقَاءُ ؛ وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُوْنَ لِيْ مِنْكُمْ خَلِيْلٌ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيْلاً**

---

(١) المعافري : هو برود باليمن منسوبة إلى معافر وهي قبيلة باليمن . النهاية (٣/٢٣٧) مادة (عفر) . وينظر : معجم قبائل العرب ، لرضا كحالة (٥/٢٢٢) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/١٦٤) رقم (٣٩٣) ، وبنحوه (١/١٦٧) رقم (٤١١) ، ورواه الإمام أحمد في المسند بنحوه (١٦/٩١ـ٩٢) رقم (٢١٦٧١) وقال محققه حمزة الزين :"إسناده صحيح"، وذكره الهيثمي في المجمع (٢/٣٠) وقال :" ورجاله موثقون ، وقال الشوكاني ــ رحمه الله ــ في نيل الأوطار (٢/١٣٩) :" عند أحمد والطبراني بإسناد جيد " .

(٣) هو : بريد بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي ، وقيل غير ذلك ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها ، وشهد خيبر وفتح مكة ، واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه ، سكن المدينة ثم البصرة ثم إلى مرو ومات بها سنة (٦٣هـ) ﷺ . ينظر : تهذيب الكمال (٤/٥٣ـ٥٥) ، والإصابة (١/٢٨٦) .

(٤) الجرّ : والجرار جمع جَرَّة ؛ وهو الإناء المعروف من الفخار ، وأراد بالنهي عن الجرار المدهونة لأنها أسرع في الشدة والتخمير . النهاية (١/٢٥١) مادة (جرر) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/١٩) رقم (١١٥٢) ، ومسلم بنحوه ، كتاب : الجنائز ، باب : استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (٢/٩٩) رقم (٩٧٧) .

مِنْ أُمَّتِي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيْلاً ، وإنَّ رَبِّي ﷻ قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيْلاً كَمَا اتَّخَذَ إبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً، أَلاَ وَإنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُوْنَ قُبُوْرَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيْهِمْ مَسَاجِدَ فَلا تَتَّخِذُوا الْقُبُوْرَ مَسَاجِدَ ؛ فَإنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ (١) " .

(٤٥/٢٦٦) عَنْ عِمْرَان بن حَيَّانِ الأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيْهِ(٢) قَالَ:خَطَبَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرِ ،"**فَنَهَاهُمْ أَنْ يُبَاعَ سَهْمٌ مِنْ مَغْنَمٍ حَتَّى يُقَسَّمَ ، وَأَنْ يُوْطِئْنَ الْحَبَالَى حَتَّى يَضَعْنَ ، وَعَنْ الثَّمَرَةِ أَنْ تُبَاعَ حَتَّى يَبْدُوَ صَلاحُهَا وَيُؤْمَنَ عَلَيْهَا الْعَاهَةَ** " زَادَ دُحَيْمُ فِي حَدِيْثِهِ:" **وَأَحَلَّ لَهُمْ ثَلاثَةَ أَشْيَاءَ كَانَ نَهَاهُمْ عَنْهَا ، أَحَلَّ لَهُمْ لُحُوْمَ الأَضَاحِي، وَزِيَارَةَ الْقُبُوْرِ والأَوْعِيَةِ(٣)**".

(٤٦/٢٦٧) عَنْ حَسَّانِ بن ثَابِت (٤) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ:" لَعَنَ زَوَّارَاتِ الْقُبُوْرِ(٥)".

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٨/٢) رقم (١٦٨٦) ، ومسلم بنحوه ، كتاب : المساجد مواضع الصلاة ، باب : النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (٣٩٠/١) رقم (٥٣٢).

(٢) هو : حيان بن نملة الأنصاري أبو عمران ، صحابي ، روى عن النبي ﷺ أنه خطب الناس يوم خيبر . روى عنه ابنه عمران بن حيان .الاستيعاب (٣١٧/١) ، والإصابة (١٤٥/١).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥/٤) رقم (٣٥٧٣) ، جزء منه شاهد من حديث بريد عن النبي ﷺ قال :"**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ونهيتكم عن الأضاحي فوق ثلاثة فامسكوا ما بدا لكم** ...." ؛ تقدم تخريجه في هذا المطلب رقم (٣٦٤) ، وجزء منه شاهد من حديث عبد الله بن عباس قال :" نهى رسول الله ﷺ عن بيع المغانم حتى تقسم وعن الحبالى أن يوطأن حتى يضعن ما في بطونهن "، رواه النسائي ، في كتاب : البيوع ، باب : بيع المغانم قبل أن تقسم (٣٤٦/٧) رقم (٤٦٥٩) ، وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :"حديث صحيح" . صحيح سنن النسائي (٢٤٨/٣) . وجزء منه شاهد من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن الثمار حتى يبدو صلاحها نهى البائع والمبتاع. رواه البخاري ، كتاب:البيوع ، باب:بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها(ص٤١٠) رقم (٢١٩٤) . وقالت محققة المعجم الكبير:هادية البغا (ص٤٤٩):"حديث صحيح وسند الطبراني حسن لغيره".

(٤) هو : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرَام الأنصاريّ ، الخزرجيّ ، ثم النجاري ، والد أبي الوليد ، أو أبو عبد الرحمن ، شاعر رسول الله ﷺ ، قيل : عاش في الجاهلية ستين سنة ، وفي الإسلام ستين سنة ، مات وله مائة عشرون سنة رضى الله عنه .ينظر:الاستيعاب(٣٤١/١)،والإصابة (٦٢/٢ــ٦٤)

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٢/٤) رقم (٣٥٩١) و (٣٥٩٢) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٢٦٣/١٢ــ٢٦٤) وقال محققه حمزة الزين:"إسناده صحيح" ،وابن ماجه ، كتاب :الجنائز،باب : المنهي عن زيارة النساء القبور(٥٠٢/١) رقم (١٥٧٤) وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ:"حسن" ، وقالت محققة المعجم الكبير هادية البغا (ص١٤٦٧):"حكمه إسناده حسن وسند الطبراني حسن لغيره" .

(٤٧/٢٦٨) عَنْ زَيْدِ بنْ الْخَطَّابِ (١) قال : خَرَجْنَا مَعَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ نَحْوَ الْمَقَابِرِ ، فَقَعَدَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِلَى قَبْرٍ ؛ فَرَأَيْنَاهُ كَأَنَّهُ يُنَاجِي ، فَقَامَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ الدُّمُوْعَ مِنْ عَيْنَيْهِ ، فَتَلَقَّاهُ عُمَرُ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ وكَانَ أَوَّلَنَا،فقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ :" **إِنِّي اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي ﷻ في زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّي ؛ وَكَانَتْ وَالِدَةً وَلَهَا قِبَلِي حَقٌّ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَنَهَانِي** " ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَيْنَا أَنْ اجْلِسُوا ، فَجَلَسْنَا .

فَقَالَ :" **إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُوْرِ ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَزُوْرَ فَلْيَزُرْ ، وَإِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُوْمِ الأَضَاحِي فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فَكُلُوا وادَّخِرُوا مَا بَدَا لَكُمْ ، وَإِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ ظُرُوْفٍ**(٢) ، **وَأَمَرْتُكُمْ بِظُرُوْفٍ فَانْتَبِذُوا ؛ فَإِنَّ الآنِيَةَ لا تُحِلُّ شَيْئًا وَلا تُحَرِّمُهُ ، وَاجْتَنِبُوا كُلَّ مُسْكِرٍ**"(٣) .

(٤٨/٢٦٩) عَنْ زَيْدِ بن ثابت عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال:"**لَعَنَ اللهُ اليَهُوْدَ اتَّخَذُوا قُبُوْرَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**(٤) " .

---

(١) هو : زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي ، أخو عمر بن الخطاب لأبيه ، كان من المهاجرين الأولين ، أسلم قبل عمر ، شهد بدرًا وأحدًا وما بعدهما من المشاهد ، واستشهد باليمامة سنة اثنتي عشرة ﷺ . الاستيعاب (٢/٥٥٠ـ٥٥١) ، والإصابة (٢/٦٠٤) .

(٢) الظروف:هي الوعاء وظروف الشيء وعاءه والجمع ظروف.لسان العرب (٨/٢٥٣) مادة(ظرف).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٥/٨٢) رقم(٤٦٤٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣/٦١) وقال:" وفي إسناده من لم أعرفه "وقال حمدي السلفي محقق المعجم الكبير:"وفي إسناده أبو جناب واسمه يحيى بن أبي حية ضعَّفوه لكثرة تدليسه" . ينظر: تهذيب الكمال (٣١/٢٨٤) ، والجرح والتعديل(٩/١٣٨). وللحديث شاهد بنحوه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عند مسلم ، كتاب : الأشربة ، باب : النهي عن الانتباذ في المزفت ما لم يجر مسكرًا (٣/٤٤٨) رقم (٩٧٧) وقال محقق المعجم الكبير شافع الحمادي(ص٢٧٣):لم أقف على من خرَّجه من هذا الطريق غير المصنف ، والحديث حسن لغيره ، وإسناد الطبراني ضعيف فيه جناب الكلبي وهو ضعيف يُدلِّس ولم يصرِّح بالسَّماع .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥/١٥٠) رقم (٤٩٠٧) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (١٦/٣٧) رقم (٢١٤٩٦) وقال محققه حمزة الزين :"إسناده حسن ، لأجل عقبة بن عبد الرحمن " ، قال : ابن حجر في التقريب (ص٦٨٤) :"مجهول" ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢/٣٠) نسبه إلى الطبراني فقط وقال :" ورجاله موثقون " ، والشوكاني في نيل الأوطار(٢/١٣٩) وقال :" سنده جيد " ، وعقب حمدي السلفي محقق المعجم الكبير بقوله :" لا يُغتر بقول المجمع ورجاله موثقون كما اغتر بذلك الشوكاني فقال سند جيد ؛ لأن قولهم موثقون معناه في بعضهم توثيق غير قوي " . وللحديث شواهد صحيحة ، حديث عائشة رضى الله عنها عند البخاري بمثله ، كتاب : الجنائز ، باب (٦٢) ما يكره من

(٤٩/٢٧٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ ــ بن مَسْعُوْدٍ ــ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ :" **إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمْ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُوْرَ مَسَاجِدَ** [١]" .

(٥٠/٢٧١)عن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال:"**نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، وَلا تَقُولُوا هَجْرًا ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الأَضَاحِي بَعْدَ ثَلاثٍ ؛ فَكُلُوا وَأَمْسِكُوا، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ النَّبِيذِ ؛ فَاشْرَبُوا وَلا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا** [٢] " .

(٥١/٢٧٢) عن عبد الله بن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :"**لا تُصَلُّوا إِلَى قَبْرٍ ، وَلا تُصَلُّوا عَلَى قَبْرٍ**[٣] " .

(٥٢/٢٧٣) عن عبد الله بن عباس قال : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَائِرَاتَ الْقُبُورِ وَالْمُتَّخِذِيْنَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ[٤] " .

اتخاذ المساجد على القبور (ص٢٥٨ــ٢٥٩) رقم (١٣٣٠) ، ومسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب : النهي عن بناء المساجد واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (٣٨٩/١) رقم (٥٢٩) بروايات متعددة . وقال محقق المعجم الكبير محمد عودة ربابعة (ص١٧٠) :" الحديث صحيح بشواهده في الصحيحين ، وسند الطبراني ضعيف فيه عقبة بن عبد الرحمن وهو مجهول " .

(١) رواه الطبراني في الكبير(١٨٨/١٠) رقم (١٠٤١٣) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٥٧/٤) رقم (٣٨٤٤) وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله :"إسناده صحيح" ، وابن خزيمة في صحيحه بلفظه (٦/٢) رقم (٧٨٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٠/٢) وقال:" رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن ، وقال الإمام ابن تيمية في الاقتضاء(٦٧٤/٢):"إسناده جيد"وكذلك قال الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان(٢٩٢/١)

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٣/١١ــ٢٥٤) رقم (١١٦٥٣) ، ورواه أيضًا بنحوه في المعجم الأوسط (١٣٣/٣) رقم (٢٧٠٩) ، والهيثمي في المجمع (٦٢/٣) وقال :"وفيه النضر أبو عمرو وهو ضعيف جدًا " .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧٦/١١) رقم (١٢٠٥١) وبنحوه (٤١١/١١) رقم (١٢١٦٨)، والهيثمي في المجمع(٣٠/٢) وقال:"وفيه عبد الله بن كيسان المرزوي ضعَّفه أبو حاتم ووثَّقه ابن حبان". ينظر : كتابه الثقات (٣٣/٧) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٨/١٢) رقم (١٢٧٢٥) ، والإمام أحمد في المسند (٤٩١/٢) رقم (٢٠٣٠) وقال الشيخ أحمد شاكر :" إسناده صحيح " ، وأبو داود بلفظه ،كتاب الجنائز ، باب : في زيارة النساء القبور (٣٦٢/٣) رقم (٣٢٣٦) . والترمذي بلفظه ، كتاب الصلاة ، باب (١٢١) ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجدًا (١٣٦/٢) رقم (٣٢٠) وقال أبو عيسى :"حديث ابن عباس حديث حسن" ، وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ "ضعيف ، وصح بلفظ زوارات دون السرج" . ضعيف سنن الترمذي (ص٥٠) ، وينظر : صحيح الجامع (٥١٠٦ ، ٥١٠٨ ، ٥١٠٩) .

(٥٣/٢٧٤) عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال :" **إني نهيتكم عن نبيذِ الجَرِّ وإنّي كُنْتُ نهيتكم عن زيارةِ القُبورِ وإنِّي كُنْتُ نهيتكم عن الأضاحي ، ألا وإنَّ الأَوْعِيَةَ لا تَحِلُّ شَيْئًا ولا تُحَرِّمُهُ ألا وزوروا القبور فإنَّها تَرِقُّ القُلُوبَ**"(١) .

(٥٤/٢٧٥) عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ (٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْمُرُنَا بِتَسْوِيَةِ القُبُورِ(٣) .

(٥٥/٢٧٦) عَنْ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ : عَهْدِي بِنَبِيِّكُمْ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ لِخَمْسِ لَيَالٍ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :" **لَمْ يَكُنْ مِنْ نَبِيٍّ إلا ولَهُ خَلِيلٌ في أُمَّتِه ؛ وَإِنَّ خَلِيْلِي أَبُو بَكْرِ بنِ أبي قُحَافَةَ ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ صَاحِبَكُمْ خَلِيْلاً ، أَلا وَإِنَّ الأُمَمَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ، وَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلك ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ** "(ثلاث مرات) ، **ثم قال :" اللَّهُمَّ اشْهَدْ**" (ثلاث مرات) ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ هنية ثم قال :" **اللهَ اللهَ فِيْمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ؛ اشْبِعُوا بُطُوْنَهُمْ ، والْبِسُوا ظُهُوْرَهُمْ ، ولِيْنُوا الْقَوْلَ لَهُمْ**" (٤) .

(٥٦/٢٧٧) عَنْ أَبِي مَرْثَدَ الغَنَوِيِّ (٥) يقول:سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ :"**لا تَجْلِسُوا عَلَى القُبُوْرِ ولا تُصَلُّوا إِلَيْهَا**" (٦) .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٠/١٢) رقم (١٣٢٣٥) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٠/٤) وقال : " وفيه يزيد بن أبان الرقاشي وفيه ضعف وقد وثق " .

(٢) هو : فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب الأنصاري الأوسي ، أبو محمد ، أسلم قديمًا ولم يشهد بدرًا ، وشهد أحدًا فما بعدها ، ثم نزل دمشق وولي قضاءها ، توفى سنة (٥٣هـ) على الأصح رضى الله تعالى عنه . ينظر : تهذيب الكمال (١٨٧/٢٣) ، والإصابة (٣٧١/٥ـ ٣٧٢) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٣/١٨ـ٣١٤) رقم (٨٠٩) ، وبنحوه رقم (٨١٠) و (٨١١) و (٨١٢) ، ومسلم بنحوه ، كتاب : الجنائز ، باب : الأمر بتسوية القبر (٩٣/٢) رقم (٩٦٨) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤١/١٩) رقم (٨٩) ، والهيثمي في المجمع (٤٨/٩) وقال : " وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف " ، وقال أيضًا (٢٤٠/٤) :" وفيه عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد وهما ضعيفان وقد وثقا " ، وللحديث شاهد صحيح عن جندب البجلي عند مسلم تقدم تخريجه في هذا المطلب برقم (٢٦٥) بدون قوله " اللهم هل بلغت.... ولينوا القول لهم "

(٥) هو : كنَّاز بن الحصين بن يربوع الغنوي ، أبو مرثد ، صحابي شهد بدرًا ، توفى في خلافة أبي بكر الصديق سنة (١٢هـ) . ينظر : الاستيعاب (١٣٣٤/٣) ، والإصابة (٣٦٩/٧) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٣/١٩) رقم (٤٣٣) ، وبلفظه رقم (٤٣٤) ، ومسلم بلفظه ، كتاب الجنائز ، باب : النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه (٩٤/٢) رقم (٩٧٢) .

(٥٧/٢٧٨) عَنْ وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ قَالَ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :" **اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا وَاغْفِرْ لَنَا**" ، وَنَهَانَا أَنْ نُصَلِّي إِلَى القُبُورِ أَوْ نَجْلِسَ عَلَيْهَا(١) .

(٥٨/٢٧٩) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:" **نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبورِ فَزُوْرُوْهَا ، فَإِنَّ لَكُمْ فِيْهَا عِبْرَةٌ** (٢) " .

(٥٩/٢٨٠) عَنْ أبي مجلز(٣) أن معاوية(٤) قال : إِنَّ تَسْوِيَةَ الْقُبُوْرِ مِنْ السُّنَةِ ، وَقَدْ رَفَعْتْ الْيَهُوْدُ والنَّصَارَى فلا تَتَشَبَّهُوا بِهِمَا (٥) ".

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٩/٢٢) رقم (١٩٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٠/٢) وقال :" وفيه الحجاج بن أرطاة وفيه كلام" ، قال ابن حجر:"مدلسًا صدوقًا سيئ الحفظ" .تهذيب الكمال (١٧٤/٢).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٨/٢٣) رقم (٦٠٢) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٦١/٣) وقال :" وفيه يحيى بن المتوكل وهو ضعيف " .

(٣) هو : لاحق بن حميد البصري ، ويقال : شعبة بن خالد بن كثير السدوسي ، مشهور بكنيته ، بصري تابعي ثقة ، مات سنة ست ، وقيل : تسع ومائة ، وقيل غير ذلك . ينظر : تهذيب الكمال (١٦٩/٣١) ، وتهذيب التهذيب (١٥١/١١) ، قال المزي :" ومن الأوهام أبو مخلد وهو خطأ إنما هو أبو مجلز . تهذيب الكمال (٢٦٨/٣٤) .

(٤) هو : معاوية بن أبي سفيان ، صخر بن حرب بن أمية الأموي ، أبو عبد الرحمن الخليفة ، صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي . ينظر : الاستيعاب (١٤١٦/٣) ، وتهذيب التهذيب (١٨٧/١٠) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥٢/١٩) رقم (٨٢٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٦٠/٣) وقال:" ورجاله رجال الصحيح " .

دِرَاسَةُ الْمَسَائِلِ الْعَقَدِيَّةِ

* مسألة : النَّهْي عَنْ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ وَالْبِنَاءِ وإيقَادِ السُّرُجِ عَلَيْهَا والصَّلاةِ عِنْدَهَا .

من أعظم المُحدثات وأسباب الشرك البناء على القبور واتخاذها مساجد ، وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه ، بل نهى ﷺ عن ذلك في آخر حياته ، ولعن من فعل ذلك من أهل الكتاب ؛ ليحذِّرَ أمَّته من فعل ذلك ، دلَّ على ذلك ما تقدم من حديث أسامة بن زيد ، وزيد بن ثابت رضى الله عنهم (١) .

وقد صرَّح السلف رحمهم الله بالنَّهْي عن بناء المساجد على القبور. يقول ابن القيم — رحمه الله — :" وقد صرَّح عامةُ الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها متابعة منه للسنة الصحيحة الصريحة ، وصرَّح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك ، وطائفةٌ أطلقت الكراهة ، والذي ينبغي أن تُحمل على كراهة التحريم ، إحسانًا للظن بالعلماء ، وأن لا يُظن بهم أن يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله ﷺ لعن فاعله ، والنهي عنه " (٢) .

وأوضح **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** — رحمه الله — أن اتخاذ قبور الصالحين مساجد من خصال الكتابيين أيام الجاهلية .

ثم ساق — رحمه الله — الأحاديث الدالة على تحذير النبي ﷺ من فعلهم ؛ وقال :" فهذا التحذير منه ، واللعن عن مشابهة أهل الكتاب في بناء المسجد على قبر الرجل الصالح صريحٌ في النهي عن المشابهة ، وفي هذا دليل على الحذر من جنس أعمالهم حيث لا يؤمن في سائر أعمالهم أن يكون من هذا الجنس .

ثم من المعلوم ما قد أُبتلي به كثيرٌ من هذه الأمة من بناء القبور مساجد واتخاذ القبور مساجد بلا بناء ، وكلا الأمرين مُحَرَّمٌ ملعونٌ فاعله بالمُستفيض من السُّنن " (٣) .

---

(١) تقدم رقم (٢٦٣) (٢٦٩) .

(٢) إغاثة اللهفان (١/٢٩٠) .

(٣) ينظر : مسائل الجاهلية للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص١٢٤ـ١٢٥) .

ومن هذا نهيه ﷺ عن تجصيص القبور وإيقاد السرج عليها ، وتجصيص القبر والبناء عليه يحتمل وجهين :

أحدهما : البناء عليه بالحجارة وما يجري مجراها .

والآخر : أن يُضرب عليه خباءٌ ونحوه ، وكلا الوجهين منهيٌ عنه لعدم الفائـدة فيهـا مـع إضاعة المال ، وبكونه من صنع الجاهلية (١) .

وقد نص غير واحد من العلماء على عدم جواز تجصيص القبور والبناء عليه ووجوب هدمها . قال **ابن القيم** ـ رحمه الله ـ :" وكذلك القباب يجب هدمها كلها ، لأنهـا أسـست على معصية الرسول ... فبناء أسس على معصيته ومخالفته بناءٌ غير مُحترم وهـو أولـى بالهدم من بناء الغاصب قطعًا ... "(٢) .

قال **الزيلعي**(٣) في " شرح الكنز " :" ويكره أن يُبنى على القبور(٤) " . وذكر **قاضي خان**(٥) أنه لا يُجصص القبر ولا يُبنى عليه لِمَا روى عن النبي ﷺ أنه نهى عن التجصيص والبنـاء فوق القبر ، والمراد بالكراهة ـ **عند الحنفية رحمهم الله** ـ كراهة التحـريم(٦) . وبَيَّـنَ **النَّـوَوِي** ـ رحمه الله ـ بعـد سياقه للأحاديث التي أوردها مسلم في هذا الباب كراهيـة تجصيص القبور والبناء عليها (٧) .

كما نهى ﷺ عن إيقاد السرج عليها لما روى عن ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ :" أنه عليه السلام لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج "(٨) . فكل ما لعن عليه رسول الله ﷺ فهو من الكبائر ، وقد صرح الفقهاء بتحريمه .

---

(١) زيارة القبور الشرعية والشركية ، للإمام محي الدين البركوي (ص٧) .

(٢) إغاثة اللهفان (٣٢٥/١) .

(٣) هو : عثمان بن علي بن محجن الزيلعي ، فقيه حنفي ، قدم القاهرة فأفتى ودرس ، وتوفـى بها سنة (٧٤٣هـ) رحمه الله تعالى . الدرر الكامنة (٤٤٦/٢) ، و الأعلام (٢١٠/٤) .

(٤) تبين الحقائق في شرح الكنز الدقائق ، للزيلعي (٢٤٦/١) .

(٥) هو : حسن بن منصور بن أبي القاسم ، المعروف بقاضي خان ، فقيه حنفي من كبارهم ، توفى سنة (٥٩٢هـ) رحمه الله تعالى . ينظر: الجواهر المضيئة (٩٤/٢ـ٩٥) ، والأعلام (٢٢٤/٢) .

(٦) البحر الرائق شرح الكنز الرقائق ، لأبي نجيم (٢٠٩/٢) .

(٧) ينظر : المنهاج (٤١/٧) .

(٨) تقدم تخريجه رقم (٢٧٣) .

وقال **أبو محمد المقدسـي** (١) :" لو كان اتخاذ السرج عليها مباحًا لم يُلعن مَنْ فَعَلَـهُ ، وقد لُعن لأن فيه تضييعًا للمال في غير فائدة ؛ وإفراطًا في تعظيم القبـور تـشبهًا بتعظـيم الأصنـام ..(٢) " .

ونهى ﷺ عن الجلوس على القبور والصلاة عندها ؛ فقال :" **لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا عليها** "(٣) .

وقال **النووي** ـ رحمه الله ـ :" تجصيص القبر مكروه ، والقعود عليه حـرام وهكـذا الاستناد والاتكاء(٤) " . والأحاديث في النهي عن الصلاة عند القبـور كثيـرة ؛ وذلـك لأن تخصيص القبور بالصلاة تشبه تعظيم الأصنام بالسجود إليها ، والتقرب إليها .

وقد أوضح **ابن القيم** ـ رحمه الله ـ أن النبي ﷺ نهى أمته عن الـصلاة فـي المقبـرة مطلقًا وإن لم يقصدوا ما قصده المشركون ، وإذا قصد الرجل الصلاة عند المقبرة متبركًـا بالصلاة في تلك البقعة ؛ فهذا عين المحادَّة لله تعالى ولرسوله ﷺ (٥) .

كما أنها وسيلة إلى تعظيمها والوقوع فيما وقع فيه المشركون ، كما هو حال كثير مـن المشركين مع تلك القبور التي جعلوها معابد ؛ ينذرون لها ويدعون أصـحابها ويرجـونهم ويخافون ويفعلون مع أصحابها ما كان يفعله المشركون .

---

(١) هو : تقي الدين أبو محمد عبد الغني المقدسي ، قال تاج الدين الكندي :" ... ما رأيت أحفظ من عبد الغني المقدسي " ، توفي سنة (٦٠٠هـ) . ينظر : سير أعلام النبلاء (٤٤٣/٢١ـ٤٦٧) ، وشذرات الذهب (٣٤٥/٤) .

(٢) إغاثة اللهفان (٣٠٧/١) ، وزيارة القبور الشرعية والشركية للبركوي (ص٦ـ٧) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٢٧٧) ورقم (٢٧٨) .

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم (٤١/٧) .

(٥) إغاثة اللهفان (٢٩٠/١) .

فلهذه الأمور وخطورتها نهى النبي ﷺ عن تعظيم القبور بالبناء عليها وإيقاد السُّرُجِ واتخاذها مسجدًا ، وهو أنه وسيلة إلى الشرك كما وقع فيه كثير من الأمة .

* مسألة : فِي تَحْرِيمِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ لِلنِّسَاءِ .

من السنة زيارة الرجال للقبور لفعله ﷺ ذلك وأمره به حيث قال في الحديث الذي رواه عنه بريدة ـ رضي الله عنه ـ :"**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها** "(١) .

وقد عمل بذلك الصحابة رضى الله عنهم وأئمة المسلمين دون مخالف ، أمَّا النساء فلا يجوز لهن زيارة القبور ؛ ويدل على ذلك الحديث المتقدم ذكره عند الطبراني بإسناده عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال :" لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج "(٢) .

ولا تعارض بينه وبين حديث الإذن في الزيارة المتقدم ؛ فإن هذا خاص بالنساء لمجيئه بصيغة جمع المؤنث ، وحديث الإذن المتقدم عام شامل للنساء والرجال لتغليب صيغة الرجال إلا أن حديث لعن زائرات القبور يخصصها ؛ فيخرج النساء من الإذن في زيارة القبور .

قال **المُنْذري** (٣) ـ رحمه الله ـ :" قد كان النبي ﷺ نهى عن زيارة القبور نهيًا عامًّا للرجال والنساء ، ثم أذن للرجال في زيارتها ، واستمر النهي في حق النساء (٤) " .

وقد علل ﷺ الإذن للرجال في زيارة القبور :" بأن ذلك يذكر بالموت ويرقق القلب وتدمع العين ، ومعلوم أن المرأة إذا فتح لها هذا الباب أخرجها إلى الجذع والنَّدْبِ والنِّيَاحَةِ لما فيها من الضعف وقلة الصبر (٥).

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٢٦٤) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢٧٣) .

(٣) هو : عبد العظيم بن عبد القويّ ، أبو محمد ، زكي الدين المنذري ، قال الذهبي :" لم يكن في زمانه أحفظ منه " ، له مصنفات عديدة منها "الترغيب والترهيب" ، توفى سنة (٦٥٦هـ) . سير أعلام النبلاء (٣١٩/٢٣) ، والبداية والنهاية (٢١٢/١٣) .

(٤) الترغيب والترهيب (١٥٢/٤) .

(٥) ينظر : حاشية كتاب التوحيد ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تعليق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي (ص٥٩) .

*** مسألة : زِيَارَةِ القُبُورِ الشَّرْعِيَّةِ وَالشِّرْكِيَّةِ .**

زيارة القبور ثلاثة أنواع : **زيارة شرعية ، وزيارة بدعية ، وزيارة شركية .**

أمَّا **الزيارة الشَّرْعِيَّةُ** التي أذن فيها رسول الله ﷺ فالمقصود منها شيئان :

أحدهما : راجع إلى الزائر ؛ وهو الاعتبار والاتعاظ .

الثاني : راجع إلى الميت ؛ وهو أن يسلم عليه الزائر ، ويدعو له ولا يطول عهده به فيهجره ويتناساه ، كما أنه إذا ترك زيارة أحد من الأحياء يتناساه وإذا زاره فرح بزيارته وسر بذلك ، فالميت أولى به لأنه قد صار في دار هجر أهلها إخوانهم ومعارفهم ؛ فإذا زاره أحدٌ أهدى إليه هدية من سلام ودعاء ازداد بذلك سروره وفرحه .

وأما **الزيارة البِدْعِيَّةُ** : فزيارة القبور لأجل الصلاة عندها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود عليها ، وأخذ ترابها ودعاء أصحابها ، والاستعانة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد ؛ وقضاء الديون وتفريج الكربات وإغاثة اللهفان وغير ذلك من الحاجات التي كان عباد الأوثان يسألونها من أوثانهم ، فليس شيء من ذلك مشروعًا باتفاق أئمة المسلمين إذا لم يفعله رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة والتابعين وسائر أئمة الدين ، بل أصل هذه الزيارة البدعية الشركية مأخوذٌ من عبادة الأصنام (١) .

ومن الزيارة البدعية أيضًا : شد الرحال إلى القبور من أجل زيارتها ، فهذا لا يجوز لقول النبي ﷺ :" **لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجد رسول الله ﷺ ، والمسجد الأقصى** (٢) " (٣) .

أما الزيارة الشركية ؛ فزيارة القبور لأجل عبادتها ، وعبادة أربابها من دون الله عز وجل والافتتان بها (٤) .

****

---

(١) زيارة القبور الشرعية والشركية للبركوي (ص٢٧ــ٢٨) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب (فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة) ، باب:" فضل الصلاة في مسجد مكة" . (ص٢٣٣) رقم (١١٨٩) ، ورواه أيضًا في نفس الكتاب ، باب :"مسجد بيت المقدس" (ص٢٣٤) رقم (١١٩٧) .

(٣) ينظر : الجواب الباهر في زوار المقابر لابن تيمية (ص١٧ــ١٩) .

(٤) ينظر : زيارة القبور الشرعية والشركية ، للبركوي (ص٢٠ــ٢١) .

المَطْلَبُ الرَّابِعُ

التَّبَرُّكُ

(٦٠/٢٨١) عن أبي واقد الليثي(١) قال : خَرَجْنَا مع رسول الله ﷺ قبل حُنَيْن (٢) فمررنا بالسِّدْرَة فَقُلْتُ : أي رسولَ الله اجعلْ لَنَا هذه ذاتَ أَنْوَاطٍ (٣) كَمَا لِلْكُفَّارِ ذَاتَ أنواطٍ ـ وكانَ الكُفَّارُ يَنوطون سِلاحَهُمْ بِسِدْرَةٍ ويَعْكِفُونَ حَوْلَهَا ـ فقال النَّبِيُّ ﷺ :"اللهُ أَكْبَرُ هذا كما قالتْ بَنُو إسرائيلَ لِمُوسَى ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (٤) إنكم ستركبون سُنَنَ الذين مِنْ قبلكم " (٥) .

(٦١/٢٨٢) عن عمرو بن عوف المُزْني (٦) قال :غَزَوْنَا مع رسول الله ﷺ عام الفتح ونحنُ أَلفٌ ونَيِّفٌ فَفَتَحَ اللهُ لَنَا مَكَّةَ وحُنَيْنًا حتَّى إذا كُنا بين حُنينٍ والطَّائف أَبْصَرَ شَجَرَةً كان يُناطُ بِهَا السِّلاحُ فَسُمِّيَتْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ ، وكانت تُعبدُ مِنْ دُونِ اللهِ ، فَلَمَّا رَآهَا رسولُ اللهِ

---

(١) هو : أبو واقد الليثي صاحب النبي ﷺ ، وسماه البخاري الحارث بن عوف ، شهد بدرًا ، وله عدة أحاديث ، وشهد الفتح ، وسكن مكة ، توفى سنة (٦٨هـ) وقيل (٦٥هـ) . تهذيب الكمال(٣٨٦/٣٤)، والإصابة (٤٥٦/٧) .

(٢) حنين : قيل : وادٍ قبل الطائف ، وقيل وادٍ بجنب ذي المجاز ، تعرف اليوم بالشرائع وهو على طريق مكة . ينظر : معجم البلدان (٣١٠/٢) ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي (٧٣/٣) و (٢٣٠/٥) .

(٣) النوط : التعليق ؛ والتنوط في الحديث " أجعل لنا ذات أنواط "وهي اسم الشجرة بعينها . النهاية في غريب الحديث (١١٢/٥ـ١١٣) مادة (نوط) ، وينظر : المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ، لأبي بكر الأصفهاني (٣٦٢/٣) .

(٤) سور الأعراف ، الآية : (١٣٨) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٣/٣) رقم (٣٢٩٠) ، وبمثله رقم (٣٢٩١) و (٣٢٩٢) و (٣٢٩٣) و (٣٢٩٤) ، والترمذي بنحوه ، كتاب : الفتن ، باب (١٨) ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٤١٢/٤) رقم (٢١٨٠) وقال :" حسن صحيح " ، وقال الشيخ الألباني رحمه الله " صحيح " . صحيح سنن الترمذي (٤٦٥/٢) .

(٦) هو :عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني ، يكنى أبا عبد الله ، وكان أحد البكائين ، وهو جد كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف،صحابي نزل المدينة ومات بها في ولاية معاوية رضى الله عنهما. الاستيعاب (١١٩٦/٣) ، والإصابة (٦٦٦/٤) .

ﷺانْصَرَفَ عنها فِي يَــوْمٍ صَائِفٍ إِلى ظلٍّ هُــو أَدْنَى مِنْهَا ، فَقَالَ رَجُــلٌ : يَا رسولَ الله اجْعَلْ لَنَــا ذَاتَ أَنْــوَاط كَمَا لِهَؤلاء ذَاتَ أَنْوَاطٍ ، فقال له رسول الله ﷺ :" **إِنَّها السُّنَــنُ ؛ قُلْتُــمْ والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَــدِهِ كَمَا قَالَــتْ بَنُــو إِســرائيلَ لِمُــوْسَى :﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾**(١) ، **فقــال :﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾**(٢)(٣) .

****

(١) سورة الأعراف ، الآية : (١٣٨) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : (١٤٠) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١/١٧) رقم ٠(٢٧) ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور بلفظه (٢١٣/٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٧/٧) وقال :" وفيه كثير بن عبد الله ضعَّفه الجمهور وحسَّن الترمذي حديثه " .

دِرَاسَـــةُ المَسَـــائِلِ العَقَـدِيَّـةِ

* مسألة : النَّهْي عن التَّبـرك بشجرٍ أو حَجَرٍ ونحوهما .

التَّبرك بالشـــيء : البركة بواسطته ، يُقال : تبرَّكت به ؛ أي : تيمَّنـت بــه ، الـيُمن : البركة(١) .

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أنَّ البركة كلها من الله ، وأنها لا تُطلب إلا منه تعـالى ، وأنَّ طلبها من غيره شِركٌ بالله سبحانه وتعالى . وقد جاء في الحديث عـن عبـد الله بـن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال : كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سفر فقلَّ الماء ، فقال :" **اطلبوا فضلة من ماء** " فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ، ثم قـال :" **حـيَّ علـى الطَّهُورِ المُبَارَكِ ، والبَّركَةُ مِنْ اللهِ**". (٢)

وقد دلَّ الكتاب والسنة على أنَّ الله تعالى اختص بعض الأشياء من الأعيـان والأقـوال والأفعال بما شاء من الفضل والبركة فجعلها مباركة ، ولكن لا يجوز التبرك بـشيء مـن الأشياء إلا بإذن من الشَّرع ، وعلى أساس أنه سبب للبركة وليس واهبًا لها ، وإنَّما واهبهـا الله تعالى الذي بيده كلِّ شيء ، وهو على كلِّ شيء قدير(٣) . ويُفهم من هذا أنَّ التَّبرك قـد يكون مشروعًا ، وقد يكون ممنوعًا ، وكل ذلك موقوف على بيان من الشارع ، كما جـاء في الكتاب والسنة وفهمه سلف الأمَّة .

ومن التبرك الممنوع التبرك بشجر أو حجر أو قبر ونحو ذلك مما يعتقد كثير من عُبَّاد القبور وأشباههم فيه البركة فيقصدونه رجاء البركة(٤). قال تعالـى :﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾(٥) ؛ فإنَّ عُبَّاد الأوثان كانوا يعتقدون حصول البركة منها بتعظيها ، ودعائها ، والاستعانة بها والاعتماد عليها في ما يرجونه ويؤمِّلونه ببركتها وشفاعتها ، وغير ذلك .

---

(١) ينظر : لسان العرب (٣٨٧/١) مادة (برك) .
(٢) رواه البخاري ، كتاب : المناقب ، باب : علامة النبوة في الإسلام (ص٦٨٥) رقم (٣٥٧٩) .
(٣) ينظر : التبرك المشروع والتبرك الممنوع ، للعلياني (ص١٧ــ٢١) .
(٤) ينظر : تيسير العزيز الحميد (ص١٢٦) .
(٥) سورة النجم ، الآية : (١٩) .

فالتبرك بقبور الصالحين كاللات ، وبالأشجار والأحجار ــ كالعُزَّى ومناة ــ من فعل جملة أولئك المشركين مع تلك الأوثان ، فمن اعتقد في قبرٍ أو حجرٍ أو شجرٍ فقد ضاهى عُبَّاد هذه الأوثان فيما يفعلونه معها من هذا الشِّرْك(١) .

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** ــ رحمه الله ــ :" فأمَّا إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء أو بعض الصالحين تبركًا للصلاة في تلك البقعــة فهذا عين المُحادَّة لله ورسوله ، والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن الله به "(٢) .

وقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ من الأحاديث التي تبين النهي عن التبرك بالشجر والحجر ونحوهما . ما جاء في حديث أبي واقد الليثي وحديث عمرو بن عوف (٣) .

عندما خرج الصحابة مع رسول الله ﷺ إلى حنين فمرُّوا بسدرة كانت تُعبد من دون الله فلما رآها رسول الله ﷺ صرف عنها في يوم صائفٍ إلى ظلٍّ هو أدنى منها ، فقال الصحابة لرسول الله ﷺ :" اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط " ، وسميت ذات أنواط لأنه تناط فيها الأسلحة ، وتعلَّق عليها رجاء بركتها .

قال **الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب** ــ رحمه الله ــ :" ظنوا أنَّ هذا أمرٌ محبوبٌ عند الله فقصدوا التقرب إلى الله بذلك ، وإلا فهم أجلُّ قدرًا ، وإن كانوا حديثي عهدٍ بكفرٍ عن قصد مخالفة النبي ﷺ (٤) . فأنكر النبي ﷺ مجرد مشابهتهم للكفار اتخاذ شجرة يعكفــون عليها ، معلقين عليها سلاحهم . فكيف بما هو أعظم من مشابهتهــم المشركين ، أو الشــرك بعينــه " (٥) ؛ لأن التبرك بالشجر والحجر ونحوهما من البيوت والقباب نوع من الشرك ، واتخاذه إلهًا شركٌ ففي كلا الأمرين منافاة للتوحيد .

قال **الشيخ سليمان بن عبد الله** :" فما الظن بما حدث من عُبَّاد القبور من دعاء الأموات والاستعانة بهم ، والذبح ، والنذر لهم ، والطواف بقبورهم ، وتقبيلها ، وتقبيل أعتابها وجدرانها ، والتمسح بها ، والعكوف عندها ، وجعل السدنة والحجاب ، وأي نسبة بين هذا

---

(١) فتح المجيد (٢٥٨/١) بتصرف يسير .

(٢) إغاثة اللهفان (٢٩٠/١) .

(٣) ينظر : حديث رقم (٢٨١) و (٢٨٢) .

(٤) تيسير العزيز الحميد (ص١٣١) ، وينظر : القول المفيد على كتاب التوحيد ، لابن عثيمين (٢٦١/١ــ٢٦٤) .

(٥) ينظر : فتح المجيد (٢٦٠/١) .

أو بين تعليق الأسلحة تبركًا" (1) .

قال **الحافظ أبو محمد المعروف بأبي شامة**(2) :" ومن هذا القسم أيضًا ما تدعم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة ، تخليق الحيطان والعمد ، وسرج مواضع مخصوصة في كل بلد يحكي لهم حاكٍ أنه رأى في منامه بها أحدًا ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ، ويحافظون عليه مع تضييقهم فرائض الله تعالى وسننه ، ويظنون أنهم متقربون بذلك ، ويرجون الشفاء لرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لهم وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر ، وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة ... سهل الله قطعها ، واجتثاثها من أصلها فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث"(3) .

****

(1) تيسير العزيز الحميد (ص132) .

(2) هو : العلامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو محمد ، أبو القاسم شهاب الدين المقدسي ، ثم الدمشقي ، الإمام الحافظ العلامة ، مصنف كتاب "الباعث على إنكار البدع والحوادث " وغيره من الكتب ، المعروف بأبي شامة ، توفي سنة (665هـ) . ينظر : تذكرة الحفاظ(4/1460ـ1461) ، والبداية والنهاية (13/264ـ265) .

(3) الباعث على إنكار البدع والحوادث ، لأبي شامة (ص40ـ41) .

المَطْلَـــبُ الخَـــامِـــسُ

السِّـــحْـــرُ

(٦٢/٢٨٣) عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال :" **إن من البيان ســحرًا ، وإن مــن الــشعر حكمة** [١] " .

(٦٣/٢٨٤) عن عبد الله ـــ بن مسعود ـــ عن النبي ﷺ قال:"**إِنَّ مِنْ الْبَيَـــانِ لَسِحْـــرًا**[٢]".

(٦٤/٢٨٥) عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فجعل يتكلم بكـــلامٍ بَـــيِّنٍ فقال رسول الله ﷺ :" **إِنَّ مِنْ الْبَيَـــانِ سِحْـــرًا ، وَإِنَّ مِنْ الشِّـــعْـــرِ حِكَمًـــا** "[٣] .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٠/١) رقم (٧٥٦) ، وذكره الهيثمي في المجمـــع (١٢٦/٨) وقال " وفيه العباس بن الفضل الأزرق وهو متروك " .قلت : الحديث له شاهدان الأول : من حديث ابن عمر ، رواه البخاري ، كتاب الطب ، باب : وإن البيان سحرًا .(ص١١٢٩) رقم (٥٧٦٧) ، والثـــاني : من حديث أُبيٍّ بن كعب ، رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب : ما يجوز مـــن الـــشعر (١١٨٥) رقـــم (٦١٤٥) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٨٣/١٠) رقم (١٠٠٢٥) ، وبلفظه (١٠٣/١٠) رقـــم (١٠٠٩٤) وبمثله (١٦٧/١٠) رقم (١٠٣٤٥) ، ورواه الإمام أحمد في المسند مطـــولا (٢٢٣/٤) رقـــم (٤٣٤٢) ، وقال الشيخ أحمد شاكر ـــ رحمه الله ـــ :" إسناده صحيح " ، ورواه الإمام أحمد أيضًا في المسند موقوفًا على ابن مسعود (٢٧/٤ـــ٢٨) رقم (٣٧٧٨) وقال الشيخ أحمد شاكر ـــ رحمه ـــ :" إسناده صـــحيح " ، والترمذي مختصرًا ، كتاب : الأدب ، باب : ما جاء إنَّ من الشعر حكمة (١٢٦/٥) رقم (٢٨٤٤) وقال " هذا حديث غريب من هذا الوجه " ، وقال الشيخ الألباني ـــ رحمه الله ـــ :"صحيح" . صـــحيح ســـنن الترمذي (١٣٤/٣) ، والهيثمي في المجمع (١١٩/٨) وقال " رواه الطبراني وأحد إسناديه حسن " .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٧/١١) رقم (١١٧٥٧) وبمثله رقـــم (١١٧٦١) و(١١٧٦٣) و (٤٤٧/١١) رقم (١٢٢٦٧) و (٢٠٠/١٢) رقم (١٢٨٨٨) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (١٠٦/٣) رقم (٢٤٢٤) وقال الشيخ أحمد شاكر ـــ رحمه الله ـــ :"إسناده صحيح" ، وأبو داود في سننه بلفظـــه ، كتاب الأدب ، باب : ما جاء في الشعر (١٧٤/٥) رقم (٥٠١١) وقال الشيخ الألبـــاني ـــ رحمـــه الله ـــ :"صحيح " . صحيح سنن أبي داود (٢٣١/٣) ، والترمذي مختصرًا كتاب الأدب ، باب : ما جـــاء إنَّ من الشعر حكمة (١٢٦/٥) رقم (٢٨٤٥) وقال :"هذا حديث حسن صحيح" وقال الشيخ الألباني رحمه الله "حسن صحيح ". صحيح سنن الترمذي (١٣٥/٣).

(٦٥/٢٨٦) عَــنْ جُنْدُب البَجَلي قال: قال رسولُ الله ﷺ:"**حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ**(١)" .

(٦٦/٢٨٧) عَــن أَبِــي أُمَــامَــةَ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال :" **ثَــلاثَــةٌ مِـــنْ الـــسِّحْــرِ ؛ الــرُّقَى**(٢) **والتِّوَلُ** (٣) **والتَّمَائِــمُ**(٤)"(٥) .

(٦٧/٢٨٨) عَــنْ الْحَسَــنِ البَصْــرِيِّ أَنَّ زِيَــادًا (٦) اِسْتَعْمَلَ كِــلابَ بــن أُمَيَّـــــةَ

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٦١/٢) رقم (١٦٦٥) و (١٦٦٦) وقال محققه حمدي الـسلفي (١٦١/٢):"وهو حديث ضعيف في السند الأول إسماعيل بن مسلم المكي ساقط الحديث متـروك،وفـي السند الثاني خالد بن عبد الرحمن العبد واهٍ تركوه"،والترمذي بلفظه،كتاب:الحدود ، باب:ما جاء في حـد الساحر (٤٩/٤) رقم (١٤٦٠) وقال :"هذا حديث لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه والـصحيح عـن جندب موقـوف"،وقـال الـشيخ الألبـاني ــ رحمـه الله ــ "ضـعيف".ضـعيف سـنن الترمـذي (ص١٦٠ـ١٦١).وقال محقق المعجم الكبير محمد عوض الخباص (ص٢٥)"حديث ضعيف فيه إسماعيل بن مسلم ضعيف" . **تعليق** : قال ابن الأثير في ترجمة جندب بن كعب الأزدي ، يقال له جندب الخيـر في أسد الغابة (٥٦٨/١) روى عنه الحسن حديث حد الساحر ضربةٌ بالسيف . وقال الذهبي في الكبـائر (ص١٥) بعد أن ذكر الحديث والصحيح أنه من قول جندب ، وقال ابن حجر فــي الإصـابة (٦١٦/١) :"أخرج الطبراني حديث حد الساحر في ترجمة جندب بن عبد الله البجلي ، والصواب أنه غيـره".وقـد رواه ابن قانع والحسن بن سفيان من وجهين عن الحسن عن جندب الخير أنه جاء إلى الساحر فـضربه بالسيف حتى مات ، وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره.وقال محقق المعجم الكبير محمـد عـوض الخباص(ص٢٥١):" الظاهر أن الطبراني وَهِمَ في رواية هذا الحديث عندما وضعه في ترجمة جندب بن عبد الله البجلي ، والصواب أنه يضعه تحت ترجمة جندب بن كعب " .

(٢) الرُّقَى : العُوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات . النهاية فـي غريب الحديث (٢٣١/٢) مادة (رقى) .

(٣) التِّوَل : ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيرها . النهاية (١٩٥/١) مادة (تول) .

(٤) التَّمائم : جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم لِيَتقون بها العين في زعمها . النهاية (٢٩٢/١) مادة (تمم) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٤٠/٨)رقم(٧٨٢٣)،والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب بمثله (١٠٢/٢)رقم(٥٤٣) ،وذكره المناوي في فيض القدير(٣٢١/٢)،والهيثمي في المجمع (٢٢/٥) وقال "وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف".وقال محقق المعجم الكبير حمدي السلفي"وعبيد الله بن زحر مثله".

(٦) هو : زياد بن أبيه،وهو زياد بن عبيد الثقفي،وهو ابن سمية أمه،وهو زياد "ابن أبي سفيان،اسـتلحقه معاوية بأنه أخوه،يكنى أبا المغيرة،وليست له صحبة ولا رواية،كان رجلاً عاقلاً،وخطيبًا بارعًا،اسـتعمله عمر بن الخطاب على بعض أعمال البصرة،كان يضرب به المثل في حسن السياسة ووفور العقل وحسن الضبط،مات سنة (٥٣هـ). ينظر: الاستيعاب (٥٢٣/٢ـ٥٣٠) ، وسير أعلام النبلاء(٤٩٤/٣ـ٤٩٥) .

اللَّيْثِــيِّ (١) على الأُبُلَّة(٢) ، فَمَرَّ بِهِ عُثْمَانُ بن أبي العاص فقال :يا أبا هارون مــا يُجْلِـسُكَ هُنَــا ؟ فقال : بعثني هذا على الأبلة . فقال:ألا أُحَــدِثُــكَ حَدِيْثًــا سَمِعْتُــهُ مِنْ رَسُـــولِ الله ﷺ يقول :" **إِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ ﷺ كَانَ يَقُــوْلُ لأَهْلِــهِ فِي سَاعَــةٍ مِنْ اللَّيْــلِ : يَــا آلَ دَاوُدَ قُــومُوا فَــصَلُّــوا ؛ فَإِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ يُسْتَجَــابُ فِيْهَا الدُّعَاءُ إِلا لِسَاحِرٍ أَوْ عَــشَّارٍ** "(٣). فركب سفينة مكانه ثم رجع إلى زياد فاستعفاه(٤).

(٦٨/٢٨٩) عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :"**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِنْ النُّجُــومِ تَعَلَّــمَ شُعْبَــةً مِنْ السِّحْــرِ ؛ مَنْ زَادَ زَادَ ، مَنْ زَادَ زَادَ** "(٥) .

(٦٩/٢٩٠) عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :" **ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فإن الله يغفر له ما سوى ذلك لمن يشاء من مات لا يشرك بالله شيئا ولم يكن ساحرا يتبع**

---

(١) هو : كلاب بن أمية بن الأشكر ، وضبطه ابن حجر الأسكر ، يكنى أبا هارون ، هاجر كلاب بــن أمية فقال أبوه فيه شعرًا يتشوق إليه فأمره النبي ﷺ ببر أبيه ، ويقال أن عمر بن الخطاب سمع أبياتــه فبكى وأمر بردِّه إليه . ينظر : الثقات (٣٣٨/٥) ، والإصابة (٦١٥/٥) .

(٢) الأُبُلَّة : (بضم الهمزة والباء وتشديد اللام) البلد المعروف قرب البصرة وهي أقدم من البــصرة . ينظر : معجم البلدان (٧٧/١) .

(٣) العشَّار : هو جابي العشور ؛ أي : الضريبة ، فإن أخذها على أمر الله فلا ذنب عليه أمَّا إن أخذها ظالمًا فهنا العقوبة . ينظر : النهاية (٢١٥/٣) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٥/٩) رقم (٨٣٧٤) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه(٥٤٤/١٣) رقم (١٧٨٣٦) وقال محققه حمزة أحمد الزين " إسناده صحيح " ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثــاني بنحوه (١٩٧/٣ــ١٩٨) رقم (١٥٤٤) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بمثلــه (٣٤٣/١) رقــم (١٦) وقال " إسناد أحمد فيه علي بن زيد وبقية رواته محتج بهم في الصحيح واختلف في سماع الحسن من عثمان " ، والهيثمي في المجمع (٩٠/٣) وقال " ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن فيه علي بن زيد وفيه كلام وقد وثق " ، وقال أيضًا (١٥٦/١٠) :" رواه أحمد والبزار بنحوه ، ورواه الطبراني بنحو لفظ أحمد ورجالهما رجال الصحيح غير علي بن زيد وقد وثق وفيه ضعف " .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٥/١١ــ١٣٦) رقم (١١٢٧٨) ، والإمام أحمد فــي المــسند بنحوه (٢٥٩/٣) رقم (٣٨٤١) وقال الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ "إسناده صحيح" ، وأبو داود في السنن بنحوه ، كتاب الطب ، باب:في النجوم (١٤٥/٤ــ١٤٦) رقم (٣٩٠٥) ، وقال الشيخ الألبــاني ــ رحمه الله ــ "حسن". صحيح سنن أبي داود (٤٧٣/٢) وقال أيضًا فــي سلــسلة الأحاديــث الــصحيحة (٤٢٠/٢) رقم (٧٩٣) :" وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات " .

السحرة ولم يحقد على أخيه " (1) .

(٧٠/٢٩١) عن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ قال : رأى رسولُ الله ﷺ فِي عَضُدِ رَجُلٍ(2) حَلَقَةً فقال :" **مَـــا هَــذَا ؟** " قال : الْـــوَاهِنَـــةُ .(3)

قال رسولُ الله ﷺ :"**لَنْ تُزِدْكَ إلا وَهْنًا ؛ انبُذْهَا عَنْكَ إنْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ وُكِّلْتَ إِلَيْهَا**"(4).

(٧١/٢٩٢) عن قُبَيْصَةَ بن مخارق قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ:"**إِنَّ العِيَافَةَ**(5)**والطَّرْقَ**(6)

---

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٣/١٢ــ٢٤٤) رقم (١٣٠٠٤) ، والبخاري في الأدب المفرد بمثله (ص١٤٩) ، والطبراني أيضًا في المعجم الأوسط بمثله (٢٨١/١) رقم (٩١٧) وقال :"لم يروَ هذا الحديث عن أبي فرزة إلا ليث تفرَّد به أبو شهاب ، ولا يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد ، والبيهقي في شعب الإيمان بمثله (٢٦٨/٥) رقم (٦٦١٤) موقوفًا على ابن عباس ، والبغدادي في تاريخــه بمثله (٤/٢) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠٧/١).وقال :" رواه الطبرانـــي في الكبير والأوسط وفيه ليــث بن أبي سليم" ، وقال صاحب زوائد تاريخ بغداد د. خلدون الأحدب (١٢٤/١) :" إسناده ضعيف وفيه ليث وهو ابن أبي سليم القرشي قد ترجم له في الطبقات لابن سعد (٣٤٩/٦) وقال : كان رجلا صالحًا عابدًا وكان ضعيفًا في الحديث " ، وقال النسائي في الضعفاء (ص٩٠) :" ضعيف " .

(2) العضد :هو الساعد وهو ما بين المرفق إلى الكتف.النهاية في غريــب الحــديث (٢٨٨/٣) مــادة (عضد) .

(3) الواهنة :هي عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها ، وقيل : هو مرض يأخذ العضد وربمــا علــق عليها جنس من الخرز يقال لها خرز الواهنة وهي تأخذ الرجال دون النساء . وإنما نهاه عنها لأنه إنمــا اتخذها على أنها تعصمه من الألم فكانت عنده في معنى التمائم المنهي عنها . النهايــة (٢٠٣/٥) مــادة (وهن) .

(4) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٢/١٨) رقم (٣٩١) ، والإمام أحمد فــي المــسند بنحـــوه (٩٧/١٥) رقم (١٩٨٨٥) وقال محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح " ، وابن ماجه بنحــوه ، كتــاب : الطب ، باب : تعليق التمائم (١١٦٧/٢) رقم (٣٥٣١) وقال البُوصيري :" إسناده حسن " ، وابن حبــان في صحيحه بنحوه (٤٥٢/١٣) رقم (٦٠٨٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠٦/٥) وقــال :" وفيــه مبارك بن فضالة وهو ثقة وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات " .

(5) العيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها . النهاية (٢٩٧/٣) مادة (عيف) .

(6) الطرق : قيل هو الضرب بالحصى ، وقيل الخط في الرمل . النهاية (١١١/٣) مادة (طرق) ، وينظر : معالم السنن (٢٢٩/٤ــ٢٣٠) ، وجامع الأصول (٥١١/٦) .

والطِّيَـرَةَ (١) مِنْ الْجِبْـتِ (٢)" (٣) .

(٧٢/٢٩٣) عن أبي عُثْمَانَ النَّهدي (٤) أنَّ ساحرًا(٥) كان يلعبُ عند الوليدِ بن عُقبة (٦) فكـان يأخذُ السَّيْفَ ويَذْبَحُ نَفْسَهُ ويَعْمَلُ كَذَا ، فقام جُندبُ(٧) إلى السَّيْفِ فَـأَخَذَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ثم قرأ ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ (٨) (٩) .

---

(١) الطيرة : سيأتي التعريف بها في مطلبها .

(٢) الجبت :كل ما عبد من دون الله ، وقيل : كلمة تقع على الصنم ، والكاهن والساحر ، وقيـل هـو السحر . غريب الحديث ، للحربي (١١٧٧/٣) ، ولسان العرب (١٦٤/٢) مادة (جبت) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦٩/١٨) رقم (٩٤١) ، وبمثله رقم (٩٤٢) و (٩٤٣) و (٩٤٤) و (٩٤٥) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٢٦١/١٥) رقم (٢٠٤٨٢) ، وقال محققه حمزة الـزين :" إسناده صحيح " ، وأبو داود بلفظه ، كتاب : الطب ، باب : في الخط وزجر الطيـر (١٤٧/٤) رقـم (٣٩٠٧) وقال الشيخ الألباني ـــ رحمه الله ـــ " ضعيف " . ضعيف سنن أبي داود (ص٣١٤ـــ٣١٥) . وقد حسنة النووي في رياض الصالحين (ص٥٧٤) رقم (١٦٧٩) ، وابن تيمية في الفتاوى (١٩٢/٣٥) .

(٤)هو : عبد الرحمن بن ملّ ، أبو عثمان النَّهدي ، مشهور بكنيتـه ، أدرك النبـي ﷺ ولـم يـره ، مخضرم ، ثقة عابد ، شهد عدة فتوحات ، ومات سنة (٩٥هـ) وقيل بعـدها . ينظـر : الاسـتيعاب (٨٥٣/٢) ، وتهذيب التهذيب (٢٤٩/٦) .

(٥) قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٢٦٠/١) :" واسم هذا الساحر أبو بستان ، وقـال الكلبـي اسـمه بستاني " . الإصابة (٥١٢/١) .

(٦) هو : الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي ، الأموي ، أخوه عثمان لأمه ، له صحبة ، كان والي الكوفة ، عاش إلى خلافة معاوية . ينظر : الاستيعاب (١٥٥٢/٤ـــ١٥٥٧) ، وتهذيب التهذيب (١٢٥/١١ـــ١٢٦) .

(٧) هو : جندب بن كعب الأزدي ؛ ويقال له : جندب الخير الأزدي ، أبو عبـد الله ، مختلـف فـي صحبته ، يقال : ابن كعب ، ويقال : ابن زهير وهو قاتل الساحر عند أكثرهم ، وقد تقدم التعليق علـى هذا في حديث جندب بن عبد الله البجلي في هذا المطلب رقم (٢٨٦) ، وفي ترجمة جندب الخير . ينظر الاستيعاب (٢٥٨/١ـــ٢٦٠) ، و أسد الغابة (٥٦٨/١) ، والإصابة (٥١١/١ـــ٥١٢) .

(٨) سورة الأنبياء ، الآية (٣) .

(٩) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٧/٢) رقم (١٧٢٥) ، والبخاري في التاريخ الكبيـر بنحـوه (٢٢٢/٢) ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بنحوه (٢٥٩/١) ، وابن حجر فـي الإصـابة بنحـوه (٥١١/١) وكلهم ذكروا قصة قتل الساحر عند ترجمة جندب بن كعب الأزدي . وقال محقـق المعجـم الكبير محمد عوض الخباص (ص٣١٦) :" إسناده صحيح وهشيم بن بشير مع أنه مدلس إلا أنه صرح

(٢٩٤/٧٣) قــال عبد الله ــ بن مسعــود ــ : مَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَــا ، وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالآخِرَةْ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَضُرُّوا بِالفَانِــي لِلْبَاقِــي ، وقال :" **إِنَّكُــمْ فِــي زَمَــانٍ كَثِيــرٌ عُلَمَــاؤُهُ ؛ قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ ، وَكَثِيرٌ مُعْطُــوهُ ، قَلِيلٌ سُــؤَالُــهُ ، فَـأَطِيلُوا الـصَّلاَةَ ، واقْصِرُوا الخُطْبَــةَ ، وَإِنَّ مِــنْ البَيَــانِ سِحْــرًا ، وَإِنَّ مِــنْ بَعْدِكُــمْ زَمَــانًا كَثِيـــرٌ خُطَبَــاؤُهُ ؛ قَلِيلٌ عُلَمَــاؤُهُ ، كَثِيــرٌ سُــؤَالُــهُ ، قَلِيلٌ مُعْطُــوهُ** "(١) .

(٢٩٥/٧٤) عن أبي عُبَيْــدَةَ (٢) أَنَّ بن مسعود دَخَلَ عَلَى بَعْضِ أُمهاتِ أولاده فــرأى فــي عُنُقِهَــا تَمِيْمَــةً فَلَوَى السَّيْــرَ حَتَّــى قَطَعَــهُ ؛ وَقَــالَ : أَ فِي بِيُوتِــي الــشِّــرْكُ ، ثُــمَّ قَــالَ : التَّمَائِــمُ والــرُّقَــى والتُّــولَــةُ شِــرْكٌ أَوْ طَــرَفٌ مِــنْ الشِّــرْكِ (٣) .

****

= بالسماع في هذه الرواية " . ينظر : طبقات ابن سعد (٣١٣/٧) ، التاريخ الكبير (٢٤٢/٨) .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٨/٩) رقم (٨٥٦٦) ، ورواه ابن السرى في الزهــد بنحــوه (٣٥٥/٣) رقم (٦٧٠) ، والحاكم في المستدرك بمثله (٤٨٢/٤) :" وقال هذا حديث صحيح على شــرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي " . وذكره الهيثمي في المجمع (٢٥٢/١٠) وقال :" رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير قيس " .

(٢) هو : أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، مشهور بكنيته ، والأشهر أنه لا اسم له غيرها ، ويقال أن اسمه عامر ، كوفي ، ثقة ، والراجح أنه لا يصح سمعه من أبيه ، مات سنة (٨٢هــ) . ينظر : تهذيب الكمال (٦١/١٤ــ٦٢) ، وتهذيب التهذيب (٦٥/٥) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٤/٩) رقم (٨٨٦٢) وبنحوه رقــم (٨٨٦٣) وبنحــوه أيــضًا (٢١٣/١٠) رقم (١٠٥٠٣) ، ورواه الإمام أحمد في المسند بنحوه (٥١٣/٣) رقم (٣٦١٥) وقال الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ :" إسناده حسن " ، وأبو داود في السنن بنحوه ، كتاب : الطب ، باب : في تعليق التمائم (١٣٧/٤) رقم (٣٨٨٣) ، وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :" صحيح " . صحيح سنن الترمذي (٤٦٧/٢ــ٤٦٨) ، والحاكم في المستدرك بنحوه (٤١٧/٤ــ٤١٨) وكلهم مــن طريــق آخــر مرفوعًا ، صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

دِرَاسَــةُ الْمَسَائِــلِ الْعَقَــدِيَّــةِ

* مسألة : حُكْــمِ السِّحْــرِ وَإِتْيَــانِ السَّحَــرَةِ .

السِّحْرُ لُغَةً : ما خفي ولطف سببه ، ومنه قوله تعالى: ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (١)، وقوله ﷺ:"**إن من البيان لسحرا**(٢)". وتطلق العرب السحر على الخديعة ؛ لأنه يخفى سببها ويدق (٣) .

السِّحْرُ اصطلاحًا : عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلوب والأبدان ، فيمر ض ويقتل ، ويفرّق بين المرء وزوجه ، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه ، قال تعالى ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾(٤) ، وقال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴾(٥) ؛ أي: السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن ، ولولا أن السحر حقيقة لما أمر الله بالاستعاذة منه ، وقيل : إن النفاثات النفوس والأرواح الشريرة (٦) . والسحر حقٌّ ، وله حقيقة مؤثرة . قال **القرافي** (٧) :" السحر له حقيقة ، وقد يموت المسحور أو يتغير طبعه وعاداته وإن لم يباشروا،وقال به **الشافعي** ، **وابن حنبل** (٨) " .

وقال **النووي** :" والصحيح أن له حقيقة ، وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة (٩) ".

---

(١) سورة الأعراف ، الآية (١١٦) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢٨٣) و(٢٨٤) و(٢٨٥) .

(٣) ينظر : لسان العرب (٦/١٨٩) مادة (سحر) ، والصحاح (١/٥٥٥) .

(٤) سورة البقرة ، الآية (١٠٢) .

(٥) سورة الفلق ، الآية (٤) .

(٦) الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، لابن قدامة المقدسي (٤/١٦٤) .

(٧) هو : أحمد بن إدريس ، أبو العباس ، القرافي ، من علماء المالكية ، له مصنفات جليلة في الفقه والأصول ، توفى سنة (٦٨٤هـ) . ينظر : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون المالكي (ص ٦٢ـ٦٧) ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة (١/١١) .

(٨) الفروق ، للقرافي (٤/٢٩٢) .

(٩) روضة الطالبين وعمدة المفتين ، للنووي (٩/٣٤٦) .

وهو محرم بالكتاب والسنة والإجماع[1].قال تعالى:﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾[2].

ولقد حذر النبي ﷺ أيضًا من السحر وتعاطيه أو الرضاء به والذهاب إلى الذين يتعاطونـــه ، وجاء في ذلك عنه التهديد الشديد والوعيد الأكيد ، فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ : قال :" **اجتنبوا السبع الموبقات** " قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال :" **الشرك بالله والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات** "[3] .

وقال **ابن قدامة** [4] :" تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافًا بين أهل العلم"[5]. وقال **الذهبي**[6]:"وما الشيطان الملعون غرض في تعليمه الإنسان السحر إلا بالشرك به.. فترى خلقًا كثيرًا من الضلال يدخلون في السحر ، ويظنونه حرامًا فقط وما يشعرون أنه الكفر فيدخلون في تعليم السيمياء ــ الكمياء ــ وعملها وهي محض السحر ، وفي عقد الرجل عن زوجته وهو سحر ، وفي محبة الرجل للمرأة وبغضها له ، وأشباه ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال"[7] .

وإضافة إلى الشرك فإن الشيطان يقصد الإغرار ببني آدم في أديانهم وأبدانهم وعقولهم بتعليمهم السحر ، كما هو معلوم من حال الساحر والمسحور ومن سُحر لـــه .

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/١٧١) .

(٢) سورة طه ، الآية (٦٩) .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الوصايا ، باب : قوله تعالى (إن الذين يـــأكلون أمـــوال اليتـــامى ظلمـــا) . (ص٥٣٣) رقم (٢٧٦٦) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : (بيان الكبائر وأكبرها) (١/٩٩) رقم (٨٩) .

(٤) هو : سليمان بن حمزة ، تقي الدين ، ابن قدامة ، المقدسي ، فقيه حنبلي ، قال ابن كثير :" كان من خيار الناس ، وأحسنهم خلقًا وأكثرهم مروءة " ، توفي سنة (٧١٥هـــ) . ينظـــر : البدايـــة والنهايـــة (١٤/٧٥) ، وشذرات الذهب (٦/٣٦) .

(٥) المغني : لابن قدامة (٩/٣٤) .

(٦) هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن تايماز التركماني ، ثم الدمشقي ، أبو عبد الله ، شمس الـــدين ، الذهبي ، مؤرخ الإسلام ، ومحدث الشام في عصره ، صنف الكتب المفيـــدة ؛ مـــن أشـــهرها "ميـــزان الاعتدال في نقد الرجال " و " سير أعلام النبلاء " ، توفي ــ رحمه الله ــ بدمشق ســـنة (٧٤٨هـــ) . ينظر : البداية والنهاية (١٤/٢٣٦) ، وذيل تذكرة الحفاظ (ص٣٤ــ٣٧ ، ٣٤٧ــ٣٤٩) .

(٧) الكبائر ، للذهبي (ص١٤ــ١٥) .

وقال **شيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ :"والسحر محرم مع ماله من التأثير وقضاء بعض الحاجات وما يدخل في ذلك من عبادة الكواكب ودعائها ، واستحضار الجن ، وكذلك الكهانة والاستقسام بالأزلام وأنواع الأمور المحرمة في الشريعة(١)".

وذكر في موضع آخر أن الشرك مقرون بالسحر فقال:"والشرك كما قرن بالكذب قرن بالسحر في مثل قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً ﴾(٢) وهذه حال كثير من المنتسبين إلى الملة يعظمون السحر والشرك ، ويرجحون الكفار على كثير من المؤمنين المتمسكين بالشريعة"(٣)

وتَعَلُّمُ السحر كفر إذا كانت وسيلته الاستعانة بالشياطين والعبودية لها .

قال الحافظ ابن حجر(٤) أثناء شرحه لقوله تعــالى:﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾(٥):" وقــد استدل بهذه الآية على أن السحر كفر ومتعلمه كافر ، وهو واضح في بعض أنواعه . وهو التعبد للشياطين والكواكب وأمَّا النوع الآخر الذي هو من باب الشعوذة فلا يكفر من تعلمــه أصلاً (٦) " .

قال **النووي** :" عمل السحر حرام ، وهو من الكبائر بالإجماع ، وقد عدَّه النبي ﷺ مــن السبع الموبقات ، ومنه ما يكون كفرًا ، ومنه ما لا يكون كفرًا بل معصية كبيرة ، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر وإلا فلا ، وأمَّا تعلمه وتعليمه فحرام ، فإن كان فيــه ما يقتضي الكفر فهو كفر واستتيب منه ولا يقتل ؛ فإن تاب قبلت توبته ، وإن لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزِّر(٧) " .

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧٧/٢٧ــ١٧٨) .

(٢) سورة النساء ، الآية (٥١) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٧٧/٢٧ــ١٧٨) .

(٤) هو : أحمد بن علي الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، من أئمة العلم والتاريخ ، قــال الــسخاوي :" انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابي " ، توفى سنة (٨٥٢هــ) . ينظــر : البــدر الطالع ، للشوكاني (٨٧/١) ، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، للسخاوي (٣٦/٢) .

(٥) سورة البقرة ، الآية (١٠٢) .

(٦) فتح الباري (٢٣٥/١٠) .

(٧) المنهاج (٣٩٨/١٤) .

*** مسألة : أَنْــوَاع السَّحْــرِ :**

ذكر الإمام **الطبراني** ــ رحمه الله ــ عدة أحاديث في المعجم الكبير تتناول أنواع السحر:

أولاً : ما جاء في حديث قبيصة عن رسول الله ﷺ :" **إن العيافة والطــرق والطيــرة مــن الجبت** "(١) . **فالطيرة** قد تكون شركًا أكبر إذا اعتقد في الطيور وغيرها أنها تجلب منفعة أو تدفع مضرة بنفسها(٢).

أو إذا اعتقد أنها تعلم الغيب فتكون مشاركة لله في علم الغيب الذي اختصَّ بــه(٣) ؛ ولــذلك جعلها النبي ﷺ نوعًا من أنواع السحر لاشتراكهما في دعوى علــم الغيــب فقــال ﷺ:"**إنَّ العيافة والطيرة والطرق من الجبت**".

و**الجبت** كما فسره أكثر العلماء هو السحر(٤). وقد تكون شركًا أصغر لاعتماده على سبب لم يجعله الله سببًا . يقول **الشيخ ابن عثيمين** ــ رحمه الله ــ:" فإذا تطير إنسان بــشيء رآه أو سمعه فإنه لا يعد مشركًا شركًا يُخرجه من الملة ، لكن أشرك من حيث إنه اعتمد علــى هذا السبب الذي لم يجعله سببًا ، وهذا يُضعف التوكل على الله ويُوهن العزيمــة ، وبــذلك يعتبر شركًا من هذه الناحية ... لكن لو اعتقد هذا المتشائم المتطير أن هذا فاعل بنفسه دون الله فهو مشرك شركًا أكبر ؛ لأنه جعل لله شريكًا في الخلق والإيجاد "(٥).

ثانيًا : ما جاء في حديث ابن عباس ــ ﷺ ــ عن رسول الله ﷺ :" **من تعلــم علمًــا مــن النجوم تعلم شعبة من السحر ، من زاد زاد ، من زاد زاد** "(٦) .

وعلم النجوم هو الذي يستدل به على الحوادث الأرضية ، بمعنى أن المُنجم يربط ما يقع في الأرض بالنجوم بحركاتها ، وطلوعها ، وغروبها واقترانها وتفرقها(٧) .

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٢٩٢) .

(٢) ينظر : القول المفيد شرح كتاب التوحيد ، لابن عثيمين (٢/١١٣ــ١١٦) .

(٣) ينظر : القول السديد في مقاصد التوحيد ، للشيخ عبد الرحمن السعدي (ص٧٣) ، ونواقض الإيمان القولية والعملية ، للدكتور : عبد العزيز عبد اللطيف (ص٥١٤ ، ٥٢٣) .

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم (١/٣٥٥) ، ونواقض الإيمان القولية والعملية (ص٥٢٣) .

(٥) القول المفيد (٢/١١٣) ، وينظر : النهاية ، لابن الأثير (٣/١٥٢) ، تيسير العزيز الحميد (ص٣١٦ــ٣١٧) ، وفتح المجيد (ص٢/٥١٢ــ٥١٣) .

(٦) تقدم تخريجه رقم (٢٨٩) .

(٧) ينظر : مجموع الفتاوى ، لابن تيمية (٣٥/١٩٢) ، وتيسير العزيز الحميد (ص٣٢٧) .

وهذا التنجيم إنما كان سحرًا لأن فيه الاستدلال بالأمور الخفية التي لا حقيقة لها ، كما أن السحر لا حقيقة له ، فالسحر لا يقلب الأشياء لكنه يُمَوِّه ؛ وهكذا اختلاف النجوم لا تتغيـر بها الأحوال[1] .

يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** ــ رحمه الله ــ:"فقد صرح رسول الله ﷺ بأن علم النجوم من السحر ، وقد قـال تعالـى ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾[2] وهكذا الواقـع فـإن الاستقراء يدل على أن أهل النجوم لا يفلحون ، لا في الدنيا ولا في الآخرة "[3].

ثالثًا : من أنواع السحر ثلاثة : **الرقى والتول والتمائم** كما في حديث أبي أمامة[4] .

الأصل في الرقى أنها جائزة كما قال ﷺ :" **لا بأس بالرقى ما لم يكن شركًا** [5] " ، وكـان رسول الله ﷺ يرقى نفسه ورقاه جبريل[6] وعائشة رضي الله عنها[7] .

وأمَّا ما ذكر أن الرقى من السحر فمحمول على ما كان من كلام الجاهلية ومن الـذي لا يعقل معناه لاحتمال أن يكون كفر .

قال الخطابي :" فأما الرقى فالمنهي عنه هو ما كان منها بغير لسان العرب فلا يدري ما هو ولعله قد يدخله سحرًا أو كفرًا ، فأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مُستحب مُتبرك به والله أعلم "[8] .

والتولة : ضربٌ من السحر وهو الذي يحبب المرأة إلى زوجها[9] ، وقيل ما تجعله المـرأة في عنقها لتحسن عند زوجها [10] .

---

(١) القول المفيد ، لابن عثيمين (٢/٤٥ـ٤٦) .

(٢) سورة طه ، الآية : (٦٩) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٩٣/٣٥) .

(٤) ينظر : حديث رقم (٢٨٧) .

(٥) رواه مسلم ، كتاب : في السلام ، باب : لا بأس بالرقى ما لم يكن في شرك (٤/٢٩) رقم (٢٢٠٠).

(٦) رواه مسلم ، كتاب : في السلام ، باب : الطب والمرض والرقى (٤/٢٠) رقم (٢١٨٦) .

(٧) رواه مسلم ، كتاب : في السلام ، باب : الطب والمرض والرقى (٤/٢٠) رقم (٢١٨٧) .

(٨) معالم السنن (٤/٢٠٩) .

(٩) المصدر السابق .

(١٠) فيض القدير ، للمناوي (٢/٣٢١) .

والتمائم : هي أيضًا محرمة جميعها ما عدا المعلق من القرآن ففيه خلاف بين العلمـاء ؛ والراجح المنع منه(١) .

ووجه كون التمائم شرك ؛ لأنها تعلق لاعتقاد أنها تنفع وتضر بذاتها ، أو لكون القلـوب تعلق بها . يقول **الشيخ عبد الرحمن السعدي**(٢) :"أمَّا التمائم فهي تعاليق تتعلق بهـا قلـوب متعلقيها والقول فيها كالقول في الحلقة والخيط .. فمنها ما هو شرك أكبر كالتي تشتمل على الاستغاثة بالشياطين أو غيرهم من المخلوقين ، فالاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك ، ومنها ما هو محرم كالتي فيها أسماء لا يفهم معناها لأنها تجرُّ إلى الشرك "(٣) .

رابعًا : من أنواع السحر أيضًا سحر البيان ، والبيان هو البلاغة والفصاحة (٤) .

وهو نوعان ، **الأول** : بيان لا بد منه ، وهذا يشترك فيه جميع الناس فكل إنسان إذا جاع أو عطش ، قال : أني جائع ، أني عطشان وهكذا .

الثاني : بيان بمعنى الفصاحة التامة التي تسبي العقول وتغير الأفكار وهي التي قال رسول الله ﷺ " **إن من البيان لسحرًا**(٥)" (٦) .

ووجه كون البيان سحرًا:هو الذي يتصنع في الكلام ويتكلف لتحسينه وتذويقـه ليأخـذ بلب السامعين ويستميل قلوبهم فيحيل الشيء عن ظاهره ويزيله عن موضوعه إرادة التلبيس عليهم ولفصاحته وبيانه يظن السامعين أن الحق باطل ، والباطل حق فينصرفوا عنه فيصير ذلك بمنزله السحر الذي هـو أو نوع منه تخيل لما لا حقيقة له وتـوهيم لمـا لـيس لـه محصول"(٧).

---

(١) ينظر : تيسير العزيز الحميد (ص١٢١) ، وفتح المجيد (٢٤٣/١) .

(٢) هو : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي ، الناصري ، التميمي ، ولد في عنيزة في القصيم سنة (١٣٠٧هـ) ، نشأ يتيمًا ، واشتغل بطلب العلم على أيدي المـشايخ مـن علمـاء بلـده وغيرهم ، فاجتهد وجدَّ حتى نال الحظ الأوفر من كل فن من فنون العلم ، صنَّف كتبًا كثيرة مفيدة منها : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، توفي في مدينة عنيزة سنة (١٣٧٦هـ) . ينظر : مقدمـة تفسيره " تيسير الكريم الرحمن " (٥/١ـ٩) ، والأعلام (٣٤٠/٣) ، و معجم المؤلفين(٣٩٦/١٣ـ٣٩٧).

(٣) القول السديد (ص٣٨) .

(٤) تسير العزيز الحميد (ص٢٩٨) ، وفتح المجيد (٤٨٥/٢) .

(٥) القول المفيد ، لابن عثيمين (٥٣/٢ـ٥٤) .

(٦) تقدم تخريجه رقم (٢٨٣) و (٢٨٤) (٢٨٥) .

(٧) ينظر : معالم السنن ، للخطابي (١٢٧/٤) .

قال صعصعة بن صوحان(1): صدق نبي الله ﷺ ، **فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحقِّ** "(2) . وقال آخرون بل القصد به مدح البيان والحث على تخير الألفاظ والتأنق في الكلام . روى عن عمر بن عبد العزيز أن رجلا طلب إليه حاجة كان يتعذَّر عليه إسعافه بها فرقَّق له الكلام فيها حتى استمال به قلبه فأنجزها له ثم قال هذا السحر الحلال (3) .

وقال الشيخ **ابن عثيمين** ــ رحمه الله ــ في قوله " **إنَّ من البيان لسحرًا** " هل هذا على سبيل الذم ، أو على سبيل المدح ، أو لبيان الواقع ثم ينظر إلى أثره ؟ الجواب الأخير هو المراد ؛ فالبيان من حيث هو بيان لا يمدح ولا يذم ، لكن ينظر إلى أثره ، والمقصود منه ، فإن كان المقصود منه رد الحق وإثبات الباطل ؛ فهو مذموم ؛ لأنه استعمال لنعمة الله في معصيته ؛ وإن كان المقصود منه إثبات الحق وإبطال الباطل ؛ فهو ممدوح ، وإذا كان البيان يستعمل طاعة الله وفي الدعوة إلى الله ؛ فهو خير .... لكن إذا ابتلى الإنسان ببيان ليصد الناس عن دين فهذا لا خير فيه ، والبيان من حيث هو لا شك أنه نعمة ، ولهذا امتن الله على العبد فقال تعالى (علمه البيان) (4) .

*** مسألة : اختلف العلماء في حكم الساحر هل يكفر أم لا ؟**

فذهبت طائفة من السلف إلى أنه يكفر ، وبه قال أبو حنيفة ومالك وأحمد قال أصحابه ، إلا أن يكون سحره بأدوية وتدخين وسقي شيء يضر فلا يكفر .(5)

وقال **الشافعي** : إذا تعلم السحر ، قلنا له : صف لنا سحرك ، فإن وصف ما يوجب الكفر ؛ مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة ، وأنها تفعل ما يلتمس منها

---

(1) هو : صعصعة بن صوخان العبدي ، نزل الكوفة ، تابعي كبير ، مخضرم فصيح ، قال ابن سعد : كان ثقة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مات في خلافة معاوية . طبقات ابن سعد(٦/٢٢١) ، والثقات (٤/٣٨٢) .

(2) ذكره أبو داود في السنن (٥/١٧٤) .

(3) معالم السنن للخطابي (٤/١٢٧) .

(4) القول المفيد (٢/٥٤ــ٥٥) .

(5) ينظر : أحكام القرآن ، لأبي بكر الرازي الجصاص (١/٥٠ــ٥٥) ، وموطأ مالك (٢/٨٧١) ، وبداية المجتهد ، لابن رشد (٢/٣٤٤) ، والمغني ، لابن قدامة (٩/٣٤ــ٣٥) ، وتيسير العزيز الحميد (ص٢٨٢ــ٢٨٣) .

فهو كافر ، وإن كان لا يوجب الكفر : فإن اعتقد إباحته كفر (١) .

ومما يستدل به على أن الساحر كافر أنَّ الله ﷻ سمى السحر في كتابه الكريم كفرًا في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾(٢)،وقوله تعالى ﴿ وما كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾(٣). قال **ابن عباس** في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾:" وذلك أنهما علما الخير الشر والكفر والإيمان ، فعرفا أن السحر من الكفر(٤).

* مسألة : حَـدُّ السَّاحِـرِ القَتْـلُ :

قتل الساحر قد جاءت به النصوص ومنها حديث جندب الوارد في هذا المطلب ؛ وهو قوله ﷺ:" **حد الساحر ضربة بالسيف**"(٥) .

قال **الإمام أبو عيسى** (٦):" والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم وهو قول مالك بن أنس ، وقال الشافعي : إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ به الكفر ، فإذا عمل عملا دون الكفر فلم نرَ عليه قتلاً(٧)" .

وروى **مالك** في موطأه أنَّ حفصة زوج النبي ﷺ قتلت جارية لها سحرتها ، وقد كانت دبرتها ، فأمرت بها فقتلت(٨) . ثُـمَّ قال **الإمام مالك**:" الساحر الذي يعمل السحر ولم يعمل له غيره ، هو مثل الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴾(٩) . فأرى أن يُقتل إذا عَمِلَ ذلك هو

---

(١) ينظر : الأم ، للشافعي (٢٥٦/١) ، وفتح المجيد (٤٦٥/٢) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٠٢) .

(٣) سورة البقرة ، الآية (١٠٢) .

(٤) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (١٧٠/١) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٢٨٦) .

(٦) هو : محمد بن عيسى بن سورة السلمي ، الترمذي ، أبو عيسى ، من أئمة علماء الحديث وحفاظه ، من أهل ترمذ ، كان يضرب به المثل في حفظ الحديث ، توفى سنة (٢٧٩هـ) . ينظر : تذكرة الحفاظ (٦٣٣/٢) ، وفيات الأعيان (٤٨٤/١) .

(٧) سنن الترمذي (٤٩/٤ـ٥٠) .

(٨) رواه الإمام مالك في الموطأ (٨٧١/٢) رقم (١٥٨٥) .

(٩) سورة البقرة ، الآية : (١٠٢) .

نفســـه(١)".

وأيضًا ما جاء في حديث أبي عثمان النهدي " أنَّ ساحرًا كان يلعب عند الوليد بن عقبــة فكان يأخذ السيف ويذبح نفسه ، ويعمل كذا ولا يضره ، فقام جندب إلى الـــسيف فـــضرب عنقـــه " (٢) .

وقد عقد **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** في كتاب التوحيد بابًا بعنوان : باب ما جاء في السحر ، وأورد **الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ** في شرحه عن بجالة بن عبدة(٣) قال :" كتب إلينا عمر بن الخطاب أن اعرضوا عليَّ من كان قبلكم من المجوس أن يدعوا نكاح أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، ويأكلوا جميعًا كيما نلحقهم بأهل الكتاب ، ثم اقتلوا كل كاهن وساحر " .

قال **الشيخ سليمان** :" قلت: إسناده حسن" ثم قال :" قوله : كتب إلينا عمر بن الخطاب : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ... إلى أخره صريح في قتل الساحر والساحرة ، وهـــو مـــن حجج الجمهور القائلين بأنه يُقتل " (٤) .

****

---

(١) الموطأ (٢/٨٧١) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢٩٣) .

(٣) هو : بجالة بن عبده التميمي العنبري البصري ، قال أبو زرعة "ثقة" ، قال أبو حاتم :" شيخٌ ذكـــره ابن حبان في الثقات " . الجرح والتعديل (٢/٤٣٧) ، والثقات (٤/٨٣) .

(٤) تيسير العزيز الحميد (ص ٢٨٩ـــ٢٩٠) .

المطلب السَّـادسُ
الكَهَـانَةُ وَالْعَرَافَةُ

(٧٥/٢٩٦) عن عمرانِ بن حُصَيْنٍ قال : أَنَّهُ رَأَى رَجُـلاً فِي عَضُدِهِ حَلَقَـةٌ مِنْ صـفر ، فقال له : مـا هـذه ؟ قال : نُعِتَتْ لِي مِنْ الْـوَاهِنَـةِ . قال : أَمَا إِنْ مِـتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ وُكِّلْتَ إِلَيْهَـا؛قالَ رسولُ الله ﷺ:"**لَيْسَ مِنَّـا مَـنْ تَطَيَّـرَ وَلا تُطَيِّرَ لَـهُ ، وَلا تَكَهَّـنَ وَلا تُكُهِّنَ لَـهُ**"، أظنُّهُ قـال:"**أو سَحَـرَ أَوْ سُحِـرَ لَـهُ**" . (١)

(٧٦/٢٩٧) عن مُعَاوِيَةَ بن الحَكَمِ (٢) أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قالوا : يَـا رَسُـولَ الله فِيْنَـا رِجَـالٌ يَتَطَيَّـرُونَ . قال :" **ذَاكَ شَـيءٌ تَجِدُونَهُ فِي أَنْفُسِكُـمْ وَلا يَـضُرُّكُـمْ** ". قـالوا : وَمِنَّا رِجَالٌ يَـأْتُـونَ الكُهَّـانَ . قالَ :" **فَـلا تَأْتُـونَ كَـاهِنًـا**(٣) " (٤) .

((١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٢/١٨) رقم (٣٥٥) ، والبزار في المسند بنحوه وبـدون قوله " أنه رأى رجلا في عضده ... " (٥٢/٩ــ٥٣) رقم (٣٥٧٨) وقال :"لا نعلم له طريقًا عن عمران بن حصين إلا هذا الطريق ، أبو حمزة العطار بصري لا بأس به" ، وذكره المنـذري فـي الترغيـب والترهيب بنحوه (٣٨٧/٣) رقم (٤) وقال :"رواه البـزار بإسـناد جيـد" ، والهيثمـي فـي المجمـع (١٠٦/٥ــ١٠٧) وقال :"وفيه إسحاق بن الربيع العطار وثقه أبو حاتم . الجـرح والتعـديل (٢٢٠/٢) وضعفه عمرو بن علي وبقية رجاله ثقات" .

(٢) هو معاوية بن الحكم السلمي ، صحابي ، نزل المدينة ، ويسكن في بني سليم ، له حديث عن رسول الله ﷺ في الكهانة والطيرة والخط وفي تشميت العاطس في الصلاة . الاسـتيعاب (١٤١٤/٣) ، وأسـد الغابة (١٥٣/٤) .

(٣) قال العلماء :"إنما نهى عن إتيان الكهان ؛ لأنهم يتكلمون في مغيبات يـصادف بعـضها الإصـابة فيخاف الناس الفتنة على الإنسان بسبب ذلك ، لأنه يلبسون على الناس كثيرًا من أمر الشرائع . المنهاج شرح صحيح مسلم (٢٥/٥) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٩٦/١٩ــ٣٩٧) رقم (٩٣٣) ، وبنحوه رقم (٩٣٤) و(٩٣٥) و (٩٤١) و(٩٤٢) و(٩٤٣) و(٩٤٤) ، ومسلم مطولا ، كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (٣٩٤/٤ــ٣٩٥) رقم (٥٣٧) .

(٧٧/٢٩٨) عن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَـعِ يَقُـولُ : سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يقول :" **مَـنْ أَتَـى كَـاهِنًـا فَسَأَلَـهُ عَنْ شَيْءٍ حُجِبَتْ عَنْـهُ التَّوْبَةَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَإِنْ صَدَّقَـهُ بِمَا قَالَ كَفَرَ**"(١).

(٧٨/٢٩٩) عن عبد الله ــ ابن مسعود ــ قال :" مَنْ أَتَـى عَرَّافًـا أَوْ كَاهِنًـا يُـؤْمِـنُ بِمَـا يَقُـولُ فَقَـدْ كَفَـرَ بِمَـا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ "(٢) .

(٧٩/٣٠٠) عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْـدٍ(٣) عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ :" **مَـنْ مَـشَى إِلَـى عَرَّافٍ لَـمْ يَقْبَلْ اللهُ لَـهُ صَلاةً أَرْبَعِينَ يَـوْمًـا** "(٤) .

****

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٩/٢٢) رقم (١٦٩) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بلفظه (٣٨٨/٣ــ٣٨٩) ، والهيثمي في المجمع (١٢٢/٥) رقم (٩) وقال:" وفيه سليمان بن أحمد الواسطي وهو متروك " .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٦/١٠) رقم (١٠٠٠٥) ، ورواه أيضًا في المعجم الأوسط بمثله (١٣٧/٧) رقم (٤١٩٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٢١/٥) وقال :" رواه الطبراني في الكبير والأوسط إلا أنه قال : فصدقه ، وكذلك رواية البزار ورجال الكبير والبزار ثقات " .

(٣) صفية بنت أبي عبيدابن مسعود ، زوجة عبد الله بن عمر ، لها إدراك وقيل لم تدرك وهي ثقة تابعية. معرفة الثقات (٥٢٠) ، والثقات (٣٨٦/٦) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٥/٢٣) رقم (٣٩١) ، ومسلم بمثله مرفوعًا ، كتاب السلام ، باب : تحريم الكهانه إتيان الكاهن (٥٥/٤) رقم (٢٢٣٠) .

دِرَاسَـــةُ المَسَائِلِ العَقَــدِيَّـــةِ

*** مسألة : النهي عن إتيان الكاهن والعرَّاف .**

ــ **الكاهن** : هو الذي يأخذ عن مسترق السمع ، وكانوا قبل المبعث كثيـر . وأمـا بعـد المبعث فإنهم قليل ؛ لأن الله حرس السماء بالشهب (1) .

وأكثر ما يقع في هذه الأمة ما يخبر به الجن أولياءهم من الإنس عن الأشياء الغائبة بمـا يقع في الأرض من الأخبار ، فيظنه الجاهل كشفاً أو كرامةً. وهذا من أصل الضلال ومـن أعظم الخذلان ، وقد اغتر به كثير من الناس . (2)

ــ أمَّا **العرَّاف** :"فهو الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكـان الضَّالة ونحو ذلك"(3).وقال **ابن تيمية** ــ رحمه الله ــ:"العرّاف:اسمٌ للكاهن والمنجم والرمَّال ونحوهم ، ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق "(4) .

قال الشيخ **عبد الرحمن بن قاسم** (5)ــ رحمه الله ــ :" إن العرَّاف هو الذي يُخبر عـن الواقع كالسرقة وسارقها والضَّالة ومكانها وغير ذلك بأسباب ومقدمات ؛ بأقيسة فاسدة يدَّعي معرفتها بها ، خيالات شيطانية ، وربما تنزلت عليه الشياطين ومازجـت أنفاسـه الخبيثـة أنفاس إخوانه من الشياطين "(6).

ولقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ عدة روايات تُبيِّنُ تحذير النبي ﷺ من إتيان الكاهن والعرَّاف ، وقد جاء الوعيد لهؤلاء تارة بالتكفير ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة عن

---

(1) لسان العرب (12/181) مادة (كهن) .

(2) ينظر : فتح المجيد (2/487) .

(3) النهاية (4/186) مادة (كهن) ، وينظر : معالم السنن ، للخطـابي (4/212) ، وشـرح السـنة ، للبغوي (12/182) .

(4) مجموع الفتاوى (35/173) .

(5) هو : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، العاصي القحطاني ، فقيه حنبلي ، ولد بقرية "البيـر" قـرب الرياض سنة (1319هـ) ، جمع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، وله كثير من المصنفـات منها " الدر السنية في الأجوبة النجدية " ، توفى سنة (1392هـ) رحمه الله . ينظر : الأعلام (3/336) ، وعلمـاء نجد خلال ثمانية قرون (3/202) .

(6) حاشية كتاب التوحيد (ص206) .

النبي ﷺ قال :"**من أتى عرَّافًا أو كاهنًا فصدَّقه فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ** (1)" ، ومنها ما جاء عن بعض أزواج النبي ﷺعن النبي ﷺ قال :"**من مشى إلى عرَّاف لم يُقبل له صلاة أربعين يومًا** " (2).

فالوعيد جاء تارة بعدم قبول الصلاة ، وتارة بالتكفير ، ولا تعارض بين الحديثين ؛ فالحديث الأول دلَّ على أن المُصدِّق للكاهن كافرٌ بما أنزل على محمد ﷺ ، والحديث الثاني دلَّ على أن الذي يأتيه وهو غير مصدق له ولا معتقدًا فيما يدَّعيه بطلت صلاته عدة أربعين يومًا ولم تجب عليه إعادة (3) .

قال الشيخ **سليمان بن عبد الله** ــ رحمه الله ــ في الحديث الذي روته صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ المتقدم :"وظاهر الحديث أن هذا الوعيد مرتبٌ على مجيئه وسؤاله سواءً صدَّقه أو شكَّ في خبره ؛ لأن إتيان الكهان منهي عنه(4)" ، فإذا كان هذا الوعيد في حق من أتى الكاهن ؛ فكيف بالكاهن الذي يدعي علم الغيب ، ويستغل البسطاء من الناس وينشر أنواع الشعوذة فيهم ؟

ومن الواجب على ذوي الأمر من علماء وأمراء أن يقيموا على من يتعاطي شيئًا من ذلك من التعزيرات ، وينكر عليهم أشد النكير على من يجيء إليهم من الجُهَّال لما في إتيانهم من المحذوات ، وحفاظًا على العقيدة "(5).

****

---

(1) رواه الإمام أحمد في المسند (9/240) رقم (9502) ، وقال محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح" ، والبيهقي في السنن (8/135) ، والحاكم في المستدرك (1/8) وقال :"صحيح على شرطهما جميعًا " ووافقه الذهبي وقال في الكبائر (ص17) :" إسناده صحيح" .

(2) تقدم تخريجه رقم (300) .

(3) ينظر : فتح الباري (10/228) .

(4) تيسير العزيز الحميد (ص300) .

(5) ينظر : إكمال المعلم ، للقاضي عياض (7/154ــ155) ، وتيسير العزيز الحميد (ص301) .

المَطْلَبُ السَّابِــعُ

التَّطَيُّــرُ وَالْعَــدْوَى

((٣٠١/٨٠) عَنْ حَارِثَةَ بن النُّعْمَانِ(١) قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:"**ثَــلاثٌ لازِمَاتٌ لأُمَّتِــي؛ الطِّيْرَةُ ، والْحَسَدُ ، وَسُوءُ الظَّنّ** " . فقال رجلٌ : مَا يُــذْهِبُهُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ مِمَّنْ هُوَ فِيهِ ؟ قال :" **إِذَا حَسَدْتَ فَــاسْتَغْفِرْ اللهَ ، وإِذَا ظَنَنْتَ فَــلا تُحَقِّــقْ ، وإِذَا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ**"(٢) .

(٣٠٢/٨١) عن حابس التميمي(٣) أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ :" **لا شَــيْءَ فِي الْهَامِ**(٤) ، **وَالْعَيْنُ حَــقٌ**(٥) ، **وَأَصْــدَقُ الطَّيْــرِ الفَــأْلُ** " (٦) .

---

(١) هو : حارثة بن النعمان الأنصاري ، يكنى أبا عبد الله ، شهد بدرًا وأحدًا والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، كان من فضلاء الصحابة ، وقد أدرك خلافة معاوية ، مات فيها ، بعــد أن ذهــب بصره ، فاتخذ خيطًا من مصلاَّه إلى باب حجرته . الاستيعاب (٣٠٦/١ـــ٣٠٧) ، والإصابة (٦١٨/١) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٢٨/٣) رقم (٣٢٢٧) ، وابن أبي عاصم في الآحــاد والمثــاني بنحوه (١٧/٤) رقم (١٩٦٢) ، وذكره الهيثمي في المجمــع (٨١/٨) وقــال :" رواه الطبرانــي وفيــه إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف " ، وقال :" وقال محقق المعجم الكبير أسامة سعود كريــشان (ص ٢٦٦) :" إسناد الطبراني ضعيف فيه إسماعيل بن قيس الأنصاري " .

(٣) هو : حابس بن ربيعة التميمي ، أبو حية ، ليس والد الأقرع ، له صحبة ، يعد فــي البــصريين . الاستيعاب (٢٨٠/١) ، وأسد الغابة (٣٥٨/١) .

(٤) الهامَّة : جمع هامة وفيها تأويلات : أحدهما أن العرب كانت تتشاءم بهما وهما الطائر المعروف من طيور الليل وقيل هي البومة ، قالوا كانت إذا سقطت على دار أحدهم فرآها ناعية له نفــسه أو بعــض أهله. والثاني : أن العرب كانت تعتقد أن عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة تطير وهذا تفسير أكثــر العلماء وهو مشهور . ويجوز أن يكون المراد النوعين فإنهما جميعًا باطلان . ينظر : النهاية (٢٤٤/٥) مادة (هوم) ، والمنهاج شرح صحيح مسلم (٣٩٤/١٤) ، وتحفة الأحوذي (١٨٦/٦) .

(٥) العين : أي أثرها . **حق** : لا بمعنى أنه لها تأثيرًا بل بمعنى أنها سبب عادي كسائر الأسباب العادية بخلق الله تعالى عند نظر العائن إلى شيء وإعجابه ما شاء من ألم أو تهلكة . ينظر : النهاية (٣٠٠/٣) مادة (عين) ، وتحفة الأحوذي (١٨٦/٦) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١/٤) رقم (٣٥٦١) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه(٥٥٨/١٦) رقم (٢٣٢٦٤) وقال محققه حمزة أحمد الزين "إسناده صحيح" ، والترمذي بمثله ، كتاب : الطب ، باب : ما جاء أن العين حق الغسل لها ، (٣٤٧/٤) رقم (٢٠٦١) خلا قوله "أصدق الطير الفأل " ، وقال أبو عيسى :" حديث حابس حديث غريب " ، وقال الشيخ الألباني ـــ رحمه الله ـــ ضعيف " لكن قوله " العين

(٨٢/٣٠٣) عن أبي أُمَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال :" **لا شَيْءَ فِي الْهَامِ ، والعَيْنُ حَـقٌّ ، وَأَصْدَقُ الطَّيْـرِ الفَـأْلُ** "(١) .

(٨٣/٣٠٤) عن ابن عباس عن النبي ﷺ أَنَّهُ كان يَتَفَـاءَلُ وَلا يَتَطَيَّـرُ ، وَكَـانَ يُحِـبُّ الاسْمَ الحَسَنَ(٢) .

(٨٤/٣٠٥) عن عبد الله بن مسعود قال تَحَدَّثْنَا ذاتَ ليلةٍ عند رسولِ الله ﷺ حتى أَكْرَانَا الحديث ، فلمَّا أصبحنا غدونا على رسول الله ﷺ فقال :"**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأنبياءُ بأتباعها مِنْ أمَّتِهَا فإذا النبيُّ ﷺ معهُ الثُّلَّةُ مِنْ أمَّتِه وإذا النبيُّ ليس معه أحدٌ وقد أنبأكُمْ الله عن قومِ لوطٍ فقال : أَلَيْسَ منكـم رجـلٌ رشيدٌ ؟ قال : حتى مَرَّ موسى بنُ عِمْرَانَ ﷺ ومَنْ معه من بني إسرائيلَ ، قلتُ : يا رَبِّ فأينَ أُمَّتِي؟ قال : انظر عن يمينِكَ ، فإذا الظِّرابُ ظِرَابُ مكَّةَ قد سُدَّ مِنْ وجوهِ الرجالِ ، قال : أَرَضِيْتَ يا مُحَمَّدُ ؟ قُلتُ : رَضِيتُ رَبِّ ، قال : انظرْ عن يَسَارِكَ ، فنظرتُ فإذا الأُفُقُ قد سُدَّ من وجوهِ الرجالِ .قال:أرضيتَ يا محمدُ؟ قلت:**

= حق " صحيح " . ضعيف سنن الترمذي (ص٢٢٠) ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٢٠٨/١) وقال :"في إسناد حديثه اضطراب يختلف فيه على يحيى بن أبي كثير " والهيثمي في المجمع (١٠٨/٥ــ١٠٩) وقال :" فيه حيه بن حابس لم يرو عنه غير يحيى وبقية رجاله ثقات " . قلت : وللحديث شواهد جزء منه شاهد في حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " العين حق " رواه البخاري ، كتاب : اللباس ، باب : الواشمة (ص١١٥٤) رقم (٥٩٤٤) . وجزء من شاهد في حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ يقول :" لا طيرة وخير من الفأل " رواه مسلم كتاب في الإسلام ، باب : الطيرة والفأل "(٤٨/٤) رقم (١١٠) . وفي رواية عنه أيضًا :" لا عدوى ولا هامة ولا طيرة وأحب الفأل الصالح " (٥٠/٤) رقم (١١٤) وقالت محققة المعجم الكبير : هادية البغا (ص ٤١٩) " سند الطبراني حسن لغيره " .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٤/٨) رقم (٧٦٨٦) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠٩/٥) وقال :" رواه الطبراني وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف " .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٠/١١) رقم (١١٢٩٤) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٦٥/٣) رقم (٢٣٢٨) ، وقال الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ :"إسناده صحيح" ، وابن حبان في صحيحه نحوه (١٤٠/١٣) رقم (٥٨٢٥) ، والهيثمي في المجمع (٥١/٨) وقال :" وفيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف " ، وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ بعد ذكر الحديث :" هذا إسناد ضعيف من أجل ليث وهو ابن أبي سليم لكنه لم ينفرد به ، وتابعه جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عند ابن حبان فيصح به " . ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٠٧/٢ــ٤٠٨) رقم (٧٧٧) .

رضيتُ رَبِّ . قال : فإنَّ مع هؤلاء سَبعينَ ألفًا يدخلون الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ" .

فأتى عكاشة بن محصن الأسدي فقال : يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم ، قال :" **اللهُمَّ اجعلْهُ منهم** " ثم قام رجُلٌ آخرُ فقال : يا رسول الله ادعُ الله أنْ يجعلني منهم ، فقال :" **سَبَقَكَ بها عُكَّاشةُ** ". ثم قال لهم النبي ﷺ :" **إن استطعتم بأبي أنتم وأمي أن تكونوا من السَّبعين فكونوا ، فإنْ عَجَزْتم وقَصَّرْتُمْ فَكُونُوا من أصحاب الظراب ، فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الأفق ، فإني قد رأيت أناسا يتهاوشون كثيرا** " .

ثم قال :" **إني لأرجو أن يكون من يتبعني من أمتي ربع الجنة** " ، فكَبَّرَ القوم ثم قال :" **إني لأرجو أن يكون شطر أهل الجنة** " فَكَبَّرَ القَوْمُ ، ثم تلا هذه الآية :﴿ **ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ** ﴾ (١) ، فتذاكروا بينهم مَنْ هؤلاء السَّبعون الألف ؟ فقال بعضهم : قوم ولدوا في الإسلام ، فماتوا عليه حتى رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ فقال :" **هم الذين لا يَسْتَرْقُون ولا يَتَطَيَّرُون وعلى ربهم يَتَوَكَّلُون**". (٢) .

(٨٥/٣٠٦) عن عمران بن حُصين أنَّهُ رَأى رَجُلاً فِي عَضُدِهِ حَلَقَةً مِنْ صفر فقال له :"**مـــا هذه ؟** " قال: نعتت لي من الواهنة . قال :" **أمَا إنْ متَّ وهي عليك وُكلْتَ إليها**" .

قال رسول الله ﷺ :" **ليس منَّا مَنْ تَطَيَّرَ وَلا تُطيِّرَ لَهُ ولا تَكَهَّنَ ولا تُكُهِّنَ لَهُ** ". أظنهُّ قال :" **أو سَحَـــرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ**" (٣) .

(٨٦/٣٠٧) عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ:"**يدخل الجنةَ مِنْ أمَّتي سبعون ألفًا بغير حسابٍ لا يكتوون ولا يَسْتَرْقُون ولا يَتَطَيَّرُون وعلى ربهم يتوكلون**".فقام عكاشة بن محصن فقال : يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم . قال:"**اللهم اجعله منهم**" ، فقام رجل آخر فقال : يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال :" **سَبَقَكَ بها عكَّاشةُ** "(٤)

(٨٧/٣٠٨) عن قُبيصة بن مُخارق قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :"**إنَّ العِيَافَةَ والطرقُ والطيرةُ مِنْ الجبْتِ** " (٥) .

---

(١) سورة الواقعة ، الآيتان : (١٣ــ١٤) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢٠٧) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٢٩٦) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٢١٠) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٢٩٢) .

(٨٨/٣٠٩) عن معاوية بن الحكم أن أصحاب النبي ﷺ قالوا : يا رسول الله فِينَا رِجَــالٌ يَتَطَيَّرُونَ . قال :" **ذَاكَ شَيءٌ تَجِدُونَهُ فِي أَنْفُسِكُمْ ولا يَضُرُّكُمْ** ". قالوا : وَمِنَّا رجالٌ يــأتون الكُهَّانَ . قال :" **فَلا تَأْتُــونَ كَاهِنًــا**"(١) .

(٨٩/٣١٠)عن السَّائب بن يزيد(٢)قال:قال رسولُ الله ﷺ:"**لا عَدْوَى**(٣) **ولاصَفَرَ**(٤)**ولا هَامَّةَ**(٥)"

(٩٠/٣١١) عن أبي أُمَامَةَ عن رسولِ الله ﷺ قال :" **لا عدوى ولا صفر ولا هام ولا يــتمُّ شهران ، ومَنْ أَخْفَرَ بِذِمَّةٍ** (٦) **لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ** "(٧).

(٩١/٣١٢) عــن ابن عبــاس عن النبي ﷺ قال :" **لا عـــــدوى** "، فقال أعرابـــي : يــا رسول الله إنَّا نأخــذُ الشَّاةَ الجَــرِبَةَ فَنَطْرَحُهَا فِي الْغَنَــمِ فَتَجْــرَبُ ، قـــال النبـــي :" **مَــنْ أَجْرَبَ الأَوَّلَ ؟**(٨)".

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٢٩٧) .

(٢) هو : السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي ، يعرف بابن أخت النمر ، له ولأبيه صحبة ، ولاه عمر سوق المدينة ، مات سنة (٩٣هــ) وقيل قبل ذلك وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة . ينظر : الاستيعاب (٥٧٦/٢ـــ٥٧٧) ، والإصابة (٢٦/٣ـــ٢٧)

(٣) قال ابن الأثير: العدوى: اسم من الإعداء ، كالرعوى والبقوى من الإرعاء والإبقاء . يقال: أعداه الداء يعديه إعداءً ؛ وهو أن يُصيبه مثل ما بصاحب الداء. يقال أعداه المريض إذا أصابه منه بمقارنته ومجاورته أو مؤاكلته ومباشرته وقد أبطله الإسلام.النهاية (١٧٤/٣)،وجامع الأصول(٥٠٤/٦)مادة (عدا)

(٤) صفر : هي حيه تكون في البطن تصيب الإنسان والماشية تؤذيه إذا جاع ، وهي أعدى من الجرب عند العرب . وقيل : إنَّ أهل الجاهلية يستشئمون بصفر ، والنهاية لابن الأثير (٣٣/٣) مادة (صفر) ، وينظر : شرح السنة ، للبغوي (١٧١/١٢) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٧/٧) رقم (٦٦٥٧) و (٦٦٥٨) و (٦٦٥٩) ، ومسلم بلفظه ، كتاب : السلام ، باب : لا عدوى ولا طيرة ولا هامة (٤٦/٤) رقم (٢٢٢٠) .

(٦) يقال : أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وذمامه ؛ أي: أزالت خفارته . النهاية (٥٠/٢) مادة (خفر) .

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٤/٨) رقم (٧٧٦١) ورقم (٧٧٦٢) وبنحوه (٢٣٠/٨) رقم (٧٨٠١) ، ورواه أيضًا في مسند الشاميين بلفظه (٣٨٧/٢) رقم (١٥٥١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٩٧/٦) وقال " وفيه صدقة بن عبد الله السمين وثقه دحيم وغيره وضعفه أحمد وغيره .

(٨) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣٨/١١) رقم (١١٦٠٧) وبنحوه (٢٨٨/١١) رقم (١١٧٦٤) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٣٢١/٣) رقم (٣٠٣٢) وقال الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ :" إسناده صحيح" ، وابن حبان في صحيحه بمثله (٤٨٦/١٢) رقم (٦١١٧)،وذكره الهيثمي في المجمع (١٠٥/٥) وقال :"رواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح " وقال الشيخ أحمد شاكر أيضًا :" والحديث

(٩٢/٣١٣) عن عمير بن سعد [١] قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **لا عدوي ولا طيـرة ولا هامَّـــة**" [٢] .

(٩٣/٣١٤) عن حكيم بن معاوية قال : سمعت النبي ﷺ يقول :" **لا شُــؤْمَ** [٣] **وقــد يكــون اليُمْنُ**[٤] **فِي الــدَّارِ والمَرْأَةِ** " [٥].

(٩٤/٣١٥)عن سهل بن سعد أنه سمع النبــي ﷺ:" **لا شــؤمَ ؛ وإنْ يَــكُ فَفِـي الفَــرَسِ والمَــرْأةِ والمَسْكَــنِ** "[٦] .

=صحيح ثابت عند الشيخين من حديث أبي هريرة رواه البخاري ، كتاب الطــب ، بـاب : ولا هامــة (ص١١٣٠) رقــم (٥٧٧٠) . ومسلم ، كتاب : السلام ، باب : لا عدوى ولا طيرة (٤٥/٤ــ٤٦) رقــم (٢٢٢٠) . ينظر : مسند الإمام أحمد (١٠٧/٣) .

(١) هو : عمير بن سعد الأنصاري ، الأوسي ، صحابي ، كان عمر يسميه نسيج وحده ، شهد فتوح الشام ، وولاه عمر على حمص ، مات في خلافة عمر ، وقيل في خلافة عثمان ، وقيل غير ذلك . ينظر : الاستيعاب (١٣١٥/٣) تهذيب التهذيب (١٣٨/٨) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٤/١٧) رقم (١١١) ، وأبو يعلي في مسنده مطولا (١٥٢/٢) رقم (١٥٨٠) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠٥/٥) وقال " وفيه عيسى بن سنان الحنفي وثقه ابن حبان الثقات (٣٠٠/٢) وغيره وضعفه أحمد وغيره ، وبقية رجاله رجال ثقات .

(٣) لا شؤم : أي : في شيء من الأشياء بأن يكون لشيء تأثير في الشر ، وهذا لا ينافي أن يكون سببًا عاديًا لذلك يجعل الله تعالى إيَّاه كذلك .

(٤) وقد يكون اليمن : أي قد تكون البركة في هذه الأشياء ، واليمن ضد الشؤم . النهاية (٤٥٦/٢) مادة (شوم) ، وتحفة الأحوذي (٩٢/٨) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٨/٣) رقم (٣١٤٨) بمثله وزيادة " الفرس" (٣٣٦/٢٠) رقــم (٧٩٦) ، ورواه ابن ماجة بمثله بزيادة الفرس ، كتاب : النكاح ، باب : ما يكون فيه اليمن والشؤم (٦٤٢/١) رقم (١٩٩٣)،والترمذي بلفظه ،كتاب :الأدب ، باب:ما جاء في الشؤم (١١٧/٥) رقم (٢٨٢٤)، وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ "صحيح" . صحيح سنن ابن ماجة (١٦٢/٢) . وصحيحالترمذي (١٢٦/٣ــ١٢٧) ، وقال محقق المعجم الكبير أسامة سعود كريشان (ص١٨٠) " إسناد الطبراني متروك فيه يحيى الحماني اتهم بسرقة الحديث " .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٩/٦) رقم (٥٧٠٧) وبنحوه (١٦٢/٦) رقم (٥٧٤٧) ، و (١٨٣/٦) رقم (٥٨٠٣) و(٥٨٠٧) و(١٩٢/٦ــ١٩٨) رقم (٥٨٣٢) و(٥٨٥٢) و(٢١٣/٦) رقم

(٩٥/٣١٦)عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :" **الطيرةُ في المسكن والمــرأة والفرس** " (١) .

****

(٥٩٠٦)، ورواه البخاري بمثله كتاب النكاح ، باب : ما يتقي من شؤم المــرأة (ص١٠١٠) رقم (٥٠٩٥) ، ومسلم بمثله ، كتاب:السلام،باب:الطير والفأل وما يكون في الشؤم (٥١/٤) رقم (٢٢٢٤).

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٥/١٢) رقم (١٣٢٤٩) ، والبخاري بمثله ، كتاب النكــاح ، باب :ما يتقي شؤم المرأة (ص١٠١٠) رقم (٥٠٩٣) ، ومسلم ، كتاب السلام ، باب : الطير والفأل وما يكون من الشؤم (٥٠/٤) رقم (٢٢٢٥) .

دِرَاسَـــةُ المَسَائـــلِ العَقَـــدِيَّـــةِ

* مسألة : النَّهْي عَـــنْ التَّطَيُّـــرِ وجَـــوَازِ الفَـــأْلِ .

التطير : ما يُتشاءم به من الفأل الرديء وغيره ، واشتقاقها من الطير ، وكانت العــرب تتطير بصوت الغراب وبمرور الظباء ونحوهما من الطير ، وتتشاءم به ، وترى أن ذلــك مانع من الخير ، فنفى الإسلام ذلك .

وقال" لا طيرة " وهو مصدر ، كالتطير ؛ تطير الرجل تطيرًا وطيــره كمــا قــالوا : تخيرت الشيء تخيرًا وخيرة [١] .

أمَّا الفَأْلُ (مهموز) فيما يسر ويسوء .... يُقال تفاءلت بكذا وتفاءلــت وتفاولــت (علــى التخفيف والقلب) ، وقد أولع الناس بترك الهمزة تخفيفًا ، وإنما أحب الفــأل لأن النــاس إذا أمّلوا فائدة الله ، ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي فهم على خير ، وإذا قطعــوا أملهم ورجاءهم من الله تعالى كان ذلك من الشر[٢] " .

وقد جاءت نصوص كثيرة في النهي عن التطير ؛ قال تعالى :﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٣] .

وقد أورد **الطبراني** ــ رحمه الله ــ روايات عديدة فيما يتعلق بالنهي عن التطير ، ومما يدل على ذلك حديث حابس التميمي قال : قال رسول الله ﷺ:" **لا شيء في الهــام والعــين وأصدق الطيرة الفأل** " [٤] ، ففي هذا التصريح أن الفأل من جملة الطيرة لكنه مستثنى [٥] .
وحديث ابن عباس عن النبي ﷺ أنه كان يتفاءل ولا يتطير ، وكان يحب الأمر الحسن[٦] ".

---

(١) ينظر : النهاية (٣/١٣٨) مادة (طير) ، وجامع الأصول (٦/٥٠٢) .
(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/٣٦٤) مادة (فأل) .
(٣) سورة الأعراف ، الآية (١٣١) .
(٤) تقدم تخريجه رقم (٣٠٢) .
(٥) فتح الباري (١٠/٢٢٥) .
(٦) تقدم تخريجه رقم (٣٠٤) .

وحديث عمران بن الحصين في قوله ﷺ :" **ليس منا من تطير أو تطير لـــه أو تكهـن أو تكهن له** (١)" ، وحديث عمران بن الحصين أيضًا في قوله ﷺ :" **يدخل الجنة مــن أمتــي سبعون ألفًا بغير حساب ؛ لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون**"(٢). وغيرها من الأحاديث الواردة في هذا المطلب .

وفيما يتعلق بالنهي عن التطير أيضًا رواية بن مسعود رضى الله عنه :" الطيرة شـرك الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل " (٣).

قال **الشيخ سليمان بن عبد الله** :" وهذا صريح في تحريم الطيرة ؛ وأنها من الشرك لما فيها من تعلق القلب على غير الله تعالى " (٤). وقد جاء في حديث معاويـة بـن الحكـم أن أصحاب النبي ﷺ قالوا : يا رسول الله فينا رجالٌ يتطيرون ، قال :" **ذاك شيء تجدونه في أنفسكم لا يضركم** " (٥)، فأخبر ﷺ أن تأذيه وتشاؤمه بالطيرة إنما هو في نفسه وعقيدتـه لا في المتطير به فهو همه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيره ويصده لا ما رآه وسمعه(٦) .

وقد ذكر النبي ﷺ علاجًا لمن وقع في نفسه شئ من الطيرة كما في حديث عبد الله بـن عمرو رضى الله عنه :" **من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك ، قال فما كفارة ذلك ؟ قال : أن تقول :" اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك** "(٧) .

قال **الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ** ــ رحمه الله ــ:"فإذا قال ذلك وأعرض عما وقـع في قلبه ولم يلتفت إليه كفر الله عنه ما وقع في قلبه ابتداءً ؛ لزوالــه عن قلبه بهذا الدعـاء المتضمن للاعتماد على الله وحده والإعراض عما سواه " (٨).

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٢٩٦) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢١٠) .

(٣) رواه أبو داود في كتاب الطب ، باب : الطيرة (٤/١٤٨ــ١٤٩) رقم (٣٩١٠) ، والترمذي ، كتاب السير ، باب : ما جاء في الطيرة (٤/١٣٧ــ١٣٨) رقم (١٦١٤) وقال :"حسن صحيح" ، وقال الـشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ"صحيح" . صحيح سنن أبي داود (٢/٤٧٤) .

(٤) تيسير العزيز الحميد (ص٣٢٤ــ٣٢٥) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٣٠٩) .

(٦) تيسير العزيز الحميد (ص٣١٦) ، وفتح المجيد (٢/٥١٢) .

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/٤٧١ــ٤٧٢) رقم (٧٠٤٥) وقد صحح الشيخ إسناده أحمد شاكر ، وذكره الهيثمي في المجمع (٥/١٠٥) وقال :"فيه ابن لهيعة وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات " .

(٨) فتح المجيد (٢/٥٢٥) .

كما دلت النصوص على أن النبي ﷺ كان يحب الفأل وأنه ليس في التطير المنهي عنه.

قال **شيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ :"والفأل الذي يحبه هو أن يفعل أمرًا أو يعزم عليه متوكلا على الله ، فيسمع الكلمة الحسنة التي تسره : مثل أن تسمع يا نجيح ! يا مفلح ! يا سعيد! يا منصور! ونحو ذلك ، وأمَّا الطيرة بأن يكون قد فعل أمرًا متوكلا على الله ، أو يعزم عليه ، فيسمع كلمة مكروهة مثل ما يتم ، ما يفلح ، ونحو ذلك فيتطير ويترك الأمر ، فهذا منهي عنه " [1].

وقال **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ :" ليس في الإعجاب بالفأل ومحبته شيء من الشرك بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة ، وموجب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يوافقها ويلائمها[2] ، وقد كان ﷺ يعجبه الفأل ، وإنما أعجبه لأنه حسن ظن بالله والعبد مأمور بأن يحسن الظن بالله [3] .

* مسألة : اعتقـاد العـدوى .

المراد بالعدوى : ما كانت الجاهلية تعتقده من تعدِّي داء ذي الدَّاء إلى من يجاوره ويلاصقه[4] . وقد جاءت أحاديث عن النبي ﷺ تدل على نفي العدوى[5] ، كما جاءت أحاديث أرشد النبي ﷺ أمته فيها إلى مجانبة أسباب المكروه والفرار والبعد منه ، ومن ذلك الفرار من المجذوم . وقد اختلف العلماء في ذلك : فطائفة قالوا بإثبات العدوى . وردوا حديث أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال :" **لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**[6] " بأن أبا هريرة رجع عنه . وقالوا الأخبار الدالة على الاجتناب أكثر فالمصير إليها أولى وهذا ليس بشيء لأن حديث "لا عدوى" قد رواه جماعة من الصحابة منهم: أنس بن مالك ،

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٣/٦٦ـ٦٧) .

(٢) مفتاح دار السعادة (ص ٥٩٢) .

(٣) ينظر : تيسير العزيز الحميد (ص٣٢٣) .

(٤) هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص١٦٢) .

(٥) ينظر : رقم (٣١٠) و(٣١١) و (٣١٢) و (٣١٣) .

(٦) رواه البخاري ، كتاب الطب ، باب : لا هامة ولا صفر (ص١١٢٧) ، ومسلم ، كتاب : السلام ، باب : لا عدوى (٤/٤٧) رقم (٢٢٢٠) .

وجابر بن عبد الله ، والسائب بن يزيد [1] ، وابن عمر وغيرهم ، فنسيان أبي هريرة لـــه لا يضر[2] .

وطائفة قالوا بنفي العدوى ، ورجحوا حديث "لا عدوى" وردوا حديث " وفر من المجذوم فرارك من الأسد[3] " ، وأعله بالشذوذ ، وبأن عائشة أنكرته ؛ وهذا أيضًا ليس بشيء ؛ فإن الأحاديث في الاجتناب ثابتة"[4].

وحملت **طائفة أخرى** الإثبات والنفي على حالتين مختلفتين ، فحيث جاء "لاعدوى" كـــان المخاطب بذلك من قوي يقينه ، وصح توكله بحيث لا يستطيع أن يدفع عن نفـــسه اعتقـــاد العدوى ، كما يستطيع أن يدفع التطير الذي يقع في نفس كل واحد، لكن القـــوي اليقـــين لا يتأثر به ، وحيث جاء الإثبات كان المراد به ضعيف الإيمان والتوكل[5].

وأحسن ما قيل في ذلك ما قاله **البيهقي** ــ وتبعه ابن القيم ــ من أن ما ثبت عن النبـــي ﷺ من نفي العدوى فهو على الوجه الذي كانوا يعتقدون في الجاهلية من إضافة الفعل إلـــى غير الله تعالى ، وقد جعل الله بمشيئته ومخالطة الصحيح من به شيء من هذه العيوب سببًا لحدوث ذلك ، ولهذا قال ﷺ :" **فِرَّ من المجذوم فرارك مـــن الأســـد**" . وقـــال :" **لا يـــورد ممرض على مصح** "[6] ، وقال : " **من سمع به بأرض فلا يقدم عليه** [7] " وكل ذلك بتقدير الله تعالى .

والعبد مأمور باتقاء أسباب الشر إذا كان في عافية ، فكما أنه يؤمر ألا يلقي نفـــسه فـــي الماء أو في النار أو تحت الهدم أو نحو ذلك كما جرت العادة بأنه يهلك ويؤذى ، فكـــذلك اجتناب مقاربة المريض كالمجذوم ، وقـــدوم بلـــد الطاعـــون فـــإن هـــذه كلهـــا أسبـــاب

---

(١) ينظر الحديث رقم (٣١٠) .

(٢) ينظر : فتح المجيد (٢/٥٠٩) .

(٣) رواه البخاري ، كتاب : الطب ، باب : الجذام (ص١١٢٠) رقم (٥٧٠٧) .

(٤) ينظر : تيسير العزيز الحميد (ص٣١٤) .

(٥) المصدر السابق .

(٦) رواه البخاري ، كتاب : الطب ، باب : لا عدوى (ص١١٣٠) رقم (٥٧٧٤) ، ومـــسلم ، كتـــاب : السلام ، باب : لا عدوي ولا طيرة . (٤/٤٦) رقم (٢٢٢١) .

(٧) رواه البخاري ، كتاب : الطب ، باب :ما يذكر في الطاعون (ص١١٢٣) رقم (٥٧٢٩) ، ومسلم، كتاب : السلام ، باب : ما يذكر في الطاعون والطيرة والكهانة (٤/٣٩ــ٤٢) رقم (٢٢١٩) .

للمرض والتلف ، والله تعالى هو خالق الأسباب لا خالق غيره ولا مقدر سواه .

وأمَّا إذا قوي التوكل على الله ، والإيمان بقضائه وقدره فقويت النفس إلى مباشرة بعـض هذه الأسباب اعتمادًا على الله ورجاءً منه أن لا يحصل به ضرر في هـذه الحـال تجـوز مباشرة ذلك لا سيما إذا كانت فيه مصلحة عامة أو خاصة .

ومن ذلك ما رواه جابر رضى الله عنه من أن النبي ﷺ أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه في القصعة ثم قال :" **كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه**(١) " (٢) .

* مسألة : ما ورد من إثبات الشُّــؤْمِ في ثلاثة .

الأحاديث السابقة وغيرها من الأحاديث الصحيحة بينت أن الطيرة ــ بمعناها العــام ــ منهي عنها في الإسلام ، وأن اعتقادها مناقض للتوحيد .

ومع هذا فقد ورد حديث آخر صحيح عن النبي ﷺ قال :" **لا شؤم وقد يكون اليمن في الدار والمرأة** "(٣). وفي رواية:"**لا شؤم وإن يك شؤم ففي الفرس والمرأة والمــسكن**(٤) " . وفي رواية أيضًا :" **الطيرة في المسكن والمرأة والفرس** "(٥) .

ومفهوم هذه الروايات إثبات الشؤم في هذه الأشياء الثلاثة المذكورة ، ويتعارض هذا مع ما ورد من النهي عن الطيرة . ولا شك أن هذه المسألة تحتاج إلى بصر ورويّة في أقــوال أهل العلم سلفًا وخلفًا ، غير أن أحسن ما وقفت عليه من كلامٍ لأهل العلم في هذا الموضوع كلام الإمام **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ حيث قال :" إخباره ﷺ بالشؤم في هذه الثلاثة لــيس فيه إثبات الطيرة التي نفاها الله ، وإنما غايته أن الله سبحانه قد خلق منها أعيانًــا مــشؤومة على من قاربها وسكنها ، وأعيانًا مباركة لا يلحق من قاربها فيها شؤم ولا شر .

---

(١) رواه أبو داود ، كتاب : الطب ، باب : في الطيرة (١٥٣/٤) رقم (٣٩٢٥) ، والترمذي ، كتــاب : في الأطعمة ، باب : ما جاء في الأكل مع المجذوم (٢٣٤/٤) رقم (١٨١٧) وقال:" هذا حديث غريب ".

(٢) يُرجع في كل ما تقدم إلى: سنن البيهقي الكبرى (٢١٦/٧) ، ومفتاح دار السعادة (٥٩٥/٢ــ٥٩٦) ، وفتح الباري (١٦٨/١٠ــ١٧٠) ، ومعارج القبول (٩٨٥/٣ــ٩٨٧) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٣١٤) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٣١٥) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٣١٦) .

وهذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولدًا مباركًا يريان الخير على وجهه ، ويعطي غيرهما ولدًا مشؤومًا يريان الشر على وجهه ، وكذلك ما يُعطاه العبد من ولاية أو غيرها ، فكـذلك الدار والمرأة والفرس .

والله سبحانه خالق الخير والشر والسُّعود والنحوس ، فيخلق بعض هذه الأعيان سـعودًا مباركة ، ويقضي بسعادة من قاربها وحصول اليُمن والبركة له . ويخلق بعـضها نُحوسًـا يتنحس بها من قاربها . وكل ذلك بقضاء الله وقدره ، كما خلق سـائر الأسـباب وربطهـا بمسببَّاتها المتضادة والمختلفة " (١) .

فعلى ذلك يكون تخصيص هذه الأمور الثلاثة في الحديث النبوي لكونهـا أكثـر ملازمـة للإنسان ، وأكثر ما يقع التطير فيها ، والله تعالى أعلم .

ومن المعتقدات الباطلة الواردة في هذا المطلب والتي كانت معروفة في الجاهلية أيـضًا وأبطلها الإسلام الهامَّة وهي كما ذكرنا سابقًا (٢) الطائر الذي كانت العرب تتشاءم به وهـو من طيور الليل ، وقيل البومة ، إذا سقطت على دار أحدهم يتشاءم ويظن أنها ناعية نفـسه أو أحدًا من أهله ، ولا يزال هذا الاعتقاد إلى الآن ، وهذا من الأمور التي ورثوهـا عـن الجاهلية الأولى بسبب بعدهم عن الإسلام وجهلهم به ، وقيل : إنَّ الهامَّة ما كانـت تعتقـده العرب من أن روح القتيل ــ وقيل عظامه ــ تنقلب هامة إذا لم يؤخذ بثـأره وتبقـى عنـد قبـره ، فإذا أُخذ بثأره طارت ، وهذا شبيه باعتقاد أهل التناسخ الـذين يقولـون أن أرواح الموتى تنتقل إلى أجساد حيوانات من غير بعثٍ ولا نشور(٣) .

ومن هذه الاعتقادات الباطلة التي جاء الإسلام بإبطالها وتكذيبها أيضًا قولـه (لا صـفر) والمراد به شهر صفر وأن أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بصفر؛ ويقولون أنه شهر مشؤوم فأبطل النبي ﷺ ذلك ، وشهر صفر كغيره من الأزمان يقدر الله فيه الخيـر ، ويقـدر فيـه الشـر(٤) .

****

(١) مفتاح دار السعادة (ص٦٠٦) ، وينظر : تيسير العزيز الحميد (ص٣١٨) .

(٢) ينظر : (ص٢٥٣) حاشية (٤) .

(٣) مفتاح دار السعادة (ص٦٠٦) ، وينظر : تيسير العزيز الحميد (ص٣١٨) .

(٤) ينظر : أبو داود " في السنن " (١٥٠/٤) رقم (٣٩١٥) ، والقول المفيد على كتاب التوحيد ، لابن عثيمين (٩٩/٢ــ١٠٠) .

المَطْلَـــبُ الثَّامِـــنُ
التَّنْجِيْـــمُ

(٩٦/٣١٧) عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :" إنَّ أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِـــي فِي آَخِــرِ زَمَانِهَــا النُّجُــومُ وَتَكْــذِيْبُ القَــدَرِ وحَيْفُ(١) السُّلْطَــانِ "(٢) .

(٩٧/٣١٨) عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :" مَــنْ تَعَلَّــمَ عِلْمًــا مِنْ النُّجُــومِ تَعَلَّــمَ شُعْبَــةً مِنْ السِّحْــرِ ؛ مَنْ زَادَ زَادَ مَنْ زَادَ زَادَ "(٣) .

****

(١) الحيف : الجور والظلم . النهاية (٤٦٩/١) مادة (حيف) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٨/٨) رقم (٨١١٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٠٦/٧) قال :" رواه الطبراني وفيه ليث بن أبي سليم وهو لين وبقية رجاله وثقوا " .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٢٨٩) .

دِرَاسَــةُ المَسَائِــلِ العَقَــدِيَّــةِ

* مسألة : ما جاء في ذمِّ المُنَجِّمِينَ .

يعتبر التنجيم صورة من صور إدعاء الغيب المنافي للتوحيد ؛ وقد عرفه شيخ الإسلام " بالاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية "(١) . أو " الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث "(٢) . وهو الجانب العلمي للتنجيم ، أما الجانب العملي فهو الذي يقولون إنه : امتزاج القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية(٣) .

وقال **الخطابي** :" علم النجوم المنهي عنه : ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي ستقع في مستقبل الزمان ؛ كأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وتغير الأسعار ، وما في معناها من الأمور التي يزعمون أنها تدرك معرفتها بمسير الكواكب في مجاريها ، واجتماعها وافتراقها ، يدعون أن لها تأثيرًا في السفليات . وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاطٍ العلم قد استأثر الله به ، لا يعلم الغيب سواه "(٤) .

قال **الإمام البخاري**(٥) في صحيحه قال قتادة :﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾(٦) خلق هذه النجوم لثلاث : جعلها زينة للسماء ، ورجومًا للشياطين ، وعلامات يهتدي بها ، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به " (٧) .

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩٢/٣٥) .

(٢) المصدر السابق (١٧١/٣٥) . وقد سبق التعريف بالتنجيم على أنه نوع من أنواع السحر . ينظر : (ص٢٥٣) .

(٣) ينظر : المصدر السابق .

(٤) معالم السنن (٢١٢/٤ــ٢١٣) .

(٥) هو : إمام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صاحب الصحيح والتصانيف ، قال أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير :" ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل " ، توفى سنة (٢٥٦هـ) رحمه الله . ينظر : تاريخ بغداد (٥/٢ــ٣٣) ، وتذكرة الحفاظ (٥٥٥/٢) .

(٦) سورة الملك ، الآية (٥) .

(٧) هذا الأثر علقه البخاري ، كتاب : بدء الخلق ، باب : في النجوم (ص٦١٤) .

وإن ناسًا جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة : من غرس بنجم كذا كان كذا ، ومن سافر بنجم كذا كان كذا ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود والطويل والقصير والحسن والدميم ، وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر شيء من هذا الغيب "(١) .

والأحاديث في ذم التنجيم والتحذير منه كثيرة ، ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ منها قول أبي أمامة عن رسول الله ﷺ :"**إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها النجوم ، وتكذيب القدر ، وحيف السلطان**"(٢) . وقول ابن عباس عن رسول الله ﷺ :"**من تعلم علمًا من النجوم تعلم شعبة من السحر ، من زاد زاد من زاد زاد** "(٣) .

قال **ابن رجب** :" والمأذون في تعلمه علم التيسير لا علم التأثير ، فإنه باطلٌ محرمٌ قليله وكثيره ، وأمَّا علم التيسير فيتعلم منه ما يحتاج إليه للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق جائز عند الجمهور " (٤) .

وقد ذكر **الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ** أن علم التنجيم على أقسام :

١ــ **قسم هو كفر بإجماع المسلمين** وهو : القول بأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثير الكواكب والروحانيات ، وأن الكواكب فاعلة مختارة .

٢ــ **وقسم اختلف المتأخرون في تكفير القائل به** وهو : الاستدلال على الحوادث الأرضية بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها ونحو ذلك . ثم رجَّح كفر من قال بذلك ؛ وعلل ذلك بأنها دعوى لعلم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه .

٣ــ **وقسم رخَّص فيه بعض السلف دون البعض** وهو : تعلم منازل الشمس والقمر ؛ للاستدلال لذلك على القبلة وأوقات الصلاة والفصول ومعرفة الطرق ، ورجَّح جوازه لورود الأدلة بذلك (٥) .

****

(١) فتح الباري (٦/٣٤١) . وينظر : تيسير العزيز الحميد (ص٣٢٨) .
(٢) تقدم تخريجه رقم (٣١٧) .
(٣) تقدم تخريجه رقم (٢٨٩) .
(٤) فضل علم السلف على الخلف ، لابن رجب (ص٣٤) .
(٥) ينظر : تيسير العزيز الحميد (ص٣٢٧ــ٣٣٥) .

المَطْلَـبُ التَّاسِـعُ
الاسْتِسْقَـاءُ بِالأَنْـوَاءِ

(٩٨/٣١٩) عَنْ جابر بن سَمُرَةَ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقـول :" **ثَـلاثٌ أَخَـافُ عَلَـى أُمَّتِـي اسْتِسْقَـاءٌ بِالأَنْـوَاءِ وَحَيْفُ السُّلْطَـانِ وتَكْذِيْبٌ بِـالْقَـدَرِ** "(١).

(٩٩/٣٢٠) عن جَنَادَةَ بن مالك(٢) قال : قال رسول الله ﷺ :"**ثَلاثٌ مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ لا يَدَعَهُنَّ أَهْلُ الإِسْلامِ اسْتِسْقَاءٌ بِالكَـوَاكِبِ وطَعْنٌ فِي النَّسَبِ** (٣) **والنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ**"(٤).

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٨/٢) رقم (١٨٥٣) ، رواه أيضًا في الأوسط بنحوه (٢٣٨/٢) رقم (١٨٥٢) ، والمعجم الصغير (٤٣٨) وقال :" لم يروِ هذا الحديث عن فطر إلا محمد ولا يروى عن جابر بن سمره إلا بهذا الإسناد " ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (٣٣٨/١٥) رقـم (٢٠٧٢٤) وقـال محققه حمزة الزين :" إسناده حسن " ، وابن أبي عاصم في السنة بنحوه (١٤٢/١) رقـم (٣٢٤) وقـال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :" حديث صحيح وإسناده واهٍ جدًا لأجل محمد بن القاسم أسـدي وإنمـا صححته لأن له شاهد " ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٤٠/٥) وقال :" وفيه محمد بن القاسم وثقه ابـن حبان وضعفه أحمد وغيره ، وبقية رجاله ثقات " . وللحديث شاهد عـن ابـن عبـاس بنحـوه ، رواه البخاري ، كتاب : مناقب الأنصار ، باب : القسامة في الجاهلية (ص٧٣٠) رقم (٣٨٥٠) . وقال محقق المعجم الكبير ون سبكي (ص١٠٦) :" سند الطبراني ضعيف جدًا فيه محمد بن القاسم وهو متروك " .

(٢) هو :جنادة بن مالك الأزدي ، صحابي سكن مصر وعقبة بالكوفة،وهو غير جنادة أمية الأزدي على الصحيح ، ذكر بن حزم أنه ليس له إلا حديث واحد.أسد الغابة(٣٤١/١ــ٣٤٢)،والإصابة (٥٠٥/١).

(٣) الطعن : هو الضرب والوخز . القاموس المحيط (١٣٢٥/١) مادة (طعن) ، والنسب : هي القرابـة أو في الآباء خاصة . لسان العرب (١١٨/١٤) مادة (نسب) . وفي بعض الشواهد : التَّعاير ، أو دعوى الجاهلية يا آل فلان يا آل فلان ، هكذا فسَّره حديث أبي هريرة في صحيح ابن حبـان (٤١٠/٧) رقـم (٣١٤١) و (٤١١/٧) رقم (٣١٤٢) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٢/٢) رقم (٢١٧٨) ، والبخاري في التاريخ الكبيـر بنحـوه (٢٣٣/٢) وقال :" في إسناده نظر" ، والبزار في كشف الأستار بنحوه (٣٧٧/١) رقم (٧٩٧) ، والهيثمي (١٦/٣) وقال :" رواه البزار والطبراني في الكبير من مصعب بن عبيد الله بن جنادة عن أبيه عن جده ولم أجد من ترجم مصعبًا ولا أباه " . وللحديث شواهد منها ما رواه الإمام أحمد في المسند عـن أبـي هريرة بنحوه (١٨٨/٩) رقم (٩٣٣٦) كذلك ابن حبـان عـن أبـي هريـرة بنحـوه فـي صـحيحه

(١٠٠/٣٢١) عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال:" **أربعٌ بَقِيْنَ في أمَّتي منْ أَمْـرِ الجاهليةِ لَيْسُوا بِتَارِكِيْهَـا ؛ الفَخْرُ بالأَحْسَابِ** (١) ، **والطَّعْـنُ في الأَنْـسَابِ ، والاسْتِـسْقَاءُ بِالنُّجُومِ ، والنِّيَاحَـةُ ؛ وإنَّ النَّائِحَـةَ إِذَا لَـمْ تَتُبْ قَبْلَ أَنْ تَمُوْتَ جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيْهَا سِرْبَالٌ** (٢) **مِنْ قَطِرَانٍ وَدُرُعٌ مِنْ لَهَبِ النَّارِ** " . قال : فقال عمر بن الخطـاب ﷺ : تركنـا النياحة حين تركنا اللات والعزى (٣) .

(١٠١/٣٢٢) عن زيد بن خالد الجهني قال : صلى بنا رسول الله ﷺ بالحديبية (٤) على أثر سماء(٥) ؛ فلمَّا فرغ قال :"**ألم تسمعوا ما قال ربكم الليلة ؟ قال : ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرون ، فأمَّا مَنْ حمدني على سُقْيَايَ وأثنى علي فذاك آمن بي وكفر بالكوكب ، وأمَّا مَنْ قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك الذي آمن بالكوكب وكفـر بنعمتي**" (٦) .

(٤١٠/٧ـــــ ٤١١) رقـم (٣١٤١) و(٣١٤٢)،وقالــت محققــة المعجــم الكبيــر عائــشة عبــد القادر(ص١٤٩):"حكمه صحيح بشواهد، ضعيف من هذا الوجه ، وإسناد الطبراني ضعيف فيه راوٍ لـم أقف على ترجمته وآخرون سكتوا عليها".

(١) الأحساب : جمع حسب وهو ما تعده من مفاخر آبائك ، أو هو الشرف الثابت في الآباء أو البـال . القاموس المحيط (٩٤/١) مادة (حسب) .

(٢) سربال : هو القميص أو الدرع أو كل ما لبس . القاموس المحيط (١٣١١/١) مادة (سرب) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٨٥/٣) رقم (٣٤٢٥) ، ومسلم بنحوه ،كتاب الجنـائز ،بـاب : التشديد في النياحة (٧٠/٢) رقم (٩٣٤) إلا أنه لم يذكر قول عمر ، وقالت محققة المعجم الكبير هاديـة البغا (ص٢٠٩) :"الحديث صحيح وأسانيد الطبراني أسانيد حسنة ، ترقت بالمتابعات والشواهد إلى رتبة الصحيح لغيره".

(٤) الحديبية : قرية قريبة من مكة سميت ببئر فيها ، وهي مخففة وكثيرٌ من المحدثين يشددها كذا قال ابن الأثير ، وقال ابن حجر سميت بشجرة حدباء هناك.ينظر:معجم البلدان (٢٢٩/٢)،والفتح(٦٠٧/٢).

(٥) أي : إثر مطر . النهاية (٣٦٥/٢) مادة (سما) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤١/٥) رقم (٥٢١٣) ، وبمثلـه رقـم (٥٢١٤) و (٥٢١٥) و (٥٢١٦) ، والبخاري بنحوه ، كتاب : الآذان ، بـاب : يستقبل الإمام الناس إذا سلـم (ص١٧٢) رقـم (٨٤٦) ، ورواه البخاري بنحوه أيضًا كتاب : الاستسقاء ، باب : قول الله تعالى " وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون " (ص٢٠٦) رقم (١٠٣٨) ، ومسلم بنحوه ، كتاب : الإيمان ، باب : بيان كفر من قال مطرنـا بالنوء (٩٠/١) رقم (٧١) .

(١٠٢/٣٢٣) عن ابن عباس قال : استسقى رسول الله ﷺ فَمَطَــرَ النَّاسُ حَتَّى سالت قنــاةٌ أربعين يومًا (١) فأصبح النَّاسُ يقولون لقد صَدَقَ نَــوْءُ كَــذَا وكَــذَا ، ومنهم مَنْ يقولُ هــذه رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللهُ (٢) .

(١٠٣/٣٢٤) عن ابن عباس قال مَطَرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَقَالَ ﷺ :" **أصبح من الناس شاكرٌ ، ومنهم كافرٌ** " قالوا هذه رحمةٌ وضعها الله ، وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا فأنزلت هذه الآية : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ حتى :﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴾(٣)(٤) .

(١٠٤/٣٢٥) عن عمرو بن عوف المُزَني قال : قال رســول الله ﷺ :"**ثلاثــةٌ مــن أمــر الجاهلية لا يتركهن الناس الطعنُ في الأنساب والنِّياحةُ وقولهم مطرنا بنجم كذا وكذا** "(٥).

(١٠٥/٣٢٦) عن معاوية الليثي(٦) أن رسول الله ﷺ قال ":" **يُصْبِحُ النَّاسُ مُجْدِبِيْنَ فيأتيهم**

---

(١) جمع قناة وهي الآبار التي تحفر في الأرض متتابعة ليستخرج ماؤها ويسبح على وجــه الأرض . النهاية (١٠٣/٤) مادة (قنا).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٩٧/١٢) رقم (١٢٨٨١) ، رواه ابن منده في كتاب الإيمان بلفظه (٥٩٣/٢) رقم (٥٠٩) ، وقال محققه د.علي بن ناصر فقيهي :" إسناده غير موثوق ". وذكره ابن عبــد البر في كتاب التمهيد بلفظه أيضًا (٦٣/٢٢) .

(٣) سورة الواقعة الآية (٧٥ــ٨٢) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٨/١٢) رقم (١٢٨٨٢) ، ومسلم بلفظه ، كتاب : الإيمــان ، باب : بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (٩١/١) رقم (٧٣) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/١٧) رقم (٢٠) ، والبزار فــي كــشف الأســتار (٦٩/٢) ، وذكره العيني في عمدة القارئ بلفظه (٨٥/٨) ، والهيثمي في المجمع (١٦/٣) ، وقال :" رواه البــزار وفيه كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف" .

(٦) هو : معاوية الليثي ، ذكره البخاري وغيره في الصحابة ، عداده من أهل البصرة ، ذكر ابن أبــي حاتم أن البخاري جعل معاوية الليثي وابن حيده واحد ، قال ابن حجر:"لم أرَ في تاريخ البخاري ما ادعاه بن أبي حاتم" . التاريخ الكبير (٣٢٩/٧) ، و الجرح والتعديل (٣٧٦/٨) ، وتعجيل المنفعة (٤٠٧/١).

الله بِرِزْقٍ مِنْ عنده فيصبحون مشركين ويقولون مطرنا بنـــوء كذا وكذا" (1).

****

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٠/١٩) رقم (١٠٤٣) ، ورواه أيضًا في المعجم الأوسط بلفظه (٣٧/٣) رقم (٢٥٨٥) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٢٢٠/١٢) رقم (١٥٤٧٤) وقال محققه حمــزة الزين :" إسناده حسن " ، والبخاري في التاريخ الكبير بمثله (٣٢٩/٧) ، وقال ابن حجر فــي الإصـــابة (١٦٣/٦) قال أبو عمرو ، الاستيعاب (١٤٢٥/٣) :" يضطربون في إسناده وجعل البخاري معاوية بــن حيدة ومعاوية الليثي واحدًا ، وقد أنكره أبو حاتم . قلت : والموجود في نسخ تاريخ البخاري متفرقة وما وقفت على وجه الاضطراب الذي ادعاه ابن عمر " ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢١٥/٢) وقال :" رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثوقون " .

دراسة المسائل العقديّة

* مسألة : النهي عن الاستسقاء بالأنواء .

والمراد بالاستسقاء بالأنــواء : نسبة السقياء أو مجــيء المطر إلى الأنواء ؛ وهي منازل القمر ، وهي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة منزلة منها ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ (١) .

يسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر ، وتطلع أخرى مقابلتها ذلك الوقت في الشرق فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة .

وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها(٢) يكون المطر ، وينسبونه إليها فيقولون : مطرنا بنوء كذا ، وإنما سمّي نوءًا لأنه إذا سقط الساقط منهــا بــالمغرب نــاء الطالع بالمشرق ....." (٣) .

وقد صرحت نصوص الكتاب والسنة ببطلان هذا الاعتقاد . قال تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٤) ، ومعناه : نسبة المطر الذي هو الرزق النازل من الله إلى النجــم ، بأن يقال مطرنا بنوء كذا وكذا ، وهذا من أعظم الكذب والافتراء كما روى الإمام أحمد والترمذي عن عليّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: **" وتجعلون رزقكم " يقول : شكركم "أنكم تكذبون" ، تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا** (٥)".(٦)

---

(١) سورة يس ، الآية (٣٩) .

(٢) الرقيب : النجم الذي في المشرق يراقبه الغارب ، ومنازل القمر، كل واحد منها رقيب لصاحبه كلما طلع منها واحد سقط آخر . لسان العرب (٢٨٠/٥) مادة (رقب) .

(٣) النهاية في غريب الحديث (١٠٦/٥ـ١٠٧) ، مادة (نوا) ، وتيسير العزيز الحميد (ص٣٣٥) .

(٤) سورة الواقعة ، الآية (٨٢) .

(٥) رواه الترمذي ، كتاب : التفسير ، باب : من سورة الواقعة (٣٧٤/٥) رقم (٣٢٩٥) ، وقال :" هذا حديث حسن غريب صحيح " .

(٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (٢٩٩/٤ـ٣٠٠) .

قال **الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ** :" وهذا أولى ما فسرت به الآية ، وروى ذلك عن عليٍّ وابن عباس وقتادة والضحاك وعطاء الخرساني وغيرهم ، وهو قول جمهور المفسرين " (١).

وأمَّا من السنة فقد أورد **الطبراني** ــ رحمه الله ــ روايات عديدة فيما يتعلق بالنهي عن الاستسقاء بالأنواء ومما يدل على ذلك ما رواه أبو مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال :" **أربعٌ بقين في أمتي من أمر الجاهلية ، ليسوا بتاركيها ؛ الفخر بالأنساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة ، وأن النائحة إذا لم تتب قبل أن تموت جاءت يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرعٌ من لهب النار ، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : تركنا النياحة حين تركنا اللات والعزى** " (٢). وغيرها من الأحاديث الواردة في هذا المطلب .

وقوله في هذا الحديث " والاستسقاء بالنجوم " معناه نسبة المطر إلى النوء ؛ وهو سقوط النجم بأن يقول مطرنا بنجم كذا وكذا .

وقد **اختلف العلماء** في كفر من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا على قولين :

الأول : إن قال ذلك معتقدًا بتدبير الكواكب فهذا كفرٌ بالله تعالى ، مبطل لأصل الإيمان ومخرج من الملة . وهذا القول هو الذي ذهب به جماهير العلماء ، وهو ظاهر الحديث الذي ساقه الطبراني ــ رحمه الله ــ عن جابر بن سمرة وجنادة بن مالك(٣) .

الثاني : إذا قال ذلك ولم يكن معتقدًا تدبير الكواكب فإن ذلك يعتبر من قبيل الكفربنعمة الله عز وجل لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكواكب (٤).

ويؤيد ذلك ما جاء عن زيد بن خالد قال : صلى بنا النبي ﷺ بالحديبية على أثر سماء ، فلما فرغ قال :" **ألم تسمعوا ما قال ربكم الليلة ؟** " قال :" **ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرون ، فأما من حمدني على سقاي وأثنى عليَّ فذلك أمن بي**

(١) فتح المجيد (٥٣٦/٢) .
(٢) تقدم تخريجه رقم (٣٢١) .
(٣) ينظر : رقم (٣١٩) ورقم (٣٢٠) .
(٤) ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم (٢٤٨/٢) .

وكفر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك الذي أمـن بالكوكـب وكفـر بنعمتي (١) "

فإذا قال القائل مطرنا بنجم كذا وبنوء كذا ؛ لا يخلو إما أن يعتقد أن له تأثيرًا في إنـزال المطر ، فهذا شرك وكفر ، وهذا هو الذي يعتقده أهل الجاهلية ، وإمَّا أن يقول مطرنا بنوء كذا مثلا لكن مع اعتقاده أن المؤثر هو الله وحده ، لكنه أجرى العادة بوجود المطـر عنـد سقوط ذلك النجم ، والصحيح أنه يحرم نسبة ذلك إلى النجم ولو على طريق المجاز ، فقـد صرح ابن مفلح بأنه يحرم قول مطرنا بنوء كذا (٢)... وذلك أن القائل لذلك نسب ما هو من فعل الله تعالى ، الذي لا يقدر عليه غيره إلى خلق مسخر لا ينفع ولا يضر ولا قـدرة لـه على شيء فيكون ذلك شركًا أصغر " (٣) .

****

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٣٢٢) .

(٢) كتاب الفروع ، لابن مفلح المقدسي (٣٨٦/١) .

(٣) فتح المجيد (٥٣٩/٢ ـ ٥٤٠) .

المَطْلَــبُ العَاشِــرُ

الْحَلِــفُ بِغَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

(١٠٦/٣٢٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سَمِعَنِي النبيُّ ﷺ وأنا أقــولُ "وأبــي" فقال:" **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُــمْ أَنْ تَحْلِفُــوا بِآبَائِكُــم**"(١) .

(١٠٧/٣٢٨) عن سمرة بن جُندب(٢) قال كــان رســول الله ﷺ يقــولُ لنــا :" **لا تحلفــوا بالطَّوَاغيتِ ، ولا تحلفوا بآبائِكُــمْ ، واحْلِفُــوا بالله ؛ فإنَّه أحَبُّ إليهِ أنْ تَحْلِفُــوا بِــهِ ولا تحلفوا بشيءٍ مِنْ دُونِهِ** " .(٣)

(١٠٨/٣٢٩) عن عبد الله ــ ابن مسعود ــ قال جاء يهوديٌّ إلى النبي ﷺ فقال:نِعْمَ الأُمَّــةُ أُمَّتُكَ لولا أنهم يَعْدِلُونَ ، قال :"**كيف يعدلون؟** " قال : يقولون : ما شاء الله وشئتُ . قــال :" **إِنَّهُ ليقولُ قَولاً قُولُوا ما شاء الله ثم شِئْتُ**" ، وقال أيضا : نعم الأمــة أمتــك لــولا أنهــم يشركون . قال :" **ما يقولون ؟** " قال : يقولون : بحقِّ فُلانٍ وحياةِ فُلانٍ .
قال النبي ﷺ :"**مَــنْ كانَ حَالِفًــا فَــلا يَحْلِفُ إلا باللهِ**" (٤)

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٧١/١) رقم (٨١) ، والبخاري بنحوه ، كتاب : الأيمان والنذور ، باب : لا تحلفوا بآبائكم (ص١٢٦٩) رقم (٦٦٤٧) ، ومسلم بنحوه ، كتاب : الأيمان ، باب : النهي عن الحلف بغير الله (١٢١/٣) رقم (١٦٤٦) .

(٢) هو : سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ، حليف الأنصار ، صــحابي ، مــات بالبــصرة ســنة (٥٨هــ) رضى الله عنه . ينظر : الاستيعاب (٦٥٣/٢) ، والإصابة (١٧٨/٣) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٠٥/٧) رقم (٧٠٣١) ،والبزار في كشف الأستار مختصرًا (١٥٥/٢) ،وذكره الهيثمي في المجمع (١٨٠/٤) وقال :"في إسناد الطبراني مساتير وإسناد البزار ضعيف".

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٠٣/١٠) رقم (١٠٤٦٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٨٠/٤) وقال :" فيه عبيد بن القاسم وهو كذاب متروك " . قلتُ : وللحديث شواهد صحيحة حديث عبد الله بــن عمر، رواه البخاري ، كتاب : الأيمان والنذور ، باب : لا تحلفوا بآبــائكم (ص١٢٦٩) رقــم (٦٦٤٦) وحديث قتيلة بيت صيفي ، رواه النسائي ، كتاب : الأيمان ،باب:الحلف بالكعبة (١٠/٧) رقم (٣٧٨٢). وسيأتي تخريجها في هذا المطلب .

(١٠٩/٣٣٠) عن ابن عمر قال : بينما عمر بن الخطاب يسير في ركبٍ فسمعه رسـول الله ﷺ وهو يحلف بأبيه ؛ فقال رسول الله ﷺ :" **إنَّ الله ينهاكم أنْ تحلفوا بآبائكم فمَنَ حَلِـفَ فَـلْيَحْلِـفْ بالله أو ليصمت**"(١)

(١١٠/٣٣١) عن قتيلة بنت صيفي(٢) قالت : جاء حبرٌ من الأحْبَار إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمدُ نِعْمَ القومُ أنتم لولا أنكم تُشركون ، فقال النبي ﷺ :" **وما ذاك ؟** " قال : تقولـون إذا حلفتم والكعبة .

قال : فأمهل رسول الله ﷺ شيئا ثم قال :" **مَنْ حَلَف فليحلفْ بِرَبِّ الكعبة** " . ثم قال : يا محمدُ نِعْمَ القومُ أنتم لولا أنكم تجعلون لله ندا. قال :" **سُبْحَانَ الله وما ذاك ؟** " قال : تقولون للرجل ما شاءَ اللهُ وشئتَ . فأمهل رسول الله ﷺ ثم قال :" **إنَّه قد قال ما شاء الله فليجعل بينهما ثم شِئْتَ** ". (٣)

(١١١/٣٣٢) قال عبد الله ـ بن مسعود ـ : لأن أحلفَ بالله كاذبًا أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أحلفَ بغيره وأنا صادقٌ . (٤)

****

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٠١/١٢) رقم (١٣١٧٩) ، والبخاري بلفظه ، كتاب : الأيمـان والنذور ، باب : لا تحلفوا لآبائكم (ص١٢٦٩) رقم (٦٦٤٦) ، ومسلم بلفظه ، كتاب : الأيمان ، باب : النهي عن الحلف بغير الله تعالي (١٢١/٣) رقم (١٦٤٦) .

(٢) هي : قتيلة بنت صيفي الأنصارية ، أو الجهشية من المهاجرات الأول ،لها حديث وروي عنها عبد الله بن يسار . ينظر : الاستيعاب (١٩٠٣/٤) ، والإصابة (٧٩/٨) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣/٢٥ـ١٥) رقم (٥) وبمثله رقم (٦) و (٧) ، والإمام أحمـد في المسند بلفظه (٤٢٥/١٨) رقم (٢٦٩٧) وقال محققه حمزة الزين :" إسناده حسن " ، والنسائي بمثله ، كتاب : الأيمان والنذور ، باب : الحلف بالكعبة (١٠/٧) رقم (٣٧٨٢) وقال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ "صحيح" . صحيح سنن النسائي (٩/٣) ، والحاكم في المستدرك مختصرًا (٢٩٧/٤) وقـال :" هـذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٣/٩) رقم (٨٩٠٢) ، ورواه عبد الرازق في مصنفه بلفظـه (٤٦٩/٨) رقم (١٥٩٢٩) ، وابن أبي شيبة في مصنفه بلفظه (٧٩/٣) رقم (١٢٢٨١) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بلفظه (٣٥٩/٣) رقم (٥) وقال :"رواه الطبراني موقوفًا ورواته رواة الصحيح" ، والهيثمي في المجمع (١٨٠/٤) وقال :" رواته رواة الصحيح " .

دِراسَـــةُ المَسَـــائِـلِ العَقَـــدِيَّـــة

* مسألة : النَّهي عن الحلَف بغير الله .

" الحَلِفُ هو تأكيد الشيء بذكرٍ مُعظَّمٍ بصفةٍ مخصوصةٍ بالواو أو بالياء أو بالتاء "(١) .

وقد نهى النبي ﷺ عن الحلف بغير الله ؛ لأن الحلف بالشيء تعظيم له ، والـــذي يجــب أن يُعظَّم ويحلف به هو الله عز وجل .

فالحلف بغير الله من الملائكة والأنبياء والمشايخ والملوك والآباء وغيرهم يعتبــر مـــن الألفاظ الشركية التي نهى عنها النبي ﷺ لأن ذلك يدل على قلة تعظيمه لجناب الربوبية ، إذ القلب الممتلئ بمعرفة عظمة الله وجلاله وعزته وكبريائه لا يفعل ذلك " (٢).

وقد حكى **ابن حزم**(٣) الإجماع على تحريم الحلف بغير الله (٤) .

وعزاه **شيخ الإسلام** إلى الجمهور حيث قال :" الحلف بالمخلوقات حرام عنــد الجمهــور ، وهو مذهب أبي حنيفة ، وأحد القولين في مذهب الشافعي وأحمــد ، وقــد حكـــى إجمـــاع الصحابة على ذلك ..... " (٥) .

وقال **الشيخ سليمان بن عبد الله** بعد ذكر إجماع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله عز وجل أو بصفاته ، ومنع الحلف بغيره قال :" ولا اعتبار بمن قال من المتأخرين إن ذلك على سبيل كراهة التنزيه فإن هذا قول باطل وكيف يقال ذلك لمن أطلق عليه الرســول ﷺ أنه كفر أو شرك بل ذلك محرم "(٦) .

---

(١) الفوائد المنتقاة من شرح كتاب التوحيد ، للشيخ محمد العثيمين (ص٤٢) .

(٢) ينظر : تيسير العزيز الحميد (ص٤٤٩) .

(٣) هو : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، أبو محمد ، عالم الأندلس في عصره ، وأحد أئمة الإسلام ، حافظًا عالمًا بعلوم الحديث وفقهه ، وكان في الأندلس خلق كثيرون ينتسبون إلى مذهبه ، يقال لهم"الحزمية "، من أشهر كتبه "المحلى" و "الفصل" ، توفى سنة (٤٥٦هــ) رحمه الله تعــالى . ينظــر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، لأبي عبد الله الحميــدي (ص٢٩٠ـــ٢٩٤) ، وتــذكرة الحفــاظ (١١٤٦/٣ــ١١٥٤) .

(٤) ينظر : مراتب الإجماع ، لابن حزم الظاهري (ص١٥٣) .

(٥) مجموع الفتاوى (٢٠٤/١) و (٢٤٣/٣٥) .

(٦) تيسير العزيز الحميد (ص٤٤٠) .

ولو حلف لا تنعقد بها يمين ولا توجب كفارة . نص على ذلك **شيخ الإسلام ابن تيمية** حيث قال :" وقد اتفق المسلمون على أنه من حلف بالمخلوقات المحترمة أو بما يعتقد هو حرمته كالعرش والكرسي والكعبة والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد النبي ﷺ والملائكة والصالحين والملوك وسيوف المجاهدين وترب الأنبياء الصالحين .... وغير ذلك لا ينعقد يمينه ولا كفارة في الحلف بذلك " (١) .

وقد أورد **الطبراني** ــ رحمه الله ــ في المعجم الكبير من الأحاديث ما يدل على نهيه ﷺ أمته من الحلف بغير الله ، كالحلف بالآباء ، والطواغيت ، والكعبة لأن الحلف بغيره شرك " (٢) .

أمَّا ما ثبت في حديث صحيح مسلم من قوله ﷺ :" **أفلح وأبيه إن صدق** "(٣) فقد أجاب العلماء عن ذلك بعدة أجوبة :

أولاً : الطعن في صحة هذه اللفظة . قال **ابن عبد البر** :"أفلح وأبيه إن صدق " . هذه اللفظة غير محفوظة ، وقد جاءت عن راويها إسماعيل بن جعفر " أفلح والله إن صدق " ، قال :" وهذا أولى من رواية من روى عنه بلفظ " أفلح وأبيه " ؛ لأنها لفظة منكرة تردها الآثار الصحاح "(٤) .

ثانيًا : إن قوله ﷺ " **أفلح وأبيه إن صدق** " ليس حلفًا إنما هو كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها في كلامها ، غير قاصدة بها حقيقة الحلف ، لما فيه من إعظام المحلوف به ومضاهاته بالله تعالى ، وهذا الجواب ارتضاه الإمام النووي ــ رحمه الله ــ (٥) .

وقد ضعَّف **الشيخ سليمان بن عبد الله** :" هذا الرأي وأنَّه لا يمكن القول به ، بل إنَّ أحاديث النهي عامة مطلقة ليس فيها تفريق بين من قصد القسم وبين من لم يقصد ...وغاية

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ،لابن تيمية (ص٨٤ــ٨٥) .

(٢) ينظر : حديث رقم (٣٢٧) و (٣٢٨) و (٣٢٩) و(٣٣٠) و (٣٣١) .

(٣) رواه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : الصلاة التي هي أحد أركان الإسلام (٤٨/١) رقم (١١) .

(٤) التمهيد (٣١٧/١٤) .

(٥) ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم (١٢١/١ــ١٢٢) .

ما يقال : أن من جرى ذلك على لسانه من غير قصد معفو عنه ، وأما أن يكون أمرًا جائزًا للمسلم أن يعتاده فكلا ، وأيضًا فهذا يحتاج إلى نقل أن ذلك كان يجري على ألسنتهم من غير قصد للقسم، وأن النهي إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف وأنى يوجد ذلك "[1].

ثالثًا : إن ذلك كان يقع في كلامهم على وجهين إمَّا للتعظيم أو التأكيد ، والنهي إنما وقع عن الأول . وهذا أضعف ممَّا قبله ؛ لأنَّه لا يُراد بالحلف إلا تأكيد المحلوف عليه بذكر من يعظمه الحالف والمحلوف له وهذا مستلزم لتعظيمه .

رابعًا : إنَّ ذلك كان جائزًا ثم نسخ .

وهذا هو الجواب الراجح ، حيث إن ذلك كان شائعًا حتى ورد النهي عنه[2] . ويؤيده رواية عبد الله بن عمر – رضى الله عنه – " **إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن حلف فليحلف بالله أو ليصمت** " [3] .

وحديث قتيلة أنَّ يهوديًا أتى النبي ﷺ فقال :" إنكم تشركون تقولون : ما شاء الله وشئت، وتقولون والكعبة ، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكعبة ، وأن يقولوا : ما شاء الله ثم شئت " [4].

****

(١) تيسير العزيز الحميد (ص٤٤٥) بتصرف يسير ، وينظر : القول المفيد على كتاب التوحيد ، لابن عثيمين (٢/٣٩٤–٣٩٥) .

(٢) يرجع في كل ما تقدم إلى المنهاج شرح صحيح مسلم (١/١٢١–١٢٢) ، وفتح الباري (١١/٥٤٢–٥٤٣) ، ونيل الأوطار ، للشوكاني (٨/٢٢٩) ، وتيسير العزيز الحميد (ص٤٤٥–٤٤٦) ، القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/٣٩٢–٣٩٥) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٣٣٠) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٣٣١) .

المَطْلَــبُ الحَادِي عَشَر

قَوْلُ مَا شَاءَ اللهُ وشِئْتَ

(١١٢/٣٣٣) عن طفيل بن سخبرة(١) أخي عائشة لأمها قال : رأيتُ فيما يرى النائمُ كـأنِّي مَرَرْتُ بِرَهْطٍ من اليهود فقلت: مَنْ أنتم ؟ فقالوا : نَحْنُ اليهود ، فقلتُ : إنَّكُـمْ لأنتم القـوم لولا أنَّكم تقولون : عزيرُ ابن الله . قالوا : وأنتم القـوم لولا أنكم تقولون : مـا شـاء الله وشاء محمدٌ .

ثم مَرَرْتُ برهطٍ من النصارى ، فقلت : إنَّكم لأنتم القوم لولا أنَّكم تقولون : المسيح ابـن الله ، فقالوا : وأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمدٌ ، فلمَّا أصبحتُ أخبرتُ بِهَا نَاسًا ، ثم أتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبرتُهُ بِهَا ، فقال :" **هَـلْ أَخْبَـرْتَ بِهَـا أَحَدًا ؟** "

قلتُ : نعَمْ . فَلَمَّا صلَّى الظُّهْرَ قام خطيبًا فَحَمَدَ اللهَ وأثنى عليه ثُـمَّ قَـالَ :" **إنَّ طُفَيْـلاً رأى رؤيا أخبر بها مَنْ أخبر منكم ، وإنَّكم كنتم تقولون كلمةً كان يمنعني الحياءُ مـنكم أنْ أنهاكم عنه ؛ فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمدٌ** ".(٢)

(١١٣/٣٣٤) عن ابن عباس قال : قال رجل للنبي ﷺ : ما شاء الله وشِئْتَ ، قال :" **جعلت لله نِدًّا بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ** " .(٣)

---

(١) هو : الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة القرشي ، ويقال الأزدي ، أخو عائشة زوج النبـي ﷺ لأمها ووالد عوف بن الطفيل ، قال ابن حجـر :" صـحابي لـه حـديث " . ينظـر : الاسـتيعاب (٧٥٦/٢ـــ٧٥٧) ، والإصابة (٥٢٠/٣) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٨/٨ـــ٣٨٩) رقم (٨٢١٤) وبمثله رقم (٨٢١٥) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٢٩١/١٥) رقم (٢٠٥٧٢) وقال محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح ، ورجاله ثقات مشاهير " ، وابن ماجة مختصرًا ، كتاب : الكفارات ، باب : النهي أن يقال ما شاء الله و شئت (٦٨٥/١) رقم (٣١١٨) وقال الشيخ الألباني ـــ رحمه الله ـــ "صحيح " . سلسة الأحاديث الصحيحة (٢٦٥/١) رقم (١٣٨) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٤/١٢) رقم (١٣٠٠٥) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٤٢٣/٢) رقم (١٨٣٩) وقال الشيخ أحمد شاكر ـــ رحمه الله ـــ :"إسناده صحيح" ، وابن ماجة بنحوه ، كتاب:الكفارات، باب : النهي أن يقال ما شاء الله وشئت (٦٨٤/١) رقم (٢١١٧) وقال الشيخ الألباني ـــ رحمه الله ـــ :" حسن صحيح " . سلسة الأحاديث الصحيحة (٢٦٦/١) رقم (١٣٩) .

(١١٤/٣٣٥) عن قتيلة بنت صيفي قالت : جاء حَبْرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمدُ نِعْمَ القومُ أنتم لولا أنَّكُمْ تُشْرِكُونَ ، فقال النبي ﷺ :"**وما ذاك ؟** " قال : تقولون إذا حلفتم : والكعبةِ . قال : فأمهل رسول الله ﷺ شيئًا ثم قال :" **مَنْ حلف فليحلفْ بربِّ الكعبةِ**" .

ثم قال : يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تجعلون لله نِدًّا . قال :"**سُبْحَانَ الله ومَا ذاك ؟**" قال: تقولون للرجل : ما شاء الله وشئتَ ، فأمهل رسول الله ﷺ ثم قال :" **إنَّهُ قَدْ قَالَ ، فَمَنْ قال ما شاء الله فليجعلْ بينهما ثم شئتَ** " .(١)

****

(١) تقدم تخريجه رقم (٣٣١) .

دِرَاسَــةُ المَسَائِــلِ العَقَــدِيَّــة

* مسألة : النهي عن قول ما شاء الله وشئت ونحوها .

هناك ألفاظ من الشرك الأصغر حذرنا من الوقوع فيها رسول الله ﷺ حماية للتوحيد مما يقدح فيه وينقصه ، وفيها قول القائل (ما شاء الله وشئتُ) ومن ذلك ما روى **الطبراني** ـ رحمه الله ـ في معجمه عن الطفيل بن سخبرة قال :" رأيت فيما يرى النائم كأني أتيت على نفر من اليهود .... قالوا إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد ...، فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت ، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال :"**هل أخبرت أحدًا؟**" قلت : نعم ، قال فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال أما بعد فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم ، وأنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا أن أنهاكم عنها فلا تقولوا : **ما شاء الله وشاء محمد ، ولكن قولوا : ما شاء الله وحده** " (١) .

وحديث قتيلة أيضًا أن يهوديًا أتى النبي ﷺ فقال : إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة ، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة ، وأن يقولوا : ما شاء الله ثم شئت "(٢) .

فدلت الأحاديث على منع قول " ما شاء الله وشئت " لأن العطف بالواو يقتضي التسوية بين المتعاطفين ، والمساواة منفية بين الخالق والمخلوق فالواجب أن يكون العطف بـ(ثم) فيقال : (ما شاء الله ثم شئت) أو (ثم شاء فلان) ؛ لأن العطف بـ(ثم) يقتضي الترتيب والتعقيب ، وأن مشيئة العبد تأتي بعد مشيئة الله تعالى لا مساوية لها (٣) .

قال **الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ** بعد ذكره حديث قتيلة السابق(٤) :" والعبد وإن كانت له مشيئة فمشيئته تابعة لمشيئة الله ، ولا قدرة له على أن يشاء شيئًا إلا إذا كان الله قد شاءه كما قال الله تعالى :﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٥).

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٣٣٣) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٣٣١) .

(٣) ينظر : فتح المجيد (٢/٧٠١) ، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، للفوزان (ص٩٩ـ١٠٠) .

(٤) ينظر : حديث رقم (٣٣١) .

(٥) سورة التكوير ، الآية : (٢٨ـ٢٩) .

وقوله تعالى :﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾(١) .

وفي هذه الآيات والأحاديث " الرد على القدرية والمعتزلة نفاة القدر ، الذين يثبتون للعبد مشيئة تخالف ما أراده الله تعالى من العبد و شاءه " (٢).

وأمر النبي ﷺ أصحابه أن يقولوا: ما شاء الله وحده كما في حديث الطفيل وابن عباس"(٣).

وهذا أكمل في الإخلاص وأبعد عن الشرك من أن يقولوا :" ثم شاء فلان " لأن فيه التصريح بالتوحيد المنافي للتنديد من كل وجه (٤) .

****

(١) سورة الإنسان ، الآية : (٢٩ـ٣٠) .

(٢) فتح المجيد (٢/٧٠٠) .

(٣) ينظر : حديث رقم (٣٣٣) ورقم (٣٣٤) .

(٤) فتح المجيد (٢/٧٠٢) .

المَطْلَبُ الثَّاني عَشَر
لا يُسْتَشْفَعُ(١) بِاللهِ عَلَى خَلْقِهِ

(١١٥/٣٣٦) عن أنسٍ ـ ﷺ ـ أنَّ عمر ﷺ خرج يَسْتَسْقِي وخرج بالعبَّاسِ مَعَهُ يستسقي فيقول :

اللَّهُمَّ إنَّا كُنَّا إذا قَحَطْنَا على عَهْدِ نبيِّنا ﷺ توسَّلْنَا(٢) إليك بنبيِّنَا عليه السلام ، وإنَّا نتوسَّلُ إليك بعمِّ نبينا ﷺ ورضى عنه (٣).

(١١٦/٣٣٧) عن جُبير بن مطعم ﷺ قال : جاء رسولَ الله ﷺ أعرابيٌّ فقال:يا رسولَ الله جَهِدَتْ الأنْفُسُ وضاع العِيَالُ وهَلَكَتْ الأموالُ ونَهِكَتْ الأنعامُ فاستَسْقِ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لنا؛ فإنَّا نستشفعُ بِكَ على الله ونستشفعُ بالله عليك .

فقال رسول الله ﷺ :" **وَيْحَكَ !! تَدْرِي ما تقولُ ؟** " فسبَّح رسولُ الله ﷺ فما زال يُسَبِّحُ حتى عَرَفَ ذلك في وجوه أصحابه .

---

(١) الاستشفاع : طلب الشفاعة ، واستشفع به : سأله أن يشفع له . ينظر : القاموس المحيط (٩٤٨/١) مادة (شفع) . والشفاعة : التَّوسط للغير لجلب منفعة أو دفع مضرَّة . الفوائد المنتقاة من شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص٧٨) .

(٢) التَّوسُّل : مأخوذ من الوسيلة ، والوسيلة والوصيلة والتوسل والتوصل معناها متقارب ، والوسيلة في الأصل ما يتُوصل به إلى الشيء ويُتقرب به . وقيل هي الشفاعة . ينظر : لسان العرب (٧٣٥/١١) مادة (رسل) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٢/١) رقم (٨٤) ، والبخاري بلفظه ، كتاب : الاستسقاء ، باب : سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحط (ص٢٠٠) رقم (١٠١٠) ، ورواه أيضًا بلفظه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : ذكر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه (ص٧١٠) رقم (٣٧١٠) .

ثم قال :" ويحك !! لا يُستشفع بالله على أحد مِنْ خَلْقِهِ شأنُ الله أعظمُ مِنْ ذلك ، ويحك !! تدري ما الله عزَّ وجلَّ ؟ إنَّ عَرْشَهُ على سماواته وأرضه هكذا".

وقال بإصبعيه :" **مثل القُبَّةِ وإنَّه ليئط به أطيطَ الرَّحل[1] بالرَّاكِب [2]**".

****

---

(١) أطَّ الرحل ونحوه ؛ يئط أطيطًا :صوت .القاموس المحيط (١/١٥٦)مادة (أطط).قال الخطابي وقوله "إنه ليئط به" معناه إنه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به ، إذا كان معلومًا أن أطيط الرحل بالراحل إنما يكون لقوة ما فوقه ، ولعجزه عن احتماله".معالم السنن (٤/٣٠٢) وينظر :النهاية لابن الأثير (١/٥٦ـ٥٧)

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/١٢٨) رقم (١٥٤٧) ، وأبو داود بمثله ، كتاب : السنة ، باب : في الجهمية (٥/٦٣ـ٦٤) وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :"ضعيف". ضعيف سنن أبي داود(٣٨٧)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد بلفظه (١/٢٣٩ـ٢٤٠) رقم (١٤٧).وابن أبي عاصم في السنة بمثله (١/٢٥٢ـ٢٥٣) رقم (٥٧٥) و (٥٧٦) وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :"إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات ، لكن ابن أبي اسحاق مدلس ومثله لا يُحتج به إلا إذا صرَّح بالتحديث". وقد استغربه الحافظ بن كثير في تفسيره آية الكرسي (١/٣٥٣) .

دِرَاسَــةُ المَسَائِــلِ العَقَــدِيَّــةِ

* **مسألة : أنَّ الاستشفاع بالله على خلقه تنقص لله ﷻ** ؛ لأنَّه جعل مرتبة الله أدنى من مرتبة المشفوع إليه ، إذ لو كان أعلى مرتبة ما احتاج أن يشفع عنده بل يأمره أمرًا والله ـ ﷻ ـ لا يشفع لأحد من خلقه إلى أحد ، لأنَّه أجلّ وأعظمَ من أن يكـون شافعًا ، فالخلق وما في أيديهم ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء وهو الذي يشفع الشافع إليه ، ولهذا أنكر النبي ﷺ على الأعرابي الذي قال لرسول الله ﷺ :" إنا نسشفع بالله عليك(1) " أي : نجعله واسطة بيننا وبينك لتدعوا الله لنا وهذا يقتضي أنه جعل مرتبة الله في مرتبة أدني من مرتبة الرسول ﷺ (2) .

وأما قوله " ونستشفع بك على الله (3) " فهذا لا بأس به وقد دلت السنة على أن الاستشفاع بالصالحين في حياتهم ـ بمعنى استجلاب دعواتهم الصالحة ـ جائز ومما يدل على جواز ذلك حديث أنس ـ رضى الله عنه ـ في استشفاع الأعرابي بالنبي ﷺ عندما أصاب الناس القحط على عهده ﷺ ، فدعا الله تعالى فسقوا " (4) .

قال **الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب** :" وأما الاستشفاع بالرسول ﷺ في حياته فالمراد به استجلاب دعائه وليس خاصًا به ﷺ بل كل حي صالح يرجى أن يستجاب له فلا بأس أن يطلب منه أن يدعو للسائل بالمطالب الخاصة والعامة (5) " .

كما قال النبي ﷺ لعمر لمَّا أراد أن يعتمر في المدينة " **لا تنسانا يا أخي مـن صالح دعائك** "(6) .

---

(1) ينظر : حديث رقم (٣٣٧) .

(2) ينظر : تيسير العزيز الحميد (ص٥٥٢) ، والقول المفيد ، لابن عثيمين (٣٣٨/٣) .

(3) ينظر : حديث رقم (٣٣٧) .

(4) رواه البخاري ، كتاب : الاستسقاء ، باب : إذا استشفعوا إلى الإمام ليستسقي لهم (ص٢٠٢ـ٢٠٣) رقم (١٠١٩) .

(5) تيسير العزيز الحميد (ص٥٥٣) .

(6) رواه الترمذي ، كتاب : الدعوات ، باب:في دعاء النبي ﷺ (١١٠) (٥٢٣/٥) رقم (٣٥٦٢) وقال :"حسن صحيح " .

وأمَّا الاستشفاع بالصَّالحين بعد موتهم أو في حال غيابهم وعدم سماعهم فغير جائـزٍ ؛ لأنَّ في ذلك من الغلو المـؤدي إلى الشرك بالله تعالى ، ولأنَّه خـلاف ما كان عليه السلف الصالح .

وقد احتاط الشرع القويم لتوحيد الله تعالى أعظم الحيطة ، فنفى عنه كل شائبة شرك ، وحرَّم كل وسيلة مفضية إلى الإخلال بقواعده ، حتى يبقى مصون الحمى ، بعيدًا عن عوامل الـزيغ والانحـراف (1) .

وعلى هذا النهج الواضح من المحافظة على التوحيد سار السَّلف الصالح وأئمة الهدى من بعدهم فلم يسمحوا لأحد أن يخرق سياج التوحيد أو يستبيح بيضته(2) ، ولم يجيزوا لأحد أن يستشفع بميِّت أو يخاطب غائبًا من الصالحين ، لا سيما أهل السوابق منهم كالخلفاء الراشدين لم ينقل عن أحد منهم ولا عن غيرهم أنهم أنزلوا حاجاتهم بالنبي ﷺ بعد وفاته ، حتى في أوقات الجدب(3) .

كما وقع لعمر بن الخطاب رضى الله عنه لمَّا خرج يستسقي بالناس خرج بالعباس عم النبي ﷺ فقال :" اللهم إنَّا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنَّا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا "(4)

وبهذا يظهر الفرق بين الحي والميت ؛ لأن المقصود من الحي دعاؤه إذا كان حاضرًا . فإنهم في الحقيقة إنما توجهوا إلى الله بطلب الدعاء مما يدعوه ويتضرَّع إليهم ، وهم كذلك يدعون ربهم . فمن تعدى المشروع إلى ما لا يشرع ، ضل وأضل . فلو كان دعاء الميت خيرًا لكان الصحابة إليه أسبق وعليه أحرص وبحقه أعلم وأقوم.فمن تمسك بكتاب الله نجا، ومن تركه واعتمد على عقله هلك(5) .

****

---

(1) ينظر : دعوة التوحيد ، محمد خليل هراس (ص٦٠) .
(2) دعوة التوحيد ، خليل هراس (ص٦٣) .
(3) ينظر : كلام شيخ الإسلام على هذه النقطة في كتاب " قاعدة جليلة في التوسل الوسيلة " (ص٢٥).
(4) تقدم تخريجه رقم (٣٣٦) .
(5) فتح المجيد (٨٣٤/٢) ، وينظر : القول المفيد (٣٤٥/٣) .

الفَصْلُ الثَّانِي

الأَحَادِيْثُ الوَارِدَةُ فِي تَوْحِيْدِ الرُّبُوبِيَّةِ

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : إثباتُ الرُّبوبيةِ .

المبحث الثاني : دلائِلُ تَوْحِيْدِ الرُّبوبيَّةِ .

المَبْحَــثُ الأوَّلُ

إِثْبَــاتُ الــرُّبُــوبيَّــةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ

المَبْحَـــثُ الأَوَّلُ

إِثْبَاتُ الرُّبُوبِيَّةِ للهِ عَــزَّ وجَــلَّ

(١/٣٣٨) عن الشريد[١] بن سويد الثقفيّ قال : قلتُ يا رسول الله إنَّ أمي أوصت أن تَعْتِـقَ عنها رقبةً وعندي خادمةٌ سوداء ، فقال :" **أُدْعُ بها** " فجاء فقال :" **مَنْ رَبُّكِ ؟** " قالت : الله . قال :" **مَنْ أنا ؟** " قالت : رسول الله . قال :" **فأعْتِقْهَا فإنَّها مؤمنة** "[٢] .

(٢/٣٣٩) عن عون بن عبد الله قال : حدثني أبي عن جدي [٣] قال : جاءت امـرأةٌ إلـى رسول الله ﷺ بِأَمَةٍ سوداءَ ، فقالت : يا رسول الله ﷺ إنَّ عليَّ رقبةً مؤمنـةً فتُجـزيء عَنِّي هذه ؟ فقال رسول الله ﷺ :" **مَنْ رَبُّكِ ؟** " قالت : الله ربي .

قال :" **فَمَا دِيْنُكِ ؟** " قالت : الإسلام . قال :" **مَنْ أنا ؟** " قالت : أنت رسول الله . قـال :" **فتشهدين أنِّي رسولُ الله ؟** " قالت : نعم أشهدُ أنَّك رسولُ الله . قال:" **وتُصَلِّينَ الخَمْسَ؟** " قالت : نعم . قال :" **وتصومين رمضانَ ؟** " قالت : نعم . قال :" **وتُقُرِّينَ بما جاء من عنـد الله ؟** " قالت : نعم . قال: فضرب على ظهرها ، وقال :"**أعتقيها فقد أجْزَأَتْ عَنْكَ**"[٤] .

(٣/٣٤٠) عن صهيب ـــ الرومي ـــ أن رسول الله ﷺ قال :" كان فيمن كان قبلكم مَلِكٌ له ساحرٌ ، فلمَّا كَبِرَ الساحرُ قال للملك : إنِّي قد كبرت فادفع إليَّ غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ ، فـدفع

---

(١) هو : الشريد بن سويد الثقفيّ ، صحابيّ شهد بيعة رضوان ، قيل أنه من حضرموت ولكن عداده في ثقيف ويُعَدُّ من أهل الحجاز . ينظر : الاستيعاب (٧٠٨/٢) ، أسد الغابة (٤٢٦/٤) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٣/٧) رقم (٧٢٥٧) ، والدارمي في سننه بمثله ، كتاب النذور والأيمان ، باب : إذا كان على الرجل رقبة مؤمنة (٦٢٩/٢) رقم (٢٢٥٩) ، وأبو داود بمثله ، كتـاب الأيمان والنذور ، باب : في الرقبة المؤمنة (٣٨٢/٣) رقم (٣٢٨٣) وقال الألبـاني ـــ رحمـه الله ـــ " حسن صحيح " . صحيح سنن أبي داود (٣٢١/٢ـــ٣٢٢) .

(٣) هو : عتبة بن مسعود الهذلي ، أخو عبد الله بن مسعود ، يُكَنَّى أبا عبد الله ، هاجر مع أخيه عبد الله بن مسعود إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، ثم قَدِمَ المدينة ، فشهد أُحدًا وما بعدها من المشاهد ومـات بها وصلى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنهم . الاستيعاب (١٠٣٠/٣) ، وأسد الغابة (٢٠٤/٣) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٦/١٧ـــ١٣٧) رقم (٣٣٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى بمثله (٣٨٨/٧) رقم (١٥٠٤٦) ، والحاكم في المستدرك بمثله (٢٥٨/٣) وسكت عنه والذهبي أيضًا ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٤٧/٤ـــ٢٤٨) وقال :" رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم " .

إليه غلامًا وكان يُعلِّمُهُ السِّحْرَ ، وكان بين الملكِ وبين السَّاحرِ راهبٌ فسمع الغلامُ من كلامه فأعجبه نَحْوُهُ وكلامُهُ ، فكان إذا أتى السَّاحرَ جلس عند الرَّاهب ، فإذا أتى الساحر ضربه يقول : ما حَبَسَكَ ؟

وإذا رجع إلى أهله قعد عند الرَّاهبِ ، فإذا ذهب إلى أهله يقولون : ما يَحْبِسُكَ ؟ فيضربونه ، فشكا ذلك إلى الراهب ، وقال:إذا أراد الساحر أن يضربك فقل حبسني أهلي، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل حبسني الساحرُ .

قال : فبينما هو كذلك فأتى يومًا على دابَّةٍ عظيمة قد حَبَسَتْ النَّاسَ أنْ يجوزوها ، فقال : اليومُ أعلمُ أمرَ السَّاحرِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ أَوْ أَمْرَ الرَّاهبِ ، فأخذ حَجَرًا فقال : بسم الله اللَّهُمَّ إن كان أمرُ الرَّاهبِ أحبَّ إليك وأفضلَ فاقتلْ هذه الدَّابَّةَ ، فرماها فقتلها وذهب الناسُ ، فبلغ الراهبُ ، فقال : أيْ بُنَيَّ أنت أفضلُ منِّي وإنَّكَ ستُبْتَلَى فإنْ ابتُليتَ فلا تَدُلَّ عليَّ ، وكان الغلامُ يُبرىءُ الأَكْمَهَ والأبرصَ وهذه الأدواء ، وكان للملك جليسٌ فَعَمِيَ فَسَمِعَ به فأتاه بهدايا كثيرةٍ ، فقال : اشفني ولك ما ههنا ، فقال : إنِّي لا أُشفي أحدًا إنَّما يُشفي الله عزَّ وجلَّ ؛ فإنْ آمنتَ بالله شفاك ، فآمنَ به فدعا الله عَزَّ وجلَّ فَبَرأَ ، فأخذ الأعمى فلم يزلْ يعذبه حتى دلَّهُ على الغلام .

فقال له الملك : أَلَكَ ربٌّ غيري ؟ فقال : نعم ربِّي وربُّك الله ، فلم يزل به حتى دلَّهُ على الرَّاهبِ ؛ فأخذه بالعذاب ، فقال : ارجع عن دينك فأبى ؛ فأمر بالمِنْشَارِ فَوُضِعَ على مَفْرِقِ رأسه فَشَقُّوهُ ، وقال للأعمى : ارجعْ عن دينك فأبى ؛ فَوُضِعَ المِنْشَارُ في مَفْرِقِ رأسِهِ حتى وقع شِقَّاهُ على الأرض .

فقيل للغلام ارجع عن دينك فأبى ؛ فَبُعِثَ به في نَفَرٍ إلى جَبَلٍ ، فقال : اصعدوا به جبلَ كذا وكذا فإذا بلغ ذروته فإنْ رجع عن دينه وإلا فَدَهْدِهُوْهُ ، قال : فذهب به إلى الجبلِ فلمَّا بلغ ذروته قال : اللَّهُمَّ اِكْفِنِيهُمْ بما شئت ؛ فزحف بهم الجبلُ فذهبوا أجمعون .

وجاء الغلامُ حتى دَخَلَ على الملك ، فقال ما فعل أصحابُك ؟ قال : كفانيهُمْ الله ﷻ ، فبعث به في نَفَرٍ في قرقورة(١) فقال : اذهبوا به إلى البحر فإذا توسطتم به البحر فإن رجع وإلا فأغرقوه ، فذهبوا به ، فلمَّا لَجَجُوا به قال : اللهم اكفنيهم بما شئت ؛ فغرقوا أجمعون .

---

(١) قُرْقُورة : القُرْقُورُ السفينة الصغيرة ، وقيل : الكبيرة . النهاية (٤/٤٣) مادة (قرقر) .

وجاء الغلامُ فقال : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله ﷻ ، فقال للملك : إنَّك لـست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به ، فإن أنت فعلت قتلتني ، قال : وما هو ؟

قال : تجمع الناس في صعيدٍ واحدٍ ثم تأخذ سَهْمًا من كنانتك ؛ فتقول: بسم الله ربِّ الغُلامِ ثم ترمينيه فإنَّك إذا فعلت ذلك ستقتلني ففعل .

فوضع السَّهْمَ فقال:بسم الله ربِّ الغلام ، فوقع السَّهْمُ في صدْغِهِ ، فوضع الغلامُ يَدَهُ في موضعِ السَّهْمِ فمات الغلامُ ، فقال الناس : آمنا بربِّ الغلام (ثلاثا) .

فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر؟ فقد والله نزل بك ؛ قد آمن الناسُ كُلُّهُمْ ، فأمر بأفواهِ السِّكَكِ (١) فَخُدَّتْ فيها الأخدودُ (٢) فقال : مَنْ رجع عن دينه وإلا فأقحموه فيها" كذلك قوله ﷻ ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ*ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ حتى بلغ ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾(٣)(٤).

(٤/٣٤١) عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :" **لمَّا كانت الليلةُ التي أُسْرِيَ بي فيها وجدتُ رائحةً طيبةً ، فقلتُ : ما هذه الرائحةُ الطيبةُ يا جبريلُ ؟** "

قال : هذه رائحةُ مَاشِطَةُ ابنةِ فرعونَ وأولادها ، فقلت:" **ما شَأْنُهَا؟** " قال:بينا هي تُمَشِّطُ ابنةَ فرعونَ [إذا] سقط المِشْطُ من يدها ، فقالت:بسم الله ، فقالت ابنةُ فرعون:أبي ؟ فقالت : لا ، ولكن ربِّي [وربُّك] وربُّ أبيك الله ، قالت : وإنَّ لك ربًّا غيرَ أبي ؟

قالت : نعم ، [قالــت : فَأُعلِمُهُ ذلك ؟ قالت : نعم] ، فأعلمته فَدَعَا بها ، فقال : يا فُلانَةَ أ لك ربٌّ غيري ؟

قالت : نعم ، ربِّي وربُّك الله ، فأمر بِنُقْرَةٍ (٥) من نحاس فأُحْمِيَتْ ، ثم أخذ أولادها يُلْقَــوْنَ فيها واحدًا واحدًا ، فقالت : إنَّ لــي إليك حاجــةً ، قال : وما هي ؟

---

(١) أفواه السكك : أي أبواب الطرق . ينظر النهاية (٣٤٥/٢) مادة (سكك) .

(٢) الأخدود : هو الشق العظيم في الأرض وجمعه أخاديد . النهاية (١٣/٢) مادة (خدد) .

(٣) سورة البروج ، الآية (٤ـ٨) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٩/٨ـ٥٢) رقم (٧٣١٩) و (٧٣٢٠) ، ومسلم بمثله ، كتاب الزهد والرقائق ، باب : قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام(٦٠٥/٤ـ٦٠٧) رقم(٣٠٠٥)

(٥) النُقْرَةُ : قِدْرٌ يُسَخَّنُ فيه الماءُ وغيره . النهاية في غريب الحديث (٩٢/٥) مادة (نقر) .

قالت : أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وعِظَامَ وَلَدَيَّ في ثوبٍ واحدٍ فتدفِنَهَا جميعًا ، قال : لَكِ ذلك علينا ، فلم يزلْ أولادها يُلقونَ في النُقْرَةِ حتَّى انتهى إلى ابنٍ لها رضيعٍ ، فكأنَّها تقاعستْ من أجله ، فقال لها : يا أُمَّةُ اقتحمي فإنَّ عذابَ الدنيا أهونُ مِنْ عذابِ الآخرة ".

قال ابن عباس فتكلم [أربعةٌ] صِغَارٌ : عيسى بن مريم ، وصاحب جريج ، وشاهد يوسف ، وابن ماشطة فرعون(١).

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١/٤٥٠ـ٤٥١) رقم (١٢٢٧٩) ، وكتاب الأحاديث الطوال (٢٥/٢٨٦ـ٢٨٧) رقم (٤٢) ، والإمام أحمد بلفظه (٣/٢٥٣ـ٢٥٤) رقم (٢٨٢٢) و (٢٨٢٣) و (٢٨٢٤) و (٢٨٢٥) وقال الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ :" إسناده صحيح " ، وابن حبان في صحيحه بمثله (٧/١٦٥) رقم (٢٩٠٤) ، والحاكم في المستدرك (٢/٤٩٦) وقال :" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . وذكره الهيثمي في المجمع (١/٧٠) وقال :" فيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط " ، وقال حمدي السلفي محقق المعجم الكبير (١١/٤٥٠) :" روى عنه حماد بن سلمة قبل الاختلاط " .

دِرَاسَــةُ المَسَائِــلِ العَقَدِيَّــةِ

* مسألة : تعريف توحيد الربوبية لغةً وشــرعًا .

ـ الربوبية في اللغة :

كلمة الربوبية مأخوذةٌ كما هو معروف من كلمة الرَّبّ وهو الله عز وجل ؛ قال تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾(١) ، وإذا عرفته لم تطلق إلا على الله عز وجل (٢) .

والربُّ في اللغة تطلق على معانٍ منها :

١ـ مالك الشيء : ربُّ كُلِّ شيءٍ ، مالِكُهُ ، والربُّ اسم من أسماء الله ﷻ ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة(٣) . ويأتي الرب بمعنى المالك والخالق والصاحب (٤) .

٢ـ يأتي الربُّ بمعنى المُصلِحِ والقائم على الشيء ، والمُصلَح لــه " والــربُّ المــصلح الشيء ؛ يقال رب فلان ، إذا قام على إصلاحها ، وهذا سِقَاءٌ مربوبٌ بــالرَّبِّ ، والله عــز وجل هو الربُّ ؛ لأنه مُصلِحُ أحوالَ خَلْقِهِ ، وربت الصبي أربِّهِ وربيته أربــة إذا أصــلحته وربيته " (٥).

٣ـ يأتي الربُّ بمعنى السيد المُطاع ، قال الله تعالى : ﴿ فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾ (٦) ؛ أي : سيده . وربيت القوم سننهم ؛ أي: كنت فوقه . قال أبو نصر : وهو من الربوبية ومنه قول صفوان (لإن يُربِّي رجل من قريش أحبُّ إليَّ من أن يربي رجل من هوازن " (٧) .

والكلمة لها معانٍ كثيرة جدًا يطول ذكرها ، وفيما ذكر كفاية .

---

(١) سورة الناس ، الآية (١) .

(٢) تاج العروس ، للزبيدي (٤٥٩/٢) .

(٣) الصحاح ، للجوهري (١٥٤/١) مادة (رب ب) .

(٤) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٣٨٠/٢) .

(٥) المصدر السابق (٣٨١/٢ـ٣٨٢) .

(٦) سورة يوسف ، الآية (٤١) .

(٧) الصحاح (١٣٠/١) ، وتاج العروس (٤٦٣/٢) .

ـ تعريف الرُّبوبية شـرعًا :

هو إفراد الله تعالى بالربوبية على ما تقتضيه من المعاني الكثيرة (١) .

فالله سبحانه وتعالى هو الربُّ وحده لا شريك له ؛ بمعنى أنه " هـو الخـالق المُوجـد لعباده ، القائم بتربيتهم وإصلاحهم ، المُتكفِّل بصلاحهم مـن خَلْـقٍ ، ورزقٍ ، وعافيـةٍ ، وإصلاحِ دينٍ ودنيا " (٢). وجاء في لوامع الأنوار : توحيد الربوبية أن لا خـالق ولا رازق ولا مُحيي ولا مُميت ولا مُوجِد ولا مُعدم إلا الله تعالى .

والذي نخلـص إليه من تعريفات أهل العلم لتوحيد الربوبية أنَّـه لا بُـدَّ من الاعتقـاد الجازم بأنَّ الله ـ تعالى ـ هو الـرَّبُّ المُتَفَرِّدُ بالخَلْقِ والرِّزْقِ والتدبير الذي رَبَّى جميـعَ الخَلْقِ بأصناف نعمه ، وربى خواصَّ خلقه وهم الأنبياء وأتباعهم الذين آمنوا به وصدَّقوا بما جاءوا به من عند ربهم بالعقائد الصحيحة والأخـلاق الجميلـة والعلـوم النافعـة ، والأعمال الصالحة .

*** مسألة : توحيد الربوبية قائم على إثبات وجود الله تعالى ، واعتقـاد تفـرُّده بـالخلق والمُلْكِ والتَّدبيرِ والتَّصرُّفِ المُطْلَقِ في أمور الكون ، فهو الربُّ وَحْدَهُ ، ولا ربٌّ سِـوَاهُ ، والخلق جميعًا مقهورون تحت قبضته ، فما شاء كان ، وما لـم يـشأ لـم يكـن ، لا رادَّ لقضائه ولا مُعقِّب لِحُكْمِهِ (٣) .**

وهذا النوع من التوحيد هو كالأساس بالنسبة لبقية أنواع التوحيد ، وهو منها كالمُقَدِّمَةِ من النتيجة ، فإن أول ما يتعلق القلب يتعلق بتوحيد الربوبية ، ثم يرتقي إلى توحيد الألوهيـة ، والأسماء والصفات ، ولا يغلط في الألوهية والأسماء والصفات إلا مَنْ لم يُعْطِ الربوبيـة حقـها (٤) .

---

(١) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية (١/١١٦) .

(٢) تجريد التوحيد ، للمقريزي (ص٥) .

(٣) ينظر: مدارج السالكين (١/٤١٢) ، ودعوة التوحيد ، لمحمد خليل هرَّاس (ص٧٢) .

(٤) ينظر : مدارج السالكين (١/٤١٣) ، والدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/٤٣) ، ودعوة التوحيد (ص٧٢) .

وفي أحاديث هذا المبحث ما يدل على ذلك في حديث الجارية التي أعتقها رسول الله ﷺ (١) ، وحديث ماشطة فرعون (٢) ، وقصة أصحاب الأخدود والسَّاحر والرَّاهب والغلام(٣) .

ومن هنا فإنَّ الإقرار بتوحيد الربوبية من دون بقية الأنواع ، لا يكون به المرء مُوَحِّدًا ولا يخرج بذلك من الشرك (٤). وقد سبق أن أنواع التوحيد كلها متلازمة ، لا ينفك واحدٌ منها عن الآخر(٥) .

****

(١) ينظر حديث رقم (٣٣٨) و (٣٣٩) .

(٢) ينظر حديث رقم (٣٤١) .

(٣) ينظر حديث رقم (٣٤٠) .

(٤) فإنَّ المشركين في وقت الرسول ﷺ كانوا يقرُّون بهذا التوحيد ، ومع ذلك لم يخرجوا من الشرك الذي وصفهم الله به في القرآن ، وقاتلهم عليه الرسول ﷺ لأنهم لم يقرُّوا بتوحيد الإلهية الذي هو الغاية من خلق الإنسان .

(٥) ينظر : (ص٣١) .

المَبْحَــثُ الثَّانِــي

دَلائِــلُ تَــوْحِيــدِ الرُّبُــوبِيَّــةِ

المَبْحَــــثُ الثَّانـــي
دَلائِــــلُ تَوْحِيْــدِ الرُّبُــوبِيــةَّ

(١/٣٤٢) عن الأسود بن سريع(١) أن النبي ﷺ بعث سرية فَبَلَغَ مَـــنْ قَـتْلِهِمِ أَنْ قتلــوا الذريَّةَ من المشركين فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال :" **ما بَالُ أقوامٍ بَلَغَ مِنْ قَتْلِهِمْ أَنْ قتلوا الذُّرِّيَّةَ من المشركين ؟ والذي نفسي بيده ما مولودٌ يُوْلَدُ إلا على الفِطْـرَةِ حتـى يكـون أبـواه يُهَوِّدَانَهُ ويُنَصِّرَانَهُ** "(٢) .

(٢/٣٤٣) عن خزيمة ثابت (٣) أن رسول الله ﷺ قال :" **يأتي الشيطانُ الإنسانَ فيقـول : مَنْ خَلَقَ السماواتِ ؟ فيقول : الله ، فيقول : مَنْ خَلَقَ الأرضَ ؟ فيقول : الله ، حتى يقـول : مَنْ خَلَقَ الله ؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل :آمنتُ بالله ورسُلِه** "(٤) .

---

(١) هو : الأسود بن سريع السعدي التميمي ، من بني سعد ، يكنى أبا عبد الله ، غزا مع رسول الله ﷺ أربع غزوات ، وسكن البصرة ، وكان قاصًا شاعرًا محسنًا .الاستيعاب (٨٩/١) ،وأسد الغابة (١٠٣/١).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٣/١ــ٢٨٥) رقم (٨٢٦) وبمثلــه رقــم (٨٢٧) و (٨٢٨) و (٨٢٩) و(٨٣٠) و(٨٣١) و(٨٣٢) و(٨٣٣) و(٨٣٤) و(٨٣٥) ، والإمام أحمد في المسند (٢٤١/١٢) رقم (١٥٥٢٥) وقال محققه حمزة الزين :"إسناده صحيح" ، والحاكم في المستدرك بنحوه (٢٣/٢) وقال :"صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي . وذكره الهيثمي في المجمع بنحوه (٣١٩/٥) قال :"رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وبعض أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح " .

(٣) هو : خزيمة بن ثابت الأنصاري ،أبو عمارة المدني، ذو الشهادتين من كبار الصحابة ، شهد بدرًا، قتل مع عليٍّ بصفين سنة (٣٧هــ) رضى الله عنهم .الاستيعاب(٤٤٨/٢)،وأسد الغابة (١١٩/٢ــ١٢٠)

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٥/٤) رقم (٣٧١٩)،والإمام أحمد في المسند بمثله (١٢٠/١٦). رقم (٢١٧٦٤) وقال محققه حمزة الزين :"إسناده حسن لأجل ابن لهيعة " ، وابن أبي عاصم في الـسنة بلفظه (٢٩٣/١ــ٢٩٤) رقم (٦٥٠) وقال الألباني ــ رحمه الله ــ :"حديث صحيح ، وإسناده ضعيف ، ابن لهيعة سيئ الحفظ لكن الحديث يشهد له ما قبله وما بعده" . له شاهد من حديث أبي هريرة ، وعائشة وعبد الله بن عمر ، فأما حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب : صـفة إبلـيس وجنوده (ص٦٢٧) رقم (٣٢٧٦) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها (١٢٦/١) رقم (١٣٤) ، وبقية الشواهد مخرجة في كتب الحديث ينظرها .

(٣/٣٤٤) عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال :" اللَّهُمَّ لَكَ الحمدُ أنتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ والأرضِ ومَنْ فيهِنَّ ، ولَكَ الحَمْدُ أنتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ والأرضِ ومَنْ فيهِنَّ ، ولَكَ الحَمْدُ أنتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ والأرْضِ ومَنْ فيهِنَّ .

ولكَ الحمدُ أنتَ الحَقُّ وقَوْلُكَ حَقٌّ ، ولقاؤك حَقٌّ ، والجنَّةُ حقٌّ والنَّارُ حقٌّ ، والسَّاعَةُ حَقٌّ ، ومحمدٌ ﷺ حقٌّ والنبيُّون حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسلَمْتُ ، وبِكَ آمَنْتُ ، وعليكَ توكلتُ ، وإليك أَنَبْتُ ، وبِكَ خَاصَمْتُ ، وإليكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ومَا أَخَّرْتُ ؛ وما أَسْرَرْتُ ومَا أَعْلَنْتُ ، أنتَ المُقَدِّمُ وأنتَ المُؤَخِّرُ لا إله إلا أنتَ " (١) .

(٤/٣٤٥) عن عياض بن حمار المجاشعي(٢) قال : قال رسول الله ﷺ :" إنَّ اللهَ أَمَرَنِي أنْ أُعلمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ ممَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هذا ، وإنَّهُ قال : كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عبادي فَهُو لَهُمْ حَلالٌ ، وإنِّي خَلَقْتُ عِبَادي حُنَفَاءَ كلَّهُمْ فَأَتَتْهُمْ الشَّيَاطِيْنُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِيْنِهِمْ وحَرَّمَتْ عليهم ما أَحَلَلْتُ لَهُمْ ، وأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ به سُلْطَانًا .

وأنَّ اللَّه نَظَرَ إلى أَهْلِ الأرضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وعَجَمَهُمْ إلا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ، وأنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَغْزُو قُرَيشًا ، فقلتُ يا رَبِّ إِنَّهُمْ إِذًا يَثْلُغُوا رأسي(٣) حتى يدعوه خُبْزَةً ، فقال : إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك ، وقد أنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء(٤) تقرؤه في المنام واليقظة ، فاغزهم يعزك الله ، وأنفقْ يُنفقْ عليك ، وابعثْ جيشًا نمدُّك بخمسةٍ أمثالهم ، وقاتل بمَنْ أطاعك مَنْ عصاك .

أهلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ : إِمَامٌ مُقْسِطٌ ، ورجلٌ رَحِيْمٌ رَقِيْقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذي قُرْبَى ومُسْلِمٍ ، ورجلٌ غَنِيٌّ عَفِيْفٌ مُتَصَدِّقٌ .

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٢٠٨) .

(٢) هو : عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال المجاشعي ، سكن البصرة وعاش إلى حدود الخمسين من الهجرة رضى الله عنه . الاستيعاب (١٢٣٢/٣) ، وأسد الغابة (٤٣٥/٣) .

(٣) يثلغوا رأسي : أصل الفلغ الشق ؛ أي : يشدغوه ويشجوه . ينظر : النهاية (٤٢٣/٣) مادة (فلغ) .

(٤) لا يغسله الماء : أي لا يمحا أبدًا يبقى على مر الزمان دون تغيير وتبديل . النهاية (٣٣٠/٣) مادة (غسل) .

وأهلُ النَّارِ خمسةٌ : الضَّعيفُ الذي لا زُبْرَ لَهُ الذين هم فيكم تبعٌ لا يبتغون بذلك أهـلاً ولا مالاً ، ورجلٌ إنْ أصبحَ أصبحَ يُخادِعُكَ عَنْ أهْلِكَ ومالِكَ ، ورجلٌ لا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وإنْ دَقَّ إلا ذَهَبَ به ، والشِّنْظِيْرُ الفاحش(١) ــ قال ــ وذكر البخل والكذب "(٢) .

****

(١) الشنظير : الفاحش وهو السيئ الخلق . النهاية (٤٥١/٢) مادة (شنظر) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥٨/١٧) رقم (٩٨٧) وبمثله رقم (٩٩٢) و (٩٩٥) و (٩٩٦) و (٩٩٧) ، ومسلم بمثله ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٥٠٣/٤) رقم (٢٨٦٥) .

دِرَاسَــةُ المَسَــائِلِ العَقَــدِيَّــة

* مسألة : دليل الفِطْــرَة

ــ **الفطرة لغةً** : الخلقة المبتدأة ومنه :﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١) ؛ أي: المبتدئ خلقهن(٢)

ــ **الفطرة شــرعًا** : اختلف أهل العلــم في معنى الفطرة إلى مذاهــب عدة منهــا :

القول الأول : أن الفطرة هي الخلقة التي خلق الله عليها المولود في المعرفة بربه ؛ أي: كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه إذا بلغ مبلغ المعرفة يريد أنه خلق خلقة مخالفة لخلقة البهائم التي لا تصل بخلقها إلى معرفة ربها، وذهب إلى هذا القول طائفة من أهــل الفقــه والنظر ، وقال به ابن تيمية وجماعة من الفقهاء والمفسرين(٣) .

القول الثاني : الفطرة هي الإقرار بمعرفة الله تعالى بالربوبية ، وهو العهد الذي أخــذه الله عليهم في أصلاب آبائهم حين مسح ظهر آدم فأخرج من ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذر(٤)

القول الثالث : ليس المراد بالفطرة في النصوص عموم الناس ؛ وإنما المــراد المؤمنــون خاصة ، فالفطرة عندهم الإسلام لكنها خاصة بالمؤمنين ؛ لأنه لو فطر الناس جميعًا علــى الإسلام لما كفر أحدٌ منهم (٥) .

القول الرابع : الفطرة هي البداءة التي ابتدأهم الله بها (٦) .

القول الخامس : أن الحديث كل مولود يولد على الفطرة منسوخ(٧) .

---

(١) سورة فاطر ، الآية (١) .

(٢) لسان العرب (١٠/٢٨٦) مادة (فطر) .

(٣) مجموعة الرسائل ، لابن تيمية (٢/٣٣٤) .

(٤) فتح الباري (٣/٢٤٩) ، وينظر : درء تعارض العقل والنقل (٨/٣٦٠) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (١٤/٢٦ــ٢٧) .

(٦) شفاء العليل (ص٤٩٦) .

(٧) فتح الباري (٣/٢٩٢) ، وينظر : تجريد التوحيد (ص٢٦٤، ٢٩٥) .

القول السادس : الفطرة هي الإسلام ، وهو أصح الأقوال وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم (١) .

وبعد هذه الأقوال بَيَّنَ الإمام **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ السبب في هذا الاختلاف فقال :" سبب اختلاف العلماء في معنى الفطرة في هذا الحديث أن القدرية كانوا يحتجون على أنَّ الكفر والمعصية ليسا بقضاء الله ، بل مما ابتدأ الناس إحداثه ، فحاول جماعة من العلماء مخالفتهم بتأويل الفطرة على غير معنى الإسلام " (٢) .

ولا حاجة لذلك ؛ لأن الآثار المنقولة عن السلف تدل على أنه لم يفهموا من لفظ " **الفطرة** " إلا الإسلام ولا يلزم من حملها على ذلك موافقة مذهب القدرية ، لأن قوله " **فأبواه يهوِّدانه** محمول على أن ذلك يقع بتقدير الله تعالى ؛ ومن ثم احتج عليهم **مالك** بقوله في آخر الحديث " الله أعلم بما كانوا عاملين "(٣) .

* مسألة : دَلالَـةُ الفِطْرَةِ عَلَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّـةِ

إنَّ معرفة الله تعالى فطرية ، وإن الفطرة دليل على وجود الله تعالى ، وعلى ربوبيته لخلقه أجمعين . وقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ من الأحاديث الواردة في هذا المبحث ما يؤيد هذا المعنى ويثبته وذلك في قوله ﷺ:"**ما مولودٌ يُوْلَدُ إلا على الفِطْـرَةِ**"(٤) ، وقوله ﷺ:" **وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم فأتتهم الشياطين فاجتالتهم**(٥)" .

---

(١) ينظر : التمهيد،لابن عبد البر (١٨/١١٨) ، ودرء تعارض العقل والنقل (٨/٤١٠) ، وفتح الباري (٣/٢٩٢).

(٢) إلى هنا هو كلام ابن القيم بالمعنى كما في كتابه . ينظر : شفاء العليل (ص٥٠٢) ، والقول الذي بعده " ولا حاجة لذلك .... الخ " هو كلام الحافظ ابن حجر يردُّ به تأويل الفطرة على غير معنى الإسلام . فتح الباري (٣/٢٩٤) .

(٣) جاء ذلك في بعض الروايات لحديث أبي هريرة رضى الله عنه في الفطرة حيث رفع في آخره : قالوا يا رسول الله ، أفرأيت من يموت وهو صغير ، قال :" **الله أعلم بما كانوا عاملين** " رواه البخاري ، كتاب القدر ، باب : الله أعلم بما كانوا عاملين (ص١٢٦١) رقم (٦٥٩٩) (٦٦٠٠) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٣٤٢) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٣٤٥) .

وقوله ﷺ :" **يأتي الشيطانُ الإنسانَ فيقول : مَنْ خَلَقَ السماوات ؟ فيقول : الله ، فيقول : مَنْ خَلَقَ الأرضَ ؟ فيقول : الله حتى يقول : مَنْ خَلَقَ الله ؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل :آمنتُ بالله ورسُلِه**"(١).

قال **الحافظ ابن حجر** ــ رحمه الله ــ عند شرحه لقوله ﷺ :" **من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته** "(٢) ؛ أي عن الاسترسال معه في ذلك ، بل يلجأ إلى الله في دفعه ، ويعلم أنه يريد إفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة ، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها ؛ ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك ما يزيد المرء إلا حيرة ، فإن وقع شيء من ذلك فهو من وسوسة الشيطان ، وهي غير متناهية ، فمهما عورض بحجة يجد مسلكًا آخر فلا علاج له ولا تدبير في دفعه أقوى من الإلجاء إلى الله تعالى بالاستعاذة به كما قال تعالى:﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ ﴾(٣) (٤) .

فبيَّن **الحافظ** ــ رحمه الله ــ بهذا الكلام أن وجود الله تعالى الخالق لكل شيء معلوم بالعلم الضروريّ الفطريّ لكل من سلمت فطرته من بني آدم ، وأنه يمتنع أن يكون لخالق لكل مخلوق خالق ، فإنه لو كان له خالق لكان مخلوقًا ، ولم يكن خالقًا لكل مخلوق ، بل كان يكون من جملة المخلوقات ، والمخلوقات كلها لا بد لها من خالق ، وهذا معلوم بالضرورة والفطرة من دون توقف على نظر واحتجاج(٥)

وبهذا يتبين من خلال الأحاديث الواردة في هذه المسألة من كون معرفة الله تعالى فطرية، وأنَّ دلالة الفطرة على توحيد الربوبية ، هو الصواب الذي دلَّ عليه الكتاب والسنَّة(٦) .

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٣٤٣) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب : بدء الخلق ، باب : صفة إبليس وجنوده (ص٦٢٧) رقم (٣٢٧٦) .

(٣) سورة فصلت ، الآية (٣٦) .

(٤) ينظر : فتح الباري (٦/٣٩٣) و (١٣/٢٨٧) .

(٥) منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة ، محمد إسحاق كندو (١/٢٧٥) .

(٦) بالإضافة للكتاب والسنة فقد قامت الأدلة العقلية على صدقه ، وشهد به الواقع البشريّ للاستزاده في هذا الموضوع يرجع إلى درء تعارض العقل والنقل (٨/٤٥٦ــ٤٦٨) ، والعقيدة الطحاوية(١/٣٤ــ٣٥) وكذلك مقدمة كتاب التوحيد ، لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الجليند (ص٤٩ــ٥١) .

أمَّا دليل ذلك في الكتاب فقوله تعالى﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾(١).وقوله تعالى﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(٢).

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** ــ رحمه الله ــ :" وهذا استفهام وإنكار بمعنى النفي والإنكار على من لم يقرَّ بهذا النفي. والمعنى : ما في الله شك ، وأنتم تعلمون أنه ليس في الله شك ، ولكن تجحدون انتفاء الشك جحودًا تستحقون أن ينكر عليكم هذا الجحد فدلَّ ذلك على أنه ليس في الله شك عند المخاطبين ، وهذا يبين أنهم مفطورون على الإقرار" (٣) .

وأما الأدلة من السنة فقد تقَدَّمَ ذكرها .

* مسألة : دليل السَّمْع

إنَّ الفطرة دليل على توحيد الربوبية ، ولكن لمَّا كانت الفطرة قد تنحرف بسبب البيئة الفاسدة التي قد ينشأ فيها الإنسان ، جاءت الأدلة السمعية من الكتاب والسنة تقرر هذا التوحيد أبدع تقرير ، وتُذكر الإنسان بما استقر في فطرته من معرفة الله تعالى وتوحيده .

فالقرآن الكريم آية مستقلة كافية من جميع الوجوه في الدلالة على الخالق تبارك وتعالى ودلالته أصرح دلالة وأوضحها وأصدقها قال تعالى ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) . فمن رام إثبات وجود الخالق تبارك وتعالى وربوبيته وألوهيته من خلال النص على ذلك فهو متوفر في القرآن (٥) .

---

(١) سورة الروم ، الآية (٣٠) .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية (١٠) .

(٣) درء العقل والنقل (٨/٤٤١) .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية (٤٩ــ٥١) .

(٥) ينظر : منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة (١/٢٩١) .

ومن رام أدلة توحيد الربوبية في الأحاديث الصحيحة فقد ذكر **الحافظ الطبراني** ــ رحمه الله ــ حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال:"كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال :" **اللَّهُمَّ لَكَ الحمدُ أنتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ والأرضِ ومَنْ فِيْهِنَّ ، ولَكَ الحَمْدُ أنتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ والأرضِ ومَنْ فِيهِنَّ،ولَكَ الحَمْدُ أنتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ والأرْضِ ومَنْ فِيهِنَّ . ولكَ الحمدُ أنتَ الحَقُّ وقَوْلُكَ حَقٌّ ، ولقاؤك حَقٌّ ، والجنَّةُ حقٌّ والنَّارُ حقٌّ ، والسَّاعَةُ حَقٌّ ، ومحمدٌ ﷺ حقٌّ والنبيُّون حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وبِكَ آمَنْتُ ، وعليك توكلتُ ، وإليك أَنَبْتُ ، وبكَ خَاصَمْتُ ، وإليكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ومَا أَخَّرْتُ ؛ وما أَسْرَرْتُ ومَا أَعْلَنْتُ ، أنتَ المُقَدِّمُ وأنتَ المُؤَخِّرُ لا إله إلا أنتَ** (١) .

قال **الحافظ ابن حجر** في شرح هذا الحديث :" قوله (أنت الحق) أي : المحقق الوجود الثابت بلا شكٍ فيه "(٢) .وقال **الحليمي** (٣) :"الحق ما لا يسيغ إنكاره ، ويلزم إثباته والاعتراف به ، ووجود الباري أولى ما يجب الاعتراف به ، ولا يسيغ جحوده ، إذ لا مثبت تظاهرت عليه البينة الباهرة ما تظاهرت على وجود الباري جل ثناؤه "(٤) .

* مسألة : دليل النَّظَر (٥)

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٢٠٨) .

(٢) فتح الباري (٦/٣) .

(٣) هو : الحسين بن الحسين بن محمد بن حليم البخاري ، أبو عبد الله ، الحليمي ، العلامة البارع ، كان من أذكياء زمانه ، ومن فرسان النظر ، له يد طولي في العلم والأدب ، وله تصانيف مفيدة ؛ منها " شعب الإيمان"،توفى سنة (٤٠٣هـ) رحمه الله .ينظر:تذكرة الحفاظ (١٠٣٠/٣)،والأعلام (٢٣٥/٢).

(٤) المنهاج في شعب الإيمان (١٨٨/١) ، والأسماء والصفات (٤٥/١ــ٤٦) .

(٥) دليل النظر دليل عقلي ، وهو الاستدلال بآيات الله الكونية ــ ابتداء من الإنسان نفسه ، وانتهاء بالأجرام السماوية في أعماق السماء ، ثم الانتقال من هذا النظر إلى الإقرار بالربّ الخالق المدبر لهذه المخلوقات. وهذا النظر دليل قطعيّ ، لا يدع مجالا للشك والارتياب في وجود الله تعالى ولا في وحدانيته ؛ لأن في وجود هذه المخلوقات على اختلاف أنواعها وأشكالها ودلاله قاطعة على وجود خالقها وعلى قدرته وكماله ، وهذا يدركه الإنسان ببديهة عقله من غير حاجة إلى مقدمات منطقية أو فلسفية ولذلك جاءت الآيات القرآنية الكريمة توجه أنظارنا إلى هذا الكون وتناسقه ؛ لتبين لنا أن وراء هذا كله إله قادر مدّبر قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ

إنَّ الاستدلال على توحيد الربوبية لا يقف عند دليل الفطرة ، أو المعجزة أو السمع ، وإنَّما هناك ما يدل على توحيد الربوبية من النظر أيضًا ، وقد ذكر **الحافظ الطبراني** ــ رحمه الله ــ حديث خزيمة بن ثابت أنَّ رسول الله ﷺ :"**يأتي الشيطانُ الإنسانَ فيقول : مَنْ خَلَقَ السماواتِ ؟ فيقول : الله ، فيقول : مَنْ خَلَقَ الأرضَ ؟ فيقول : الله ، حتَّى يقول : مَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل :آمنتُ بالله ورسُلِه** "(١) .

وقد تعرض **الحافظ ابن حجر** ــ رحمه الله ــ في بعض مواضع من كتابه فتح الباري لبيان ما يدل على توحيد الربوبية من النظر أيضًا ، ونقل في ذلك كلامًا لبعض العلماء ، ففي شرح حديث :" **يأتي الشيطانُ الإنسانَ فيقول : مَنْ خَلَقَ كذا ؟ مَنْ خَلَقَ كذا ؟ حتى يقول : مَنْ خَلَقَ ربك ؟** .."(٢) . قال **الحافظ** نقلاً عن **الخطَّابي** :"على أن قوله "**مَنْ خَلَقَ ربك ؟**" كلام متهافت ينقض آخره أوله ؛ لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقًا ثم لو كان السؤال متجهًا لاستلزم التسلسل(٣) وهو مُحال ، وقد أثبت العقل أنَّ المُحدثات مُفتقرة إلى

مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية١٦٤) ينظر:الفوائد لابن القيم (ص٤١ــ٤٣).

(١) تقدم تخريجه رقم (٣٤٣) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب : صفة إبليس وجنوده (ص٦٢٧) رقم (٣٢٧٦) .

(٣) التسلسل : هو ترتيب أمور غير متناهية . وقد اختلف الباحثون في تقسيمه ، والمهم منه في هذا الباب قسمان : أــ التسلسل في العلل والمؤثرات ، وهو ترتيب أمور بعضها على بعض ، بحيث يكون كل متأخر منها يتوقف في وجوده على سابق عليه ، ويكون علة وجوده ، إلى غير نهاية وهذا باطل باتفاق العقلاء.

ب ــ التسلسل في الحوادث ، وهو ترتيب أمور غير متناهية ، لا من حيث التأثير ، بل من حيث مجيئها زمناً بعد زمن ، وقد اختلف العلماء في هذا إلى ثلاثة أقوال معروفة لأهل النظر من المسلمين وغيرهم أضعفها قول من يقول لا يمكن دوامها لا في الماضي ، ولا في المستقبل " .

وثانيها : قول من يقول : يمكن دوامها في المستقبل دون الماضي . والثالث : قول من يقول : يمكن دوامها في الماضي والمستقبل كما يقول أئمة الحديث " وهو الحق الذي تشهد له الأدلة من الكتاب والسنة مع إجماع سلف الأمة عليه " . شرح العقيدة الطحاوية (١٠٥/١)،وينظر:منهاج السنة النبوية (١٧٦/١)، وعلم التوحيد ، للدكتور عبد العزيز ربيعة (ص٥٦) .

مُحدِث فلو كان هو مُفتقرًا إلى مُحدِث لكان من المُحدَثَات " (١) .

وقد أشار **الحافظ ابن حجر** أيضًا إلى ما ورد من الأحاديث في معنى الحديث السابق ، ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :" جاء ناس إلى النبي ﷺ من أصحابه فقال : يا رسول الله ؛ إنَّا نجد في أنفسنا الشيء يعظم أن نتكلم به ، ما نحب أنَّ لنا الدنيا وأنَّا تكلمنا به ، فقال : **أو قد وجدتموه ؟ ذاك صريح الإيمان** " (٢) .

قوله :" ذاك صريح الإيمان " معناه : الانقطاع في إخراج الأمر إلى ما لا نهاية له ، فلا بد عند ذلك من إيجاب خالق لا خالق له ؛ لأن المتفكر العاقل يجد للمخلوقات كلها خالقًا لأثر الصفة فيها ، فهذا هو صريح الإيمان ، لا البحث الذي هو من كيد الشيطان المؤدي إلى الحيرة (٣) . وقال **ابن بطال** :" فإن قال الموسوس : فما المانع أن يخلق خالقًا أوجبت وجوده ، ثم قلت : يخلق نفسه ؛ فأوجبت عدمه ، والجمع بين كونه موجودًا ومعدومًا فاسد لتناقضه ؛ لأن الفاعل يتقدم وجوده على وجود فعله فيستحيل كون نفسه فعلا له . قال : وهذا واضح في حل هذه الشبهة ، وهو يفضي إلى صريح الإيمان "(٤) .

وبهذا يتبين أنَّ الاستدلال على وجود الخالق وربوبيته من النظر العقلي ، وهو استدلال صحيح قاطع لكل شبهة تعرض للإنسان في عقيدة توحيد الربوبية ، فإن معرفة الله تعالى لا تنحصر في طريقة بعينها بحيث لا يعرف الله سبحانه إلا من تلك الطريقة المعينة " فطرق المعارف متنوعة في نفسها والمعرفة بالله أعظم المعارف ، وطرقها أوسع وأعظم من غيرها ، فمن حصرها في طريق معين بغير دليل يوجب نفيًا عامًا لما سوى ذلك الطريق لم يقبل منهم ، فإنَّ النَّافِي عليه الدَّلِيْلُ ، كما أنَّ المُثْبِتَ عليه الدليل (٥) .

****

---

(١) فتح الباري (١٣/٣٩٧) .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب :الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها(١١٢٦) رقم (١٣٢) .

(٣) فتح الباري (١٣/٢٨٧ ـــ ٢٨٨) .

(٤) شرح صحيح البخاري ، لابن بطال (١٠/٣٤٣) بتصرف .

(٥) درء تعارض العقل والنقل (٨/٤٦) .

الفَصْــلُ الثَّالِــثُ

الأَحَادِيثُ الوَارِدَةُ فِي تَوحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَــاتِ

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : الأحَادِيثُ الوَارِدَةُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى

المبحث الثاني : الأَحَــادِيْــثُ الــوَارِدَةُ فِــي الصِّــفَــاتِ

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

الأحَادِيثُ الوَارِدَةُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى

المَطْلَــبُ الأَوَّلُ
أَسْمَاءُ اللهِ غَيْرُ مَحْصُورَةٍ فِي عَــدَدٍ مُعَيَّنٍ

(١/٣٤٦) عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :" ما أصابَ مُسْلِمًا قَطْ هَـمٌّ أَوْ حَزَنٌ فقال : اللَّهُمَّ إنِّي عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدِكَ وابنُ أَمَتِكَ ناصيتي بيدك ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَــدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هو لَكَ سَمَيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أو أنزلتــه فــي كتابــك أو علَّمْتَهُ أحدًا مِنْ خَلْقِكَ ؛ أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك ؛ أَنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ونُورَ بصري وجلاءَ حزني وذهاب هَمِّي إلا أذهب الله همَّهُ ، وأبدله مكانَ حُزْنِه فرحــًا" .

قالوا : يا رســول الله أفلا نتعلم هذه الكلمــات ، قال:" بلى ينبغي لِمَــنْ سَــمِعَهُنَّ أَنْ يتعلمهُنَّ "(١).

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبيــر (١٦٩/١٠) رقــم (١٠٣٥٢) ، والإمــام فــي المــسند بمثلــه (٥٥٨/٣ـ٥٥٩) رقم (٣٧١٢) وقال الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ :" إسناده صحيح " ، وابن حبان في صحيحه بلفظه (٢٥٣/٣) ، والحاكم في المستدرك بلفظه (٥٠٩/١) وقال :" حديث صحيح على شرح مسلم إنْ سَلِمَ من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنَّه مُخْتَلَفٌ في سماعه من أبيــه " ، وتعقَّبــه الذهبي بقوله :" أبو سلمة لا يُدري من هو ولا رواية له في الكتب الستة " .

وذكره الهيثمي في المجمع (١٣٩/١٠) وقال :" ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهنــي وقد وثقه ابن حبان " . الثقات (٦٥٩/٧) . وأبو سلمة الجهني هو موسى الجهني ، وقد ثبت سماع عبــد الرحمن بن عبد الله من أبيه . ينظر : سلسة الأحاديث الصحيحة (٣٨٣/١) رقم (١٩٩) .

دِرَاسَـــةُ المَسَـــائِـلِ العَقَــدِيَّـــة

* مسألة : هَــلْ أَسْمَاءُ اللهِ مَحْصُورَةٌ بِعَــدَدٍ مُعَيَّن ؟

ذهبت طائفةٌ من أهل العلم إلى أن أسماء الله عزَّ وجلَّ محصورة في التسعة والتسعين اسمًا ومنهم **ابن حزم** ــ رحمه الله ــ حيث قال :" إن لله تسعة وتسعين اسمًا ، مائة غير واحدٍ ، وهي أسماؤه الحسنى ، من زاد شيئًا من عند نفسه فقد ألحد في أسمائه ، وهي الأسماء المذكورة في القرآن والسنة " . ثم ذكر قوله ﷺ :" **إن لله تسعة وتسعين اسمًا ، مائة إلا واحدًا ....** "(١) .

وقال :" وقد صَحَّ أنَّها تسعة وتسعون اسمًا فقط ، ولا يحلُّ لأحدٍ أنْ يُجِيْزَ أن يكون له اسمٌ زائدٌ ؛ لأنَّه عليه السلام قال :" **مائةٌ غَيْرُ واحدٍ** "(٢) .

وقد خالفه في ذلك جمهور أهل العلم ، وذهبوا إلى أن أسماء الله عز وجل كثيرةٌ غير محصورة بعدد معين ، ونقل **النووي** ــ رحمه الله ــ اتفاق العلماء على ذلك فقال :" اتفق العلماء على أنَّ هذا الحديث ليس فيه حصرٌ لأسمائِه سبحانه وتعالى ، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين ، وإنَّما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة . فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها ، لا الإخبار بحصر الأسماء .... "(٣) .

وقال **الخطابي** ــ رحمه الله ــ في قوله ﷺ :" **إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا** " "إنَّما هو بمنزلة قولك : إنَّ لزيدٍ ألفَ درهمٍ أعدَّها للصدقة ، وكقولك : إنَّ لعمرو مائة ثوبٍ من زاره خلعها عليه ، وهذا لا يدلُّ على أنَّه ليس عنده من الدراهم أكثرُ من ألفِ دِرْهَمٍ ولا من الثِّيَاب أكثر من مائة ثوبٍ ، وإنَّما دلالته أن الذي أعَدَّهُ زيدٌ من الدراهم للصَّدَقة ألف درهم ، وأن الذي أرصده عمرو من الثياب للخلع مائة ثوب "(٤) .

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الشروط ، باب : ما يجوز في الاشتراط (ص٥٢٦) رقم (٢٧٣٦) وفي كتاب التوحيد ، باب " **إن لله مائة اسم إلا واحدًا** " (ص١٤٠٩) رقم (٧٣٩٢) .

(٢) المحلى ، لابن حزم (١/٥٠) .

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم (١٧/٨) .

(٤) شأن الدعاء (ص٢٤) ، وينظر : مجموع الفتاوي (٦/٣٨١) .

والذي يدلٌ علي صحة ما ذهب إليه جمهور العلماء حديث عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :" **ما أصابَ مسلمًا قَطْ هَمٌّ أو حَزَنٌ فقال : اللهم إنِّي عبدُكَ وابنُ عبدِكَ وابن أمتك ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حكمك ، عَدْلٌ فِيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك ؛ أو استأثرت به في علم الغيب عندك ،** ..... الخ "(١) .

فهذا يدلٌ على أنَّ " الله ﷻ قد سمى نفسه بأسماء أظهرها لمَنْ شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزل بها كتابه وأعلمه خلقه ، وأسماء لم ينزلها في كتابه ، حجبها عن خلقه ولم يُطْلِعْ عليها ملكًا ولا نبيًا ولا أحدًا من خلقه "(٢) .

قال **شيخ الإسلام** :" والصواب الذي عليه الجمهور أن قول النبي ﷺ :" **إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة** "(٣) معناه : إنَّ مَنْ أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة ، ليس مراده أنه ليس له تسعة وتسعون اسمًا ، ثم ذكر حديث عبد الله بن مسعود المتقدم ذكره في المطلب "(٤).(٥)

* مسألة : معنى إحْصَاءِ أسماءِ الله تعالى

اختلف العلماء في المُراد بالإحصاء لأسماء الله عز وجل : فقال بعضهم : المراد به الإحاطة بمعانيها ، وقال آخرون المراد به " الإطاقة " فيكون المعنى : أن يطيق الأسماء الحسنى ويحسن المراعاة لها ، وأن يعمل بمقتضاها ، ويُلزم نفسه بواجبها .

وقال فريق ثالث : الإحصاء العقل والمعرفة ، فيكون معناه أن مَنْ عرفها وعقل معانيها وآمن بها دخل الجنة . (٦)

والصواب أن يعدَّها حتى يستوفيها حفظًا ويدعو ربَّهُ بها ، ويُثني عليه بجميعها وهذا هو الأظهر (٧) .

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٣٤٦) .

(٢) ينظر : فتح الباري (١١/٢٢٠) .

(٣) تقدم تخريجه (ص٣١١) حاشية (١) .

(٤) ينظر حديث رقم (٣٤٦) .

(٥) درء تعارض العقل والنقل (٣/٣٣٢ــ٣٣٣) ، وينظر: النهج الأسمى شرح أسماء الله الحسنى ، لمحمد النجدي (١/٥١).

(٦) ينظر : فتح الباري (١١/٢٢٨ــ٢٢٩) .

(٧) ينظر : شأن الدعاء ، للخطابي (ص٢٦ــ٢٨) .

قال **ابن الأثير** :" في أسماء الله " المُحْصِي " وهو الذي أحصى كل شيء بعلمه ، وقد أحاط به فلا يفوته دقيقٌ منها ولا جليلٌ ، والإحصاء العَدُّ والحفظُ .... " (١). وقد رجَّح ذلك عددٌ من العلماء ، **فالبخاري** ــ رحمه الله ــ فسَّر الإحصاءَ بالحِفْظِ .

قال **النووي** :" قال البخاري وغيره من المُحققين : ومعنى أحصاها حفظها ؛ وهذا هو الأظهر لثبوته نصًّا في الخبر . وقال في " الأذكار" وهو قول الأكثرين " (٢).

وقال **ابن الجوزي** : لمَّا ثبت في بعض طرق الحديث من حفظها بدل "من أحصاها " اخترنا أن المُراد العد ؛ أي من عدَّها ليستوفيها حفظًا .

وردَّ هذا القول **ابن حجر** فقال : وفيه نظـــر ؛ لأنَّه لا يلزم من مجيئه بلفظ حفظها تعين السرد عن ظهر قلب ، بل يحتمل الحفظ المعنوي.

وقال **الأصيلي** (٣) : ليس المُرادُ بالإحصاء عدَّها فقط لأنه قد يعدُّها الفاجرُ ، وإنَّمَا المُرَادُ العلم بها(٤) .

****

(١) النهاية في غريب الحديث (٣٩٧/١) ، وينظر : أسماء الله الحسنى ، للزجاج (ص٢٢) .

(٢) الأذكار للنووي (ص٩٤) ، والمنهاج شرح صحيح مسلم (٨/١٧) .

(٣)هو : عبد الله بن إبراهيم ، أبو محمد ، الأموي المعروف بالأصيلي ، نسبة إلـى مدينـة "أصـيلي" بالغرب الأقصى ، من الأئمة الأعلام ، وأخذ شيوخ المالكية له كتاب " الدلائل على أمهات المسائل " في اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة ، توفى سنة (٣٩٢هـ) . ينظر : ترتيب المدارك وتقريب المـسالك لمعرفة أعلام مذهب المالك ، للقاضي عياض بن موسى (١٣٥/٧) ، والديباج المذهب (٤٣٣/١) .

(٤) ينظر : فتح الباري (٢٢٩/١١) .

المَطْلَبُ الثَّانـــي

اسْـــمُ اللهِ الأَعْظَـــمِ

(٢/٣٤٧) عن أبي طلحة[١] أن رسول الله ﷺ أتى على رجلٍ وهو يقول : اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بِأَنْ لك الحمد لا إله إلا أنت المَنَّانُ بديعُ السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام ، فقال :" **لقد سأل الله بالاسم الذي إذا دُعِيَ به أجابَ** ". [٢]

(٣/٣٤٨) عــن أبي أمامة ــ الباهلي ــ عن النَّبِيِّ ﷺ قال :"**اسمُ اللهِ الأعظمِ في ثَلاثِ سُوَرٍ من القرآن البقرة وآل عمران وطه** [٣] " .

(٤/٣٤٩) عن أسماء بنت يزيد [٤] قالت : قال رسول الله ﷺ :" **اسمُ اللهِ الأَعْظَـمُ فِـي هَـاتَيْنِ الآيتين** : ﴿ الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[٥] و﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ [٦][٧].

---

(١) هو : زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري ، أبو طلحة ، مشهور بكنيته ، من كبار الصحابة ، شهد بدرًا وما بعدها ، توفي سنة (٣٤هـ) ﷺ .الاستيعاب (٢/٥٥٣ــ٥٥٥)، وأسد الغابة(٢/٢٤).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٥/١٠١)رقم(٤٧٢٢)وبمثله رقم(١٢٠١٥)،وذكره الهيثمي في المجمع(١٠/٥٩)وقال:"فيه أبان بن عياش وهو متروك".وللحديث شاهد صحيح عن أنس رواه الترمذي،كتاب الدعوات،باب:خلق الله مائة رحمة(٥/٥١٤)رقم (٣٥٤٤)وقال:"حديث غريب"،وقال الألباني"صحيح".صحيح سنن الترمذي(٣/٤٥٧)وقال محقق المعجم الكبير شافع المحمادي (ص٣٩٥):"لم أقف على من خرجه عن طريق أبي طلحة غير المصنف،وإسناده فيه أبان بن عياش وهو متروك".

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/٢١٤) رقم (٧٧٥٨) وبمثله (٨/٢٨٢) رقم (٧٩٢٥) ، وابن ماجه بمثله ، كتاب الدعاء ، باب : اسم الله الأعظم (٢/١٢٦٧) رقم (٣٨٥٦) قال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ "حسن" صحيح سنن ابن ماجه (٣/٢٦٠)

(٤) هي : أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية الأشهلية ، تكنى أم سلمة ، وكان يقال لها : خطيبة النساء ، روت عن النبي ﷺ عدة أحاديث ، شهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطيها وعاشت بعد ذلك دهرًا ، ولم تذكر سنة وفاتها ، رضى الله عنها وأرضاها . الاستيعاب (٤/١٧٨٧) ، وأسد الغابة (٥/٢١٦) .

(٥) سورة آل عمران ، الآية (١ــ٢) .

(٦) سورة البقرة ، الآية (١٦٣) .

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/١٧٤ــ١٧٥) رقم (٤٤٠) ورقم (٤٤١) ، وأبو داود بلفظه ، كتاب الصلاة ،باب الدعاء (٢/١١٤) رقم (١٤٩٦) ،وابن ماجه بلفظه ،كتاب الدعاء ،باب اسم الله الأعظم (٢/١٢٦٧) رقم (٣٨٥٥) وقال الألباني ــ رحمه الله ــ"حسن".صحيح سنن ابن ماجه(٣/٢٦٠).

دِراسَـــةُ المَسَائــل العَقَــدِيَّــة

ثَبَتَ في الكتاب والسنة أنَّ الله عزَّ وجلَّ له الأسماء الحسنى لا نعلم حصرها وعددها ، إلا أنَّ لله تعالى اسمًا من بين تلك الأسماء يجيب داعيه به أكثر مما فـــي غيـــره ســـبحانه وتعالـــى ، وقد وصفه النبي ﷺ بأنَّه الاسم الأعظم ، وقد روى **الطبراني** ــ رحمـــه الله ــ في ذلك ما سبق ذكره،وقد اختلف العلماء في تعيين هذا الاسم لورود روايات عديدة في ذلك

وقد ذكر **ابن حجر** الخلاف في اسم الله الأعظم ؛ وأنَّ من العلماء مَنْ أنكره **كأبي جعفر الطبري** (١) ، **وأبي الحسن الأشعري** ، وجماعة بعد هما **كابن حبان**(٢) **والقاضي أبي بكر الباقلاني** ، وقالوا : لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ، وحملوا ما ورد من ذلك على أن المُراد بالأعظم العظيم ، وأن أسماء الله كلها عظيمة .

قال : وعبارة **أبي جعفر الطبري** :" اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منـــه " (٣).

وقال آخرون :" المراد بالأعظمية هو الاستغراق في الدعاء بحيث لا يكون الداعي في فكره حالة الدعاء غير الباري تعالى ، فالداعي على هذه الحال يُستجاب لـــه ، ويُعطي سؤالـــه". والذين ذهبوا إلى أن لله اسمًا بعينه هو أعظم أسمائه اختلفوا ؛ فمنهم مَنْ قالوا :"

---

(١) هو : محمد بن جرير بن زيد ، أبو جعفر الطبري ، أحد أئمة الأعلام ، وصاحب التصانيف النافعة قال ابن خزيمة :"ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير"،توفى سنة (٣١٠هـ) رحمـــه الله. ينظر : تذكرة الحفاظ (٣/٧١٠ــ٧١٦) ، والبداية والنهاية (١٢/١٥٦ــ١٥٨) .

(٢) هو : محمد بن حبان البستي ، أبو حاتم ، شيخ خراسان ، كان من أوعية العلم فـــي الفقـــه واللغـــة والحديث والوعظ ، صاحب التصانيف من تصانيفه "الثقات"،"والمجروحين " توفى سنة (٣٥٤هـ) رحمه الله . ينظر : أنباء الرواة عن أنباء النحاة ، لعلي القفطي(٣/١٢٢) ، وتذكرة الحفاظ (٣/٩٢٠ــ٩٢٤).

(٣) هذا النص لم أجده في تفسيره " جامع البيان " ولا في غيرها من كتبه كصريح السنة ، والتبصير بمعالم الدين ، وتهذيب الآثار ــ رغم كثرة البحث ــ ثم وُفِقتُ بعد ذلك للإطلاع على رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية الموسومة بــ " الآثار الواردة عن أئمة السلف في توحيد الأسماء والصفات في تفسير ابن جرير الطبري " ؛ للطالب : أبو بكر محمد ثاني (ص٣٩٤) حيث ذكر أنه لم يجده في كتابه جامع البيان ولا غيرها من كتبه ثم قال :" ويمكن أخذ مذهبه من تفسير قوله تعالى **(ما ننسخ من آية أو ننسها نأتِ بخيرٍ منها أو مثلها)** [سورة البقرة ، الآية (١٠٦)] حيث يقول رحمه الله :" وغير جائز أن يكون من القرآن شيء خيرٌ من شيء ؛ لأن جميعه كلام الله ، ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره أن يُقال بعضها أفضل من بعض وبعضها خيرٌ من بعض " . جامع البيان (١/٦٧٣) .

استأثر الله بعلمه " ، وهذا القول مُخالفٌ لما أخبر به النبي ﷺ في أكثر من حديث محصور في عدة أسماء دعا بها واحدٌ من الصحابة أو تضمنتها بعض نصوص الكتاب ، والذين قالوا هو معلوم اختلفوا . وقال **ابن حجر** :" وأثبته آخرون مُعينًا واضطربوا في ذلك ، وجملة ما وقفت عليه أربعة عشر قولا ... " وذكرها .

منها " **الله** " لأنه اسم لم يُطلق على غيره ، لأنَّه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثَمَّ أضيفت إليه . ومنها " **الله الرحمن الرحيم** " ، ومنها " **الرحمن الرحيم الحيُّ القيوم**" الوارد ذكره في الحديث سابقًا في حديث أسماء بنت يزيد[1] . ومنها " **الحيّ القيُّوم** " الوارد ذكره أيضًا في حديث أبي أمامة[2] . ومنها أيضًا " **الله لا إله إلا هــو الأحــد الصمــد الذي لم يلــد ولم يولــد ولم يكن له كفــوًا أحــد** "[3]

وقال **ابن حجر** : هذا الأخير هو الأرجح من حيث السند من جميع ما ورد [4] .

وقد رجَّح عدد من العلماء لفظ الجلالة " **الله** " وساق **الــرَّازي**[5] في كتابه " شرح أسماء الله الحسنى " حجج مَنْ قالوا ذلك ، ومنها :

١ــ إنَّ هذا الاسم لم يُطلق على غير الله ، فقد كان العرب يسمون أوثانهم ولم يُطلقوا هذا الاسم على أي منهم .

٢ــ إنَّ هذا الاسم هو الأصلُ في أسماء الله سبحانه وتعالى وسائرُ الأسماء مضافةٌ إليه[6] .

---

(١) ينظر حديث رقم (٣٤٩) .

(٢) ينظر حديث رقم (٣٤٨) .

(٣) رواه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب : الــدعاء (١١٣/٢) رقــم (١٤٩٣) ، والترمــذي ، كتــاب الدعوات ، باب : جامع الدعوات عن النبي (ص) (٤٨١/٥ــ٤٨٢) رقم (٣٤٧٥) وقال : هــذا حــديث حسن غريب " . وقال الألباني ــ رحمه الله ــ "صحيح" . صحيح سنن الترمذي (٤٣٢/٣) .

(٤) ينظر : فتح الباري (٢٢٧/١١ــ٢٢٨) .

(٥) هو : محمد بن عمر الحسن القرشي ، التيّيمي ، يعرف أيضًا بابن الخطيب ،وهو من أئمة الأشاعرة الذين مزجوا المذهب بالفلسفة والاعتزال ، له تصانيف عدّة ، وقيل : إنه رجع آخر حياته إلــى مــذهب السلف ، توفى سنة (٦٠٦هــ) . ينظر:البداية والنهاية (٦٠/١٣ــ٦٢)،ولسان الميزان (٤٢٦/٤ــ٤٢٩).

(٦) أحكام القرآن ، لابن العربي (٨٠٨/٣) .

٣ــ قوله تعالى :﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَـٰنَ ﴾(١) خصَّ هذين الاسمين بالذكر ، وذلك يدلُّ على أنهما أشرف من غيرهما ، ثم إنَّ اسم الله أشرفُ من اسم الرحمن ، لأنَّه قدَّمَهُ في الذكر ، ولأنَّ الرحمنَ يَدُلُّ على كمال الرحمة ، ولا يدلُّ على كمال القهر والغلبة، والعظمة والقدس والعزة ، وأما اسم الله فإنه يدلُّ على كل ذلك .

٤ــ هذا الاسم له خاصية غير حاصلة في سائر الأسماء ؛ وهي أنَّ سائر الأسماء والصفات إذا دخل عليها النداء أُسقِطَ عنها الألف واللام ، ولهذا لا يجوز أن يقال : يا الرحمن ، يا الرحيم ، بل يقال : يا رحمن ، يا رحيم .

وقد رجَّح هذا الرأي **الطحاوي**(٢) ، **وابن القيم** وغيرهما(٣).(٤)

****

(١) سورة الإسراء ، الآية (١١٠) .

(٢) ينظر : مشكل الأثار (٦٣/١) .

(٣) ينظر : مدارج السالكين (٥٥/١ــ٥٦) .

(٤) يُرجع في كل ما تقدم إلى شرح أسماء الله الحسنى ، للرازي (ص٩١ــ٩٦) ، وكتاب الله الرحمن الرحيم ، للدكتور : زين محمد شحاتة (ص١٤) ، والنهج الأسمى في شرح أسـماء الله الحـسنى ، للنجدي (٦٣/١ــ٦٩) .

المَطْلَبُ الثَّالِثُ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

(٥/٣٥٠) عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ قال :" **مِنْ أَرْبَى الرِّبَا استطالةُ المَرْءِ في عِرْضِ المُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وإنَّ هذه الرَّحِمَ شِجْنَةٌ (١) مِنَ الرَّحْمَنِ ؛ مَنْ قَطَعَهَا حَرَّمَ اللهُ عليه الجَنَّةَ** "(٢) .

(٦/٣٥١) عن خالد بن الوليد أنَّه شكى إلى رسول الله ﷺ فقال : إنِّي أَجِدُ فَزَعًا بالليل ، فقال :" **ألا أُعلمُكَ كلماتٍ علمنيهُنَّ جبريلُ عليه السلام وَزَعَمَ أنَّ عفريتًا مِنَ الجِّنِ يكيدُنِي .**

قال : أَعُوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَاتِ التي لا يُجاوزُهُنَّ بَرٌّ ولا فاجِرٌ مِنْ شَرِّ ما ينزلُ من السماء وما يعرجُ فيها ، ومِنْ شَرِّ ما ذَرَأَ في الأرضِ وما يخرجُ منها ، ومِنْ شَرِّ فِتَنِ الليلِ وفِتَنِ النَّهَارِ ، ومِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ إلا طَارِقًا يَطْرِقُ بِخَيْرٍ يا رحمان"(٣).

(٧/٣٥٢) عن زيد بن ثابت أنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُ وَأَمَرَهُ أنْ يتعاهد به أهله كُلَّ صباحٍ :" **لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ وسَعْدَيْكَ ، والخَيْرُ في يَدَيْكَ ومِنْكَ وبِكَ وإليكَ ، اللهمَّ ما قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ ونَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ أو حَلَفتُ مِنْ حلفٍ فمشيئتُكَ من بين يديه ، ما شِئْتَ كان وما لم تَشَأْ لم يَكُنْ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله واللهُ على كُلِّ شيْءٍ قديرٌ ، اللَّهُمَّ ما صليتُ مِنْ صَلَاةٍ فعلى**

---

(١) شِجْنَة :" أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق ، شبهه بذلك مجازًا واتساعًا ، وأصل الشِجنة بالكسر والضم شعبة في غضن من غصون الشجرة " . النهاية (٢/٤٠٠ـ٤٠١) مادة (شجن) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/١٥٤) رقم (٣٥٧) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٢/٢٩٧ـ٢٩٨) رقم (١٦٥١) وقال الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ " إسناده صحيح " ، والبزار في مسنده بمثله (٤/٩٣) رقم (١٢٦٥) ، والحاكم في المستدرك بمثله (٤/١٥٧) ذكره بعد أن ذكر غيره من الأحاديث وقال " هذه الأحاديث كلها صحيحة " ووافقه الذهبي . وذكره الهيثمي في المجمع (٨/١٥٣) وقال :" ورواه أحمد والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير نوفل بن مساحق وهو ثقة " .

(٣) تقدم تخريجه رقم (١١٩) .

من صليت وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت ، أنت وليِّ في الدنيا والآخرة ، توفَّني مُسْلمًا وألحقني بالصَّالحين ، اللهمَّ إنِّي أسألُكَ الرِّضَى بالقَدَرِ وبَرْدَ العَيْشِ بعد المَوتِ ولذَّةَ النَّظَرِ إلى وجهك وشوقًا إلى لِقَائِكَ من غير ضَرَّاءَ مُضِرَّة ولا فتْنَة مُضلَّة ، أعوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ أو أَعْتَدِي أو يُعْتَدَى عَلَيَّ أو أَكسِبَ خطيئةً مُخْطِئَةً أو أَذْنبَ ذَنْبًا .

اللهمَّ فَاطِرَ السَّماواتِ والأرضِ عَالِمَ الغَيْبِ والشَّهادة ذا الجَلالِ والإكْرَامِ فَإنِّي أَعْهَدُ إليك في هذه الحياةِ الدُّنْيَا وأُشْهِدُكَ وكَفَى بِكَ شهيدًا ، إنِّي أشهدُ أنْ لا إله إلا أنتَ وَحْدَكَ لا شَرِيْكَ لَكَ ، لَكَ المُلْكُ ولَكَ الحَمْدُ وأنت على كُلِّ شيءٍ قديرٌ .

وأشهدُ أنْ مُحمدًا عَبْدُكَ ورسولُكَ ، وأشهدُ أنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ ولِقَاءَكَ حَقٌّ وأنَّ السَّاعَةَ آتيَةٌ لا رَيْبَ فيها ، وإنَّك تبعثُ مَنْ في القبور ، وأشهدُ أنَّك إنْ تَكِلْنِي إلى نفسي تَكِلْنِي إلى ضَعْفٍ وعَوْرَة وذَنْبٍ وخطيئة ، فإنِّي لا أَثِقُ إلا برحمتِكَ ، فاغفرْ لي ذنبي ، فإنَّه لا يغفرُ الذَّنْبَ إلا أنتَ ، وتُبْ عَلَيَّ إنَّك أنتَ التَّوابُ الرَّحيمُ ".(١)

(٨/٣٥٣) عن أبي أمامة الباهلي قال : كان رسول الله ﷺ إذا أصبح وأمسى دعا بهذه الدعوات : اللهمَّ أنتَ أحقُّ مَنْ ذُكِرَ وأَحَقُّ مَنْ أَعْطَى ، أنتَ المَلِكُ لا شريكَ لَكَ والفَرْدُ لا تَهْلَكُ ، كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَكَ ، لنْ تُطَاعَ إلا بإذْنِكَ ، ولمْ تُعْصَ إلا بعِلْمِكَ ، تُطَاعُ فَتَشْكُرُ وتُعْصَى فَتَغْفِرُ ، أقربُ شهيدٍ ، وأدنَى حفيظٍ ، حُلْتَ دون الثُّغُورِ(٢) ، وأخَذْتَ بالنَّوَاصِي وكَتَبْتَ الآثَارَ ، ونسختَ الآجالَ ، القلوبُ لَكَ مُفْضِيَةٌ والسرُّ عندك علانيةٌ ، والحَلالُ مَا أَحْلَلْتَ والحَرَامُ ما شَرَّعْتَ ، والأمرُ ما قضيتَ ، والخَلْقُ خَلْقُكَ والعَبْدُ عبدُكَ .

وأنت الله الرَّؤوفُ الرَّحيمُ أسأَلُكَ بنورِ وجهك الذي أشرقَتْ له السماوات والأرض بكُلِّ حَقٍّ هو لك ؛ وبحَقِّ السَّائلين عليك ؛ أن تقبلني في هذه الغَدَاةِ أو في هذه العَشيَّةِ وأن تُجِيْرَنِي مِنْ النَّارِ بقدرتك ". (٣)

---

(١) تقدم تخريجه رقم (١٢٢) .

(٢) الثَّغْرُ : الموضع الذي يكون حدًا فاصلاً بين بلاد المسلمين والكُفَّار، وهو موضع المَخَافَةُ من أطراف البلاد . النهاية (٢٠٨/١) مادة (ثغر) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٦/٨ـ٣١٧) رقم (٨٠٢٧) ، ورواه الطبراني أيضًا في الدعاء بلفظه (١٢١/١٠) رقم (٣١٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٢٠/١٠) وقال "رواه الطبراني وفيه فضالة بن جبير وهو ضعيف مُجْمَعٌ على ضعفه " .

(٩/٣٥٤) عن ابن عباس يحدث عن النبي ﷺ قال :" **إنَّ للرَّحمِ حُجْنَةً** (١) **آخذةً بِحُجْزَةِ** (٢) **الرَّحمَنِ ؛ تصلُ مَنْ وَصَلَهَا ، وتَقْطَعُ مَنْ قَطَعَهَا**(٣) ".

(١٠/٣٥٥) عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:" **لا تدخلُ الملائكةُ بيتًا فيه صورةُ تِمْثَالٍ ، والمُصَوِّرُونَ يُعَذَّبُونَ يومَ القِيَامَةِ فِي النَّارِ ، يقولُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ قُومُوا إلى ما صَوَّرْتُمْ ، فلا يزالون يُعذَّبُون حتَّى تَنْطِقُ الصُّوْرَةُ ولا تَنْطِقُ** ". (٤)

(١١/٣٥٦) عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا قَرَأَ بسم الله الرحمن الرحيم هَزَأَ مِنهُ المُشْرِكُونَ ، وقالوا محمدٌ يذكر إله اليمامة ، وكان مُسَلْيَمَةُ يَتَسَمَّى الرحمن ، فلمَّا نزلت هذه الآية أمر رسول الله ﷺ أنْ لا يُجْهَرَ بها (٥)

(١٢/٣٥٧) عن عبد الله بن عمر يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المِنْبَرِ وهو يقول :" **يأخذُ الجَبَّارُ سماواته وأرْضه بِيَدَيْه** " ــ وقبض رسول الله ﷺ يده وجعل يقبضها ويبسطها ثم قال :" **فيقول : أنَا الرَّحْمَنُ ، أنَا المَلِكُ ، أيْنَ الجَبَّارُونَ ، أيْنَ المُتَكَبِّرُونَ**" ، وتمايل

---

(١) حجنة : أي صنارة ، النهاية (٣٣٥/١) مادة (حجن) .

(٢) بحُجْزَةِ الرحمن : أي اعتصمت به والتجأت إليه مستجيرة ، وقيل معناه : إن اسم الرحم مشتق من اسم الرحمن ، فكأنه متعلق بالاسم بوسطه . وأصل الحجزة موضع شدِّ الإزار ثم قيل للإزار حُجْزة للمجاورة ، واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه ، فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به . النهاية (٣٣١/١ــ٣٣٢) مادة (حجز) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٧/١٠) رقم (١٠٨٠٧) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٢٩٨/٣) رقم (٢٩٥٦) وقال الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ " إسناده صحيح " ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٥٣/٨) وقال " رواه أحمد والبزار والطبراني ، وفيه صالح مولي التوأمة وقد اختلط ، وبقية رجاله رجال الصحيح " .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٦/١١) رقم (١١٤٧٨) ، ومسلم مختصرًا ، كتاب اللباس والزينة ، باب : تحريم تصوير صورة الحيوان ....وأن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة (٥٢٩/٣) رقم (١٠٦) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٧٧/٥) وقال ": في الصحيح بعضه ، ورواه الطبراني وفيه محمد بن أبي الرعيرعة وهو ضعيف " .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٩/١١ــ٤٤٠) رقم (١٢٢٤٥) ، ورواه أيضًا في الأوسط بلفظه (٨٩/٥) رقم (٤٧٥٦) وقال :" لم يَرْوِ هذا الحديث عن سالم بن الأفطس إلا شريك تفرَّد به عباد بن العوام " ، وذكره الهيثمي في المجمع (١١١/٢) وقال " : ورجاله موثقون " ، وقال محقق مجمع البحرين في زوائد المعجمين الأستاذ عبد القدوس بن محمد نذير " (١١٥/٢) ": إسناده ضعيف " .

رسول الله ﷺ عن يمينه وعن شماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شـيء منـه حتى أقول أساقطٌ هو برسول الله ﷺ ؟! (١)

(١٣/٣٥٨) عن ابن عمر أن النبي ﷺ خرج فبسط كَفَّهُ اليُمْنَى فقال:" **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِأَسْمَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ وأسماءِ آبائِهِمْ وقبائِلِهِم وعَشَائِرِهِمْ ولا يُزَادُ فِيْهِمْ ولا يُنْقَصُ مِنْهُمِ** " ثم بسط كفه اليسرى فقال :" **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِأَسْمَاءِ أَهْلِ النَّارِ وأسماءِ آبائِهِمْ وقبائِلِهِم وعَشَائِرِهِمْ ولا يُزَادُ فِيْهِمْ ولا يُنْقَصُ مِنْهُمِ** ". (٢)

(١٤/٣٥٩) عن مُحجن بن الأدرع (٣) أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فإذا هو برجلٌ قد قضى صلاتَهُ وهو يتشهد وهو يقول : اللهم إنِّي أسألُكَ بالله الأحَدِ الصَّمَدِ الذي لم يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولم يَكُنْ له كفوًا أحدٌ أنْ تغفرَ لي ذنوبِي إنَّكَ الغفورُ الرَّحيمُ ، فقال رسول الله ﷺ :" **قد غُفِرَ لَهُ ، قَدْ غُفِرَ له ، قد غُفِرَ له** " (٤)

(١٥/٣٦٠) عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ :" **الرَّحِمُ شُجْنَةٌ آخذةٌ بحجزة الرحمن تناشده حقَّهَا فيقول : ألا ترضين أنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ، مَنْ وَصَلَكِ فَقَدْ وَصَلَنِي ومَنْ قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَنِي** " . (٥)

****

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥٥/١٢) رقم (١٣٣٢٧) ، ومسلم بمثلـه ، كتـاب صـفات المنافقين وأحكامهم ، باب : صفة القيامة والجنة والنار (٤٥٤/٤ـ٤٥٥) رقم (٢٧٨٨) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٢٧/١٢) رقم (١٣٥٦٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع(١٩٠/٧) وقال "رواه الطبراني من حديث ابن مجاهد عن أبيه ولم أعرف ابن مجاهد وبقية رجاله رجال الصحيح"

(٣) هو : مُحْجَن بن الأدرع الأسلميّ ، صحابيّ ، سكن البصرة واختط مسجدها ، ثم انتقل من البصرة إلى المدينة فتوفى بها آخر أيام معاوية رضى الله عنه .ينظر:الاستيعاب (١٣٦٣/٣)،وأسد الغابة (٥١/٤)

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٦/٢٠) رقم (٧٠٣) ، وأبو داود في السنن بمثلـه ،كتـاب الصـلاة ، باب :ما يقول بعد التشهد (٤٢١/١) رقم (٩٨٥) ، والنسائي بمثله ، كتاب الصلاة ، بـاب : الدعاء بعد الذكر(٦٠/٣) رقم (١٣٠٠) وقال الألباني :"صحيح" . صحيح سنن أبي داود(٢٧٥/١) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٠٤/٢٣) رقم (٩٠٧) ، وابن أبي شيبة فـي مـصنفه بمثلـه (٢١٨/٥) رقم (٢٥٣٩٥) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٥٣/٨) وقال " رواه الطبراني وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف " .

دِرَاسَــةُ المَسَــائِــلِ العَــقَــدِيَّــةُ

* مسألة : مَعْنَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

ـ **لغـةً** : الرَّحْمَةُ:الرِّقَةُ والعطف والرأفة ، يقال:رحمه يرحمه إذا رقّ له وتعطف عليه (١). وسَمَّى الله الغيث رحمةً ؛ لأنه برحمته ينزل من السماء (٢) .

ـ **شرْعًـا** : الرحمن يجمع كل معاني الرحمة ، فهو ذو الرحمة الذي لا نظير لــه فيهـا ، وهو ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب معاشهــم ومـصالحهم ، وهو ذو النهاية في الرحمة الذي وسعت كل شيء ، وهو سبحانه الذي رحم كافـة خلقـه مؤمنهم وكافرهم بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم ، وهو الرحيم بعباده المـؤمنين بـأنْ هداهم إلى الإيمان ؛ وهو يثيبهم في الآخرة النعيم الدائم الذي لا ينقطع(٣) .

والرحمن الرحيم : هما اسمان رقيقان أحدهما أرقُّ من الآخر ، **فالرحمن** : يجمع كـل معاني الرحمة من الرأفة ، والشفقة ، والحنان واللطف والعطف (٤) ، **والـرحيم** : العـاطف على خلقه بالرزق ، وقيل : الرحمن ذو الرحمة ، والرحيم : الراحم ، وقيل : رحمن الـدنيا ورحيم الآخرة . والرحمن أبلغ من الرحيم ، والرحمن اسم مُخْتَصٌّ لله ـ تعالى ـ وهو اسم مُمْتَنِعٌ لا يُسَمَّى غير الله به ، وقد عادل الله به الاسم الذي لا يُشركه فيه غيره فقال : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ ﴾"(٥).(٦) ، وقيل **الرحمن** : ذو الرحمة الواسعة ، **والرحيم** : ذو الرحمة الواصلة(٧).

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/٤٩٨) .

(٢) ينظر : اللسان (٥/١٧٤) مادة (رحم) ، واشتقاق أسماء الله ، للزجاج (ص٢٨ـ٢٩) .

(٣) ينظر : جامع البيان في تأويل آي قرآن ، للطبري (١/٨٥ـ٨٦) ، وقد أطال في بيان معناها ، وينظر : الحجة في بيان المحجة (١/١٢٥ـ١٢٦) .

(٤) ينظر : كتاب التوحيد ، لابن منده (٢/٤٧) .

(٥) سورة الإسراء ، الآية (١١٠) .

(٦) ينظر : النهاية في غريب الحديث (٢/١٩٢) مادة (رحم) ، والأسماء والصفات ، للبيهقي(١/١٣٩) ، والمحاضرات السنية في شرح الواسطية ، لابن عثيمين (١/٢٢) .

(٧) ينظر : لمعة الاعتقاد ، لابن عثيمين (ص١١) .

وقال **الخطابي** : " ذهب الجمهور إلى أن **(الرحمن)** مأخوذٌ من الرَّحْمَةِ ، مَبْنِيٌّ على المُبَالَغَةِ ، ومعناه ذو الرحمة ، ولا نظير له فيها ، ولذلك لا يُثَنى ، ولا يُجْمَعُ " (١).

وقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ في المعجم الكبير كثيرًا من الأحاديث الدَّالَّة على هذين الاسمين(٢) .

ومِنْ أحسن مَنْ تَكَلَّمَ في شرحهما الإمام **ابن القيم** حيث قال :" وأمَّا الجمع بين الرحمن والرحيم ففيه معنى بديع ، وهو أن **الرحمن** دالّ على الصِّفة القائمة به سبحانه ، و**الرحيم** دالٌّ على تعلقها بالمرحوم ، فكان الأول للوصف ، والثاني للفعل ، فالأول دالّ على أن الرحمة صفته ، أي صفة ذات له سبحانه ، والثاني دالّ على أنه يرحم خلقه برحمته ، أي صفة فعل له سبحانه ، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾(٣) وقوله تعالى :﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٤) ، ولم يجيء قط : رحمن بهم ، فعلم بهذا أن رحمن هو الموصوف بالرحمة ، ورحيم هو الراحم برحمته " .

ثم قال ــ رحمه الله ــ :"وهذه نُكْتَةٌ لا تكاد تجدها في كتابٍ وإن تنفست عندها مرآة قلبك لم ينجلِ لك صورتها " (٥).

****

(١) شأن الدعاء (ص٣٦) .

(٢) ينظر : الأحاديث من رقم (٣٥٠) إلى رقم (٣٦٠) .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية (٤٣) .

(٤) سورة التوبة ، الآية (١١٧) .

(٥) بدائع الفوائد ، لابن القيم (٢٨/١) .

المَطْلَبُ الرَّابِــعُ

المَلِكُ ، السَّلامُ ، الجَبَّارُ ، الوَهَّـــابُ

(١٦/٣٦١) عن أبي رافع(١) قال وقع إليَّ كتابٌ فيه استفتاحُ رسول الله ﷺ كان إذا كَبَّرَ قال :" **إنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي للذي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ حَنِيفًا وما أنــا مِــنْ المــشركين ، إنَّ صلاتـــي ونُسُكِـــي وَمَحْيَايَ ومماتـــي لله ربِّ العالمين ، لا شريكَ لـــه وبذلك أُمِــرْتُ وأنا أولُ المُسلمين . اللَّهُمَّ أنتَ المَلِكُ لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، أنت ربِّي وأنا عَبْــدُكَ لا شريك لك ، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعًا ؛ فإنَّه لا يغفرُ الــذُّنوبَ إلا أنت ، لبيك وسعديك والخيرُ في يديك ، لا مَلْجَأَ ولا مَنْجَا منك إلا إليــك ، أستغفـــرك وأتـــوب إليك**" ، ثـــم يقـــرأ . (٢)

(١٧/٣٦٢) عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :" **ثلاثُ خلالٍ غيبــتهن عــن عبادي لو رآهن ما عمل سوءًا أبدًا ، لو كشف غطائي فرآني حتى يستيقن ويعلــم كيــف أفعل بخلقي إذا أمتُّهم وقبضتُ السماوات بيدي ، ثم قبضت الأرض والأرضين ، ثم قلــتُ : أنا الملك مَنْ الذي له الملك دوني ، ثم أُريهم الجنة وما أعددت لهم فيها من كــل خيــر ، فيستيقنونها ، وأُريهم النار وما أعددت لهم من كلِّ شرٍّ فيستيقنونها ، ولكن عمدًا غيبتُ**

---

(١) هو : مولي رسول الله ﷺ اختلف في اسمه قيل : اسلم ، وقيل : هرمز ، وقيل : إبراهيم ، وقيل : صالح ، وقد غلبت عليه كنيته ، كان للعباس فوهبه للنبي ﷺ فلما أسلم العباس بشر أبو رافع بإســلامه النبي ﷺ فاعتقه وزوجه النبي مولاته ، وشهد أحد والخندق وما بعدها ، واختلفوا في وفاته فقيل: مات قبل قتل عثمان ، وقيل مات في خلافة علي ــ رضى الله عنه ــ أول الخلافة كما رجحه ابن حجــر . ينظر : الاستيعاب (٨٣/١) ، والإصابة (٦٨/٤) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٤/١) رقم (٩٢٨) ، وذكره الهيثمي فــي المجمــع (١١٠/٢) وقال :" فيه محمد بن إسحاق وهو ثقة لكنه مدلس وقد عنعنه وبقية رجاله رجال موثقــون " . للحــديث شواهد صحيحة كثيرة منها ما رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : ودعائه بالليــل (٥٥٥/١) رقم (٧٧١) . وقال محقق المعجم الكبير ، الأستاذ : علي صبري إبراهيم علوش (ص٢٣٦) " حديث صحيح ، وإسناده ضعيف ففيه ابن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن " .

ذلك عنهم ؛ لأعلم كيف يعملون وقد بينته لهم " (١) .

(١٨/٣٦٣) عن أبي أمامة الباهلي قال : كان رسول الله ﷺ إذا أصبح وأمسى دعا بهـذه الدعوات : **اللهمَّ أنتَ أحقُّ مَنْ ذُكِرَ وأَحَقُّ مَنْ أَعْطَى ، أنتَ المَلِكُ لا شريكَ لَـكَ والفَـرْدُ لا تَهْلَكُ ، كُلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجَهكَ ، لنْ تُطَاعَ إلا بإذْنِكَ ، ولمْ تُعْـصَ إلا بِعلْمِـكَ ، تُطَـاعُ فَتَشْكَرُ وتُعْصَى فَتَغْفِرُ ، أقربُ شهيدٍ ، وأدنَى حفيظٍ ، حُلْتَ دون الثُّغُورِ ، وأخذْتَ بالنَّوَاصي وكَتَبْتَ الآثَارَ ، ونسختَ الآجالَ ، القلوبُ لَكَ مُفْضِيَةٌ والسرُّ عندك علانيةٌ ، والحَـلالُ مَـا أَحْلَلْتَ والحَرَامُ ما شَرَّعْتَ ، والأمرُ ما قضيتَ ، والخَلْقُ خَلْقُكَ والعَبْدُ عبدُكَ .**

وأنت الله الرَّؤوفُ الرَّحيمُ أسألُكَ بنورِ وجهك الذي أشرقَتْ له السماوات والأرض بكُلِّ حَقٍّ هو لك ؛ وبحَقِّ السَّائلين عليك ؛ أن تقبلني في هذه الغَدَاةِ أو في هـذه العَـشيَّةِ وأن تُجِيْرَنِي مِنْ النَّارِ بقدرتك ". (٢)

(١٩/٣٦٤) عن عبد الله بن مسعود قال : جاء رجل من أهل الكتاب إلى الرسول ﷺ فقـال : يا محمد إنَّ الله يضع السماوات على إصبع والجبال على إصبع والـشجر علـى إصـبع والماء والثرى على إصبع ثم يقول : أنا الملك ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجـذهُ ؛ ثم قال :" **ما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ** " (٣) (٤)

(٢٠/٣٦٥) عن عبد الله ــ بن مسعود ــ قال : قال رسول الله ﷺ :" **إنَّ آخرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ ويَدْخُلُ الجَنَّةَ رَجُلٌ يَحْبُو ، فيُقَالُ له : اُدْخُلْ الجنَّةَ ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْـهِ أَنَّهَـا مَـلأَىَ ، فيقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّهَا مَلأَىَ .**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٤/٣) رقم (٣٤٤٧) ، وفي مسند الشاميين وفي أوله " قال الله ﷻ : ثلاث " (٤٤٥/٢) رقم (١٦٧٠) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٦٤/٤) وقال :" هذا إسناد متقارب" " وفي إسناده محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف " . ينظر : الجرح والتعديل (١٨٩/٧) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٣٥٣) .

(٣) سورة الزمر ، الآية (٦٧) .

(٤) رواه الطبراني فـي المعجـم الكبيـر (١٦٤/١٠) رقـم (١٠٣٣٤) و (١٠٣٣٥) و (١٠٣٣٦) ، والبخاري بمثله ، كتاب التوحيد ، باب : لما خلقت بيدي (ص١٤١٢) رقم (٧٤١٤) و (٧٤١٥) ، ومسلم بمثله ، كتاب صفة القيامة والنار (٤٥٣/٤) رقم (٢٧٨٦) .

فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا أو مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مَرَّاتٍ ، فيقول : أنت الملك أتضحك بي ؟ " ، فضحك رسول الله ﷺ حتى أبدأ . (١)

(٢١/٣٦٦) عن عبد الله بن عمر يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المِنْبَرِ وهو يقــول :" **يأخذُ الجَبَّارُ سماواته وأرْضه بيَدَيْه** " ــ وقبض رسول الله ﷺ يده وجعل يقبضها ويبسطها ثم قال :" **فيقول : أَنَا الرَّحْمَنُ ، أَنَا المَلِكُ ، أَيْنَ الجَبَّارُونَ ، أَيْــنَ المُتَكَبِّــرُونَ**" ، وتمايــل رسول الله ﷺ عن يمينِه وعن شمالِه حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى أقول أساقطٌ هو برسول الله ﷺ ؟! (٢)

(٢٢/٣٦٧) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :" **إنَّ اللهَ يَقْبِضُ السماوات بيمينه والأرضين بيده** " ــ أحسبه قال الأخرى ــ " **ثم يقول : أَنَا المَلِكُ** ". (٣)

(٢٣/٣٦٨) عن محمد بن مسلمة(٤) أن رسول الله ﷺ كان إذا قام يصلي قال :" **الله أكبــر وجهت وجهي للذي فَطَرَ السماواتِ والأرضَ حَنِيْفًا مُسْلِمًا وما أنــا مــن المــشركين ، إنَّ صلاتِي ونُسُكِي ومَحْيَايَ ومَمَاتِي للهِ ربِّ العالمين لا شريكَ لَهُ ؛ وبذلك أُمِــرْتُ وأنــا أول المسلمين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك** ".

ثم يقرأ فيقول إذا ركع :" **اللهم لك ركعتُ وبكَ آمنتُ ، ولك أسلمتُ وعليــك توكلــتُ ، أنت ربِّي رَكَعَ لك جميعُ سَمْعِي وبَصَرِي ولَحْمِي ودَمِي ومُخِّي لله رب العالمين**" .ثم يرفــع رأسه فيقول:" **سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، ربنا ولك الحمدُ مِلءُ السماوات ومِلءُ الأرض ومــلء ما شئت من شيء بعد** " .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٦٥) رقم (١٠٣٣٩) ، والإمام أحمد فــي المــسند بنحــوه (٣/٥٠٣) رقم (٣٥٩٥) وقال الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ " إسناده صحيح " ، ورواه الإمام أبــو سعيد الشاتي في مسنده بلفظه (٢/٢١٨) رقم (٧٨٦) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٣٥٧) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/٣٧٨) رقم (١٣٣٩٨) ، والبخاري بمثله ، كتاب التوحيد ، باب : قوله تعالى (**ولما خلقت بيدي**) (ص١٤١٢) رقم (٧٤١٢) .

(٤) هو : محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري ، صحابي مشهور ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، واعتزل الفتنة وأقام بالربذة ، وكان من الفضلاء ، توفى سنة (٤٣هـ) بالمدينة ــ ﷺ ــ . ينظر : الاستيعاب (٣/١٣٧٩) ، وأسد الغابة (٤/٨٤) .

وإذا سجد قال :" **اللهم لك سجدتُ ، وبك آمنتُ ، ولك أسلمتُ ، أنت ربِّي ، سجد وجهي للذي خَلَقَهُ وصَوَّرَهُ وشَقَّ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ تَبَارَكَ الله أحسنُ الخالقين**" .[1]

(٢٤/٣٦٩) عن عبد الله بن مسعود قال : كنا إذا جلسنا قلنا : السلام على الله ، السلام على جبريل ، فَسَمِعَنَا النبي ﷺ فقال:" **إنَّ اللهَ هو السَّلامُ ، فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**" . [2]

(٢٥/٣٧٠) عن عبد الله بن مسعود قال :قال رسول الله ﷺ :" **إنَّ السَّلامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وَضَعَهُ في الأرضِ ، فإنَّ الرَّجُلَ إذَا سَلَّمَ على القَوْمِ فَرَدُّوا عليه كان له عليهم فَضْلُ دَرَجَةٍ ؛ لأنَّه ذكرهم ، فإنْ لَمْ يردُّوا عليه رَدَّ عليه مَنْ هو خَيْرٌ مِنْهُمْ وأَطْيَبُ** ".[3]

(٢٦/٣٧١) عن عون بن عبد الله بن عتبة[4] قال : صلى رجلٌ إلى جَنْبِ عبد الله بن عمرو بن العاص فسمعتُهُ حين سَلَّمَ يقول : أنتَ السَّلامُ ومِنْكَ السَّلامُ ، تَبَارَكْتَ يا ذا الجلال والإكرام .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣١/١٩) رقم (٥١٥) ، والنسائي مختصرًا ، كتاب التطبق ، باب : الدعاء في السجود (٢٢٢/٢) رقم (١١٢٧) وقال الألباني ــ رحمه الله ــ " صحيح الإسناد " . صحيح سنن النسائي (٣٦٥/١) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩/١٠ــ٤٦) رقم (٩٨٨٤) وبمثله (٩٨٨٥) إلى رقم (٩٨٩٨) ومن رقم (٩٩٠٢) إلى رقم (٩٩٠٥) ورقم (٩٩٠٨) ، ومسلم بنحوه ، كتاب الصلاة ، باب : التشهد في الصلاة (٣١٢/١) رقم (٤٠٢) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٢/١٠) رقم (١٠٣٩١) وبمثله رقم (١٠٣٩٢) ، والبخاري في الأدب المفرد بلفظه (ص٣٥٨) رقم (١٠٣٩)،والبزار بنحوه (٤١٧/٢) وقال:"رواه غير واحد موقوفًا" ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بلفظه (٢٧٣/٣ــــ٢٧٤) رقم (١٥) وقال :" رواه البزار والطبراني وأحد إسنادي البزار جيد قوي " ، والهيثمي في المجمع (٣٢/٨) وقال :" رواه البزار بإسنادين والطبراني بأسانيد ؛ وأحدهما رجاله رجال الصحيح عند البزار والطبراني " .

(٤) هو : عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو عبد الله ، الكوفي قال أحمد ويحي بن معين والمجلي والنسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات من الرابعة . الجرح والتعديل (٣٨٤/٦) ، ومعرفة الثقات (١٦٩/٢) ، الثقات (٢٦٣/٥) .

ثم صلَّى إلى جنب عبد الله بن عمر فَسَمعه حيْنَ سَلَّمَ يقول مثل ذلك ، فَــضَحِكَ الرَّجُــلُ فقال له ابنُ عمر : ما أضحكك ؟ فقال : إنِّي صليت إلى جنب عبد الله بن عمرو فسمعته يقول مثل ما قلتَ ، فقال ابن عمر كان رسول الله ﷺ يقول ذلك .(١)

(٢٧/٣٧٢) عن أمِّ سلمة قالت : إنَّ رسول الله ﷺ كان يُكْثِرُ أنْ يقول :" **يا مُقَلِّــبَ القُلُــوبِ ثَبِّتْ قلبي على دينك** " . قالت : قلت : يا رسول الله وإنَّ القلوب لتتقلب ؟

قال :" **نعم . ما خلق الله من بني آدم من بشرٍ إلا وقلبه بين إصبعين من أصـــابع الله ؛ إنْ شاء أَقَامَهُ ، وإنْ شَاءَ أَزَاغَهُ ، فَنَسْأَلُ اللهَ رَبَّنَا أَنْ لا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا ، ونسأَلُهُ أَنْ يَهِبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُو الوَهَّابُ** " .

قلت : يا رسول الله فَعَلِّمْنِي دُعَاءً أدعو به لنفسي ، قال:" **قولي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِــي ، وأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي ، وأَجِرْنِي مِنْ مُضِلاتِ الفِتَنِ**" .(٢)

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٩/١٢) رقم (١٣٢٨٨) ، وذكــره الهيثمــي فــي المجمــع (١٠٥/١٠) وقال " رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح " .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٨/٢٣) رقم (٧٨٥) ورقم (٨٦٥) مختصرًا ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٢٦٦/١٨ــ٢٦٧) رقم (٢٦٤٥٥) وقال محققه حمزة أحمد الزين " إسناده حسن " الترمذي بنحوه ، كتاب الدعــوات ، باب (٩٠) (٥٠٣/٥) رقم (٣٥٢٢) وقال :"هذا حديث حسن" ، وابن أبــي عاصم في كتاب السنة مختصرًا (١٠٠/١) رقم (٢٢٣) وقال الألباني ــ رحمه الله ــ" حديث صحيح " .

دِرَاسَــةُ المَسَــائِـلِ العَــقَدِيَّــةِ

* مسألة : مَعْنَى المَلِك

ـ لغــةً : والمَلَك والمَلِك والمالك : يدلُّ على قوة في الشيء وصحة ، يُقَالُ : أملك عجينه ، قوّي عجنه وشدّه ، ثم قيل : مَلَك الإنسان مُلكًا ؛ لأن يده فيه قوية صحيحة (١).

ـ شرعًــا : الله ـ ﷻ ـ هو المَلِكُ الذي لا مَلِكَ فوقه ولا شيء دونه ، فهو الذي اســتحق المُلْك بإبداعه وإيجاده لأصناف المخلوقات ، ولا يَخْشى أنْ يُنْتَزَعَ منه أو يُدفع عنه(٢) ، فهو المَلِكُ النَّافذُ الأمْرَ في مُلْكِه ، إذ ليس كل مالك يَنفُذُ أمره وتصرفه فيما يملكه ، والله تعالى . مالك المالكين كلهم ـــ الملاَّك إنما استفادوا التّصرف في أملاكهم من جهته تعــالى(٣). و الله عز وجل ـــ مالك الأشياء كُلَّهَا ومُصَرِّفُهَا على إرادته ، فهو قادرٌ على كل ما خلق ، ولـــه التصرف المُطلق في الخلق والأمر والجزاء ، والمَلِكُ هو ذو الملك ، ويوم القيامة لا يدَّعي الملك معه أحـد كما يدَّعي ذلك في الدنيا كمـــا قـــال تعالـــى ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾(٤).(٥)

وكما ذكر **الطبراني** ـ رحمه الله ـ في حديث عبد الله بن عمر عن رســول الله ﷺ قال :" **يأخذ الجبار سماته وأرضه بيديه** " ـ وقبض رسول الله ﷺ يـده وجعـل يقبـضها ويبسطها ثم قال :" **فيقول الرحمن أنا الملك أين الجبارون . أين المتكبرون** (٦) " وغيرها من الأحاديث الواردة في المطلب الدالَّة على اسم الملك في أسماء تبارك وتعالى(٧) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/٣٥١ـ٣٥٢) مادة (ملك) .

(٢) ينظر : شأن الدعاء (ص٣٩ـ٤٠) ، والأسماء والصفات (١/٨١) .

(٣) ينظر : تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص٣٠) .

(٤) سورة الفرقان ، الآية (٢٦) .

(٥) ينظر : اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (٤٣ـ٤٦) ، وشأن الدعاء ، للخطابي (٩١) .

(٦) تقدم تخريجه رقم (٣٥٧) .

(٧) ينظر : حديث رقم (٣٦١) إلى حديث رقم (٣٦٧) .

* مسألة : معنـــى السَّـــلام

ــ **لغـــةً** : السلامة : الصحة والعافية ، وأن يسلم الإنسان من العاهة والأذى(١) ، والتسليم : مشتق من السلام اسم الله ــ تعالى ــ لسلامته من العيب والنقص .

وقول السلام عليكم معناه : إن الله مُطَّلع عليكم فلا تغفلوا ، وقيل : معنـــاه اســـم الـــســـلام عليكم ، إذا كان اسم الله ــ تعالى ــ يذكر على الأعمال توقعًا لإجتماع معاني الخيـــرات فيه ، وانتفاء عوارض الفساد عنه .

والسلام في الأصل السلامة ، ومنه أن الجنـــة دار السلامة ؛ لأن الصائر إليها يسلم من الموت والأوصاب والأحزان .

ويقال : أسلم : أي: استسلم لأمر الله وانقاد له ، وأخلص العبادة له ، من قـــولهم : ســـلَّم الشيء لفلان ؛ أي : خلص له(٢) .

ــ **شرعًـــا** : الله هو السلام ؛ حيث إنَّ ذاته خلصت بانفراد الوحدانية من كل شيء ، وبانت عن كل شيء ، وأخلصت به القلوب إلى توحيد الله عز وجل وسلمت(٣) .

فهو **السلام** ؛ لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء ، وهـــو البـــاقي الدائم الذي يفني الخلق ولا يفنى ، وهو على كل شيء قدير ، وهو الذي سلم من عذابه من لا يستحقه وسلم خلقه من ظلمه(٤) .

فاسم السلام ينفي كل نقص من جميع الوجوه ، ويتضمن الكمال من جميع الوجوه ؛ لأن النقص إذا انتفى ثبت الكمال كلُّهُ (٥) .

وقد كتب **الإمام ابن القيم** ــ رحمه الله ــ مبحثًا نفيسًا قيِّمًا فقال :" فإطلاق السلام علـــى الله تعالى اسمًا من أسمائه هو أولى من هذا كلِّهِ ، وأَحَقُّ بهذا الاسم من كلِّ مُـــسمى بـــه ؛ لسلامته سبحانه وتعالى من كلِّ عيبٍ ونقصٍ من كلِّ وَجْهٍ ، فهو السَّلامُ الحَقُّ بِكُلِّ اعتبارٍ ، والمخلوق سلام بالإضافة ، فهو سبحانه سلام في ذاته عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ يتخيله وَهْـــمٌ ،

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/٩٠) مادة (سلم) ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص٢١٥) .

(٢) لسان العرب (٦/٣٤٢) مادة (سلم) ، وشأن الدعاء (ص٤١ــ٤٥) .

(٣) التوحيد ، لابن منده (٢/٦٨) .

(٤) ينظر : تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص٣٠ــ٣١) ، وجامع البيان (٢٨/٣٦) ، والنهاية (٢/٣٥٣) مادة (سلم) .

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٥/٤٨٧) .

وسلام في صفاته من كل عيب ونقص ، وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشَرٍّ وظلـم وفعل واقع على غير وجه الحكمة ، بل هو السلام الحقُّ من كل وجهٍ وبكل اعتبار ، فعُلم أن استحقاقه لهذا الاسم أكمل من استحقاق كل ما يُطلق عليه ، وهذا هو حقيقة التنزيه الذي نزّه به نفسه ، ونَزّهَهُ به رسول الله ﷺ ، فهو السلام من الصاحبة والولد ، ومـن النظيـر والكفء .... وإذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلامًا مما يضاد كمالها ، فحياته سلام من الموت ومن السِّنة والنَّوم ، وكذلك قيوميته وقدرته سـلام مـن التعـب واللُّغوب ، وعلمه سلام من غروب شيء عنه أو عروض نسيان أو حاجـة إلـى تـذكر وتفكر ! ... .. وهكذا سائر صفاته سبحانه وأفعاله ــ ، وقد ختمه بقوله :" وكم ممن حفـظ هذا الاسم لا يدري ما تضمنه من الأسرار والمعاني " (١) .

* مسألة : معنـى اسـم الجَبَّـار

ــ **لغـةً** : الجبر من العظمة والعلو والاستقامة ، و**الجبار** : الذي طال وفات اليد ، يقـال : فرس جبار ونخلة جَبَّارة وهي العظيمة التي تفوت يد المتناول ، ويقال : أجبرت فلانًا على الأمـر ، ولا يكون ذلك إلا بالقهر وجنس من التعظُّيم عليه(٢) . والجبرياء والتجبر : الكبـر والتكبر ، والجبروت : فعلوت من الجبر والقهر (٣).

ــ **شرعـًا** : **الجبّار** : هو الذي لا يُنال ، وهو ــ سبحانه العالي ــ فوق خلقه ، وهو الذي جبر مغاقر الخلق وكفاهم أسباب المعاش والرزق ، وهو المُتكبر الذي لا يرى لأحد عليـه حقًا . وهو يجبر الفقر بالغنى.وهو جابر كل كسير وفقير،وهو جابر دينه الذي ارتـضاه(٤). فالله ــ سبحانه ــ هو جَبَّار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها(٥) . ويـدخل فـي معنـى الجبار أنه سبحانه إذا أراد وجود شيء لم يتخلف كونه عن حال إرادتـه ، فيكـون فعلـه كالجبر " (٦) .

---

(١) بدائع الفوائد (٣٧٥/١ــ٣٧٧) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٥٠١/١ــ٥٠٢) ، واشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص٢٤٠) .

(٣) النهاية (٢٢٩/١) مادة (جبر) ، وتفسير أسماء الله ، للزجاج (ص٣٥) .

(٤) ينظر : شأن الدعاء (ص٤٨) ، والنهاية (٢٢٩/١) مادة (جبر) .

(٥) التوحيد لابن منده (٧٤/٢) وعزاه إلى عليٍّ ــ ﷺ ــ وينظر :الاعتقاد للبيهقي (ص٣٤).

(٦) ينظر : الأسماء والصفات (٨٩/١) ، وليس معنى ذلك أن الله يجبر العباد على فعل معصية أو ترك طاعة ، وما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك . ينظر : لمعة الاعتقاد (ص١٩) .

فالجبَّار بمعنى العليِّ الأعلى ، وبمعنى القهَّار ، وبمعنى الرءوف الجابر القلوب المنكسرة وللضعيف العاجز لمن لاذ به ولجأ إليه [1] .

وقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ ما يدل على أن اسم الجبار من أسماء الله ــ عز وجل[2] ــ قال **ابن القيم** :

وكذلك الجَبَّارُ مِــنْ أَوْصَافِــه ... والجَبْرُ فِي أَوْصَافِه قِسْمَان

جَبْرَ الضَّعِيْفَ وكُلَّ قَلْبٍ قَدْ غَدَا ... ذَا كَسْــرَةٍ فالجَبْرُ مِنْهُ دَان

والثَّاني جَبْرَ القَهْرَ بالعِــزِّ الذي ... لا يَنْبَغي لِســواهُ مِنْ إنْسَان

ولَهُ مُسَمَّى ثَالِثٌ وهُــوَ العُلُــوُّ ... فَلَيْسَ يَدْنُــو مِنْهُ مِنْ إنْسَان [3]

* مسألة : معنــى الــوهَّــاب

ــ لغــةً : الهبة : تمليك الشيء بلا مثلٍ ؛ أي: بلا قيمة وثمن .

وهي : العطية الخالية عن الأعواض والأغراض فهي الإعطاء تفضلاً وابتداءً من غير استحقاق ولا مكافأة ، فإذا كثرت سمي صاحبها وهابًا ، والوهوب هو : الرجل الكثير الهبات ، والموهبة : العطية[4] .

ــ شرعــًا : والله الوهاب أي: المنعم على العباد ، وهو الوهاب الواهب ، وهو وهاب الهبات كلها[5].

والله سبحانه وهاب يهب لعباده واحدًا بعد واحد ، ويعطيهم ، ويجود بالعطاء من غير استثابة ، ولا يستحق أن يسمى وهابًا إلا من تصرفت مواهبه في أنواع العطايا ، فكثرت نوافله ودامت ، والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالاً أو نوالاً في حال دون حال ، ولا

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ، لعبد الرحمن السعدي (٤٨٧/٥) .

(٢) ينظر حديث رقم (٣٦٦) .

(٣) شرح القصيدة النونية ، لابن القيم الجوزية ، شرح محمد خليل الهراس (٢٣٢/٢) .

(٤) ينظر : لسان العرب (٤١١/١٥) مادة (وهب) ، واشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص١٢٦) ، وتفسير أسماء الله (ص٣٨) .

(٥) النهاية (٢٣١/٥) .

يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم ولا ولدًا لعقيم ، ولا هدى لضالٍّ ، ولا عافية لذي بلاء ، والله يملك جميع ذلك ، وسع الخلق جوده ورحمته ، فدامت مواهبه واتصلت مننه وعوائده ، ثم إنَّ البشر وإن وهبوا فإنهم إذا غضبوا قطعوا هبتهم ، وقد قال أحد الصالحين لوزير سائله ماذا يحتاج إليه لقوته في كل سنة ليجريه عليه ، فقال : أنا في جراية [1] من إذا غضب عليَّ لم يقطع جرايته عنِّي [2] .

وقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ ما يدلُّ على أنَّ اسم الوهاب من أسمائه تعالى ؛ وأنَّ مواهبه على مدى الأزمان لأهل السماوات والأرض فمواهب الله ــ ﷻ ــ لا تنفك عنه . كما قال **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ :

وكــذلك الوَهَّــابُ مِــنْ أسْمَائِــهِ فَانْظُرْ مَوَاهِبَهُ مَدَى الأَزْمَانِ
أهل السماوات العُلَى والأرض عن تلك المواهب ليس يَنْفَكَّــانِ [3]

****

---

(١) الجراية : هي الجاري من الوظائف . لسان العرب (٢/٢٢٧) مادة (جرأ) .

(٢) شأن الدعاء (ص٥٣) .

(٣) شرح القصيدة النونية (١/١٠٨) .

المَطْلَـبُ الخَامِـسُ

القَابِضُ ، البَاسِـطُ ، الكَرِيْـمُ

(٢٨/٣٧٣) عن رفاعة الزرقي قال : لمَّا كان يومُ أحدٍ وانْكَفَأَ المشركون قـال رسـولُ الله ﷺ :" **اسْتووا حتَّى أُثْنِي علي ربِّي** " .

قال : فصاروا خلفه صفوفًا ، فقال رسول الله ﷺ :" **اللهمَّ لك الحمدُ كُلُّـهُ ، لا قـابضَ لمَا بَسَطْتَ ولا باسطَ لمَا قَبَضْتَ ، ولا هاديَ لِمَا أَضْلَلتَ ولا مُضلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، ولا مُقَـرِّبَ لِمَا بَاعَـدْتَ ولا مُبَاعِـدَ لِمَا قَرَبْتَ ، ولا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ولا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْـتَ ، اللَّهُـمَّ ابْسِطْ علينا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ .**

اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيْمَ المُقِيْمَ يَوْمَ العَيْلَةِ والأَمْـنَ يوم الخَوْفِ ، اللهم عائذٌ بِـك مِـن شَـرِّ ما أعطيتنا وشرِّ ما منعتَ منَّا ، اللهم تَـوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بالصَّالحين غير خَزَايَا ولا مفتونين ، اللهم قَاتِلْ الكَفَرَةَ الذين يَصُدُّونَ عن سبيلك ويُكَذِّبُون رُسُلَكَ ، اللهـم قَاتِـلْ الكَفَرَةَ الذين أُوتُوا الكِتَابَ إِلَهَ الحَـقِّ" .(١)

(٢٩/٣٧٤) عن أبي جحيفة قال : قالوا : يا رسـول الله سَـعِّرْ لنـا قـال :" **إنَّ اللهَ هـو المُسَعِّـرُ**(٢) **القابض الباسط ، إني لأرجو أنْ أَلْقَـىَ اللهَ وليس أَحَدٌ منكم يَطْلُبَنِي بِمَظْلَمَـةٍ في عِرْضٍ وَلا مَـالٍ** " (٣) .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٧/٥) رقم (٤٥٤٩) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٢٠٣/١٢ـ٢٠٤) رقم (١٥٤٣١) وقال محققه حمزة أحمد الزين :" إسناده صحيح " ، والبزار في مسنده بنحوه (١٧٥/٩) رقم (٣٧٢٤) وقال :" وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله إلا من هذا الوجه ورواه عنه رفاعة بن رافع وحده " . ورواه الحاكم في المستدرك بنحوه (٢٣/٣ـ٢٤) وقال :" حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . وذكره الهيثمي في المجمع (١٢٥/٦) وقال :" رواه أحمد والبزار واقتصر على عبيد بن رفاعة عن أبيه وهو صحيح ورجال أحمد رجال الصحيح " .

(٢) المُسَعِّر :هو الذي يرخص الأشياء ويغليها فلا اعتراض لأحد عليه . النهاية (٣٣١/٢) مادة (سعر).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٥/٢٢) رقم (٣٢٢) ، وذكره الهيثمي في المجمـع (١٠٣/٤) وقال " وفيه غسان بن الربيع وهو ضعيف " وقد صح من حديث أنس بن مالك رواه أبو داود ، كتـاب البيوع والإجارت ، باب : التسعير (٤٧١/٣) رقم (٣٤٥١) وقال الألباني ـ رحمه الله ـ " صـحيح " صحيح سنن أبي داود (٣٦٢/٢) ، والترمذي ، كتاب البيوع ، باب : ما جاء في التسعير (٦٠٥/٣) رقم (١٣١٤) وقال :" حديث حسن صحيح " وقال الألباني " صحيح " صحيح سنن الترمذي (٦٠/٢) .

(٣٠/٣٧٥) عن زيد بن أرقم أنَّ رسول الله ﷺ قال :" **يا عَلِيُّ ألا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تدعو به لو كان عليك مثلُ عدد الذَّرِّ ذنوبًا لغفرت لك مع أنَّه مغفورٌ لك ؟ قـل : الله لا إلـه إلا أنـت الحكيم الكريم ، تباركت سبحانك ربُّ العرشِ العظيمِ** " (١) .

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٢/٥) رقم (٥٠٦٠) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٨٣/١٠) وقال :" وفيه حبيب بن حبيب أخو حمزة الزيات وهو ضعيف " وللحديث شاهد عن عليٍّ مرفوعًا رواه الإمام أحمد في المسند بمثله (٤٧٧/١) ـ٤٧٨) رقم (٧١٢) وقال الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ " إسناده صحيح " ، والحاكم في المستدرك بمثله أيضًا (١٣٨/٣) وقال :" حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . والدار قطني في العلل (٩/٤ـ١٠) لم يقل في روايته " مع أنه مغفور لك " ، وقال محقق المعجم الكبير الأستاذ محمد عودة ربابعة (ص٢٥٥) " الحديث حسن لغيره ، وسند الطبراني ضعيف " .

دِرَاسَــةُ المَسَائِــلِ العَقَدِيَّــةِ

*** مسألة : معنـــى القَابِـضِ البَاسِـطِ**

ـ لغــةً : القبض : أصل يدل على شيء مأخوذ وتجمع في شيء ، ويطلق على الإسراع ؛ لأنه إذا أسرع جمع نفسه وأطرافه قال تعالى :﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾(١) ؛ أي يسرعن في الطيران(٢) . ويطلق القبض علـى التقتير والتضييق ، وعلى الجمع كما في قبض الله السماء ، وقبض الأرض(٣) .

البسط : في كل شيء : السَّعة . وبسط يديه : مدها . ويطلق البسط علـى التوسـعة فـي الرزق والإكثار منه ، وعلى الطَّول والفضل(٤) .

ـ شرعــاً : القابض : هــو الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته ، ويقبض الأرواح عند الممات(٥) . وهو ـ سبحانه ـ يقبض القلوب والنفوس ويبسطها وذلك تبع لحكمته ورحمته(٦) .

والباسط : هو الذي يبسط الرزق لعباده ، ويوسّعه عليهم بجوده ورحمته ، ويبسـط الأرواح في الأجساد عند الحياة (٧) . والأدب عند ذكر هذين الاسمين أن يقرن أحدهما بـالآخر فـي الذكر ويوصل به ؛ ليكون أنبأ عن القدرة وأدل على الحكمة ، والله ـ سـبحانه وتعـالى ـ هو الذي يوسع الرزق على العبد ويقتره ويبسطه بجوده ورحمته ، ويقبضه بحكمته وعدلـه على النظر لعبده قال تعالى :﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ

---

(١) سورة الملك ، الآية (١٩) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٥/٥٠) مادة (قبض) .

(٣) لسان العرب (١١/١٤) مادة (قبض) .

(٤) معجم مقاييس اللغة (١/٣٤٧) ، ولسان العرب (١/٤٠٨) مادة (بسط) ، واشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص٩٧ـ١٠١) .

(٥) النهاية (٤/٥) مادة (قبض) .

(٦) ينظر : تيسير الكريم الرحمن (٥/٤٩٠) .

(٧) النهاية (١/١٢٦) مادة (بسط) .

بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾(١) والله ــ سبحانه ــ إذا زاده لم يزده سرفًا وخرقًا ، وإذا نقصه لم ينقصه عدمًا ولا بخلاً . كما أن ذكرهما معًا فيه تمام القدرة ؛ فإن العبد إذا قال : إلـى الله قـبض أمري وبسطه ولاَّ بمجموعهما أنه يريد أن جميع أمره إليه (٢) .

وهذا ما دلت عليه الأحاديث الواردة في المطلب (٣) .

* مسألة : معنـى الكريـم

ــ **لغـةً** : الكرم : اسم جامع لكل ما يحمد ، والكريم : الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل(٤) .

والكريم : هو الشيء النافع الذي يدوم نفعه ويسهل تناوله ، فيقال : للناقة الحوار : كريمة ، لغزارة لبنها وكثرة درِّها (٥) .

ــ **شرعـًا** : الكريم كثير الخير ؛ وهو المحسن بما لا يجب عليه ، والصفوح عن حق وجب له ، فالله سبحانه وتعالى هو الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين ، ومن كرم عفوه أن العبد إذا تاب من السيئة محاها عنه وكتب مكانها حسنة ، وهو سبحانه الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه ، وهو يبدأ بالنعمة قبل استحقاق ، ويتبرع بالإحسان من غير استثابة وهو الكريم المطلق ، وهو كريم حميد الفعال وهو رب العرش الكريم العظيم(٦) .

والله سبحانه ــ هو الأكرم فلا يوازيه كريم ولا يعادله فيه نظير(٧) ، وكرمه ليس قاصرًا على مجرد الإعطاء بل من تمام معناه فهو الأكرم مطلقًا من غير قيد ، فهو متصف بغايـة الكرم الذي لا شيء فوقه ولا يلحقه نقص (٨) .

---

(١) سورة الشورى ، الآية (٢٧) .

(٢) ينظر : شأن الدعاء (ص٥٧ــ٥٨) ، والحجة في بيان المحجة (١٤٠/١) .

(٣) ينظر : تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص٤٠) .

(٤) ينظر حديث رقم (٣٧٣) و (٣٧٤) .

(٥) لسان العرب (٧٥/١٢) مادة (كرم) .

(٦) ينظر : شأن الدعاء (ص٧٠ــ٧١) .

(٧) ينظر : شأن الدعاء (ص٧٠ــ٧١) ، واشتقاق أسماء الله الحسنى ، للزجاجي (ص١٧٦) ، والحجة في بيان المحجة (١٣٣/١ــ١٣٤) ، والاعتقاد (ص٣٥) .

(٨) ينظر : الأسماء والصفات (١٤٨/١) .

المَطْلَـــبُ السَّادسُ

الحَكِيْمُ ، الحَـــقُّ ، الحَـــيُّ ، القَيُّـــومُ

(٣١/٣٧٦) عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال :" يا عليُّ ألا أُعلِّمُكَ دُعاءً تدعو به لو كـان عليك مِثْلُ عددِ الذَّرِّ ذنوبًا لَغُفِرَتْ لك مع أنه مغفورٌ لك ؟ قل : الله لا إله إلا أنت الحكيمُ الكريمُ ، تباركت سبحانك ربُّ العرشِ العظيمِ ". (١)

(٣٢/٣٧٧) عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا قام منْ الليل يَتَهَجَّدُ قال :" اللهمَّ لك الحمدُ أنتَ نورُ السَّماواتِ والأرضِ ومَنْ فيْهِنَّ ، ولَكَ الحَمْدُ أنتَ قَيَّامُ السَّمَاواتِ والأرضِ ومَنْ فِيْهِنَّ ، ولك الحمدُ أنتَ مَلِكُ السماواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنَّ ، ولك الحمدُ أنت الحقُّ وقولك حَـقٌّ ، ولِقَـاؤكَ حَـقٌّ ، والجَنَّـةُ حَـقٌّ ، والنَّارُ حَـقٌّ ، والسَّاعَـةُ حَـقٌّ ، ومحمدٌ ﷺ الحَـقُّ ، والنَّبِيُّـون حَـقٌّ .اللهمَّ لك أسلمتُ،وبك آمنتُ،وعليكَ توكلتُ،وإليك أَنَبْتُ وبك خاصمتُ،وإليك حَاكَمْتُ،فَاغْفِرْ لي ما قدمتُ وما أخرتُ وما أسررتُ وما أعلنتُ،أنت المُقَـدِّمُ وأنت المُؤَخِّرُ لا إله إلا أنتَ"(٢) .

(٣٣/٣٧٨) عن مولى ابن الأسقع رجل صدق أخبره عن الأسقع البكري(٣) أنه سمعه يقـول : إنَّ النبي ﷺ جاءهم في صفة المهاجرين فسأله إنسان : أيُّ آية في القرآن أعظم ؟ فقـال النبـي ﷺ :"﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ (٤)(٥)

(٣٤/٣٧٩) عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ :" اسمُ اللهِ الأَعْظَـمُ فِي هَاتَيْنِ الآيتين ﴿ الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ (٦)و ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ (٧) (٨).

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٣٧٥) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢٠٨) .

(٣) هو : الأسقع البكري الليثي ، مدني ، له صحبة ، ويقال : ابن الأسفع (بالفاء) . ينظر :أسد الغابـة (١/٨٧)، والإصابة (١/٥٨) .

(٤) سورة البقرة ، الآية (٢٥٥) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١/٣٣٤) رقم (٩٩٩) ، وأبو داود بلفظه ، كتاب الحـروف والقـراءات ، باب [١] (٤/١٩١) رقم (٤٠٠٣) ، والهيثمي في المجمع (٦/٣٢٤) وقال :" وفيه رواة لم يسم وقد وثـق وبقيـة رجاله ثقات "، وقال الألباني ــ رحمه الله ــ :"صحيح". صحيح سنن أبي داود(٣/٤٩٤) .

(٦) سورة آل عمران ، الآيات (١ــ٦) .

(٧) سورة البقرة الآية (١٦٣) .

(٨) تقدم تخريجه رقم (٣٤٩) .

دِرَاسَــةُ المَسَــائِـلِ العَقَــدِيَّــةِ

* مسألة : معنى الحكيم

ـ لغــةً :

الحكيم : هو الذي يحسن دقائق الصناعات ويتقنها ، والحكيم : العالم صاحب الحكمة ، والقضاء بالعدل (١) .

والحكيم : مَنْ يمتنع عن فعل القبائح ، ويمنع نفسه منها ، وهو مأخوذ من الحكمة **اللجام** وهي : الحديدة التي تمنع الفرس وترده إلى مقصد الراكب ، **والحاكم** هو : الفاصل بين الناس بعلمه المُلزم لهم ما لا يمكنهم مخالفته ، ولا يدعهم يخرجون عنه(٢) ، وهو يمنع الخصمين في التظالم(٣) .

ـ شرعــاً : الله سبحانه هو الحكيم الذي يُحكم الأشياء ويتقنها ويُحسن التدبيــر لها ، وقيل : الحكيم ذو الحكمة فهو سبحانه لا يقول ولا يفعل إلا الصواب (٤) .

وقد يكون حكيم بمعنى عليم ؛ لأن الفاعل للأشياء المتقنة المحكمة لا يجوز أن يكون جاهلا بها . والحكمة حكمتان : علمية وهي الاطلاع على بواطن الأشياء ، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها ، والعملية : بوضع الشيء في موضعه وهو ــ سبحانه ــ حكيم ؛ فأفعاله محكمة ومنتقية لا تفاوت فيها ولا اضطراب ، وهي متسقة منتظمة يتعلق بعضها ببعض (٥) وقد ذكر الطبراني ــ رحمه الله ــ ما يدل على اسم الله الحكيم (٦) .

فالله ــ سبحانه ــ له الحكمة العليا في خلقه وأمره ، الذي أحسن كل شيء خلقه ، فلا يخلق شيئًا عبثًا ولا يشرع شيئًا سُدَىً ، الذي له الحكم في الأولى والآخرة ، وله الأحكام كلها لا يُشاركه فيها مُشَارك ، وهو الذي يحكم عباده في شرعه وقدره وجزائه (٧) .

---

(١) لسان العرب (٣/٢٧٠) مادة (حكم) ، وتفسير أسماء الله ، للزجاج (ص٥٢) .

(٢) ينظر : اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص٦٠ــ٦١) .

(٣) ينظر : تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص٤٣ــ٤٤) .

(٤) شأن الدعاء (ص٧٤) وينظر:النهاية(١/٤٠٢) مادة (حكم)،والحجة في بيان المحجة(١/١٥٧ــ١٥٨).

(٥) ينظر : اشتقاق أسماء الله (ص٦٠ــ٦١) ، وجامع الأصول (٤/١٧٨) .

(٦) ينظر حديث رقم (٣٧٦) .

(٧) تيسير الكريم الرحمن (٥/٤٨٦) .

*** مسألة : معنى الحَقِّ**

ــ لغــةً : الحــقُّ : نقيض الباطل ، والحق يدل على إحكام الشيء وصحته .

ويقال : حق الشيء إذا وجب(١) . ويقال : حققت الشيء أحققه : إذا تيقنت كونه ووجـــوده ، وحق الأمر يحق حقًا حقوقًا : صار حقًا وثبت ، أو وجب وجوبًا (٢) .

ــ شرعــاً : الحــقُّ : هو المتحقق كونه ووجوده وكل شيء صح وجوده وكونه فهو حق منه (٣) .

وكل معبود دونه باطل ، وهو سبحانه ــ حق ، وكل شيء من عنده حق ، وكل ما عدا إليه حق ، وكل معبود دونه باطل ، وسبحانه ــ حق ، وكل شيء من عنده حق ، وكل ما عاد إليه حق ، وكل ما أمر به ونهى عنه حق على العباد امتثاله أي واجب ذلك عليهم وهو سبحانه الحق في أمره ونهيه ووعده ووعيده وجميع ما أنزله على رسلــه ــ عليهم الســلام (٤).

والله ــ سبحانه ــ هو الحق في ذاته وصفاته ، فهو واجب الوجود ، كامل الصفات والنعوت وجوده في لوازم ذاته ، ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به ؛ فهو الذي لم يزل ولا يزال بالإجلال والجمال والكمال موصوفًا ، ولم يزل بالإحسان معروفًا ، فقوله الحق ، وفعله الحق ، ورسله حق ، وكتبه حق ، ودينه حق ، وعبادته وحــده لا شريك له هي الحق ، وكل شيء ينسب إليه فهو حق(٥) .

*** مسألة : معنى الحي**

ــ لغــةً : الحياة خلاف الموت ، ويسمى المطر حيًا لأنه به حياة الأرض (٦) .

والحياء والاستحياء هو ضد الوقاحة(٧) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة (١٥/٢) مادة (حقق) ، ولسان العرب (٢٥٦/٣) .

(٢) ينظر : النهاية (٣٩٧/١) مادة (حقق) . و تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص٥٣) .

(٣) الحجة في بيان المحجة (١٣٥/١) .

(٤) اشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص١٧٨) .

(٥) تسير الكريم الرحمن (٤٩٢/٥) .

(٦) معجم مقاييس اللغة (١٢٢/٢) مادة (حي) .

(٧) معجم مقاييس اللغة (١٢٢/٢) .

ــ **شرعــًا** : الله سبحانه وتعالى ــ هو الحي الباقي الذي لا يجوز عليه الموت ولا الغناء ــ تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا [١] . والله هو الحي حياة لا تشبه حياة الأحياء ، ولا يستدرك بالعقول ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا موت ، حييت به القلوب من الكفر والجهل[٢].

وقد اقترن اسم الحي بالقيوم في كتاب الله تعالى وهما يتضمنان إثبات صفات الكمال ويدل على بقائها ودوامها وانتفاء النقص والعدم عنها أزلاً وأبدًا ، وعليهما مدار الأسماء الحسنى كلها،فالحياة مستلزمة لجميع صفات فلا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها استلزم إثباتها إثبات كل كمال الحياة[٣]. والحي مستلزم لجميع صفات وهو أصلها[٤] . وقد ذكر الطبراني ــ رحمه الله ــ ما يدل على اسم الله الحي اقترن اسم الحي بالقيوم[٥]

* مسألة : معنـــى القَيُّـــوم

ــ **لغـــةً** : قام قيامًا إذا انتصب ، ويكون قام بمعنى العزيمـــة يقال : قام بالأمـــر إذا اعتنقه [٦]. وعزم عليه ويجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح ومنه قوله تعالى :﴿ **وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا** ﴾[٧] أي : ملازمًا محـــافظًا مواظبًا .

والاستقامة : الاعتدال ، والقائم بالدين : المتمسك به الثابت عليه ؛ وإقامة الصلاة : تمامها وكمالها [٨] .

ــ **شرعــًا** : القيوم : القائم الدائم في ديمومية أفعاله وصفاته ، وهو سبحانه ــ قائم على كل نفس بما كسبت : أي يحفظ عليها ويجازيها ويحاسبها[٩] .

---

(١) اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص١٠٢) ، وينظر: تفسير أسماء الله للزجاج (ص٥٦) .

(٢) ينظر : التوحيد لابن منده (٨٤/٢) .

(٣) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية (٩١ــ٩٢) .

(٤) ينظر : مجموع الفتاوى (٣١١/١٨) .

(٥) ينظر : حديث رقم (٣٧٩) .

(٦) معجم مقاييس اللغة (٤٣/٥) مادة (قوم) .

(٧) سورة آل عمران ، الآية (٧٥) .

(٨) لسان العرب (٣٥٦/١١) مادة (قوم) .

(٩) ينظر : شأن الدعاء (ص٨٠ــ٨١) ، كتاب التوحيد ، لابن منده (٨٤/٢) .

والقيوم يدل على معنى الأزلية والأبدية ما لا يدل عليه القديم ، ويدل أيضًا على كونه ــ سبحانه ــ موجودًا بنفسه ، وهو معنى كونه واجب الوجود ، والقيوم أبلغ من القيام ، والقيوم يفيد قيامه بنفسه ، وإقامته لغيره ، ودوام قيامه ، وكمال قيامه ، فهو سبحانه لا يأفل ولا يزول ، ولا يغيب ، بل هو الدائم الباقي الذي لا يزال موصوفًا بصفات الكمال ، فإن القائم بنفسه لا يحتاج إلى غيره ، وهو مقيم لغيره فلا إقامة لغيره إلا إقامتــه سبحانه وتعالى [1] وقد ربط القرآن اسم الحي والقيوم[2] ، لارتباطهما ففيهما إثبات الكمال الذاتي في الحي والسلطاني في القيوم . وقد دل عليه حديث أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ :"اسمُ اللهِ الأَعْظَــمُ فِي هَاتَيْنِ الآيتين ﴿ الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [3] و ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [4] [5] .

****

(١) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية (١/٩١ــ٩٢) .

(٢) ينظر : المحاضرات السنية في شرح الواسطية (١/١٣٠) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية (١ــ٢) .

(٤) سورة البقرة ، الآية (١٦٣) .

(٥) تقدم تخريجه برقم (٣٤٩) .

المَطْلَــبُ السَّابِــعُ

الــوَاحِــدُ ، الأَحَــدُ ، الصَّمَــدُ ، المُقَــدِّمُ والمُؤَخِّــرُ

(٣٥/٣٨٠) عن تميم الداري أنَّ رسول الله ﷺ قال:" مَنْ شَهِدَ أنَّ لا إله إلا الله واحــدًا أَحَدًا صَمَدًا لَمْ يتخذْ صاحبةً ولا ولدًا ؛ ولم يَكُنْ له كفوًا أحدًا عَشْرَ مــراتٍ كتــبَ الله لــه أربعين ألف حسنة(١) "

(٣٦/٣٨١) عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :" غدًا يَعْجِــزُ أحــدُكُمْ أَنْ يقرأَ أحدُكُمْ ثُلُثَ القرآن " ، فَكَبُرَ ذلك في أنفسهم فقال :" اللهُ الواحدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ القُرْآنِ(٢) " .

(٣٧/٣٨٢) عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله ﷺ :" اسمُ اللهِ الأَعْظَــمُ فِي هَاتَيْنِ الآيتين ﴿ الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ (٣) و ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ (٤) (٥)

(٣٨/٣٨٣) عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يَتَهَجَّدُ قال :" اللَّهُمَّ لَــكَ الحمدُ أنتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ والأرضِ ومَنْ فيْهِنَّ ، ولَكَ الحَمْدُ أنتَ قَيَّامُ الــسَّمَاوَاتِ والأرضِ ومَنْ فِيهِنَّ ، ولَكَ الحَمْدُ أنتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتَ والأرضِ ومَنْ فِيهِنَّ .

ولكَ الحمدُ أنتَ الحَــقُ وقَوْلُكَ حَــقٌ ، ولقاؤك حَقٌ ، والجنَّــةُ حــقٌ والنَّــارُ حــقٌ ، والسَّاعَةُ حَقٌ ، ومحمدٌ ﷺ حقٌ والنبيُّون حَقٌ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وبِكَ آمَنْــتُ ، وعليــك توكلتُ ، وإليك أَنَبْتُ ، وبِكَ خَاصَمْتُ ، وإليكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ومَــا أَخَــرْتُ ؛ وما أَسْرَرْتُ ومَا أَعْلَنْتُ ، أنتَ المُقَدِّمُ وأنتَ المُؤَخِّرُ لا إله إلا أنتَ " (٦) .

****

(١) تقدم تخريجه برقم (٢٧) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٤/١٧) رقم (٧٠٦) ، وابن ماجه بمثله ، كتاب الأدب ، باب : ثواب القرآن (١٢٤٥/٢) رقم (٣٧٨٩) وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ " صحيح " . صحيح سـنن ابن ماجه (٢٤١/٣) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية (١ــ٢) .

(٤) سورة البقرة ، الآية (١٦٣) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٣٤٩) .

(٦) تقدم تخريجه برقم (٢٠٨) .

دِرَاسَـــةُ المَسَـــائِـلِ العَقَـدِيَّـــة

* مسألة : مَعْنَى الوَاحِـدِ الأَحَـدِ

ــ **لغـــةً**: الأَحَــدُ : أصله وَحَدَ ثم قُلبت الواو همزة ، وهو يدلُّ على الانفراد ومنه الوحدة ، ويُقال : هو واحدٌ قبيلته ؛ إذا لم يكن فيهم مِثْلُهُ ، والواحد المُنفرد(١) ، أو الفَرْدُ الذي لا ثاني له من العدد ، ويُقال : واحدُ القوم ؛ إذا كان رئيسهم وعمدتهم (٢) ، والأحد : اسم بُنِيَ لنفـــي ما يُذكر معه العدد ، نقول : ما جاءني أحدٌ ، والواحد : أول عدد الحساب (٣) ، ولم يُستعمل أحدٌ في الإثبات وصفًا لشيء من الأعيان إلا الله ــ تعالى ــ وإنَّما يستعمل في غير الله ــ تعالى ــ في النفي والشرط والاستفهام (٤) .

ــ **شرعـــاً** : الواحد : مُنفرد بالذات في عدم المِثْلِ والنظير ، والأحدُ بُنِيَ على الانفــراد ، فالواحد منفرد بالذات والأحد بالمعنى ، والأحدُ من صــفات الله ــ عــزَّ وجــلَّ ــ التـــي استخلصها لنفسه ، ولا يُشركه فيها شيء (٥) . فالله ــ ﷻ ــ الواحد الأحد الذي لا ثاني له ، ولا شريك له ولا مثلِ ولا نظير ، وهو سبحانه الواحد الذي يعتمده عباده ويقــصدونه ، ولا يتكلمون إلا عليه ﷻ (٦) ، وهو سبحانه الواحد الذي ليس كمثله شيء وكل شيء سواه يُدعي واحدًا فهو واحد من جهة غير واحد من جهات(٧) .

وقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ من الأحاديث (٨) . ما يُبيِّن أن معنـــى وحدانيـــة الله نفي الأشباه والأمثال عنه ، فالله لا مثل ولا نظير ، وهو سبحانه معبودٌ واحدٌ وربٌّ واحدٌ لا يستحق الطاعة غيره ولا يستوجب العبادة سواه(٩) وقد قال تعالى ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ (١٠)

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٦٧/١) و (٩١/٦) ، وتفسير أسماء الله ، للزجاج (ص٥٨) .

(٢) اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص٩٠ــ٩١) .

(٣) لسان العرب (٨٢/١) مادة (أحد) .

(٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، للغنيمان (٦٣/١) .

(٥) لسان العرب (٨٢/١) مادة (أحد) و(٢٣٣/١٥) مادة (وحد) .

(٦) اشتقاق أسماء الله ، للزجاجي (ص٩٠ــ٩٣) .

(٧) شأن الدعاء (ص٨٢ــ٨٣) .

(٨) ينظر حديث رقم (٣٨٠) .

(٩) جامع البيان في تأويل آي القرآن (٢٦٥/٣ــ٢٦٦) .

(١٠) سورة البقرة ، الآية (١٦٣) .

* مسألة : معنـــى الصَّمَـدِ

ــ **لغــةً** : الصمد : القصد ، صمده : قصده واعتمده ، ويُقال : فلان مُصمد وصـــمد : إذا كان سيدًا يُقصد إليه في الأمور (١) .

الصمد : الرفيع في كل شيء ، ومنه الصمد وهو المكان الغليظ المرتفع مــن الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً (٢) .

ــ **شرعــًا** : الصمد : السيد المُطاع الذي لا يُقضي دونه أمرٌ ، وقيل : الصمد الذي صـــمد إليه كل شيء ؛ أي: الذي خلق الأشياء كلَّها لا يَستغنى عنه شيء ، فهو السيد المصمود إليه في الحوائج(٣) .

وقد فُسِّر الصمد أيضًا : بأنَّه المقصود إليه في الرَّغائب ، المُستغاث به عند المصائب ، وهو المُستغني عن كل أحدٍ المُحتاج إليه كلُّ أحدٍ ، وهو الذي لا عيب فيه ، وهو الــذي لا يوصف بصفته أحد ، وقيل غير ذلك(٤) .

فالصمد من الأسماء التي تَجمع أوصافًا عديدة لا تختص بصفة معينة وقد اجتمعت فيــه صفات السؤدد (٥) .

وقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ في الأحاديث ما يدل على استحباب قراءة الآيات التي تشتمل على صفات الله تعالى(٦) .

* مسألة : معنـــى المُقَــدِّمِ والمُؤَخِّــرِ

ــ **لغــةً** : **التَّقدم** : السَّبْق ، ومقدمة الجيش : أوله ، والتأخر : خلاف التقدم (٧) .

المُؤَخِّرُ : هو الذي يُؤَخِّرُ الأشياءَ فيضعها في مواضعها ، وهو ضد المقدم ، والآخــر : ضد القـــدم (٨) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣٠٩/٠٣ــ٣١٠) مادة (حمد) .

(٢) لسان العرب (٤٠٥/٧) مادة (حمد) .

(٣) ينظر : شأن الدعاء (ص٨٥) ، وتفسير أسماء الله (ص٥٨) .

(٤) ينظر : تفسير سورة الإخلاص ، لابن تيمية (ص٣٥ــ٦٠) .

(٥) ينظر : فتح الباري (٦١٢/٨) .

(٦) ينظر حديث رقم (٣٨١) و (٣٨٢) .

(٧) معجم مقاييس اللغة (٧٠/١) مادة (أخر) ، (٦٥/٥ــ٦٦) مادة (قدم) .

(٨) لسان العرب (٨٦/١) مادة (أخر) ، (٦٤/١١) مادة (قدم) .

ـ شرعـاً :

الله ـ سبحانه وتعالى ـ المُنزل الأشياءَ منازلها يُقدِّمُ ما شاء منها ، ويُؤَخِّرُ ما شاء ، قَدَّرَ المقادير قبل خلق الخلق ، وقدّم مَنْ أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده ، ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات ، وقدَّم مَنْ شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين ، وأخَّر مَنْ شاء عن مراتبهم ، وأخَّر الشيء عن حين توقعه ؛ لعلمه بما في عواقبه الحكمة ، فلا مُقَدِّمَ لِمَا أَخَّرَ ولا مُؤَخِّرَ لِمَا قَدَّمَ (١) .

ولم يرد اسم المُقَدِّمِ والمُؤَخِّرِ في القرآن الكريم بصيغة الاسم إنَّمَا جاء الفعل أَخَّرَ في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ (٢) . وقد ورد بلفظ الاسم في حديث ابن عباس الوارد ذكره في المطلب . (٣)

****

(١) شأن الدعاء (ص٨٦ـ٨٧) ، وينظر : النهاية (٣٢/١) مادة (أخر) ، (٢٣/٤) مادة (قدم) .

(٢) سورة هود ، الآية (٨) .

(٣) ينظر : حديث رقم (٣٨٣) .

المَطْلَــبُ الثَّامِــنُ

الأَوَّلُ والآخِــرُ ، التَّــوَّابُ ، الرَّءُوفُ

(٣٩/٣٨٤)عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ أنَّه كان يدعو بهؤلاء الكلمات :" اللَّهُــمَّ أنــتَ الأَوَّلُ لا شيءَ قَبْلَكَ ، وأنتَ الآخِرُ لا شيءَ بَعْدَكَ ، أعوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ناصيتُهَا بيَــدِكَ ، وأعوذُ بِكَ مِنْ الإِثْمِ والكَسَلِ ومِنْ عَذَابِ النَّارِ ومِنْ عَذَابِ القَبْرِ ومِنْ فِتْنَــةِ الغِنَــى وفِتْنَــةِ الفَقْرِ ، وأعوذُ بِكَ مِنْ المَأْثَمِ والمَغْرَمِ ، اللَّهُمَّ نَــقِ قَلْبِي مِنْ الخَطَايَا كَمَــا نَقَيْــتَ الثَّــوْبَ الأبيضَ مِنْ الدَّنَسِ ، اللهمَّ بَعِّدْ بيني وبين خطيئتي كما بَعَّدْتَ بين المَشْرِقِ والمَغْرِبِ .

هذا ما سأل محمدٌ ربَّهُ : اللهمَّ إنِّي أسألُكَ خَيْرَ المَسْأَلَةِ وخيرَ الــدُّعاءِ وخيــرَ النَّجَــاحِ وخيرَ العَمَلِ وخيرَ الثَّوابِ وخيرَ الحياةِ وخيرَ المَمَاتِ ، وثَبِّتْنِي وثَقِّــلْ مــوازيني واحــقَّ إيماني وارفعْ درجتي وتقبَّلْ صلاتي واغفرْ خطيئتي ، وأسألُكَ الدرجاتِ العُلَى مِــنْ الجَنَّــةِ آمينَ .

اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ فَوَاتِحَ الخَيْرِ وخَوَاتِمَهُ وجَوَامِعَــهُ وأوَّلَــهُ وآخِــرَهُ وظَــاهِرَهُ وبَاطِنَــهُ والدرجاتِ العُلَى مِنْ الجَنَّةِ آمين ، اللَّهُمَّ نَجِّنِي مِنْ النَّارِ ومغفرةَ الليلِ والنَّهَــارِ والمَنْــزِلَ الصَّالِحَ مِنْ الجَنَّةِ آمينَ ، اللهمَّ إنِّي أسألُكَ خَلاصًا مِنْ النَّارِ سَالِمًا وأدخلني الجنةَ آمِنًا .

اللهمَّ إنِّي أسألُكَ أنْ تُبَارِكَ لِي فِي نَفْسِي وفِي سَمْعِي وفِي بَصَرِي وفِي رُوْحِــي وفِــي خُلُقِي وفِي خَلِيْقَتِي وأهْلِي وفِي مَحْيَايَ وفِي مَمَاتِي ، اللَّهُــمَّ تَقَبَّــلْ حَــسَنَاتِي ، وأســألُكَ الدَّرَجَاتِ العُلَى مِنْ الجَنَّةِ آمِيْنَ "(١) .

(٤٠/٣٨٥) عن زيد بن ثابت أنَّ النَّبيَّ ﷺ عَلَّمَهُ هذا الدعاء ، وأَمَرَهُ أنْ يتعلَّمه ويتعاهد به أهله في كُلِّ يوم يقول حين يصبح :" لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ، والخَيْرُ فِي يَــدَيْكَ ومِنْــكَ وبِكَ وإليكَ ، اللهمَّ ما قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ ونَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ أو حَلَفتُ مِنْ حلفٍ فمشيئتُكَ من بــين

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/٣١٦ــ٣١٧) رقم (٧١٧) ورقم (٨٢٥) مختــصرًا ، ورواه أيضًا في المعجم الأوسط بمثله (٦/٢١٣) رقم (٦٢١٨) ، والحــاكم فــي المــستدرك بمثلــه (١/٥٢٠) ومختصرًا (٢/٢٤) وقال "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي في المجمع (١٠/١٧٩ــ١٨٠) وقال " وأحــد إسنادي الكبير ــ وهو الأول ــ والسياق له ورجال الأوسط ثقات " .

يديه ، ما شئْتَ كان وما لم تَشأْ لم يَكُنْ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والله على كُلِّ شيْءٍ قديرٌ ، اللَّهُمَّ ما صليتُ مِنْ صَلاة فعلى مَنْ صليت ، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت ، أنت وليي في الدنيا والآخرة ، توفَّني مُسْلمًا وألحقني بالصَّالحين ، اللهمَّ إنِّي أسألُكَ الرِّضَى بالقَضاءِ وبَرْدَ العَيْشِ بعد المَوتِ ولذَّةَ النَّظَرِ إلى وجهك الكريم وشوقًا إلى لِقَائِكَ من غير ضَرَّاءَ مُضرَّةٍ ولا فتْنَةٍ مُضلَّة ، أعوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ أو أَعْتَدِي أو يُعْتَدَى عَلَيَّ أو أَكسب خطيئةً مُخْطِئَةً أو ذَنْبًا لا يُغْفرُ .

اللهمَّ فَاطِرَ السَّماواتِ والأرضِ عَالِمَ الغَيْبِ والشَّهادةِ ذا الجَلالِ والإكْرامِ ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إليك في هذه الحياةِ الدُّنْيَا ، وأُشْهِدُكَ وكَفَى بِكَ شهيدًا ، إِنِّي أشهدُ أَنْ لا إله إلا أنتَ وَحْدَكَ لا شَرِيْكَ لَكَ ، لَكَ المُلْكُ ولَكَ الحَمْدُ وأنت على كُلِّ شيءٍ قديرٌ .

وأشهدُ أنْ مُحمدًا عَبْدُكَ ورسولُكَ ، وأشهدُ أنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ ولِقَاءَكَ حَقٌّ وأنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فيها ، وإنَّك تبعثُ مَنْ في القبور ، وأشهدُ أنَّك إنْ تَكِلْني إلى نفسي تَكِلْني إلى ضَعْفٍ وعَوْرَةٍ وذَنْبٍ [وخلل] وخطيئة ، فإنِّي لا أَثِقُ إلا برحمتِكَ ، واغفرْ لي ذنبي ، إنَّه لا يغفرُ الذَّنْبَ إلا أنتَ ، وتُبْ عليَّ إنَّك أنتَ التَّوابُ الرَّحيمُ ".(١)

(٤١/٣٨٦) عن أبي أمامة الباهلي قال : كان رسول الله ﷺ إذا أصبح وأمسى دعا بهذه الدعوات :" اللهمَّ أنتَ أحقُّ مَنْ ذُكِرَ ، وأحقُّ مَنْ عُبِدَ وأنصر مَنْ ابتغى ، وأَرْأَفُ مَنْ مَلَكَ ، وأجود من سُئِلَ وأوسع من أعطى ، أنتَ المَلِكُ لا شريكَ لَكَ والفَرْدُ لا تَهْلَكُ ، كُلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَكَ ، لنْ تُطَاعَ إلا بإذْنكَ ، ولمْ تُعْصَ إلا بعِلْمكَ ، تُطَاعُ فَتَشْكَرُ وتُعْصَى فَتَغْفِرُ ، أقربُ شهيدٍ ، وأدنَى حفيظ ، حُلْتَ دون الثُّغُور ، وأخذْتَ بالنَّواصي ، وكَتَبْتَ الآثَارَ ونسختَ الآجالَ ، القلوبُ لَكَ مُفْضِيَةٌ والسرُّ عندك علانيةٌ ، والحَلالُ مَا أَحْلَلْتَ والحَرَامُ ما شَرَّعْتَ ، والأمرُ ما قضيتَ ، والخَلْقُ خَلْقُكَ والعَبْدُ عبدُكَ .

وأنت الله الرَّؤوفُ الرَّحيمُ ، أسألُكَ بنورِ وجهك الذي أشرقَتْ له السماواتُ والأرضُ بكلِّ حَقٍّ هو لك ؛ وبحَقِّ السَّائلين عليك ؛ أن تقبلني في هذه الغَداةِ أو في هذه العَشيَّةِ وأن تُجيْرَني مِنْ النَّارِ بقدرتك "(٢) .

****

(١) تقدم تخريجه رقم (١٢٢) .

(٢) تقدم تخريجه برقم (٣٥٣) .

دِرَاسَـــةُ المَسَـــائِـلِ العَقَدِيَّـــةِ

* مسألة : معنـــى الأول والآخــر

ـ **لغـــةً** : الأول هو مبتدأ الشيء . والآخر : هو نقيض المُتقدم (١) .

ـ **شرعـــًا** : الله هو الأول : أي المتقدم للحوادث بأوقات لا نهاية لها ، فالأشياء كلها وُجدت بعده وقد سبقها كلَّها ، وهو الآخر لأنه المتأخر عن الأشياء كلها ويبقى بعدها(٢)

قال **الخطابي** :" هو السابق للأشياء كلِّهَا ، الكائن الذي لم يــزل قبــل وجــود الخلــق ، فاستحق الأولية إذ كان موجودًا ولا شيء قبله ولا معه .... وهو الباقي بعد فَنَاءِ الخلــق ، وليس معنى الآخر ما له الانتهاء ، كما ليس معنى الأول ما له الابتداء فهو الأول والآخــر وليس لكونه أول ولا آخر " ويدور الاسمان الأول والآخر على الإحاطــة الزمنيــة ، فهــو سبحانه أول كل شيء وآخره ، كما أنه ــ سبحانه ــ ربُّ كُلِّ شيءٍ وخالقه وبادئه فهو إلهه وغايته التي لا صلاح له ولا فلاح ولا كمال إلا بأن يكون سبحانه غايته ونهاية مقصودة(٣).

وقد جاء تفسيرهما في حديث أم سلمة ــ رضى الله عنهــا ــ قولــه ﷺ :" **أنــت الأول وليس شيءٌ قبلك ، وأنت الآخر وليس شيءٌ بعدك** " (٤) .

* مسألة : معنـــى التَّــوَّابِ

ـ **لغـــةً** : التَّوْبُ : الرجوع ، ويقال : تاب إلى الله توبًا ومتابًا : أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة (٥) .

ـ **شرعـــًا** : إنَّ الله هو الذي يتوب على عبده ؛ أي يقبل توبته ، كما أنه سبحانه وفَّقه للتوبة . وتوبة الله على عبده أن يعود عليه بالمغفرة بفضله إذا تاب العبد من ذنبه(٦).

---

(١) معجم مقاييس اللغة (١٥٨/١) مادة (أول) ، (٧٠/١) مادة (أخر) .

(٢) تفسير أسماء الله (ص٦٠) ، وينظر : اشتقاق أسماء الله (ص٢٠٤) .

(٣) شأن الدعاء (ص٨٧ــ٨٨) .

(٤) تقدم تخريجه برقم (٣٨٤) .

(٥) لسان العرب (٦١/٢) مادة (توب) ، وشأن الدعاء (ص٩٠) .

(٦) شأن الدعاء (ص٩٠) .

وجاء التَّواب على المبالغة ؛ لقبوله ـ سبحانه ـ توبة عباده وتكرير الفعل منهم دفعة بعد دفعة وواحدًا بعد واحدٍ على طول الزمان ، وقبوله ـ عزَّ وجلَّ ـ ممَّنْ يشاء أن يقبل منه فكان توابًا ؛ لكثرة قبوله توبة عباده ، ولكثرة من يتوب إليه وتردد هذا الفعل وتكراره (١) .

والله ـ سبحانه ـ إذا رجع العبد التائب إلى طاعته وندم على معصيته ، فلا يُحبط ما قدَّم من خيرٍ ولا يمنعه ما وعد المطيعين من الإحسان (٢) .

وهذا ما دلَّ عليه الحديث الوارد في المطلب ، وقد قُرِنَ التَّوابُ بالرَّحيم في القرآن الكريم في سبعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣) ، وفي السُّنة حديث زيد بن ثابت الوارد في المطلب أيضًا (٤) .

*** مسألة : معنى الرَّءُوف**

ـ المعنى في اللغة :

الرأفة : الرِّقَّة والرَّحمة ، وقيل : الرأفة أخصُّ وأرقُّ من الرحمة ، ورأف:إذا رحم(٥).

والرأفة هي المنزلة الثانية ؛ فإنه يُقال : فلانٌ رحيمٌ ، فإذا اشتدت رحمته فهو رءوف(٦).

ـ المعنى في الشرع :

الرَّءُوف : هو الرحيم لعباده العطوف عليهم بألطافه ورأفته عليهم ، وقيل أن الرأفة أعلى معاني الرحمة وأرقها وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ، ولبعضهم في الآخرة ، وقد تكون الرحمة في الكراهية للمصلحة ، ولا تكاد الرأفة تكون في الكراهية(٧) ؛ وذلك أن

---

(١) ينظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص٦٢ـ٦٤) .

(٢) ينظر : الأسماء والصفات (١/١٩٥) .

(٣) سورة النور ، الآية (١٠) .

(٤) ينظر حديث رقم (٣٨٥) .

(٥) معجم مقاييس اللغة (٢/٤٧١) مادة (رأف) .

(٦) ينظر : تفسير أسماء الله (ص٦٢) .

(٧) ينظر : شأن الدعاء (ص٩١) .

الرأفة نعمة مُلذّة من جميع الوجوه ، والرحمة قد تكون مُؤلمة في الحال ، وفي عُقباها لذّة ، فضَرْبُ العاصيين على عصيانهم ـ حدًا أو تعزيرًا رحمةً لهم ولا رأفة ؛ فإنَّ صفة الرأفة إذا انسدلت على مخلوقٍ لم يلحقه مكروه [1] .

فمن رأفته سبحانه أنَّه لم يُحملهم ما لا يطيقون ، بل حمَّلهم أقلَّ مما يطيقون بدرجاتٍ كثيرةٍ ، ومع ذلك غلَّظ فرائضه في حالة شدة القوة ، وخفّفها في حال الضعف ونقصان القوة ، وهذا كُلُّهُ رأفةٌ ورحمةٌ [2] .

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

(١) النهج الأسمى ، للنجدي (٢/٢١٥ـ٢١٦) .

(٢) ينظر : الأسماء والصفات (١/١٥٤) .

المَطْلَــبُ التَّاسِــعُ

مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المانع ، المعطي

(٤٢/٣٨٧) عن مُعاذ بن جبل أنَّ رسول الله ﷺ افتقده يومَ الجُمْعَةِ فلمَّا صلى رسول الله ﷺ أتى مُعاذًا فقال له :" **يا مُعَاذُ مَا لِي لَمْ أَرَكَ ؟** " قال : يا رسول الله لِيَهُودِيٍّ عَلَيَّ أُوقِيَّةٌ مِنْ تِبْرٍ(١) ، فَخَرَجْتُ إليك فَحَبَسَنِي عَنْكَ .

فقال له رسول الله ﷺ :" **يا مُعَاذُ أَلا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ ، فَلَو كَانَ عليكَ مِنَ الدَّيْنِ مِثْلُ جَبَلِ صَبِرٍ(٢) أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ** ــ وصَبِرُ جَبَلٌ باليَمَنِ ــ **فَادْعُ بِهِ يَا مُعَاذُ قُلْ :**

اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ، تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وتُخْرِجُ الحَيَّ مِنْ المَيِّتِ وتُخْرِجُ المَيِّتَ مِنْ الحَيِّ ، وتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا والآخِرَةِ وَرَحِيْمَهُمَا ، تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمَا وتَمْنَعُ مَنْ تَشَاءُ ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِيْنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ "(٣) .

(٤٣/٣٨٨) عن ربيعة بن عامر(٤) قال : سمعت النبي ﷺ يقول :" **أَلِظُّوا(٥) بِيَا ذَا الجَلالِ**

---

(١) التبر : الذهب كله ، وقيل هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض . لسان العرب (١٣/٢) مادة (تبر) .

(٢) صَبِر : هو الجبل الشامخ العظيم المطل على قلعة تعز فيه عدة حصون وقرى باليمن ، وله قلعة يقال لها صبر . معجم البلدان (٣٩٢/٣) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٤/٢٠) رقم (٣٢٣) ، وبنحوه رقم (٣٣٢) ، ورواه الطبراني أيضًا بمثله في مسند الشاميين (٣٢٠/٣) رقم (٢٣٩٨) ، والمنذري في الترغيب والترهيب بمثله (٣٨١/٢) رقم (٢٨٠٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٨٨/١٠ــ١٨٩) وقال :" فيه نصر بن مرزوق ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات إلا أن سعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ " . قلت : نصر بن مرزوق ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٧٢/٨) وقال :" كتبنا عنه وهو صدوق " .

(٤) هو : ربيعة بن عامر بن الهادي الأزدي ، أو الديليّ ، صحابي يُعدُّ من أهل فلسطين وروى عن النبي ﷺ حديث واحد من وجه واحد وهو الحديث السابق . ينظر: الاستيعاب (٤٩٢/٢) ، وأسد الغابة (١٨٠/٢ــ١٨١) .

(٥) أَلظُّوا : أي: الزموه واثبتوا عليه واكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم . يقال : أَلظَّ يلظُّ إلظاظًا إذا لزمه وثابر عليه . النهاية (٢٥٢/٤) مادة (لظظ) ، والفائق (٣١٧/٣) مادة (لظظ) .

والإكْــرامِ" (١) .

(٤٤/٣٨٩) عَنْ أبي طَلْحَةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَتَى عَلَى رَجُلٍ وَهُو يقولُ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدُ لا إِلَهَ إلا أَنْتَ المَنَّانُ بَدِيْعُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ذُو الجَلالِ والإِكْــرَامِ فقال :" لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِالاسْمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ " (٢) .

(٤٥/٣٩٠) عن زيد بن ثابت أنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُ هذا الدعاء ، وَأَمَرَهُ أَنْ يتعلَّمه ويتعاهد به أهله في كُلِّ يوم يقول حين يصبح :" لَبيكَ اللَّهُمَّ لَبيْكَ وسَعْدَيْكَ ، والخَيْرُ في يَــدَيْكَ ومنْــكَ وبِكَ وإليكَ ، اللهمَّ ما قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ ونَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ أو حَلَفتُ مِنْ حلفٍ فمشيئتُكَ من بــين يديه ، ما شِئْتَ كان وما لم تَشَأْ لم يَكُنْ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ ، واللهُ على كُلِّ شَــيْءٍ قديرٌ ، اللَّهُمَّ ما صَلَّيْتُ مِنْ صَلاةٍ فعلى مَنْ صليتُ ، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنــت ، أنت وليِّ في الدنيا والآخرة ، توفَّني مُسْلمًا وألحقْني بالــصَّالحين ، اللهــمَّ إنِّــي أســألُكَ الرِّضَى بالقَضاءِ وبَرْدَ العَيْشِ بعد المَوتِ ولذَّةَ النَّظَرِ في وجهك الكريم وشوقًا إلى لِقَائِــكَ من غيرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ولا فتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، أعوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ أو أَعْتَــدِي أو يُعْتَــدَى عَلَيَّ أو أكسبَ خطيئةً مُخْطِئَةً أو ذَنْبًا لا يُغْفَرُ .

اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّماواتِ والأرضِ عَالِمَ الغَيْبِ والشَّهادةِ ذا الجَلالِ والإكْرامِ ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إليك في هذه الحياةِ الدُّنْيا ، وأُشْهِدُكَ وكَفَى بِكَ شهيدًا ، إنِّي أشهدُ أَنْ لا إله إلا أنتَ وَحْدَكَ لا شَرِيْكَ لَكَ ، لَكَ المُلْكُ ولَكَ الحَمْدُ وأنت على كُلِّ شيءٍ قديرٌ ، وأشهدُ أَنْ مُحمــدًا عَبْــدُكَ ورسولُكَ ، وأشهدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ ولِقَاءَكَ حَقٌّ وأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فيها ، وإنَّك تبعثُ مَنْ في القبور ، وأشهدُ أنَّك إِنْ تَكِلْنِي إلى نفسي تَكِلْنِي إِلى ضَعْفٍ وعَوْرَةٍ وذَنْبٍ [وخلــل]

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٤/٥) رقم (٤٥٩٤) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه(٤٢٩/١٣) رقم (١٧٥٢٧) وقال محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح " ، والحاكم في المستدرك بلفظــه (٤٩٨/١) وقال :" حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي فــي المجمــع (١٦١/١٠) وقال :" وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف " . وللحديث شواهد منها ما رواه الترمــذي ، كتاب الدعوات ، باب (٩٢) (٥٠٤/٥) رقم (٣٥٢٤) و (٣٥٢٥) من حديث أنس ﷺ وقال :" هذا حديث غريب وليس بمحفوظ " ، وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :" صحيح " . صــحيح ســنن الترمــذي (٤٤٧/٣ــ٤٤٨) . وقال محقق المعجم الكبير الأستاذ : شافع محمد الحمادي (ص١٨٢) :" سند الطبراني متروك فيه يحيى الحماني وهو ضعيف ، والحديث حسن لغيره بشواهده المتقدمة " .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٣٤٧) .

وخطيئة ، فإنِّي لا أثِقُ إلا برحمتكَ ، واغفرْ لي ذنبي ، إنَّه لا يغفرُ الذَّنْبَ إلا أنتَ ، وتُبْ عليَّ إنَّكَ أنتَ التَّوابُ الرَّحيمُ ".(١)

(٤٦/٣٩١) عن عون بن عبد الله بن عتبة قال : صلى رجلٌ إلى جَنْبِ عبد الله بن عمرو بن العاص فسمعتُه حين سلَّمَ يقول : أنتَ السَّلامُ ومنْكَ السَّلامُ ، تَبَارَكْتَ يا ذا الجلال والإكرام . ثم صلَّى إلى جنب عبد الله بن عمر فَسَمِعْتُه حيْنَ سلَّمَ يقول مثل ذلك ، فَضَحِكَ الرَّجُلُ فقال له ابنُ عمر : ما أضحكك ؟ فقال : إنِّي صليتُ إلى جَنْبِ عبد الله بن عمرو فسمعته يقول مِثْلَ ما قُلتَ ، فقال ابن عمر كان رسول الله ﷺ يقول ذلك (٢).

(٤٧/٣٩٢) عن عبد الله بن عمر يقول : سمعتُ النبيَّ ﷺ يومَ الجُمْعَةِ وصَلَّى بالنَّاسِ العَصْرَ ، وهو قَاعِدٌ في الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ فَمَرَّ كَلْبٌ لِيَقْطَعَ عَلَيْهِ صَلاتَهُ ؛ فَأَشْفَقَ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهِ ، فَدَعَا سَعْدُ بن أبي وقَّاص عَلَى الكَلْبِ فَأَهْلَكَهُ اللهُ بِقُدْرَتِه ، فَلَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ صَلاتِه وَنَظَرَ إلى الكَلْبِ قَدْ هَلَكَ قال :" **مَنْ الدَّاعِي مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الكَلْبِ ؟**" فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ ، فَأَعَادَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ سَعْدُ عند ذَلِكَ : أَنَا الدَّاعِي عليه يا رسولَ اللهِ ؛ بأبي أنت وأمي أشْفَقْتُ أَنْ يَقْطَعَ عليكَ صلاتَكَ فَدَعَوْتُ عليه ، فقال له النبيُّ ﷺ :" **كَيْفَ دَعَوْتَ عَلَيْهِ يَا سَعْدُ ؟** " فَقَالَ سَعْدُ : سُبْحَانَكَ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ يَا ذَا الجَلالِ والإِكْرَامِ أَهْلِكْ هَذَا الكَلْبَ أَنْ يَقْطَعَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلاتَهُ . فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ :" **يَا سَعْدُ لَقَدْ دَعَوْتَ فِي يَوْمٍ وَسَاعَةٍ بِكَلِمَاتٍ لَوْ دَعَوْتَ عَلَى مَنْ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ لاسْتُجِيْبَ لَكَ فَأَبْشِرْ يَا سَعْدُ** " (٣).

(٤٨/٣٩٣) عن مُعاذ بن جبل قال : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ برجُلٍ وهُو يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ ، قَالَ :"**سَأَلْتَ اللهَ البَلاءَ فَسَلْهُ العَافِيَةَ** " . ومرَّ على رجُلٍ وهو يقولُ : يا ذَا الجَلالِ والإكرامِ ، قال:"**قَدْ اُسْتُجِيْبَ لَكَ**". ومرَّ برجُلٍ وهو يقولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ نِعْمَتِكَ ، فَقَالَ :"**أَتَدْرِي مَا تَمَامُ النِّعْمَةِ ؟**" فَقَالَ : دَعْوَةٌ دَعَوتُ بِهَا أَرْجُو الخَيْرَ ، قَالَ :" **فَإِنَّ مِنْ تَمَامِ**

---

(١) تقدم تخريجه رقم (١٢٢) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٣٧١) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٤٣/١٢) رقم (١٣٦١١) ، وذكره الهيثمي في المجمع(٢٧١/٧) وقال :"وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف" .

النِّعْمَةَ العَـوْذُ مِنْ النَّارِ ودُخُولُ الجَنَّةِ " (١) .

(٤٩/٣٩٤) عن رفاعة الزرقي قال : لمَّا كان يومُ أحدٍ وانْكَفَأَ المشركون قال رسولُ الله ﷺ :" **استَـوُوا حتَّى أُثْنِي علي ربِّي** " .

قال : فصاروا خلفه صفوفًا ، فقال رسول الله ﷺ :" **اللهمَّ لك الحمدُ كُلُّـهُ ، لا قـابضَ لِمَا بَسَطْتَ ولا باسطَ لِمَا قَبَضْتَ ، ولا هاديَ لِمَا أَضْلَلتَ ولا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، ولا مُقَـرِّبَ لِمَا بَاعَـدْتَ ولا مُبَاعِـدَ لِمَا قَرَبْتَ ، ولا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ولا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْـتَ ، اللَّهُـمَّ ابْسطْ علينا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ .**

اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيْمَ المُقِيْمَ يَوْمَ العَيْلَةِ والأَمْـنَ يوم الخَوْف ، اللهم عائذٌ بِـك مِـن شَـرِّ ما أعطيتنا وشرِّ ما منعتَ منَّا ، اللهم تَـوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وأَلْحِقْنَا بالصَّالحين غير خَزَايَا ولا مفتونين ، اللهم قَاتِلْ الكَفَرَةَ الذين يَصُدُّونَ عن سبيلك ويُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ ، اللهـم قَاتِـلْ الكَفَرَةَ الذين أُوتُوا الكِتَابَ إِلَهَ الحَـقِّ"(٢) .

(٥٠/٣٩٥) عن أبي جُحَيْفَةَ قال : ذُكِرَتْ الجُدُودُ عند النَّبِيِّ ﷺ فقال بعضُهُمْ جَـدِّي فِـي الخَيْلِ وقال بعضُهُمْ جَدِّي في الإبل وقال بعضهم جدِّي في الغنم ، وحضرتْ الصلاةُ فصلَّى بهم النبيُّ ﷺ فلمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُـوعِ قال :" **سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا لَكَ الحَمْـدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ ومِلْءُ الأَرْضِ ومِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شيءٍ بَعْدُ ، لا مَـانِعَ لِمَـا أَعْطَيْـتَ ولا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ ، ولا رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ ولا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ** "(٣) .

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٥٥ـ٥٦) رقم (٩٧) و (٩٨) ، والترمذي ،كتاب:الدعوات ، باب : (٩٣) (٥/٥٠٥ـ٥٠٦) رقم (٣٥٢٧) وقال :"حديث حسن ، وقال الألباني:"ضـعيف ". ضـعيف سنن الترمذي (ص٤١٥) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٣٧٣) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/١٣٣) رقم (٣٥٥) ، وابن ماجه بمثله ، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : ما يقول إذا رفع من الركوع (١/٢٨٤ـ٢٨٥) رقم (٨٧٩) ، وقال الألباني ـ رحمه الله ـ :" صحيح " . صحيح سنن ابن ماجه (١/٢٦٥) .

دِرَاسَــةُ المَسَــائِـلِ العَقَـدِيَّـةِ

* مسألة : معنى مَالِكِ المُلْك

ـ **لغــةً** : الملك والملك والمالك : ذو الملك ، وهو احتواء الشيء والقدرة والاستبداد به . (١)

ـ **شرعــًا** : الله سبحانه ـ مالك الملوك والمُلاك يُصَرِّفُهُمْ تحت أمره ونهيه فلا مانع لما أعطى ولا مُعطي لما منع (٢) . فهو ـ سبحانه ـ تام الملك جامــع لأصناف الملوكات ، وهو سبحانه ـ يُؤتي الملك مَنْ يشاء ، وينزعُ الملك ممن يشاء ، ويعزُّ من يشاء ، ويذلُّ من يشاء (٣). وملكه ـ سبحانه ـ مُطلقٌ فهو عامٌّ شاملٌ بِخِلافِ ملك البشر(٤) .

ولمَّا كان المُلْكُ الحقُّ لله وحده ، ولا مَلك على الحقيقة سواه كان أخنع اســم وأوضــعه عند الله و أغضبه له اسم ملك الملوك ، وسلطان السلاطين ؛ فإنَّ ذلك ليس لأحدٍ غيــر الله فتسمية غيره بهذا من أبطل الباطل ، والله لا يحب الباطل(٥) .

* مسألة : معنى " ذو الجلال والإكرام "

ـ **لغــةً** : الجلال : العظمة (٦).

ـ **شرعــًا** : قال ابن عباس ـ ﷺ ـ :" معناه ذو العظمة والكبرياء ، والله له الإكرام من جميع خلقه " (٧). وَرَدَ في معنى ذي الجلال والإكرام ثلاثةُ أقوال :

قيل : أهلٌ أَنْ يُجَلَّ وأَنْ يُكْرَمَ ولا يُجْحَدَ ولا يُكْفَرَ به ، كما يقال : إنه أهل التقوى أي : المُسْتَحِقُّ لأنْ يُتَّقَى . **وقيل** : أهل أَنْ يُجَلَّ في نفسه ، وأن يَكْرِمَ أهل ولايته وطاعته ، ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعته في الدنيا ، ويتقبلها في الآخرة . **وقيل** : أهل أن يُجَلَّ في نفسه ، وأهل أن يُكــرم (٨).

---

(١) لسان العرب (١٨٣/١) مادة (ملك) .

(٢) تفسير أسماء الله للزجاج (ص٦٢) .

(٣) ينظر : شأن الدعاء (ص٤٠) .

(٤) ينظر : المحاضرات السنية في شرح الواسطية ، لابن عثيمين (٣١٥/١ـ٣١٦) .

(٥) ينظر : زاد المعاد ، لابن القيم (٣٤٠/٢) .

(٦) معجم مقاييس اللغة (٤١٧/١) مادة (جلّ) .

(٧) جامع البيان (١٦٥/٢٧) ، العظمة ، لأبي الشيخ الأصبهاني (٣٤٢/١) .

(٨) شأن الدعاء (ص٩١ـ٩٢) .

وقد ذكر ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أن القول الأول هو أقربها إلى المُراد ؛ فالجلال ليس مصدر جلّ جلالاً بل هو اسم مصدر أجلّ إجلالاً ، وقد قُرن بالإكرام وهو مصدر المتعدي فكذلك الإكرام . وإذا كان الله مُستحقًا للإجلال والإكرام لزم أن يكون مُتَّصِفًا في نفسه بما يُوْجِبُ ذلك (١) . وقيل : بل المعنى أنه مُستحق أن يجلّ ، وهو يَكرمَ عباده الصالحين بـأن يحملهـم دار كرامته فيكون الإكرام من قِبَلِه للعباد لا من العباد له(٢) .

* مسألة : معنى المَانــعِ المُعْطــي

ـ **لغــةً** : العطو : التناول باليد ، والعطاء والعطية اسم لِمَا يُعْطَي .

المنع : خلاف الإعطاء ، وهو أن تَحُولَ بين الرجل وبين الشيء الذي يريده .

والمنيع : الذي لا يخلص إليه(٣) .

ـ **شرعــاً** : إنَّ الله هو المُعطي مَنْ استحق العطاء ، ويمنع مَنْ لم يستحق إلا المنع ، ويعطي من يشاء ، ويمنع من يشاء ، وهو العادل في جميع ذلك ، فإذا أعطى فتفضلٌ وإصــلاحٌ ، وإذا منــع فحكمةٌ وصلاحٌ ، ولا مانع لما أعطي ولا مُعطي لما منع(٤) .

وفسِّرَ المانعُ : بأنَّه ـ سبحانه ـ يمنع مَنْ يريدُ مِنْ خلقه ما يريد ، وليس منعُهُ بُخْلاً به ، لكن منعَهُ حِكْمَةٌ ، وعَطَاءَهُ جُوْدٌ ورحمةٌ(٥) .

ولم يرد المنع وصفًا ولا فعلاً لله تعالى في القرآن(٦) . ولم يرد أيضًا المُعطي في القرآن بلفظ الاسم وجاء بلفظ الفعل في قوله : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾(٧) .

وجاء اسمُ المُعْطي في حديث معاوية ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال :" **مَنْ يُــرِدُ الله به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين ، والله المُعطي وأنا القَاسِمُ** " (٨).

---

(١) ينظر : مجموع الفتاوى (٣١٧/١٦ـ٣١٩) .

(٢) ينظر : الحجة في بيان المحجة (١٥٠/١) .

(٣) لسان العرب (٢٧٤/٩) مادة (عطا) و (١٩٤/١٣) مادة (منع) .

(٤) ينظر : تفسير أسماء الله (ص٦٣) .

(٥) ينظر : شأن الدعاء (ص٩٣ـ٩٤) ، والنهاية (٣٦٥/٤) .

(٦) ذكره الدكتور : محمد التميمي في معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله (ص٣٠٣،٢٦٩) وأن اسم المانع يصبح مقابل المعطي .

(٧) سورة الضحى ، الآية (٥) .

(٨) رواه البخاري ،كتاب :فرض الخمس ، باب :قوله تعالى"**فإن لله خمسه وللرسول**" (ص٥٩٦) رقم (٣١١٦).

المَطْلَـبُ العَاشِـرُ

النُّـورُ ، البَدِيْعُ ، المَنَّـانُ ، الهَـادِي

(٥١/٣٩٦) عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا قام منَ الليل يَتَهَجَّدُ قال :" **اللهمَّ لـك الحمدُ أنتَ نورُ السَّماواتِ والأرضِ ومَنْ فيْهِنَّ ، ولَكَ الحَمْدُ أنتَ قَيَّامُ السَّمَاواتِ والأرضِ ومَنْ فيْهِنَّ ، ولكَ الحمدُ أنتَ مَلِكُ السماواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنَّ ، ولك الحمدُ أنت الحـق وقولك حَـقٌ ، ولقَاؤكَ حَـقٌ ، والجَنَّـةُ حَـقٌ ، والنَّارُ حَـقٌ ، والسَّاعَـةُ حَـقٌ ، ومحمدٌ ﷺ الحَـقُّ ، والنَّبيون حَـقٌ . اللهمَّ لك أسلمتُ ، وبك آمنتُ ، وعليـكَ توكلـتُ ، وإليك أَنَبْتُ ، وبك خاصمتُ ، وإليك حاكَمْتُ ؛ فَاغْفِرْ لي ما قدمتُ وما أخرتُ وما أسـررتُ وما أعلنتُ ، أنت المُقَـدِّمُ وأنت المُؤَخِّـرُ لا إله إلا أنتَ** " (١) .

(٥٢/٣٩٧) عن رفاعة الزرقي قال : لمَّا كان يومُ أُحُد وانْكَفَأَ المشركون قـال رسـولُ الله ﷺ :" **اسْتَوُوا حتَّى أُثْنِي علي ربِّي** " .

قال : فصاروا خلفه صفوفًا ، فقال رسول الله ﷺ :" **اللهمَّ لك الحمدُ كُلُّـهُ ، لا قـابضَ لمَا بَسَطْتَ ولا باسطَ لمَا قَبَضْتَ ، ولا هاديَ لمَا أَضْلَلتَ ولا مُضلَّ لمَنْ هَدَيْتَ ، ولا مُقَـرِّبَ لمَا بَاعَـدْتَ ولا مُبَاعِـدَ لمَا قَرَبْتَ ، ولا مُعْطِيَ لمَا مَنَعْتَ ولا مَانِعَ لمَا أَعْطَيْـتَ ، اللَّهُـمَّ ابْسطْ علينا منْ بَرَكَاتكَ وَرَحْمَتكَ وفَضْلكَ وَرِزْقكَ .**

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعيمَ المُقيمَ يَوْمَ العيْلَة والأَمْـنَ يوم الخَوْف ، اللهم عائذٌ بـك مـن شَـرِّ ما أعطيتنا وشرِّ ما منعتَ منَّا ، اللهم تَـوَفَّنَا مُسْلمينَ وأَلْحقْنَا بالصَّالحين غير خَزَايَا ولا مفتونين ، اللهم قَاتلْ الكَفَرَةَ الذين يَصُدُّونَ عن سبيلك ويُكَذِّبُون رُسُلَكَ ، اللهـم قَاتـلْ الكَفَرَةَ الذين أُوتُوا الكتَابَ إِلَهَ الحَـقِّ"(٢) .

(٥٣/٣٩٨) عَنْ أبي طَلْحَةَ أَنَّ رسولَ الله ﷺ أَتَى عَلَى رَجُلٍ وَهُو يقولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بَأَنَّ لَكَ الحَمْدُ لا إِلَهَ إلا أَنْتَ المَنَّانُ بَديْعُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ذُو الجَلالِ والإِكْـرَامِ فقـال : " **لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بالاسْمِ الَّذي إِذَا دُعيَ بِه أَجَابَ** " (٣).

****

(١) تقدم تخريجه برقم (٢٠٨) .

(٢) تقدم تخريجه برقم (٣٧٣) .

(٣) تقدم تخريجه برقم (٣٤٧) .

دِرَاسَــةُ المَسَــائِلِ العَقَــدِيَّــةِ

* مسألة : معنى النُّــوْرِ

ـ **لغــةً : النور** : الضِّياءُ ؛ وهو ضِدُّ الظُّلْمَةِ ، وأنار فهو مُنِيْــرٌ ، واسْــتَنَارَ : إذا أضــاء وأشرق(١) .

ـ **شرعــاً :**

جاء في معناه أنَّهُ مُنَوِّرُ السماوات والأرض ، وقيل : إنَّه هادي أهل السماوات ؛ وهــذا قول ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ ؛ ذُكِرَ أنَّ مثل نوره مثل هداه في قلب المُؤمن كمــا يكادُ الزيت الصافي يُضيء قبل أن تمسَّهُ النَّارُ ، فإذا مَسَّتْهُ ازداد ضَوءًا على ضوءٍ كــذلك يكون قلب المؤمن (٢) .

وهذان القولان لا يمنعان أن يكون ــ سبحانه ــ في نفسه نورًا ــ وهذا مــا دلَّ عليــه قول ابن مسعود ــ ﷺ ــ : إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السماوات والأرض من نور وجهه ، ونوره ليس كشيء من الأنوار (٣) .

وقد سمَّي الله نفسه نور السماوات والأرض ، وأخبر النصُّ أنَّه نورٌ ، ويحتجب بالنور ، وتشرق الأرض من نوره ؛ فهو مُنَوِّرُهَا فكيف لا يكون نورًا ؟ !

ولا يجوز أن يكون النور المضاف إليه إضافة خلق وملك واصطفاء(٤).

والنور نوعان:

١ــ حِسِّيٌّ كهذه العوالم التي لم يحصل لها نور إلا من نوره .

٢ــ ونور معنويٌّ يحصل في القلوب والأرواح للمؤمنين وانكشاف حقــائق الأشــياء لهــم وحصول فرقان يفرق بين الحق والباطل (٥) .

---

(١) ينظر : لسان العرب (١٤/٣٢١) مادة (نور) .

(٢) الأسماء والصفات (١/٢٠١) .

(٣) ينظر : مجموع الفتاوى (٦/٣٩٠ــ٣٩٦) وقوله ابن مسعود .

(٤) ينظر : مجموع الفتاوى (٦/٣٨٤ــ٣٩٦) ، واجتماع الجيوش الإسلامية ، لابن تيمية(ص٤٤ــ٤٩).

(٥) ينظر : تيسير الكريم الرحمن (٥/٤٩٠) ، وشرح أسماء الله الحسنى ، سعيد القطحاني (ص١٥٩) .

*** مسألة : معنى الهـادي**

ــ لغـةً :

الهداية : التقدُّم للإرشاد ، تقول : هديته الطريق : إذا تقدمته لإرشـاده ، وكـل مُتَقَـدِّمٍ لذلك هادٍ ، والهُدى : خلاف الضَّلالة ، وهو الطَّاعةُ والوَرَعُ [1] .

ــ شرعـًا :

الهادي : هو الذي بَصَّرَ عبادَهُ وعرَّفَهُمْ طريق معرفته حتى أقرُّوا بربوبيتـه [2] ، وهـو الذي يهدي عباده إليه ويَدُلُّهُمْ عليه وعلى سبيل الخير والأعمال المُقَرَّبَةِ منه [3] .

وهو سبحانه بيَّن لهم سبيل النجاة ، لئلا يزيغوا أو يضلوا ، وهو سبحانه مَنَّ بِهُدَاهُ على من أراد من عباده ؛ فخصَّهم بهدايته وأكرمهم بنور توحيده ، وهو الذي هدى سائر الخلق من الحيوان إلى مصالحها وألهمها كيف تطلب الرزق . وكيف تتقي المضار والمهالك حيث قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [4]

فالله ﷻ هو الذي يهدي ويُرشد عباده إلى جميع المنافع وإلى دَفْعِ المَضَار ، ويُعَلِّمُهُمْ ما لا يعلمون ، ويهديهم هداية التوفيق والتسديد ، ويُلْهِمَهُمْ التقوى ، ويجعل قلوبهم مُنِيْبَةً إليـه مُنْقَادَةً لأمره [6] . وهذا ما دلَّ عليه حديثُ رفاعة الزرقي الوارد ذكره في المطلب وهو قوله ﷺ :" **ولا هاديَ لِمَا أضللتَ ولا مُضلَّ لِمَنْ هديتَ** " [7] .

• مسألة : البَدِيْــع

ــ لغـةً : بَدَعَ الشيء يبدعه بدعًا وابتدعه : أنشأه وبدأه [8] ، ويُقال : أبدعت الشيء إذا جئت به فردًا لم يشاركك فيه غيرك [9] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٦/٤٢ــ٤٣) مادة (هدى) .

(٢) النهاية (٥/٢١٩) مادة (هدا) .

(٣) ينظر : اشتقاق أسماء الله (ص١٨٧ــ١٨٨) ، وتفسير أسماء الله (ص٦٤) .

(٤) سورة طه ، الآية (٥٠) .

(٥) ينظر : شأن الدعاء (ص٩٥ــ٩٦) ، والأسماء والصفات (١/٢٠٢) .

(٦) ينظر : تيسير الكريم الرحمن (٥/٤٩٢) .

(٧) ينظر حديث رقم (٣٩٧) .

(٨) لسان العرب (١/٣٤١) مادة (بدع) .

(٩) تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص٦٤) .

ـ **شرعـاً** : هو الذي خلق الخلق وفطره مُبْدِعًا له لا على مثال سبق (١) .

والله ـ سبحانه ـ هو الذي أبدع الأشياء وأحدثها ، فهو البديع الأول قبل كل شيء وهـو بديع السماوات والأرض : أي خالقها ومُبْدعها على ما أراد على غير مثال تقدَّمَهُ (٢) ؛ كما أنه ـ سبحانه ـ المُنْفَرِدُ بخلقها (٣) .

وقد ورد مضافًا في قوله تعـالى : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٤) . ومن السنة حديث أبي طلحة الوارد ذكره في المطلـب وهـو قوله ﷺ :" **بديعُ السماواتِ والأرضِ ذو الجلالِ الإكرامِ**(٥) " .

* مسألة : معنى المنَّـانِ

ـ **لغـةً** : المَنُّ له معنيان :

الأول : هو : إحسان المُحسن غير متعدّ الإحسان ، يقال : لحقت فلانًا من فلان .

ـ **شرعـاً**: المَنَّانُ هو الذي يُنعم غير فاخر بالإنعام .

وهو المُعطي ابتداءً ، ولله المِنَّةُ على عباده بإحسانه . وإنعامه ورزقه إيـاهم ولا مِنَّـةَ لأحدٍ عليه ، تعالى عَنْ ذلك عُلُوًّا كبيرًا (٦) .

فالله هو المنان الذي ليس كمثله شيء ، وهو عظيم المواهب أعطـى الحيـاة والعقـل والنُّطق ، وصَوَّرَ فأحسن ، وأنعم فأجزل ، وأكثر العطايـا والمِـنَحَ (٧) ، وأنقـذ عبـاده المؤمنين ، ومَنَّ عليهم بإرسالِ الرُّسُلِ وإنزال الكُتُبِ وإخراجهم من الظلمات إلى النور بِمَنِّهِ وفضْلِهِ ، ومَنَّ على عباده أجمعين بالخلق والرزق ، والصحة والأمن لعباده المـؤمنين " ، وأسبغ عليهم النِّعَمَ مع كثرة معاصيهم وذنوبهم (٨) .

---

(١) شأن الدعاء (ص٩٦) ، والنهاية (١/١٠٦) مادة (بدع) .

(٢) اشتقاق أسماء الله (ص٧٣) .

(٣) تفسير أسماء الله ، للزجاج (ص٦٤) .

(٤) سورة البقرة ، الآية (١١٧) .

(٥) ينظر : حديث رقم (٣٨٩) .

(٦) ينظر : اشتقاق أسماء الله (ص١٦٤) ، وشأن الدعاء (ص١٠٠ـ١٠١) .

(٧) ينظر : الأسماء والصفات (١/١٧١) .

(٨) ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، سعد القحطاني (ص٢٠٧) .

والمنان لم يرد بلفظ الاسم وجـاء بصيغة الفعل في مواضع كثيرة منها قولـه تعالـى :﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾(١) .

وقد ثبت اسم المَنَّـانِ في السُّنَّةِ في حديث أبي طلحة الوارد ذكره في المطلب (٢) .

****

(١) سورة الحجرات ، الآية (١٧) .

(٢) ينظر حديث رقم (٣٨٩) .

المَبْحَــثُ الثَّانِــي

الأَحَــادِيْــثُ الــوَارِدَةُ فِــي الصِّــفَــاتِ

المَطْلَــبُ الأَوَّلُ

الصِّفَــاتُ الــذَّاتِيَّـــةُ

١ـ صِفَــةُ العِـلْـمِ

(١/٣٩٩) عن أبي أيوب الأنصاري أن نبي الله ﷺ قال :" **اكْتمْ الخُطبة ثُمَّ تَوضَّأْ فأحْسنْ الوضوءَ ثُمَّ صَلِّ ما كَتَبَ اللهُ لك ثُمَّ احْمَدْ ربَّك ومَجِّدْهُ ثُمَّ قُلْ : اللهُمَّ إنَّــكَ تَقْــدِرُ ولا أَقْــدِرُ وتَعْلَمُ ولا أَعْلَمُ وأنتَ عَلاَّمُ الغيوبِ ، فإنْ رأيتَ لي في فُلانَةَ سَمِّهَا باسْمِهَا خيرًا في دُنْيَايَ وآخرتي فاقْضِ لي بِهَا ــأو قال ــ فاقْدُرْهَا لي** " (١) .

(٢/٤٠٠) عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ علَّمه هذا الدعاء ، وأَمَرَهُ أَنْ يَتَعلَّمَهُ ويَتَعاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ في كلِّ يومٍ ، يقولُ حين يُصبحُ :" **لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ؛ والخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ حَلَفْتُ مَنْ حَلَفٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ فَمَشِيْئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُــنْ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٍ.**

اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ ، وَمَا لَعنتُ من لعنةٍ فَعَلَى مَنْ لعنتُ ، إنَّــكَ وَلِيِّي في الدنيا والآخرة ، تَوَفَّنِي مُسْلمًا وأَلْحقنِي بِالصَّالحِيْنَ ، اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَى بَعْدَ القَضَاءِ ؛ وبَرْدَ العَيْشِ بعد الموتِ ؛ وَلَذَّةَ النَّظَرِ في وجْهِكَ الكَرِيْمِ ؛ وشَوْقًا إلى لِقَائِــكَ مِــنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ولا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، أَعُوْذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ؛ أو أَعْتَدِي أو يُعْتَــدَى عَلَيَّ ؛ أَوْ أَكْسِبَ خَطِيْئَةً مُخْطِئَةً ؛ أو ذنبًا لا يُغْفَرُ .

اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ والشهادة ذا الجلالِ والإكْرَامِ فَــإِنِّي أعهــدُ إليك في هذه الحياة الدنيا ، وأُشْهِدُكَ وكفى بك شهيدًا ، إنِّي أَشْهَدُ أنَّ لا إله إلا الله وَحْدَكَ لا شريكَ لك ، لَكَ المُلْكُ ولَكَ الحَمْدُ وأنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٍ ، وأشْــهدُ أَنَّ مُحمــدًا عَبْدُكَ

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٣/٤) رقم (٣٩٠١) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٤٦/١٧) رقم (٢٣٤٨٧) وقال محققه حمزة أحمد الزين :"إسناده حسن" ، وابن حبان في الصحيح بمثله (٣٤٨/٩) رقم (٤٠٤٠) ، والحاكم في المستدرك بمثله (١٦٥/٢-١٦٦) وقال :" هذا حديث صحيح الإسـناد ولـم يخرجاه ، ووافقه الذهبي " ، وقال محقق المعجم الكبير فداء محمد الشنيقات (ص٣٤٨) :" الحديث حسن وسند الطبراني ضعيف فيه خالد بن أبي أيوب الأنصاري مقبول ، وأيوب بن خالد الأنصاري فيه لين " .

ورَسُولُكَ ، وأشهد أنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ ولِقاءَكَ حَقٌّ والسَّاعَةُ آتيةٌ لا رَيْبَ فيها ، وإنَّك تَبْعَثُ مَنْ في القبور ، وأشهد أنك إنْ تَكِلْني إلى نفسي تَكِلْني إلى ضَعْفٍ وعَوْرَةٍ وذَنْبٍ و[خَلَلٍ] وخَطِيئَةٍ ، وإنِّي لا أثقُ إلا برحمتِكَ ، واغفرْ لي ذنبي كلَّه ؛ إنَّه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت ، وتُبْ عليَّ إنَّكَ أنت التَّوابُ الرَّحِيمُ " (١) .

(٣/٤٠١) عن سلمة بن الأكوع (٢) قال : كان رسول الله ﷺ في قُبَّةٍ حَمْرَاءَ(٣) إذْ جَاءَهُ رجُلٌ عَلَى فَرَسٍ عَقُوقٍ(٤) يَتْبَعُهَا مُهْرُه فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ قال :" **أَنَا رَسُولُ الله** ".

قال :متى السَّاعَةُ؟ قال :"**غيبٌ ولا يعلمُ الغَيْبَ إلا اللهُ** " قال: فمتى نُمْطَرُ؟ قال:" **غَيْبٌ ولا يعلمُ الغيبَ إلا الله** " قال : فما في بَطْنِ فَرَسِي؟ قال :"**غيبٌ ولا يعلمُ الغيبَ إلا الله** " قال : فَاعْطِنِي سَيْفَكَ ، قال:"**ها**" ، فَأَخَذَهُ فَسَلَّهُ ثم هَزَّهُ فقال رسول الله ﷺ :" **إنَّكَ لن تستطيعَ الذي أردتَ** " ثم قال :" **إنْ هذا أقبل فقال آتيه فأسأله ثم آخذ سيفي فأقتله فغمد السيف**"(٥).

(٤/٤٠٢) عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال :" **آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يَمْشِي على الصِّرَاطِ ، وهو يمشي مرَّةً ويَكْبُو**(٦) **مَرَّةً وتَسْفَعُهُ** (٧) **النَّارُ ، فإذا جاوزها التفتَ إليها ، قال : تَبارَكَ الذي نَجَّانَي منْك ، أعطاني شيئًا مَا أعطاهُ أحدًا منْ الأوَّلِيْنَ والآخرين ، وتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فيقولُ : أيْ رَبِّ أَدْنِني منْ هذه الشَّجَرَة فَلأَسْتَظِلَّ بظِلِّهَا وأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، فيقول الله** ﷻ **: يا ابْنَ آدمَ لَعَلِّي إنْ أَعْطَيْتُكَهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ، فَيُدْنِيْه منْهَا وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ .**

---

(١) تقدم تخريجه برقم (١٢٢) .

(٢) هو : سلمة بن عمرو بن الأكوع ، أبو مسلم ، وقيل : أبو إياس ، كان شجاعًا محسنًا خيرًا فاضلاً ، غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، شهد بيعة الرضوان ، سكن المدينة وتوفى بها سنة (٧٤هـ) ﷺ . ينظر الاستيعاب (٢/٦٣٩ـ٦٤٠) ، و أسد الغابة (٢/٣٥٣) .

(٣) القبة من البناء معروفة ، وقيل : هي البناء من الآدم خاصة مشتق من ذلك والجمع قُبب قِباب . ينظر : لسان العرب (١١/٧) مادة (قبب) .

(٤) عقوق : أي الحامل . النهاية (٣/٢٥١) مادة (عقق) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧/٢٠) رقم (٦٢٤٥) ، والسيوطي في الدر المنثور مختصرًا (٥/٣٢٦) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٨/٢٣٠) وقال :" رواه الطبراني ورجاله . رجال الصحيح " .

(٦) يكبو : أي يسقط على وجهه . ينظر : لسان العرب (١٢/٢٠) مادة (كبا)

(٧) تسفعه : أي علامة تغير ألوانهم يقال : سفعت الشيء إذا جعلت عليه علامة . أي أثر من النار . ينظر : النهاية (٢/٣٣٧) مادة (سفع) .

فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ويَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ أُخْرَى هِي أَحْسَنُ مِنَ الأُولَى فَيَقُولُ : يارَبِّ أَدْنِنِي مِنْها فَلأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ ؛ لأَنَّهُ يَرَى مَا لا صَبْرَ عليه ، فيقول الله ﷻ : يا بن آدم أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ، فيقول : بلى يا ربِّ ولكن هذه لا أسألُكَ غَيْرَهَا ، وربُّه يعلمُ أنَّه سيفعلُ ، وهو يعذُرُهُ ؛ لأنه يرى ما لا صبرَ له عليه .

فيقول الله ﷻ : لعلِّي إِنْ أُدْنِيْتَك منها سألتَني غَيْرَهَا فيُعَاهِدَهُ أَنْ لا يفعلَ ، فيُدْنِيه منها فيستظلُّ بظِلِّهَا ويشربُ مِنْ مائها ، ثم تُرْفَعُ له شجرةٌ عند بابِ الجَنَّةِ هي أحسنُ مِنَ الأولَيَيْنِ ، فيقولُ : يا رَبِّ أَدنني من هذه أستظلُّ بظِلِّهَا وأشربُ مِنْ مَائِهَا ، فيقول الله جلَّ ذِكْرُهُ : يا ابن آدم ألم تُعاهدني أنْ لا تسألني غيرها؟ فيقول :يا ربِّ هذه لا أسألُكَ غيرها.

فيقول : لَعَلِّي إنْ أدنيتك منها أن تسألني غيرها ، فَيُعَاهِدَهُ أنْ لا يفعلَ ، وربُّهُ يعلمُ أنَّهُ سَيَفْعَلُ وربُّهُ يعذُرُهُ ؛ لأنَّه يرى ما لا صبر له ، فيُدنيه منها فيسمعُ أصواتَ أهْلِ الجنةِ ، فيقول : أي رَبِّ أَدْخِلْنِيْهَا ، فيقول : يا ابنَ آدم أترضى أن أُعطيك الدُّنْيَا ومِثْلَهَا مَعَهَا ، فيقول : أتستهزئ بي وأنتَ رَبُّ العَالمِيْنَ ؟

فَضَحِكَ رَسُولُ الله ثم قال :" ألا تسألوني مِمَّ ضَحِكْتُ ؟ " قال : مِمَّ ضَحِكْتَ يا رسول الله ؟ قال :"مِنْ ضَحْكِ رَبِّ العالمين تَبَارَكَ وتَعَالَى حيثُ قال : أتستهزئ بي وأنت رب العالمين ؟ فيقول : لا إنِّي لا أستهزئُ ، ولكن على ما أشاءُ قَدِيْرٌ "(١) .

(٥/٤٠٣) عن عبد الله ــ بن مسعود ــ قال: علَّمنا رسولُ الله ﷺ الاستخارة فقال :" إذا أرادَ أحدُكُمْ أمرًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إنِّي أستخيرُكَ بِعِلْمِكَ وأستقدرُكَ بِقُدْرَتِكَ وأسألك من فضلك ، فإنَّك تعلمُ ولا أعلمُ وتَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ ، وأنتَ عَلاَّمُ الغُيُوْبِ ، فإنْ كان هذا الذي أُرِيْدُ خيرًا في ديني وعاقبَةِ أمري فَيَسِّرْهُ لي ، وإنْ غير ذلك خيرًا لي فَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كان ، يقولُ ذلك ثُمَّ يَعْزِمُ "(٢) .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٩ــ١٠) رقم (٩٧٧٥٩) ، ومسلم بمثله كتاب الإيمان ، باب : أخر أهل النار خروجًا (١/١٨٢ــ١٨٣) رقم (١٨٧) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٧٨) رقم (١٠٠١٢) ، وبمثله (١٠/٩١) رقم (١٠٠٥٢) و (١٠/١٩٠) رقم (١٠٤٢١) ، ورواه أيضًا في الأوسط بنحوه (٧/٣٢٢ــ٣٢٣) رقم(٧٣٣٢) وفي الصغير (١/١٩٠) ، ورواه البزار في كشف الأستار بنحوه (١/٢٥٠) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢/٢٨٣) وقال:"وفي إسناد صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف ، وفي إسناد الأوسط والصغير رجل

(٦/٤٠٤) عن عبد الله بن عمر أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقــول :" **مَفَاتِــحُ الغَيْبِ خَمْسٌ** " ثم يتلو هذه الآيــة :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ (١)، (٢)

(٧/٤٠٥) عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر خرج وافدًا إلى رســول الله ﷺ ومعــه صاحبٌ له يُقال له نُهيك بن عاصم بن مالك بن المُنتفق ، قال لقيط : خرج فخرجــت أنــا وصاحبي حتى قدمت المدينة لانسلاخ رجب ، فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة ، فقام في الناس خطيبًا فقال :" **أيُّهَا النَّاسُ ألا إنِّي قَدْ خَبَّأْتُ لَكُم صَوْتِي مُنْــذُ أرْبَعَــةِ أيامٍ لأَسْمَعَكُمْ اليَوْمَ ، ألا فَهَلْ مِنْ امْرِئٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ ؟** "

فقالوا : أَعْلِمْ لَنَا مَا يَقُولُ رسولُ الله ﷺ :" **ألا ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِيَهُ حديثُ نفــسِهِ أو حــديثُ صَاحِبٍ لَهُ أو يلهِيَهُ الضَّلالُ ، ألا إنِّي مسؤولٌ هــل بلغــت ؟ ألا فاســمعوا تعيــشوا ، ألا فاسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا** " . قال : فجلس الناس ، وقمتُ أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره ، قلت : يا رسول الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمرُ اللهِ وهَزَّ رَأْسَهُ وعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي سَقْطَةً .

فقال :" **ضَنَّ ربُّكَ بِخَمْسٍ مِنْ الغيبِ لا يَعْلَمُهُنَّ إلا هو** " (وأشار بيده) فقلت : ما هُنَّ يا رسول الله؟ قال :" **عِلْمُ المَنِيَّةِ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ ولا تعلمُونَهُ ، وعلمُ المَنِّي حين يكونُ فــي**

=ضعيف في الحديث " وقال أيضًا ورواه البزار بأسانيد ورجال طريقين من طرفة حــسن " ، وذكــره الهيثمي أيضًا (١٠/١٩٠) وقال :" وأكثر أسانيد البزار حسنة " وقال محقق مجمع البحرين فــي زوائــد المعجمين المعجم الأوسط والصغير عبد القدوس نذير (٣٢١/٢) :" روى هذا الحديث في الكبير والأوسط بطرق عديدة ، كلها ضعيفة ، لكن بمجموع طرقه لا يقل عن درجة الحسن " .

(١) سورة لقمان ، الآية (٣٤) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٤/١٢) رقم (١٣٢٤٦) وبمثله (٣٦١/١٢) رقم ((١٣٣٤٤) ، والبخاري بلفظه ، كتاب التفسير ، باب " وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو (ص٨٨٠ـــ٨٨١) رقــم (٤٦٢٧) .

الرَّحِمِ قد علِمَ ولا تعلمُونَهُ ، وعلمُ ما في غدٍ قد علِمَ مَا أَنْتَ طَاعِمٌ غدًا ولا تعلَمُهُ ، وعِلْـمُ يَـوْمِ الغَيْبِ يُشْرِفُ عليكم أَزِلِّيْنَ مُشْفقِيْنَ ، وَيَظَلُّ رَبُّكَ يَضْحَكُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ عَوْدَتَكُمْ قَرِيْبٌ".

قال لقيط : قلت : لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا ، وعلِمَ يَوْمَ السَّاعَةِ .

قلتُ : يا رسول الله إنِّي سائلك عن حاجتي فلا تعجلني ، قال :" **سلْ عَمَّا شِئْتَ** " قلـتُ : يا رسولَ اللهِ علِّمْنَا مَا تَعْلَمُ الناس وما نَعْلَمُ ؛ فإنَّا من قبيل لا يُصَدِّقُونَ تصديقنا أحـد مـن مَذْحَج التي تعلو علينا وخَثْعم التي توازينا (توالينا) وعشيرتنا التي نحن منها .

قال :" **تلبثون ما لبثتم ثُمَّ تبعثُ الصيحةُ ، لعمرُ إلهك ما يدعُ على ظهرها مـن شـيءٍ إلا مات والملائكةُ الذين مع ربِّك ، وأصبح ربُّك يتطوفُ في الأرض وخَلَـتْ عليـه الـبلادُ ، فأرسل ربُّكَ السَّمَاء بهَضَبٍ من عند العَرْشِ ؛ فلعمرُ إلهك ما يدعُ على ظهرها مـن قتيـلٍ ولا مَدْفَنِ ميتٍ إلا شَقَّتْ القبرُ عنه ؛ ويخلقه من قِبَلِ رأسه فيستوي جالسًا يقـول ربُّـكَ : مَهِيْم ؟ لِمَا كَانَ فيه ، يقولُ : يَا رَبِّ أمس اليوم لعهده بالحياة يَحْسَبُهُ حديثًا** " . قلت : يـا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تُمَزِّقُنَا الرِّيَاحُ والبِلَى والسِّبَاعُ ؟ قال :" **أُنبئكَ بِمِثْلِ ذلك فـي آلاءِ اللهِ الأرضُ أشرفتَ عليها وهي مدررةٌ باليةٌ ، فقلتَ : لا تحيا أبدًا ، ثم أرسل عليهـا ربُّك السماءَ فلم يلبثْ عليها إلا يَسِيْرًا حتى أشرفت عليها فإذا هي شربةٌ واحدةٌ ، ولعمـرُ إلهك لهو أقدرُ على أنْ يَجْمَعَكُمْ من الماء على أنْ يجمعَ نَبَاتَ الأرضِ ؛ فتَخْرُجُـوْنَ مِـنْ الأَصْوَاءِ ومِنْ مَصَارِعِكُمْ فتنظرون إليه ساعةً ويَنْظُرُ إِلَيْكُمْ** ".

قلتُ : يا رسولُ اللهِ كيف ونحْنُ نَمْلءُ الأرْضَ وهو شَخْصٌ وَاحِـدٌ ينظرُ إلينا ونَنْظُـرُ إليه ؟ قال :" **أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلك فِي آلاءِ اللهِ ؛ الشَمْسُ والقَمَرُ آيةٌ منه صغيرةٌ ترونها ساعةً واحدةً ويريانكم ولا تُضامون في رؤيتهما ؛ ولعمرُ إلهك لهو أقدرُ على أن يراكم وتـروه منهما أن تروهما ويريانكم** " .

قلتُ : يا رسول الله فما يفعل بنا ربُّنَا إذا لقيناه ؟ قال:" **تُعرضون عليه باديةً صَـفَحَاتِكُمْ لا يَخْفَى عَلَيْه مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ؛ فيأخذُ ربُّك بيَدِه غَرْفَةً منْ المَاءِ فَيَنْضَحُ بِهَا قَلَـبكُم ، فلعمـرُ إلهك ما يُخطِىءُ وَجْهَ وَاحدٍ مِنْكُمْ قَطْرَةً ، فأمَّا المُسْلِمُ فَتَدَعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرَّيْطَةِ البَيْـضَاءِ ، وأمَّا الكَافِرُ فيجعَلُهُ مِثْلَ الحُمَمِ الأَسْوَدِ ، ألا ثُمَّ يَنْصَرِفُ عَنْكُمْ وَيَتَفَرَّقُ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُوْنَ فَيَسْلُكُوْنَ جِسْرًا مِنَ النَّارِ يَطَأُ أَحَدُكُمْ عَلَى الجَمْرَةِ فَيَقُوْلُ : حسٌّ ؛ فيقول ربُّك : أوانـه ألا فيطَّلِعُون على حَوْضِ الرسولِ لا يَظْمَأُ واللهِ بِأَهْلِه ، فَلَعَمْرُ إِلَهِك ما يبسطُ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَدَهُ إلا**

وَقَعَ عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنْ الطَوْفِ والبَوْلِ والأذى ؛ وتُحْبَسُ الشَمْسُ والقمرُ فلا تَرون مِنْهُمَا وَاحِدًا " .

قلت : يا رسول الله فَبِمَ نُبْصِرُ ؟ قال :" **مِثْلُ بَصَرِ سَاعَتِكَ هَذِهِ وذلك مع طُلُوْعِ الشَّمْسِ في يومٍ أَشْرَقَتْ الأَرْضُ وواجهَتْهُ الجِبَالُ** " قلتُ : يا رسول الله فبم نُجْزَى مِنْ سَيِّئَاتِنَا وحسناتنا ؟ قال :" **الحسنةُ بِعَشْرِ أمثالِهَا ، والسيئةُ بِمِثْلِهَا أَوْ يَغْفِرُ** " قلتُ : يا رسولَ الله فمَا الجَنَّةُ وَالنَّارُ؟ قال :" **لَعَمْرُ إِلهِكَ إِنَّ للنَّارِ لَسَبْعَةَ أبوابٍ ما مِنْهُنَّ بابان إلا يسيرُ الراكبُ بينهما سبعين عامًا ، وأن للجنةِ ثمانيةَ أبوابٍ ما منهما بابان إلا يسيرُ الراكبُ بينهما سبعين عامًا** " .

قلتُ : يا رسول الله فعلى ما نطَّلِعُ مِنْ الجنَّة ؟ قال:" **عَلَى أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفَّى ؛ وأنهارٍ من كأسٍ ما بها من صُداعٍ ولا ندامة ؛ وأنهارٍ من لَبَنٍ لم يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ومَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وفاكِهَةٍ ، لَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَعْلَمُونَ وخَيْرٌ مِنْ مِثْلِه مَعَهُ ، وأزواجٍ مُطَهَّرَةٍ** " قلتُ : يا رسول الله أَوَ لنا فيها أزواجٌ أو مِنْهُنَّ مُصلِحَاتٌ ؟ قال :"**الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِيْنَ تَلُذُّوْنَهُنَّ مِثْلَ لَذَّاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَتَلَذُّوْنَكُمْ غَيْرَ أَنَّ لا تَوَالُدَ**".

قال لقيط : قلتُ : ما أفضلُ ما نحن بالغون مُنتهون إليه ؟ قلت : يا رسول الله على ما أُبَايِعك ؟ فبسط يده وقال:" **على إِقَامِ الصَّلاةِ ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَزِيَالِ الشِّرْكِ لا تُشْرِكُ بِاللهِ إِلَهًا غَيْرَهُ** " قال : قلتُ : له فما بين المشرق والمغرب ؟ وقبض وبسط أصابعه وظنَّ أنِّي مُشْتَرِطٌ شيئًا لا يُعْطِيْنِيْه قال : قلت نَحلُّ منها حيثُ شِئْنَا ، ولا يَجْنِي امرؤٌ إلا نَفْسَهُ ؟ فبسط يده وقال :"**فَلَكَ ، حِلَّ حَيْثُ شِئْتَ وَلا تَجْنِي عَلَيْكَ إِلا نَفْسَكَ** " قال : فانصرفنا عنه وقال :"**ها إن ذين ها إن ذين لمَنْ نَفَرَ لَعَمْرُ إِلَهِكَ إِنَّهُمْ مِنْ أَتْقَى النَّاسِ رَبَّهُ فِي الدنيا والآخرة**"، فقال له كعب بن الخدارية ــ أحد بني أبي بكر بن كلاب ــ : مَنْ هم يا رسول الله ؟ قال:" **بنو المُنْتَفِقِ** " قال : بنو المُنْتفق أهل ذلك منهم أهل ذلك منهم ، فانصرفتُ وأقبلتُ عليه ؛ فقلتُ : يا رسول الله هل لأحَدٍ مِمَّنْ مَضَى قَبْلَنَا مِنْ خَيْرٍ فِي جَاهِلِيَّتِهِم ؟

فقال رجلٌ من عَرَضِ قُرَيْشٍ : والله إِنَّ أَبَاكَ المُنْتَفِقَ لَفِي النَّارِ، قال : فكأنَّهُ وقع حرٌّ بين جلدِ وَجْهِي ولَحْمِه بِمَا قَالَ على رُؤُوْسِ النَّاسِ ؛ وهَمَمْتُ أَنْ أَقُوْلَ : أَيْنَ أبوك يا رسول الله ؟ فإذا الأخرى أجملُ ، قلت : أو أهلُك يا رسول الله ؟ قال :" **وأهلي ما أتيتَ عليه من قبرِ عامريٍّ أو قرشيٍّ من مُشرِكٍ فَقُلْ أرسلني إليك محمدٌ ﷺ فأبشرْ بما يسوؤك تُجَرُّ على وَجْهِكَ وَبَطْنِكَ فِي النَّارِ** " .

قلت : يا رسول الله وما فعل ذلك بهم وكانوا على عمل لا يُحْسنون إلا إياه وكانوا يحسبونهم مُصلحين ، قال :" ذلك فإنَّ الله بعثَ في آخرِ كُلِّ سبعِ أُممٍ نبيًا ، فمَنْ أطاع نبيَّهُ كان من المُهْتَدِيْنَ ، ومَنْ عصاه كان من الضَّالين " (١).

(٨/٤٠٦) عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال :" يُؤْتَى يوم القيامة بالمَمْسُوحِ عقلاً وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيرًا ، فيقولُ الممسوحُ عقلاً : يا رَبِّ لو آتيتني عقلاً ما كان مَنْ آتيته عقلاً بأسعدَ بعقله منِّي ، ويقولُ الهالكُ صغيرًا : يا ربِّ لو آتيتني عُمرًا ما كان من آتيته عمرًا بأسعدَ مِنْ عمره منِّي ، ويقول الهالك في الفترة: يا ربِّ لو جاءني مِنْكَ رسولٌ ما كان بشرٌ أتاه منك عهدٌ بأسعدَ بعهْدِكَ منِّي .

فيقول الرَّبُّ تعالى : فإنِّي آمركُمْ بأمرٍ أفتطيعوني؟ فيقولون : نَعَمْ وعزَّتِكَ يا رَبِّ ، فيقول : اذهبوا فادخلوا جَهَنَّمَ ، ولو دخلوها لَمَا تضرُّهم شيئًا ، فيخرجُ عليهم فرائضُ(٢) من النار يظنُّون أنَّها قد أَهْلَكَتْ ما خلق الله من شيء ، ثم يأمرُهُمْ الثَّانية ،فيرجعون كذلك، فيقول الرَّبُّ ﷻ : خَلَقْتُكُمْ بِعِلْمِي وإِلَى عِلْمِي تَصِيرُون فتأخذهم النارُ " (٣) .

٢ ـ صِفَـةُ القُـدْرَة :

(٩/٤٠٧) عن أبي أيوب الأنصاري أن نبي الله ﷺ قال :" اكْتمْ الخُطبةَ ثُمَّ تَوَضَّأْ فأَحْسِنْ الوضوءَ ثُمَّ صَلِّ ما كَتَبَ اللهُ لك ثُمَّ احْمدْ ربَّك ومَجِّدْهُ ثُمَّ قُلْ : اللهُمَّ إِنَّكَ تَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ وتَعْلَمُ ولا أَعْلَمُ وأنتَ عَلاَّمُ الغيوبِ ، فإِنْ رأيتَ لِي فِي فُلانَةَ سَمِّهَا بِاسْمِهَا خيرًا فِي دُنْيَايَ وآخرتي فَاقْضِ لِي بِهَا ـ أو قال ـ فَاقْدُرْهَا لِي " (٤) .

(١٠/٤٠٨) عن عثمان بن أبي العاص أنه أتى رسول الله ﷺ قال عثمان : وبي وجعٌ قد كاد يهلكني فقال رسول الله ﷺ :" امْسَحْهُ بيمينك سبع مِرار ، وقُلْ : أعوذ بعزَّةِ اللهِ

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٢٥٠) .

(٢) هكذا وردت عند الطبراني في المعجم الكبير ، أما في المعجم الأوسط (٥٧/٨) فقد وردت "قوابص" وفي مسند الشاميين بلفظ (٢٥٧/٣ـ٢٥٨) " قوابس" .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٣/٢٠ـ٨٤) رقم (١٥٨) ، ورواه أيضًا في الأوسط بمثله (٥٧/٨) رقم (٧٩٥٥) وفي مسند الشاميين بلفظه (٢٥٧/٣ـ٢٥٨) رقم (٢٢٠٥) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٢٠/٧) وقال :" وفيه عمرو بن واقد وهو متروك عند البخاري وغيره ورمي بالكذب وقال محمد بن المبارك الهوري كان يتبع السلطان وكان صدوقًا وبقية رجال الكبير رجال الصحيح " .

(٤) تقدم تخريجه برقم (٣٩٩) .

وقدرتِهِ مِنْ شَرِّ ما أجِدُ" . قال : ففعلت ذلك فأَذْهَبَ الله ما كان بي فلم أزل آمر بـه أهلـي وغيرهم. (١)

(٤٠٩/١١) عن عثمان بن أبي العاص قال : قدمت في وفد ثقيف حين وفدوا على رسـول الله ﷺ فلبسنا حُلَلَنَا بباب النبي ﷺ فقالوا : مَنْ يمسك لنا رواحلنا ؟ وكلُّ القومِ أحبَّ الـدخول على النبي ﷺ وكَرِهَ التخلف عنه ، قال عثمان : وكنتُ أصغرَ القومِ ، فقلـتُ : إنْ شِـئْتُمْ أمسكْتُ لكم على أنَّ عليكم عهد الله لتُمسكنَّ لي إذا خرجتم ، قالوا فذلك لك ، فد خلوا عليـه ثم خرجوا ، فقالوا: انطلق بنا، قلت : أين ؟ فقالوا : إلى أهلك .

فقلت : ضربت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخـل عليـه وقـد أعطيتموني من العهد ما قد علمتم ! ، قالوا : فاعجل فإنَّا قد كفيناك المسألةَ لم ندعْ شـيئًا إلا سألناه عنه ، فدخلت فقلت : يا رسول الله ادعُ اللهَ أنْ يُفَقِّهَنِي في الدين ويُعلمني .

قال :" **ماذا قلت ؟** " فأعدت عليه القول ، فقال :" **لقد سألتني شيئًا ما سـألني عنـه أحدٌ مِنْ أصحابِكَ ، اذهبْ فأنت أميرٌ عليهم وعلى مَنْ تقدم عليه مِنْ قومـك وأم النـاس بأضعفهم** " ، فخرجت حتى قدمت عليه مرة أخرى فقلت : يا رسول الله اشتكيتُ بعـدك ، فقال :" **ضَعْ يدك اليُمنى على المكان الذي تشتكي وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شرِّ مـا أجد سبع مرات** " ، ففعلت فشفاني الله ﷻ (٢).

(٤١٠ـ١٢) عن عبد الله ـ بن مسعود ـ قال: علَّمنا رسولُ الله ﷺ الاستخارة فقال :" **إذا أرادَ أحدُكُمْ أمرًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إنِّي أستخيرُكَ بِعِلْمِكَ وأستقدرُكَ بِقُـدْرَتِكَ وأسـألك مـن فضلك ، فإنَّك تعلمُ ولا أعلمُ وتَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ ، وأنتَ عَلَّامُ الغُيُوْبِ ، فإنْ كان هذا الذي أُرِيْدُ خيرًا في ديني وعاقبَةِ أمري فَيَسِّرْهُ لِي ، وإنْ غير ذلك خيرًا لـي فَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْـثُ كان ، يقولُ ذلك ثُمَّ يَعْزِمُ** " (٣).

(٤١١ـ١٣) عن ـ عبد الله بن عباس ـ عنه قال : قال رسول الله ﷺ:" **قال الله عزَّ وجلَّ : كَذَّبَنِي ابنُ آدم ، ولم يكن ينبغي له أنْ يَكْذُبَنِي ، وشَتَمَنِي ولم يكن ينبغي له ذلك ، فأمَّا**

---

(١) تقدم تخريجه برقم (١٣٦) .

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٣٨) .

(٣) تقدم تخريجه برقم (٤٠٣) .

تكذيبه إيايَ فَزَعْمُهُ أنِّي لا أقدرُ أنْ أُعيدَهُ كما كان ، وأمَّا شَتْمُهُ إيَّايَ فيقول لي ولدٌ ، سُبْحَانِي مِنْ أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا" (١).

(١٤/٤١٢) عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال :" قال الله ﷻ : مَنْ عَلِمَ أَنِّي ذو قُدْرَةٍ على مغفرةِ الذُّنوبِ غفَرْتُ له ولا أُبَالِي ما لم يُشْرِكْ بِي شَيْئًا "(٢).

(١٥/٤١٣) عن ابن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :"مَنْ قالَ الحمدُ لله الذي تواضَعَ كلُّ شيءٍ لِعَظَمَتِهِ ، والحمدُ للهِ الذي ذَلَّ كلُّ شيءٍ لعزَّته ، والحمدُ للهِ الذي خَضَعَ كلُّ شيءٍ لِمُلْكِه ، والحمدُ لله الذي استسلم كلُّ شيءٍ لقدرته ، فقالها ما يطلبُ بها ما عنده كَتَبَ اللهُ له بها ألفَ حسنةٍ ، ورفع له بها ألفَ درجةٍ ، وَوَكَّلَ به سبعين ألفِ ملكٍ يستغفرون له إلى يوم القيامة " . (٣)

(١٦/٤١٤) عن كعب بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :"إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ أَلَمًا فَلْيَضَعْ يَدَهُ حَيْثُ يَجِدُ أَلَمَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ سَبْعَ مَرَّاتٍ ". (٤)

(١٧/٤١٥) عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحبٌ له يُقال له نُهيك بن عاصم بن مالك بن المُنتفق ، قال لقيط : خرج فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمت المدينة لانسلاخ رجب ، فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة ، فقام في الناس خطيبًا فقال :" أَيُّهَا النَّاسُ ألا إِنِّي قَدْ خَبَّأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْذُ أَرْبَعَةِ أيامٍ لأُسْمِعَكُمْ اليَوْمَ ، أَلا فَهَلْ مِنْ امْرِئٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ ؟ " فقالوا : أَعْلِمْ لَنَا مَا يَقُولُ رسولُ الله

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٨/١٠ـ٣٠٩) رقم (١٠٧٥١) ، والبخاري بمثله ، كتاب التفسير ، باب : وقالوا اتخذ الله ولدًا سبحانه (ص٨٤٧) رقم (٤٤٨٢) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤١/١١) رقم (١١٦١٥) ، والحاكم في المستدرك بلفظه (٢٦٢/٤) وقال :" صحيح الإسناد ولم يخرجاه " وخالفه الذهبي وقال " العدني واهٍ " واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بمثله (١١٣٨/٦) رقم (١٩٩٠) وقال محققه د. أحمد سعد الغامدي " سنده ضعيف " والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب بلفظه (١٦٨/٣) رقم (٤٤٤٤) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٢٤/١٢) رقم (١٣٥٦٢) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢٤٦/٢ـ٢٤٧) رقم (١) ، والهيثمي في المجمع (٩٩/١٠) وقال :" وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف " .

(٤) تقدم تخريجه برقم (١٥٦) .

ﷺ :" **ألا ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِيَهُ حديثُ نفسه أو حديثُ صَاحِبٍ لَهُ أو يلهِيَهُ الضَّلَالُ ، ألا إنِّي مسؤولٌ هل بلغت ؟ ألا فاسمعوا تعيشوا ، ألا فاسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا**" . قال : فجلس الناس ، وقمتُ أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره ، قلت : يا رسول الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمرُ اللهِ وهَزَّ رَأْسَهُ وعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغي سَقْطَةً .

فقال :" **ضَنَّ رَبُّكَ بِخَمْسٍ مِنْ الغيب لا يَعْلَمُهُنَّ إلا هو** " (وأشار بيده) فقلت : ما هُنَّ يا رسول الله؟ قال :" **عِلْمُ المَنِيَّةِ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ ولا تعلمُونَهُ ، وعلمُ المَنْي حين يكونُ في الرَّحِمِ قد عَلِمَ ولا تعلمُونَهُ ، وعلمُ ما في غدٍ قد عَلِمَ مَا أَنْتَ طَاعِمٌ غدًا ولا تعلَمُهُ ، وعِلْمُ يَوْمِ الغَيْبِ يُشْرِفُ عليكم أَزِلِّيْنَ مُشْفِقِيْنَ ، وَيَظَلُّ رَبُّكَ يَضْحَكُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ عَوْدَتَكُمْ قَرِيْبٌ**".

قال لقيط : قلت : لَنْ نُعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا ، وعَلِمَ يَوْمَ السَّاعَةِ .

قلتُ : يا رسول الله إنِّي سائلك عن حاجتي فلا تعجلني ، قال :" **سلْ عَمَّا شِئْتَ** " قلتُ : يا رسولَ اللهِ عَلِّمْنَا مَا تَعْلَمُ الناس وما نَعْلَمُ ؛ فإنَّا من قبيل لا يُصَدِّقُونَ تصديقنا أحد من مَذْحَج التي تعلو علينا وخَثْعم التي توازينا (توالينا) وعشيرتنا التي نحن منها .

قال :" **تلبثون ما لبثتم ثُمَّ تبعثُ الصيحةُ ، لعمرُ إلهك ما يدعُ على ظهرها من شيءٍ إلا مات والملائكةُ الذين مع ربِّك ، وأصبح ربُّك يتطوفُ في الأرض وخَلَتْ عليه البلادُ ، فأرسل ربُّكَ السَّمَاء بهَضَبٍ من عند العَرْشِ ؛ فلعمرُ إلهك ما يدعُ على ظهرها من قتيلٍ ولا مَدْفَنِ ميتٍ إلا شَقَّتْ القبرُ عنه ؛ ويخلقه من قِبَلِ رأسه فيستوي جالسًا يقول ربُّكَ : مَهِيْم ؟ لِمَا كَانَ فيه ، يقولُ : يَا رَبِّ أمس اليوم لعهده بالحياة يَحْسَبُهُ حديثًا** " . قلت : يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تُمَزِّقُنَا الرِّيَاحُ والبِلَى والسِّبَاعُ ؟ قال :" **أُنبئكَ بِمِثْلِ ذلك في آلاءِ اللهِ الأرضُ أشرفتَ عليها وهي مدررةٌ باليةٌ ، فقلتَ : لا تحيا أبدًا ، ثم أرسل عليها ربُّك السماءَ فلم يلبثْ عليها إلا يَسِيْرًا حتى أشرفت عليها فإذا هي شربةٌ واحدةٌ ، ولعمرُ إلهك لهو أقدرُ على أنْ يَجْمَعَكُمْ من الماء على أنْ يجمعَ نَبَاتَ الأرضِ ؛ فتَخْرُجُوْنَ مِنْ الأَصْوَاءِ ومِنْ مَصَارِعِكُمْ فتنظرون إليه ساعةً ويَنْظُرُ إِلَيْكُمْ** ".

قلتُ : يا رسولُ اللهِ كيف ونحْنُ نَمْلَءُ الأَرْضَ وهو شَخْصٌ وَاحِدٌ ينظرُ إلينا ونَنْظُرُ إليه ؟ قال :" **أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلك فِي آلاءِ اللهِ ؛ الشَمْسُ والقَمَرُ آيةٌ منه صغيرةٌ ترونها ساعةً واحدةً ويريانكم ولا تُضامون في رؤيتهما ؛ ولعمرُ إلهك لهو أقدرُ على أن يراكم وتروه منهما أن تروهما ويريانكم** " .

قلتُ : يا رسول الله فما يفعل بنا ربُّنا إذا لقيناه ؟ قال:" **تُعرضون عليه بادية صَفَحَاتِكُمْ لا يَخْفَى عَلَيْه منْكُمْ خَافيَةٌ ؛ فيأخذُ ربُّك بيَدِه غَرْفَةً منَ المَاءِ فيَنْضَحُ بهَا قَلْبَكُم ، فلعمرُ إلهك ما يُخطِىءُ وَجْهَ وَاحد منكُمْ قَطْرَةً ، فأمَّا المُسْلمُ فَتَدَعُ وَجْهَهُ مثْلَ الرَّيْطَة البَيْضَاء ، وأمَّا الكَافرُ فيجعَلُهُ مثْلَ الحُمَمِ الأَسْوَد ، ألا ثُمَّ يَنْصَرِفُ عَنْكُمْ وَيَتَفَرَّقُ عَلَى أَثَرِه الصَّالحُونَ فَيَسْلُكُونَ جِسْرًا منَ النَّارِ يَطَأُ أَحَدُكُمْ عَلَى الجَمْرَة فَيَقُولُ : حسٍّ ؛ فيقول ربُّك : أوانه ألا فيطَّلعُون على حَوْضِ الرسول لا يَظْمَأُ والله بأَهْلِه ، فَلَعَمْرُ إلَهك ما يبسطُ أَحَدٌ منْكُمْ يَدَهُ إلا وَقَعَ عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ منْ الطَوْفِ والبَوْلِ والأذى ؛ وتُحْبَسُ الشَمْسُ والقمرُ فلا ترون منْهُمَا وَاحدًا** " .

قلت : يا رسول الله فَبِمَ نُبْصِرُ ؟ قال :" **مثْلُ بَصَرِ سَاعَتكَ هَذه وذلك مع طُلُوْعِ الشَّمْسِ في يومٍ أَشْرَقَتْ الأَرْضُ وواجهَتْهُ الجِبَالُ** " قلتُ : يا رسول الله فبم نُجْزَى منْ سَيِّئَاتنَا وحسناتنا ؟ قال :" **الحسنةُ بِعَشْرِ أمثالِهَا ، والسيئةُ بِمثْلِهَا أَوْ يَغْفِرُ** " قلتُ : يا رسولَ الله فمَا الجَنَّةُ وَالنَّارُ؟ قال :" **لَعَمْرُ إلهكَ إنَّ للنَّارِ لَسَبْعَةَ أبوابٍ ما منْهُنَّ بابان إلا يسيرُ الراكبُ بينهما سبعين عامًا ، وأن للجنة ثمانيةَ أبوابٍ ما منهما بابان إلا يسيرُ الراكبُ بينهما سبعين عامًا** " .

قلتُ : يا رسول الله فعلى ما نطَّلعُ منْ الجنَّة ؟ قال:" **عَلَى أَنْهَارٍ منْ عَسَلٍ مُصَفَّى ؛ وأنهارٍ من كأسٍ ما بها من صُداعٍ ولا ندامةٍ ؛ وأنهارٍ من لَبَنٍ لم يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ومَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وفاكهَةٍ ، لَعَمْرُ إلَهكَ مَا تَعْلَمُونَ وخَيْرٌ منْ مثْله مَعَهُ ، وأزواجٍ مُطَهَّرَةٍ** " قلتُ : يا رسول الله أَوَ لنا فيها أزواجٌ أو منْهُنَّ مُصْلحَاتٌ ؟ قال :"**الصَّالحَاتُ للصَّالحِيْنَ تَلَذُّوْنَهُنَّ مثْلَ لَذَّاتكُمْ في الدُّنْيَا وَتَلَذُّوْنَكُمْ غَيْرَ أَنَّ لا تَوَالُدَ**".

قال لقيط : قلتُ : ما أفضلُ ما نحن بالغون مُنتهون إليه ؟ قلت : يا رسول الله على ما أُبَايعك ؟ فبسط يده وقال:" **على إِقَامِ الصَّلاة ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاة ، وَزِيَالِ الشِّرْكِ لا تُشْرِكُ بالله إلَهًا غَيْرَهُ** " قال : قلتُ : له فما بين المشرق والمغرب ؟ وقبض وبسط أصابعه وظنَّ أنِّي مُشْتَرِطٌ شيئًا لا يُعْطِيْنِيْه قال : قلت نَحلُّ منها حيثُ شئنَا ، ولا يَجْني امرؤٌ إلا نَفْسَهُ ؟ فبسط يده وقال :"**فَلَكَ ، حلَّ حَيْثُ شئتَ وَلا تَجْني عَلَيْكَ إلا نَفْسَكَ** " قال : فانصرفنا عنه وقال :"**ها إن ذين ها إن ذين لمَنْ نَفَرَ لَعَمْرُ إلَهكَ إنَّهُمْ منْ أَتْقَى النَّاسِ رَبَّهُ في الدنيا والآخرة**"، فقال له كعب بن الخدارية ـــ أحد بني أبي بكر بن كلاب ـــ : مَنْ هم يا رسول الله ؟ قال:"

بنو المُنْتَفِقِ " قال : بنو المُنْتفق أهل ذلك منهم أهل ذلك منهم ، فانصرفتُ وأقبلتُ عليـه ؛ فقلتُ : يا رسول الله هل لأحَدٍ ممَّنْ مَضَى قَبْلَنَا مِنْ خَيْرٍ فِي جَاهِلِيَّتِهِم ؟

فقال رجلٌ من عَرَضِ قُرَيْشٍ : والله إنَّ أَبَاكَ المُنْتفقَ لَفِي النَّارِ، قال : فكأنَّهُ وقع حـرٌ بين جلدِ وَجْهِي ولَحْمِهِ بِمَا قَالَ على رُؤُوْسِ النَّاسِ ؛ وهَمَمْتُ أَنْ أَقُوْلَ : أَيْنَ أبوك يا رسول الله ؟ فإذا الأخرى أجملُ ، قلت : أو أهلُك يا رسول الله ؟ قال :" **وأهلي ما أتيتَ عليه من قبرِ عامريٍّ أو قرشيٍّ من مُشركٍ فَقُلْ أرسلني إليك محمدٌ ﷺ فأبشرْ بما يسوؤك تُجَرُّ على وَجْهِكَ وَبَطْنِكَ فِي النَّارِ** " .

قلت : يا رسول الله وما فعل ذلك بهم وكانوا على عمل لا يُحْسنون إلا إيـاه وكـانوا يحسبونهم مُصلحين ، **قال** :" **ذلك فإنَّ الله بعثَ في آخرِ كُلِّ سبعِ أُممٍ نبيًا ، فمَنْ أطاع نبيَّـهُ كان من المُهْتَدِيْنَ ، ومَنْ عصاه كان من الضَّالين** "(1).

٣ـ صِفَـةُ الإِرَادَةِ والمَشِيْئَـةِ :

(١٨/٤١٦) عن عامر بن واثلة (2) قال كان ابن مسعود إذا خطبنا بالكوفة قال : الشَّقِيُّ مَـنْ شَقِيَ فِي بطن أمِّه ، والسَّعِيْدُ مَنْ سَعِدَ في بطن أمِّه ، قال : فأتيتُ حذيفة(3) بن أُسـيد مـن أصحاب رسول الله ﷺ فقلتُ : عَجَبًا لرفع ابن أمِّ عبد الشَّقِيّ مَنْ شَقِيَ في بطن أمِّه ، قال : فقال لي حذيفة : وما يُعجبك من ذلك يا أبا الطُّفَيْل ؟ أفلا أُخبرك من هذا بالشَّقَاءِ ؟ ورفـع " **إنَّ مَلَكًا مُوَكَّلٌ بالرَّحِمِ بِضْعًا وأربعين ليلةً ، إذا أراد الله أن يخلــق ما شــاء بإذن الله ،**

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٢٥٠) .

(٢) هو : عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو الليثي ، أبو الطفيل ، ولد عام أحـد ، ورأى النبـي ﷺ وروى عن أبي بكر لمن بعده ، وعمرّ إلى أن مات سنة (١١٠هـ) ، وهو آخر من مات من الصحابة ــ رضي الله عنه ــ . ينظر : الاستيعاب (٧٩٨/٢) ، وأسد الغابة (٥٣٠/٢) .

(٣) هو : حذيفة بن أُسيد الغفاري ، أبو سريحة الغفاري ، كان ممن بايع تحت الشجرة ، ويُعد في الكوفيين ، توفي بالكوفة سنة (٤٢هـ) . ينظر : الاستيعاب (٥٣٥/١) ، وأسد الغابة (٤٤٠/١) .

فيقول : أي رَبِّ أذكرٌ أَمْ أُنْثَى ؟ فيقضي ربُّكَ ، ويكتب المَلَكُ ، ثـم يقـول : أيْ ربِّ أشقيٌّ أم سعيدٌ ؟ فيقضي ربك ، ويكتب الملك ، ثم يقول : أي ربِّ أجَلُهُ ؟ فيقضي ربك ، ويكتب الملك ، ثم يُطْوَى ما زَادَ ولا نَقَصَ" . (١)

(١٩/٤١٧) عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ علّمه هذا الـدعاء ، وأمَـرَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَـهُ ويَتَعَاهَدَ بهِ أَهْلَهُ في كلِّ يومٍ ، يقولُ حين يُصبحُ :" لَبَيْكَ اللهُمَّ لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ ؛ والخَيْـرُ فـي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ حَلَفْتُ مَنْ حَلِـفٍ أَوْ نَـذَرْتُ مِـنْ نَـذْرٍ فَمَشِيْئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْه مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُـنْ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٍ. اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلاة فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ ، ومَا لعنتُ من لعنة فَعَلَـى مَـنْ لعنتُ ، إِنَّكَ وَلِيِّ في الدنيا والآخرة ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِيْنَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَى بَعْدَ القَضَاء ؛ وبَرَدَ العَيْشِ بعد الموت ؛ ولَذَّةَ النَّظَرِ في وجْهِكَ الكَرِيْمِ ؛ وشَوْقًا إلـى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ولا فِتْنَة مُضِلَّة ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ؛ أو أَعْتَـدِي أو يُعْتَدَى عَلَيَّ ؛ أَوْ أَكْسِبَ خَطِيْئَةً مُخْطِئَةً ؛ أو ذنبًا لا يُغْفَرُ .

اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ عَالَمَ الغَيْبِ والشهادة ذا الجلالِ والإكْرَامِ فإنِّي أعهدُ إليـك في هذه الحياة الدنيا ، وأُشْهِدُكَ وكفى بك شهيدًا ، إنِّي أَشْهَدُ أنَّ لا إلـه إلا الله وَحْـدَكَ لا شريكَ لك ، لَكَ المُلْكُ ولَكَ الحَمْدُ وأنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَـدِيْرٍ ، وأشـهدُ أنَّ مُحمـدًا عَبْـدُكَ ورَسُولُكَ ، وأشهد أنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ ولِقاءَكَ حَقٌّ والسَّاعَةُ آتيةٌ لا رَيْبَ فيها ، وإنَّك تَبْعَثُ مَـنْ في القبور ،وأشهد أنك إنْ تَكِلْنِي إلى نفسي تَكِلْنِي إلى ضَعْفٍ وعَوْرَةٍ وذَنْبٍ وخَلَلٍ وخَطِيْئَة، وإنِّي لا أَثِـقُ إلا برحمتِكَ ، واغفرْ لي ذنبي كلَّه ؛ إنَّه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت ، وتُبْ علـيَّ إنَّكَ أنت التَّوَابُ الرَّحِيْمُ " (٢).

(٢٠/٤١٨) عن سبرة بن فاتك الأسدي(٣) أن رسول الله ﷺ قال :" الميزانُ بيـد الله يرفـع أقوامًا ، ويضع قومًا ، وقَلْبُ ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن إنْ شاء أزاغَهُ وإنْ

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٦/٣) رقم (٣٠٤٠) وبنحـوه رقـم (٣٠٤١) و (٣٠٤٢) و (٣٠٤٣) و (٣٠٤٤) ، ومسلم بنحوه ، كتاب القدرة ، باب : كيفية خلق الآدمى (٣٤١/٤) رقم (٢٦٤٥).

(٢) تقدم تخريجه رقم (١٢٢) .

(٣) هو : سبرة بن فاتك الأسدي ، أخو خريم بن فاتك ، وهو الذي قسم دمشق بين المسلمين ، وعـداده في الشاميين . ينظر : الاستيعاب (٥٧٨/٢) ، وأسد الغابة (٢٧٥/٢) .

شاء أقامَهُ" .(١)

(٤١٩/٢١) عن أبي أمامة ــ الباهلي ــ قال : قال رسول الله ﷺ :**"إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا عَسلَهُ"**(٢) قيل :يا رسول الله ﷺ وما عَسَلَهُ؟ قال :**"يفتح له عملاً صالحًا ثم يقبضه عليه"**.(٣)

(٤٢٠/٢٢) عن عبد الله ــ بن مسعود ــ قال : قال رسول الله ﷺ:**" مَنْ يُرِدُ اللهُ به خيرًا يُفقِهْهُ في الدِّيْنِ "** (٤).

(٤٢١/٢٣) عن عبد الله بن مسعود قال : انصرفنا من غزوة الحديبية (٥) قال رسول الله ﷺ :**" مَنْ يحرُسُنَا الليلة؟"** قال عبد الله:فقلت:أنا يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ:**"إنَّكَ تَنَامُ "** ،

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٧/٧) رقم (٦٥٥٧) ، ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة بنحوه (٩٩/١) رقم (٢٢٠) ، وقال الألباني ــ رحمه الله ــ حديث صحيح ، رجاله موثقون " وذكره الهيثمي في المجمع (٢١٤/٧) وقال " ورجاله ثقات " .

(٢) العسل : طيب الثناء مأخوذ من العسل . ينظر : النهاية (٢١٤/٣) مادة (عسل) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٠/٨) رقم (٧٥٢٢) و (٢٠٤/٨) رقم (٧٧٢٥) و (٢٧٤/٨) رقم (٧٩٠٠) ، ورواه أيضًا في مسند الشاميين بلفظه (٤٠٣/٢) رقم (١٥٨٥) ، والقضاعي في مسند النهاية بلفظه (٢٩٣/٢) رقم (١٣٨٨) ، وابن أبي عاصم في السنة بمثله (١٧٦/٦) رقم (٤٠٣) وقال الألباني ــ رحمه الله ــ :" حديث أبي أمامة وصله القضاعي بسند ضعيف " وذكره الهيثمي في المجمع (٢١٨/٧) وقال :" رواه الطبراني من طرق وفي إحدى طرقه بقية بن الوليد وقد صرح بالسماع وبقية رجالهما ثقات " وللحديث شاهد صحيح رواه أحمد في المسند (٣٠٥/١٣) رقم (١٧١٥١) من حديث عمرو بن الحمق ، وقال محققه حمزة الزين " إسناده صحيح " ، ورواه الحاكم في المستدرك (٣٤٠/١) وقال " صحيح " ووافقه الذهبي . ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١٧٥/١ــ١٧٦) رقم (٤٠٠) وقال الألباني ــ رحمه الله ــ " حديث صحيح " .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٧/١٠) رقم (١٠٤٤٥) ، والبزار في كشف الأستار بزيادة " وألهمه رشده " (٢٧٠/١) وقال " لا نعلمه يروي عن عبد الله إلا من هذا الوجه ، ولا نعلم رواه عن أبي عياش ابن أحمد بن محمد بن أيوب "ورواه أبي نعيم في الحلية (١٠٧/٤) وذكره الهيثمي في المجمع (٢٦/١) وقال :" ورجاله موثقون " .

(٥) غزوة الحديبية كانت في سنة ست للهجرة في ذي القعدة خرج الرسول ﷺ معتمرًا لا يريد حربًا . وأسبابها : بلغ الرسول ﷺ أنَّ تحالفًا عقد بين قريش ــ جنوب المدينة ــ واليهود في خيبر ــ شمالي المدينة ــ الغابة منه جعل الرسول ﷺ في المدينة ــ بين طرفي الكماشة ولم يكن عنده من القوة ما يستطيع أن يكسر به هذا الحصار عسكريًا ولذلك فكر بكسره سلميًا ــ دبلوماسيًا ــ فاستغر الناس لزيارة الكعبة . وهناك استطاع أن يعقد صلح الحديبية مع قريش وبذلك ثم له ما أراد ، فما أن عاد إلى المدينة

ثم أعاد :" **مَنْ يحرسنا الليلة ؟** " فقلت : أنا ، حتى أعاد مِرارًا ثلاثة : أنا يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ :" **فأنتَ** " ، فحرستهم حتى إذا كان عند وجه الصُّبْحِ أدركني قول رسول الله ﷺ .

قال رسول الله ﷺ :" **إنَّك تنام** " فنِمْتُ فما أيقظنا إلا حرُّ الشمس في ظهورنا ، فقام رسول الله ﷺ فصنع كما كان يصنع من الوضوء وركعتي الفجر ثم صلَّى بنا الصبحَ ، فلمَّا انصرف قال :"**إنَّ الله عزَّ وجلَّ لو أراد أن لا تناموا عنها لم تناموا ، ولكن أراد أن يكون ــ أو قال ــ يكون لمَنْ بعدكم ، فهكذا لمَنْ نام أو نسي**"، ثمَّ إنَّ ناقةَ رسول الله ﷺ وإبل القوم تفرَّقت ، فخرج الناسُ في طلبها فجاؤوا بإبلهم إلا ناقة رسول الله ﷺ ، قال عبد الله : فقال لي رسول الله ﷺ :" **خُذْ هَهُنَا** " ، فأخذتُ حيثُ قال لي رسول الله ﷺ ، فوجدتُ زِمَامَهَا قد التوى على شجرةٍ ؛ واللهِ ما كانت تحلُّها إلا يدٌ .

قال : فجئتُ بها إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول والذي بعثك بالحقِّ لقد وجدت زمامها ملتوية على شجرةٍ ما كانت لتحلَّها إلا يدٌ .

قال : ونزلت على رسول الله ﷺ : ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا** ﴾ [1].[2]

(٢٤/٤٢٢) عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ أن رسول الله ﷺ قال :" **مَنْ يُرِدُ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِهْهُ فِي الدِّيْنِ** "[3] .

=هاجم خيبر وكسر أحد فكي الكماشة ثم لم يلبث أن هاجم قريشًا فكسر بذلك الفك الآخر . ينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام (ص٩٨٣)،وتاريخ الطبري (٦٢٠/٢)،والسيرة النبوية،لابن كثير (٣١٣/٣).

(١) سورة الفتح ، الآية (١) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢٥/١٠ــ٢٢٦) رقم (١٠٥٤٨) ، والإمام أحمد فـي المـسند بلفظه (٥٥٦/٣ــ٥٥٧) رقم (٣٧١٠) وقال الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ :" صـحيح " ، وذكـره الهيثمي في المجمع (٣٢٣/١ــ٣٢٤) وقال :" وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وقد اختلط فـي آخر عمره " .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٢٣/١٠) رقم (١٠٧٨٧) ، والإمام أحمد فـي المـسند بلفظـه (٢٤١/٣) رقم (٢٧٩١) وقال الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ :" إسناده صحيح" ، والترمذي بلفظه ، كتاب العلم ، باب : إذا أراد الله بعبد خيرًا فقهه في الدين (٢٨/٥) رقم (٢٦٤٥) وقال :" حديث حـسن صحيح "وقال الألباني ــ رحمه الله ــ :" حديث صحيح " . صحيح سنن الترمذي (٥٧/٣) .

(٢٥/٤٢٣) عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :" **إنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ هـذا البَلَـدَ يـوم خَلْـقِ السماواتِ والأرضِ ، وصاغه حين صاغ الشمسَ والقَمَرَ ، وما حياله من السماء حرامٌ ، وإنَّه لا يحلُّ لأحد قبلي ، وإنَّما حلَّ لي ساعةً من نهارٍ ، ثُمَّ عاد كما كان**" ، فقيل له : هـذا خالدُ بنُ الوليدِ يَقْتُلُ ، قال:" **قُمْ يا فلانُ فائت خالدَ بنَ الوليدِ فليَرْفَعْ يَدَهُ من القتـلِ** " فأتـاهُ الرجلُ فقال : إنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ يقولُ اقْتُلْ مَنْ قَدَرْتَ عليه ؛ فقتلَ سبعينَ إنسانًا ، فأتي النبـيُّ ﷺ ، فَذُكِرَ ذلك له ، فأرسلَ إلى خالدٍ ، فقال :" **أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ القَتْلِ** " ، فقال : جاءني فلانٌ فأمرني أن أقتل مَنْ قدرتُ عليه ، فأرسلَ إليه : أَلَمْ آمرك ، قـال : أَرَدْتَ أمـرًا وأرادَ الله أمرًا ؛ فكان أمرُ الله فوق التَّابعين ، وما استطعت إلا الذي كان ، فَسَكَتَ عنـه نبـيُّ الله ﷺ فما ردَّ عليه شيئًا . (١)

(٢٦/٤٢٤) عـن ابن عباس أن النبيَّ ﷺ قال :" **واللهِ لأَغْـزُوَنَّ قُرَيْـشًا ، والله لأَغْـزُوَنَّ قُريشًا** " ؛ فقال في الثالثة :" **إنْ شَاءَ اللهُ** "(٢) .

(٢٧/٤٢٥) عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسيل وَجْهُهُ دَمًا فقال : يـا رسول الله إنِّي اتَّبَعْتُ امرأةً فَلَقِيَنِي رَجُلٌ فَصَنَعَ بِي ما تَرَى ، فقال رسول الله ﷺ :" **إنَّ اللهَ ﷻ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ عُقُوبَةَ ذَنْبِه فِي الدُّنْيَا ، وإذا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَمْسَكَ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عيرٌ** " .(٣)

(٢٨/٤٢٦) عن أبي بكر بن عمير عن أبيه (٤) أن النبي ﷺ قال :" **إنَّ الله تعالى وَعَـدَنِي أنْ يُدْخِلَ من أمتي ثلاثمائة ألف الجنةَ** " ، فقال عُمير : يا نبيَّ الله زِدْنَـا ، فقـال عمـر :

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٨/١١) رقم (١١٠٠٣) ، ورواه أيضًا في المعجم الأوسط بمثله (١٦٠/٤) رقم (٣٨٦٦) ، وقال :" لم يرو هذا الحديث عن عطاء بن السائب إلا شعيب بن صـفوان " ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٨٧/٣) وقال :" لابن عباس حديث في الصحيح غير هذا ـــ رواه الطبراني في الأوسط وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط " قلت " لم ينسبه إلى الكبير " .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٨٢/١١) رقم (١١٧٤٢) ، وأبو داود بمثلـه ، كتـاب الإيمـان والنذور ، باب الاستبقاء في اليمن (٣٨٣/٣) رقم (٣٢٨٥) ،قال الألباني ـــ رحمه الله ـــ :" صحيح " . صحيح سنن أبي داود (٣٢٢/٢) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٣/١١) رقم (١١٨٤٢) ، وأبو داود ، وذكره الهيثمـي فـي المجمع (١٩٤/١٠ـــ١٩٥) وقال :" وفيه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد العرزمي وهو ضعيف " .

(٤) هو : عمير بن عمرو الأنصاري ، ويقال الأزدي ، والد أبي بكر بن عمير بصري ، لم يرو عنـه غير أبنه أبي بكر . الاستيعاب (١٢١٨/٣) ، وأسد الغابة(٤١١/٣) .

حَسْبُكَ يا عُمَيْرُ،فقال:ماَ لنَا ولك يا بنَ الخَطَّاب وما عليك أَنْ يُدْخِلَنَا اللهُ الجَنَّةَ،فقال عمــر:إنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ إِنْ شاء أَدْخَلَ النَّاسَ الجَنَّةَ بِحفْنَةٍ أَوْ بَحَثْيَّةٍ واحدةٍ.فقال النبيُّ ﷺ:"**صَدَقَ عُمَرُ**"(١)

(٢٩/٤٢٧) عن أبي الأسود الدؤلي (٢) أنَّه سأل عمران بن حصين وعبد الله بن مسعود وأُبَيَّ بن كعب عن القدر ، فقال : إنِّي قد خاصمت أهلَ القَدَرِ حتى أحرجوني فهل عندكم علمٌ فَتُحَدِّثُوني ، فقالوا :[لو] أنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَذَّبَ أهلَ السَّمَاءِ والأَرْضِ عذَّبهم غير ظالمٍ، ولو أدخلهم في رحمته كانت رحمتُهُ أوسعَ من ذنوبهم ، ولكنَّه كما قَضَىَ :﴿ **يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ** ﴾(٣) ، فَمَنْ عَذَّبَ فهو الحقُّ،وَمَنْ رَحِمَ فهو الحَقُّ، ولو كان لك مثلُ أُحُدٍ تُنْفِقُهُ في سبيل الله ما قُبِلَ مِنْكَ حتَّى تُؤْمِنَ بِالقَدَرِ كُلِّهُ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، ثم قال عمران لأبي الأسود حين حدثه الحديث : سمعتُ ذلك من رسول الله ﷺ وسمعه معي عبد الله وأُبَيٌّ بن كعب فسألهما أبو الأسود فحدَّثَاهُ عن رسول الله ﷺ (٤).

(٣٠/٤٢٨) عن مالك بن الحُويرث(٥) قال : قال رسول الله ﷺ :" **إذا أراد الله أن يخلقَ النسمة فجامع الرجلُ المرأةَ طارَ ماؤه في كُلِّ عِرْقٍ وعَصَبٍ منها ، فإذا كان يومُ السَّابعِ أحضر الله ﷻ له كُلَّ عِرْقٍ بينه وبين آدم**".

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٤/١٧) رقم (١٢٣) ، وذكره ابن عبد البــر فــي الاســتيعاب مختصرًا (١٢١٨/٣) وقال :" حديث صحيح الإسناد ، وابن الأثير في أسد الغابــة (٤١١/٣) ، وذكــره أيضًا الهيثمي في المجمع (٤٠٨/١٠) "وقال أبو بكر بن عمير لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح " .

(٢) هو :أبو الأسود الدُّؤلي:البصري،مختلف في اسمه،فقيل:ظالم بن عمرو بن أبي سفيان،وقيل:عمــرو بن ظالم،وقيل:عمرو بن عثمان أو عثمان بن عمرو،أول من نقط المصحف،وأول من تكلَّم في النحــو، كان من سادات التابعين،مخضرم،ثقة في حديثه،صحب عليّ بن أبي طالب،وقدم على معاوية فأكرمــه، ولي قضاء البصرة ، مات سنة (٨٦هــ) . ينظر : الأنساب (٥٠٨/٢) ، وبغية الوعــاة فــي طبقــات اللغويين والنحاة ، للسيوطي (٢٢/٢ــ٢٣) .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية (٢١) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٣٢/١٠) رقــم (١٠٥٦٤) و(٢٢٣/١٨) رقــم (٥٥٦) ، ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة بنحوه (٧٤٩/٤) رقم (١٢٣٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٠١/٧) وقال :" رواه الطبراني بإسنادين ورجال هذه الطريق ثقات " .

(٥) هو : مالك بن الحويرث ، بالتصغير ، أبو سليمان الليثي ، صحابي ، نزل البــصرة ومــات ســنة (٩٤هــ) . ينظر : الاستيعاب (١٣٤٩/٣) ، وأسد الغابة (١٦/٤ــ١٧) .

ثم قرأ ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾[1].[2]

(٣١/٤٢٩) عن عبد الله بن عامر اليحصبي[3] قال سمعت معاوية على المنبر بدمشق[4] يقول : أيُّها النَّاسُ إيَّاكُمْ وأحاديثَ رسولِ الله ﷺ إلا حديثًا كان يُذكرُ على عهد عُمَر فإنَّ عمرَ رضي الله عنه كان رجلاً يُخيْفُ النَّاسَ في الله ، ثُمَّ سمعْتُهُ يقول : ألا إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **مَنْ يُرِدُ اللهُ به خيرًا يُفقهْهُ في الدِّيْنِ** " ، ألا وسمعت رسول الله ﷺ يقول :" **إنَّما أنا خازنٌ** [5] ، **وإنَّما يُعْطِي اللهُ ؛ فمن أعطيته عن طيبِ نفسٍ فإنَّهُ يُبَارِكُ له فيه ، ومَنْ أعطيتُهُ عطاءً عن مسألةٍ فهو لَيْثٌ يأكلُ ولا يَشْبَعُ** ".[6]

(٣٢/٤٣٠) عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ افتقده يوم الجمعة فلمَّا صلى رسول الله ﷺ أتى مُعَاذًا فقال له :" **يا مُعاذُ ما لي لم أرَكَ ؟** " قال : يا رسول الله ليهوديٍّ عَلَيَّ أُوقيَّةٌ مِنْ تِبْرٍ ؛ فخرجتُ إليك فحبسني عنك ، فقال له رسول الله ﷺ :" **يا معاذُ ألا أُعلِّمُكَ دُعَاءً تدعو به ، فلو كان عليك من الدَّيْنِ مثلُ جَبَلِ صَبْرٍ أدَّاهُ اللهُ عنك** ــ وصَبْرٌ جبلٌ باليمن ــ **فَادْعُ**

---

(١) سورة الانفطار ، الآية (٨) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٩/٢٩٠) رقم (٦٤٤) ، ورواه أيضًا في الأوسط بلفظه (٢/١٧٠ــ١٧١) رقم (١٦١٣) وقال :" لا يروى عن مالك إلا لهذا الإسناد تفرد به أنيس " ، ورواه ابن مسنده في كتاب التوحيد بلفظه (١/٢٣١ــ٢٣٢) وقال :"وهذا إسناد متصل مشهور"،والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب،بلفظه(١/٢٤٧ــ٢٤٨)رقم(٩٥٨)،وذكره الهيثمي في المجمع(٧/١٣٧) وقال:"رجاله ثقات ".

(٣) هو : عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي ، الدمشقي ، أبو عمران ، ثقة ، مات سنة (١٨هـ) . ينظر : الثقات (٥/٣٧) ، وتهذيب التهذيب (٥/٢٤٠) .

(٤) دمشق : هي مصر الشام ودار الملك أيام بني أمية ، كثيرة الأشجار والثمار ، بناها دمشق بن قاني بن مالك بن أرفخشد بن سام ، قيل مولد إبراهيم عليه السلام . وقيل : بل اشتق اسمها من دمنشقوها أي: أسرعوها . ولا تزل تعرف بها الاسم إلى اليوم . وهي عاصمة الجمهورية السورية . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، للمقدسي المعروف بالبشاوري (ص١٥٩) ، وينظر المغرب في حلي المغرب ، لأبي سعيد المغربي (٢/١٠٢) .

(٥) أنا خازن:أي أعمل خازن على ما عندي.ينظر:لسان العرب (٤/٨٧) مادة (خزن).وفي رواية (إنَّما أنا قاسم يعطي إليه) أي:إنَّما المُعطي الحقيقي هو الله تعالى .المنهاج شرح صحيح مسلم (٧/١٢٩).

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٣٧٠) رقم (٨٦٩) ، ومسلم بلفظه كتاب الزكاة ، باب : النهي عن المسألة (١/١٤٧) رقم (١٣٠٧)

بِهِ يا مُعَاذُ قُلْ :" اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وتَنْزِعُ المُلْكَ ممَّنْ تَشَاءُ ، وتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْر ، تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وتُخْرِجُ الحَيَّ مِنْ المَيِّتِ ، وتُخْرِجُ المَيِّتَ مِنْ الحَيِّ ، وتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ ، رحمنُ الدُّنْيَا والآخرةِ ورحيمُهُمَا ، تُعطي مَنْ تَشَاءُ منهما ؛ وتمنعُ مَنْ تَشَاءُ ، ارْحَمْنِي رحمةً تُغْنِيني بها عن رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ" .(١)

(٣٣/٤٣١) عن واثلة بن الأسقع قال : أتى النبي ﷺ نفرٌ من بني سليم فقالوا : يا رسول الله إنَّا نُصيبُ سَبَايَا وإنَّا نَعْزِلُ عنهنَّ ، قال:"وإنَّكم لتفعلون؟ " قالوا:نعَمْ. قال:"ما مِنْ نَسَمَةٍ أراد الله أن تخرجَ من صُلْبِ رجلٍ إلا وهي خارجةٌ إنْ شَاءَ،وإنْ أَبَى فَلا عليكم أنْ لا تفعلوا".(٢)

(٣٤/٤٣٢) عن أبي عزة(٣) قال : قال رسول الله ﷺ :" إذا أراد الله قبضَ عَبْدٍ بأرضٍ جَعَلَ لَهُ إليها حاجةً " (٤).

(٣٥/٤٣٣) عن أمِّ سلمة قالت : إنَّ رسول الله ﷺ كان يُكْثِرُ أنْ يقول :" يا مُقَلِّـبَ القُلُـوبِ ثَبِّتْ قلبي على دينك " . قالت : قلت : يا رسول الله وإنَّ القلوب لتتقلب ؟

قال :" نعم . ما خلق الله من بني آدم من بشرٍ إلا وقلبه بين إصبعين من أصـابع الله ؛ إنْ شاء أَقَامَهُ ، وإنْ شَاءَ أَزَاغَهُ،فَنَسْأَلُ اللهَ رَبَّنَا أَنْ لا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا،ونسألُهُ أَنْ يَهِبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُو الوَهَّابُ".قلت:يا رسول الله فَعَلِّمْنِي دُعَاءً أدعو به لنفـسي، قال:" قُولي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي ، وأَجِرْنِي مِنْ مُضِلاتِ الفِتَنِ"(٥).

٤ـ صِـفَـةُ العِـزَّة :

(٣٦/٤٣٤) عن خزيمة بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ :" اتَّقُوا دعوةَ المَظْلُومِ ، فإنَّها

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٣٨٧) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٣/٢٢) رقم (٢٢٣) ، ورواه أيضًا في مسند الـشاميين بلفظـه (٤٩/١) رقم (٤٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٠٠/٤) وقال :" ورجاله ثقات " .

(٣) هو : يسار بن عبد ، أبو عزة الهذلي ، صحابي مشهور بكنيته ، له حديث واحد ، ينظر: الاستيعاب (١٥٨٢/٤) ، و أسد الغابة ٣٥٧/٤) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٧٦/٢٢) رقم (٧٠٦) وبمثله رقم (٧٠٧) ، والترمذي بنحوه كتاب القدر ، باب : ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب عليها " (٣٩٤/٤) رقم (٢١٤٦) وقال :" هذا حديث صحيح " وقال الألباني ــ رحمه الله ــ " صحيح " (٤٤٨/٢) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٣٧٢) .

تَحمَلُ على الغَمَامِ ؛ يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ جلالُهُ:وعِزَّتِي وجَلالِي لأَنْصُرَنَّك ولَوْ بَعْدَ حِيْنٍ"(١).

(٣٧/٤٣٥) عن عثمان بن أبي العاص أنه أتى رسول الله ﷺ قال عثمان: وبي وجعٌ قد كاد يُهلكني ، فقال رسول الله ﷺ :" **امسحه بيمينك سبع مرار ، وقُلْ : أعوذ بعزَّةِ اللهِ وقدرتِهِ مِنْ شَرِّ ما أجِدُ**" . قال : ففعلت ذلك فأَذْهَبَ الله ما كان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم.(٢)

(٣٨/٤٣٦) عن عثمان بن أبي العاص قال : قدمت في وفد ثقيف حين وفدوا على رسول الله ﷺ ؛ فلبسنا حُلَلَنَا بباب النبي ﷺ فقالوا : مَنْ يمسك لنا رواحلنا ؟ وكلُّ القومِ أحبَّ الدخول على النبي ﷺ وكَرِهَ التخلف عنه ، قال عثمان : وكنتُ أصغرَ القومِ ، فقلتُ : إنْ شئْتُمْ أمسكْتُ لكم على أنَّ عليكم عهد الله لتُمسكنَّ لي إذا خرجتم ، قالوا فذلك لك ، فد خلوا عليه ثم خرجوا ، فقالوا: انطلق بنا، قلت : أين ؟ فقالوا : إلى أهلك .

فقلت : ضربت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه وقد أعطيتموني من العهد ما قد علمتم ! ، قالوا : فاعجل فإنَّا قد كفيناك المسألةَ لم ندعْ شيئًا إلا سألناه عنه ، فدخلت فقلت : يا رسول الله ادعُ اللهَ أنْ يُفَقِّهَنِي في الدين ويُعلمني .

قال :" **ماذا قلت ؟** " فأعدت عليه القول ، فقال :" **لقد سألتني شيئًا ما سألني عنه أحدٌ مِنْ أصحابِكَ ، اذهبْ فأنت أميرٌ عليهم وعلى مَنْ تقدم عليه مِنْ قومك وأُمَّ الناسَ بأضعفهم** " ، فخرجت حتى قدمت عليه مرة أخرى فقلت : يا رسول الله اشتكيتُ بعدك ، فقال :"**ضَعْ يَدَكَ اليُمْنَى عَلَى المَكَانِ الذي تَشْتَكِي وقُلْ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شرِّ ما أجدُ سَبْعَ مَرَّاتٍ**" ، ففعلتُ فشفاني الله ﷻ . (٣)

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٨٤/٤)رقم(٣٧١٨)،ورواه الطبراني أيضًا في الدعاء بمثله (ص٣٩٢)رقم(١٤١٧)،والبخاري في التاريخ الكبير بنحوه(١٨٦/١)،والمنذري في الترغيب والترهيب(١٨٧/٣)وقال:"لا بأس بأسانيد المتابعات"،والهيثمي في المجمع(١٥٥/١٠)وقال:"فيه من لم أعرفه"وللحديث شاهد عن أبي هريرة رواه ابن ماجه،كتاب الصيام،باب:في الصائم لاقرد دعواته(٥٥٧/١)رقم(١٧٥٢) وقال الألباني :"صحيح".صحيح سنن ابن ماجة(٨٦/٢)،قال محقق المعجم الكبير فداء الشنيقات(ص١٤٧) "الحديث حسن وسند الطبراني ضعيف فيه محمد بن عمارة وخزيمة بن محمد كلاهما ضعيف".

(٢) تقدم تخريجه رقم (١٣٦) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (١٣٨) .

(٣٩/٤٣٧) عن عبد الله بن مسعود عن النبيِّ ﷺ قال :"يجمعُ اللهُ الأولينَ والآخرينَ لميقاتِ يومٍ معلومٍ قيامًا أربعينَ سنةً شاخصةً أبصارُهُمْ إلى السَّماءِ ينتظرون فصلَ القَضَاءِ"، قال :" وينزلُ اللهُ ﷻ في ظُلَلٍ مِنْ الغَمَامِ مِنْ العَرْشِ إلى الكُرْسِيِّ ، ثُمَّ يُنَادي مُنَادٍ : أيُّها النَّاسُ أَلَمْ تَرْضُوا مِنْ رَبِّكُمْ الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أنْ تعبدوه ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئًا ؛ أنْ يُوَلِّي كُلَّ ناسٍ مِنْكُمْ ما كانوا يَتَوَلَّونَ ويعبدون في الدِّينِ ، أليس ذلك عدلاً من ربِّكُمْ ؟ "

قالوا : بلى . قال :" فلينطلقْ كلُّ قومٍ إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا " ، قال :" فينطلقون ويَمْثُلُ لهم أشياءُ ما كانوا يعبدون ، فمنهم مَنْ ينطلقُ إلى الشمسِ ، ومنهم من ينطلق إلى القمرِ وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون" ، قال :" ويَمْثُلُ لمَنْ كان يعبدُ عيسى شيطانُ عيسى ، ويَمْثُلُ لمَنْ كان يعبدُ عُزيرًا شيطانُ عزيرٍ ، ويبقى محمدٌ ﷺ وأمَّتُهُ " .

قال :" فيتمثَّلُ الربُّ ﷻ فيأيتهم فيقول : ما لكُمْ لا تنطلقون كما انطلق الناسُ ؟ " قال :" فيقولون : إنَّ لنا لإلها ما رأيناه بعدُ ، فيقول : هل تعرفونه إنْ رأيتموه ؟ فيقولون : إنَّ بيننا وبينه علامةً إذا رأيناها عرفناها " ، قال :" فيقول : ما هِيَ ؟ فيقولون : يكشفُ عن ساقه " ، قال :" فعند ذلك يكشفُ عن ساقٍ ، فَيَخِرُّ كُلُّ مَنْ كان بظهره طبقٌ(١) ، ويبقى قومٌ ظهورهم كصياصي (٢) البقرِ يريدونَ السُّجودَ فلا يستطيعون ؛ وقد كان يُدعَوْنَ إلى السُّجُودِ وهُمْ سالمون .

ثم يقول : ارفعوا رؤوسكم ، فيرفعون رؤوسهم ، فيعطيهم نورَهُمْ على قَدْرِ أعمالهم ، فمِنْهُمْ مَنْ يُعطى نُورُهُ مثلَ الجَبَلِ العظيمِ يسعى بين يديه ، ومنهم مَنْ يَعْطَى نُوْرَهُ أصغرَ مِنْ ذلك ، ومنهم مَنْ يُعطى نُورًا مِثْلَ النَّخْلَةِ بيمينه ، ومنهم مَنْ يُعطى نورًا أصغرَ مِنْ ذلك حتَّى يكونَ رجلاً يُعطى نورَهُ على إبْهَامِ قَدَمِهِ يُضئ مرةً ويَفِئُ (٣) مرَّةً ؛ فإذَا أَضَاءَ قَدَمَ قَدَمَهُ فَمَشَى وإذا طَفِئَ قامَ ، قال :" والرَّبُّ عزَّ وجلَّ أمامَهُمْ حتَّى يَمُرَّ في النَّارِ ؛ فيبقى أثرُهُ كحدِّ السَّيْفِ دَحْضٍ مَزَلَّةٍ " (٤) .

---

(١) الطبق : كل غطاء لازم على الشيء (١٠٤/٣) ، مادة (طبق) .

(٢) الصياصي : البقر : أي كاقرون البقر . ينظر : النهاية ٦٢/٣) مادة (صيص) .

(٣) يفي : كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه ضيء وظل . مختار الصحيح (ص٤٢٥) مادة (فيأ) .

(٤) الدحض والزلة : بمعنى واهد وهو الموضع الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر . النهاية (٩٨/٢) مادة (دحض) .

قال :" ويقول : مُرُّوا ، فيمرُّون على قَدْرِ نُورِهِمْ ، منهم مَنْ يَمُرُّ كَطَرْفِ العينِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالبَرْقِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالسَّحَاب ، ومنهم مَنْ يَمُـرُّ كانْقِـضَاضِ الكَوْكَـبِ(١) ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالرِّيْحِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ(٢) الفَرَسِ ، ومنهم مَنْ يمرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ حتى يمرَّ الذي أُعطي نورَهُ على إبهام قدميه يَحْبُو على وجهِهِ ويدَيْهِ ورجلَيْـهِ ؛ تَخِـرُّ رِجْـلٌ وتَعْلُقُ رِجْلٌ ؛ ويصيبُ جوانبَهُ النَّارُ ، فلا يـزال كذلك حتى يَخْلُصَ ، فإذا خَلَـصَ وَقَـفَ عليها ، ثم قال : الحمدُ لله لقد أعطاني الله ما لم يُعْطِ أحدًا أَنْ نَجَاني منها بعد إذ رأيتها" .

قـال :" فيُنْطَلَقُ به إلى غَدِيْرٍ عند بابِ الجَنَّةِ ؛ فيغتسلُ فيعودُ إليه ريـحُ أهـلِ الجنـةِ وألوانُهُمْ ، فيرى ما في الجنة من خلال الباب ، فيقول : رَبِّ أدخلني الجنةَ ، فيقـول الله له : أتسألُ الجنةَ وقد نجيتك من النَّارِ ؟ فيقول : رَبِّ اجعل بيني وبينها حِجَابًا لا أسـمع حَسِيْسَهَا " .

قال :" فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ " ، قال :" فَيَرَى أو يَرفَعُ له منزلاً أمام ذلك كأنَّما هـو فيـه إليـه حلـمٌ ، فيقول : ربِّ أعطني ذلك المنزلَ ، فيقول له : فلعلَّكَ إنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْـرَهُ ، فيقول :لا وعزَّتك لا أسألك غيره وأيُّ منزلٍ يكون أحسن منه ؟! ".

قال :" ويَرَى أو يُرْفَعُ له أمام ذلك منزلٌ آخرُ كأنما هو إليه حلمٌ ، فيقول : أعطني ذلـك المنزل ، فيقول الله جل جلاله : فلعلَّكَ إنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْـرَهُ ، فيقـول :لا وعزَّتِـك لا أسألك غيره وأيُّ منزلٍ يكون أحسن منه ؟! ".

قال :" فيُعْطَاهُ فينزِلُهُ ثُمَّ يَسْكُتُ ، فيقول الله عزَّ وجلَّ : ما لك لا تسألُ ؟ فيقـول : ربِّ لقد سألتُكَ حتَّى استَحْيَيْتُكَ ، وأقسمتُ لَكَ حتى استحييتك ، فيقول الله تعالى : أَلَمْ تَرْضَ أَنْ أُعطيكَ مثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقْتُهَا إلى يوم أفنيتُهَا وعَشْرَةَ أضعافِه ؟ فيقول : أتـستهزِئُ بِـي وأنتَ ربُّ العِزَّةِ ؟ فيَضْحَكُ الرَّبُّ ﷻ مِنْ قَوْلِهِ " .

قال :" فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضَحِكَ ، فقـال لـه رجلٌ : يا أبا عبد الرحمن قد سمعتُكَ تُحَدِّثُ هذا الحديثَ مرارًا ، كلَّمَا بلغتَ هـذا المكـانَ ضَحِكْتَ ، فقال : إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يُحَدِّثُ هذا الحديثَ مرارًا ، كُلَّمَا بَلَـغَ هـذا المكانَ مِنْ هذا الحديثِ ضَحِكَ حَتَّى تَبْدُو أَضْرَاسُهُ .

---

(١) انقض : أي هوى . ينظر : مختار الصحاح (ص٢٥٥) مادة (قضض) .

(٢) كشد الفرس : أي العدو . ينظر : النهاية (٤٠٥/٢) مادة (شدد) .

قال :" فيقولُ الرَّبُّ ﷻ : ولكنِّي عَلَى ذَلك قَادرٌ؛ سَلْ ، فيقولُ : أَلْحِقْنِي بِالنَّاسَ ، فيقولُ : الْحَقْ النَّاسَ " . قال :" فينطلقُ يرملُ في الجَنَّةِ حتَّى إذا دَنَا مِنْ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِـنْ دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِـدًا ، فَيُقَالُ له : ارْفَعْ رَأْسَكَ ؛ مَا لَكَ ؟ فيقولُ : رأيتُ ربِّي ــ أو تــراءى لي ربِّي ــ فَيُقَالُ لَهُ : إنَّمَا هو منزلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ ".

قال :" ثم يَلْقَى رجلاً فَيَتَهَيَّأُ للسُّجودِ له ، فَيُقَالُ له : مَــهْ مَا لَكَ ؟ فيقول : رأيــتُ أنَّــك مَلَكٌ من الملائكة فيقولُ : إنَّما أنا خازنٌ مِنْ خُزَّانِكَ ؛ عَبْدٌ مِنْ عَبِيْدِكَ ؛ تَحْتَ يَـدِي أَلْــفُ قَهْرَمَانٍ (١) على مِثْلِ ما أنا عليه " .

قال :" فينطلق أمامه حتى يفتحَ له القَصْرَ " ، قال :" وهو في دُرَّةٍ مُجَوَّفَــةٍ ، سَــقَائِفُهَا وأبوابُها وأغلاقُها ومفاتيْحُهَا منها ، تستقبله جوهرةٌ خضراءُ مُبَطَّنَةٌ بحَمْرَاءَ ، كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إلى جوهرةٍ لون الأخرى ، في كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُرٌ وأزواجٌ ووصائفُ أدنَاهُنَّ حَــوْرَاءُ عيناءُ ؛ عليها سبعون حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِــنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا ، كَبَــدُهَا مِرْآتُــهُ ، وكَبَــدُهُ مِرْآتُهَا ، إذا أَعْرَضَ عَنْهَا إعْرَاضَةً ازدادتْ في عينه سبعين ضِعْفًا عمَّا كانت قبل ذلــك ، فيقول لها : والله لقد ازددتِ في عيني سبعين ضعفًا ، وتقول له : وأنت والله لقــد ازددتَ في عيني سبعين ضعفًا ، فَيُقَالُ له : أَشْرِفْ " .

قال :" فَيُشْرِفُ ، فَيُقَالُ له : مُلْكُكَ مَسِيْرَةُ مِائَةِ عامٍ يَنْفُذُهُ بَصَرُهُ " . قال : فقال عمر : ألا تسمع ما يحدِّثُنَا ابنُ أمِّ عبدٍ يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلاً ؛ فكيف أعلاهم ؟ فقال كعب : يا أمير المؤمنين ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سَمِعَتْ ، إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ دارًا فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ، ثم أطبقها ، ثم لم يَرَهَا أَحَدٌ من خلقه لا جبريلُ ولا غيره من الملائكة ، ثم قرأ كعبٌ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾(٢) . قال :" وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما مَنْ شاء من خلقه ، ثم قال : من كان كتابه في عليين نزل تلك الدَّار التي لم يرها أحد ؛ حتى إنَّ الرَّجُلَ من أهل عليين ليخرجُ فيسيرُ في مُلْكِهِ فما تبقى خيمةٌ مِنْ خيَمِ الجَنَّةِ إلا دخلها من ضوءِ وجْهِهِ ؛ فيستبشرون برِيْحِهِ ، فيقولون : واهًا لهذا الرِّيْحِ ؛ هذا رجلٌ من أهل عليين

---

(١) قهرمان: كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل . ينظر : النهايــة (١٣٣/٤) مادة (هرم) .

(٢) سورة السجدة ، الآية (١٧) .

قد خرج يسيرُ في مُلْكِه " . فقال : ويحك يا كعب إنَّ هذه القلوب قد استرسلت(١) واقبضها ، فقال كعب : والذي نفسي بيده إنَّ لِجَهَنَّمَ يومَ القِيَامَةِ لَزَفْرَةً ما مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ ولا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ إلا يَخِرُّ لركبتيه ؛ حتَّى إنَّ إبراهيمَ خَلِيلُ اللهِ ليقولُ : رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي ، حتَّى لَوْ كان لك عَمَلُ سبعين نَبِيًّا إلى عَمَلِكَ لَظَنَنْتَ أَنَّكَ لا تَنْجُو ".(٢)

(٤٣٨/٤٠) عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :" **يجئُ الرجلُ آخذًا بيدِ الرجلِ فيقول : يا رَبِّ هذا قتلني ، فيقول الله عزَّ وجَلَّ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ فيقول : لتكونَ العِزَّةُ لَكَ ، فيقول:فإنَّهَا لِي**" .قال:"**ويجئُ الرجلُ آخذًا بيد الرجلِ ، فيقول : أيْ ربِّ قَتَلَنِي هذا ، فيقول الله : لِمَ قتلت هذا ؟ فيقول : قتلْتُهُ لتكونَ العِزَّةُ لفلانٍ ، فيقول:إنها ليستْ له؛بُؤْ بِذَنْبِه**"(٣) .

(٤٣٩/٤١) عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ مَرَّ على أصحابه يومًا فقال لهم :" **هَلْ تدرون ما يقولُ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ ؟** " قالوا : الله ورسوله أعلم . (قالها ثلاثًا) ، " **قال : وعِزَّتِي وجَلالِي لا يُصَلِّيهَا عَبْدٌ لِوَقْتِهَا إلا أَدْخَلْتُهُ الجَنَّةَ ، ومَنْ صَلاَّهَا لِغَيْرِ وَقْتِهَا إِنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ وإِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ** " (٤)

(٤٤٠/٤٢) عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :" **قال ربُّكم : وَعِزَّتِي وَجَلالِي لأَنْتَقِمَنَّ مِنْ الظَّالِمِ فِي عَاجِلِهِ وآجِلِهِ ، ولأنتقمَنَّ مِمَّنْ رَأَى مَظْلُومًا فَقَدَرَ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ**

---

(١) استرسلت ، الاستئناس والطمأنينة . ينظر : النهاية (٢٠٤/٢) مادة (رسل) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥٧/٩ــ٣٦١) رقم (٩٧٦٣) ، والحاكم في المستدرك بمثله (٣٧٦/٢ــ٣٧٧) و(٥٩٠/٥ــ٥٩٢) وقال " صحيح " على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، والبيهقي في البعث والنثور (٢٠٢ــ٢٥٤) والمنذري في الترغيب والترهيب بمثله (٢١١/٤ــ٢١٣) رقم (٥٤٤٢) وقال " صحيح الإسناد "، والهيثمي في المجمع (٣٤٦/١٠) وقال :" رواه كله الطبراني من طرق ورجال أحدهما رجال الصحيح " .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٩٦/١٠ــ٩٧) رقم (١٠٠٧٥)،والنسائي بمثله كتاب تحريم الدم، باب:تعظيم الدم (٩٧/٧) رقم (٤٠٠٨) وقال الألباني ــ رحمه الله ــ "صحيح".صحيح سنن النسائي (٧٥/٣ــ٧٦) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢٨/١٠) رقم (١٠٥٥٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات بمثله (٣٣٦/١) رقم (٢٦٦) وقال محققه عبد الله الحاشدي "حديث ضعيف" والسيوطي في الدر المنثور بمثله أيضًا (٥٢٦/١) وذكره الهيثمي في المجمع (٢٠٥/١) وقال:"وفيه قتيبة ذكره ابن أبي حاتم وذكر له روايًا. ولم يوثقه ولم يجرحه" وذكره الألباني ــ رحمه الله ــ في سلسة الأحاديث الضعيفة برقم(١٣٣٨).

يَفْعَلْ " .(١)

(٤٣/٤٤١)عن كعب بن مالك قال:قال رسول الله ﷺ:**"إذا وجد أحدكم ألمًا فليضعْ يده حيث يجدُ ألمَهُ،ثم يقول:أعوذُ بِعِزَّةِ الله وقُدْرَتِه على كلِّ شَيْءٍ مِنْ شَرِّ ما أجِدُ سَبْعَ مرات**"(٢)

٥ ـ صِـفَـةُ العُـلُـوِّ :

(٤٤/٤٤٢) عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :" **مَنْ لا يَـرْحَمُ مَنْ في الأرضِ لا يَرْحَمُهُ مَـنْ فِي السَّمَاءِ** " (٣).

(٤٥/٤٤٣) عن سلمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" **ما رَفَعَ قَـوْمٌ أَكُفَّهُـمْ إِلَـى اللهِ ﷻ يسألونَهُ شَيْئًا إلاّ كان حقًا عَلَى اللهِ أَنْ يَضَعَ فِي أَيْدِيَهِمْ الذي سَأَلُوهُ** " .(٤)

(٤٦/٤٤٤) عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :"**يجئُ الرجلُ آخـذًا بيـدِ الرجـلِ فيقول : يا رَبِّ هذا قتلني ، فيقول الله ﷻ : لِمَ قَتَلْتَـهُ ؟ فيقـول : لتكـونَ العـزَّةُ لَـكَ ، فيقول:فإنَّهَا لِي**" . قال :"**ويجئُ الرجلُ آخذًا بيد الرجلِ ،فيقول : أيْ ربِّ قَتَلَنِي هذا ، فيقول الله : لِمَ قتلت هذا؟ فيقول:قتلْتُهُ لتكونَ العزَّةُ لفلانٍ ، فيقول:إنها ليستْ له ؛ بُؤْ بِذَنْبِه**"(٥) .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٧٨) رقم (١٠٦٥٢) ، ورواه أيضًا في المعجـم الأوسـط بمثله (١/١٥) رقم (٣٦) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بمثله (٣/١٣٢) رقم (٣٣٨١) وقال :" رواه أبو الشيخ من رواية أحمد بن محمد بن يحي وفيه نظر عن أبيه وجد المهدي هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وروايته عن ابن عباس مرسلة والله أعلم " ، وذكره الهيثمي في المجمع (٧/٢٧٠) وقال " وفيه من لم أعرفه " ، وقال محقق مجمع البحرين في زوائد المعجمين عبد القدوس محمد نـذير (٧/٢٤٤) " رجال الإسناد كلهم معروفون غير أن شيخ الطبراني ضعيف" .

(٢) تقدم تخريجه رقم (١٥٦) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٣٥٥) رقم (٢٤٩٧) ، وذكره الهيثمي في العلو (ص١٩) وقال :" رجاله ثقات وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن عمرو رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب : فـي الرحمة (٥/١٤٦) رقم (٤٩٤١) ، والحديث ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٢٥) ، وقال محقق المعجم الكبير حنان أبو الخير (ص١٢٨) ، والحديث شواهد حسن " .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٦/٣١٢) رقم (٦١٤٢) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور بلفظه (١/٣٥٣) ، والهيثمي في المجمع (١٠/١٧٢) وقال " رجاله رجال الصحيح " .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٤٣٨) .

(٤٧/٤٤٥) عن عبد الله ــ بن مسعود ــ قال : قال رسول الله ﷺ :" **ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ** " (١).

(٤٨/٤٤٦) عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :" **يقول الله عز وجل : مَنْ عَادَىَ لِــي وَلِيًّا فَقَدْ نَاصَبَنِي بِالمُحَارَبَةِ ، وما ترددتُ عن شيءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كترَدُّدِي عن مَوْتِ المُــؤْمِنِ يكْرَهُ المَوْتَ وأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ، وربَّما سألَنِي ولِيِّي المُؤْمِنُ الغنى فأصــرفه من الغِنَى إلــى الفقر ، ولو صرفْتُهُ إلى الغِنى لكان شرًّا له ، وربَّما سألني وليي المؤمنُ الفقرَ فأصــرفه إلى الغِني ولو صرفته إلى الفقر لكان شرًّا له ، إن الله عزَّ وجلَّ قال : وعزَّتِي وجَلالِــي وعُلُوِّي وبَهَائِي وجَمَالِي وارتفاعِ مكَانِي لا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هوَىَ نَفْسِهِ إلاّ أثبتْتُ أَجَلَهُ عند بَصَرِهِ وضَمَنْتُ السَّماءُ والأرضُ رِزْقَهُ ؛ وكنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ** " (٢).

(٤٩/٤٤٧) عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ لأَبِيِّ :" **كَمْ تعبدُ اليومَ إلهًــا؟** " قال : سبعةً ؛ فستٌّ في الأرضِ وواحدٌ في السَّمَاءِ . قال :" **فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ ورَهْبَتِــكَ ؟** " قال : الذي في السماء . قال :" **يا أبا حُصين أمَّا إنَّك لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُك كلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِــكَ** " ، فلمَّا أسلَمَ حُصين أتَى النبيَّ ﷺ فقال : يا رسول الله عَلِّمْنِي الكَلِمَتَيْنِ التي وعَدْتَنِــي ، قــال :" **قُلْ اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وأَعِذْنِي رُشْدَ نَفْسِي** " (٣).

(٥٠/٤٤٨) عن كعب بن مالك قال :جاءت جارية ترعى غنمًا لي فأكل الذئبُ شاةً فضربتُ وَجْهَ الجاريةِ فندمتُ ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله لو أعلــمُ أنَّهــا مُؤْمِنَــةٌ

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٩/١٠) رقم (١٠٢٧٧) ، والمعجم في الأوسط بمثله (٢٠١/٢) رقم (١٣٨٤)، الصغير (١٢٢/١) رقم (٢٧٣) ، وأبو يعلي في مسنده بمثله (٤٧٤/٨) رقــم (٥٠٦٣) ، والحاكم في المستدرك بمثله (٢٤٨/٤) وقال :" صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي " .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٤٥/١٢ــ١٤٦) رقم (١٢٧١٩) ، وذكره علي زين العابدين في الاتحافات السنية بالآحاديث القدسية بلفظه (ص٦٤) رقم (١٤١) ، والهيثمي في المجمع (٢٧٣/١٠) قال :" وفيه من لم أعرفهم " وقال الجاحظ بن رجب " إسناده ضعيف " جامع العلوم والحكم (٣٣٢/٢) وكذلك ابن حجر في الفتح (٣٤٩/١١) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٤/١٨) رقم (٣٩٦) ، والترمذي بلفظه ، كتاب الــدعوات ، باب : (٧٠) (٤٨٥/٥ــ٤٨٦) رقم (٣٤٨٣) ، وقال :" هذا حديث حسن غريب ، وقال الألباني ــ رحمه الله ــ "ضعيف" . ضعيف سنن الترمذي (ص٤٠٦) .

لأَعتقْتُهَا ، فقال رسول الله ﷺ للجارية :" **مَــنْ أَنَا ؟** " قالت : رسولُ الله ، قال :" **فَمَــنْ الله** " . قالت : الذي في السماء ، فقال رسول الله ﷺ :" **أَعْتِقْهَا فإنَّها مُؤْمِنَةٌ** " .(١)

(٥١/٤٤٩) عن معاوية بن الحكم السلمي قال : انطلقتُ إلى غُنَيْمَةٍ ترعَاهَا جَارِيَةٌ لِي فِـي قِبَلِ أُحُدٍ والجَوَّانيَّةِ (٢) فوجدتُ الذِّئْبَ قَدْ أَصَابَ مِنْهَا شَاةً ؛ وأنا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدمَ آسفُ كمَا يَأْسَفُونَ ، فَصَكَكْتُهَا صَكَّةً ثُمَّ انصرفْتُ إِلَى رســول الله ﷺ فأخبرتُهُ ، فَعَظُمَ ذَلــك عَلَــيَّ ، قُلْتُ : يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ قال :" **بَلَى . ائْتِنِي بِهَا** " ، فجِئْتُ بِهَا إلى رســول الله ﷺ فقال :" **أَينَ اللهُ ؟** " فقالت : الله عز وجل في السماء . قال :" **فَمَنْ أَنَا ؟** " قالــت : أنــت رسول الله ﷺ .قال :" **فإنَّها مُؤمنةٌ فَأَعْتِقْهَا** ". (٣)

(٥٢/٤٥٠) عن عون بن أبي جحيفة يُحَدِّثُ عن أبيه قال : أَتَــتْ رســولَ الله ﷺ امــرأةٌ ومعها جاريةٌ سوداءُ ، فقالت المرأة : يا رســول الله إنَّ عَلَيَّ رَقَبَةً مُؤمنةً أ فتُجْزِئُ عَنِّــي هذه ؟ فقال لها رسول الله ﷺ :" **أَيْنَ اللهُ ؟** " . قالت : في السماء . قال :" **فَمَنْ أنــا ؟** " قالت : أنت رسوله ، قال :" **أَتَشْهَدِيْنَ أنَّ لا إله إلا الله وأنِّي رسولُ الله ؟** " قالت : نعــم . قال :" **أَتُؤمنينَ بما جاء من عند الله ؟** " قالت : نعم . قال :" **أعْتقِيها فإنَّها مُؤمنةٌ** " . (٤)

(٥٣/٤٥١) عن زيد بن أسلم(٥) قال : مرَّ ابن عمر براعي غنمٍ فقال : يا راعيَ الغَنَمِ هَــلْ مِنْ جَزْرَةٍ ؟ قال الرَّاعي : ليس ههنا ربُّهَا ، فقال ابن عمر : تقولُ أَكَلَهَا الــذِّئْبُ ، فَرَفَــعَ الرَّاعِي رَأْسَهُ إلى السَّمَاءِ ثُمَّ قال:فأَيْنَ اللهُ ، قال ابن عمر: فأَنَا واللهِ أَحَقُّ أَنْ أَقُولَ فَأَيْنَ اللهُ، فاشترى ابنُ عمر الرَّاعِي واشترى الغَنَمَ فَأَعْتَقَهُ وأَعْطَاهُ الغَنَمَ" .(٦)

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٨/١٩) رقم (١٩٣) ، ورواه في الأوسط أيضًا بلفظه (٣٠٢/٧) رقم (٧٥٦١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٤٢/٤) وقال :" وفيه عبد الله بن شبيب ــ وهو ضعيف " .

(٢) الجوانية : موضع قرب أحد ، في شمال المدينة. ينظر:المغانم المطابة في معالم طابة(ص٩٧).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٩٣٧/١٩ــ٩٣٨) رقم (٩٣٧) و (٩٣٨) ،ومسلم مطولاً ، كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : تحريم الكلام في الصلاة (٣٩٤/١) رقم (٥٣٧) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١١٦/٢٢ــ١١٧) رقم (٢٩٧) ، وذكره الهيثمــي فــي المجمــع (٢٤٧/٤) وقال :" وفيه سعيد بن عبسة وهو ضعيف " .

(٥) هو : زيد بن اسلم العدوي ، مولى عمر ، أبو عبد الله ، أبو أسامة ، المدني ، الفقية ، ثقة عــالم ، وكان يرسل ، ذكره ابن حيان في الثقات . ينظر : (٢٤٦/٤) ، وتهذيب التهذيب (٣٤٢/٢) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٣/١٢) رقم (١٣٠٥٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع(٣٥٠/٩) وقال :" رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن الحرث الحاطبي وهو ثقة" .

٦ـــ صفة المعيَّـــة :

(٥٤/٤٥٢) عن أبي أمامة ــ الباهلي ــ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" **ثلاثةٌ في ظـلِّ الله يومَ لا ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ ؛ رجلٌ حيثُ توَجَّهَ علمَ أنَّ اللهَ مَعَهُ ، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امرأةٌ إلـى نَفْسِهَا فَتَرَكَهَا منْ خَشْيَةِ اللهِ ، ورجلٌ أحبَّ بجلالهِ اللهِ ﷻ** "(١) .

٧ـــ صِـفَـةُ السَّـمْـعِ وَالبَصَـرِ :

(٥٥/٤٥٣) عن خويلة بنت ثعلبة (٢) وكانت عند أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت قالت : دَخَلَ عَلَيَّ ذَاتَ يومٍ وكلَّمَنِي بِشَيْءٍ وهو فيه كَالضَّجِرِ فَرَادَدْتُهُ ، فقال : أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، ثُمَّ خَرَجَ فجلس في نادي قومه ثم رجع إليَّ فَأَرَادَنِي عَلَى نَفْسِي فَامْتَنَعْتُ مِنْهُ، فَشَادَدْتُهُ فَغَلَبْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ به المَرْأَةُ الرَّجُلَ الضَّعِيفَ فَقُلْتُ : كلا والذي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ لا تصلُ إليها حتَّى يَحْكُمَ اللهُ فِيَّ وفيْكَ حُكْمَهُ ، فأتيتُ رسول الله ﷺ أشكو إليه ما لقيتُ منه ، فقال :" **زَوْجُكِ وابْنُ عَمِّكِ فاتَّقِي اللهَ** " .

وأنزل الله ﷻ :﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾(٣) ، حتى بلغ الكفارة ثم قال رسول الله ﷺ :"**مُرِيْهِ فَلْيَعْتِقْ رَقَبَةً**".

قالت : يا رسولَ اللهِ واللهِ ما عنده رقبةٌ يَعْتِقُهَا . قال:" **فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِيْنَ**" . قالت: يا رسولُ اللهِ شيخٌ كبيرٌ واللهِ ما بِهِ منْ صِيَامٍ ، قال :" **فَلْيُطْعِمْ ستِّيْنَ مِسْكِيْنًا** " . قالت : والله يا رسول الله ما عنده ما يُطْعِمُ . قال:" **سَنُعِيْنُهُ بِعَرَقٍ** (٤) **مِنْ تَمْرٍ** " ، والعَرَقُ يَسَعُ ثلاثين صاعًا ، قلتُ : وأنا أُعِيْنُهُ بِعَرَقٍ آخرَ .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٨٦/٨) رقم (٧٩٣٥) ،والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (١٠٠/٢) رقم (٢٥٢٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٨٢/١٠) وقال :" وفيه بشر بن نُمير وهو متروك.

(٢) هي : خولة بنت ثعلبة بن أصرم الخزرجية ، صحابية ، هي التي ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت ، فنزلت الآية (قد سمع الله) ويقال لها خويلة بالتصغير . ينظر : الاستيعاب (١٨٣٠/٤) ، وأسد الغابة (٢٦٩/٥ــ٢٧٠) .

(٣) سورة المجادلة ، الآية (١ــ٤) .

(٤) العَرَق : كل شيء مضغور مصطف فهو عرق وعرقة . وهو نسل منسوج من نسائج الخوص . ينظر : النهاية (١٩٨/٣) مادة (عرق) .

قال :" أَحْسَنْتِ ؛ مُرِيْهِ فَلْيَتَصَدَّقْ بِهِ" .(١)

(٥٦/٤٥٤) عن عبد الله بن مسعود قال : إنِّي لمستترٌ بأستارِ الكعبةِ إذ جاء ثلاثةُ نفرٍ ثقفيٌّ وختَنَاهُ قُرَشيَّانِ ؛ كثيْرٌ شَحْمٌ بطونِهِمْ ؛ قَلِيْلٌ فِقْهُهُمْ ، فتحدثوا الحديث بينهم فقال أحدُهُمْ : تَرَى الله يسمعُ ما قلنا ؟ قال الآخر : إذا رَفَعْنَا يَسْمَعُ وإذا خَفَضْنَا لَمْ يَسْمَعُ ، فقال الآخر : إنْ كان يسمعُ إذا رفعنا فإنَّه يسمعُ إذا خفضنا ، فأتيت النبي ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) (٣) .

٨ـ صِـفَـةُ الـوَجْـهِ :

(٥٧/٤٥٥) عن أبي مالك الأشعري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قال : مَنْ انْتَدَبَ خَارِجًا فِي سبيلي غازِيًا ابتغاءَ وَجْهِي ، وتَصْدِيقَ وَعْدِي ، وإيمانًا بِرُسُلِي ، فهو ضامِنٌ عَلَى الله ﷻ إمَّا يَتَوَفَّاهَ فِي الجَيْشِ بِأَيْ حَتْفٍ شَاءَ فَيُدْخِلُهُ الجَنَّةَ وإمَّا يسيح في ضمان الله ﷻ ، وإن طالت غيبته حتى يردَّه إلى أهله مع ما نال من أجرٍ وغنيمةٍ**" . وقال :"**مَنْ فَصَلَ في سبيل الله فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ أَوْ وَقَصَهُ فَرَسُهُ أَوْ بَعِيرُهُ أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَّةٌ أو مات على فراشه بأي حَتْفٍ شَاءَ الله فإنَّهُ شَهِيْدٌ**" .(٤)

(٥٨/٤٥٦) عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ علَّمه هذا الدعاء ، وأمَرَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ويَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ في كلِّ يومٍ ، يقولُ حين يُصبحُ :" **لَبَيْكَ اللهُمَّ لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ ؛ والخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢٥/١) رقم (٦١٦) وبلفظه (٢٤٧/٢٤) رقم (٦٣٣) ، وأبو داود بمثله ، كتاب : الطلاق ، باب : في الظهار (٤٦٠/٢ـ٤٦١) رقم (٢٢١٤) ، وقال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ " حسن " . صحيح سنن أبي داود (١٥/٢) .

(٢) سورة فصلت ، الآية (٢٢) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٢ـ١١٥) ١٠١٣٢) وبمثله رقم (١٠١٣٣) و (١٠١٣٤) و (١٠١٣٥) و(١٠١٣٦) و(١٠١٣٧) و (١٠١٣٨) و(١٠١٣٩) ، ومسلم بمثله ،كتاب :المنافقين وأحكامهم (٤٤٧/٤) رقم (٢٧٧٥) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٢/٣) رقم (٣٤١٨) ، وأبو داود مختصرًا كتاب : الجهاد ، باب : فيمن مات غازيًا (١٦/٣) رقم (٢٤٩٩) وقال الألباني ـ رحمه الله ـ " ضعيف " . ضعيف سنن أبو داود (ص١٩٢) ، وذكره ابن أبي عاصم في الجهاد بلفظه (٢٠٣/١) " وقال :" إسناده ضعيف " .

وبِكَ وإِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ حَلَفْتُ مَنْ حَلف أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْه مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُـنْ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٍ.

اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلاة فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ ، ومَا لعنتُ من لعنة فَعَلَى مَنْ لعنتُ ، إنَّـكَ وَلِيِّي في الدنيا والآخرة ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِيْنَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَى بَعْدَ القَضَاء ؛ وبَرْدَ العَيْشِ بعد الموت ؛ ولَذَّةَ النَّظَرِ في وجْهِكَ الكَرِيْمِ ؛ وشَوْقًا إلى لِقَائِـكَ مِـنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ولا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ؛ أو أَعْتَدِي أو يُعْتَـدَى عَلَيَّ ؛ أَوْ أَكْسِبَ خَطِيْئَةً مُخْطِئَةً ؛ أو ذنبًا لا يُغْفَرُ . اللَّهُمَّ فَاطِرَ الـسَّمَاوَاتِ والأَرْضِ عَـالِمَ الغَيْبِ والشهادة ذا الجَلالِ والإِكْرَامِ فإنِّي أعهدُ إليك في هذه الحياة الدنيا ، وأُشْهِدُكَ وكفـى بك شهيدًا ، إنِّي أَشْهَدُ أنَّ لا إله إلا الله وَحْدَكَ لا شريكَ لك ، لَكَ المُلْكُ ولَكَ الحَمْـدُ وأنـتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٍ ، وأشهدُ أنَّ مُحمدًا عَبْدُكَ ورَسُولُكَ ، وأشهد أنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ ولِقاءَكَ حَقٌّ والسَّاعَةُ آتيةٌ لا رَيْبَ فيها ، وإنَّك تَبْعَثُ مَنْ في القبور،وأشهد أنك إنْ تَكِلْنِي إلـى نفـسي تَكِلْنِي إلى ضَعْفٍ وعَوْرَةٍ وذَنْبٍ وخَلَلٍ وخَطِيئَةٍ، وإنِّي لا أَثِـقُ إلا برحمَتِكَ ، واغفرْ لي ذنبي كلَّه ؛ إنَّه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت ، وتُبْ عليَّ إنَّكَ أنت التَّوابُ الرَّحِيْمُ "(١) .

(٥٩/٤٥٧) عن أبي أمامة ــ الباهلي ــ يقول جاء رجل إلى رسول الله فقال : يا رسـول الله أرأيت رجلاً يلتمس الخير والذكر ما له ؟ قال :" لا شيءَ له " يقول ذلك ثلاث مرات ": إنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ لا يقبلُ من العملِ إلا ما خَلُصَ له وابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ " .(٢)

(٦٠/٤٥٨) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ حدثهم :" أنَّ عبدًا مِنْ عِبَادِ اللهِ قَالَ : يا رَبِّ لَكَ الحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِكَ ولِعَظِيْمِ سُلْطَانِكَ ، فَأُعْضِلَتْ عَلَى المَلَكَـيْنِ فَلَـمْ يَدْرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِهَا ، فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ فَقَالا : يَا رَبَّنَا إِنَّ عَبْدَكَ قَالَ مَقَالَةً لا نَدْرِي كَيْـفَ نَكْتُبُهَا، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ قَالا : يَا رَبِّ إِنَّـهُ قَـالَ : يَا رَبِّ لَكَ الحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِكَ ولِعَظِيْمِ سُلْطَانِكَ ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا : اُكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي حَتَّى يَلْقَانِـي عَبْدِي فَأَجْـزِيَهُ بِهَـا ".(٣)

---

(١) تقدم تخريجه (١٢٢) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (١٠١) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٣/١٢) رقم (١٣٢٩٧) ، وابن ماجة بمثله ، كتاب : الأدب ، باب : فضل إلى مدين (١٢٤٩/٢) رقم (٣٨٠١) وقال الألباني ــ رحمه الله ــ " ضعيف " ضعيف سنن ابن ماجة (ص٣٠٨) .

(٦١/٤٥٩) عن ابن عمر يقول : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ :" **مَنْ قالَ لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ الحَيُّ الذي لا يموتُ بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُــوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْــرٌ ــ لا يُرِيْدُ بِهَا إلا وَجْهَهُ ــ أَدْخَلَهُ اللهُ بِهَا جَنَّاتِ النَّعِيْــمِ** " .(١)

(٦٢/٤٦٠) عن أبي اليسر حدَّثَهُ قال : أشهد على رسول الله ﷺ لــسمعته يقــول :" **إن أول الناس يستظلُّ في ظلِّ الله يوم القيامة لرجلٍ أنظرَ مُعْسِرًا حتَّى يجدَ شيئًا أو تَصَدَّقَ عليــه بما يطلبه ، يقول ما لي عليك صدقةٌ ابتغاءَ وَجْهِ الله ويَحْرِقُ صَحِيْفَتَهُ** " .(٢)

(٦٣/٤٦١) عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال :" **الغزو غزوان فأمَّا مَــنْ غــزا ابتغاءَ وجه الله ؛ وأطاع الإمام ، وأنفق الكريمة ، وواسى الشريك ، واجتنب الفساد فــي الأرض ، فإنَّ نومه وسهره كلُّهُ خَيْرٌ ، وأمَّا مَنْ غزا فَخْرًا ورياءً وسمعةً ، وعَصَى الإمامَ وأفسدَ في الأرضِ ، فإنَّه لا يرجعُ بالكَفَاف** " .(٣)

(٦٤/٤٦٢) عن عبد الله بن مسعود قال : إنَّ ربَّكم تعالى ليس عنده ليلٌ ولا نهارٌ ، نورُ السماواتِ والأرضِ مِنْ نُوْرِ وجْهِهِ ، وإنَّ مِقْدَارِ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أيامكــم عنده اثنتي عشرة ساعةً ، فتُعْرَضُ عليه أعمالكم بالأمسِ أولَ النهارِ اليوم ، فينظرُ فيها ثلاثَ سَاعَاتٍ ، فَيَطَّلِعُ فيها على ما يَكْرَهُ ، فَيُغْضِبُهُ ذلك ، وأولُ مَنْ يَعْلَــمُ غَضَبَهُ حَمَلَةُ العَرْشِ يَحْمُدُوْنَهُ يثْقُلُ عليهم ، فَتُسَبِّحَهُ حَمَلَةُ العرْشِ وسُرَادِقَاتُ (٤) العَرْشِ والملائِكَةُ المُقَرَّبُونَ وسَائِرُ المَلائِكَةِ ، ثُمَّ يَنْفُخُ جِبْرِيْلُ ﷺ بالقَرْنِ(٥) فلا يَبْقَى شَيْءٌ إلاَّ سَمِعَ صَوْتَهُ ، فَيُسَبِّحُونَ الرَّحْمَنَ عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٦٦) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٦٧/١٩) رقم (٣٧٧) ، وابن أبي عاصم في الآحــاد والمثــاني بلفظه (٤٦٠/٣) رقم (١٩١٨) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بمثله (٣٨٦/٢) رقم (١٢) وقال : ويخرق صحيفته إلى يقطع العهدة التي عليه"،وذكره الهيثمي في المجمع(١٣٧/٤) وقال:"إسناده حسن".

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩١/٢٠ــ٩٢) رقم (١٧٦) والإمام أحمــد فــي المــسند بمثلــه (١٧٦/١٦ــ١٧٧) رقم (٢١٩٤١) ، وأبو داود بمثله كتاب الجهاد ، باب : في من يغزو ويلتمس الــدنيا (٢٣/٣ــ٢٤) رقم (٢٥١٥) وقــال الألبــاني ــ رحمــه الله ــ "حــسن" . صــحيح ســنن أبــي داود (١٠٠/٢ــ١٠١) ، والحاكم في المستدرك بمثله (٨٥/٢) وقال :" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي" .

(٤) السرادق : كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء . النهاية (٣٢٣/٢) مادة (سردق) .

(٥) القرن : الآلة التي يستعملها اليهود للآذان ؛ وهذا قول جمع من أهل التفسير ، وقيل الــسور وهــو البوق بلغة أهل اليمن وقد يُسمى الناقور . ينظر : تفسير البغوي ، المسمى معالم التنزيل (١١٥٧/٣) ،

ثَلاثَ سَاعَاتٍ ، حتَّى يَمْتَلِئَ الرَّحْمَنُ رَحْمَةً ، فَتِلْكَ سِتُّ سَاعَاتٍ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالأَرْحَامِ فَيَنْظُرُ فيها ثلاثَ سَاعاتٍ ، فذلك قوله في كتابه ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (١) ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (٢)، فتلك تِسْعُ سَاعَاتٍ ، ثمَّ يُؤْتَى بالأرزَاقِ فينظرُ فيها ثَلاثَ ساعاتٍ ، فذلك قوله في كتابه : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٣) ، وقوله ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ (٤) ، قال هذا من شأنكم وشأن ربكم . (٥)

٩ـ صِفَـــةُ اليَدَيْـــنِ

(٦٥/٤٦٣) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال :" لَقِيَ آدَمُ مُوْسَى صلى الله عليهما ، فقَالَ مُوْسَى : أَنْتَ آدَمُ الذي خَلَقَكَ الله بيده ؛ وأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ؛ وأَسْجَدَ لَـكَ مَلائكَتَـهُ ؛ ثُـمَّ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَأَخْرَجْتَ ذُرِّيَّتَكَ مِنْ الجَنَّةِ ؟

قال آدم عليه السلام : أَنْتَ مُوْسَى الذي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ ؛ وكَلَّمَكَ وقَرَّبَكَ نَجيًّـا ، قال : نعم فأنا أَقْدَمُ أَمْ الذِّكْرُ ؟ قال : بَلْ الذِّكْرُ ، قال رسول الله ﷺ :" فَحَجَّ آدمُ مُوسـى ، فَحَجَّ آدمُ موسى ، فَحَجَّ آدمُ مُوْسَى".(٦)

=والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (٢٠/٧) ، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٦٨/٣) .

(١) سورة آل عمران ، الآية (٦) .

(٢) سورة الشورى ، الآيتان (٤٩ـ٥٠) .

(٣) سورة الشورى ، من الآية (١٢) .

(٤) سورة الرحمن ، من الآية (٢٩) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٩/٩) رقم (٨٨٨٦) ، والهيثمي في المجمع (٨٨/١) وقال :" وفيه أبو عبد السلام قال أبو حاتم مجمول وقد ذكره ابن حيان في الثقات (٣٣٣/٦) ، وعبد الله بن مكرز أو عبيد الله على الشك لم أو من ذكره " .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٠/٢ـ١٦١) رقم (١٦٦٣) ، والبخاري بمله ، كتاب التفسير ، باب : قوله . واصطفيتك لنفسي (ص٩١٦) رقم (٤٧٣٦) ، ومسلم بنحوه ، كتاب : القدر ، باب :حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٣٤٧/٤) رقم (٢٦٥٢) .

(٦٦/٤٦٤) عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : " **إذَا ظُلِمَ أَهْلُ الذِّمَةِ**(١) **كانت الدولةُ دَوْلَةَ العَدُوِّ ، وإذا كَثُرَ الزِّنَا كَثُرَ السِّبَاءُ** (٢) ، **وإذا كَثُرَ اللُّوطِيَّةُ رَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدَهُ عَنْ الخَلْقِ فَلا يُبَالِي فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكُوا**" .(٣)

(٦٧/٤٦٥) عن حكيم بن حزام قال : سألتُ رسول الله ﷺ من المَالِ فَأَلْحَحْتُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سألْتُهُ فأعطاني فقال :" ما أُنْكِرُ مَسْأَلَتَكَ يا حَكِيْمُ ، إنَّ هذا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، وإنَّها أَوْسَاخُ أَيْدِي النَّاسِ ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِسَخَاوَةِ بُوْرِكَ لَهُ فِيْهَا،وَمَنْ أَخَذَهَا بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارِكْ **له فيه؛ وكان كالآكلِ ولا يَشْبَعُ ، يَدُ اللهِ فَوْقَ يَدِ المُعْطَي ، وَيَدُ المُعْطِي فَوْقَ يَدُ المُعْطَى ، وَيَدُ المُعْطَى أَسْفَلُ الأَيْدِي**" .(٤)

(٦٨/٤٦٦) عن خباب بن الأرت قال : بعثني رسول الله ﷺ مَبْعَثًا فقلتُ : يا رسول الله إنَّكَ تَبْعَثُني بعيدًا وأنا أُشْفِقُ عليك قال : " **وما بَلَغَ مِنْ شَفَقَتِكَ عَلَيَّ ؟** " قلت : أُصبحُ فلا أَظُنُّكَ تُمْسِي ، وأُمْسِي فلا أظُنُّكَ تُصْبِحُ . قال : " **يا خَبَّابُ خَمْسٌ إنْ فعلتَ بِهِنَّ رأَيْتَنِي وإنْ لَمْ تفعلْ بِهِنَّ لَمْ تَرَنِي** " قلتُ : يا رسول الله وما هُنَّ ؟ قال : " **تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شيئًا وإنْ قُطِّعْتَ وحُرِقْتَ ، وتُؤْمِنُ بالقَدَرِ**" قلت : يا رسول الله وما الإيمان بالقدر؟

قال :" تَعَلَّمُ أنَّ ما أصابَكَ لم يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وأنَّ ما أخطأك لم يكنْ لِيُصِيْبَكَ ، ولا تشربْ الخَمْرَ فإنَّ خَطِيْئَتَهَا تَقْرَعُ الخطايَا كما أنَّ شَجَرَتَهَا تعلُقُ الشَّجَرَ ، وبِرّ والديْكَ وإنْ أَمَرَاكَ أنْ تخرجَ من الدنيا ، وتعتصمُ بِحَبْلِ الجماعةِ ؛ فإنَّ يَدَ الله على الجماعةِ ، يا خَبَّابُ إنَّك إنْ

---

(١) الذِّمَّة والذِّمَام بمعنى : العهد والأمان والضمان والحرمة والحق ، وسمي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم . النهاية (١٥٥/٢) مادة (ذمم) .

(٢) السِّبَاءُ : الأسر والذل . ينظر : النهاية (٣٠٧/٢٠) مادة (سبا) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٤/٢) رقم (١٧٥٢) ، ورواه أيضًا في مسند الشاميين بلفظه (٢٠٥/٢) رقم (١١٩٣) وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بلفظه (١٧٩/٣) رقم (٣) وقال :" رواه الطبراني وفيه عبد الخالق بن زيد بن واقد وهو ضعيف ولم يترك " ، والهيثمي في المجمع (٢٥٨/٦) وقال :" وفيه عبد الخالق بن زيد بن واقد وهو ضعيف ". وقال محقق المعجم الكبير محمد عوض الخباص (ص٣٤٦) "ضعيف"

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٠/٣) رقم (٣٠٨١) و (١٩٣/٣) رقم (٣٠٩٥) ، والبخاري مطولاً ، كتاب الزكاة ، باب : الاستعفاف عن المسألة (ص٢٨٧) رقم (١٤٧٢) ، ومسلم مختصرًا ، كتاب الزكاة ، باب : أن اليد العليا خير من اليد السفلى (١٤٦/٢) رقم (١٠٣٥) . وقال محقق المعجم الكبير أسامة كريشان (ص١١٠) والحديث صحيح وإسنادا الطبراني ضعيفان"

رأيتني يوم القيامة لم تفارقْني (١)" .

(٦٩/٤٦٧) عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ علَّمه هذا الدعاء ، وأَمرَهُ أَنْ يَتعلَّمَهُ ويَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ في كلِّ يومٍ ، يقولُ حين يُصبحُ :" لَبَيْكَ اللهُمَّ لَبيكَ وَسَعْدَيْكَ ؛ والخَيْرُ في يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ حَلَفْتُ مَنْ حلفٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ فَمَشِيْئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُــنْ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٍ.

اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلاة فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ ، ومَا لعنتُ من لعنة فَعَلَى مَنْ لعنتُ ، إِنَّــكَ وَلِيِّ في الدنيا والآخرة ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وأَلْحقني بِالصَّالحِيْنَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَى بَعْدَ القَضَاءِ ؛ وبَرْدَ العَيْشِ بعد الموتِ ؛ ولَذَّةَ النَّظَرِ في وجْهِكَ الكَرِيْمِ ؛ وشَوْقًا إلى لِقَائِــكَ مِــنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّة ولا فِتْنَة مُضِلَّة ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ؛ أو أَعْتَدِي أو يُعْتَدَى عَلَيَّ ؛ أَوْ أَكْسِبَ خَطِيْئَةً مُخْطِئَةً ؛ أو ذنبًا لا يُغْفرُ .

اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ والشهادة ذا الجلالِ والإِكْرَامِ فإِنِّي أعهدُ إليك في هذه الحياة الدنيا ، وأُشْهِدُكَ وكفى بك شهيدًا ، إِنِّي أَشْهَدُ أنَّ لا إله إلا الله وَحْدَكَ لا شريكَ لك ، لَكَ المُلْكُ ولَكَ الحَمْدُ وأنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٍ ، وأشْهدُ أَنَّ مُحمدًا عَبْدُكَ ورَسُوْلُكَ ، وأشهد أنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ ولِقاءَكَ حَقٌّ والسَّاعَةُ آتيةٌ لا رَيْبَ فيها ، وإنَّك تَبْعَثُ مَنْ في القبور ، وأشهد أنك إنْ تَكِلْنِي إلى نفسي تَكِلْنِي إلى ضَعْفٍ وعَوْرَةٍ وذَنْبٍ وخَلَلٍ وخَطِيْئَةٍ ، وإنِّي لا أثــقُ إلا برحمَتِكَ ، واغفرْ لي ذنبي كلَّه ؛ إنَّه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت ، وتُبْ عليَّ إنَّكَ أنت التَّوَابُ الرَّحِيْمُ " (٢)

(٧٠/٤٦٨) عن زيد بن أرقم قال : نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ يوم الجَحْفَةِ (٣) ثم أقبل على الناس فحمــد الله وأثنى عليه ثم قال :" إِنِّي لا أجدُ لِنَبِيٍّ إلا نِصفَ عُمْرِ الذي قَبْلَهُ ، وإِنِّي أُوْشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيْبُ ؛ فَمَــا أَنْتُمْ قَائِلُــونَ ؟ "

قالوا : نَصَحْتَ . قال :" أَلَيسَ تَشْهَدُونَ أَنَّ لا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْــدُهُ وَرَسُــوْلُهُ ، وأنَّ الجَنَّةَ حَــقٌّ والنَّارَ حَــقٌّ ، وأنَّ البَعْثَ بَعْدَ المَوْتِ حَــقٌّ ؟ "

---

(١) تقدم تخريجه (٢٢٦) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (١٢٢) .

(٣) الجحفة : قرية كبيرة على طريق المدينة ومكة على أربعة مراحل ، وهي ميقات أهل مصر والشام لم يمروا بالمدينة . وسميت الجحفة لأنَّ السيل اجتحفها . ينظر معجم البلدان (١١١/٢) .

قالوا : نَشْهَدُ . قال : فرفع يديه فوضعهما على صدره ثم قال :" **وأنَا أَشْهَدُ مَعَكُمْ** " ، ثم قال :" **ألا تَسْمَعُوْنَ ؟** " قالوا : نَعَمْ . قال :" **فإنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ وأَنْتُمْ وَارِدُوْنَ عَلَي الحَوْضِ ،وإنَّ عَرْضَهُ أَبْعَدُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ**[1] **وبُصْرَى**[2] **، فِيْه أَقْدَاحٌ عَدَدُ النُّجُوْمِ مِنْ فِضَّةٍ؛ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُوْنِي فِي الثَّقَلَيْنِ** " .

فنادى مُنَادٍ : وما الثَّقَلانِ يا رسول الله ؟ قال :" **كتابُ الله طرفٌ بيد الله عزَّ وجلَّ وطرفٌ بأيديكم فاستمسكوا به لا تَضِلُّوا ، والآخرُ عِتْرَتِي ، وإنَّ اللَّطِيْفَ الخَبِيْرَ نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حتَّى يَرِدَا علي الحَوْضِ ، وسألتُ ذلك لَهُمَا رَبِّي فَلا تُقَدِّمُوهُمَا فَتَهْلَكُوا ولا تُقَصِّرُوا عنهما فتهلكوا ، ولا تُعلِّموهم فإنَّهم أعلمُ منكم** "

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عليٍّ رضي الله عنه فقال :" **مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِي فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وعَادِ مَنْ عَادَاهُ** " .[3]

(٧١/٤٦٩) عن سبرة بن فاتك الأسدي أن رسول الله ﷺ قال:" **المِيْزَانُ بِيَدِ الله يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَضَعُ قَوْمًا ، وقَلْبُ ابنَ آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن ؛ إنْ شَاءَ أَزَاغَهُ وإنْ شَاءَ أَقَامَهُ**" .[4]

(٧٢/٤٧٠) عن أبي أمامة ــ الباهلي ــ قال : كان رسول الله ﷺ جالسًا ، وكانوا يظنُّون الوَحْيَ ينزلُ عليه فأُقْصَرُوا عنه حتَّى جَاءَ أبو ذَرٍ فَاقتَحَمَ ، فأتاه فجلس إليه ، فأقبل عليه فقال :" **يا أَبَا ذَرٍ هَلْ صَلَّيْتَ اليومَ ؟** " قال: لا . قال :" **قُمْ فَصَلِّ** " ، فلمَّا صلى أربعَ رَكعَاتِ الضُّحَى أقبل عليه ، فقال :" **يَا أَبَا ذَرٍ هَلْ تَعَوَّذْتَ مِنْ شَرِّ شَيَاطِيْنِ الجِنِّ والإِنْسِ؟** "

---

(١) صنعاء : مدينة عظيمة باليمن ، وهي عاصمته ، ولها جبل يُشرف عليها يُسمى " نقم " وهي طيبة الهواء كثيرة الخيرات ، تشتهر بكثرة مساجدها ، اسمها قديمًا " أزل " ، فلما وافتها الحبشة ورأوها حصينة قالوا : صنعة ومعناها : حصينة وهي : قصبة اليمن وأحسن بلادها تشبه بدمشق . معجم البلدان (٤٢٥/٣) ، ومعجم المعالم الجغرافية (ص١٧٩) .

(٢) بصري : بالشام ، من أعمال دمشق ، وهي كورة حوران ، مشهورة عند العرب قديمًا وحديثًا . وهي الآن في منتصف المسافة بين عمان ودمشق . ينظر : معجم البلدان (٤٤١/١) معجم المعالم الجغرافية ، للبلادي (ص٤٣ــ٤٤) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٦/٣) رقم (٢٨١) وبمثله (١٦٦/٥ــــ١٦٧) رقم (٤٩٧١) ، ومسلم بنحوه،كتاب فضائل الصحابة ، باب:من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ (١٧٨/٤) رقم (٢٤٠٨).

(٤) تقدم تخريجه رقم (٤١٨) .

قال:يا نبيَّ الله وهل للإنسِ شياطينٌ؟ قال:" **نَعَمْ** ﴿ **شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** ﴾(١)

ثُمَّ قال :"**يا أبَا ذَرٍ ألا أُعلِمُكَ كَلِمَةً مِنْ كنزِ الجَنَّةِ؟**" قلت:بلَى جعلني الله فِداكَ،قال:" **قُلْ : لا حَوْلَ وَلا قُــوَّةَ إلا باللهِ** " ثُمَّ سكَتَ عَنِّي حَتَّى استَبْطَأْتُ كَلامَهُ قال:قلت:يا نبيَّ الله إنَّا كُنَّا أَهْلَ جَاهليَّةٍ وعِبَادَةِ أوْثَانٍ فَبَعَثَكَ اللهُ رَحْمَةً للعَالَمِيْنَ ؛ أرأيتَ الصلاةَ ماذا هِيَ ؟

قال:"**خَيْرُ مَوْضُوعٍ؛فَمَنْ شَاءَ اسْتَقَلَّ،ومَنْ شَاءَ اسْتَكْثَرَ**".قال:قلتُ:يا نبيَّ الله أرأيتَ الصيامَ ماذا هو؟ قال:"**فرضٌ مجزأ**".قلت:يا نبي الله أرأيت الصدقة ماهي؟ قال:"**وعِنْدَ اللهِ المَزِيْــدُ** ". قلتُ:يا نبيَّ الله أيُّ الصَّدَقَةِ أفْضَلُ؟ قال:"**سِرٌّ إلى فَقِيْرٍ وجَهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ**".قلتُ:يا نبــيَّ الله أيُّ الشُّهَدَاءِ أفضلُ؟ قال:"**مَنْ سُفِكَ دَمُــهُ وَعُقِــرَ جَوَادُهُ** " . قلتُ:يا نبيَّ الله أيُّمَا آيةٍ أُنْزِلَتْ يا نبيَّ الله عَلَيْكَ أَعظَمُ ؟ قال: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ** ﴾(٢) آية الكرسي".

قلتُ : يا نبيَّ اللهِ أيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قال :" **أَغْلاهَا ثَمَنًا وأَنْفَسَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا** " . قلــتُ : يا نبي الله فأي الأنبياء كان أول ؟ قال :" **آدمُ** " .

قلتُ : يا نبيَّ الله أو نبي كان آدم ؟ قال :" **نَعَمْ . نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ خَلَقَهُ الله بيده ونَفَخَ فيــه مــن رُوْحِهِ ، ثم قال له يا آدم قبلاً** " . قلــتُ : يا نبيَّ الله كم وفاءُ عِدَّةِ الأنبياءِ ؟ قال :" **مائــةُ ألفٍ وأربعةٌ وعشرون ألفًا الرُّسُلُ مِنْ ذلك ثلاثُ مائةٍ وخمسةَ عشَرَ جمًّا غفيْرًا** " .(٣)

(٧٣/٤٧١) عن عبد الله ــ بن مسعود ــ قال جاء رجلٌ مِنْ أهلِ الكِتَابِ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمدُ إنَّ الله يَضَعُ السَّمَاواتِ على إصْبَعٍ والجِبَالَ على إصبعٍ والشَّجَرَ على إصبعٍ والماءَ والثَّرَى على إصبعٍ ثُمَّ يقولُ : أنا المَلِكُ ، فَضَحِكَ رسولُ الله ﷺ حتَّى بَدَتْ نَوَاجِذَهُ ؛ ثُمَّ قال:﴿ **وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ** ﴾(٤) (٥) .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية (١١٢) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٥٥) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٨/٨ــ٢٥٩) رقم (٧٨٧١) ، ورواه الإمام أحمد في المسند بمثله (٢٥٩/١٦ــ٢٦٠) رقم (٢٢١٨٩) وقال محققه حمزة الزين :" إسناده حسن " وذكره الهيثمي في المجمع (١١٨/٣) وقال :" فيه علي بن يزيد وفيه كلام " .

(٤) سورة الزمر ، الآية (٦٧) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٣٦٤) .

(٧٤/٤٧٢) عن ابن عباس قال:إنَّ لله جُلَسَاءُ يوم القيامة عن يَمِيْنِ العَرْشِ ــ وكِلْتَا يَدَيْ الله يَمِيْنٌ ــ على مَنَابِرِ مِنْ نُوْرٍ ؛ وجوهُهُمْ مِنْ نُوْرٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءِ ولا شُهداءِ ولا صِدِّيْقِيْنَ ، قيل : يا رسول الله مَنْ هُمْ ؟ قال :" **المُتَحَابُّونَ بِجَلالِ اللهِ تَعَالَى** " .(١)

(٧٥/٤٧٣) عن ابن عباس يرفعه قال :" **خَلَقَ اللهُ جَنَّةَ عَدَنٍ بِيَدِهِ ؛ وَدَلَّى**(٢) **فِيهَا ثِمَارَهَا ، وشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ : قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ ، قال : وعِزَّتِي لا يُجَاوِرُنِي فِيكِ بَخِيلٌ**" .(٣)

(٧٦/٤٧٤) عن عبد الله بن عمر يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المِنْبَرِ وهو يقول :" **يأخذُ الجَبَّارُ سماواتِه وأَرْضه بِيَدَيْه** " ــ وقبض رسول الله ﷺ يده وجعل يقبضها ويبسطها ثم قال :" **فيقول : أَنَا الرَّحْمَنُ ، أَنَا المَلِكُ ، أَيْنَ الجَبَّارُونَ ، أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ**" ، وتمايل رسول الله ﷺ عن يمينِهِ وعن شمالِهِ حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى أقول أساقطٌ هو برسول الله ﷺ ؟!(٤)

(٧٧/٤٧٥) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :" **إنَّ اللهَ يَقْبِضُ السماواتِ بِيَمِيْنِهِ والأرضين بيده** " ــ أَحْسَبُهُ قال الأخرى ــ " **ثم يقولُ : أَنَا المَلِكُ** "(٥).

(٧٨/٤٧٦) عن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ قال:" **إذا جَمَعَ اللهُ الأَوَّلِيْنَ والآخِرِيْنَ وقَضَىَ بينهم وفَرَغَ مِنْ القَضَاءِ بينهم ، قال المؤمنون : قد قضى بَيْنَنَا ربُّنَا فَمَنْ يَشْفَعُ لَنَا إلى رَبِّنَا ؟ انْطَلِقُوا بِنَا إلى آدَمَ فَإِنَّهُ أَبُوْنَا وخَلَقَهُ الله بِيَدِهِ وكَلَّمَهُ ، فَيَأْتُونَهُ فيُكَلِّمُوْهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُمْ فيقولُ : عَلَيْكُمْ بِنُوْحٍ فيأتونَ نُوحًا فَيَدُلُّهُمْ على إبرَاهيمَ ، فيأتونَ إبراهيمَ فيدلُّهم**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٤/١٢) رقم (١٢٦٨٦) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بلفظه (١١/٤) رقم (٤٥٧٩) وقال :" رواه أحمد بإسناد لا بأس به " والهيثمي في المجمع (٢٨٠/١٠) وقال :" رواه الطبراني ورجاله وثقوا " .

(٢) دلي : النزول من العلو . النهاية (١٢٢/٢) مادة (زلا) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٧/١٢) رقم (١٢٧٢٣) ، ورواه أيضًا في الأوسط بلفظه (٣٤٩/٥) رقم (٥٥١٨) وقال :" لم يرو هذا الحديث عن السدي الأحماد بن عيسى تفرد به منجاب " وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بلفظه (٢٥٨/٣) رقم (٣٩٤٢) وقال :" رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسنادين أحدهما جيد ، والهيثمي في المجمع (٤٠٠/١٠) وقال :" أحد إسنادي الطبراني والأوسط جيد " .

(٤) تقدم يخريجه برقم (٣٥٧) .

(٥) تقدم تخريجه برقم (٣٦٧) .

على مُوسَى ، فيأتون موسى فيدلُّهم على عيسى ، ثم يأتون عيسى فيقولُ: أدلُّكم على النبيِّ الأمِّي ، فيأتوني فيأذنُ اللهُ ليَ أنْ أقومَ ؛ فَيَثُورُ(١) مَجْلِسِي مِنْ أَطْيَبِ رِيْحٍ شَمَّهَا أَحَدٌ حَتَّى آتِي رَبِّي تَبَارَكَ وتعالى فَيُشَفِّعُنِي ، ويجعلُ لِي نُوْرًا مِنْ شَعْرِ رَأْسِي إلى ظُفْرِ قَدَمِي ، ثُمَّ يقولُ الكُفَّارُ هَذَا قَدْ وَجَدَ المُؤمنونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ فَمَنْ يَشْفَعُ لَنَا؟

فيقولون : مَا هُوَ غَيْرُ إبليسَ الذي أَضَلَّنَا ، فيأتُونَهُ فيقولونَ : قَدْ وَجَدَ المؤمنونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ فَقُمْ أَنْتَ فَاشْفَعْ لَنَا ؛ فَإِنَّكَ أَنْتَ أَضْلَلْتَنَا ، فَيَقُومُ فَيَثُورُ مَجْلَسُهُ أَنْتَنَ رِيْحٍ شَمَّهَا أَحَدٌ ، ثُمَّ يُوْرِدُهُمْ جَهَنَّمَ ، ويقولَ عند ذلك : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ (٢)(٣)

(٧٩/٤٧٧) عن معاذ بن جبل قال : احتبس علينا رسول الله ﷺ صلاةَ الغَدَاةِ حتَّى كادت الشمسُ تَطْلُعُ ، فلَمَّا صلَّى بَنَا الغَدَاةَ قال :"صَلَّيْتُ الليلةَ ما قَضَى لِي ، وَوَضَعْتُ جَنْبِي فِي المَسْجِدِ ، فَأَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُوْرَةٍ ، فقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى ؟ فَقُلْتُ : لاَ يَا رَبِّ (قالها ثلاثَ مراتٍ) . قُلْتُ : لا يا ربِّ ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كتفي فوجدتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيِي ؛ فتجلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وعَرَفْتُهُ " .

فقلتُ : في الدَّرَجَاتِ والكفَّارَاتِ ، قال : فَمَا الدَّرَجَاتُ ؟ قُلْتُ : سَنَانُ الطَّعَامِ ، وإفْشَاءُ السَّلامِ ، والصَّلاةُ والنَّاسُ نُيَّامٌ . قالَ : صدَقْتَ . قال : فَمَا الكَفَّارَاتُ ؟ قُلْتُ : إِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ (٤)، وانتظارُ الصَّلاةِ بعدَ الصَّلاةِ ، وثقلُ الأقدامِ إلى الجُمُعَاتِ .

قال : صدقتَ . قال : سَلْ يَا مُحَمَّدُ ، قالَ : قُلْتُ :" اللَّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وتَرْكَ المُنْكَرَاتِ وحُبَّ المَسَاكِيْنِ ، وأَنْ تَغْفِرَ لي وتَرْحَمْنَي ، وإِذَا أَرَدْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ فِتْنَةً فاقبضني إليك وأنا غيرُ مفتونٍ ، اللَّهُمَّ إنِّي أسأَلُكَ حُبَّكَ وحُبَّ مَنْ أَحَبَّكَ ؛ وحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ" . فقال رسول الله ﷺ :" تَعَلَّمُوهُنَّ وَادْرُسُوْهُنَّ ؛ فَإِنَّهُنَّ حَقٌّ" .(٥)

---

(١) فيثور : تخرج منه وتفوح . ينظر : النهاية (٢٢٣/١) مادة (ثور) .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية (٢٢) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٠/١٧) رقم (٨٨٧) ، والدرامي بمثله ، كتاب الرقاق ، باب : في الشفاعة (٧٨٣/٢) رقم (٢٧٠١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٧٩/١٠) وقال :" رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف " .

(٤) السبرات : جمع سَبْرَة ، وهي شدَّة البرد . النهاية (٣٠١/٢) مادة (سبر) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٠٩/٢٠ـ١١٠) رقم (٢١٦) وبمثله (١٤١/٢٠ـ١٤٢) رقم =

(٨٠/٤٧٨) عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ افتقده يوم الجمعة فلمَّا صلى رسول الله ﷺ أتى مُعَاذًا فقال له :" **يا مُعاذُ ما لي لم أَرَكَ ؟** " قال : يا رسول الله ليهوديٍّ عَلَيَّ أُوقيَّةٌ مِـنْ تِبْرٍ ؛ فخرجتُ إليك فحبسني عنك ، فقال له رسول الله ﷺ :" **يا معاذُ ألا أُعلِمُكَ دُعَاءً تدعو به ، فلو كان عليك من الدَّيْنِ مثلُ جَبَلِ صَبِرٍ أدَّاهُ الله عنك** ــ وصَبِرُ جبلٌ باليمن ــ **فَـادْعُ به يا مُعَاذُ قُلْ :" اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وتَنْزِعُ المُلْكَ ممَّنْ تشَاءُ ، وتُعِزُّ مَنْ تشَاءُ ، وتَذِلُّ مَنْ تشَاءُ ، بِيَدِكَ الخَيْرُ إنَّكَ على كلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٍ ، تُوْلِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وتُوْلِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وتُخْرِجُ الحَيَّ مِنْ المَيِّتِ ، وتُخْرِجُ المَيِّتَ مِنْ الحَيِّ ، وتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ ، رحمنُ الدُّنْيَا والآخرةِ ورحيمُهُمَا ، تُعطي مَنْ تَشَاءُ منهما ؛ وتمنعُ مَنْ تَشَاءُ ، ارْحَمْنِي رحمةً تُغْنِيني بها عن رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ"** (١)

١٠ــ صِفَــةُ السَّــاقِ

(٨١/٤٧٩)عن عبد الله بن مسعود عن النبيِّ ﷺ قال :"**يجمعُ الله الأولينَ والآخرينَ لِمِيقَـاتِ يومٍ معلومٍ قِيَامًا أربعينَ سنةً شاخصةً أبصارُهُمْ إلى السَّمَاءِ ينتظرون فصلَ القَضَاءِ**" ، قال :" **وينزلُ الله عَزَّ وجَلَّ في ظُلَلٍ مِنْ الغَمَامِ مِنْ العَرْشِ إلى الكُرْسِيِّ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : أيُّهـا النَّاسُ أَلَمْ تَرْضَوا مِنْ رَبِّكُمْ الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أنْ تعبدوه ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَـيئًا ؛ أنْ يُوَلِّي كُلَّ ناسٍ مِنْكُمْ ما كانوا يَتَوَلَّوْنَ ويعبدون في الدِّينِ ، أليس ذلك عدلاً من رَبِّكُمْ ؟** "

قالوا : بلى . قال :" **فلينطلقْ كلُّ قومٍ إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا** " ، قال :" **فينطلقون ويَمْثُلُ لهم أشياءُ ما كانوا يعبدون ، فمنهم مَنْ ينطلقُ إلى الشمسِ ، ومنهم من ينطلق إلى القمرِ وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون**" ، قال :" **ويَمْثُلُ لِمَنْ كـان يعبـدُ عيسى شيطانُ عيسى ، ويَمْثُلُ لِمَنْ كان يعبدُ عُزيرًا شيطانُ عزيـر ، ويبقـى محمـدٌ** ﷺ **وأُمَّتُهُ** ". قال :" **فيتمثَّلُ الربُّ** ﷻ **فيأتيهم فيقول : مـا لكُمْ لا تنطلقون كما انطلق النـاسُ؟**" قال :" **فيقولون : إنَّ لنا لإلهًا ما رأيناه بعدُ ، فيقول:هل تعرفونه إنْ رأيتموه؟ فيقولون : إنَّ بيننا وبينه علامةً إذا رأيناها عرفناها** " ، قال :" **فيقول : ما هيَ ؟ فيقولون : يكـشفُ**

=(٢٩٠) ، والإمام أحمد في المسند (٢٠٠/١٦ــ٢٠١) رقم (٢٢٠٠٨) وقال محققه حمـزة الـزين :" إسناده صحيح " ، والترمذي بمثله ، كتاب التفسير، باب : تفسير سورة (ص) (٣٤٣/٥ــــ٣٤٤) رقـم (٣٢٣٥) وقال :" حديث حسن صحيح " وقال الألباني ــ رحمه الله ــ :" صحيح . صحيح سنن الترمذي (٣١٨/٣ــ٣١٩) .

(١) تقدم تخريجه برقم (٣٨٧) .

عن ساقه " ، قال :" فعند ذلك يكشفُ عن ساقٍ ، فَيَخرُّ كُلُّ مَنْ كان بظهره طبقٌ ، ويبقى قومٌ ظهورهم كصياصِي البَقَرِ يريدونَ السُّجودَ فَلا يستطيعون ؛ وقد كان يُدعَوْنَ إلى السُّجُودِ وهُمْ سالمون .

ثم يقول : ارفعوا رؤوسكم ، فيرفعون رؤوسهم ، فيعطيهم نورَهُمْ على قَدْرِ أعمالهم ، فمِهُنْمْ مَنْ يُعطى نُورُهُ مثلَ الجَبَلِ العظيمِ يسعى بين يديه ، ومنهم مَنْ يَعْطَى نُوْرَهُ أصغرَ مِنْ ذلك ، ومنهم مَنْ يُعطى نُوْرًا مِثْلَ النَّخْلَةِ بيمينه ، ومنهم مَنْ يُعطى نورًا أصغرَ مِنْ ذلك حتَّى يكونَ رجلاً يُعطى نورَهُ على إبْهَامِ قَدَمِهِ يُضئ مرةً ويَفِئ مرَّةً ؛ فإذَا أَضَاءَ قَدَمَ قَدَمَهُ فَمَشَى وإذا طَفِئَ قامَ ، قال :" والرَّبُّ ﷻ أمامَهُمْ حتَّى يَمُرَّ في النَّارِ ؛ فيبقى أثرُهُ كحدِّ السَّيْفِ دَحْضٍ مَزَلَّةٍ " .

قال :" ويقول : مُرُّوا ، فيمرُّون على قَدْرِ نُوْرِهِمْ ، منهم مَنْ يَمُرُّ كَطَرْفِ العينِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالبَرْقِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالسَّحَابِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كانْقِضَاضِ الكَوْكَبِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالرِّيْحِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الفَرَسِ ، ومنهم مَنْ يمرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ حتَّى يمرُّ الذي أُعطي نورُهُ على إبهام قدميه يَحْبُو على وجهِهِ ويدَيْهِ ورجلَيْه ؛ تَخُرُّ رجْلٌ وتَعْلُقُ رِجْلٌ ؛ ويصيبُ جوانبَهُ النَّارُ ، فلا يـزال كذلك حتى يَخْلُصَ ، فإذا خَلَصَ وَقَفَ عليها ، ثم قال : الحمدُ لله لقد أعطاني الله ما لم يُعْطِ أحدًا أَنْ نَجَاني منها بعد إذ رأيتها" .

قال :" فيُنْطَلَقُ به إلى غَدِيْرٍ عند بابِ الجَنَّةِ ؛ فيغتسلُ فيعودُ إليه ريحُ أهلِ الجنةِ وألوانُهُمْ ، فيرى ما في الجنة من خلال الباب ، فيقول : ربِّ أدخلني الجنةَ ، فيقول الله له : أتسألُ الجنةَ وقد نجيتك من النَّارِ ؟ فيقول : رَبِّ اجعل بيني وبينها حجَابًا لا أسمع حَسِيْسَهَا " .

قال :" فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ " ، قال :" فَيَرَى أو يَرفَعُ له منزلاً أمام ذلك كأنَّما هو فيه إليه حلمٌ ، فيقول : ربِّ أعطني ذلك المنزلَ ، فيقول له : فلعلَّكَ إنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ ، فيقول :لا وعزَّتِك لا أسألك غيره وأيُّ منزلٍ يكون أحسن منه ؟! ".

قال :" ويَرَى أو يُرْفَعُ له أمام ذلك منزلٌ آخرُ كأنما هو إليه حلمٌ ، فيقول : أعطني ذلك المنزل ، فيقول الله جل جلاله : فلعلَّكَ إنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ ، فيقول :لا وعزَّتِك لا أسألك غيره وأيُّ منزلٍ يكون أحسن منه ؟! ".

قال :" فيُعْطَاهُ فينزِلُهُ ثُمَّ يَسكُتُ ، فيقول الله عزَّ وجلَّ : ما لك لا تسألُ ؟ فيقول : ربِّ لقد سألْتُكَ حتَّى استَحْيَيْتُكَ ، وأقسمتُ لَكَ حتى استحييتُك ، فيقول الله تعالى : أَلَمْ تَرْضَ أَنْ

أُعطيكَ مثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقْتُهَا إلى يوم أفنيتُهَا وعَشْرَةَ أضعافِه ؟ فيقول : أتستهزئُ بي وأنتَ ربُّ العزَّة ؟ فيَضْحَكُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْلِه " .

قال :" فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضَحِكَ ، فقال له رجلٌ : يا أبا عبد الرحمن قد سمعتُكَ تُحَدِّثُ هذا الحديثَ مرارًا ، كلّمَا بلغتَ هذا المكانَ ضَحِكْتَ ، فقال : إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يُحَدِّثُ هذا الحديثَ مِرَارًا ، كُلَّمَا بَلَغَ هذا المكانَ مِنْ هذا الحديثِ ضَحِكَ حَتَّى تَبْدُو أَضْرَاسُهُ .

قال :" **فيقولُ الرَّبُّ ﷻ : ولكنِّي عَلَى ذَلك قَادرٌ؛ سَلْ ، فيقولُ : أَلْحقْني بالنَّاسِ،فيقولُ: الْحَقْ النَّاسَ** ". قال:" **فينطلقُ يرملُ في الجَنَّةِ حتَّى إذا دَنَا مِنَ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ له : ارْفَعْ رَأْسَكَ ؛ مَا لَكَ؟ فيقولُ:رأيتُ ربِّي ــ أو تراءى لي ربِّي ــ فَيُقَالُ لَهُ : إنَّمَا هو منزل مِنْ مَنَازِلِكَ** ".

قال :" **ثم يَلْقَى رجلاً فَيَتَهَيَّأُ للسُّجودِ له ، فَيُقَالُ له : مَهْ مَا لَكَ ؟ فيقول : رأيتُ أنَّك مَلَكٌ من الملائكة فيقولُ : إنَّما أنا خَازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ ؛ عَبْدٌ مِنْ عَبِيْدِكَ ؛ تَحْتَ يَدِي أَلْفُ قَهْرَمَانٍ على مِثْلِ ما أنا عليه** " .

قال :" **فينطلق أمامه حتى يفتحَ له القَصْرَ** " ، قال :" **وهو في دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ ، سَقَائِفُهَا وأبوابُها وأغلاقُها ومفاتِيْحُهَا منها ، تستقبله جوهرةٌ خضراءُ مُبَطَّنَةٌ بحَمْرَاءَ ، كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إلى جوهرةٍ لون الأخرى ، في كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُرٌ وأزواجٌ ووصائفُ أدناهُنَّ حَوْرَاءُ عيناءُ ؛ عليها سبعون حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا ، كَبِدُهَا مِرْآتُهُ ، وكَبِدُهُ مِرْآتُهَا ، إذا أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً ازدادتْ في عينه سبعين ضِعْفًا عمَّا كانت قبل ذلك ، فيقول لها : والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا ، وتقول له : وأنت والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا ، فَيُقَالُ له : أَشْرِفْ** " .

قال :" **فَيُشْرِفُ ، فَيُقَالُ له : مُلْكُكَ مَسِيْرَةُ مِائَةِ عامٍ يَنْفُذُهُ بَصَرُهُ** " . قال : فقال عمر : ألا تسمع ما يحدِّثُنَا ابنُ أمِّ عبدٍ يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلاً ؛ فكيف أعلاهم ؟ فقال كعب : يا أمير المؤمنين ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سَمِعَتْ ، إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ دارًا فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ، ثم أطبقها ، ثم لم يَرَهَا أَحَدٌ من خلقه لا جبريلُ

ولا غيره من الملائكة ، ثم قرأ كعـب ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(١) .

قال : وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما مَنْ شاء من خلقه ، ثم قال :" **من كان كتابه في عليين نزل تلك الدَّار التي لم يرها أحد ؛ حتى إنَّ الرَّجُلَ مـن أهـل عليـين ليخرجُ فيسيرُ في مُلْكِهِ فما تبقى خيمةٌ مِنْ خيَمِ الجَنَّةِ إلا دخلهـا مـن ضـوءِ وجْهِـه ؛ فيستبشرون بِرِيْحِهِ ، فيقولون : واهًا لهذا الرِّيْحِ ؛ هذا رجلٌ من أهل عليين قد خرج يسيرُ في مُلْكِهِ** " .

فقال : ويحك يا كعب إنَّ هذه القلوب قد استرسلت واقبضها ، فقال كعب : والذي نفسي بيده إنَّ لِجَهَنَّمَ يومَ القِيَامَةِ لَزَفْرَةً ما مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ ولا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ إلا يَخِرُّ لركبتيه ؛ حتَّـى إنَّ إبراهيمَ خَلِيْلُ اللهِ ليقولُ : رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي ، حتَّى لَوْ كان لك عَمَلُ سبعين نَبِيًّا إلى عَمَلِكَ لَظَنَنْتُ أَنَّكَ لا تَنْجُو " (٢) .

١١ـ صفـة الـرِّجْـلِ وَالقَـدَمِ

(٨٢/٤٨٠) عن ابن عباس قال صدَّقَ رسولُ الله ﷺ أُمَيَّةَ بن أبي الصلت (٣) في بيتين من شعره ؛ قوله :

رَجُلٌ وثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِيْنِه ... ونِسْرٌ لِلأُخْرَى ولَيْثٌ مُرَصَّدُ

فقال رسول الله ﷺ :" صَـدَقَ " وقوله :

الشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ ... حَمْرَاءَ يُصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَقَّدُ

تَأْبَى فَمَا تَطْلُعُ لَنَا فِي رِسْلِهَا ... إلا مُعَذَّبَـةً وإلا تَجَـلَّـدُ

فقال رسول الله ﷺ :" صَـدَقَ " .(٤)

---

(١) سورة السجدة ، الآية (١٧) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٤٣٧) .

(٣) هو : أمية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقفي ، شاعر جاهلي حكيم ، من أهل الطائف ، قدم دمـشق قبل الإسلام ، وكان مطلعًا على الكتب القديمة ، ترك الخمر ، وهجر عبادة الأوثان ، لقي الرسول ﷺ ، وسمع منه ولم يسلم . ينظر : الشعر والشعراء ، لابن قتيبة (ص١٧٦) ، وجمهرة الأنساب (ص٢٥٧)

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣٣/١١) رقم (١١٥٩١) ، والإمام أحمد فـي المـسند بمثلـه (٥٨/٣ـ٦٠) رقم (٢٣١٤) ،وقال الشيخ أحمد شاكر:"إسناده صحيح" والدرامي بمثله ، كتاب :الاستئذان

(٨٣/٤٨١) عن سعيد بن جبير(١) عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ (٢) قال : موضع القدمين ولا يُقَدَّرُ قَدْرَ عَرْشِهِ . (٣)

١٢ــ صِفَـةُ النَّفْـس

(٨٤/٤٨٢) عن جويرية (٤) أن رسول الله ﷺ مَرَّ عليها باكرًا وهي في المسجد تدعو ، ثم مَرَّ عليها قريبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ فقال :" **ما زِلْتِ عَلَى ذَلك ؟** " قالت : نعـم . فقـال :" **ألا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَعْدُلُهُنَّ ورقاب أووزنَهُنَّ ؟ سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِه ثلاثًا ، سبحان الله رِضَا نفسه ثلاثًا ، سبحان الله زِنَةَ عَرْشِهِ ثَلاثًا ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ(٥) كَلِمَاتِه** " ، وكانت اسمها بُرَّةَ فَسَمَّاهَا رسولُ الله ﷺ جُـوَيْرِيَةَ. (٦)

=باب : في الشعر (٣٨٣/٢) رقم (٣٧٠٣) ، وابن أبي عاصم في السنة بمثله (٢٥٥/١ــ٢٥٦) رقم (٥٧٩) وقال الألباني ــ رحمه الله ــ :" إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات ، والعلة عنعنة بابن إسحاق ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد بمثله (٢٠٣/١ــ٢٠٥) وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/١) بعد أن ذكر الحديث عن مسند أحمد من طريق ابن إسحاق :" حديث صحيح الإسناد رجالـه ثقـات " ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٣٠/٨) وقال رواه أحمد وأبو يعلي والطبراني ورجاله ثقـات إلا أن ابـن إسحاق مدلس " وقال محقق كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ، والشيخ مقبـل بـن هـادي الـوادعي (٢٠٦/٢ــ٢٠٧) :" حديث صحيح " ، والألباني في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم بعنعنة ابن إسحاق فاته هذا الطريق الذي في التوحيد لابن خزيمة " .

(١) هو : سعيد بن جبير الأسدي ، مولاهم الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، قتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥هـ). ينظر : تهذيب الكمال (٣٥٨/١٠ــ١٥٩) ، وتهذيب التهذيب (١١/٤ــ١٢) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٥٥) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩/١٢) رقم (١٢٤٠٤) ، والحاكم في المستدرك بلفظه(٢٨٢/٢) وقال :"حديث صحيح"ووافقه الذهبي وذكره الهيثمي في المجمع(٣٢٦/٦)وقال:"ورجاله رجال الصحيح".

(٤) هي : جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، من بني المصطلق ، أم المـؤمنين ، كـان أسمها برّة فغيرها النبي ﷺ ، وسباها في غزوة المريسيع ، ثم تزوجها ﷺ في ستة خمس ، توفيت سـنة (٥٦هـ) رضى الله عنها ينظر : الاستيعاب (١٨٠٤/٤ــ١٨٠٥) ، وأسد الغابة (٢٤٢/٥ــ٢٤٣) .

(٥) المداد : مصدر بمعنى المدد ، وهو ما كثر به الشيء ، والمراد المبالغة والكثرة . ينظر : النهايـة (٢٦٢/٤) مادة (مدد) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٠/٢٤ــ٦١) رقم (١٦٠) ، ومسلم بمثله ، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة ، باب : التسبيح أول النهار وعند النوم (٣٩٥/٤ــ٣٩٦) رقم (٢٧٢٦) .

١٣ــ صفَــةُ : الصُّــورَة

(٨٥/٤٨٣) عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :" أتاني ربِّي في أحسنِ صُوْرَةٍ فقَــالَ : يــا مُحَمَّدُ ، فقلتُ : لَبيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، **فَقَالَ : فِيــمَ يَخْتَصِمُ المَــلأُ الأَعْلَــى ؟ قُلْــتُ : لا أدري، فَوَضَعَ يَدَهُ على ثَدْيِي ؛ فعلمتُ في مقامي ذلك ما سألني عنه من أمر الــدنيا والآخــرة"** .

فقال : فِيــمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى ؟

فقلتُ:في الدَّرَجَاتِ والكفَّارَاتِ،فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ فإبلاغُ الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلوات،قال:صدقت مَنْ فَعَلَ ذلك عاش بخيرٍ وماتَ بخيرٍ وكان مِنْ خطيئته كما وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . وأمَّا الكفَّاراتُ فإطعامُ الطَّعامِ وإفْشَاءُ السَّلامِ وطِيْبُ الكلامِ والصَّلاةُ والنَّاسُ نيَّامٌ " ، ثم قال :" **اللهمَّ إنِّي أسألُكَ عملَ الحَسَنَاتِ وتَرْكَ السَّيِّئاتِ وحُبَّ المَسَاكِيْنِ ومَغْفِرَةً ، وأنْ تتوبَ عَلَيَّ ، وإذا أردْتَ في قَوْمٍ فِتْنَةً فنجِّني غير مفتون** " .(١)

(٨٦/٤٨٤) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ :" **لا تُقَبِّحُوا الــوَجْهَ فإنَّ آدمَ خُلِقَ عَلَى صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ تَعَالَى** " (٢).

(٨٧/٤٨٥) عن معاذ بن جبل قال : احتبس علينا رسول الله ﷺ صلاةَ الغَدَاةِ حتَّى كــادت الشمسُ تَطْلُعُ ، فلَمَّا صَلَّى بنَا الغَدَاةَ قال :"**صَلَّيْتُ الليلةَ ما قَضَي لِي ، وَوَضَعْتُ جَنْبِي فِــي المَسْجِدِ ، فَأَتَانِي ربِّي فِي أَحْسَنِ صُوْرَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيْــمَ يَخْتَــصِمُ المَــلأُ الأَعْلَى ؟ فَقُلْتُ : لاَ يَا رَبِّ** (قالها ثلاثَ مراتٍ) . **قُلْتُ : لا يا ربِّ ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كتفي فوجدتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيِي ؛ فتجلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وعَرَفْتُهُ** " .

فقلتُ : في الدَّرَجَاتِ والكفَّارَاتِ ، قال : فَمَا الدَّرَجَاتُ ؟ قُلْتُ : سَنَانُ الطَّعَامِ ، وإفْــشَاءُ السَّلامِ ، والصَّلاةُ والنَّاسُ نُيَّامٌ . قالَ : صَدَقْتَ . قال : فَمَا الكفَّــارَاتُ ؟ قُلْــتُ : إسْــبَاغُ الوُضُوءِ فِي السَّبرَاتِ ، وانتظارُ الصَّلاةِ بعدَ الصَّلاةِ ، وثقلُ الأقدامِ إلى الجُمُعَاتِ .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبيــر (٣٤٩/٨) رقــم (٨١١٧) ، وذكــره الهيثمــي فــي المجمــع (١٨١/٧ــ١٨٢) وقال :" وفيه بن أبي سليم وهو حسن صحيح على ضعفه ، وبقية رجاله ثقات " .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٠/١٢) رقم (١٣٥٨٠) ، وابن أبي عاصم في كتــاب الــسنة بلفظه (٢٢٩/١) رقم (٥١٨) ، وقال الألباني ــ رحمه الله ــ :" حديث صحيح " ، وإســناده ضــعيف ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ، بلفظه (٨٥/١) وقال محققه الدكتور عبد العزيــز الــشهوان :" حــديث صحيح " ، والبيهقي في الأسماء والصفات بمثله (٦٤/٢) رقم (٦٤٠) وقال محققه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي :"رجاله بأسانيد ثقات" ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠٩/٨) وقال :"ورجاله رجال الصحيح".

قال : صدقتَ . قال:سَلْ يَا مُحَمَّدُ،قال:قُلْتُ:"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وتَرْكَ المُنْكَرَاتِ وحُبَّ المَسَاكِيْنِ،وأَنْ تَغْفِرَ لِي وتَرْحَمَنِي،وإِذَا أَرَدْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ فِتْنَةً فاقبضني إليك وأنا غيرُ مفتونٍ،اللَّهُمَّ إِنِّـي أسألُكَ حُبَّكَ وحُبَّ مَـنْ أَحَبَّكَ؛وحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ" .

فقال رسول الله ﷺ :" تعلموهُنَّ وادرسوهُنَّ فإنهنَّ حَـقٌّ ". (١)

١٤ ــ صِفَـةُ الكَـلامِ

(٤٨٦/٨٨) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" لَقِيَ آدَمُ مُوْسَى صلى الله عليهما ، فقَالَ مُوْسَى : أَنْتَ آدَمُ الذي خَلَقَكَ الله بيده ؛ وأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ؛وأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ ؛ ثُمَّ فَعَلْـتَ مَـا فَعلْتَ فَأَخْرَجْتَ ذُرِّيَتَكَ مِنْ الجَنَّةِ ؟

قال آدم عليه السلام : أَنْتَ مُوْسَى الذي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ ؛ وكَلَّمَكَ وقَرَّبَكَ نَجِيًّـا ، قال : نعم فأنا أَقْدَمُ أَمْ الذِّكْرُ ؟ قال : بَلْ الذِّكْرُ ، قال رسول الله ﷺ :" فَحَجَّ آدمُ مُوسـى ، فَحَجَّ آدمُ موسى ، فَحَجَّ آدمُ مُوْسَى " . (٢)

(٤٨٧/٨٩) عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقول :" أُعِيْذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ " (٣).

(٤٨٨/٩٠) عن عُديّ بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ :" ما منكم مِنْ أحدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ الله عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بيْنَهُ وبينه تُرْجُمَانُ ، فينظرُ أيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إلا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ ، وينظرُ أَيْسَرَ مِنْهُ فَلا يَرَى إلا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ ، وينظرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلا يَرَى إلا النَّـارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ؛ فَاتَّقُوا النَّارَ ولَوْ بِشِـقِّ تَمْـرَةٍ " .(٤)

(٤٨٩/٩١) عن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ قال :" إذا جَمَعَ اللهُ الأَوَلِيْنَ والآخِرِيْنَ وقَضَىَ بينهم وفَرَغَ مِنْ القَضَاءِ بينهم ، قال المؤمنون : قد قضى بَيْنَنَا رَبُّنَا فَمَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا ؟ انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ فَإِنَّهُ أَبُوْنَا وخَلَقَهُ الله بِيَدِهِ وكَلَّمَـهُ ، فَيَأْتُونَـهُ فيكَلِّمُـوهُ أَنْ

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٤٧٧) .

(٢) تقدم تخريجه برقم (٤٦٣) .

(٣) تقدم تخريجه برقم (١٥٠) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٢/١٧ــ٨٣) رقم (١٨٤)و (١٨٥) و (١٨٦) و(١٨٧) و(١٨٨) و (١٨٩) و (١٩٠) ، والبخاري بمثله ، كتاب : الرقاق ، باب : من نوقش الحساب عذب ، (ص١٢٥٢) رقم (٦٥٣٩) ، ومسلم بمثله ، كتاب الزكاة ، باب : الحثّ على الصدقة (١٣٢/٢) رقم (١٠١٦).

يَشْفَعَ لَهُمْ فيقولُ : عَلَيْكُمْ بِنُوْحٍ فيأتونَ نُوحًا فَيَدُلُّهُمْ على إبراهيمَ ، فيأتونَ إبراهيمَ فيدلُّهم على مُوسَى ، فيأتون موسى فيدلُّهم على عيسى ، ثم يأتون عيسى فيقولُ: أدلُّكم على النبيِّ الأمِّي ، فيأتونِي فيأذنُ اللهُ لِيَ أنْ أقومَ ؛ فَيَثُورُ مَجْلِسِي مِنْ أَطْيَبِ رِيْحٍ شَمَّهَا أَحَدٌ حَتَّى آتِي رَبِّي تَبَارَكَ وتعالى فَيُشَفِّعُنِي ، ويجعلُ لِي نُوْرًا مِنْ شَعْرِ رَأْسِي إلى ظُفْرِ قَدَمِي ، ثُمَّ يقولُ الكُفَّارُ هَذَا قَدْ وَجَدَ المُؤمنونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ فَمَنْ يَشْفَعُ لَنَا ؟

فيقولون : مَا هُوَ غَيْرُ إبليسَ الذي أَضَلَّنَا ، فيأتُونَهُ فيقولونَ : قَدْ وَجَدَ المؤمنونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ فَقُمْ أَنْتَ فَاشْفَعْ لَنَا ؛ فَإِنَّكَ أَنْتَ أَضْلَلْتَنَا ، فَيَقُومُ فَيَثُورُ مَجْلَسُهُ أَنْتَنُ رِيْحٍ شَمَّهَا أَحَدَ ، ثُمَّ يُوْرِدَهُمْ جَهَنَّمَ ، ويقولَ عند ذلك : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ (١) (٢) .

(٩٢/٤٩٠) عن معاذ بن أنس(٣) عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال :"مِنْ العِبَادِ عِبَادٌ لا يُكَلِّمُهُمْ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ وَلا يُزَكِّيْهِمْ ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ " .

قالوا : مَنْ أُولَئِكَ يَا رَسُوْلَ الله ؟

قال :" مُتَبَرِّئٌ مِنْ وَالدَيْه رَاغِبٌ عَنْهُمَا ، ومُتَبَرِّئٌ مِنْ وَلَدِه ، وَرَجُلٌ أَنْعَمَ عَلَيْهِ قُوْمٌ نِعْمَةً فَكَفَرَ بِنِعَمَتِهِمْ وتَبَرَّأَ مِنْهُمْ ".(٤)

(٩٣/٤٩١) عن جويرية أن رسول الله ﷺ مَرَّ عليها باكرًا وهي في المسجد تدعو ، ثم مَرَّ عليها قريبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ فقال :" ما زِلْتِ عَلَى ذَلك ؟ " قالت : نعم .

فقال :" أَلا أُعلمُك كَلِمَاتٍ تَعْدُلُهُنَّ ورقابًا ووزنَهُنَّ ؟ سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِه ثلاثًا ، سبحان الله رِضَا نفسه ثلاثًا ، سبحان الله زِنَةَ عَرْشِه ثَلاثًا ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ " ، وكانت اسمها بُرَّةَ فَسَمَّاهَا رسولُ الله ﷺ جُوَيْرِيَةَ. (٥)

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية (٢٢) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٤٧٦) .

(٣) هو : معاذ بن أنس الجهني ، الأنصاري ، والد سهل بن معاذ ، صحابي نزل مصر وبقي إلى خلافة عبد الملك . ينظر : الاستيعاب (١٤٠٢/٣) ، وأسد الغابة (١٤٢/٤) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٥/٢٠) رقم (٤٣٧) ، والطبراني في تهذيب الآثار مسند علي بمثله (٢٠٤/٣) ، والبيهقي في شعب الإيمان بلفظه (١٩٦/٦) رقم (٧٨٨٧) وقال محققه محمد سعيد زغلول :" في إسناده زبان بن فائد ضعيف الحديث ".

(٥) تقدم تخريجه رقم (٤٨٢) .

١٥ــ صِفَــةُ الرَّحْمَــةِ

(٤٩٢/٩٤) عن عبد الرحمن بن عوف(١)قال:استعُز(٢) بأمامة بنت أبي العاص فبعثتْ زينب بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ تقول له:إنَّ ابنتي قد استعُز بها،فبعث إلى ابنته:"**لله ما أخَذَ،وله ما أبْقَى**".واستعُزت الثانية،فبعثتْ إليه:إن ابنتي قد استعُز بها،فبعث إلى ابنته:"**لله مَا أخَذَ ولَهُ مَا أبْقَــى**"،ثُمَّ كانت الثَّالِثَةُ فجاءها النبي ﷺ،فأخرجتْ الصَّبيَّةَ إليه،فإذا نَفْسُهَا تُقَعْقِعُ(٣) في صدرها،ومع النبي ﷺ ناس من أصحابه فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ حتَّى قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ فَفَطِنَ بِهِمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ،فقال:"**مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ؟**" قالوا:يا رسول الله رأيْنَــاكَ رَقَقْتَ،قــال:"**رَحْمَــةٌ يَضَعُهَا اللهُ ﷻ حَيْثُ يَشَاءُ،وإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ غَدًا مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**".(٤)

(٤٩٣/٩٥) عن أسامة بن شريك (٥)قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **ما مِنْ أَحَدٍ يَــدْخُلُ الجَنَّةَ بِعَمَلٍ**" ، قُلْنَا:ولا أنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال:" **لا ؛ ولا أَنَا إلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ ﷻ بِرَحْمَــةٍ مِنْهُ** " ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ . (٦)

---

(١) هو : عبد الرحمن بن عوف بن عبد الله الحارث بن زهرة القرشي ، أحد العشرة الذين شهد الرسول لهم بالجنة ، أسلم قديمًا ، ومناقبة شهيرة ، مات سنة (٣٢هــ) . ينظر : الاستيعاب (٨٤٤/٢ــــ٨٤٨) ، وأسد الغابة (١٤١/٣) .

(٢) استعزّ : أي : اشتد به المرض وأشرف على الموت . النهاية (٢٠٦/٣) ، مادة (عزز) .

(٣) تقعقع : القمعة : حركة الشيء يسمع له صوت . ينظر : النهاية (٧٨/٤) مادة (قعقع) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٥/١) رقم (٢٨٤) ، ورواه أيضًا محمد المقدسي في الأحاديث المختارة بمثله رقم (٩٣٦) ، والبزار في مسنده بنحوه (٢٢٤/٣) وقال :" هذا حديث لا نعلمه يروى عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد " وذكره الهيثمي في المجمع (٢١/٣) وقال :" وفيه الوليد بن عبد الرحمن بن عوف ولم أجد من ذكره " ، وللحديث شاهد في حديث أسامة بن زيد رواه البخاري ، كتاب : الجنائز ، باب : قول النبي ﷺ :" يعذب الميت ببعض بكاء أهلــه عليــه " (ص٢٥١) رقم (١٢٨٩) وقال محقق المعجم الكبير أمين فاتح عامر (ص٢٢٢) " أصله في الصحيح " .

(٥) هو :أسامة بن شريك الثعلبي ، صحابي ،عداوة في أهل الكوفة ، تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة. ينظر : الاستيعاب (٧٨/١) ، وأسد الغابة (٧٨/١) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٧/١) رقم (٤٩٣) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٣٩/٤) ، الهيثمي في المجمع (٣٦٠/١٠) وقال :"وفيه المفضل بن صالح وهو ضعيف" . وللحــديث شــاهد مــن حديث أبي هريرة رواه البخاري،كتاب الرقاق،باب:القصد والمداومة على العمل (ص٦٤٦٣)رقم(٦٤٦٣) وقال فيه محقق المعجم الكبير أمين فاتح عامر(ص٧٧):"إسناده ضعيف وأصل الحديث صحيح "

(٤٩٤/٩٦) عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" **افعلوا الخَيْرَ دَهْرَكُمْ ، وتَعَرَّضُوا لنَفَحَاتِ رَحْمَةِ الله ؛ فإنَّ لله نَفَحَاتٌ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وسَلُوا الله أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ وأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ** ". (١)

(٤٩٥/٩٧)عن أسد بن كرز(٢) قال : قال لي رسول الله ﷺ :"**يا أَسَدُ بن كرز لا تدخلْ الجَنَّةَ بِعَمَلٍ ولَكِنْ بِرَحْمَةِ الله** ". قلتُ : ولا أنتَ يا رسولَ الله ؟ قال :" **ولا أنا إلا أنْ يَتَلافَانِي الله أَوْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ**" . (٣)

(٤٩٦/٩٨)عن جرير بن عبد الله قال:قال رسول الله ﷺ:"**مَنْ لا يَرْحَمُ النَّاسَ لا يَرْحَمُهُ اللهُ**"(٤)

(٤٩٧/٩٩) عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :"**إنَّ اللهَ كَتَبَ فِي أُمِّ الكِتَابِ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ والأرْضَ إنِّي أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ ؛ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وشَقَقْتُ لَهَا اسمًا مِنْ أَسْمَائِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ** ".(٥)

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٥٠/١) رقم (٧٢٠) ورواه في الدعاء أيضًا بلفظه (ص٢٩) رقم (٢٦) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٢/٢) رقم (١١٢١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٣٤/١٠) وقال :" وإسناده رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن البكير وهو ثقة " وقال محقق المعجم الكبير عارف صدقي حمد (ص١٨٩) :" صحيح لغيره ، وسند الطبراني ضعيف ، وتقوى بالشاهد الذي أخرجه الدولابي بالكنى (١٢٠/٢) في حديث ابن عمر " .

(٢) هو : أسد بن كرز بن عامر القسري ، صحابي ، عداده في أهل الشام ، أهدى للنبي ﷺ قوسًا فأعطاها قتادة بن النعمان . ينظر : الاستيعاب (٧٩/١) ، وأسد الغابة (٨٢/١) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٤/١) رقم (١٠٠١) ، والبخاري في التاريخ الكبير بنحوه (٤٩/٢) وذكره ابن حجر في الإصابة (٥٣/١) وقال :"إسناده حسن" ، والهيثمي في المجمع (٣٦٠/١٠) وقال :"وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس وبقية رجاله ثقات".وللحديث شواهد في الصحيحين والسنن ومنها ما رواه مسلم،كتاب صفات المنافقين وأحكامهم،باب:لن يدخل أحد الجنة بعمله(٤٧٤/٤)رقم(٢٨١٦).وقال محقق المعجم الكبير حسين أحمد المغربي(ص٩٠):"الحديث حسن،وإسناد الطبراني ضعيف".

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٧/٢ــ٢٩٨) رقم (٢٢٣٨) و (٢٢٣٩) و (٢٢٤٠) و (٢٢٤١) و (٢٢٤٢) و(٢٢٤٣) وبمثله (٢٢٩١) و(٢٢٩٧) و(٢٣٠٣) و(٢٣٨٧) و(٢٣٨٩) و(٢٣٩٠) و(٢٤٩٢) و(٢٤٩٣) و(٢٤٩٤) و(٢٤٩٥) ، ورواه أيضًا بلفظه ، كتاب : الفضائل ، باب : رحمته ﷺ الصبيان (١١٤/٤) رقم (٢٣١٩) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥٥/٢) رقم (٢٤٩٦) ، ورواه الطبراني أيضًا في المعجم الأوسط (٢٠٦/٤) رقم (٣٣٦٣) وقال :" لم يرو هذا الحديث عن شعبة إلا أبو مطمع تفرد به محمد بن

(١٠٠/٤٩٨) عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :" **مَنْ لا يَرْحَمُ مَنْ فِي الأَرْضِ لا يَرْحَمُهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ** " . (١)

(١٠١/٤٩٩) عن سلمان ــ الفارسي ــ عن النبي ﷺ قال :" **إنَّ اللهَ خَلَقَ مِائَـــةَ رَحْمَـــةٍ ، رَحْمَةً مِنْهَا يَتَرَاحَمُ بِهَا هَذَا الخَلْقُ ، وتِسْعَةً وتِسعِين يوم القِيامةِ** " (٢).

(١٠٢/٥٠٠) عن السائب بن يزيد أن رسول الله ﷺ قَبَّلَ حسنًا فقال له الأقرع بن حابس:لقد ولد لي عشرة ما قبلت أحدًا منهم،فقال رسول الله ﷺ :"**لا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لا يَرْحَمُ النَّاسَ**"(٣).

(١٠٣/٥٠١) عن شريك بن طارق(٤) قال:قال رسول الله ﷺ:"**لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّـــةَ أَحَـدٌ مِــنْكُمْ بِعَمَلٍ**".قالوا:ولا أنت يا رسول الله ؟ قال:"**ولا أنا ؛ إلاّ أنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ وَفَضْلٍ**"(٥)

(١٠٤/٥٠٢)عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال:قال رسول الله ﷺ :" **تُوْضَعُ لِلأَنْبِيَاءِ مَنَابِرٌ مِنْ ذَهَبٍ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا،ويَبْقَى مِنْبَرِي لا أَجْلِسُ عَلَيْهِ ــ أو قال:لا أَقْعُـدُ عَلَيْـهِ ــ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيّ رَبِّي مُنْتَصِبًا بِأُمَّتِي مَخَافَةَ أَنْ يُبْعَثُ بِي إِلَى الجَنَّةِ وتَبْقَى أُمَّتِي بَعْدِي،فَأَقُولُ:يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي،فيقولُ اللهُ تَعَالَى:يا مُحَمَّدُ مَا تُرِيْدُ أَنْ أَصنَعَ بِأُمَّتِكَ ؟**

= يزيد " وللحديث شاهد بمثله عن أبي هريرة رواه البخاري ، كتاب : التوحيد ، باب :يريدون أن يبدلوا كلام الله (ص١٤٣٠) رقم (٧٥٠٢) وقال محقق المعجم الكبير حنان دياب أبو الخيــر (ص١٢٧) رقــم (٢٤٩٦) :" الحديث صحيح بشواهده وسند الطبراني ضعيف " .

(١) تقدم تخريجه رقم (٤٤٢) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٠٧/٦) رقم (٦١٢٦) ، ومسلم بمثله ، كتاب : التوبة ، باب : في سعة رحمة الله تعالى (٤١٤/٤) رقم (٢٧٥٣) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٠/٧ــ١٩١) رقم (٦٦٩٤) ، وذكره الهيثمــي فــي المجمــع (١٥٩/٨) وقال :" رجاله ثقات " .

(٤) هو : شريك بن طارق الأشجعي ، ويقال : الحنظلي التميمي ، له صحبة ، يكنى أبا مالك ، وهو من جملة من نزل الكوفة من الصحابة ، ينظر : الاستيعاب (٧٠٤/٢ــ٧٠٥) ، وأسد الغابة (٤٢٨/٢) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦٩/٧) رقم (٧٢١٨) ورقم (٧٢١٩) و(٧٢٢٠) و (٧٢٢١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٦٠/١٠) وقال :" رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح " وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة رضى الله عنه رواه مسلم ، كتاب صفات المنــافقين وأحكــامهم ، باب : لن يدخل أحد الجنة بعمل (٤٧٦/٤) رقم (٢٨١٦) .

فأقولُ:يَا رَبِّ اعْدِلْ حِسَابَهُمْ ، فَيُدْعَا بِهِمْ فَيُحَاسَبُوْنَ،فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي،فَمَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكَاكَ بِرِجَالٍ قَدْ بُعِثَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى إِنَّ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ:يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ رَبِّكَ مِـنْ أُمَّتِـكَ مِـنْ نِقْمَـةٍ"(١)

(١٠٥/٥٠٣) عن بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :" إنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَـقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ ؛ فَرَحْمَةٌ بَيْنَ خَلْقِهِ يَتَرَاحَمُونَ بِهَا ، وادَّخَرَ لأَوْلِيَائِهِ تِسْعَةً وَتِسْعِيْنَ " . (٢)

(١٠٦/٥٠٤) عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :" إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ بِأَوَّلِ مَا يَقُوْلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ؛ يَقُوْلُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي ؟ فَيَقُوْلُوْنَ : نَعَمْ يَا رَبَّنَا ، فَيَقُوْلُ : لِـمَ ؟ فَيَقُوْلُوْنَ : رَجَوْنَا رَحْمَتَكَ وَعَفْوَكَ ، فَيَقُوْلُ : فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ رَحْمَتِي " . (٣)

(١٠٧/٥٠٥) عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ افتقده يوم الجمعة فلمَّا صلى رسول الله ﷺ أتى مُعَاذًا فقال له :" يا مُعاذُ ما لي لم أَرَكَ ؟ " قال : يا رسول الله ليهوديٍّ عَلَيَّ أُوقِيَّةٌ مِـنْ تِبْرٍ ؛ فخرجتُ إليك فحبسني عنك ، فقال له رسول الله ﷺ :" يا معاذُ ألا أُعلِّمُكَ دُعَاءً تدعو به ، فلو كان عليك من الدَّيْنِ مثلُ جَبَلِ صَبِرٍ أدَّاهُ اللهُ عنك ـ وصَبْرُ جبل باليمن ـ فَـادْعُ به يا مُعَاذُ قُلْ :" اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تشَاءُ ، وتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ، تُوْلِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وتُوْلِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وتُخْرِجُ الحَيَّ مِنْ المَيِّتِ ، وتُخْرِجُ المَيِّتَ مِنْ الحَيِّ ، وتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، رحمنُ الدُّنْيَا والآخرةِ ورحِيمُهُمَا ، تُعطِي مَنْ تَشَاءُ منهما ؛ وتمنعُ مَنْ تَشَاءُ ، ارْحَمْنِي رحمةً تُغْنِيني بها عن رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ" .(٤)

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣١٧/١٠)رقم(١٠٧٧١)،ورواه أيضًا في المعجم الأوسـط بمثلـه (٢٠٨/٣) رقم (٢٩٣٧)،وذكره الهيثمي في المجمع(٣١٧/١٠)"وفيه محمد بـن ثابـت البنـاني وهـو ضعيف".

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤١٧/١٩) رقم (١٠٠٦) ، وذكره العقيلي في الضعفاء(٢٦٣/٤) رقم (١٨٦٧) وقال :" يروي من غير هذا الوجه وبغير هذا اللفظ بأسانيد أصلح من هذا ، والهيثمي فـي المجمع (٢١٧/١) وقال :" فيه مخيس بن تميم وهو مجهول وبقية رجاله ثقات " .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٢٥/٢٠)رقم(٢٥١)،والإمام أحمد في المـسند بمثلـه(١٨٦/١٦) رقم(٢١٩٧١)وقال:"إسناده حسن"،وذكره الهيثمي في المجمع (٢٢٤/٢) وقال:"وفيه عبد الله بن زجر وهو ضعيف " .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٣٨٧) .

دِرَاسَــةُ المَسَائِــلِ العَقَــدِيَّــةِ

* مسألة : إِثْبَــاتُ صِفَــةِ العِلْــمِ :

عِلْمُ اللهِ ﷻ ثابتٌ بالكتاب والسنة وإجماع السلف ، وشاملٌ بجميـع الأشـياء صـغيرِهَا وكبيرِهَا جليلِهَا وحقيْرِهَا ، فهو تعالى يعلـم الكُليَّاتِ وجزيئات الأمور في كُـلِّ الأوقـات ، أزلاً وأبدًا . قال **الطحاوي** ــ رحمه الله ــ :" وعلى العبدِ أنْ يعلم أنَّ الله قد سبق علمه فـي كُلِّ كائنٍ من خلقه ، فَقَدَّرَ ذلك تقديرًا وحكمًا مُبْرَمًا ، ليس فيه نـاقض ، ولا مُعَقِّـبَ ، ولا مُزِيلَ ولا مُغَيِّرَ، ولا مُحَوِّلَ ، ولا ناقص ، ولا زائد في خلقه ؛ في سماواته وأرضه"(١) .

وقال **ابن خزيمة** (٢) ــ رحمه الله ــ في كتاب "التوحيد" ، بعد أن ساق الآيات الدالة على ذلك :" فأعلمنا الله أنه نَزَّلَ القرآن بعلمه ، وأخبرنا جَلَّ ثناؤُهُ أنَّ أنثى لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه ، فأضـاف الله ــ جلَّ وعلا ــ إلى نفسه العلم الذي خَبَّرَنَا أنَّهُ أنزل القـرآن بعلمـه ، وأن أنثى لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه . فَكَفَرَتْ الجَهْمِيَّةُ وأنكرت أن يكـون لخـالقٍ علـمٌ مضافٌ إليه من صفات الذات ، تعالى الله عما يقول الطاعنون في علم الله علوًا كبيرًا(٣) .

وما أجمع عليه أهل الحق هو الذي دلَّت عليه الأدلة من الكتاب والـسنة . قـال تعـالى ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (٤) وقال تعالى ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ (٥).

وقال ﷺ فيما رواه عن عبد الله ــ بن مسعود ــ قال : علمنا رسـول الله ﷺ الاسـتخارة فقال :" **إذا أرادَ أحدُكُمْ أمرًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أستخيرُكَ بِعِلْمِكَ وأستقدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وأسألك مـن فضلك ، فإنَّك تعلمُ ولا أعلمُ ..** " (٦) .

---

(١) شرح العقيدة للطحاوية (٣٥٣/٢) .

(٢) هو : محمد بن إسحاق بن خزيمة ، أبو بكر ، السّلمي ، النيسابوريّ ، الحافظ الكبير ، كـان فقيهًـا مُجتهدًا بالحديث ، لُقِّبَ بإمام الأئمة ، صاحب الصحيح ، توفى سنة (٣١١هـ) رحمه الله . تذكرة الحفاظ (٧٢٠/٢ــ٧٣٠) ، والبداية والنهاية (١٦٧/١١) .

(٣) كتاب التوحيد (٢٢/١ــ٢٣) .

(٤) سورة الطلاق ، الآية (١٢) .

(٥) سورة الحشر ، الآية (٢٢) .

(٦) تقدم تخريجه برقم (٤٠٣) .

وحديث عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :" **مفاتحُ الغيبِ خمسٌ** "(١) .

وقد وافقَ الأشاعرةُ أهلَ السُّنةِ في إثبات هذه الصفة ، وتَأوَّلهـا المعتزلـةُ وأنكرتهـا الجهميةُ (٢) . وفيما ذكره **الطبراني** ــ رحمه الله ــ من الروايات وكذلك ما سبق من الآيات ما يدلُّ دلالةً واضحةً على إثبات صفة العلم لله ﷻ ، وأنَّ ذلك هـو مُعْتَقَـدُ أهـل الـسنة والجماعة ، والأدلة على وصف الله بالعلم كثيرة ، ولا ينكرها إلا ضالٌّ أو مُعَانِدٌ مُكَابِرٌ(٣) .

* مَسْـأَلَـةُ : إِثْبَـاتِ صِفَـةِ القُـدْرَةِ

القُدْرَةُ : صِفَةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله تعالى ؛ فهي قدرةٌ كاملةٌ لا يُعْجِزُهُ جلَّ وعَلا شَيْءٌ ، وقـدرة الله ﷻ في الإيجاد تتعلق بالمشيئة ، فإنَّ ما شاء الله كان ولا يكون شيءٌ إلا بقدرته تعـالى لهذا قال تعالى ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤) .

أي : على كل ما يشاء ، فمنه ما قد شاءه فَوُجِدَ ، ومنه لم يشأه فلم يُوْجَدْ وهو شيءٌ فـي العلم ، بمعنى أنَّه قابلٌ لأنْ يشاءَهُ(٥). فالقدرة تتعلق في الوجود بإيجاده أو إعدامه أو تغييره، وكذلك تتعلق القدرة بالمَعْدُوْمِ بإعدامه أو إيجاده ، فالله قادرٌ على كـل موجـود أنْ يعدمـه وقادرٌ على أنْ ينقله من حالٍ إلى حالٍ ، وكل معدوم،فالله قادرٌ على أنْ يُوْجِدَهُ مهما كان(٦).

وقد جاء إثبات صفة القدرة لله تعالى ودعاؤه بها في دعاء الاستخارة الذي علَّمَهُ رسـولُ الله ﷺ لأصحابه . فعَنْ أبي أيوب الأنصاري أن نبي الله ﷺ قال :" **اكْتمْ الخُطبةَ ثُمَّ تَوَضَّأْ فأَحْسِنْ الوضوءَ ، ثُمَّ صَلِّ ما كَتَبَ اللهُ لك ثُمَّ احْمدْ ربَّك ومَجِّدْهُ ، ثُمَّ قُلْ : اللهُمَّ إِنَّكَ تَقْـدِرُ ولا أَقْدِرُ وتَعْلَمُ ولا أَعْلَمُ وأنتَ عَلاَّمُ الغيوبِ....** "(٧) .

وحديث عبد الله بن مسعود أيضًا : قال علمنا رسول الله ﷺ الاستخارة فقال:" فقال :"**إذا أرادَ أحدُكُمْ أمرًا فَلْيَقُلْ:اللَّهُمَّ إِنِّي أستخيرُكَ بِعِلْمِكَ وأستقدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وأسألك من فضلك،**

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٤٠٤) .
(٢) ينظر : الفرق بين الفرق (ص٣٢٥) ، وأصول الدين (ص٩٥) ، والملل والنحل (٩٨/١) .
(٣) شرح كتاب التوحيد ، للغنيمان (٩٧/١) .
(٤) سورة الحديد ، الآية (٢) .
(٥) ينظر : شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري (١٧٤/١) .
(٦) ينظر : شرح العقيدة الواسطية (٢٠٧/٢) .
(٧) تقدم تخريجه برقم (٣٩٩) .

فإنَّك تعلمُ ولا أعلمُ وأنت علام الغيوب .... "(١) .

فقوله (**بقدرتك**) سؤالٌ لله تعالى بصفته التي هي القدرة ؛ أي : أنتَ القادرُ الذي لا يُعجزه شيءٌ ، فأسألك بهذه القدرة العظيمة أن تُنَيِّلَني ما أريدُ ، ثم عاد إلى التَّوسُّلِ بهاتين الصفتين بقوله (**فإنك تقدر،ولا أقدر**) ؛يعني:لك القدرةُ الكاملةُ الشَّاملَةُ فأسألك بها ، كما أنِّي أســألك بِفَقْرِي إليك وعَجْزِي ، فليس لي قدرةٌ على شَيْءٍ حتَّى تجعلني قادرًا عليه وتُيَسِّرَ لي أسبابَهُ.

وقد أورد **البخاري** هذا الحديث لإثبات صفة القدرة لله تعالى ، وأنَّ قدرته تعــالى عامَّــةٌ لكُلِّ مَقْدُوْرٍ ، فالله يفعلُ ما يشاءُ ، ويَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ ، ولا مانعَ لِمَا يُرِيْدُ ، ولا يقدرُ غيــرُهُ أنْ يمنعَ مُرَادَهُ (**فهو قادر على كل مقدور**) . وفيه الرَّدُّ على نُفَــاةِ صــفة القــدرة (٢). وهــم المعتزلة ، الذين أنكروا صفات الله كُلَّهَا وفيها القدرة ، وزعموا أنَّ الله تعالى لا يقدرُ علــى خلق الجهل والكذب والظلم ، ونسبوا خلق ذلك للإنسان . (٣).

والمعتزلة عمومًا نفوا عن الله ﷻ جميعَ الصفاتِ،وقالوا:ليس لله ﷻ عِلْمٌ ولا إرادته وأقواله وإدراكاته وملاقاته لِمَا يُلاقيه،والمخلوقات من أجسام العالم وأعراضها مخلوقة، وإنما خلــق كل مخلوق من العالم بقوله(**كن**)لا بقدرته.وقد قال **البغدادي**(٤):"وهذه بدعة لم يــستقوا إليهــا لأن الناس قبلهم ما اختلفوا في مقدورات الله تعالى على مذهب أهل الــسنة والجماعــة،كُلُّ مخلوق كان مقدورًا لله تعالى قبل حدوثه،وهو مُحْدِثُ جميعِ الحوادثِ بقدرته"(٥) .

* مَسْــأَلَــةُ : إِثْبَــاتِ صِفَــةِ الإِرَادَةِ والمَشِيْئَــةِ

الإرادة والمشيئة صفة ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة . فالمشيئة عنــد الأكثر كالإرادة سواء ، وعند بعضهم أنَّ المشيئة في الأصل إيجاد الشيء وإصابته ، فمِــنْ الله الإيجادُ ، ومِنْ النَّاسِ الإصابَةُ ، وفي العُرْفِ تُستَعْمَلُ موضع الإرادة (٦) .

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٤٠٣) .

(٢) شرح كتاب التوحيد ، للغنيمان (١/١٧٦ـــ١٧٧) .

(٣) ينظر : الملل والنحل (١/٥٧) ، ولوامع الأنوار (١/١٥٤) .

(٤) هو : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، أبو منصور ، من أئمة الأصول ، ولد ونشأ فــي بغداد ، ورحل إلى خرسان فاستقرَّ في نيسابور ، صاحب التصانيف البديعة وأحد أعلام الشافعية ، مات سنة (٤٢٩هـــ) . ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٥٧٢) ، والبداية والنهاية (١٢/٤٨) .

(٥) الفرق بين الفرق (ص٢٠٢) .

(٦) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، للأصفهاني (ص٢٧٤) مادة (شاء) .

فالفــرق بين المشيئة والإرادة على قولين :

الأول : أنَّه لا فرقَ بينهما ، بل هما مُترادفان . وهذا القول نسبه **الرَّاغِبُ** في مفرداته [1] إلى أكثر المُتَكَلِّميْنَ ، وهو قولٌ ضعيفٌ ؛ لأنَّه خلاف ما دلَّتْ عليه النصوصُ من الكتاب والسنة كما سيأتي .

الثاني : أنَّ المشيئة من الله الإيجاد . وهذا القول جاء في المفردات للراغب مـا يوضـحه أكثر ، حيث قال :" فالمشيئة من الله هي الإيجاد ، ومن النـاس هـي الإصـابة ، قـال :" والمشيئة من الله تقتضي وجود الشيء ؛ ولذلك قيل ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن[2] ، والإرادة منه لا تقتضي وجود المُراد لا محالةَ ، ألا ترى أن قـال ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ [3] و ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمًا لِّلۡعِبَادِ ﴾ [4] .

ومعلوم أنَّه قد يحصل العُسْرُ والتظالم فيما بين الناس[5]". وبهذا يتَّضح أن بين المـشيئة والإرادة فرقًا ، فالمشيئة تقتضي وجود الشيء ، والإرادة على نوعين كما سيأتي .

وهذا القول هو الصحيح ؛ فإن " الله سبحانه وتعالى علَّق على وجود كلِّ شـيءٍ وعدمـه بمشيئته ، فمرَّةً يُخْبِرُ أنَّ كُلَّ ما في الكون بمشيئته ، وأخرى يخبرُ أنَّ ما لم يشأه لم يكـن ، ومرةً يخبرُ أنَّهُ لو شاء لكان خلاف الواقع ، وأنَّه لو شاء لكان خِـلاف القدر الـذي قـدَّره وكتبه ، وأنَّه لو شاء ما عُصِي ، ولو شاء لجمع خلقه على الهدى ، وجعلهم أمـةً واحـدةً ، فكُلُّ ما وُجِدَ من عينٍ أو حَرَكَةٍ ، أو موتٍ أو حياةٍ ، أو مُصيبَةٍ أو عِزٍّ أو ذُلٍّ أو غير ذلـك فهو بمشيئته ، وكل ما لم يوجد ، ولم يقع فهو لعدم مشيئته لوجوده ، وهذا معنى كونه على كُلِّ شيءٍ قديرٌ ، وهو حقيقة ربوبيَّته لكُلِّ شيءٍ .... "[6] .

فمشيئته سبحانه مُتَعَلِّقَةٌ بخلقه وأمره الكوني ، وكذلك تتعلق بما يحبُّهُ وبمـا يكرهـه ؛

---

(١) المفردات ، للأصفهاني (ص٢٧٤) .

(٢) قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـــ رحمه الله ـــ:"وقد أجمع المسلمون على هذه الكلمـة " ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن " . شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (ص١٤٧) .

(٣) سورة البقرة ، الآية (١٨٥) .

(٤) سورة غافر ، الآية (٣١) .

(٥) المفردات في غريب القرآن ، للأصفهاني (ص٢٧١) مادة (شاء) .

(٦) ينظر : شفاء العليل (ص١٠١) .

كلُّهُ داخلٌ تحت مشيئته " [1].

وقد خالف الرُّسُلَ كلَّهم مَنْ نفى مشيئة الله بالكلية ولم يُثبت له مشيئةً واختيارًا كما يقوله طوائفُ من الفلاسفة وأتباعهم ، وكذلك مَنْ جوَّزَ أنْ يكون في الوجود ما لا يشاء أو أنْ يشاء ما لا يكون ، وهذا هو تنزيهُ المُلْحدِيْنَ [2] ، وأكْفَرُ مِنْ ذلك مَنْ يزعم أنَّ الله شاءَ الإيمانَ مِنْ الكَافِرِ ، وأنَّ الكَافِرَ شاءَ الكُفْرَ؛فَغَلَبَتْ مَشِيْئَةُ الكَافِرِ مَشِيْئَةَ اللهِ تَعَالَى عمَّا يقولُ الظالمون علوًّا كبيرًا[3].

وأمَّا الإرادة فقد بيَّنَ الله تعالى أنَّها نوعان :

أحدهما : الإرادة الكونية القدرية ؛ وهي مُرادفة للمشيئة ، وهذه الإرادة تستلزم وقوع المُراد ولا بدَّ ، ولا يلزم أن يكونَ مُرادها محبوبًا لله مرضيًا له ، بل قد يكون مكروهًا مسخوطًا له ؛ ككفر الكافرين ، ومعاصي العاصين ، ووجود المُفسدين ، وطاعة الطائعين ، ووجود رسل الله وعباده المُخلصين والصدِّيقين والشهداء والصالحين ، وهذه الإرادة هي المذكورة في مثل قوله تعالى ﴿ **فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا** ﴾[4] ، وقوله تعالى ﴿ **وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** ﴾[5] ، ونحو ذلك من الآيات الدَّالة على عموم إرادته لما يشاء ، وأنَّه لا رادَّ لمُراده تعالى ، ولهذا صارت هذه الإرادة مُرادفة للمشيئة ، فالإرادة الكونية القدرية ، هي المشيئة ؛ ولهذا لا بد أن يقع مرادها .

والنوع الثاني: الإرادة الدينية الأمرية الشرعية ، وهي المذكورة في قوله تعالى﴿ **يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ** ﴾[6] وأمثال ذلك من الآيات .

فهذه الإرادة يحبُّ الله مُرادها ، ويأمر به ويرضاه ، ولا يلزم أنْ يَقَعَ المُراد بها إلا أن

---

(١) ينظر : شفاء العليل (ص١١١) .

(٢) المرجع السابق (٩٧) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (١/١٣٣) .

(٤) سورة الأنعام ، الآية (١٢٥) .

(٥) سورة البقرة ، الآية (٢٥٣) .

(٦) سورة البقرة ، الآية (١٨٥) .

تتعلق به الإرادة الكونية(١).

وهذا ما دلَّت عليه نصوص كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ــ ومنها ما ذكـره **الطبرانـي** رحمه الله في المعجم الكبير في هذه الصفحة (٢) ــ ودلَّ عليه مذهب أهل السنة ، وبه تتفق الدلائل ، وتنحلُّ الإشكالات ". (٣)

* مَسْـألَـةُ : إثْبَـاتِ صِفَـةِ العِـزَّة

العِزَّةُ صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله تعالى بالكتاب والسنة.قال تعالى﴿ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٤)، وقال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ ﴾(٥) . ومن حَلَفَ بِعِزَّةِ الله وصفاته ،عن عثمان بن أبي العاص أنَّه أتَى رسولَ الله ﷺ وقال : وبي وجعٌ قد كاد يُهلكني ، فقال رسول الله ﷺ :" **امْسَحْهُ بيمينك سبع مِرار ، وقُلْ : أعوذ بعزَّةِ اللهِ وقدرتِه مِنْ شَرِّ ما أجد**" . قال : ففعلت ذلك ، فأَذْهَبَ الله ما كان بي ، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم " (٦).

وحديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ :"**لا وعزَّتِك لا أسألك غيره وأيُّ منزلٍ يكـون أحسن منه ؟!** (٧)"، وغيرها من الأحاديث الواردة في هذه المسألة .

والعزة التي هي صفة لله تعالى تكون بمعنى الامتناع على مَنْ يَرُوْمُهُ مِنْ أعدائـه فلـن يصل إليه كيدهم ، ولن يبلغ أحدٌ منهم ضَرَّهُ وأذاه . وتكون بمعنى القَهْرِ والغَلَبَةِ ، وتكـون بمعنى القُوَّةِ والصَّلابَةِ ، فهذه المعاني الثلاثة للعزة ثابتةٌ كُلُّهَا لله ﷻ على أَتَمِّ وَجْهٍ وأكمله، وأبعده عن العَدَمِ والنُّقْصَانِ ، وقد أشار إلى هذه المعاني **الإمام ابن القيِّم** في نونيَّته(٨).

وكثرة تكرار الآيات والأحاديث دليلٌ ناصعٌ على إثبات صفة العـزة " لله تعـالى ثبوتًـا قطعيًا يليق بجلاله ــ سبحانه ــ من غيرِ تمثيلٍ ، ولا تَعطِيْلٍ ، ولا تكييفٍ ولا تحريـفٍ ولا

---

(١) ينظر:مجموع الفتاوى(٨/١٨٧ــ١٨٨)،وشرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري،للغنيمان(٢ /٢٢٣ ــ٢٢٤)

(٢) ينظر (ص٣٧٥) .

(٣) ينظر : شرح كتاب التوحيد ، للغنيمان (٢/٢٢٥) .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية (٤) .

(٥) سورة المنافقون ، الآية (٨) .

(٦) تقدم تخريجه برقم (١٣٦) .

(٧) تقدم تخريجه برقم (٤٣٧) .

(٨) القصيدة النونية ، لابن القيم ، بشرحها للشيخ محمد خليل هراس (٢/٧٨ــ٧٩) .

عِبْرَةٍ بِمَنْ نَفَى الصِّفَةَ وأثبت الاسمَ ؛ كما هو مذهب المعتزلة بأنَّه العزيزُ بلا عِزَّةٍ والعلــيمُ بلا علمٍ[1] ، ولا قيمة لمن نفى الأسماء والصفات كما هو مذهب الجهمية[2] النُّفاةِ ، ومذهبهم في الحقيقة يُؤدي إلى القول بالعَدَمِ المَحْضِ ؛ وهو منْ أَفْسدِ المَذَاهِبِ .

* مَسْــأَلَــةُ : إِثْبَــاتِ صِفَــةِ العُلُــوِّ

الله ﷻ فوق سماواته ، عالٍ على خلقه ، مستوٍ على عرشه ، وعِلْمُهُ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ ، دلَّ على ذلك الكتابُ والسُّنَّةُ . قال تعالى﴿ **وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ** ﴾[3]. وقال تعالى ﴿ **سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى** ۝ ﴾[4] . وقد دلَّتْ السُّنَّةُ على ذلك في أحاديثَ كثيرةٍ منها ما روى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :" **ارْحَمْ مَنْ فِي الأرضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ**"[5]، وما روى معاوية بن حكم السّلميّ ؛ لمَّا سأل النبي ﷺ الجارية :" أين الله ؟ " ، قالت : في السَّمَــاءِ ، قال :" **مَــنْ أَنَا ؟** " قالت : أنت رسولُ الله ، قال :" **أَعْتِقْهَا فإنَّها مُؤْمِنَةٌ** "[6] .

قال **عثمان بن سعيد الدارمي** [7]ــ رحمه الله ــ ففي حديثِ رسولِ الله ﷺ هذا دليلٌ على أنَّ الرَّجُلَ إذا لم يعلمْ أَنَّ الله ﷻ في السَّمَاءِ دونَ الأرضِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ ، ولو كــان عبــدًا فَأَعْتَقَ لم يَجز في رقبةٍ مؤمنةٍ ، إذ لا يعلم أنَّ الله في السماء ، ألا ترى أن رســول الله ﷺ جعل أمارة إيمانها معرفتها أن الله في السماء ؟! [8].

---

(١) ينظر :مقالات الإسلاميين(١/٢٤٤) وما بعدها،والملل والنحل (١/٥٧)،والفرق بين الفرق (ص١١٤).

(٢) ينظر :مقالات الإسلاميين (١/٣٣٨) ، والملل والنحل (١/٩٧) وما بعدها ، والتبصير فــي الــدين (ص١٠٧ــ١٠٨) ، واعتقاد فرق المشركين ، للرازي (ص٨٩) .

(٣) سورة البقرة ، الآية (٢٥٥) .

(٤) سورة الأعلى ، الآية (١) .

(٥) تقدم تخريجه برقم (٤٤٥) .

(٦) تقدم تخريجه برقم (٤٤٩) .

(٧) هو : أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي الشافعي السجستاني الهروي ، هو أحــد الأعــلام الثقات من أئمة الحديث والفقه ، وكان شديد الرد على المحرفين للعقيدة الإسلامية ، توفي سنة (٢٨٠هــ) رحمه الله . ينظر : تذكره الحفاظ (٢/٦٢١) ، ومقدمة كتابه الرد على الجهمية (ص١٤ــ١٥) .

(٨) الرد على الجهمية ، للدارمي (ص٤٦ــ٤٧) .

وقد تواترت الأخبار بإثبات هذه الصفة لله تعالى على وجه حصل به اليقين ، وبلغت الأدلة من الكتاب والسنة فيما ذكره **شيخ الإسلام** عن بعض أصحاب الشافعي إلى ألف دليل(١) .

وقَسَّمَ **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ الأدلة النقلية الدالة على علو الله إلى عشرين نوعًا؛ منها: التَّصريحُ بالاستواءِ ، والعُرُوْجُ إليه ، والصُّعُوْدُ إليه ، ورفع بعض المخلوقات إليه ، والعلو المُطْلَقُ ، وتنزيل الكتاب منه ، واختصاص بعض المخلوقات بأنَّها عنده وأنَّه في السماء ، ورفع الأيدي إليه ، ونزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا ، والإشارة إليه حينًا ، ونحو ذلك(٢) .

وأجمع الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأئمة أهل السنة على أن الله تعالى فوق سماواته على عرشه .

قال الأوزاعي(٣) ــ رحمه الله ــ :" كُنَّا والتابعون متوافرون نقول : إنَّ الله تعالى ذكره فوق عرشه ، ونُؤْمِنُ بما جاءت به السنة من الصفات " (٤).

وأما الفِطْرَةُ : فإنَّ الله تعالى فَطَرَ العِبَادَ ــ العرب والعجم حتى البهائم ــ على الإيمان به وبعلوِّهِ ، فما من عبدٍ يتوجه إلى ربِّه بدعاءٍ أو عِبَادَةٍ إلا وَجَدَ من نفسه ضرورة بطلب العلوِّ واتجاه قلبه إلى السماء لا يلتفت إلى غيره يمينًا ولا شمالاً " (٥).

قال **شيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ :" .... وأنَّ الخَلْقَ كُلَّهُمْ إذا حَزَبَهُمْ شِدَّةٌ أو حَاجَةٌ في أمْرٍ ؛ وَجَّهُوا قُلُوْبَهُمْ إلى الله يدعونه ويسألونه ، وأنَّ هذا أمرٌ مُتَّفَقٌ عليه بين الأُمَمِ التي لا تُغَيِّرُ فِطْرَتَهَا ، لم يحصلْ بينهم بتواطؤٍ واتفاقٍ ، ولهذا يُوجد في فترة الأعراب والعجائز والصبيان من المسلمين واليهود والنصارى والمشركين ، ولم يقرأ كتابًا ، ولم يتلقَ مثل هذا عن مُعَلِّمٍ ولا أُسْتَاذٍ .... (٦) " .

وعُلُوُّ الله ﷻ ينقسمُ إلى قسمين :

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢١/٥) .

(٢) ينظر : الصواعق المرسلة (١٢٧٩/٤) وما بعدها .

(٣) هو:عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي ، أبو عمرو ، عالم أهل الشام في زمانه ، توفى سنة (١٥٧هـ) . رحمه الله تعالى . ينظر : تذكرة الحفاظ (١٧٨/١ــ١٨٣)،وحلية الأولياء(١٣٥/٦ــ١٤٩).

(٤) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٤/٢) ، والذهبي في العلو (ص١٣٦) ، وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية (ص٤٣)،وتبعه عليه ابن القيم في الصواعق المرسلة (١٢٩٧/٤).

(٥) ينظر : كتاب التوحيد ، لابن خزيمة (٢٩٠/١) ، ومجموع الفتاوى (٥٩/٥) .

(٦) درء تعارض العقل والنقل (١٢/٦) ، وينظر : الفتاوى (٢٥٩/٥ــ٢٦٠) .

علو ذات ؛ ومعناه : أن الله بذاته فوق جميع خلقه . و**علو صفات** ؛ ومعناه : أنهما ما من صفة كمال إلا والله تعالى أعلاها وأكملها ، سواء كانت من صفات المجد والقهـر أم مـن صفات الجمال والقدر.

ولا خلافَ بين النَّاسِ فِي عُلُوِّ القَدْرِ وعُلُوِّ القَهْرِ ، وإِنَّمَا النِّزَاعُ في إثباتِ عُلُوِّ الـذَّاتِ(١)، فذهبت الجهمية ، والمعتزلة ، والفلاسفة(٢)النفاة،والقرامطة الباطنية(٣)، وطوائـف متـأخري الأشاعرة والماتريدية(٤) إلى أنَّ الله ﷻ لا داخل العالم ولا خارجه، ولا مُتَّصِلٌ ولا مُنْفَصِـلٌ (٥) ، إلى غيـر ذلك من الأوصـاف المُعَبِّرَةِ عَنْ مَعْدُومٍ لا مَوْجُـودٍ.

---

(١) ينظر : اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٨٢) .

(٢) لفظة (فلسفة) مأخوذة من اليونانية ، وهي مركبة من مقطعين " فيلو " ومعناها : محب ، و " سوفيا " ومعناها : الحكمة ، فمجموع معنى الكلمة :محبة الحكمة ، والفيلسوف " محب الحكمة " . ينظر :المعجم الفلسفي (٢/١٦٠ــ١٦٤) ، ومن رغب في الوقوف على مقالات الفلاسفة وعدِّ طوائفهم والاطلاع علـى مقولاتهم فلينظر : الملل والنحل (٢/٣٦٩) وما بعدها ، وإغاثة اللهفان لابن القيم (٢/٣١١) وما بعدها.

(٣) الباطنية : من الفرق التي ظاهرها التشيع لأهل البيت وحقيقتها الإلحاد والشيوعية والإباحية والقضاء على الإسلام ، ظهرت أولاً في زمن المأمون وانتشرت في عهد المعتصم ، وسموا بذلك ؛ لأنهم يكقولون : إن للنصوص ظاهرًا وباطنًا ولكل تنزيل تأويلاً ، ولهم ألقـاب كثيـرة منهـا القرامطـة والخرميـة والإسماعلية ، والمزدكية ، والبابكية ، والسبعية ، والملحدة .ومنهم النصيرية والدورن وهم يعتقدون أن الإله لا يوصف بوجود ولا عدم ولا هو معلوم ولا هو مجهول . ومذهبهم في النبوات قريب من مذهب الفلاسفة ، ويقولون : إنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق ، يرجـع إليـه فـي تأويـل الظواهر واتفقوا على إنكار القيامة ، والمنقول عـنهم الإباحـة المطلقـة ورفـع الحجـات واسـتباحة المحظورات وإنكار الشرائع وهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم . ينظر : الفرق بين الفرق (ص٢٨١) وما بعدها ، والتبصير في الدين (ص١٤١) وما بعدها ، والملل والنحل (١/٢٢٨) وما بعـدها ، والـصفدية لابن تيمية (١/١ــ٢) .

(٤) الماتريدية : نسبة إلى منصور بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي ، كـان يقول : الإيمان تصديق القلب ، وأن الإقرار باللسان ركنٌ زائد ليس بأصلي ، وليست الأعمال داخلة في الإيمان ، ولم يذكره أصحاب المقالات في كتبهم ، وإنما ذكر بعضهم متأخرين ، وله شرح علـى الفقـه الأكبر المنسوب إلى أبي حنيفة ، توفى سنة (٣٣٣هــ) . ينظر:شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧٣) تحقيق الألباني ،والجـواهر المضيئة ،لعبد القادر القرشي (٢٣/٣٦).

(٥) ينظر : مقالات الإسلاميين (١/٢٨٦) ، ولوامع الأنوار (١/١٩٣) .

والله ﷻ مُتَّصِفٌ بالوجود الذي لا يُشكُّ فيه ، فهم أرادوا أنْ يُنَزِّهُـوا الله تعالى عـن مُشَابَهَةِ المخلوق ، فسلكوا طريقًا أدت بهم إلى شرٍّ مما فَرُّوا منه ، فخالفـوا بذلك النَّهْجَ الحَقَّ ؛ الذي عليه أهل السنة والجماعة . وذهبت حلولية الجهمية وطائفة من أهل الكلام والتَّصَوِّفِ إلى أنَّ الله ﷻ بذاته في كُلِّ مكانٍ (١). ولا شكَّ في بُطْلانِ هذا القول ، فالله ﷻ فوق سماواته مستوي على عرشه بائنٌ من خلقه (٢) .

وقد ردَّ **الإمام أحمد** ــ رحمه الله ــ في كتابه " الرَّدُّ على الجهمية " على مَنْ زَعَمَ أنَّ الله بذاته في كُلِّ مَكَانٍ (٣). وقد تَقَدَّمَ بيانُ مذهبِ أهلِ السنةِ والجماعةِ في إثبات صفة العُلُـوِّ لله ﷻ ؛ وأنَّ ذَلك هو المنهج الحَـقُّ .

*** مسألة : إثبات صفة المعية .**

دلت الآيات على أنَّ الله ﷻ مع خلقه وأن معيته نوعان .

١ــ **معية عامة** : مع كل العباد بعلمه وسمعه وبصره وتصرفه وتدبيره ، قال تعالى ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ** ﴾ (٤) .

٢ــ **معية خاصة** : مع أوليائه بتأييده ونصره ، قال تعالـى ﴿ **قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾(٥) (٦) ، وأجمع السلف ــ رحمهم الله ــ على إثبات المعية لله ﷻ ، ولكن ليست معية كمعية الإنسان للإنسان ، التي يمكن أن يكون الإنسان مع الإنسان في مكانه بل معية ثابتة له وهو في علوِّه.

قال **شيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ :" .... سلف الأمة وأئمتها ، أئمة العلم والدين من شيوخ العلم والعبادة فإنهم أثبتوا وآمنوا بجميع ما جاء به الكتاب والسنة كلِّه من غير

---

(١) يرجع في هذا الموضوع إلى الفرق بين الفرق (ص١١٤ــ٢١٧) ، ونقض تأسيس الجهمية ، لابن تيمية (٢/٥ــ٦) .

(٢) ينظر : مجموع الفتاوى (٣/٢٦٢ــ٢٦٤) و (٥/١٢٢ــ١٢٦، ٢٧٢ ــ٢٧٧) ، والصواعق المرسلة (١٢٩٨/٤)

(٣) ينظر : الرد على الجهمية (١٣٥ــ١٣٧) .

(٤) سورة الحديد ، الآية (٤) .

(٥) سورة الشعراء ، الآية (٦٢) .

(٦) ينظر : مجموع الفتاوى (٥/٤٩٦) ، ومختصر الصواعق (٢/٤٥٠) .

تحريف للكلم ، وأثبتوا أنَّ الله ــ تعالى ــ فوق سماواته ، وأنَّه على عرشه بائنٌ من خلقه وهم منه بائنون ، وهو أيضًا مع العباد عمومًا بعلمه ، ومع أنبيائـــه وأوليائه بالنصـــر والتأييد والكفاية ، وهو أيضًا قريبٌ مجيبٌ " (١).

وقال **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ :" فكون الله مع خلقه عمومًا أو خصوصًا ممَّا أجمع عليه المسلمون ودلَّ عليه القرآن من غير موضع فهو مع كلِّ شيء معية عامة وخاصة ... " (٢).

ولكلِّ نوعٍ من المعية لوازم ومُقتضيات ، يقول شيخ الإسلام **ابن تيمية** ــ رحمه الله ــ " ثم هذه تختلف أحكامها بحسب المـــوارد فلمَّا قـــال ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ (٣) إلى قوله ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ (٤) ، دلَّ ظاهر الخطاب على أنَّ أحكم هذه المعية ومقتضاها أنَّه مُطَّلع عليكم شهيد عليكم ومهيمن عالم بكم ، هذا معنى قول السلف : أنَّه معهم بعلمه ، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته " (٥) .

وقد عزى **شيخ الإسلام** إلى عُبَّاد الجهمية أنَّهم يقولون أنَّ الله تعالى في كل مكان (٦) .

وقد بسط **الإمام أحمد** الكلام على معنى المعية ، وردَّ على الجهمية الذين يزعمون أن الله بذاته في كل مكان فقال :" وإذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذبٌ على الله حين زعم أنَّ الله في كل مكان ، ولا يكون في كل مكان دون مكان ، فقال : أليس الله كان لا شيء ؟ ... فيقول : نعم ، فقال له : حين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجًا من نفسه فإنَّه يصير إلى ثلاثةِ أقوال لا بُدَّ من واحدٍ منها .

إنْ زعم أن الله خلق الخلق في نفسه كفر ، وحين زعم أنَّ الجنَّ والإنس والشياطين في نفسه . وإنْ قال : خلقهم خارجًا من نفسه ثم دخل فيهم ، كان هذا كفرًا أيضًا(٧) .

---

(١) مجموع الفتاوى (٤٩٦/٥) ومختصر الصواعق (٤٥١/٢) .

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٣١١) .

(٣) سورة الحديد ، الآية (٤) .

(٤) سورة الحديد ، الآية (٤) .

(٥) مجموع الفتاوى (١٠٣/٥ــ١٠٤) .

(٦) ينظر : الفتوى الحموية (ص٣٤٦ــ٤٧٩) .

(٧) الرد على الجهمية والزنادقه ، للإمام أحمد بن حنبل (ص١٣٩) ، ولم يورد في الكتاب إلا قولين من الثلاثة ، والذي يظهر أن يكون اكتفى بذكره ضمن الثاني وهو أنه خلقهم خارج نفسه ولم يدخل فيهم. وهذا هو الحق والله أعلم .

وبيَّن **شيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ أنَّ كُلَّ مَنْ قال : إنَّ الله بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها ، مع مخالفته لما فطر الله عليه عباده والصريح المعقول وللأدلة الكثيرة .... (١).

* مَسْـأَلَـةُ : إِثْبَـاتِ صِفَـةِ السَّمْـعِ والبَصَـرِ

صفتا السَّمْعِ والبَصَرِ من صفات الكمال التي وصف الله ﷻ بهما نفسه ووصفه بهما نبيه ﷺ ، وأجمع سلف الأمة على إثباتها لله ﷻ. والآيات في إثبات السمع والبصر كثيرة جدًا؛ ومنها قوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (٢) وقال تعالى﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾(٣)وقال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾(٤)

وقال تعالى﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (٥) . قال **ابن خزيمة** ــ رحمه الله ــ عن الآية الأخيرة :"إن الله تعالى أخبر بهذه الآية أن من لا يسمع ولا يعقل كالأنعام ،فدل على ثبوت صفتي السمع والبصر له سبحانه وتعالى ، والإلزام اتصافه تعالى بصفة النقص التي أثبتها لمن لا يسمع....تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا" (٦) .

ومن أحاديث رسول الله ﷺ التي أثبتت لله تعالى السَّمْعَ وَالبَصَرَ ما يلي : ما روى أبو هريرة ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ يقرؤها ؛ يعني قولــه تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾(٧) إلى قوله تعالــى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (٨) .

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/٢٣٠ــ٢٣١) .
(٢) سورة الشورى ، الآية (١١) .
(٣) سورة طه، الآية (٤٦) .
(٤) سورة النساء، الآية (٥٨) .
(٥) سورة الفرقان ، الآية (٤٤) .
(٦) كتاب التوحيد (١/١٠٩ــ١١٠) .
(٧) سورة النساء ، الآية (٥٨) .
(٨) سورة النساء ، الآية (٥٨) .

ويضع إصبعيه ، قال أبو يونس [1]: دفع أبو هريرة إبهامه على آذانه والتي تليها على عينه . قال أبو داود : وهذا رَدٌّ على الجهمية [2].

قال **البيهقي** ـ رحمه الله ـ :" وأراد بهذه الإشارة تحقيق إثبات السمع والبصر لله ببيان محلهما من الإنسان ؛ يريد أن له سمعًا وبصرًا ، وليس المُراد به العِلْمُ ، فلو كان كذلك لأشار إلى القلب لأنَّه محل العلم ، ولم يُرِدْ بذلك الجارحة ؛ فإنَّ الله تعالى مُنَزَّهٌ عن مُشَابَهَةِ المخلوقين "[3] .

وما رواه **الطبراني** ـ رحمه الله ـ في المعجم من حديث خولة بنت ثعلبة وعبد الله بن مسعود[4] وغيرهما من الأحاديث النبوية الواردة في كتب السنة . وأثبت سلف الأمة وأئمتها ما دل عليه الكتاب والسنة من صفتي السمع والبصر ؛ وأنهما صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه ، كما أن العقل يوجب اتصاف الله تعالى بذلك.فالحي إذا لم يكن متصفاً بها وكان متصفاً بضدها من العمى والصمِّ كان ذلك فيه صفة نقص،والله ﷻ منزه عن ذلك.

قال **السفاريني**[5] ـ رحمه الله ـ :"...ويجبُ له تعالى البصرُ ، وهو صفةٌ قديمةٌ قائمةٌ بذاته تعالى ...، ويجبُ له تعالى السمعُ ...، والسمعُ صفةٌ قديمةٌ تتعلق بالمسموعات. وإثبات هاتين الصفتين ؛ أعني : السمع والبصر للدلائل السمعية ، وهما صفتان زائدتان على الذَّاتِ عند أهل السنة ، كسائر الصِّفَاتِ لظواهر الآيات والأحاديث ، وليسا راجعين إلى العلم بالمسموعات والمبصرات .. "[6].

---

(١) هو : سليم بن جبير الدُّوسي ، أبو يونس المصري ، قال النسائي:" ثقة " ذكره بن حبان في الثقات . ينظر : تهذيب الكمال (١١/٣٤٤) ، و الثقات (٤/٣٣٠) .

(٢) رواه أبو داود في السنة ، باب : في الجهمية (٥/٦٥) رقم (٤٧٢٨) ، وقال الألباني ـ رحمه الله ـ :" صحيح الإسناد " . صحيح سنن أبي داود (٣/١٥٦) .

(٣) الأسماء والصفات (١/٤٦٢ـ٤٦٣) .

(٤) ينظر : حديث رقم (٤٥٣) و (٤٥٤) .

(٥) هو : محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، شمس الدين ، عالم بالحديث والأصول والأدب ، صاحب سنة واتباع ، بعيد عن البدع ، محارب لأهلها ، ناظم " الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية " وشارحها ، توفي سنة (١١٨٨هـ) رحمه الله . ينظر : الأعلام (٦/١٤) ، ومعجم المؤلفين (٨/٢٦٢) .

(٦) لوامع الأنوار (١/١٢٢) .

وقد خالف السلف في معتقدهم هذا النظَّام(١) والكعبي (٢) والقدرية البغدادية فنفــوا هــاتين الصِّفَتَيْنِ ، وأوَّلوهما بالعلم ، وذهبت قدرية البصرة إلى تأويل صفتي السمع والبصر بالحيِّ الذي لا آفة به (٣). وكلا التأويلين
باطلين (٤). وقد تَقَدَّمَ قول **البيهقي** ــ رحمه الله ــ في إثبات صفتي السمع والبصــر لله علــى الحقيقة ، ونفى أن يكون معنى ذلك العلم (٥) .

* مَسْــأَلَــةُ : إِثْبَــاتِ صِفَــةِ الوَجْــهِ

صفة الوَجْهِ من صفات الله الذاتية له تعالى بدلالة الكتاب والسنة وإجماع السلف ؛ قال تعالى﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٦) .

وفي حديث أبي أمامة ؛ يقول :جاء رجلٌ إلى رسول الله فقال : يــا رســول الله أرأيــت رجلاً يلتمس الخير والذكر ما له ؟ قال :" **لا شيءَ له** " يقول ذلك ثلاث مــرات :" **إنَّ الله ﷻ لا يقبلُ من العملِ إلا ما خلُصَ له وابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ** "(٧). وحديث معاذ بن جبــل عــن رسول الله ﷺ قال :" **الغزو غزوان فأمَّا مَنْ غزا ابتغاءَ وجه الله ؛ وأطاع الإمام** ،..."(٨).

والنصوص في إثبات الوَجْهِ من الكتاب والسنة لا تُحصي كثرةً ، ويعتقــد أهــل الــسنة والجماعة أنَّ لله سبحانه وتعالى وجهًا على الحقيقة يليق بجلاله وعظمته ، وما اثبتوا ذلــك إلا لأنَّ الله سبحانه أثبته لنفسه وأثبته له رسول الله ﷺ ، ولكن الجهمية خالفت في ذلك ونفوا

---

(١) هو : إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام ، رئيس فرقة النظامية من المعتزلة ، وسمى بالنظام لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة . ينظر : سير أعلام النبلاء (١٠/٥٤١) ، ولسان الميزان (١/٦٧) .

(٢) هو : أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي ، شيخ من شيوخ المعتزلة ، كان رأسًا لطائفة منهم سموها الكعبية نسبة إليه ، توفى سنة (٣١٩هـ) . ينظر : سير أعلام النبلاء (١٤/٣١٣) ، وشذرات الذهب (٢/٢٨١) .

(٣) أصول الدين ، للبغدادي (ص٩٦) ، والفرق بين الفرق (ص٣٣٥) .

(٤) ينظر : الرد على الجهمية لابن منده (ص٦٨) ، والتدمرية (ص٦٩ــ٧٤) ، ومجموع الفتاوى (٦/٣٣٥٥) ، ومختصر الصواعق (٢/٣٨٠) .

(٥) ينظر : (ص٤٢٦) .

(٦) سورة الرحمن ، الآيتان (٢٦ــ٢٧) .

(٧) تقدم تخريجه رقم (٤٥٧) .

(٨) تقدم تخريجه رقم (٤٦١) .

صفة الوجه عن الله سبحانه وتعالى وأوّلوا النصوص التي تثبت هذه الصفة ، وقالوا إنّــه لا يجوز وصف الله سبحانه بذلك ، فاعترض عليهم **الإمام ابن خزيمة** بقوله :" ألا يعقــل ذوو الحجايا[1] يا طلابَ العِلْمِ أنَّ النبيَّ ﷺ لا يسألُ ربَّهُ ما لا يجوز كونه"[2].

وهو يشير إلى دعاء النبي ﷺ الذي يقول فيه :"... **وأسألك لَذَّةَ النَّظَرِ إلَــى وَجْهِــكَ** "[3].

فهذا سؤالٌ يوجهه **ابن خزيمة** ــ رحمه الله ــ لعقول هؤلاء النفاة إن كانت لهم عقول تعــي وتفهم فهل من المعقول أن يسأل النبي ﷺ وهو أعلم الناس بربه شيئًا لا يجوز ؟

فبيَّنَ **ابن خزيمة** ــ رحمه الله ــ أنَّ مسألة النبي ﷺ ربَّهُ لذَّةَ النَّظَرِ إلى وجهه أبين البيــان وأوضح الوضوح على أنَّ لله ﷻ وجهًا يَتلذَّذُ بالنظر إليه مَنْ مَنَّ الله جلَّ وعلا عليه وتَفَضَّلَ بالنظر إلى وجهه [4] .

أمَّا **الدرامي** ــ رحمه الله ــ فقد بيَّن أنَّ النُّفَاةَ أوّلوا صفة الوجه لله سبحانه بأنّــهُ النعمــة والإحسان ، والأعمال الصالحة وقبلة الله في أرضه وهي الكعبة ، وهذه التأويلات لا تصلح مع الآيات والأحاديث التي أثبتت صفة الوجه لله تعالى ؛ لأن هذه الأمور التي ذكروها كُلَّها مخلوقــةٌ ، فيكون وجه الله على هذه التأويلات مخلوق ؛ تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا"[5].

وصفه الوجه معلومةٌ ، لكن كيفيته مجهولةٌ ، لا نعلمُ كيفَ وجهُ الله ﷻ كسائر صفاته ، لكن نُؤْمِنُ بأنَّ له وجهًا موصوفًا بالجلال والإكرام ، وموصوفًا بالبهاء والنور العظــيم ، وهــذا الوجه العظيم لا يمكن أبدًا أنْ يُمَاثِلَ أوجه المخلوقات ، وإنَّمَا وَجْهٌ يليــق بجلالــه وعظــيم سلطانه [6].

---

(١) ذو الحجايا : أي ذو عقول . النهاية (٣٣٦/١) . مادة (حجا) .

(٢) كتاب التوحيد (٣٠/١) .

(٣) رواه النسائي ، كتاب : السهو ، باب: نوع آخر من الدعاء(٦٢/٣ــ٦٣) رقم (١٣٠٤) و (١٣٠٥) ، وصححه الألباني بنظر صحيح سنن النسائي (٤١٨/١) . وينظر:حديث زيد بن ثابت بنحوه رقم (٤٥٦).

(٤) ينظر : كتاب التوحيد (٣٠/١) .

(٥) ينظر : نقض الإمام أبي سعيد الدرامي (٧٠٦/٢ــ٧٠٨) .

(٦) ينظر : الإبانة عن أصول الديانة (ص١٠٤) ، والأسماء والصفات (٨١/٢) وما بعدها ولوامع الأنوار (٢٢٥/١) وما بعدها .

* مَسْــأَلَــةُ : إِثْبَــاتِ صِفَــةِ اليَدَيْنِ لله تَعَالَــى

صفة اليدين من الصفات الذاتية الثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة ، وسلف الأمــة علــى إثباتها من غير تكييفٍ ولا تشبيهٍ . يَدَانِ تليقان بجلاله وكما له ؛ لا تُشْبِهَانِ شيئًا مِنْ أَيْــدِي المخلوقين .

قال **ابن خزيمة** ــ رحمه الله ــ : باب ذكر إثبات اليد للخالق الباري جلَّ وعلا والبيــان أن الله تعالى له يدان ، ثم ساق آيات وأحاديث تدلُّ على إثبات هذه الصفة لله .." [١].

وقال **المقدسي** ــ رحمه الله ــ :"فلا نقول يَدٌ كَيَدٍ ، ولا تكييفٌ ، ولا تشبيةٌ ، ولا نتأوَّلُ اليَدَيْنِ على القُدْرَتَيْنِ ؛ كما يقول أهل التَّعْطِيْلِ والتأويل ، بل نُؤمن بذلك ؛ ونُثْبِتُ له الصِّفَةَ من غيرِ تحديدٍ [٢] ولا تشبيهٍ ، ولا يَصِــحُّ حَمْلَ اليَدَيْنِ عَلَى القَدْرَتَيْنِ ؛ فإِنَّ قُــدْرَةَ الله ﷻ واحدةٌ ، ولا على النِّعْمَتَيْنِ ؛ فَإِنَّ نِعَمَ الله ﷻ لا تُحْصَى .... " [٣] .

وقد أنكر **المعتزلة والأشاعرة** أن يكون لله ﷻ يَــدٌ ، وذهبوا إلى تأويل اليد الواردة في النصوص بالقدرة تارةً أو النعمة تارةً أُخْرَى[٤] . وهذا التأويلُ ظاهرُ البُطْلانِ ، وبيان ذلك أنَّ اللهَ تعالى قال :﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ [٥] ، وهذا يقتضي إثبات يدين ، هما صفة له .

فلو كان المُرادُ القُدْرَةَ لَوَجَبَ أَنْ يكونَ له تعالى قُدْرَتَانِ ؛ وهم يقولون إنَّ لله تعالى قدرةً، وأيضًا فقد أجمع المسلمون على أنَّه لا يُقال إنَّ لله تعالى قدرتين فَبَطُلَ ما ذهبوا إليه . أمَّا تأويلهم لليَــدِ بالنعمة ، فإنَّه يُــؤدى إلى أنْ يكون الله تعالى خلق آدم بنعمتين ، وهذا لا يجوز ؛ لأنَّ نِعَمَ الله على آدم وغيره لا تُحصى،ولأنَّه لا يُقالُ في اللغة رفعت الشيء بيدي، وهو يعني نعمته .

---

(١) كتاب التوحيد (١/١١٨) .

(٢) أي: من غير تحديد لكيفية الصفة ، أو مقدارها ؛ لأن الكيفية لا يعلمها إلا الله ، فسلف الأمة يثبتون الصفة على ظاهرها وينفون المشابهة وعلم الكيفية .

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد (ص١١٦ــ١١٨) .

(٤) ينظر : أصول الدين ، للبغدادي (ص١١٠ــ١١٢) ، وأساس التقديس ، للرازي (ص٩٩) .

(٥) سورة ص ، الآية (٧٥) .

ومما يدلُّ على فساد تأويلهم : أنَّه لو كانت اليَدُ المُرَادَ بها القدرة ، والنعمة لَمَا غَفَلَ عن ذلك إبليس أنْ يقول : وأيُّ فَضْلٍ لآدمَ عَلَيَّ يقتضي أنْ أَسْجُدَ لَهُ ؟ وأنا قد خلقتني بيدك التي هي قدرتك أو نعمتك ، ومعلومٌ أنَّ الله تعالى فَضَّلَ آدمَ عَلَيْهِ بِخَلْقِه بِيَدِه ؛ فلا بد أن تكون اليدان شيئًا غير القدرة أو النعمة ؛ ليكون للتفضيل وجهٌ ، وذلك يدلُّ على فَسَادِ مَا ذهبوا إليه من تأويل(١) . وقد فَصَّلَ **عثمان بن سعيد الدارمي** ــ رحمه الله ــ الرَّدَّ على هذا التأويل ؛ وبيَّنَ بطلانه في رَدِّهِ على **بشر المريســي**(٢). (٣)

كما عقد **البيهقي** ــ رحمه الله ــ بابًا بعنوان **(ما جاء في إثبات اليدين)** وقال :"صفتان لا من حيث الجارحة (٤) لورود الخبر الصادق به " (٥). ثم ساق الأدلة من الكتاب والســنــة على ذلك ، وردَّ على بعض أهل النظر الذين تأوَّلوا اليدين بالقوة والنعمة(٦) .

وقد صَرَّحَ **الأشعري** ــ رحمه الله ــ بإثبات صفة اليدين لله ﷻ على الحقيقة ، فقال في (الإبانة) :" فإن سُئلنا أتقولون إنَّ لله يدين ؟ قيل : نقول ذلك بلا كيف " (٧).

ثم ساق الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك ، ثُمَّ رَدَّ مَنْ تأوَّلَ اليَدَ بَالنِّعْمَةِ والقُدْرَةِ وأَطَــالَ فيه ، وقَرَّرَ أَنَّ لَفْظَ اليَدَيْنِ على حقيقته وظاهره ؛ وأنَّ اللغة التي أُنْزِلَ بِهَا القَرْآنُ لا تَحْتَمِلُ ما تأوَّلَتْ الجهمية (٨).

وهذا بخلاف ما أخذ به أتباعه من تأويل اليدين كما سبق ذكر ذلك سلفًا .

---

(١) يرجع إلى كتاب نقض الإمام الدارمي (٢٣٠/١) ، والتوحيد ، لابن خزيمة (١١٨/١) .

(٢) هو : بشر بن غياث المريسي ، المبتدع الضال ، شيخ المعتزلة ، قال شبابة بن سوار : اجتمع رأيي ورأي أبي النضر هاشم بن القاسم ، وجماعة من الفقهاء على أن المريسي كافر جاحد.. توفى سنة (٢١٨هـ) . ينظر : تاريخ بغداد (٦١/٧ــ٧٠) ، وميزان الاعتدال (٣٢٢/١ــ٣٢٣) .

(٣) ينظر : نقض الإمام للدرامي (٢٣٠/١) .

(٤) لا ينبغي الالتفات إلى مثل هذه الألفاظ فهي ليست من الألفاظ المعروفة عند أهل السنة والجماعة ؛ بل هي ألفاظ مخترعة مبتدعة ، فالإمساك عن هذه العبارات أجدى ؛ والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية هو الأولى ، وهو طريق أهل السنة والجماعة .

(٥) الأسماء والصفات (١١٨/٢ــ١٢٧) .

(٦) المرجع السابق .

(٧) الإبانة (ص١٠٦) .

(٨) المرجع السابق .

* مَسْـــأَلَـــةُ : إِثْبَـــاتِ صِفَـــةِ الأَصَابِـــعِ

الأصابع من صفات الله تعالى الذاتية الخبرية الثابتة في السنة الصحيحة ، وقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ روايتين ؛ رواية عبد الله بن مسعود ﷺ قال : جاء رجلٌ مِنْ أهلِ الكِتَابِ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمدُ إنَّ الله يَضَعُ السَّمَاواتِ على إصْبِعٍ والجِبَالَ على إصبعٍ والشَّجَرَ على إصبعٍ والماءَ والثَّرَى على إصبعٍ ثُمَّ يقولُ : أنا المَلِكُ ، فَضَحِكَ رسولُ الله ﷺ حتَّى بَدَتْ نَوَاجِذَهُ ؛ ثُمَّ قال:﴿ **وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ** ﴾ (١) (٢)

ففي هذا الحديث إثبات الأصابع لله ﷻ وجاء ذلك أيضًا في الحديث الذي رواه سبرة بن فاتك الأسدي عن رسول ﷺ :" إن **قَلْبَ ابنِ آدمَ بَيْنَ إصْبِعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ** "(٣) . وقد أخذ سلف أهل السنة بظاهر الحديث ، وقالوا : إنَّ لله تعالى أصابعُ حقيقةٌ ، نثبتها له كما أثبتها له رسول الله ﷺ (٤).

وأما تأويل الأصابع فيها بالقدرة ، أو غيرها من أنواع التأويلات ؛ فمبني على الظن بأن إثباتها على ظاهرها يستلزم أن تكون من جنس أصابع المخلوقين ، ولذلك حَرَّفوها عن ظاهرها ، وهذا ظنٌ سيئٌ بالله ، وبكلامه ، وكلام رسوله ﷺ ، وقع فيه هؤلاء العلماء بسبب تأثُّرِهِمْ بالمنهج الكلامي الفاسد المُتَنَاقِضِ (٥).

قال **ابن قتيبة** ــ رحمه الله ــ :"ولا نقول : إصبعٌ كأصابِعِنَا ، ولا يَدٌ كأيدِيْنَا ، ولا قَبْضَةٌ كقبضَتِنَا ؛ لأنَّ كُلَّ شيءٍ مِنْهُ ﷻ لا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنَّا " (٦).

فهذا هو القولُ الفَاصِلُ ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة .

---

(١) سورة الزمر ، الآية (٦٧) .

(٢) تقدم تخريجه برقم (٣٦٤) .

(٣) تقدم تخريجه برقم (٤١٨) .

(٤) ينظر : الحجة في بيان المحجة (٢/٢٩٠ــ٢٩١) ، والقواعد المثلى ، لابن عثيمين (ص٥٦) .

(٥) قد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية هؤلاء الذين يثبتون بعض الصفات وينفون بعضها بزعم أنها تستلزم التشبيه ، وبيَّن ما في مذهبهم من التناقض ، وما يلزم منهم من المحاذير ، وذلك في رسالتيه العظيمتين ، التدمرية (ص٧١) وما بعدها ، والفتوى الحموية الكبرى (ص١٩٣) وما بعدهما وغيره .

(٦) تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة (ص١٩٣) .

*** مسألة : صفـة السّـاق**

الساق صفة ذاتية ثبت وصف الله تعالى بها في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم في وصف أحوال الناس في عراصات القيامة ، وفيه قوله ﷺ :" **يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كلُّ مؤمن ومؤمنة** "(١) .

فالضمير في قوله "**عن ساقه**" يعود إلى الله تعالى ، في ذلك إثبـات السـاق صـفة لله تعالى"(٢) . وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة كما أثبتوا غيرها مما ورد في الكتـاب والسنة على ما يليق بجلاله وعظمته ، من غير تشبيه بصفات المخلوقين (٣).

وقد تكلم **الحافظ ابن حجر** ــ رحمه الله ــ على هذه الصفة في عدة مواضع في الفـتح ، لكنه خالف أهل السنة والجماعة فلم يثبتها كما أثبتوها وإنما اعتمد فيها أقوال المؤولـة مـن العلماء المتأثرين بالمنهج الخلقيّ .

فكان الكلام يتعلق بقوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ (٤) ذكر أنه روى مرفوعًـا أن معناه : " يكشف عن نور عظيم فيخرون له سجدًا " ، ولكنه بسند ضعيف . وأنه روى عـن ابن عباس قال :" هو يوم كرب وشدة " ، وعن قتادة قال :" عن شدة وأمر " (٥).

والآية التي جرى عليها الكلام وقد وقع في مدلولها نزاع بين السلف أنفسهم ، وهل هـي من آيات الصفات أم لا ؟

ويحكي شيخ الإسلام **ابن تيمية** هذا الخلاف فيقول :" إنَّ جميع ما في القرآن من آيـات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها . وقد طالعـت التفاسـير المنقولـة عـن الصحابة وما ورد من الحديث ، ووقفت عن ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبـار والصغار أكثر من مائة تفسير ، فلم أجد ــ إلى ساعتي هذه ــ عن أحد من الـصحابة أنـه تأوّل شيئًا من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف ؛ بـل

---

(١) رواه البخاري ، كتاب التفسير ، باب : يوم يكشف عن ساق (ص٩٧٠) رقم (٤٩١٩) ، وكتاب التوحيد ، باب : وجوه يؤمئذ ناضرة (ص١٤١٨) رقم (٧٤٣٩) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٤٧٩) .

(٣) ينظر : كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١٠٤/٢) .

(٤) سورة القلم ، الآية (٤٢) .

(٥) فتح الباري (٥٣١/٨) .

عنهم من تقرير ذلك وتثبيته وبيان أنَّ ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتــأوِّلين مــا لا يُحصيه إلا الله ، وكذلك فيما يذكرونه آثرين وذاكرين عنهم شيء كثير .

وتمام هذا أنِّي لم أجدهم تنازعوا إلا في مثــل قولــه تعــالى ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ﴾ فروي ابن عباس وطائفة أنَّ المراد به الشدة وأنَّ الله يكشف عن الشدة في الآخرة ، وعــن أبي سعيد وطائفة أنهم عدُّوها في الصفات،للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين"(١).

وقد بيَّن **شيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ أنَّ ما روى عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ وعن غيره من السلف من تفسير قوله تعالى ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ﴾ بالشدة والكــرب ، ليس من جنس تأويلات المتكلمين المحدثة ؛ لأن ابن عباس وغيره من السلف يثبتون صــفة الساق لله تعالى بالحديث الصحيح الذي دلَّ عليها ، ولكنهم لم يفهموا من الآية دلالة عليها ، ففسروها بعيدة عن كونها دالة على صفة من صفات الله تعالى(٢) .

وأمَّا العلماء الذين عدُّوا الآية من آيات الصفات ، فبيَّن الإمام **ابن القيم** وجهتهم بقوله :" والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين ، والإصبع ، لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن ، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته ، وهو حديث الشفاعة الطويل وفيه :" **فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سجدًا** " (٣) ، ومن حمل الآية على ذلك قال : قوله تعالى ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ (٤) ، مطابق لقوله ﷺ :" **فيكــشف عــن ســاقه فيخرون له سجدًا** " . وتنكيره للتعظيم والتفخيم ، كأنَّه قال : يكشف عن ساق عظيمة جلَّــت عظمتها وتعالى شأنها ، أن يكون لها نظير أو مثيل أو شبيه .

قالوا : وحمل الآية على الشدَّة لا يصح بوجه ... فالعذاب والــشدة هــو المكــشوف ، لا المكشوف عنه . وأيضًا فهناك تحدث الشدة وتشتدُّ ، ولا تُزال إلا بدخول الجنة ، وهناك لا يُدعون إلى السجود إنما يدعون إليه أشد ما كانت الشدة " (٥).

ومن خلال هذا يتَّضح قوة موقف الذين عدُّوا الآية من آيات الصفات من ناحيتين :

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/٣٩٤) .

(٢) ينظر : مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٤ــ٣٩٥) .

(٣) تقدم تخريجه (٤٧٩) .

(٤) سورة القلم ، الآية (٤٢) .

(٥) الصواعق المرسلة (١/٢٥٢ــ٢٥٣) .

الأولى : ظهور التطابق بين الآية والحديث .

الثانية : ضعف تفسير الآية بالشدَّة ، كما سبق .

ولذا قال **الإمام الشوكاني** ــ رحمه الله ــ :" وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآيــة بما صحَّ عن رسول الله ﷺ كما عرفت ، وذلك لا يستلزم تجسيمًا ولا تشبيهًا فلــيس كمثلــه شيء "(1) .

• مَسْــأَلَــةُ : إِثْبَــاتِ صِفَــةِ الرِّجْــلِ والقَــدَمِ

ورد في أحاديث عديدة إثبات القَدَمِ والرِّجْلِ لله ﷻ ؛ منها تصديقُ رسولِ اللهِ ﷺ أُمَيَّةَ بــن أبي الصلت في بيتين مِنْ شِعْرِهِ (2) ، وقولَ ابن عباس :" الكُرْسِيُّ مَوضِعُ القَدَمَيْنِ (3) " .

ففي هذا الحديث والأثر وغيرهما من الروايات الواردة في معناهما البيان الواضح بــأنَّ القَدَمَ والرِّجْلَ ــ وكِلاهُمَا عِبَارَةٌ عَنْ شَيءٍ وَاحِدٍ ــ صفة ذاتية لله تعالى حقيقة كمــا تليــق بجلاله وعظمته ؛ وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة (4) .

ولكن **الجهمية** حَرَّفَتْ قول الرسول ﷺ :" **لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيْــدٍ ؟ حَتَّــى يَضَعَ رَبُّ العِــزَّةِ قَدَمَهُ ؛ فَتَقُولُ : قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ**"(5) ، وقالوا على لسان **المريسي** أنَّ معنى القَدَمْ هُنَا : أهلُ الشَّقْوَةِ الذين سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُمْ صَائِرُوْنَ إليها (6).

فَرَدَّ عليه **الإمام الدارمي** بقوله :" وكيف تَدَّعِي أنَّها لا تمتلئُ حَتَّى يُلْقِي اللهُ فيها الأشْــقِيَاءَ الذين هُمْ قَدَمُ الجَبَّارِ عِنْدَكَ ، فتمتلئ بهم في دعواك ؟ وهل استزادت أَيُّهــا التَّائِــهُ إلا بعــد مصير الأشقياء إليها ؛ وإلقاء الله إيَّاهم فيها ؟ فاستزادت بعد ذلك ، أفيلقيهم فيها ثانيةً ، وقد ألقاهم فيها قَبْلُ ، فَلَمْ تَمْتَلِئْ ؟ كأنَّهُ في دَعْوَاكَ حَبَسَ عَنْهَا الأشقِيَاءَ ، وأَلْقَى فيها الــسُّعَدَاءَ ، فَلَمَّا اسْتَزَادَتْ أَلْقَى فِيْهَا الأَشْقِيَاءَ بَعْدُ ، حَتَّى مَلأَهَا " (7) .

---

(1) فتح القدير (278/5) .

(2) ينظر : حديث رقم (480) .

(3) تقدم تخريجه برقم (481) .

(4) ينظر : شرح كتاب التوحيد ، للغنيمان (135/1) .

(5) رواه البخاري ،كتاب الأيمان والنذور،باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه(ص1272)رقم(6661)

(6) نقض الإمام أبي سعيد الدارمي (395/1) .

(7) المرجع السابق (401/1) .

هذه بعض أدِلّة أهل السنة العقلية في الرَّدِ على مَنْ تَأَوَّلَ الصفات الثابتة الخبرية التي وردت في النصوص الصريحة ، وهي أدلةٌ قَامِعَةٌ مُفْحِمَةٌ مُسْكِتَةٌ لِلْخَصْمِ ، فيها دليلٌ على سلامةِ عقولهم وقوةِ مذهبهم (١).

* مَسْـأَلَـةُ : إِثْبَـاتِ صِفَـةِ النَّفْـسِ للهِ تَعَالَـى

ورد في كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ إطلاق النفس على الله تعالى ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ (٢). وكما في حديث جويرية ؛ أن رسول الله ﷺ قال :"... **ألا أُعَلِمُكِ كَلِمَاتٍ تَعْدُلُهُنَّ ورقاب أو وزنَهُنَّ ؟ سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ ثلاثًا ، سبحان الله رِضَا نفسه ثلاثًا ...** " (٣). وغير ذلك من الآيات والأحاديث .

وعدَّ بعض السلف النفس من صفات الله تعالى ، **كابن خزيمة** ــ رحمه الله ــ فإنَّهُ قـــال:" فأول ما نَبْدَءُ به من ذكر صفات خالقنا جَلَّ وعلا في كتابنا هذا : ذِكْرُ نَفْسِهِ جَلَّ رَبُّنَا عَنْ أَنْ تكونَ كَنَفْسِ خلْقِهِ ، وعَزَّ أَنْ يَكُوْنَ عَدَمًا لا نَفْسَ له "(٤) ثُمَّ أورد بعض النصوص في ذلك .

وقد فَسَّرَ **شيخ الإسلام ابن تيمية** ــ رحمه الله ــ النَّفْسَ بِذَاتِ اللهِ المُقَدَّسَةِ(٥)،وبيَّن أنَّ لفظ النفس الذي ورد في بعض النصوص إطلاقه على الله تعالى يُرَادُ بها ــ عند جمهور العلماء ــ :" الله نفسه التي هي ذاته المُتَّصِفَةُ بصفاته ليس المُراد بها ذاتًا مُنْفَكَّةً عن الصفات ، ولا المُراد بها صفة للذات " ، وقال :" وطائفة يجعلونها من باب الصفات ، كما تَظُنُّ طائفةٌ أَنَّها الذَّاتُ المُجَرَّدَةُ عن الصفات ، وكِلا القَوْلَيْنِ خَطَأٌ "(٦) .

لذا فإِنَّ نَفْسَ اللهِ تَعَالَى هِيَ ذَاتُهُ ، وهذا الرأي موافق لمذهب أهل السنة والجماعة الذين أثبتوا لله تعالى النفس كما وردت بها النصوص (٧) .

---

(١) للاستزادة يرجع إلى نقض الدارمي (١/٤٠٢ ــ٤٠٥) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية (٢٨) ، والآية (٣٠) .

(٣) تقدم تخريجه برقم (٤٨٢) .

(٤) كتاب التوحيد (١/١١) .

(٥) ينظر : مجموع الفتاوى (١٤/١٩٦ــ١٩٧) .

(٦) المرجع السابق (٩/٢٩٢ــ٢٩٣) .

(٧) ينظر : شرح كتاب التوحيد ، للغنيمان (١/٢١٤ــ٢١٦) .

* مَسْــأَلَــةُ : إِثْبَــاتِ صِفَــةِ الصُّــوْرَةِ

إثبات صفة الصورة لله ﷻ كإثبات سائر الصفات له ﷻ ، فتثبت له تعــالى كمــا ثبــت السمع والبصر ، والوجه ، والقدم ، .... بلا تكييفٍ لذلك ، مع تنزيهِ الله تعالى عن التــشبيهِ والتَّمْثِيْلِ .

ومع ثبوت صحة الأحاديث إلا أنَّه وقع خلافٌ بين العلماء في " **حديث الصورة** " وعلــى من يعود الضمير في قوله ﷺ في حديث أبي هريرة :" **خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُوْرَتِهِ** ".(١) فــذهب **الإمام مالك** إلى : إنكار حديث الصورة ، وقد فَسَّرَ العلماءُ موقفَ الإمام مالك بأمرين :

الأول : عدم بلوغ الرواية الصحيحة إليه .

الثاني : على فرض بلوغها إليه ، أنه أنكر سَدًّا للذريعة(٢) .

وذهب **ابن خزيمة** إلى أن الضمير يعود على المضروب ، حيث قال فــي حــديث أبــي هريرة (٣):" تَوَهَّمَ بَعْضُ مَنْ لَمْ يَتَحَرَّ العِلْمَ أَنَّ قَوْلَهُ " **على صورته** " يريد صورة الــرحمن ﷻ عن أنَّ يكون هذا معنى الخبر ؛ بل معنى قوله " **خلق آدم على صورته** " الهاء في هذا الموضوع كنايةٌ عن اسم المَضْرُوْبِ ، والمَشْتُوْمِ ، أَرَادَ ﷺ أَنَّ الله خلق آدم على صورة هذا المَضْرُوْبِ " (٤). وقد خَطَّأَهُ فيما ذهب إليه كثيرٌ مِنْ العلماء .

يقول **ابن قتيبة** :"الصورةُ لَيْسَتْ بِأَعْجَبَ مِنْ اليَدَيْنِ ، والأصابِعِ ، والعَيْنِ ، وإِنَّمَــا وَقَــعَ الأَلف لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأتِ في القرآن ، ونحــن نُؤمن بالجميع ؛ ولا نقولُ في شيءٍ منه بكيفيةٍ ولا حَدٍّ"(٥) . وقد ساق **الآجري** ـــ رحمــه الله ـــ أحاديث الصورة وبَيَّنَ أنَّه مِنْ السُّنَنِ التي يجب التسليم والإيمان بها دون كيفَ ؟ ولِــمَ ؟ وترك النظر كما قال مَنْ تَقَدَّمَ من المسلمين(٦).

---

(١) رواه البخاري في كتاب : " الاستئذان " باب : بدء السلام (ص١١٩٩) رقم (٦٢٢٧) ، مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب : النهي عن ضرب الوجه (٣٢١/٤) رقم (٢٦١٢) وغير من المواضع .

(٢) ينظر : السير (١٠٤/٨) ، وفتح الباري (٥/١١) ، وعقيدة أهل الإيمان في خلق صورة الرحمن ، للتويجري (ص٩ـــ١٠) .

(٣) المتقدم تخريجه .

(٤) كتاب التوحيد ، لابن خزيمة (٨٤/١) .

(٥) تأويل مختلف الحديث (ص٢٠٣) .

(٦) ينظر : الشريعة ، للآجري (١١٥٣/٣) .

وقال **شيخ الإسلام** نَقْلاً عن أبي **الحسن الشافعي** [1] :" فأمَّا تأويل مَنْ لم يتابعه عليه الأئمة فغيرُ مَقْبُولٍ ؛ وإنْ صَدَرَ ذلك التَّأويلُ مِنْ إمامٍ مَعْرُوفٍ غَيْرِ مَجْهُولٍ ؛ نحو ما يُنْسَبُ إلى أبي بكر محمد بن خزيمة تأويل الحديث :" **خلق آدم على صورته** " [2].

وقد ذكر عدد من العلماء أنَّ مرجع الضمير قوله ﷺ :"**على صورته**" يعود على الله ﷻ يقول **شيخ الإسلام** :" لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نِزَاعٌ في أنَّ الضمير عائدٌ إلى الله ؛ فإنَّهُ مُسْتَفِيْضٌ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ عن عددٍ من الصحابة ، وسياق الأحاديث كُلُّهَا تَدُلُّ على ذلك"[3].

وقد سئل الشيخ **عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين**[4] ــ رحمه الله ــ عن مرجع الضمير في قوله ﷺ :"**خلق الله آدم على صورته**" فأجاب :

"قال بعضُ أهل التأويل : الضمير في قوله (**صورته**) راجعٌ إلى آدم ، وقال بعضهم : الضميرُ رَاجِعٌ على صورة الرَّجُلِ المَضْرُوْبِ ، وردّ هذا التأويل بأنَّه إذا كان الضمير عائدًا على آدم فلا فائدةَ في ذلك ، إِذْ ليس يَشُكُّ أَحَدٌ أنَّ اللهَ خَالِقُ كُلِّ شيءٍ على صورته ، وأنَّهُ خلق الأنعام والسِّبَاعَ على صُوَرِهَا ؛ فأيُّ فائدة في الحمل على ذلك ؟

وإذا كان الضمير عائدًا على ابن آدم المضروب : فإنَّه لا فائدة فيه ، إِذْ الخَلْقُ عالمون : بأنَّ آدمَ خُلِقَ عَلَى خَلْقِ وَلَدِهِ ، وإنَّ وجهه كوجوهم ، فيُردّ هذا التأويل كُلُّه بالرواية المشهورة :" **لا تُقَبِّحُوا الوَجْهَ ؛ فَإِنَّ آدمَ خُلِقَ عَلَى صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ تَعَالَى** [5]" [6].

والحَقُّ الذي عليه أهل السنة والجماعة والأئمة المجتهدون هو الإيمان بكل ما وَصَفَ الله به نَفْسَهُ ، أو وَصَفَهُ به رسول الله من غيرِ تكييفٍ ، فإثباتُ الصُّوْرَةِ لَيْسَ بِأَعْجَبَ مِنْ إِثْبَاتِ اليَدِ والبَصَرِ والعَيْنِ والوَجْهِ ... كما ذكر **ابن قتيبة** يرحمه الله .

---

(١) لم أقف على ترجمته .

(٢) نقض المنطق (٣/٢١٨ــ٢٢٠) .

(٣) المرجع السابق .

(٤) هو : عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين ، فقيه الديار النجدية في عصره ، ولي قضاء الطائف ، ثم قضاء عنيزة ، وبلدان القصيم سنة (١٢٤٨هــ) توفى سنة (١٢٨٢هــ) . ينظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/٢٢٥ــ٢٤٠) .

(٥) تقدم تخريجه برقم (٤٨٤) .

(٦) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/٢٦٠ــ٢٦١) .

* **مَسْـأَلَـةُ : إِثْبَـات صِفَـة الكَـلام :**

الله ﷻ يَتَكَلَّمُ مَتَى يَشَاءُ وكَيْفَ شَاءَ بَحَرْفٍ ، وصوتٍ يُسْمَعُ لا يُمَاثِلُ صَوْتُهَ تَعَالَى أَصْوَاتَ المَخْلوْقِيْنَ ؛ دَلَّ على ذلك الكتاب والسنة وإجماع السلف قال تعالى:﴿ **وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا** ﴾(١) . وقال تعالى ﴿ **وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ** ﴾ (٢) .

ومن السنة ما روى عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : :" **لَقِيَ آدَمُ مُوْسَى صلى الله عليهما ، فَقَالَ مُوْسَى : أَنْتَ آَدَمُ الذي خَلَقَكَ الله بيده ..؛قال آدم عليه السلام : أَنْتَ مُوْسَى الذي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِه ؛ وكَلَّمَكَ وقَرَّبَكَ ...**" (٣)

وعن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ :"**ما منكم مِـنْ أحـدٍ إلا سَـيُكَلِّمُهُ الله ﷻ لَيْسَ بيْنَهُ وبينه تُرْجُمَانُ ....**" (٤) .

ولم يكن بين السَّلَفِ ــ رحمهم الله ــ مِنْ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِيْنَ اخْتِلافٌ في أنَّ الله ﷻ مُـتَكَلِّمٌ، وأنَّ القرآنَ كلامُهُ حتَّى ظَهَرَ **الجعد بن درهم** وأنكر صفة الكلام لله ﷻ (٥).

وقد قام علماء الإسلام بالذَّبِّ عن السنة ووقفوا أمام هذه البِدْعَةِ ، وكان من نتـائج ذلـك قتل الجعد بن درهم على يد خالد بن عبد الله القسري يوم عيد الأضحى بالكوفة (٦).

كما حَذَّرَ الأئمةُ ــ رحمهم الله ــ النَّاسَ من هذه المقالة ، وبيَّنُـوا أنَّ الله ﷻ مُتَّـصِفٌ بصفاتِ الكمال ؛ ومن هذه الصفات صفةُ الكلام التي أنكرها الجهمية والمعتزلـة ، حيـث ذهبوا إلى أنَّ الله تبارك وتعالى لا يصحُّ أنْ يُوْصَفَ بِشَيْءٍ من الصفات ؛ وبالتالي ليس لـه كلام ، لأن كلامه غيره .

أمَّا **الأشعرية** فزعموا أنَّ كلامه هو المعنى النفـسي القـائم بذاتـه ، وأمَّـا الحـروف والأصوات فهي عبارةٌ وحكايةٌ عن كلام الله ﷻ ، وهي حادثة .

---

(١) سورة النساء ، الآية (١٦٤) .

(٢) الأنعام ، الآية (١١٥) .

(٣) تقدم تخريجه برقم (٤٦٣) .

(٤) تقدم تخريجه برقم (٤٨٨) .

(٥) ينظر : الأسماء والصفات (٦١٧/١) .

(٦) يرجع في كل ما تقدم إلى شرح العقيدة الطحاوية (١٨٥/١) ، ومجموع الفتاوى (٢٦/١٢) ، وسير أعلام النبلاء (١٣/١١) ، والبداية والنهاية (٣٩٤/٩) .

وقد رَدَّ **أهل السنة** ذلك ، وبيَّنوا أن الله لم يزل مُتَكَلِّمًا إذا شاء ومتى شاء ، وكيف شاء كلامًا يليق بجلاله ولا يُشبه كلامَ المخلوقين ، وهو يتكلم بحرفٍ وصوتٍ يسمع ؛ وإن نوع الكلام قديم ، وإنْ لم يكن المعين منه قديمًا . وإنَّ كلامه صفةٌ له قائمةٌ بذاته ليس مخلوقًا مُنْفَصِلاً عنه كما يقول **المعتزلة** ، ولا لازمًا لذاته لزوم الحياة كما تقول **الأشاعرة** ، بل هو تابع لمشيئته وقدرته (١).

وقد ذكر **شارح الطحاوية** افتراق الناس في مسألة الكلام ، وأنَّ الذي عليه أهل السنة والجماعة هو أنَّه تعالى لم يَزَلْ مُتَكَلِّمًا إذا شاء ... ، ثم شرع رحمه الله في الرَّدِّ على أقوال المخَالِفِيْنَ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ والبِدَعِ والضَّلالِ (٢) . ومن الأدلة التي استدل بها السلف ــ رحمهم الله ــ على كلام الله غير مخلوق:الأحاديث التي صرحت بالاستعاذة بكلمات الله (٣) .

فلو كانت كلماتُ الله مخلوقةً لم يَجُزْ الاستعاذةُ بها ؛ لأن الاستعاذةَ بالمخلوق شركٌ (٤).

والمُتَأَمِّلُ للأحاديث التي سبق أنْ ذُكِرَتْ عند **الطبراني** يَجِدُ أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ في إثبات صفة الكلام لله تعالى .

* مَسْأَلَةُ : إِثْبَاتِ صِفَةِ الرَّحْمَةِ

الرَّحْمَةُ صِفَةٌ لله ﷻ على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، وهي ثابتةٌ له بالكتاب والسنة وإجماع السلف . والنصوص الواردة في إثبات صفة الرحمة لا تكاد تُحصى كثرةً ، ومن أسماء الله الحسنى " **الرحمن** ، **الرحيم** " وهما مشتقان من " **الرحمة** " كما سبق في مبحث الأسماء (٥).

وقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ في معجمه كثيرًا من الروايات التي تثبت صفة الرحمة أيضًا(٦) . قال **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ عن حديث"**أَنَا الرَّحْمَنُ ، وأنا خَلَقْتُ الرَّحِمَ واشتققتُ**

---

(١) ينظر : في قول الجهمية في مقالات الإسلاميين (٢٦٧/١) ، وقول المعتزلة في المغْنى لعبد الجبار (٦٧٦٣/٧) ، وقول الأشاعرة في الفرق بين الفرق (ص٢١١)،وينظر : قولهم والرد عليهم شرح العقيدة. الطحاوية (١٩٧/١) ، ومجموع الفتاوى (٢٩٦/٢) .

(٢) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية (١٧٢/١ــ١٧٣) .

(٣) ينظر : حديث رقم (٤٨٧) .

(٤) ينظر : مجموع الفتاوى (٣٣٦/١) ، وتيسير العزيز الحميد (ص١٥٤) .

(٥) ينظر : (ص٣٢٢) .

(٦) ينظر : (ص٤١٠ ــ٤١٣) .

لَهَا اسمًا مِنْ اسْمِي ، .. "(١) ، فهذا صريح في أنَّ اسمَ الرَّحْمَةِ مُشْتَقٌّ مِنْ اسـمه الـرحمن تعالى ، فدلَّ على أنَّ رحمته لمَّا كانت هي الأصل في المعنى كانت هي الأصل في اللفظ ، ومثل هذا قول حسان ﷺ في النبي ﷺ :

فَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجِلَّهُ ... فَذُو العَرْشِ مَحْمُوْدٌ وهَذَا مُحَمَّدُ

فإذا كانت أسماءُ الخلقِ المَحْمُوْدَةِ مُشْتَقَّةٌ من أسماء الله الحسنى ، كانت أسماؤه يقينًا سابقةً ، فيجب أنْ تكون حقيقةً ؛ لأنَّها لو كانت مجازًا لكانت الحقيقة سابقةً لها.." (٢).

كمـا أنَّ العقل دلَّ على أنَّ النِعَمَ المشهودة والمسمـوعة والنِقَمَ المدفوعة ؛ سببها رحمـة الله ﷻ (٣).

والرَّحْمَةُ صِفَةٌ ذاتيةٌ لازمةٌ لله تعالى بالنظر إلى أصلها ، وهي صفةٌ فعليةٌ بـالنظر إلـى أفرادها وآحادها ؛ لأنَّ اللهَ يَرْحَمُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وكُلُّ صِفَةٍ تَتَعَلَّقُ بِالمَشِيْئَةِ فهـي صفة فعلية ، وكلها صفات قائمة به سبحانه ، ليست قائمة بغيره ، فيوصف بهـا سـبحانه وتعالى حقيقة كما يليق بجلاله (٤).

وقَـدْ ردَّ **شيـخ الإسـلام** ــ رحمه الله ــ علـى مَنْ قال: إنَّ "**الرَّحْمَةَ**" ضَعْفٌ وَخَـوْرٌ في الطبيعة؛ وتَأَلُّمٌ على المرحوم ، فقال :" فلو قدر أنها في حق المخلوقين مستلزمًا لذلك لم يجب أن تكون في حق الله تعالى مستلزمة لذلك ، كما أن العلم والقدرة ، الـسمع والبـصر والكلام فينا يستلزم من النقص والحاجة ما يجب تنزيه الله عنـه .... فكـذلك " **الرحمـة** " وغيرها إذا قدر أنها في حقنا ملازمة للحاجة والضعف ، لم يجب أن تكون فـي حـق الله ملازمة لذلك " (٥).

---

(١) رواه الترمذي ، كتاب : البر والصلة ، باب : ما جاء في قطيعة الرحم (٢٧٨/٤) رقم (١٩٠٧) ، وقال الترمذي :" حديث حسن صحيح " ، وقال الألباني ــ رحمه الله ــ "صحيح" . صحيح سنن الترمذي (٣٤٥/٢) .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة (٣٤٥/٢ـــ٣٤٦) .

(٣) شرح العقيدة الواسطية ، لابن عثيمين (٢٥٧/١ـــ٢٥٨) .

(٤) ينظر : التنبيهات اللطيفية على العقيدة الواسطية ، لعبد الرحمن السعدي (ص٧٧) ، والروضة الندية في شرح العقيدة الواسطية لزيد الفياضي (ص٩٣)،وشرح كتاب التوحيـد من صحيح البخـاري، للغنيمان (١٥٨/٢ـــ١٦١) .

(٥) مجموع الفتاوى (١١٧/٦ـــ١١٨) .

كما بيَّن **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ أنَّ الله تعالى مُتَّصِفٌ بالرَّحْمَةِ على الحقيقة ، وردَّ قَولَ مَنْ قال : هي إرادةُ الإحسان (١) ، فإنَّ إرادته الإحسان هي من لوازم الرَّحْمَةِ ؛ فإنَّه يلزم من الرحمة أن يريد الإحسان إلى المرحوم ، فإذا انتفت حقيقة الرحمة انتفى لازمها وهو إرادة الإحسان ، وكذلك لفظ اللعنة والغضب والمَقْتِ هي أمورٌ مُسْتَلْزِمَةٌ للعقوبةِ ، فإذا انتفت حقائق تلك الصفات انتفى لازمها ، فإنَّ ثبوت لازم الحقيقة مع انتفائها مُمْتَنِعٌ ، فالحقيقة لا تُوجد مُنْفَكَّةً عن لوازمها (٢).

****

(١) ينظر : الإنصاف ، للباقلاني (ص٦٣) ، ولوامع الأنوار (١/٢٢١) .

(٢) ينظر : الصواعق المرسلة (٢/٣٤٨) .

المَطْلَبُ الثَّانِي
الصِّفَاتُ الفِعْلِيَّةُ

١ـ صِفَةُ النُّزُولِ :

(١٠٨/٥٠٦) عَنْ جُبَيْرِ بن مطعم أن رَسُوْل الله ﷺ قَالَ :" يَنْزِلُ اللهُ ﷻ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَه ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرُ لَهُ ؟"(١).

(١٠٩/٥٠٧) عَنْ رفاعة بن عرابة قَالَ:صدرنا مع رَسُوْل الله ﷺ فجعل ناسٌ يستأذنون رَسُوْل الله ﷺ فجعل يأذنُ لهم،فقَالَ ﷺ:"ما بَالُ شِقِّ الشَّجَرَةِ التي تَلِي رَسُوْل اللهِ ﷺ أبغضُ إليكم مِنْ الشِّقِّ الآخَرِ؟"قال:فلا ترى من القوم إلا باكيًا.قَالَ:يقُولُ أبو بكر ﷺ:إنَّ الذي يستأذنك في نفسي بعدها لَسَفِيْه،فقام رَسُوْل الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقَالَ: "أَشْهَدُ عَنْدَ اللهِ" وكَانَ إذا حلف قَالَ:"والذي نَفْسَ مُحَمَّد بيده ما منكم مَنْ يُؤْمِنُ بالله ثُمَّ يُسَدِّدُ إلا سَلَكَ بِهِ الجَنَّةَ،ولقد وَعَدَنِي رَبِّي ﷻ أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِيْنَ أَلْفًا لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلا عَذَابَ،وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ لا يَدْخُلُوْهَا حَتَّى تَتَبَوَّأُوا أَنْتُمْ ومَنْ صَلَحَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَذُرِّيَاتِكُمْ مَسَاكِنَ فِي الجَنَّةِ".ثُمَّ قَالَ : " إذا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ ــ أَوْ قَالَ ثُلُثَاهُ ــ يَنْزِلُ اللهُ ﷻ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فيَقُولُ : لا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي غَيْرِي ، مَنْ ذَا الذي يَسْأَلُنِي أُعْطِيَهُ ؟ مَنْ ذا الذي يدعوني أستجيبُ له ؟ مَنْ ذا الذي يستغفرُنِي أغْفِرُ لَهُ ؟ حَتَّى يَنْصَدِعَ الفَجْرُ "(٢).

(١١٠/٥٠٨) عَنْ عثْمَان بن أبي العاص عَنْ النبي ﷺ قَالَ :"إِنَّ اللهَ ﷻ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فيَقُولُ :هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيْبُ لَهُ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرُ لَهُ".(٣)

---

(١) رواه الطبراني في المَعجم الكبير(١٣٤/٢) رقم (١٥٦٦) ، والإمام أحمد في المسند بمثله(١٤٢/١٣) رقم (١٦٦٩٠) وقَالَ محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح " ، والدرامي بمثله ، كتاب : الصلاة ، باب : ينزل الله إلى السماء الدنيا (٤١٣/١) رقم (١٤٨٠) ، وذكره ابن أبي عاصم في السنة بلفظه (٢٢١/١ــ٢٢٢) رقم (٥٠٧)وقَالَ الألباني ــ رحمه الله ــ "إسناده صحيح على شرط مسلم" ، والهيثَمِّي في المجمع (١٥٧/١٠) وقَالَ :" ورجالهم رجال الصحيح وقَالَ محقق المعجم الكبير محمد عوض الخباص(ص١٣١) :" حديث صحيح وسند الطبراني الأول حسن والثاني صحيح " .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢٩) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٤/٩) رقم (٧٣٧٣) ، وذكره ابن خزيمة في كتاب التوحيد بلفظه (٣٢١/١) ، وذكره الهيثَمِّي في المجمع (١٥٦/١٠) وقَالَ :" ورجاله رجال الصحيح غير عليٍّ بن زيد وقد وثق وفيه ضعف " .

(٥٠٩/١١١) عَنْ عبد الله بن مسعود عَنْ النبيِّ ﷺ قَالَ :" يجمعُ اللهُ الأولينَ والآخرينَ لميقَاتِ يومٍ معلومٍ قيامًا أربعينَ سنةً شاخصةً أبصارُهُمْ إلى السَّمَاءِ ينتظرون فصلَ القَضَاءِ" ، قَالَ :" وينزلُ اللهُ ﷻ في ظُلَلٍ مِنْ الغَمَامِ مِنْ العَرْشِ إلى الكُرْسِيِّ ، ثُمَّ يُنَادي مُنَادٍ : أيُّها النَّاسُ أَلَمْ تَرْضَوا مِنْ رَبِّكُمْ الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أنْ تعبدوه ولا تُشْرِكوا بِهِ شيئًا ؛ أنْ يُولِّي كُلَّ ناسٍ مِنْكُمْ ما كَانَوا يَتَوَلَّونَ ويعبدون في الدِّينِ ، أليس ذلك عدلاً من ربِّكُمْ ؟ " قَالَوا : بلى . قَالَ :" فلينطلقْ كلُّ قومٍ إلى ما كَانَوا يعبدون في الدنيا " ، قَالَ :" فينطلقون ويَمْثُلُ لهم أشياءُ ما كَانَوا يعبدون ، فمنهم مَنْ ينطلقُ إلى الشمسِ ، ومنهم من ينطلق إلى القمرِ وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما كَانَوا يعبدون" ، قَالَ :" ويَمْثُلُ لمَنْ كَانَ يعبدُ عيسى شيطانُ عيسى ، ويَمْثُلُ لمَنْ كَانَ يعبدُ عُزيرًا شيطانُ عزير ، ويبقى محمدٌ ﷺ وأمَّتُهُ " .

قَالَ :" فيتمثَّلُ الربُّ ﷻ فيأتيهم فيَقُولُ : ما لكُمْ لا تنطلقون كما انطلق الناسُ ؟ " قَالَ :" فيَقُولُون : إنَّ لنا لإلها ما رأيْنَاه بعدُ ، فيَقُولُ : هل تعرفونه إنْ رأيتموه ؟ فيَقُولُون : إنَّ بيننا وبينه علامةً إذا رأيْنَاها عرفناها " ، قَالَ :" فيَقُولُ : ما هيَ ؟ فيَقُولُون : يكشفُ عَنْ ساقه " ، قَالَ :" فعِنْدَ ذلك يكشفُ عَنْ ساقٍ ، فيَخرُّ كُلُّ مَنْ كَانَ بظهره طبقٌ ، ويبقى قومٌ ظهورهم كصياصِي البَقَرِ يريدونَ السُّجودَ فَلا يستطيعون ؛ وقد كَانَ يُدعَوْنَ إلى السُّجُودِ وهُمْ سالمون . ثُمَّ يَقُولُ : ارفعوا رؤوسكم ، فيرفعون رؤوسهم ، فيعطيهم نورَهُمْ على قَدْرِ أعمالهم ، فمِنْهُمْ مَنْ يُعطى نُوْرُهُ مثلَ الجَبَلِ العظيمِ يسعى بين يديه ، ومنهم مَنْ يُعْطَى نُوْرَهُ أصغرَ مِنْ ذلك ، ومنهم مَنْ يُعطى نُوْرًا مثْلَ النَّخْلَةِ بيمينه ، ومنهم مَنْ يُعطى نورًا أصغرَ مِنْ ذلك حتَّى يكونَ رجلاً يُعطى نورَهُ على إبْهَامِ قَدَمِه يُضئ مرةً ويَفِئُ مرَّةً ؛ فإذَا أضَاءَ قَدَمَ قَدَمَهُ فَمَشَى وإذا طَفِئَ قامَ ، قَالَ :" والرَّبُّ ﷻ أَمَّامَهُمْ حتَّى يَمُرَّ في النَّارِ ؛ فيبقى أثَرُهُ كحدِّ السَّيْفِ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ " .

قَالَ :" ويَقُولُ : مُرُّوا ، فيمرُّون على قَدْرِ نُوْرِهِمْ ، منهم مَنْ يَمُرُّ كطَرْفِ العينِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالبَرْقِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالسَّحَابِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كانقِضَاضِ الكَوْكَبِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالرِّيْحِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الفَرَسِ ، ومنهم مَنْ يمرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ حتَّى يمرُّ الذي أُعطي نورُهُ على إبهام قدميه يَحْبُو على وجهِهِ ويدَيْهِ ورجلَيْه ؛ تَخرُّ رجلٌ وتَعْلَقُ رِجْلٌ ؛ ويصيبُ جوانبَهُ النَّارُ ، فلا يزال كذلك حتَّى يَخْلُصَ ، فإذا خَلَصَ وَقَفَ عليها ، ثُمَّ قَالَ : الحمدُ للهِ لقد أعطاني اللهُ ما لم يُعْطِ أحدًا أَنْ نَجَاني منها بَعْدَ إِذْ رأيتُها" .

قَالَ :" فَيُنْطَلَقُ به إلى غَدِيْرٍ عند بابِ الجَنَّةِ؛فيغتسلُ فيعودُ إليه ريحُ أهلِ الجنةِ وألوانُهُمْ، فيرى ما في الجنة من خلال الباب ، فيَقُولُ : رَبِّ أدخلني الجنةَ ، فيَقُولُ الله له : أتسألُ الجنةَ وقد نجيتك من النَّارِ ؟ فيَقُولُ : رَبِّ اجعل بيني وبينها حجَابًا لا أسمع حَسِيْسَهَا ". قَالَ :" فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ" ،قَالَ :" فَيَرَى أو يَرفَعُ له منزلاً أَمَّام ذلك كانما هو فيه إليه حلمٌ، فيَقُولُ : ربِّ أعطني ذلك المنزلَ ، فيَقُولُ له : فلعلَّكَ إنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ ، فيَقُولُ :لا وعزَّتِك لا أسألك غيره وأيُّ منزلٍ يكون أحسن منه ؟! ".

قَالَ :" ويَرَى أو يُرْفَعُ له أَمَّام ذلك منزلٌ آخرُ كانَما هو إليه حلمٌ ، فيَقُولُ : أعطني ذلك المنزل ، فيَقُولُ الله جل جلاله : فلعلَّكَ إنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ ، فيَقُولُ :لا وعزَّتِك لا أسألك غيره وأيُّ منزلٍ يكون أحسن منه ؟! ".قَالَ :" فيُعْطَاهُ فينزلُهُ ثُمَّ يَسْكُتُ ، فيَقُولُ الله ﷻ : ما لك لا تسألُ ؟ فيَقُولُ : ربِّ لقد سألْتُكَ حَتَّى استَحْيَيْتُكَ ، وأقسمتُ لَكَ حَتَّى استحييتُك ، فيَقُولُ الله تعالى : أَلَمْ تَرْضَ أَنْ أُعطيكَ مثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقْتُهَا إلى يوم أفنيتُهَا وعَشْرَةَ أضعافِهِ ؟ فيَقُولُ : أتستهزئُ بِي وأنتَ ربُّ العزَّة ؟ فيَضْحَكُ الرَّبُّ ﷻ منْ قوْلِهِ".

قَالَ :" فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكَانَ من هذا الحديث ضَحِكَ ، فقَالَ له رجلٌ : يا أبا عبد الرحمن قد سمعتُكَ تُحَدِّثُ هذا الحديثَ مرارًا ، كلّمَا بلغتَ هذا المكَانَ ضَحِكْتَ ، فقَالَ : إنِّي سمعتُ رَسُوْل الله ﷺ يُحَدِّثُ هذا الحديثَ مرارًا ، كُلَّمَا بَلَغَ هذا المكَانَ منْ هذا الحديثِ ضَحِكَ حَتَّى تَبْدُو أَضْرَاسُهُ .

قَالَ :" فيَقُولُ الرَّبُّ ﷻ : ولكنِّي عَلَى ذَلك قَادرٌ؛ سَلْ ، فيَقُولُ : أَلْحقْنِي بالنَّاسَ ، فيَقُولُ : الْحَقْ النَّاسَ " . قَالَ :" فينطلقُ يرملُ في الجَنَّة حَتَّى إذا دَنَا منْ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ منْ دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ له : ارْفَعْ رَأْسَكَ ؛ مَا لَكَ ؟ فيَقُولُ : رأيتُ ربِّي - أو تراءى لي ربِّي - فَيُقَالُ لَهُ : إِنَّمَا هو منزلٌ منْ مَنَازِلكَ ". قَالَ :" ثُمَّ يَلْقَى رجلاً فَيَتَهَيَّأُ للسُّجودِ له ، فَيُقَالُ له : مَهْ مَا لَكَ ؟ فيَقُولُ : رأيتُ أنَّك مَلَكٌ من الملائكة فيَقُولُ : إنَّما أنا خازنٌ منْ خُزَّانكَ ؛ عَبْدٌ منْ عَبيْدِكَ ؛ تَحْتَ يَدَي أَلْفُ قَهْرَمَانٍ على مثْلِ ما أنا عليه " .

قَالَ :" فينطلق أَمَّامه حَتَّى يفتحَ له القصْرَ " ، قَالَ :" وهو في دُرَّة مُجَوَّفَة ، سَقَائفُهَا وأبوابُها وأغلاقُها ومفاتيحُهَا منها ، تستقبله جوهرةٌ خضراءُ مُبَطَّنَةٌ بحَمْرَاءَ ، كُلُّ جَوْهَرَة تُفْضي إلى جوهرةٍ لون الأخرى ، في كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُرٌ وأزواجٌ ووصائفُ أدنَاهُنَّ حَوْرَاءُ عيناءُ ؛ عليها سبعون حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا ، كَبِدُهَا مرْآتُهُ ، وكَبِدُهُ مرْآتُهَا ، إذا أَعْرَضَ عَنْهَا إعْرَاضَةً ازدادتْ في عينه سبعين ضِعْفًا عمَّا كانَت قبل ذلك ،

فيَقُولُ لها : والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا ، وتقول له : وأنت والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا ، فيُقَالَ له : أشْرِفْ ". قَالَ :" **فيُشْرِفُ ، فيُقَالَ له : مُلْكُكَ مَسِيْرَةُ مِائَةِ عامٍ يَنْفُذُهُ بَصَرُهُ** " . قَالَ : فقَالَ عمر : ألا تسمع ما يحدِّثُنَا ابنُ أمِّ عبدٍ يا كعب عَنْ أدنى أهل الجنة منزلاً ؛ فكيف أعلاهم ؟ فقَالَ كعب : يا أمير المؤمنين ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سَمِعَتْ ، إنَّ اللهَ ﷻ جَعَلَ دارًا فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثُّمَّرات والأشربة ، ثُمَّ أطبقها ، ثُمَّ لم يَرَهَا أَحَدٌ من خلقه لا جبريلُ ولا غيره من الملائكة ، ثُمَّ قرأ كعبُ ﴿ **فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ** ﴾ (١) .

قال :"**وَخَلَقَ دُوْنَ ذَلك جَنَّتَيْنِ وزَيَنَهُمَا بِمَا شَاءَ وَأَرَاهُمَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِه** ، ثُمَّ قال :"**مَنْ كَانَ كِتَابُهُ فِي عِلِّيِّيْنَ نَزَلَ تِلْكَ الدَّارَ التي لم يرهَا أَحَدٌ ؛ حَتَّى إنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّيْنَ لَيخرجُ فيسيرُ في مُلْكِهِ فما تبقى خيمةٌ مِنْ خِيَمِ الجَنَّةِ إلا دخلها مِنْ ضوءِ وجْهِه ؛ فيستبشرون برِيْحِهِ ، فيقولون : واهًا لهذا الرِّيْحِ ؛ هذا رجلٌ من أهل عِلِّيِّيْنَ قد خرج يسيرُ في مُلْكِهِ** " فقَالَ : ويحك يا كعب إنَّ هذه القلوب قد استرسلت واقبضها ، فقَالَ كعب : والذي نفسي بيده إنَّ لِجَهَنَّمَ يومَ القِيَامَةِ لَزَفْرَةً ما مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ ولا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ إلا يَخِرُّ لركبتيه ؛ حَتَّى إنَّ إبراهيمَ خَلِيْلَ اللهِ ليَقُولُ : رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي ، حَتَّى لَوْ كَانَ لَكَ عَمَلُ سبعين نَبِيًّا إِلَى عَمَلِكَ لَظَنَنْتَ أَنَّكَ لا تَنْجُو "(٢) .

(١١٢/٥١٠) عَنْ ابن عمر قَالَ : جاء إلى النبي ﷺ رجلان أحدهما من الأنصار والآخر من ثقيف ، فسبقه الأنصاريُّ فقَالَ النبيُّ ﷺ للثقفيِّ :" **يا أخَا ثَقِيفَ سَبَقَكَ الأنصاريُّ** " . فقَالَ الأنصاريُّ : أنا أبده يا رَسُوْل الله ﷺ فقَالَ له :" **يا أخا ثقيف سَلْ عَنْ حَاجَتِكَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أُخْبِرَكَ عَمَّا جِئْتُ بِهِ تَسْأَلُ عَنْهُ**" . قَالَ : فذاك أعجبُ إليَّ أن تفعل .

قَالَ :" **فإنَّكَ تَسْأَلُنِي عَنْ صَلاتِكَ وَعَنْ رُكُوْعِكَ وعَنْ سُجُوْدِكَ وعَنْ صِيَامِكَ وتقولُ مَاذَا لِي فِيْهِ ؟** " ، قَالَ : إي والذي بعثَكَ بالحَقِّ . قَالَ :" **فَصَلِّ أوَّلَ الليلِ وآخِرَهُ ، ونَمْ وَسَطَهُ** ".

قَالَ : فإنْ صليتُ وَسَطَهُ ؟ قَالَ :" **فأنتَ إذَنْ** ". قَالَ :" **فإذا قُمْتَ إلى الصَّلاةِ فَرَكَعْتَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ وفَرِّجْ بينَ أصَابِعِكَ ، ثُمَّ ارفعْ رأسَكَ حَتَّى يَرْجِعَ كُلُّ عُضْوٍ إِلَى مَفْصِلِهِ ، وإِذَا سَجَدْتَ فَأَمْكِنْ جَبْهَتَكَ مِنْ الأَرْضِ وَلا تَنْقُرْ ، وصُمْ اللَّيَالِي البِيْضَ ثَلاثَ**

---

(١) سورة السجدة ، الآية (١٧) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٤٣٧) .

عَشْرَةَ وأَرْبَعَ عَشْرَةَ وخَمْسَ عَشْرَةَ " .

ثُمَّ أقبلَ على الأنصاريِّ فقالَ :" **سَلْ عَنْ حَاجَتِكَ وإنْ شئتَ أَخْبَرْتُكَ** ". قَالَ : فذلك أعجبُ إليَّ ، قَالَ :" **فإنَّكَ جِئتَ تَسْأَلُني عَنْ خُروجِكَ مِنْ بيتِكَ تَؤُمُّ البَيْتَ الحَرَامَ ، وتقولُ : ماذَا لي فيْهِ ؟ وجئتَ تَسْأَلُ عَنْ وُقُوفِكَ بعَرَفَةَ ، وتَقولُ : مَاذَا لي فيْهِ ؟ وعَنْ رَمْيِكَ الجِمَارَ ، وتقولُ ماذَا لي فيْهِ ؟ وعَنْ طَوَافِكَ بالبَيْتِ ، وتَقولُ : مَاذَا لي فيْهِ؟ وعَنْ حَلْقِكَ رأْسَكَ ، وتقولُ مَاذَا لي فيْهِ** ؟ قَالَ : إي والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ" .

قَالَ:" **أَمَّا خُرُوجُكَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ البَيْتَ الحَرَامَ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ وَطْأَةٍ تَطَأُهَا رَاحِلَتُكَ يَكْتُبُ اللهُ لَكَ بِهَا حَسَنَةً وَيَمْحُو عَنْكَ بِهَا سَيِّئَةً ، وَأَمَّا وُقُوفُكَ بعَرَفَةَ فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِهِمُ المَلائِكَةَ ؛ فَيَقُولُ : هؤلاءِ عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ؛ يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَيَخَافُونَ عَذَابِي وَلَمْ يَرَوْنِي، فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ فَلَو كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ(١) أَوْ مِثْلُ أَيَامِ الدُّنْيَا أَوْ مِثْلُ قَطْرِ السَّمَاءِ ذُنُوبًا غَسَلَهَا اللهُ عَنْكَ ، وَأَمَّا رَمْيُكَ الجِمَارَ فَإِنَّهُ مَذْخُورٌ لَكَ ، وأَمَّا حَلْقُكَ رَأْسَكَ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ تَسْقُطُ حَسَنَةً ، فَإِذَا طُفْتَ بِالبَيْتِ خَرَجْتَ مِنْ ذُنُوبِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ**".(٢)

(٥١١/١١٣) عَنْ رجلٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ يُقَالَ له أبو الخطاب(٣) أنَّهُ سأل النبيَّ ﷺ عَنْ الوتْرِ فقَالَ :" **أُحبُّ أَنْ أُوتِرَ نصفَ الليلِ ؛ إنَّ اللهَ ﷻ يَهْبِطُ مِنْ السَّمَاءِ العُلْيَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ؟ هَلْ مَنْ دَاعٍ ؟ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الفَجْرُ ارْتَفَعَ** " . (٤)

---

(١) عالج : أي : ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض . ينظر : النهاية (٢٦٠/٣) مادة (علج) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٢٥/١٢ـ٤٢٦) رقم (١٣٥٦٦) ، وعبد الرزاق في مصنفه بمثله (١٥/٥ـ١٦) رقم (٨٨٣٠) ، والبزار في الزوائد (٩٠/١) و (٨٩/٢) وقال "وقد روى هذا الحديث من وجوه ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق" ، وذكره الهيثَمي في المجمع (٢٧٨/٣) وقال :"ورجال البزار موثقون".

(٣) أبو خطاب له صحبة ، قَالَ عبد البر: لا يوقف له على اسم ، روى عَنْه حديث واحد في الوتر، روى عَنْه ثوير بن أبي فاختة ، يُعدُّ في الكوفيين . الاستيعاب (١٦٤٠/٤) ، وأسد الغابة (٤٣٠/٤) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧٠/٢٢) رقم (٩٢٧) ، وذكره الهيثَمي في المجمع (٢٤٨/٢) وقَالَ :" ثوير ضعيف " .

٢ـ صِفَـةُ التَّقَـرُّبِ وَالإِتْيَـانِ وَالهَـرْوَلَـةِ

(٥١٢/١١٤) عَنْ سلمان الفارسي ﷺ رفعه قَالَ:" يَقُولُ اللهُ ﷻ إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِليه ذِرَاعًا ، وإِذا تقرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْه بَاعًا ، وإِذا أتاني يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً".(١)

(٥١٣/١١٥) عَنْ معاذ بن جبل قَالَ : احتبس علينا رَسُوْلُ الله ﷺ صلاةَ الغَدَاةِ حَتَّى كادت الشمسُ تَطْلُعُ ، فلَمَّا صلَّى بِنَا الغَدَاةَ قَالَ :"صَلَيْتُ الليلةَ ما قَضَي لِي ، وَوَضَعْتُ جَنْبِي فِي المَسْجِدِ ، فَأَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُوْرَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى ؟ فَقُلْتُ : لاَ يَا رَبِّ (قَالَها ثلاثَ مراتٍ) . قُلْتُ : لا يا ربِّ ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كتفي فوجدتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيِي ؛ فتجلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وعَرَفْتُهُ " .

فقُلْتُ : في الدَّرَجَاتِ والكفَّارَاتِ ، قَالَ : فَمَا الدَّرَجَاتُ ؟ قُلْتُ : إطعامُ الطَّعَامِ ، وإفْشَاءُ السَّلامِ ، والصَّلاةُ والنَّاسُ نُيَّامٌ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَمَا الكَفَّارَاتُ ؟ قُلْتُ : إِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ ، وانتظارُ الصَّلاةِ بعدَ الصَّلاةِ ، ونقلُ الأقدامِ إلى الجُمُعَاتِ .

قَالَ : صدقتَ . قَالَ : سَلْ يَا مُحَمَّدُ ، قَالَ : قُلْتُ :" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وتَرْكَ المُنْكَرَاتِ وحُبَّ المَسَاكِيْنِ ، وأَنْ تَغْفِرَ لِي وتَرْحَمَنِي ، وإِذَا أَرَدْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ فِتْنَةً فاقبضني إليك وأنا غيرُ مفتونٍ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أسألُكَ حُبَّكَ وحُبَّ مَنْ أَحَبَّكَ ؛ وحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ" . فقَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ :" تَعَلَّمُوهُنَّ وَادْرُسُوْهُنَّ ؛ فَإِنَّهُنَّ حَقٌّ "(٢) .

٣ـ صِفَـةُ المَحَبَّـةِ

(٥١٤/١١٦) عَنْ الأسود بن سريع قَالَ : كنتُ رجلاً شاعرًا فأتيت النبي ﷺ فقُلْتُ : يَا رَسُوْلَ الله ألا أُنْشِدُكَ مَحَامِدَ حَمِدْتُ بِهَا رَبِّي ﷻ ؟ قَالَ:" أَمَّا إِنَّ ربَّكَ يُحِبُّ المَحَامِدَ " فَمَا اسْتَزَادَنِي. (٣)

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٢/٦) رقم (٦١٤١) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٠٠/١٠) وقَالَ :" رجاله رجال الصحيح غير زكريا بن نافع الأرسوقي والسري بن يحي وكلاهما ثقة . قُلْتُ : وللحديث شاهد من حديث أنس ﷺ رواه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب : ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربِّه (ص١٤٤٠) رقم (٧٥٣٦) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٤٧٧) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٢/١ـ٢٨٣) رقم(٨٢٠) و(٨٢١) و(٨٢٢) و(٨٢٣) و(٨٢٤) و (٨٢٥) ، والبخاري في الأدب المفرد بنحوه رقم (٢٥٤) ، والحاكم في المستدرك بمثله (٦١٤/٣) =

(١١٧/٥١٥) عَنْ مطرف [١] قَالَ : كَانَ يبلغني عَنْ أبي ذر[٢] حديث فكنت أشتهي لقاءه فلقيته ، فقُلْتُ : يا أبا ذر كَانَ يبلغني عَنْك حديث فكنت اشتهي لقاءك ، فقَالَ : لله أبوك فقد لقيتني ؛ فهَاتِ . قَالَ : قُلْتُ : حديثًا بَلَغَني أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ حَدَّثَكَ قَالَ : " **إِنَّ الله ﷻ يُحبُّ ثَلاثَةً ، ويُبْغضُ ثَلاثَةً**" ، قَالَ : فَلا أَخَالَني أَكْذبُ على رَسُوْل الله ﷺ . قَالَ : فقُلْتُ : مَنْ هَؤُلاءِ الثَّلاثَة الَّذيْنَ يُحبُّهُمْ اللهُ ﷻ ؟ قَالَ :" **رَجُلٌ غزَا فِي سَبيْلِ الله صَابرًا مُحتَسبًا فقَاتَلَ حَتَّى قُتلَ ؛ وأَنْتُمْ تَجدُوْنَهُ عنْدَكُمْ في كتَابِ الله ﷻ ثُمَّ تَلا هَذه الآيَة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كأنهم بنيانٌ مرصوص ﴾**[٣]

قُلْتُ : ومَنْ ؟ قَالَ :" **رَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارُ سُوْءٍ يُؤْذيْه فَصَبَرَ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يَكْفيْه اللهُ إِيَّاهُ بحَيَاةٍ أَوْ مَوْت**" ، قُلْتُ : ومَنْ ؟ قَالَ :" **رَجُلٌ سَافَرَ مَعَ قَوْمٍ فَارْتَحَلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ منْ آخرِ الليلِ وَقَعَ عَلَيْهمْ الكَرَى أَوْ النُّعَاسُ فَنَزَلُوا فَضَرَبُوا برُؤُوْسهمْ ثُمَّ قَامَ فَتَطَهَّرَ وصَلَّى رَغْبَةً لله ﷻ وَرَغْبَةً فيْمَا عنْدَهُ** " . قُلْتُ : وما الثَّلاثَةُ الذين يُبْغضُهُمْ اللهُ ﷻ ؟ قَالَ :" **البَخيْلُ الفَخُوْرُ وَهُوَ في كتَابِ الله ﷻ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾**[٤] .

قُلْتُ : وما المُخْتَالُ الفَخُوْرُ ؟ قَالَ :"**أَنْتُمْ تَجدُوْنَهُ في كتَاب الله ﷻ البخيل المختال**". قُلْتُ : ومَنْ قَالَ التَّاجرُ الحَلاَّفُ أَوْ البَائعُ الحَلاَّفُ ؟ قَالَ : لا أدري أيهما قَالَ أبو ذر . قُلْتُ : يا أبا ذر ما المال ؟ قَالَ : فرقٌ لَنَا وذودٌ . قُلْتُ : يا أبا ذر ليس عَنْ هذا أسألك ؛ إنما أسألك عَنْ صامت المال ، قَالَ : ما أصبح لا أمسى ، وما أمسى لا أصبح . قُلْتُ : مالك ولإخوانك من قريش ؟ قَالَ : والله لا أستفتيهم عَنْ دينٍ ، ولا أسألُهُمْ دُنْيَا حَتَّى ألقى الله

=وقال :" صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقَالَ محقق المعجم الكبير علي صبري علوش (ص١١٢) :" الحديث في مجمله صحيح وإسناده صحيح " .

(١) هو مطرف بن عبد الله الشخير بن العامري أبو عبد الله ، البصري ، ثقة عابد فاضل مات سنة (٩٥هـ) . ينظر: ذكر أسماء التابعين ومَنْ بعدهم للدارقطني (٣٦٥/١)، ورجال مسلم للأصبهاني(٢٤٧/٢).

(٢) هو : أبو ذر الغفاري صحابي ، مختلف في اسمه واسم أبيه ، والأصح أنه جندب بن جنادة ، كَانَ من السابقين إلى الإسلام وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرًا ، كَانَ زاهدًا صادق اللهجة ، مناقبه كثيرة جدًا ، وكَانَت وفاته بالربذة سنة (٣٢هـ) . ينظر : الاستيعاب (٢٥٢/١) ، وأسد الغابة (٣٤٣/١).

(٣) سورة الصف ، الآية (٤) .

(٤) سورة لقمان ، الآية (١٨) .

ورَسُوله قَالَها ثلاثَ مراتٍ .(١)

(١١٨/٥١٦) عَنْ معاذ بن رفاعة بن رافع ــ الزرقي ــ عَنْ أبيه رفاعة أنه صلّى مع رَسُوْل الله ﷺ المغرب ؛ فعطس رفاعة فقَالَ : الحمدُ لله حَمْدًا كثيرًا طيبًا مُباركًا فيه مُبَاركًا عليه كما يُحِبُّ ربُّنَا ويَرْضَى ، فلمَّا صلى رَسُوْل الله ﷺ قَالَ :" **أَيْنَ المُتَكلِمُ في الصَّلاةِ ؟** " قَالَ رفاعة : وددت أنِّي غَرِمْتُ غُرَّةً مِنْ مَالٍ وأنِّي لم اشهد مع رَسُوْل الله ﷺ تلك الصلاة حين قَالَ :" **أَيْنَ المتكلم ؟** " فقُلْتُ : أنا يا رَسُوْل الله . قَالَ :" **كيف قُلْتُ ؟**" قَالَ : قُلْتُ : الحمدُ لله حَمْدًا كثيرًا طيبًا مُباركًا فيه مُبَاركًا عليه كما يُحِبُّ ربُّنَا ويَرْضَى ، فقَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **والذي نفسي بِيَدِهِ لَقد ابْتَدَرَهَا بِضْعًا وثَلاثُونَ مَلَكًا أَيُّهُمْ يَصْعَدُ بِهَا** ". (٢)

(١١٩/٥١٧) عَنْ جابر بن عتيك (٣) أن النبي ﷺ كَانَ يَقُولُ :" **مِنْ الغيرةِ مَا يُحِبُّ الله ، ومن الغيرةِ ما يَبغضُ الله ، فَأَمَّا الغيرةُ التي يحبُّهَا اللهُ فالغيرةُ في الريبةِ ، وأَمَّا الغيرةُ التي يبغَضُها الله فالغيرةُ في غيرِ ريبةٍ ، وإنَّ مِنْ الخَيلاءِ مَا يُحِبُّ الله ، ومنها ما يبغضُ الله ، فَأَمَّا الخيلاءُ التي يحبُّ الله فاختيالُ الرَّجُلِ بِنَفْسِهِ عَنْدَ الصَّدَقَةِ والقِتَالِ ، وأَمَّا الخيلاءُ التي يبغضُ الله فاختيالُهُ في البَغْيِ والفُجُوْرِ**" .(٤)

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/١٥٢ــ١٥٣) رقم (١٦٣٧) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (١٦/١٢ــ١٣) رقم (١٤٢٢) وقَالَ محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح " ، والحاكم في المستدرك بمثله (٢/٨٨ــ٨٩) وقَالَ :" صحيح على شرط مسلم " ووافقه الذهبي ، وقَالَ محقق المعجم الكبير محمد عوض الخباص (ص٢١٧) :" صحيح وسند الطبراني حسن " .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥/٤١) رقم (٤٥٣٢) ، وأبو داود بنحوه ، كتاب : الصلاة ، باب : ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (١/٣٤٤) رقم (٧٧٣) ، والترمذي بمثله ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في الرجل يعطس في الصلاة (٢/٢٥٤ــ٢٥٥) رقم (٤٠٤) وقَالَ الألباني ــ رحمه الله ــ :"حسن". صحيح سنن أبي داود (١/٢٢١) .

(٣) هو : جابر بن عتيك الأنصاري ، صحابي جليل شهد بدرًا وجميع المشاهد بعدها وكَانَ مع راية بني معاوية عام الفتح توفي سنة (٦١هـ) ، وهو ابن إحدى وتسعين سنة . ينظر : الاستيعاب (١/٢٢٢) ، وأسد الغابة (١/٢٩٥ــ٢٩٦) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/١٨٩ــ١٩٠) رقم (١٧٧٢) وبمثله رقم (١٧٧٣) و (١٧٧٤) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (١٧/١٠٥) رقم (٢٣٦٤٢) وقَالَ محققه حمزة أحمد الزين :"إسناده ضعيف " ، وأبو داود بنحوه ، كتاب : الجهاد ، باب : في الخيلاء من الحرب (٣/٨٠) رقم (٢٦٥٩) ، وقَالَ الألباني ــ رحمه الله ــ "حسن".

(١٢٠/٥١٨) عَنْ جرير بن عبد الله أن النبي ﷺ قَالَ :" **إنَّ الله ﷻ لَيُعْطِي على الرِّفْقِ ما لا يُعْطِي على الخَرقِ** (١) ، **وإذا أحبَّ الله عبدًا أعطاهُ الرِّفْقَ ، ما منْ أهلِ بيتٍ يُحْرَمُونَ الرِّفْقَ إلا قَدْ حُرِمُوا** " . (٢)

(١٢١/٥١٩) عَنْ أبي أيوب قَالَ : قَالَ لي رَسُوْلُ الله ﷺ :" **يا أبَا أيوب ألا أدُلُّكَ على صدقةٍ يحبُّهَا الله ورَسُوْله ؛ تُصلِحُ بيْنَ النَّاسِ إذَا تَبَاغَضُوا وتَفَاسَدُوا**" .(٣)

(١٢٢/٥٢٠) عَنْ زيد بن أرقم عَنْ النبي ﷺ قَالَ :" **إنَّ الله ﷻ يُحِبُّ الصَّمْتَ عِنْدَ ثَلاثٍ ؛ عِنْدَ تِلاوةِ القُرْآنِ ، وعِنْدَ الزَّحْفِ ، وعِنْدَ الجنَازَةِ**" . (٤)

(١٢٣/٥٢١) عَنْ زهير بن أبي علقمة الضبعي (٥) قَالَ : أتَى النبي ﷺ رجلٌ سَيْءُ الهيئةِ فقَالَ :" **أَ لَكَ مَالٌ ؟** " قَالَ : نَعَمْ منْ كُلِّ أنْوَاعِ المَالِ ، قَالَ :" **فَلْيُرَ عليْكَ ؛ فَإنَّ الله ﷻ يُحِبُّ أنْ يَرَى أثَرَهُ عَلَى عَبْدِهِ حُسْنًا ؛ ولا يُحِبُّ البُؤْسَ والتَّبَاؤُسَ**" (٦) (٧) .

---

(١) الخُرْق : الجهل والحمق . النهاية (٢٥/٢) مادة (خرق) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٦/٢) رقم (٢٢٧٤) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (٤٢٢/١٤) رقم (١٩١٤٩) وقَالَ محققه حمزة الزين :"إسناده صحيح "وذكره الهيثُمِّي في المجمع (٢١/٨) وقَالَ :"رواه الطبراني ورجاله ثقات" ، وقَالَت محققة المعجم الكبير عائشة عبد القادر (ص٢٦٠) "حسن لغيره وإسناد الطبراني ضعيف " .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٨/٤) رقم (٣٩٢٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان بنحوه (٤٩٠/٧) رقم (١١٩٣) ، والهيثُمِّي في المجمع (٩٢/٨) وقَالَ :" وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك " وقَالَ محقق المعجم الكبير روجيزان زين :" سند الطبراني ضعيف " .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٣/٥) رقم (٥١٣٠) ، وذكره الهيثُمِّي في المجمع (٣٢/٣) وقَالَ :" وفيه رجل لم يُسَمَّ " وقَالَ محقق المعجم الكبير معاذ أحمد البيرودي (ص٤٢) :" الحديث ضعيف وسند الطبراني ضعيف " .

(٥) هو : زهير بن أبي علقمة الضبعي أو الضبابي ، وقيل : ابن علقمة : صحابي جليل ، نزل الكوفة ، فَرَّقَ أبو نعيم بينه وبين الذي قبله : زهير بن علقمة الثقفي البجلي ، وعمل البخاري يشعر بأنهما واحد . ينظر : التاريخ الكبير (٤٢٦/٣) ، وأسد الغابة (٢٢٣/٢) .

(٦) البؤس والتباؤس : الخضوع والفقر ، ويقَالَ : بئس : يبئس بؤسًا وبأسًا : افتقر واشتدت حاجته ، والاسم منه : بائس ، وبؤس يبؤس باسًا : إذا اشتد حزنه . النهاية (٨٩/١) مادة (بأس) .

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٧٣/٥)رقم(٥٣٠٨)،والبخاري في التاريخ الكبير بنحوه(٤٢٦/٣) رقم(١٤١٦)،وأبو نعيم في الحلية بنحوه(١١٨/٧)رقم(٣٨٧)،وذكره الهيثُمِّي في المجمع (١٣٥/٥)وقَالَ :"ورجاله ثقات"،وللحديث شاهد من رواية والد أبي الأحوص.رواه النسائي،كتاب:الزينة،باب:الجلاجل

(١٢٤/٥٢٢) عَنْ أمِّ أبان بنت الوازع بن زارع عَنْ جدها الزارع(١) ؛ وكَانَ في وفد عبد القيس قَالَ : لما قدمنا المدينة جعلنا نتَحَادَرَ من رواحلنا فنقَبِّلُ يدي النبيِّ ﷺ ورجليه ، وانتظر المنذر الأشجع(٢) حَتَّى أتى عبيته(٣) فلبس ثوبه ثُمَّ أتى النبي ﷺ فقَالَ له النبي ﷺ:" **إنَّ فيك لَخلَّتَيْنِ يُحبُّهُمَا اللهُ الحِلْمَ والأَنَاةَ** ".

قَالَ : يا رَسُوْلَ الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما ؟ فقَالَ له النبي ﷺ :"**بل الله جَبلَكَ عليهما** " ، فقَالَ المنذر : الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبُّهما الله ورَسُوْلُه.(٤)

(١٢٥/٥٢٣) عَنْ قيس بن بشر التغلبي(٥) قَالَ كَانَ أبي جليسًا لأبي الدرداء فحدَّثني أنَّه كَانَ رجلٌ مِنْ الأنْصَارِ مُتَعَبِّدٍ مُعْتَزِلٍ ؛ لا يكادُ يَفْرَغُ مِنْ العِبَادَةِ يقَالَ له بن الحَنْظَلِيَّةُ (٦) ، فكَانَ يمرُّ بأبي الدرداء فَيَقِفُ عليه ، فيَقُوْلُ أبو الدرداء : حَدِثْنَا حديثًا ينفعنَا ولا يضرُّكَ ، فَحَدَّثَهُ فقَالَ له : يومًا خرجتْ سَرِيَّةٌ فقاتَلَ فِيْهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، فَضَرَبَ رَجُلاً مِنْ المُشْرِكين ثُمَّ قَالَ : خُذْهَا وأنَا الغفَارِيٌّ ، فقَالَ بعضُ المُسْلِمُوْنَ : أَبْطَلَ أَجْرَهُ ، وقَالَ آخرون : كَلاَّ ، حَتَّى بَلَغَ ذلك رَسُوْلَ الله ﷺ فقال:"**لا بَأْسَ بِأَنْ يُؤْجَرَ وَيُحْمَدَ**". قَالَ:فسُرَّ بِهَا أَبُو الدرداء.

=(٥٦٣/٨) رقم (٥٢٣٨)،وقَالَ محقق المعجم الكبير معاذ محمد البيرودي(ص٢٣٦):"حديث حسن وسند الطبراني حسن".

(١) هو : زارع بن عامر ، ويقَالَ : ابن عمرو العبدي ، وأبو الوازع ، صحابي جليل ، عداده في أهل البصرة ، جاء النبي ﷺ في وفد ، ينظر : أسد الغابة (٢٠٥/٢) ، والإصابة (٥٤٦/٢) .

(٢) هو : المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث العصري ، أشبح عبد القيس ، صحابي ، نزل البصرة ، ومات بها . ينظر : الاستيعاب (١٤٤٨/٤) ، وأسد الغابة (١٩٤/٤) .

(٣) عَيبتهُ : مستودع الثياب ، أي: متاعه المرتب . ينظر : لسان العرب (٦/٩) ، مادة (عبأ) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٥/٥) رقم (٥٣١٣) ، وأبو داود بمثله ، كتاب : الأدب ، باب : في قبلة الرجل (٥٢٢٥/٥) وقَالَ الألباني ــ رحمه الله ــ :"صحيح". صحيح سنن أبي داود (٢٨٢/٣).

(٥) هو : قيس بن بشر بن قيس التغلبي الشامي ، من أهل قنسرين ، قَالَ أبو حاتم : ما أرى بحديثه بأسًا ، وقَالَ الحافظ ابن حجر : مقبول من السادسة . ينظر : الجرح والتعديل (٩٤/٧) ، وتهذيب التهذيب (٣٤٤/٨) .

(٦) هو : الصحابي الجليل سهل بن الحنظلية الأنصاري ، اختلف في اسم أبيه فقيل : الربيع ، وقيل : عقيف ، وقيل عمرو بن عدي بن زيد بن جشم الأوسي ، وقَالَ الحافظ ابن حجر :" وهو الأشهر " وأمَّا الحنظلية فهي أمه ، وقيل أم جده ، شهد أحد وما بعدها ، وهو ممن بايع تحت الشجرة ، سكن المدينة ثُمَّ تحول إلى الشام وتوفي بها في خلافة معاوية رضى الله عنهما . ينظر : الاستيعاب (٦٦٢/١) ، وأسد الغابة (٣٨٧/٢) ، والإصابة (١٩٦/٣) .

وقَالَ ابن الحنظلية : إن رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ لنا يومًا :" **إنَّكُمْ قادمون على إخوانكم فأَصلِحُوا لِحَاكُمْ ولِبَاسكُمْ حَتَّى تكونوا كَاتَكم شَامَةً في النَّاسِ ؛فإنَّ اللهَ لا يُحبُّ الفُحْشَ ولا التَّفَحُشَ**".

وقَالَ ابن الحنظلية : قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ :" **إنَّ المُنْفِقَ عَلَى الخَيْلِ فِي سَبِيْلِ اللهِ كَالبَاسِطِ يَدَيْهِ بِالصَّدَقَــةِ** ". [1]

(١٢٦/٥٢٤) عَنْ أبي جري الهجيمي[2] قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُوْلَ الله إنَّا قومٌ منْ أَهْلِ البَادِيَـــةِ فَنُحِبُّ أَنْ تُعَلِّمُنَا عَمَلاً لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ . قَالَ :" **لا تحقرَنَّ منْ المَعْرُوف شَيْئًا ؛ ولو أَنْ تُفرِغَ مِنْ دَلْوِكَ في إِنَاءِ المُسْتَسْقِي ؛ ولو أَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهُكَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ ، وإِيَّـــاكَ أَنْ تَسْبِلَ الإِزَارَ ؛ فإنَّهَا مِنْ الخَيَلاءِ لا يُحِبُّهَا اللهُ ﷻ ، وإذا سَبَّكَ رَجُلٌ بِمَا يَعْلَمُ فِيْكَ فَلا تَــسُبُّهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيْهِ ؛ فَإِنَّ أَجْرَ ذَلك لَكَ وَيَكُوْنُ عَلَيْهِ وَبَالُـــهُ**" .[3]

(١٢٧/٥٢٥) عَنْ أبي أُمَامة ــ الباهلي ــ قَالَ : قَالَ رَسُــوْلَ الله ﷺ :" **إنَّ اللهَ ﷻ يحـبُّ الــرِّفْــقَ وَيَرْضَاهُ ، وَيُعِيْنُ عَلَيْهِ مَا لا يُعِيْنُ عَلَى العُنْــفِ** ".[4]

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٣/٦ــ١١٤) رقم (٥٦١٦) ، وبمثلــه (٥٦١٧) ، وأبــو داود بنحوه ، كتاب : اللباس ، باب : إسبال الإزار (٢٢٥/٤ــ٢٢٦) رقم (٤٠٨٩) ، والحاكم في المــستدرك مختصرًا (٩١/٢ــ٩٢) و (١٨٣/٤) وقَالَ :" صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . وقَالَ الألباني ــ رحمه الله ــ :"ضعيف" . ضعيف سنن أبي داود (ص٣٣٣) ، وقَالَ محقق المعجم الكبير عمر ماجــد الكيال (ص٣٦١) :"حديث حسن" .

(٢) هو : جابر بن سليم بن جابر ، ويقَالَ : سليم بن جابر ، قَالَ البخاري أصح شيء عَنْدنا في اسم أبي جرى الهجيمي جابر بن سليم وهذا ما رجحه ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير وأسد الغابة وقــد ذكره الطبراني في معجمه بأن اسمه سليم بن جابر وهو الصواب عَنْده ، صحابي معروف روى حديثــه في البصريين . ينظر : التاريخ الكبير (٢٠٥/٢) ، والاستيعاب (٢٢٥/١) ، والمعجم الكبيــر (٧٢/٧) ، وأسد الغابة (٢٩٠/١) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٧٢/٧) وبنحوه رقم (٦٣٨٣) و (٦٣٨٤) و(٦٣٨٥) و (٦٣٨٦) و (٦٣٨٧) و (٦٣٨٨) ، وأبو داود مطولاً ، كتاب : اللبــاس ، بــاب : مــا جــاء فــي إسـبال الأزار (٢٢٣/٤ــ٢٢٤) رقم (٤٠٨٤) ، وقَالَ الألباني ــ رحمه الله ــ :"صحيح" . صــحيح ســنن أبــي داود (٥١٥٢) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٣/٨) رقم (٧٤٧٧)،ورواه أيضًا في مــسند الــشاميين(٢٣٧/١) رقم (٤٢١)،والمنذري في الترغيب والترهيب بلفظه(٢٧٩/٣)رقم(٤٠٥٢) وقَالَ :"رواه الطبرانــي مــن رواية صدقة بن عبد الله السمين وبقية إسناده ثقات"،وذكره الهيثَمي في المجمع (٢٢/٨)وقَالَ:"وفيه صدقة عبد الله السمين وثَّقه أبو حاتم الرازي الجرح والتعديل(٤٢٩/٤) وضعَّفه الجمهور وبقية رجاله ثقات".

(١٢٨/٥٢٦) عَنْ أبي أُمَامة قَالَ :قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:"**المَقَةُ** (١) **مِنْ الله ، والصيتُ في السَّمَاءِ ، فإذا أَحَبَّ الله عبدًا قَالَ يا جبريل إنَّ ربَّكَ يُحبُّ فلانًا فَأَحِبَّهُ**". قَالَ :" **فينادي جبريلُ في السَّمَاءِ إنَّ رَبَّكُمْ يُحبُّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ**". قَالَ :" **فَيُنْزَلُ لَهُ المَقَةُ على أَهْلِ الأَرْضِ**"(٢).

(١٢٩/٥٢٧) عَنْ أَبي أُمَّامة ــ الباهلي ــ ﷺ قَالَ : قام رَسُولُ الله ﷺ في المَسْجِدِ ضُحَىً فكبَّرَ ثلاثَ تكبيراتٍ ثُمَّ قَالَ :"**اللهُمَّ اسقِنَا (ثلاثًا) ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا سَمْنًا ولَبَنًا وَشَحْمًا ولَحْمًا**"، وما يُرى في السماء سحابًا فثارتْ رِيحٌ وَغُبْرَةٌ ، ثُمَّ اجتمع سحابٌ فَصَبَّتْ السَّمَاءُ ، وصَاحَ أَهْلُ الأَسْوَاقِ ؛ وتَفَارُوا إلى سَقَائِفِ المَسْجِدِ وإِلَى بُيُوتِهِمْ ، ورَسُولُ الله ﷺ قَائِمٌ ، فَسَالَتْ الطُّرُقُ ، ورأَيْنَا ذلك المَطَرُ عَلَى أَطْرَافِ شَعْرِ رَسُولِ الله ﷺ وعلى كَتِفَيْهِ ومَنْكِبَيْهِ كَأَنَّه الجُمَانُ (٣) ، فانصَرَفَ رَسُولُ الله ﷺ ، فانْصَرَفْتُ أَمْشِي عَلَى مِشْيَتِهِ ؛ وهو يَقُولُ :"**هذا أَحْدَثُكُمْ بربِّه** " .

قَالَ أبو أُمامة : ما رأيتُ عامًا أكثرَ سمنًا ولبنًا وشحمًا ولحمًا ، إنَّ هؤلاءِ في الطُّرُقِ ما يكادُ يشتريه أحدٌ ، ثُمَّ انْصَرَفَ نَحْوَ الرِّجَالِ فَنَهَاهُمْ وَوَعَظَهُمْ ، ثُمَّ انْصَرَفَ نحو النِّساءِ فَوَعَظَهُنَّ وشَدَّدَ عَلَيْهِنَّ في الحَرِيْرِ والذَّهَبِ ، فأقبل رجلٌ من بني عامرٍ فقَالَ : يا رَسُولَ الله بَلَغَنَا أَنَّك شَدَّدْتَ فِي لِبْسِ الحَرِيْرِ والذَّهَبِ ؛ والذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إنِّي لأحبُّ الجَمَالَ حَتَّى مِنْ حُبِّي الجَمَالِ لو جعلتُ خِرَازَ سَوْطِي هذَا مِنْ جِلْدِ نمرٍ . فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ :"**إنَّ الله جميلٌ يُحبُّ الجَمَالَ ، وإنَّمَا الكِبْرُ مَنْ جَهِلَ الحَقَّ وَغَمَصَ النَّاسَ بعَيْنِه**"(٤).

(١٣٠/٥٢٨) عَنْ أبي أمامة ــ الباهلي ــ ﷺ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ:"**إنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ،فأكونُ أَنَا سَمْعُهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ،وبَصَرُهُ الذي يُبْصِرُ به،ولِسَانُهُ الذي يَنْطِقُ بِهِ ،وقَلْبُهُ الذي يَعْقِلُ بِهِ،فَإذَا دَعَا أَجَبْتُهُ،وإذا سألني أعطيتُهُ،**

(١) المقة : هي المحبة . يقَالَ . ومق يمق مقة . النهاية (٢٩٦/٤) مادة (مقه) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٤١/٨) رقم (٧٥٥١) ، ورواه أيضًا في المعجم الأوسط بمثله (٦٣/٤) رقم (٣٦١٤) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (٢٥٤/١٦) رقم (٢٢١٧١) ، وقَالَ محققه حمزة الزين :" إسناده حسن " . وذكره الهيثمي في المجمع (٢٧٤/١٠) وقَالَ :" رجاله وثقوا " .

(٣) الجمان : اللؤلؤ الصغير . النهاية (٢٩١/١) مادة (جمن) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣٩/٨) رقم (٧٨٢٢) ورواه أيضًا في الدعاء بلفظه (ص٦٠١) رقم (٢١٩٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢١٧/٢) وقَالَ :" وفيه عبيد الله بن زحر عَنْ علي بن يزيد وكلاهما ضعيف"،وذكر ابن حجر في تلخيص الجبير طرفا من الحديث (١٠٠/٢) وقَالَ "سنده ضعيف".

وإذا استَنْصَرَنِي نَصرْتُهُ ، وأَحَبُّ مَا تَعَبَّدَ لِي عَبْدِي بِهِ النُّصْحُ لِي".[1]

(١٣١/٥٢٩) عَنْ أبي أُمَّامة ــ الباهلي ــ قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **ليس شيءٌ أحبَّ إلى الله من قطرتين وأثَرَيْنِ ؛ قَطْرَةُ دُمُوْعٍ مِنْ خَشْيَةِ الله ،وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهْرَقُ في سبيل الله، وأمَّا الأثران فأثَرٌ فِي سبيلِ الله ؛ وأَثَرٌ فِي فَرِيْضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ الله** ".[2]

(١٣٢/٥٣٠) عَنْ عبد الله ــ بن مسعود ــ قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **إنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ أَنْ تُقْبَلَ رُخْصَهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمَهُ** ".[3]

(١٣٣/٥٣١) عَنْ عبد الله ــ بن مسعود ــ قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **سَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ؛ فَإِنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ ، وأَفْضَلُ العِبَادَةِ انْتِظَارُ الفَرَجِ** ".[4]

(١٣٤/٥٣٢) عَنْ عبد الله يرفعه قَالَ :"**ثَلاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللهُ ؛رَجُلٌ قَامَ مِنْ الليْلِ يَتْلُو كِتَابَ الله، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ يُخْفِيْهَا مِنْ شِمَالِهِ ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَاسْتَقْبَلَ العَدُوَّ** "[5].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٤/٨) رقم (٧٨٣٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٥١/٢) وقَالَ :" وفيه علي بن يزيد وهو ضعيف " .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٠/٨) رقم (٧٩١٨) ، والترمذي بمثله ، كتاب:فضائل الجهاد، باب : ما جاء في فضل المرابط (١٦١/٤) رقم (١٦٦٩) وقَالَ :"حديث حسن غريب" ، وقَالَ الألباني ــ رحمه الله ــ :"حسن" . صحيح سنن الترمذي (٢٤٢/٢) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٤/١٠) رقم (١٠٠٣٠) ، ورواه أيضًا في الأوسط بمثله(٨٩/٢) رقم (٢٥٨١) ، وذكره العقيلي في الضعفاء (٢٠٧/٤) ، والهيثَمِّي في المجمع (١٦٥/٣) وقَالَ :"وفيه معمر بن عبد الله الأنصاري" . قَالَ العقيلي :"لا يتابع على رفع حديثه" . وقَالَ محقق مجمع البحرين في زوائد المعجمين عبد القدوس محمد نذير(١٣٩/٣):"تابعه في رفع هذا الحديث مسكين بن بكر الحراني؛ وهو من رجال الصحيحين" ، وذكره ابن عدي (٣٦٤/٦) . والحديث بمجموع الطريقين يرتفع إلى درجة الحسن وله شواهد ، وذكره الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في إرواء الغليل (٩/٣) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠١/١٠) رقم (١٠٠٨٨) ، والترمذي بمثله ، كتاب: الدعوات ، باب : انتظار الفرج وغير ذلك (٥٢٨/٥) رقم (٣٥٧١) وقَالَ :" هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث ، وحماد ليس بالحافظ" ، وقَالَ الألباني ــ رحمه الله ــ :" ضعيف ". ضعيف سنن الترمذي (ص٤٢٥).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٨/١٠) رقم (١٠٤٨٦) ، والترمذي بمثله ، كتاب : صفة الجنة ، باب : (٢٥) (٦٠١/٤) رقم (٢٥٦٧) وقَالَ :" غريب من هذا الوجه غير محفوظ . والصحيح ما روى شعبة وغيره عَنْ منصور عَنْ ربعي بن خراش عَنْ زيد بن ظبيان عَنْ أبي ذر عَنْ النبي ﷺ،

(١٣٥/٥٣٣) عَنْ عبد الله بن مسعود قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **لا يدخلُ النَّارَ مَنْ كَانَ في قَلْبِه مثْقَال حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، ولا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ**". قَالَ رَجُلٌ:يا رَسُوْلَ الله إِنَّه لَيُعْجِبُنِي أَنْ يكونَ ثَوْبِي غَسِيْلاً وَرَأْسِي دَهِيْنًا وَشِرَاكُ نَعْلِي جَدِيْدًا ــ وذكر أشياء حَتَّى ذكر علاَّقة السَّوْطِ ــ أَ فَمِنَ الكِبْرِ ذَاكَ يَا رَسُوْلَ الله ؟ قَالَ :" **لا ؛ ذَاكَ الجَمَالُ ، إِنَّ اللهَ ﷻ جَمِيْلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ ، ولَكِنَّ الكِبْرَ مَنْ سَفِهَ الحَقَّ وازْدَرَى النَّاسَ** ".(١)

(١٣٦/٥٣٤) عَنْ ابن عمر عَنْ النبي ﷺ قَالَ :"**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْتَرِفَ**" . (٢)

(١٣٧/٥٣٥) عَنْ عقبة بن عامر الجهني عَنْ النبي ﷺ قَالَ :" **غَيْرَتَانِ إِحْدَاهُمَا يُحِبُّهَا الله والأُخْرَى يُبْغِضُهَا ، ومخيلتان إحداهما يحبُّها الله والأخرى يُبغضها الله ، والمخيلة إذا تصدَّقَ الرَّجُلُ يُحِبُّهَا الله ، والمخيلة في الكِبْرِ يُبْغِضُهَا الله** " .

وقَالَ :" **ثَلاثٌ تُسْتَجَابُ دَعْوَتُهُمْ ؛ الوَالِدُ والمُسَافِرُ والمَظْلُوْمُ**" . وقَالَ :" **إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الوَاحِدِ الجَنَّةَ ثَلاثَةً ؛ صَانِعُهُ ومُهْدِيَهُ والرَّامِي بِهِ فِي سَبِيْلِ الله** ".(٣)

(١٣٨/٥٣٦) عَنْ أبي إدريس الخولاني أَنَّه قَالَ : دخلتُ مسجدَ دمشق فإذا أنا بفتى بَرَّاقِ الثَّنايا، طويلِ الصَّمْتِ وإذا النَّاس معه ؛ إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدُّوا من رأيه ،

=وأبو بكر كثير الغلط " ، وذكره الهيثَمي في المجمع (٢/٢٥٨) وقَالَ :" ورجاله رجال الصحيح " ، وقَالَ الألباني ــ رحمه الله ــ :" ضعيف " . ضعيف سنن الترمذي (ص٢٨٢) .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٢١ــ٢٢٢) رقم (١٠٥٣٣) ، ومسلم بنحوه ، كتاب : الإيمان ، باب : تحريم الكبر وبيانه (١/٩٩ــ١٠٠) رقم (٩١) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/٣٠٨) رقم (١٣٢٠٠) ، ورواه أيضًا في المعجم الأوسط بزيادة " المؤمن " (٨/٣٨٠) رقم (٨٩٣٤) وقَالَ :" لا يروى عَنْ ابن عمر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به أبو الربيع " ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٨٨) رقم (١٢٣٧) وقَالَ :" تفرد به أبو الربيع عَنْ عاصم وليسا بالقويين"،وذكره الهيثَمي في المجمع (٤/٦٥) وقَالَ :"وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف" ، وقَالَ محقق مجمع البحرين في زوائد المعجمين عبد القدوس نذير(٣/٣٤٠) :"وفيه أيضًا ــ أبو الربيع السمان ــ وهو متروك".

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/٣٤٠) رقم (٩٣٩)،والإمام أحمد في المسند بمثله(١٣/٣٦٢) رقم (١٧٣٣١) وقَالَ محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح " ، والحاكم في المستدرك بمثله وبدون قوله " **ثلاث يستجاب** " (١/٤١٧ــ٤١٨) وقَالَ :" صحيح إسناده ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثَمي في المجمع (٤/٣٣٢) وقَالَ :" ورجاله ثقات " .

فَسَأَلْتُ عَنْه ، فَقِيلَ معاذُ بن جبل ، فلمَّا كَانَ الغَدُ هَجَرْتُ فوجدتُهُ قد سبقني بالتَّهْجِيْرِ ووجدته يصلي فانتظرته حتَّى قضى صلاته ، ثُمَّ جئته من قِبَلِ وجهه فسلَّمْتُ عليه وقُلْتُ : والله إنِّي لأحبُّك لله ، فقَالَ : آلله ؟ فقُلْتُ : آلله ، قَالَ : آلله ؟

فقُلْتُ : آلله ، فقَالَ : آلله ؟ فقُلْتُ : آلله .قَالَ : فأخذ بحَبْوَةِ ردائي فجذبني إليه وقَالَ : أبشر فإنِّي سمعتُ رَسُوْل الله ﷺ يَقُولُ :"**قَالَ الله :"وَجَبَتْ مَحَبَّتِي للمُتَحَابِيْنَ فِيَّ والمتجالسين فِيَّ والمتباذلين فِيَّ والمتزاورين فِيَّ** "(١) .

(١٣٩/٥٣٧) عَنْ أبي بحرية(٢) قَالَ : قدمت الشام على معاذ بن جبل ، فقُلْتُ : إني أحبك في الله ، فأخذ بحجري فجذبني وقَالَ : آ الله مرتين أو ثلاثًا ، فقُلْتُ : آ الله ، فقَالَ :سمعتُ رَسُوْل الله ﷺ يَقُولُ :"**وجبت محبتي ــ أو رحمتي ــ للذين يتحابون فِيَّ ، ويتجالسون فِيَّ ويتزاورون في ويتباذلون فِيَّ** " (٣)

(١٤٠/٥٣٨) عَنْ خالد بن معدان عَنْ أبيه (٤)عَنْ النبي ﷺ قَالَ :" **إنَّ الله ﷻ رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيَرْضَاهُ ، ويُعِيْنُ عَلَيْهِ مَا لا يُعِيْنُ علَى العُنْفِ ، فإِذَا رَكِبْتُمْ هذه الدَّوَابَ العُجْمَ فَأنزلوها منازلها ، فإِنْ أَجْدَبَتْ الأَرْضُ فَانْجُوا عليها ، فإِنَّ الأرضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ مَا لا تُطْوَى بِالنَّهَارِ ، وإِيَّاكُمْ والتَّعْرِيْسِ (٥) بِالطَّرِيْقِ فَإِنَّهُ طَرِيْقُ الدَّوَابِ وَمَأْوَى الحَيَّاتِ** ".(٦)

---

(١) تقدم تخريجه رقم (١٨٤) .
(٢) هو : عبد الله بن قيس الكندي السكوني ، التَّراغمي ، أبو بَحْرِيَّة ، حِمصي مشهور ، مُخضرم ثقة ، قال العجلي :" شامي تابعي " . ينظر : تاريخ الدوري ، لابن معين (٣٢٧/٢) ، والثقات (٢٥/٥) ..
(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٢/٢٠) رقم (١٧٨) ..
(٤) هو : معدان أبو خالد ؛ أورده الطبراني في المعجم الكبير وقَالَ :يقَالَ له صحبة . ينظر : المعجم الكبير (٣٦٥/٢٠) ، وأسد الغابة (١٦٧/٤) .
(٥) التعريس : النزول ليلاً . النهاية (١٨٦/٣) مادة (عرس) .
(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦٥/٢٠) رقم (٨٥٢)،وعبد الرازق في مصنفه بمثله(١٦٣/٥) رقم (٩٢٥١) ، وذكره ابن عبد البر في التمهيد (١٥٦/٢٤) وقَالَ :" وهذا الحديث يستند من وجوه كثيرة وهي أحاديث شتى محفوظة " ، والهيثَمِّي في المجمع (٣١٦/٣) وقَالَ :" ورجاله رجال الصحيح ".

٤ـ صفة الرِّضَا والغَضَب ، السُّخْط والكُره

(١٤١/٥٣٩) عَنْ أبي أمامة قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **إنَّ الله ﷻ يحبُّ الرِّفْقَ ويرضاهُ ، ويُعِيْنُ عَلَيْه مَا لا يُعِيْنُ عَلَى العُنْف** ".(١)

(١٤٢/٥٤٠) عَنْ أبي أمامة قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ لأبي أيوب بن زيد :" **يا أبَا أيوب ألا أَدُلُّك عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ الله ورَسُوْله** ؟ " قَالَ : بلى . قَالَ :" **تُصلِحْ بَيْنَ النَّاسِ إذا تفاسدوا، وتُقَارِبْ بينهم إذا تباعدوا** ".(٢)

(١٤٣/٥٤١) عَنْ ابن عباس قَالَ:قَالَ رَسُوْل الله ﷺ:"**مَنْ أَسْخَطَ الله فِي رِضَى النَّاسِ سَخَطَ اللهُ عليه ؛ وأسخط عليه من أرضاه في سَخَطه،ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عَنْه ؛ وأرضى عَنْه من أسخطه في رضاه حتَّى يُزَيِّنَهُ،ويُزَيِّنَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ فِي عَيْنِه**".(٣)

(١٤٤/٥٤٢) عَنْ يزيد بن مالك عَنْ أبيه(٤) أنه شهد مع رَسُوْل الله ﷺ يومَ الشَّجَرَةِ ويومَ الهَدْي مَعْكُوفًا قبل أَنْ يَبْلغَ مَحِلَّهُ ، وأَنَّ رَجُلاً مِنَ المُشْرِكِيْنَ قَالَ : يا مُحَمَّدُ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى أَنْ تُدْخِلَ هَؤلاءِ عَلَينا ونَحْنُ كَارِهُونَ ؟ فقَالَ :"**هؤلاءِ خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْ أَجْدَادِكَ يُؤمنون بالله واليومِ الآخرِ ، والذي نفسي بِيَدِه لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ** ".(٥)

(١٤٥/٥٤٣) عَنْ خالد بن معدان عَنْ أبيه عَنْ النبي ﷺ قَالَ :" **إنَّ الله ﷻ رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيَرْضَاهُ ، ويُعِيْنُ عَلَيْه مَا لا يُعِيْنُ عَلَى العُنْفِ ، فإذَا رَكِبْتُمْ هذه الدَّوَابَ العُجْمَ**

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٥٢٥) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٧/٨) رقم (٧٩٩٩) ، وذكره الهيثَمي في المجمع (٨٣/٨) وقَالَ :" وعبد الله بن حفص صاحب أبي أُمَامة لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات " .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦٨/١١) رقم (١١٦٩٦) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بلفظه (١٣٩/٣) رقم (٣٤٠٤) وقَالَ :" رواه الطبراني وإسناده جيد قوي " ، والهيثَمي في المجمع (٢٢٧/١٠) وقَالَ :" ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن سليمان الجعفري وقد وثقه الذهبي في ترجمة يحيى بن سليمان الجعفي " وقَالَ :"يحيى بن سليمان الجعفري معاصر للجعفي ما علمت به بأسًا". المغني في الضعفاء (٧٣٧/٢) .

(٤) هو : مالك بن ربيعة السلولي ، من بني سلول ، أبو مريم السلولي ، مشهور بكنيته والد يزيد ، شهد الحديبية وبايع تحت الشجرة ، وعداده في الكوفيين . ينظر:الاستيعاب (١٣٥٢/٣)،وأسد الغابة (٢٠/٤).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٥/١٩ـ٢٧٦) رقم (٦٠٥) ، ورواه أيضًا في الأوسط بمثله (١٣٨/٦) رقم (٦٠٢٣) ، والسيوطي في الدر المنثور بمثله (٢٣٥/٧) ، والهيثَمي في المجمع (١٤٨/٦) وقَالَ :" وفيه إسحاق بن إدريس وهو متروك " .

فَأنزلوها منازلها ، فإنْ أَجْدَبَتْ الأرْضُ فَانْجُوا عليها ، فإنَّ الأرضَ تُطْوَى بالليلِ مَا لا تُطْوَى بالنَّهَارِ ، وإيَّاكُمْ والتَّعْرِيْسِ بالطَّرِيْقِ فإنَّهُ طَرِيْقُ الدَّوَاب ومَأْوَى الحَيَّات ".(١)

(١٤٦/٥٤٤) عَنْ أسماء بنت يزيد قَالَت : سمعتُ رَسُوْل الله ﷺ يَقُولُ :" **مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ لَمْ يَرْضَ اللهُ عَنْهُ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا ، إنْ مَاتَ مَاتَ كَافِرًا ، وَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْه ، وَإِنْ عَادَ كَانَ حَتْمًا عَلَى اللهِ أَنْ يُسْقِيَهُ مِنْ طِيْنَةِ الخَبَالِ** ". قُلْتُ : يا رَسُوْل الله وما طينةُ الخبالِ ؟ قَالَ :" **صَدِيْدُ أَهْلِ النَّارِ** ".(٢)

(١٤٧/٥٤٥) عَنْ سراء بنت نبهان الغنوية (٣) قَالَت:احْتَفَرَ الحَيُّ فِي دَارِ كِلابِ فأصابوا كنزًا عاديًّا ، فقَالَ كلابُ :دَارُنَا ، وقَالَ الحيُّ :احتفرنا ، فنافروهم ذلك إلى النبي ﷺ فقضى به للحي وأخذ منهم الخُمُسَ ، فاشترينا بنصيبنا من ذلك مائةً مِنْ النَعْمِ ، فأتينا بها الحي فأراد المُصَدِّقُ أن يصدقنا فأبينا عليه،وأتينا النبي ﷺ في ذلك،فقَالَ:"**إنْ كُنْتُمْ جعلتموها مع غيرها،وإلا فلا شيءَ عليكم في هذا العام**"،وقَالَ :"**إنَّ المُصَدِّقَ إذا انصرفَ عَنْ القَوْمِ وهو عَنْهم رَاضٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهم،وإذا انصرف وهو عليهم ساخط سَخِطَ اللهُ عليهم**".(٤)

(١٤٨/٥٤٦) عَنْ أبي أمامة قَالَ سمعت رَسُوْل الله ﷺ يَقُولُ:"**سيكونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ شُرْطَةٌ(٥) يغدون في غَضَبِ الله ويروحون في سخط الله،فإيَّاكَ أنْ تكونَ مِنْ بِطَانَتِهِمْ**"(٦) .

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٥٣٨) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٨/٢٤ــ١٦٩) رقم (٤٢٨)،والإمام أحمد في المسند بمثله (٥٩٩/١٨) رقم (٢٧٤٧٥) وقَالَ محققه حمزة الزين :" إسناده حسن " ، وذكره الهيثمي في المجمع (٧٢/٥) وقَالَ :" وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف ، وقد حسن حديثه ، وبقية رجال أحمد ثقات " .

(٣) هي : سراء بنت نبهان الغنوية ، صحابية لها حديث ، روى عَنْها ربيعة بن عبد الرحمن بن حصن وهي جدته . ينظر : الاستيعاب (١٨٦٠/٤) ، وأسد الغابة (٣٠٦/٥) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٨/٢٤) رقم (٧٧٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٩٠/٣) وقَالَ :"وفيه أحمد بن الحارث الغساني وهو ضعيف"،والحبشي في عمدة القارئ (١٠٢/٩) وقَالَ:"قَالَ البخاري : فيه نظر ، وقَالَ أبو حاتم متروك". ينظر:التاريخ الكبير (٢/٢)،والجرح والتعديل (٤٧/٢) من ترجمة أحمد بن الحارث للغساني .

(٥) الشُرَط : (بضم المعجمة وفتح المهملة) هم نخبة السلطان من الجند وهم أعوان السلطان . ينظر : النهاية (٤١٢/٢) مادة (شرط) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٦٠/٨)رقم(٧٦١٦)وبمثله(٣٠٧/٨)رقم(٨٠٠٠)،والإمام أحمد في المسند بمثله(٢١٧/١٦)رقم(٢٢٠٥٠)وقَالَ محققه حمزة الزين:"إسناده صحيح"،وذكره الهيثمي في المجمع

(١٤٩/٥٤٧) عَنْ عبد الله بن مسعود قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **مَنْ حلَفَ عَلَى يَمِيْنِ صَبْرٍ مُتَعَمِّدًا لِيَقْطَعَ مَالَ امرئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيَامَةِ وهو عليه غضبانُ** (١) وقرأ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾الآية(٢) .

(١٥٠/٥٤٨) عَنْ بن عباس قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ رَسُوْلُ الله ﷺ وعلى مَنْ دَمَا وَجْهَ رَسُوْلِ الله ﷺ** ". (٣)

(١٥١/٥٤٩) عَنْ ابن عباس أن رَسُوْل الله ﷺ قَالَ:"**مَنْ تَرَكَ صَلاةً لَقِىَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**" . (٤)

(١٥٢/٥٥٠) عَنْ عبد الله بن عمر قَالَ : كَانَ رَسُوْل الله ﷺ إذا سمع الرَّعْدَ والصَّوَاعِقَ قَالَ :" **اللَّهُمَّ لا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ ، ولا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ ، وعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ** ".(٥)

(١٥٣/٥٥١) عَنْ عمرو بن عوف قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **تخوم الأرض فعليه لعَنَةُ**

=(٢٣٧/٥) وقَالَ :"ورجال أحمد ثقات".والحديث صحيح . ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته (٦٨٤/١) رقم (٣٦٦٦) .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٧/١٠) رقم (١٠١١٣) ، والبخاري بمثله ، كتاب : المساقاة ، باب : الخصومة في البئر والقضاء فيها (ص٤٤٢) رقم (٢٣٥٦) و (٢٣٥٧) ، ومسلم بمثله ، كتاب : الإيمان ، باب : وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار (١٢٩/١) رقم (١٣٨) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية (٧٧) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٨/١١) رقم (١١٦٣٥) ، والبخاري بمثله ، كتاب : المغازي ، باب : ما أصاب النبي ﷺ من الجرح يوم أحد (ص٧٧٤) رقم (٤٠٧٤) و (٤٠٧٦) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٤/١١) رقم (١١٧٨٢) ،ورواه البزار في الزوائد (١٧٣/١)، وقَالَ :" لا نعلمه يروى مرفوعًا إلا بهذا الإسناد ، وقد وقفه بعضهم " ، وذكره الهيثَمّي في المجمع (٣٠٠/١) وقال :" وفيه سهل بن محمود ذكره ابن أبي حاتم ــ الجرح والتعديل (٢٠٤/٤) ــ وقَالَ روى عَنْه أحمد بن إبراهيم الدوارقي وسعدان بن يزيد ، قُلْتُ وروى عَنْه محمد بن عبد الله المخرمي ولم يتكلم فيه أحد ، وبقية رجاله رجال الصحيح " .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٨/١٢) رقم (١٣٢٣٠) ، والترمذي بلفظه ، كتاب:الدعوات، باب : ما يَقُولُ إذا سمع الرعد (٤٦٩/٥) رقم (٣٤٥٠) وقَالَ :" حديث غريب" ، وقَالَ الألباني ــ رحمه الله ــ :" ضعيف " . ضعيف سنن الترمذي (ص٤٠) .

اللهِ وغضبِهِ يومَ القيامةِ لا يقبلُ اللهُ منْهُ صرفًا ولا عَدْلاً ". (١)

(١٥٤/٥٥٢) عَنْ أبي عدي (٢) قَالَ : كَانَ بين امرئ القيس (٣) وبين أحد خصومة فاختصما إلى النبيِّ ﷺ فسأل الحضرميَّ(٤) البينة فلم يكن له بينة ، فقضى على امرئ القيس باليمين ، فقَالَ الحضرمي : يا رَسُوْل الله إنْ أمكنته من اليمين ذَهَبَتْ والله أَرْضي .

فقَالَ رَسُوْل الله ﷺ :"**مَنْ حلَفَ على يمينٍ كَاذبًا لَقِيَ اللهَ وهو عليه غضبانُ**" .

قَالَ رجاء بن حيوة (٥) فتلا رَسُوْل الله ﷺ ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً** ﴾الآية(٦) قَالَ امرؤ القيس: فماذا لي إنْ تركْتُهَا يا رَسُوْل الله ؟ قَالَ :"**الجنَّةُ**". قَالَ : فإنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي تَرَكْتُهَا .(٧)

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/١٧) رقم (٣٣) وبنحوه (٣٥)،وذكره الهيثُمّي في المجمع (١٧٩/٤) وقَالَ :"وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف جدًا،وقد حسَّن الترمذي حديثه" وقَالَ أيضًا (١٦٣/٤) :" وفيه كثير بن عبد الله وقد أجمعوا على ضعفه إلا أن الترمذي حسن بعض حديثه".

(٢) هو: عدي بن عميرة بن فزارة الكندي ، أخوه العُرس بن عميرة الكندي ، صحابي من أهل الكوفة ، شهد صفين ، ومات سنة (٤٠هـ) ﷺ . ينظر :الاستيعاب (١٠٦٠/٣) ،وأسد الغابة (٢٣٣/٣).

(٣) هو : امرئ القيس بن عابس الكندي ، الشاعر ، له صحبة ، شهد فتح النجير باليمن واسم الذي خاصمه " ربيعة بن عيدان " . ينظر : الاستيعاب (١٠٤/١) ، وأسد الغابة (١٣٦/١) .

(٤) أي: رجل من حضرموت ؛ كما وضحت ذلك رواية الإمام أحمد في المسند (٤٧١/١٣) رقم (١٧٦٤٦) ، وابن عبد البر في الاستيعاب (١٠٥/١) عَنْد ترجمة امرئ القيس .

(٥) رجاء بن حيوة،الكندي،الفلسطيني ، أبو المقدام ، ويقَالَ :أبو نصر،ثقة فقيه ، قَالَ ابن سعد :"كَانَ ثقة فاضلاً" ، وقَالَ ابن حبان :"من عباد أهل الشام" .ينظر :طبقات ابن سعد (٤٥٤/٧)،والثقات (٢٣٧/٤).

(٦) سورة آل عمران ، الآية (٧٧) .

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٠٨/١٧)رقم(٢٦٥)،وبمثله (١٣٧/١٧) رقم (٣٤١) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٤٧١/١٣) رقم (١٧٦٤٦) وقَالَ محققه حمزة الزين :"إسناده صحيح" ، وذكره الهيثُمّي في المجمع (١٨١/٤) وقَالَ :"رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجالهما ثقات" ، و للحديث شاهد عَنْد البخاري بنحوه من حديث عبد الله بن مسعود ، كتاب:الأيمان والنذور،باب:عهد الله ﷻ (١٢٠٧/١) رقم (٦٦٥٩) .

(١٥٥/٥٥٣) عَنْ عصمة بن مالك[1] قَالَ : إنَّ رَسُوْل الله ﷺ قَالَ :" **مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَحِبُّوهُ وبَارَزَ اللهَ لَقِيَ اللهَ تَعَالَى وَهُوَ عليه غضبانٌ**".[2]

(١٥٦/٥٥٤) عَنْ معقل بن يسار يَقُولُ قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِيْنٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ أَخِيْه لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عليه غَضْبَانُ**".[3]

(١٥٧/٥٥٥) عَنْ عليٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ لفاطمةَ :" **إنَّ اللهَ يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ وَيَرْضَى لِرِضَاكِ** ".[4]

(١٥٨/٥٥٦) عَنْ أبي أمامة ــ الباهلي ــ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **إنَّ اللهَ عز وجل كَرِهَ لَكُمْ البَيَانَ كُلَّ البَيَانِ**". [5]

(١٥٩/٥٥٧) عَنْ المغيرة بن شعبة قَالَ : قَالَ النبي ﷺ :" **إنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاثًا ؛ قِيْلَ وقَالَ وكَثْرَةَ السُّؤَالِ وإِضاعَةَ المَالِ** ". [6]

---

(١) هو : عصمة بن مالك الخطمي الأنصاري ، صحابي ، له أحاديث أخرجها الدارقطني والطبراني. قَالَ ابن حجر :"ومدارها على الفضل بن مختار وهو ضعيف جدًا".ينظر: الاستيعاب (١٠٦٩/٣)، والإصابة (٥٠٤/٤) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٨٦/١٧)رقم(٤٩٩)،وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بمثله (١٣٩/٣)رقم(٣٤٠٧)،والهيثَمّي في المجمع(٢٢٧/١٠)وقَالَ :"وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف".

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢٦/٢٠) رقم (٥٢٨) ،والإمام أحمد في المسند بمثله(١٧٠/١٥) رقم (٢٠١٧٠) وقَالَ محققه حمزة الزين :" إسناده حسن ، وذكره الهيثُمّي في المجمع (١٨٢/٤) وقَالَ :" رواه أحمد ورجاله ثقات" ، ولم ينسبه للطبراني .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٠١/٢٢) رقم (١٠٠١) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني بلفظه (٣٦٣/٥) رقم (٢٩٥٩) ، والحاكم في المستدرك بلفظه (١٥٣/٣ــ١٥٤) وقَالَ :" صحيح الإسناد ولم يخرجاه " وتعقبه الذهبي وقَالَ :" بل حسين منكر الحديث لا يحل أن يحتج به " ، وذكره الهيثُمّي في المجمع (٢٠٦/٩) وقَالَ :" إسناده حسن " .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩٤/٨) رقم (٧٦٩٥) ، وذكره الهيثُمّي في المجمع (١١٩/٨) وقَالَ :" وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف " .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٤/٢٠ــ٣٨٥) رقم (٩٠٠) وبمثله رقم (٩٠١) و (٩٠٢) و (٩٠٣) و (٩٠٤) ، والبخاري بلفظه ، كتاب : الزكاة،باب:قول الله تعالى:"**لا يسألون الناس إلحافًا**" (ص٢٨٨) رقم (١٤٧٧) ، ومسلم بمثله،كتاب:الأقضية،باب: النهي عَنْ كثرة السؤال (١٩٧/٣) رقم (٥٩٣) .

(١٦٠/٥٥٨) عَنْ ابن أبي حسين (١) قَالَ : كَانَت درة بنت أبي لهب عَنْد الحارث بن عبد الله بن نوفل فولدتْ له عقبةَ والوليدَ وأبا مُسلِمَ ، ثُمَّ أَتَتْ النَّبيَّ ﷺ بالمدينة فَأَكْثَرَ النَّاسُ فِي أَبَوَيْهَا ، فَجَاءَتْ رَسُوْلَ الله ﷺ فقَالَتْ : يا رَسُوْلَ الله ما ولد الكفار غيري ، فقَالَ لها النبيُّ ﷺ :" **وما ذاك ؟** " قَالَت : قد آذاني أهلُ المدينة في أبويَّ ، فقَالَ لها رَسُوْلُ الله ﷺ :" **إذا صليتُ الظُّهْرَ فصلي حيثُ أُرَى** " ، فصلى النبي ﷺ الظهر ثُمَّ التفت إليها ، فأقبل على الناس بوجهه فقَالَ :" **أيُّها النَّاسُ أَ لَكُمْ نَسَبٌ وَلَيْسَ لِي نَسَبٌ ؟** " فوثب عمر فقَالَ : غضب الله على مَنْ أغضبك ، فقَالَ :" **هَذِه بِنْتُ عَمِّي فَلا يَقُلْ لَهَا أَحَدٌ إلا خَيْرًا** ".(٢)

٥ـ صِفَةُ الضَّحِك

(١٦١/٥٥٩) عَنْ أسماء بنت يزيد بن سكن قَالَت : لمَّا خرج بجنازَة سَعْد صاحَتْ أُمُّهُ ، فقَالَ لها رَسُوْلُ الله ﷺ :" **أَلا يَرْقَأُ**(٣) **دَمْعُكِ وَيَذْهَبُ حُزْنُكِ ؛ فَإِنَّ ابنَكِ أَوَّلُ مَنْ ضَحِكَ اللهُ لَهُ واهْتَزَّ لَهُ العَرْشُ** ". (٤)

(١٦٢/٥٦٠) عَنْ طلحة بن البراء (٥) أَنَّهُ أَتَى النَّبيَّ ﷺ فقَالَ : ابْسطْ يَدكَ ، قَالَ :" **وإِنْ أمرتُكَ بِقَطِيْعَةِ وَالِدَتِك ؟** " قَالَ : لا . قَالَ : ثُمَّ عدت إليه فقُلْتُ : ابسط يدك أبايعك ، قَالَ :"

---

(١) هو : عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل المكي ، النوفلي ، ثقة ، عالم بالمناسك ، قَالَ أبو حاتم : صالح ، وذكره بن حبان في الثقات . ينظر : الجرح والتعديل (٩٧/٥) ، والثقات (٤٣/٧) ، وتهذيب التهذيب (٢٥٦/٥) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٧/٢٤) رقم (٦٥٦) ، وذكره الهيثُمّي في المجمع (٢٦١/٩) وقَالَ :" ابن أبي حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح ".

(٣) يرقأ : يسكن وينقطع . النهاية في غريب الحديث (٢٢٦/٢) مادة (رقأ) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤/٦) رقم (٥٣٤٤) ، وبمثله (١٨٥/٢٤) رقم (٤٦٧) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٥٩٣/١٨) رقم (٢٧٤٥٣) وقَالَ محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح " ، والحاكم في المستدرك بنحوه (٢٠٦/٣) وقَالَ :" صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . وذكره الهيثُمّي في المجمع (٣١٢/٩) وقَالَ :" ورجاله رجال الصحيح " ، وقَالَ محقق المعجم الكبير معاذ أحمد البيرودي (ص٢٧٢) :" ضعيف بهذا السياق ، وصح من الحديث " **واهتز له العرش** " " .

(٥) هو : طلحة بن البراء بن عمير بن وبرة بن ثعلبة الأنصاري ، حليف لبني عمرو بن عوف من الأنصار ، توفى ليلاً ، وقد دعا له النبي ﷺ رضى الله تعالى عَنْه . ينظر : أسد الغابة (٤٨٨/٢) ، والإصابة في تمييز الصحابة (٥٢٤/٣) .

علَامَ ؟ " قُلْتُ : على الإسلام . قَالَ :" وإنْ أمرتُكَ بقطيعة والـدتك ؟". قُلْتُ : لا ، ثُمَّ عدت إليه الثالثة وكَانَ له والدةٌ وكَانَ مِنْ أبَرِّ النَّاسِ بِهَا فقَالَ له النبيُّ ﷺ :" يا طلحةُ إنَّهُ لَيْسَ في ديننا قَطِيْعَةُ الرَّحِمِ ؛ ولكن أحببتُ أَنْ لا يكونَ في دِيْنِكَ ريبةُ الرَّاوِي " ، فَحَسُنَ إسْلامُهُ ثُمَّ إِنَّهُ مَرِضَ فَعَادَهُ النَّبيُّ ﷺ فوجده مُغْمَىً عليه فقَالَ رَسُوْل الله ﷺ :"ما أظنُّ طلحةَ إلا مقبوضًا من ليلته ، فإنْ أفاق فأرسلوا إليَّ " .

فأفاق طلحة في جوف الليل فقَالَ : ما عادني رَسُوْل الله ﷺ ؟ قَالُوا : بلى ، فأخبروه بما قَالَ ، فقَالَ : لا ترسلوا إليه في هذه الساعة فتلسعهُ دَابَّةٌ أو يُصِيبُه شيءٌ ، ولكن إذا أصبحتم فأقرءوه مني السلام ، وقولوا له فليستغفر لي ، ثُمَّ قُبِضَ ، فلمَّا صلى النبيُّ ﷺ الصبح سأل عَنْه فأخبروه بموته وما قَالَ ، فرفع رَسُوْل الله ﷺ يده ثُمَّ قَالَ :" اللَّهُمَّ الْقَهُ وَهُوَ يَضْحَكُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ ". (١)

(١٦٣/٥٦١) عَنْ عبد الله بن مسعود عَنْ النبيِّ ﷺ قَالَ :" يجمعُ الله الأولينَ والآخرينَ لِميقَاتِ يومٍ معلومٍ قِيَامًا أربعينَ سنةً شاخصةً أبصارُهُمْ إلى السَّمَاءِ ينتظرون فصلَ القَضَاءِ" ، قَالَ :" وينزلُ اللهُ ﷻ في ظُلَلٍ مِنْ الغَمَامِ مِنْ العَرْشِ إلى الكُرْسِيِّ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : أيُّها النَّاسُ أَلَمْ تَرْضَوا مِنْ رَبِّكُمْ الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أنْ تعبدوه ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئًا ؛ أنْ يُوَلِّي كُلَّ ناسٍ مِنْكُمْ ما كَانُوا يَتَوَلَّونَ ويعبدون في الدِّينِ ، أليس ذلك عدلاً من ربِّكُمْ ؟ "

قَالُوا : بلى . قَالَ :" فلينطلقْ كلُّ قومٍ إلى ما كَانُوا يعبدون في الدنيا " ، قَالَ :" فينطلقون ويَمْثُلُ لهم أشياءُ ما كَانُوا يعبدون ، فمنهم مَنْ ينطلقُ إلى الشمسِ ، ومنهم من ينطلق إلى القمرِ وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما كَانُوا يعبدون" ، قَالَ :" ويَمْثُلُ لمَنْ كَانَ يعبدُ عيسى شيطانُ عيسى،ويَمْثُلُ لمَنْ كَانَ يعبدُ عُزيرًا شيطانُ عزير،ويبقى محمدٌ ﷺ وأمَّتُهُ".

قَالَ :" فيتمثَّلُ الربُّ ﷻ فيأتيهم فيَقُولُ : ما لكُمْ لا تنطلقون كما انطلق الناسُ ؟ " قَالَ :" فيَقُولُون : إنَّ لنا لإلها ما رأيْنَاه بعدُ ، فيَقُولُ : هل تعرفونه إنْ رأيتموه ؟ فيَقُولُون : إنَّ بيننا وبينه علامةً إذا رأَيْنَاها عرفناها " ، قَالَ :" فيَقُولُ : ما هِيَ ؟ فيَقُولُون : يكشفُ

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/٣١١) رقم (٨١٦٣) ، وأبو داود مختصرًا ، كتاب : الجنائز ، باب : التعجيل بالجنازة (٣/٣٧٢) رقم (٣١٥٩) ، وذكره الهيثَمي في المجمع (٩/٣٦٨) وقَالَ :" رواه الطبراني مرسلاً ، وعبد ربه بن صالح لم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا" ، وقَالَ الألباني ـ رحمه الله ـ :"ضعيف" . ضعيف سنن أبي داود (ص٢٥٨) .

عَنْ ساقه " ، قَالَ :" فعَنْد ذلك يكشفُ عَنْ ساقٍ ، فَيَخرُّ كلُّ مَنْ كَانَ بظهره طبقٌ ، ويبقى قومٌ ظهورهم كصياصي البَقَرِ يريدونَ السُّجودَ فَلا يستطيعون ؛ وقد كَانَ يُدعَوْنَ إلى السُّجُودِ وهُمْ سالمون . ثُمَّ يَقُولُ : ارفعوا رؤوسكم ، فيرفعون رؤوسهم ، فيعطيهم نورَهُمْ على قَدْرِ أعمالهم ، فمنهم مَنْ يُعطى نُورْهُ مثْلَ الجَبَلِ العظيمِ يسعى بين يديه ، ومنهم مَنْ يَعْطَى نُوْرَهُ أصغرَ منْ ذلك ، ومنهم مَنْ يُعطى نُورًا مثْلَ النَّخْلَةِ بيمينه ، ومنهم مَنْ يُعطى نورًا أصغرَ منْ ذلك حَتَّى يكونَ رجلاً يُعطى نورهُ على إبْهَامِ قَدَمِه يُضئ مرةً ويَطفِئُ مرَّةً ؛ فإِذَا أَضَاءَ قَدَمَ قَدَمَهُ فَمَشَى وإذا طَفِئَ قَامَ ، قَالَ :" والرَّبُّ ﷻ أَمَامَهُمْ حتَّى يَمُرَّ في النَّارِ ؛ فيبقى أثرُهُ كحدِّ السَّيْفِ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ ".

قَالَ :" ويَقُولُ : مُرُّوا ، فيمرُّون على قَدْرِ نُوْرِهِمْ ، منهم مَنْ يَمُرُّ كطَرْفِ العينِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالبَرْقِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالسَّحَابِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كانقضاضَ الكَوْكَبِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كالرِّيْحِ ، ومنهم مَنْ يَمُرُّ كشَدِّ الفَرَسِ ، ومنهم مَنْ يمرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ حتَّى يمرُّ الذي أُعطي نورُهُ على إبهام قدميه يَحْبُو على وجهِهِ ويدَيْهِ ورجلَيْهِ ؛ تَخرُّ رجْلٌ وتعَلَّقُ رِجْلٌ ؛ ويصيبُ جوانبَهُ النَّارُ ، فلا يزال كذلك حتَّى يَخْلُصَ ، فإذا خَلَصَ وَقَفَ عليها ، ثُمَّ قَالَ : الحمدُ لله لقد أعطاني الله ما لم يُعْطِ أحدًا أنْ نَجَاني منها بعد إذ رأيتها" .

قَالَ :" فيُنْطَلَقُ به إلى غَدِيْرٍ عند بابِ الجَنَّةِ ؛ فيغتسلُ فيعودُ إليه ريحُ أهلِ الجنةِ وألوانُهُمْ ، فيرى ما في الجنة من خلال الباب ، فيَقُولُ : رَبِّ أدخلني الجنةَ ، فيَقُولُ الله له : أتسألُ الجنةَ وقد نجيتك من النَّارِ ؟ فيَقُولُ : رَبِّ اجعل بيني وبينها حِجَابًا لا أسمع حَسِيْسَهَا " .

قَالَ :" فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ " ، قَالَ :" فَيَرَى أو يَرفَعُ له منزلاً أَمَام ذلك كأنما هو فيه إليه حلمٌ ، فيَقُولُ : ربِّ أعطني ذلك المنزلَ ، فيَقُولُ له : فلعلَّكَ إنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ ، فيَقُولُ :لا وعزَّتك لا أسألك غيره وأيُّ منزلٍ يكون أحسن منه ؟! ".

قَالَ :" ويَرَى أو يُرْفَعُ له أَمَّام ذلك منزلٌ آخرُ كأنما هو إليه حلمٌ ، فيَقُولُ : أعطني ذلك المنزل ، فيَقُولُ الله جل جلاله : فلعلَّكَ إنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ ، فيَقُولُ :لا وعزَّتك لا أسألك غيره وأيُّ منزلٍ يكون أحسن منه ؟! ".

قَالَ :" فيُعْطَاهُ فينزلُهُ ثُمَّ يَسْكُتُ ، فيَقُولُ الله ﷻ : ما لك لا تسألُ ؟ فيَقُولُ : ربِّ لقد سألْتُكَ حَتَّى استَحْيَيْتُكَ ، وأقسمتُ لَكَ حَتَّى استحييتك ، فيَقُولُ الله تعالى : أَلَمْ تَرضَ أَنْ

أعطيكَ مثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقْتُهَا إلى يوم أفنيتُهَا وعَشْرَةَ أضعافِه ؟ فيَقُولُ : أتستهزئُ بي وأنتَ ربُّ العزَّةِ ؟ فيَضْحَكُ الرَّبُّ ﷻ منْ قَوْلِه " .

قَالَ :" فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكَانَ من هذا الحديث ضَحِكَ ، فقَالَ لَه رجلٌ : يا أبا عبد الرحمن قد سمعتُكَ تُحَدِّثُ هذا الحديثَ مرارًا ، كلّمَا بلغتَ هذا المكَانَ ضَحِكْتَ ، فقَالَ : إنِّي سمعتُ رَسُوْلَ الله ﷺ يُحَدِّثُ هذا الحديثَ مِرَارًا ، كُلَّمَا بَلَغَ هذا المكَانَ مِنْ هذا الحديثِ ضَحِكَ حَتَّى تَبْدُو أَضْرَاسُهُ .

قَالَ :" **فيَقُولُ الرَّبُّ ﷻ : ولكنِّي عَلَى ذَلك قَادرٌ؛ سَلْ ، فيَقُولُ : أَلْحِقْنِي بالنَّاسَ ، فيَقُولُ : الْحَقْ النَّاسَ** " . قَالَ :" **فينطلقُ يرملُ في الجَنَّةِ حَتَّى إذا دَنَا مِنْ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِدًا ، فيُقَالَ له : ارْفَعْ رَأْسَكَ ؛ مَا لَكَ ؟ فيَقُولُ : رأيتُ ربِّي ــ أو تراءى لي ربِّي ــ فيُقَالَ لَهُ : إنَّمَا هو منزلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ ".**

قَالَ :" **ثُمَّ يَلْقَى رجلاً فَيَتَهَيَّأُ للسُّجودِ له ، فيُقَالَ له : مَهْ مَا لَكَ ؟ فيَقُولُ : رأيتُ أنَّك مَلَكٌ من الملائكة فيَقُولُ : إنَّما أنا خازنٌ مِنْ خُزَّانِكَ ؛ عَبْدٌ مِنْ عَبِيْدِكَ ؛ تَحْتَ يَدي أَلْفُ قَهْرَمَانٍ على مثْلِ ما أنا عليه " .**

قَالَ :" **فينطلق أَمَّامه حتَّى يفتحَ له القَصْرَ** " ، قَالَ :" **وهو في دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ ، سَقَائِفُهَا وأبوابُها وأغلاقُها ومفاتيْحُهَا منها ، تستقبله جوهرةٌ خضراءُ مُبَطَّنَةٌ بحَمْرَاءَ ، كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إلى جوهرةٍ لونَ الأخرى ، في كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُرٌ وأزواجٌ ووصائفُ أدنَاهُنَّ حَوْرَاءُ عيناءُ ؛ عليها سبعون حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا ، كَبِدُهَا مرْآتُهُ ، وكَبِدُهُ مرْآتُهَا ، إذا أَعْرَضَ عَنْهَا إعْرَاضَةً ازدادتْ في عينه سبعين ضِعْفًا عمَّا كَانَت قبل ذلك ، فيَقُولُ لها : والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا ، وتقول له : وأنت والله لقد ازددتَ في عيني سبعين ضعفًا ، فيُقَالَ له : أَشْرِفْ " .**

قَالَ :" **فَيُشْرِفُ ، فيُقَالَ له : مُلْكُكَ مَسِيْرَةُ مِائَةِ عامٍ يَنْفُذُهُ بَصَرُهُ** " . قَالَ : فقَالَ عمر : ألا تسمع ما يحدِّثُنَا ابنُ أمِّ عبدٍ يا كعب عَنْ أدنى أهل الجنة منزلاً ؛ فكيف أعلاهم ؟ فقَالَ كعب : يا أمير المؤمنين ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سَمِعَتْ ، إنَّ اللهَ ﷻ جَعَلَ دارًا فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثَّمَرات والأشربة ، ثُمَّ أطبقها ، ثُمَّ لم يَرَهَا أَحَدٌ من خلقه لا جبريلُ ولا

غيره من الملائكة ، ثُمَّ قرأ كعبُ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(١) .

قَالَ : وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما مَنْ شاء من خلقه ، ثُمَّ قَالَ : من كَانَ كتابه في عليين نزل تلك الدَّار التي لم يرها أحد ؛ حَتَّى إنَّ الرَّجُلَ من أهل عليين ليخرجُ فيسيرُ في مُلْكِهِ فما تبقى خيمةٌ مِنْ خيَمِ الجَنَّةِ إلا دخلها من ضوءِ وجْهِهِ ؛ فيستبشرون بِرِيْحِهِ ، فيَقُولُون : واهًا لهذا الرِّيْحِ ؛ هذا رجلٌ من أهل عليين قد خرج يسيرُ في مُلْكِهِ " . فقَالَ : ويحك يا كعب إنَّ هذه القلوب قد استرسلت واقبضها ، فقَالَ كعب : والذي نفسي بيده إنَّ لِجَهَنَّمَ يومَ القِيَامَةِ لَزَفْرَةً ما مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ ولا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ إلا يَخِرُّ لركبتيه ؛ حَتَّى إنَّ إبراهيمَ خَلِيْلَ الله ليَقُولُ : رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي ، حَتَّى لَوْ كَانَ لك عَمَلُ سبعين نَبِيًّا إلى عَمَلِكَ لَظَنَنْتَ أَنَّكَ لا تَنْجُو "(٢)

(٥٦٢/١٦٤) عَنْ عبد الله بن مسعود أن رَسُوْل الله ﷺ قَالَ :" **آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يَمْشِي على الصِّرَاطِ ، وهو يمشي مرَّةً ويَكْبُو مَرَّةً وتَسْفَعُهُ النَّارُ ، فإذا جاوزها التفتَ إليها ، قَالَ : تَبارَكَ الذي نَجَّانَي مِنْك ، أعطاني شيئًا مَا أعطاهُ أحدًا مِنْ الأَوَّلِيْنَ والآخرين ، وتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فيَقُولُ : أيّ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هذه الشَّجَرَةِ فَلأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، فيَقُولُ الله ﷻ : يا ابْنَ آدمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ، فَيُدْنِيْهِ مِنْهَا وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ .**

فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ويَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ أُخْرَى هي أَحْسَنُ مِنْ الأُوْلَى فَيَقُوْلُ : يارَبِّ أَدْنِنِي مِنْها فَلأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ولا أسأَلُكَ ، وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ ؛ لأَنَّهُ يَرَى مَا لا صَبْرَ عليه ، فيَقُولُ الله ﷻ : يا بن آدم أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ، فيَقُولُ : بلى يا ربِّ ولكن هذه لا أسأَلُكَ غَيْرَهَا ، وربُّه يعلمُ أنَّه سيفعلُ ، وهو يعذُرُهُ ؛ لأنه يرى ما لا صبرَ له عليه .

فيَقُولُ الله ﷻ : لعلِّي إِنْ أُدْنَيْتُك منها سألتَنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لا يفعلَ ، فيُدْنيه منها فيستظلُّ بِظلِّهَا ويشربُ مِنْ مائها ، ثُمَّ تُرْفَعُ له شجرةٌ عِنْدَ بابِ الجَنَّةِ هي أحسنُ مِنْ الأوليْيْنِ ، فيَقُولُ : يا رَبِّ أَدنني من هذه أستظلُّ بِظلِّهَا وأشربُ مِنْ مَائِهَا ، فيَقُولُ الله جلَّ

---

(١) سورة السجدة ، الآية (١٧) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٤٣٧) .

ذِكْرُهُ : يا ابن آدم ألم تُعاهدني أنْ لا تسألني غيرها ؟ فيَقُولُ : يا رب هذه لا أسألك غيرها. فيَقُولُ : لَعَلِّي إنْ أدنيتك منها أن تسألني غيرها ، فَيُعَاهِدَهُ أنْ لا يفعلَ ، وربُّهُ يعلمُ أنَّهُ سَيَفْعَلُ وربُّهُ يَعذُرُهُ ؛ لأنه يرى ما لا صبر له ،فيُدنيه منها فيسمعُ أصواتَ أهْلِ الجنةِ، فيَقُولُ : أي رَبِّ أَدْخِلْنِيْهَا ، فيَقُولُ : يا ابنَ آدم أترضى أن أُعطيك الدُّنْيَا ومِثْلَهَا مَعَهَا ، فيَقُولُ : أتستهزئ بي وأنتَ رَبُّ العَالمِيْنَ ؟

فَضَحِكَ رَسُوْل الله ثُمَّ قَالَ :" **ألا تسألوني مِمَّ ضَحِكْتُ ؟** " قَالَ : مِمَّ ضَحِكْتَ يا رَسُوْل الله ؟ قَالَ :"**مِنْ ضحكِ رَبِّ العالمين تَبَارَكَ وتَعَالَى حيثُ قَالَ : أتستهزئ بي وأنت رب العالمين ؟ فيَقُولُ : لا إنِّي لا أستهزئُ ، ولكن على ما أَشَاءُ قَدِيْرٌ** "(١)

(١٦٥/٥٦٣) عَنْ أبي رزين ــ العقيلي ــ أن رَسُوْل الله ﷺ قَالَ :" **ضَحِكَ اللهُ تعالى مِنْ قُنُوْطِ عِبَادِه وقُرْبِ غَيْرِه** " قَالَ أبو رزين : فقُلْتُ : يا رَسُوْل الله ويضحك الربُّ ؟ قَالَ :" **نَعَمْ** " . قَالَ : لَنْ نَعْدَمْ مِنْ رَبٍّ يضحكُ خيرًا (٢) .

(١٦٦/٥٦٤) عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحبٌ له يُقال له نُهيك بن عاصم بن مالك بن المُنتفق ، قال لقيط : خرج فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمت المدينة لانسلاخ رجب ، فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة ، فقام في الناس خطيبًا فقال :" **أيُّهَا النَّاسُ ألا إنِّي قَدْ خَبَّأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْذُ أرْبَعَةِ أيامٍ لأَسْمَعَكُمْ اليَوْمَ ، ألا فَهَلْ مِنْ امْرِئٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ ؟** " فقالوا : أَعْلِمْ لَنَا مَا يَقُولُ رسولُ الله ﷺ :" **ألا ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِيَهُ حديثُ نفسِهِ أو حديثُ صَاحِبٍ لَهُ أو يلهيَهُ الضَّلالُ ، ألا إنِّي مسؤولٌ هل بلغت ؟ ألا فاسمعوا تعيشوا ، ألا فاسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا**" . قال : فجلس الناس ، وقمتُ أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره ، قلت : يا رسول الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمرُ اللهِ وهَزَّ رَأْسَهُ وعَلِمَ أنِّي أَبْتَغِي سَقْطَةً .

فقال :" **ضَنَّ رَبُّكَ بِخَمْسٍ مِنْ الغيب لا يَعْلَمُهُنَّ إلا هو** " (وأشار بيده) فقلت : ما هُنَّ يا رسول الله؟ قال :" **عِلْمُ المَنِيَّةِ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ ولا تعلمُونَهُ ، وعلمُ المَنِي حين يكونُ في**

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٤٠٢) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٧/١٩) رقم (٤٦٩) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٤٨١/١٢) رقم (١٦١٣١) وقَالَ محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح " ، وابن ماجة بمثله ، المقدمة ، باب : فيما أنكرت الجهمية (٦٤/١) رقم (١٨١) ، وقَالَ الألباني ــ رحمه الله ــ :"حسن" . صحيح سنن ابن ماجة (٧٨/١) .

الرَّحِمِ قد علِمَ ولا تعلمُونَهُ ، وعلمُ ما في غدٍ قد علِمَ مَا أَنتَ طَاعِمٌ غدًا ولا تعلمُهُ ، وعلْـمُ يَـومِ الغَيْبِ يُشْرِفُ عليكم أَزِلِّيْنَ مُشْفقيْنَ ، ويَظَلُّ ربُّكَ يَضْحَكُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ عَوْدَتَكُمْ قَرِيْبٌ ".

قال لقيط : قلت : لَنْ نُعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا ، وعلِمَ يَوْمَ السَّاعَةِ .

قلتُ : يا رسول الله إنِّي سائلك عن حاجتي فلا تعجلني ، قال :" **سلْ عَمَّا شئتَ** " قلـتُ : يا رسولَ اللهِ علِّمْنَا مَا تَعْلَمُ الناس وما نَعْلَمُ ؛ فإنَّا من قبيل لا يُصَدِّقُونَ تصديقنا أحـد مـن مَذْحَج التي تعلو علينا وخَثْعم التي توازينا (توالينا) وعشيرتنا التي نحن منها .

قال :" **تلبثون ما لبثتم ثُمَّ تبعثُ الصيحةُ ، لعمرُ إلهك ما يدعُ على ظهرها مـن شـيءٍ إلا مات والملائكةُ الذين مع ربِّك ، وأصبح ربُّك يتطوفُ في الأرض وخلَـتْ عليـه الـبلادُ ، فأرسل ربُّكَ السَّمَاء بهَضَبٍ من عند العَرْشِ ؛ فلعمرُ إلهك ما يدعُ على ظهرها مـن قتيـلٍ ولا مَدْفَنِ ميتٍ إلا شقَّتْ القبرُ عنه ؛ ويخلقه من قِبَلِ رأسه فيستوي جالسًا يقـول ربُّـكَ : مَهيَم ؟ لِمَا كَانَ فيه ، يقولُ : يَا رَبِّ أمس اليوم لعهده بالحياةِ يَحْسَبُهُ حديثًا** " . قلت : يـا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تُمَزِّقُنَا الرِّيَاحُ والبِلَى والسِّبَاعُ ؟ قال :" **أُنبئكَ بِمِثْلِ ذلك فـي آلاءِ اللهِ الأرضُ أشرفتَ عليها وهي مدررةٌ باليةٌ ، فقلتَ : لا تحيا أبدًا ، ثم أرسل عليهـا ربُّك السماءَ فلم يلبثْ عليها إلا يَسيْرًا حتى أشرفت عليها فإذا هي شريةٌ واحدةٌ ، ولعمـرُ إلهك لهو أقدرُ على أنْ يَجْمَعَكُمْ من الماء على أنْ يجمعَ نَبَاتَ الأرضِ ؛ فتَخْرُجُـوْنَ مـنْ الأَصْوَاءِ ومِنْ مَصَارِعِكُمْ فتنظرون إليه ساعةً ويَنْظُرُ إِلَيْكُمْ** ".

قلتُ : يا رسولُ اللهِ كيف ونحْنُ نَمْلءُ الأرضَ وهو شَخْصٌ وَاحِـدٌ ينظرُ إلينا ونَنْظُـرُ إليه ؟ قال :" **أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلك فِي آلاءِ اللهِ ؛ الشَمْسُ والقَمَرُ آيةٌ منه صغيرةٌ ترونها ساعةً واحدةً ويريانكم ولا تُضامون في رؤيتهما ؛ ولعمرُ إلهك لهو أقدرُ على أن يراكم وتـروه منهما أن تروهما ويريانكم** " .

قلتُ : يا رسول الله فما يفعل بنا ربُّنَا إذا لقيناه ؟ قال:" **تُعرضون عليه باديةً صَـفَحَاتكُمْ لا يَخْفَى عَلَيْهِ منْكُمْ خَافِيَةٌ ؛ فيأخذُ ربُّك بِيَدِهِ غَرْفَةً منَ المَاءِ فَيَنْضَحُ بِهَا قَلْـبكُم ، فلعمـرُ إلهك ما يُخطِئُ وَجْهَ وَاحِدٍ منْكُمْ قَطْرَةً ، فأمَّا المُسْلِمُ فَتَدَعُ وَجْهَهُ مثْلَ الرَّيْطَةِ البَيْـضَاءِ ، وأمَّا الكَافِرُ فيجعَلُهُ مثْلَ الحُمَمِ الأَسْوَدِ ، ألا ثُمَّ يَنْصَرِفُ عَنْكُمْ وَيَتَفَرَّقُ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ فَيَسْلُكُوْنَ جِسْرًا مِنَ النَّارِ يَطَأُ أَحَدُكُمْ عَلَى الجَمْرَةِ فَيَقُولُ : حسٍّ ؛ فيقول ربُّك : أوانـه ألا فيطَّلِعُون على حَوْضِ الرسولِ لا يَظْمَأُ واللهِ بِأَهْلِه ، فَلَعَمْرُ إلَهك ما يبسطُ أَحَدٌ منْكُمْ يَدَهُ إلا**

وَقَعَ عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنْ الطَوْفِ والبَوْلِ والأذى ؛ وتُحْبَسُ الشَمْسُ والقمرُ فلا ترون مِنْهُمَا وَاحِدًا " .

قلت : يا رسول الله فَبِمَ نُبْصِرُ ؟ قال :" **مِثْلُ بَصَرِ سَاعَتِكَ هَذِهِ وذلك مع طُلُوعِ الشَّمْسِ في يومٍ أَشْرَقَتْ الأرْضُ وواجهَتْهُ الجِبَالُ** " قلتُ : يا رسول الله فبم نُجْزَى مِنْ سَيِّئَاتِنَا وحسناتنا ؟ قال :" **الحسنةُ بِعَشْرِ أمثالِهَا ، والسيئةُ بِمِثْلِهَا أَوْ يَغْفِرُ** " قلتُ : يا رسولَ الله فمَا الجَنَّةُ وَالنَّارُ؟ قال :" **لَعَمْرُ إِلهِكَ إِنَّ للنَّارِ لَسَبْعَةَ أبوابٍ ما مِنْهُنَّ بابان إلا يسيرُ الراكبُ بينهما سبعين عامًا ، وأن للجنةِ ثمانيةَ أبوابٍ ما منهما بابان إلا يسيرُ الراكبُ بينهما سبعين عامًا** " .

قلتُ : يا رسول الله فعلى ما نطَّلِعُ مِنْ الجنَّةِ ؟ قال:" **عَلَى أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ؛ وأنهارٍ من كأسٍ ما بها من صُداعٍ ولا ندامةٍ ؛ وأنهارٍ من لَبَنٍ لم يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ومَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وفَاكِهَةٍ ، لَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَعْلَمُونَ وخَيْرٌ مِنْ مِثْلِه مَعَهُ ، وأزواجٍ مُطَهَّرَةٍ** " قلتُ : يا رسول الله أَوَ لنا فيها أزواجٌ أو مِنْهُنَّ مُصْلِحَاتٌ ؟ قال :"**الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِيْنَ تَلَذُّوْنَهُنَّ مِثْلَ لَذَّاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَتَلَذُّوْنَكُمْ غَيْرَ أَنَّ لا تَوَالُدَ**".

قال لقيط : قلتُ : ما أفضلُ ما نحن بالغون مُنتهون إليه ؟ قلت : يا رسول الله على ما أُبَايِعك ؟ فبسط يده وقال:" **على إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَزِيَالِ الشِّرْكِ لا تُشْرِكُ بِالله إِلَهًا غَيْرَهُ** " قال : قلتُ : له فما بين المشرق والمغرب ؟ وقبض وبسط أصابعه وظنَّ أنِّي مُشْتَرِطٌ شيئًا لا يُعْطِيْنِيْه قال : قلت نَحلُّ منها حيثُ شِئْنَا ، ولا يَجْنِي امرؤٌ إلا نَفْسَهُ ؟ فبسط يده وقال :"**فَلَكَ ، حِلَّ حَيْثُ شِئْتَ وَلا تَجْنِي عَلَيْكَ إلا نَفْسَكَ** " قال : فانصرفنا عنه وقال :"**ها إن ذين ها إن ذين لمَنْ نَفَرَ لَعَمْرُ إِلَهِكَ إِنَّهُمْ مِنْ أَتْقَى النَّاسِ رَبَّهُ في الدنيا والآخرة**"، فقال له كعب بن الخدارية ــ أحد بني أبي بكر بن كلاب ــ : مَنْ هم يا رسول الله ؟ قال:" **بنو المُنْتَفِقِ** " قال : بنو المُنْتَفِق أهل ذلك منهم أهل ذلك منهم ، فانصرفتُ وأقبلتُ عليه ؛ فقلتُ : يا رسول الله هل لأحَدٍ مِمَّنْ مَضَى قَبْلَنَا مِنْ خَيْرٍ فِي جَاهِلِيَّتِهِم ؟

فقال رجلٌ من عَرَضِ قُرَيْشٍ : والله إِنَّ أَبَاكَ المُنْتَفِقَ لَفِي النَّارِ، قال : فكأنَّهُ وقع حرٌّ بين جلدِ وَجْهِي ولَحْمِه بِمَا قَالَ على رُؤُوسِ النَّاسِ ؛ وهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ : أَيْنَ أبوك يا رسول الله ؟ فإذا الأخرى أجملُ ، قلت : أو أهلُك يا رسول الله ؟ قال :" **وأهلي ما أتيتَ عليه من قبرِ عامريٍّ أو قرشيٍّ من مُشركٍ فَقُلْ أرسلني إليك محمدٌ ﷺ فأبشرْ بما يسوؤك تُجَرُّ على وَجْهِكَ وَبَطْنِكَ فِي النَّارِ** " .

قلت : يا رسول الله وما فعل ذلك بهم وكانوا على عملٍ لا يُحْسنون إلا إيَّاهُ وكانوا يحسبونهم مُصلحين ، قال :" **ذلك فإنَّ الله بعثَ في آخرِ كلِّ سبعِ أممٍ نبيًا ، فمَنْ أطَاعَ نبيَّهُ كان من المُهْتَدِيْنَ ، ومن عصاه كان من الضَّالين** "(١).

(١٦٧/٥٦٥) عَنْ عبد الله ــ بن مسعود ــ قَالَ : أيُّها النَّاسُ عليكم بالصدقِ فإنَّهُ يُقرِّبُ إلى البرِّ وإنَّ البرَّ يُقَرِّبُ إلى الجنةِ ، وإيَّاكُمْ والكذبَ فإنَّه يُقرِّبُ إلى الفُجورِ وإنَّ الفجورَ يُقرِّبُ إلى النَّارِ ؛ إنَّه يُقَالَ للصَّادقِ صَدَقَ وبَرَّ وللكاذبِ كَذَبَ وفَجَرَ ، ألا وإنَّ للمَلَكِ لمَّةً ، وللشيطانِ لَمَّةً ، فلمَّةُ الملكِ إيعادٌ للخيرِ ولمةُ الشيطانِ إيعادٌ بالشَّرِّ ، فمَنْ وَجَدَ لَمَّةَ الملكِ فليحمدْ اللهَ ، ومَنْ وَجَدَ لَمَّةَ الشَّيْطَانِ فليتعوذْ مِنْ ذلك ؛ فإنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ : ﴿ **ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم** ﴾ (٢) ... إلى آخر الآية .

قَالَ : ألا إنَّ الله ﷻ يضحك إلى رَجُلَيْنِ ، رجل قام في ليلةٍ باردةٍ مِنْ فراشِهِ ولِحَافِهِ ودِثَارِهِ فتوضأ ثُمَّ قام إلى صلاة ؛ فيَقُولُ الله ﷻ لملائكته : ما حمل عبدي هذا على ما صنع ؟ فيَقُولُون : ربَّنا رجاءَ ما عِنْدك وشفقةً مما عِنْدك ، فيَقُولُ : فإنِّي قد أعطيتُه ما رَجَا وأمَّنْتُهُ مما خاف ، ورجل كَانَ في فِئَةٍ فعلم ما له في الفِرَارِ ، وعلم ما له عِنْد الله ، فقاتَلَ حتَّى قُتِلَ ، فيَقُولُ للملائكة : ما حمل عبدي هذا على ما صنع ؟ فيَقُولُون : ربنا رجاء ما عِنْدك وشفقة مما عِنْدك ، فيَقُولُ : فإني أُشْهِدُكُمْ أنِّي قد أعطيته ما رَجَا وأمَّنْتُهُ مما خاف أو كلمة شبيهة بها . (٣) .

٦ــ صِفَــةُ العَجَــبِ

(١٦٨/٥٦٦) عَنْ عبد الله بن مسعود أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ :" **عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ ؛ رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ حُبِّهِ وأَهْلِهِ إِلَى صَلاتِهِ ، فيَقُولُ الله ﷻ لملائكته : انظروا إلى عبدي ثار من وطائه ولحافه من حبه وأهله إلى صلاته رغبةً فيما عِنْدي وشفقةً مما عِنْدي ، ورجلٍ غزا في سبيل الله فانهزم فعلم ما عليه في الانهزام وماله في الرجوع ،**

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٢٥٠) .

(٢) سورة البقرة ، من الآية : (٢٦٨) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٢٠٤) .

فرجع حَتَّى أُهْرِيق دمه ، فيَقُولُ الله تعالى لملائكته : انظروا إلى عبدي رجع رغبةً فيما عِنْدي وشفقةً مما عِنْدي حَتَّى أهريق دمه ".(١)

(١٦٩/٥٦٧) عَنْ عقبة بن عامر يَقُولُ سمعت رَسُوْل الله ﷺ يَقُولُ :" **يُعْجَبُ ربُّك مِنْ راعي غنمٍ في رأسِ الشَظْيَةِ من الجبل يُؤذِّن بالصَّلاة ويُصلي ، فيَقُولُ الله ﷻ : انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويُقيم الصلاة مخافتي ، قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنةَ** "(٢) .

٧ ـ صِفَـةُ الغَيْـرَة

(١٧٠/٥٦٨) عَنْ جابر بن عتيك أن النبي ﷺ كَانَ يَقُولُ :" **مِنْ الغيرةِ مَا يُحبُّ الله ، ومن الغيرةِ ما يَبغضُ الله ، فَأَمَّا الغيرةُ التي يحبُّهَا الله فالغيرةُ في الريبةِ ، وأَمَّا الغيرةُ التي يبغَضُها الله فالغيرةُ في غيرِ ريبةٍ ، وإنَّ مِنْ الخُيَلاءِ مَا يُحبُّ الله ، ومنها ما يبغضُ الله ، فَأَمَّا الخيلاءُ التي يحبُّ الله فاختيالُ الرَّجُلِ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الصَّدَقَةِ والقِتَالِ ، وأَمَّا الخيلاءُ التي يبغضُ الله فاختيالُهُ في البَغْيِ والفُجُوْرِ**".(٣)

(١٧١/٥٦٩) قَالَ سعد بن عبادة(٤) حضرت رَسُوْل الله وجاءه رجلٌ فقَالَ : يا رَسُوْل الله وجدت على بطن امرأتي رجلاً أضربه بالسيف ؟ فقَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **أيُّ بَيِّنَةٍ أَبْيَنُ من السيف ؟**" ثُمَّ رجع فقَالَ :" **كتابُ ربِّنَا هذا** " ، فقَالَ سعد بن عبادة : يا رَسُوْل الله أي بينة أبين من السيف ؟ فقَالَ :" **كتاب الله وشاهد ثَمَّةَ** " ، قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :"**يا مَعْشَرَ الأنْصَارِ هذا سيدكم استفزته الغيرة حَتَّى خالفَ كِتَابَ الله** ".

فقَالَ رجلٌ من الأنصار:يا رَسُوْل الله إن سعدًا رجـلٌ غيورٌ ما تـزوج امرأة ثيبًا قط

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٩/١٠) رقم (١٠٣٨٣) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٩٥/٤ـ٩٦) رقم (٢٩٤٩) وقَالَ الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ :"إسناده صحيح" ، وأبو داود مختصرًا ، كتاب : الجهاد ، باب :" في الرجل يشتري نفسه " (٣٢/٣) ، وقَالَ الألباني ــ رحمه الله ــ (١٠٦/٢) :" حديث حسن " ، والحاكم في المستدرك مختصرًا (١١٢/٢) وقَالَ : صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثَمِّي في المجمع (٢٥٨/٢) وقَالَ :" إسناده حسن " .

(٢) تقدم تخريجه رقم (١٩٦) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٥١٧) .

(٤) هو:سعد بن عبادة الأنصاريّ ثُمَّ الخزرجيّ الأنصاريّ ، أبو ثابت ، سيد الخزرج ، صحابي جليل، أحد النقباء ، وشهد المشاهد ، واختلف في شهوده بدرًا ، توفي بحوران سنة (١٥هـ) ، وقيل غير ذلك في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنهما . الاستيعاب (٥٩٤/٢) ، وأسد الغابة (٢٩٩/٢) .

لغيرته،وما قدر أحدٌ منّا أن يتزوج امرأة طلقها لغيرته،قَالَ:فقَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ:**"سَعْدٌ غَيُورٌ، وأنا أغيرُ منه،والله ﷻ أغيرُ منِّي"**. فقَالَ رجلٌ من الأنصار:على أيِّ شيءٍ يَغَارُ اللهُ تعالى، قَالَ :**"يغارُ على رَجُلٍ مُجَاهِدٍ في سبيلِ الله يُخَالِفُ إلى أهله"**.(١)

(١٧٢/٥٧٠) عَنْ عبد الله بن مسعود عَنْ النبي ﷺ قَالَ:**"ما أَحَدٌ أغيرُ مِنْ الله ﷻ ؛ وذلك لأنَّهُ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ ، وما أَحَدٌ أَحَبَّ إليه المدحةُ من الله ؛ وذلك لأنَّهُ مَدَحَ نَفْسَهُ ، ولا أحدٌ أحبُ إليه العذْرُ من الله ؛ وذلك أنه اعتذرَ إلى خَلْقِهِ ، ولا أحدٌ أحبٌّ إليه الحمدُ من الله؛وذلك أنه حَمِدَ نفسه "**.(٢)

(١٧٣/٥٧١) قَالَ سعد بن عبادة : لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربْتُهُ بالسَّيْفِ ، فبلغ ذلك رَسُوْلَ الله ﷺ فقَالَ :**" أتعجبون من غيرةِ سَعْدٍ ، فو الله لأنا أغيرُ مِنْ سَعْدٍ ، والله أغيرُ منِّي ؛ ومِنْ أجلِ ذلك حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ ومَا بَطَنَ منْهَا ، ولا شَخْصٌ أَحَبُّ إليه العذْرُ من الله ﷻ ؛ ومن أجل ذلك بعث رسله مُبَشِّرين ومُنْذِرِيْنَ ، ولا شخصٌ أحب إليه المدحةُ من الله ﷻ ؛ ومن أجل ذلك وعد الجنَّةَ"**. (٣)

(١٧٤/٥٧٢) عَنْ أسماء بنت أبي بكر(٤) قَالَت:سمعت رَسُوْلَ الله ﷺ يَقُولُ:**"لا أحدٌ أغيرُ**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨/٦) رقم (٥٣٩٤)،وذكره الهيثَمي في المجمع (٣٣٢/٤) وقَالَ :"رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات".قُلْتُ:ولم أجده عَنْد الإمام أحمد في المسند.وذكره ابن حجر في المطالب العالية (٧٥/٢) رقم (١٦٩٣) وقال :"وفيه إنقطاع فيما أظن وأبو معشر ضعيف"،وللحديث شاهد عَنْد مسلم من حديث أبي هريرة،كتاب:اللعان (٥٧٣/٢)رقم(١٤٩٨)، وقَالَ محقق المعجم الكبير معاذ أحمد البيرودي(ص٣١٢):"حسنٌ لغيره ، وسند الطبرابي ضعيف".

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٧/١٠ــ١٧٨) رقم (١٠٣٧٨) ومختصرًا (١٩٦/١٠) رقم (١٠٤٤١) ، والبخاري بنحوه ، كتاب التفسير، باب : قوله تعالى **"ولا تقربوا الفواحش"** (ص٨٨٢) رقم (٤٦٣٤) ، ومسلم بنحوه ، كتاب التوبة ،باب :غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش (٤١٩/٤) رقم(٢٧٦٠)

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٩/٢٠ــ٣٩٠) رقم (٩٢١) ، والبخاري بمثله ، كتاب التوحيد، باب : قول النبي ﷺ "لا شخص أغير من الله "(ص١٤١٣) رقم (٧٤١٦) ، ومسلم بمثله ، كتاب : اللعان (٥٧٤/٢) رقم (١٤٩٩) .

(٤)هي:أسماء بنت أبي بكر،والدة عبد الله بن الزبير بن العوام،أسلمت قديمًا بمكة وتزوجها الزبير بن العوام ، هاجرت وهي حامل بولده عبد الله فوضعته بقباء ، وعاشت إلى أن ولي ابنها الخلافة ، ثُمَّ إلى أن قتل ، وماتت بعده بقليل ، تلقب بذات النطاقين رضي الله عنها. ينظر:الاستيعاب(١٧٨/٤) ، وأسد الغابة(٢٠٩/٥).

مــنَ الله". (١)

٨ ـ صِفَــةُ النَّظَــرِ

(١٧٥/٥٧٣) عَنْ سلمان الفارسي ـ ﷺ ـ عَنْه قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **ثلاثةٌ لا ينظرُ الله إليهم يومَ القِيَامَةِ ؛ أَشَيْمَطٌ (٢) زانٍ ، وعائلٌ(٣) مُسْتَكْبِرٌ ، ورجلٌ جعـل الله بـضاعةً لا يشتري إلا بيمينِه ولا يبيعُ إلا بيمِيْنِه** ".(٤)

(١٧٦/٥٧٤) عَنْ طلق بن علي(٥) قَالَ سمعت رَسُوْل الله ﷺ يَقُولُ :" **لا ينظرُ اللهُ إلى صَلاةِ عَبْدٍ لا يُقِيْمُ ظَهْرَهُ فِي رُكُوعِهِ وسُجُوْدِهِ** ". (٦)

(١٧٧/٥٧٥) عَنْ ابن عباس عَنْ النبي ﷺ قَالَ :" **لا ينظــرُ اللهُ إلى مُسْبِلٍ** ". (٧)

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٣/٢٤ــ٨٤) رقم (٢٢٠) ، ورقم (٢٢٤) ، و بمثلــه (٢٢١) و (٢٢٢) و (٢٢٣) و (٢٢٥) ، والبخاري بمثله ، كتاب : النكاح ، بــاب : الغيــرة (ص ١٠٣٤) رقــم (٥٢٢٢) ، ومسلم بمثله ، كتاب : التوبة ، باب : غيرة الله تعالى (٤٢٠/٤) رقم (٢٧٦٢) .

(٢) أشميط : من الشمط ؛ وهو بياض شعر الرأس يخالط سواده . ينظر:النهاية(٤٤٨/٢)مادة (شمط).

(٣) العائل : الفقير . النهاية (٢٩٨/٣) مادة (عيل) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠١/٦) رقم (٦١١١) ، ورواه أيـضًا فــي الأوسـط بمثلــه (٣٦٧/٥ــ٣٦٨) رقم (٥٥٧٧) وقَالَ :" لم يرو هذا الحديث عَنْ عاصم إلا حفص تفرَّد به سـعيد بــن عمرو ، ولا يروى عَنْ سلمان إلا بهذا الإسناد" ، وفي الصغير أيـضًا بمثلــه (٦٢/٢) رقــم (٨٢١) ، والمنذري في الترغيب والترهيب بلفظه (ص٣٦٧) رقم (٣٧٥٣) وقَالَ :" رواته محتج بهم في الصحيح " . وذكره الهيثَمِّي في المجمع (٨١/٤) وقَالَ :" ورجاله رجال الصحيح " .

(٥) هو : طلق بن علي بن طلق بن عمرو الحنفي السحيمي ، وفد على النبي ﷺ في وفد بني حنيفــة ، شارك في بناء المسجد عَنْد توسعته،كَانَ يجيد البناء . ينظر:الاستيعاب (٧٧٦/٢)،وأسد الغابة (٤٩٥/٢).

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٠٥/٨) رقم (٨٢٦١)،والإمام أحمد في المسند بمثله (٥١٣/١٢) رقم (١٦٢٣٥) وقَالَ محققه حمزة الزين:"إسناده صحيح"،وذكره الهيثَمِّي في المجمع (١٢٣/٢) وقَــالَ:" ورجاله ثقات" .

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤١/١٢) رقم (١٢٤١٣) ، وبمثله رقم (١٢٤١٤) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (٢٩٩/٣) رقم (٢٩٥٨) وقَالَ الشيخ أحمد شاكر رحمه الله :"إسناده صحيح" ، والنسائي بمثله ، كتاب : الزينة ، باب : إسبال الإزار (٢١٧/٨) رقم (٥٣٣٢) وقَالَ الألباني رحمه الله :"صحيح".

(١٧٨/٥٧٦) عَنْ ابن عمر رضي الله عَنْهما قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **لا ينظرُ اللهُ إلى الأُشَيْمِطِ الزَّانِي ، ولا العَايِلِ المَزْهُوِّ** (١) **، ولا الذي يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنْ خيَلاءٍ** ".(٢)

(١٧٩/٥٧٧) عَنْ عبد الله بن عمر قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ:" **الإسبالُ في الإزَارِ والقَمِيْصِ والعَمَامَةِ سَوَاءٌ ، مَنْ جَـرَّ مِنْهَا شَيْئًا خُيَلاءَ لَمْ ينظرْ اللهُ إليه يوم القيامة** "(٣) .

(١٨٠/٥٧٨) عَنْ عبد الله بن عمر قَالَ سمعت رَسُوْل الله ﷺ يَقُولُ :" **ثلاثـةٌ لا ينظـرُ اللهُ إليهم يومَ القيامةِ ؛ المَنَّانُ عَطَاءَهُ والمُسْبِلُ إِزَارَهُ خُيَلاءَ ومُدْمِنُ الخَمْرِ**". قيل : يا أبا عبد الرحمن ما مُدْمِنُ الخمرِ ؟ قَالَ : المُدَاوَمَةُ عليها. (٤)

(١٨١/٥٧٩) عَنْ عصمة بن مالك قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ:"**ثلاثةٌ لا ينظرُ اللهُ إليهم غـدًا ؛ شيْخٌ زَانٍ ، ورجلٌ اتَّخَذَ الأَيْمَانَ بِضَاعَةً يَحْلِفُ فِي كُلِّ حَقٍّ وبَاطِلٍ،وفَقِيْرٍ مُخْتَالٍ مَزْهُوٌ**".(٥)

(١٨٢/٥٨٠) عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحبٌ له يُقال له نُهيك بن عاصم بن مالك بن المُنتفق ، قال لقيط : خرج فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمت المدينة لانسلاخ رجب ، فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة ، فقام في الناس خطيبًا فقال :" **أَيُّهَا النَّاسُ ألا إنِّي قَدْ خَبَّأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْـذُ أَرْبَعَـةِ أيامٍ لأَسْمَعَكُمْ اليَوْمَ ، ألا فَهَلْ مِنْ امْرِئٍ بَعَثَهُ قَوْمُـهُ ؟** " فقالوا : أَعْلِمْ لَنَا مَا يَقُولُ رسولُ الله ﷺ :" **ألا ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِيَهُ حديثُ نفسِهِ أو حديثُ صَاحِبٍ لَهُ أو يلهِيَهُ الـضَّلالُ ، ألا إنِّـي**

---

(١) الزهو : الكبر والفخر . النهاية (٢٩١/٢) مادة (زها) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٦/١٢ـ٣٠٧) رقم (١٣١٩٥) ، وبمثله (٤٠٧/١٢) رقم (١٣٥٠١) ، والروياني في مسنده بمثله (٤٠٧/٢) رقم (١٤٠٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٥٨/٦) وقَالَ :" وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات " .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١١/١٢) رقم (١٣٢٠٩) ، وابن ماجة بمثله ، كتاب : اللباس ، باب : طول القميص كم هو ؟ (١١٨٤/٢) رقم (٣٥٧٦) وقَالَ الألباني ــ رحمه الله ــ :" صحيح . صحيح سنن ابن ماجة (١٩٢/٣) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩٠/١٢) رقم (١٣٤٤٢) ، وابن حبان في صحيحه بنحوه (٣٢٥/١٦) رقم (٧٣٤٠) . وذكره الهيثمي في المجمع (٢٥٨/٦) وقال :" رجاله ثقات" .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٤/١٧) رقم (٤٩٢) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بلفظه (٣٦٧/٢) رقم (٢٧٥٤) ، والهيثمي في المجمع (٨١/٤) وقَالَ :"رواه الطبراني بإسناد ضعيف".

مسؤولٌ هل بلغت ؟ ألا فاسمعوا تعيشوا ، ألا فاسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا" . قال : فجلس الناس ، وقمتُ أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره ، قلت : يا رسول الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمرُ اللهِ وهَزَّ رَأْسَهُ وعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي سَقْطَةً .

فقال :" **ضَنَّ رَبُّكَ بِخَمْسٍ مِنْ الغيب لا يَعْلَمُهُنَّ إلا هو** " (وأشار بيده) فقلت : ما هُنَّ يا رسول الله؟ قال :" **عِلْمُ المَنِيَّةِ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ ولا تعلمُونَهُ ، وعلمُ المَنْي حين يكونُ في الرَّحِمِ قد عَلِمَ ولا تعلمُونَهُ ، وعلمُ ما في غد قد عَلِمَ مَا أَنْتَ طَاعِمٌ غدًا ولا تعلَمُهُ ، وعِلْمُ يَومِ الغَيْبِ يُشْرِفُ عليكم أَزِلِّيْنَ مُشْفِقِيْنَ ، وَيَظَلُّ رَبُّكَ يَضْحَكُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ عَوْدَتَكُمْ قَرِيْبٌ** ". قال لقيط : قلت : لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا ، وعَلِمَ يَوْمَ السَّاعَةِ .

قلتُ : يا رسول الله إنِّي سائلك عن حاجتي فلا تعجلني ، قال :" **سلْ عَمَّا شِئْتَ** " قلتُ : يا رسولَ اللهِ عَلِّمْنَا مَا تَعْلَمُ الناس وما نَعْلَمُ ؛ فإنَّا من قبيل لا يُصَدِّقُونَ تصديقنا أحد من مَذْحَج التي تعلو علينا وخَثْعم التي توازينا (توالينا) وعشيرتنا التي نحن منها .

قال :" **تلبثون ما لبثتم ثُمَّ تبعثُ الصيحةُ ، لعمرُ إلهك ما يدعُ على ظهرها من شيءٍ إلا مات والملائكةُ الذين مع ربِّك ، وأصبح ربُّك يتطوفُ في الأرض وخَلَتْ عليه البلادُ ، فأرسل ربُّكَ السَّمَاء بهَضَبٍ من عند العَرْشِ ؛ فلعمرُ إلهك ما يدعُ على ظهرها من قتيلٍ ولا مَدْفَنِ ميتٍ إلا شَقَّتْ القبرُ عنه ؛ ويخلقه من قِبَلِ رأسه فيستوي جالسًا يقول ربُّكَ : مَهِيْم ؟ لمَا كَانَ فيه ، يقولُ : يَا رَبِّ أمس اليوم لعهده بالحياةِ يَحْسَبُهُ حديثًا** " . قلت : يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تُمَزِّقُنَا الرِّيَاحُ والبِلَى والسِّبَاعُ ؟ قال :" **أُنبئكَ بِمِثْلِ ذلك في آلاءِ اللهِ الأرضُ أشرفتَ عليها وهي مدررةٌ باليةٌ ، فقلتَ : لا تحيا أبدًا ، ثم أرسل عليها ربُّك السماءَ فلم يلبثْ عليها إلا يَسِيْرًا حتى أشرفت عليها فإذا هي شربةٌ واحدةٌ ، ولعمرُ إلهك لهو أقدرُ على أنْ يَجْمَعَكُمْ من الماء على أنْ يجمعَ نَبَاتَ الأرضِ ؛ فتَخْرُجُونَ مِنْ الأَصْوَاءِ ومِنْ مَصَارِعِكُمْ فتنظرون إليه ساعةً ويَنْظُرُ إِلَيْكُمْ** ".

قلتُ : يا رسولُ اللهِ كيف ونحنُ نَملءُ الأرضَ وهو شَخصٌ وَاحِدٌ ينظرُ إلينا ونَنْظُرُ إليه ؟ قال :" **أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلك فِي آلاءِ اللهِ ؛ الشَمْسُ والقَمَرُ آيةٌ منه صغيرةٌ ترونها ساعةً واحدةً ويريانكم ولا تُضامون في رؤيتهما ؛ ولعمرُ إلهك لهو أقدرُ على أن يراكم وترووه منهما أن تروهما ويريانكم** " .

قلتُ : يا رسول الله فما يفعل بنا ربُّنَا إذا لقيناه ؟ قال:" **تُعرضون عليه باديةً صَفَحَاتكُمْ لا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ؛ فيأخذُ ربُّك بِيَدِه غَرْفَةً مِنْ الماءِ فَيَنْضَحُ بِهَا قَبَلَكُم ، فلعمرُ**

إلهك ما يُخطيءُ وَجْهَ وَاحِدٍ منكُمْ قَطْرَةً ، فأمَّا المُسْلِمُ فَتَدَعُ وَجْهَهُ مثْلَ الرَّيْطَةِ البَيْضَاءِ ، وأمَّا الكَافِرُ فيجعَلُهُ مثْلَ الحُمَمِ الأَسْوَدِ ، ألا ثُمَّ يَنْصَرِفُ عَنْكُمْ وَيَتَفَرَّقُ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ فَيَسْلُكُونَ جِسْرًا مِنَ النَّارِ يَطَأُ أَحَدُكُمْ عَلَى الجَمْرَةِ فَيَقُولُ : حسٍّ ؛ فيقول ربُّك : أوانه ألا فيطَّلِعُون على حَوْضِ الرسولِ لا يَظْمَأُ واللهِ بأَهْلِه ، فَلَعَمْرُ إلَهِكَ ما يبسطُ أَحَدٌ منكُمْ يَدَهُ إلا وَقَعَ عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطَّوْفِ والبَوْلِ والأذى ؛ وتُحْبَسُ الشَّمْسُ والقمرُ فلا ترون منهُمَا وَاحدًا " .

قلت : يا رسول الله فَبِمَ نُبْصِرُ ؟ قال :" **مثْلُ بَصَرِ سَاعَتِكَ هَذِهِ وذلك مع طُلُوْعِ الشَّمْسِ في يومٍ أَشْرَقَتْ الأَرْضُ وواجِهَتْهُ الجِبَالُ** " قلتُ : يا رسول الله فبم نُجْزَى مِنْ سَيِّئَاتِنَا وحسناتنا ؟ قال :" **الحسنةُ بِعَشْرِ أمثالِهَا ، والسيئةُ بمِثْلِهَا أَوْ يَغْفِرُ** " قلتُ : يا رسولَ الله فمَا الجَنَّةُ وَالنَّارُ؟ قال :" **لَعَمْرُ إلهِكَ إنَّ للنَّارِ لَسَبْعَةَ أبوابٍ ما منْهُنَّ بابان إلا يسيرُ الراكبُ بينهما سبعين عامًا ، وأن للجنة ثمانيةَ أبوابٍ ما منهما بابان إلا يسيرُ الراكبُ بينهما سبعين عامًا** " . قلتُ : يا رسول الله فعلى ما نطَّلِعُ مِنْ الجنَّة ؟ قال:" **عَلَى أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفَّى ؛ وأنهارٍ من كأسٍ ما بها من صُداعٍ ولا ندامةٍ ؛ وأنهارٍ من لَبَنٍ لم يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ومَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وفَاكِهَةٍ ، لَعَمْرُ إلَهِكَ مَا تَعْلَمُونَ وخَيْرٌ مِنْ مِثْلِه مَعَهُ ، وأزواجٍ مُطَهَّرَةٍ** " قلتُ : يا رسول الله أَوَ لنا فيها أزواجٌ أو منْهُنَّ مُصْلِحَاتٌ ؟ قال :"**الصَّالِحَاتُ للصَّالِحِيْنَ تَلَذُّوْنَهُنَّ مِثْلَ لَذَّاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَتَلَذُّوْنَكُمْ غَيْرَ أَنَّ لا تَوَالُدَ**".

قال لقيط : قلتُ : ما أقصَى ما نحن بالغون مُنتهون إليه ؟ قلت : يا رسول الله على ما أُبَايِعك ؟ فبسط يده وقال:" **على إقَامِ الصَّلاةِ ، وَإيْتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَزِيَالِ الشِّرْكِ لا تُشْرِكُ باللهِ إلَهًا غَيْرَهُ** " قال : قلتُ : له فما بين المشرق والمغرب ؟ وقبض وبسط أصابعه وظنَّ أنِّي مُشْتَرِطٌ شيئًا لا يُعْطِيْنِيْهِ قال : قلت نَحلُّ منها حيثُ شئْنَا ، ولا يَجْنِي امرؤٌ إلا نَفْسَهُ ؟ فبسط يده وقال :"**فَلَكَ ، حلَّ حَيْثُ شِئْتَ وَلا تَجْنِي عَلَيْكَ إلا نَفْسَكَ** " قال : فانصرفنا عنه وقال :"**ها إن ذين ها إن ذين لمَنْ نَفَرَ لَعَمْرُ إلَهِكَ إنَّهُمْ مِنْ أَتْقَى النَّاسِ رَبَّهُ في الدنيا والآخرة**"، فقال له كعب بن الخدارية ــ أحد بني أبي بكر بن كلاب ــ : مَنْ هم يا رسول الله ؟ قال:" **بنو المُنْتَفِقِ** " قال : بنو المُنْتفق أهل ذلك منهم أهل ذلك منهم ، فانصرفتُ وأقبلتُ عليه ؛ فقلتُ : يا رسول الله هل لأحَدٍ ممَّنْ مَضَى قَبْلَنَا مِنْ خَيْرٍ في جَاهِلِيَّتِهم ؟ فقال رجلٌ من عَرَضِ قُرَيْشٍ : والله إنَّ أبَاكَ المُنْتَفِقَ لَفِي النَّارِ ، قال : فكأنَّهُ وقع حرٌّ بين جلدِ وَجْهِي ولَحْمِه بِمَا قَالَ على رُؤُوْسِ النَّاسِ ؛ وهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ : أَيْنَ أبوك يا رسول الله ؟ فإذا الأخرى

أجمل،قلت:أو أهلُك يا رسول الله ؟ قال:"**وأهلي ما أتيتَ عليه من قبرِ عامريٍّ أو قرشيٍّ من مُشركٍ فَقُلْ أرسلني إليك محمدٌ ﷺ فأبشرْ بما يسوؤك تُجَرُّ على وَجْهِكَ وبَطْنِكَ فِي النَّارِ**".

قلت : يا رسول الله وما فعل ذلك بهم وكانوا على عملٍ لا يُحْسنون إلا إيَّاهُ وكانوا يحسبونهم مُصلحين ، قال :" **ذلك فإنَّ الله بعثَ في آخرِ كُلِّ سبعِ أُممٍ نبيًا ، فَمَنْ أَطَاعَ نبيَّهُ كان من المُهْتَدِيْنَ ، ومن عصاه كان من الضَّالين** " [1]

(١٨٣/٥٨١) عَنْ معاذ بن أنس أنَّ رَسُوْل الله ﷺ قَالَ :" **مِنْ العِبَادِ عِبَادٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم** ". قَالُوا : من أولئك يا رَسُوْل الله ؟ قَالَ :" **مُتَبَرِّئٌ مِنْ وَالِدَيْهِ رَاغِبٌ عَنْهما ، ومُتَبَرِّئٌ مِنْ وَلَدِهِ ، ورجلٌ أَنْعَمَ عليه قومٌ نعمةً فَكَفَرَ بنعمتهم وتبرأ منهم**". [2]

٩ـ صِفَــةُ الاسْتِحْيَــاء

(١٨٤/٥٨٢) عَنْ أبي واقد الليثي أن رَسُوْل الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل نفر ثلاثة ، فأقبل اثنان إلى رَسُوْل الله ﷺ وذهب واحد قَالَ : فوقفا على رَسُوْل الله ﷺ ، فَأَمَّا أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، وأَمَّا الآخر فجلس خلفهم ، وأَمَّا الثالث فأدبر ذاهبا ، فلما فرغ رَسُوْل الله ﷺ قَالَ:" **ألا أخبركم عَنْ النفر الثلاثة ؟ أمَّا أحدهم فآوى إلى الله ﷻ فآواه الله ، وأَمَّا الآخر فاستحيى فاستحيى الله منه ، وأَمَّا الآخر فأعرض فأعرض الله عَنْه**". [3]

(١٨٥/٥٨٣) عَنْ خزيمة بن ثابت قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :"**إن الله لا يستحي من الحقِّ لا تأتي النساء في أدبارهنَّ** "[4]

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٢٥٠) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٤٩٠) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٤٩/٣) رقم (٣٣٠٨) ورقم (٣٣٠٩) ، والبخاري بمثله ، كتاب : العلم ، باب : مَنْ قعد حيث ينتهي به المجلس (ص٣٨) رقم (٦٦) ، ومسلم بمثله ، كتاب : السلام ، باب : مَنْ أتى مجلسًا فوجد فرجة فجلس فيها (١٤/٤) رقم (٢١٧٦) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٨٤/٤) رقم (٣٧١٦) ، وبمثله (٨٨/٤ـ٩٠) من رقم (٣٧٣٣) إلى رقم (٣٧٤٣) ، والإمام أحمد في المسند بلفظه (١١٧/١٦) رقم (٢١٧٥٥) وقَالَ محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح " ، وابن ماجة بمثله ، كتاب : النكاح ، باب : النهي عَنْ إتيان النساء في أدبارهن (٦١٩/١) رقم (١٩٢٤) ، وقَالَ الألباني ـ رحمه الله ـ :" صحيح ".صحيح سنن ابن ماجة (١٤٢/٢) .

(١٨٦/٥٨٤) عَنْ سلمان الفارسي قَالَ : قَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **إن الله ﷻ ليستحي من العبد أن يرفع إليه يديه فيردهما خائبتين**". [١]

(١٨٧/٥٨٥) عَنْ صفوان بن يعلى عَنْ أبيه [٢] قَالَ قَالَ النبي ﷺ :" **يا أيُّها الناس إنَّ الله حييٌّ كريمٌ ، فإذا اغتسلَ أحدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ**". [٣]

(١٨٨/٥٨٦) عَنْ أم سلمة قَالَت : دخلت امرأة على رَسُوْل الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة فقَالَت : يا رَسُوْل الله أ رأيت المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ؟ قَالَت أم سلمة : تَبًّا لك فضحت النساء ، قَالَت : إن الله لا يستحي من الحق ، فقَالَ رَسُوْل الله ﷺ :" **مَنْ رأى ذلكَ مِنْكُنَّ فَلْتَغْتَسِلْ** ".[٤]

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣٠٩/٦) رقم (٦١٣٠) وبمثله رقم (٦١٤٨)،وأبو داود بنحوه، كتاب:الصلاة،باب : الدعاء (١١٢/٢) رقم (١٤٨٨)،وابن ماجة بنحوه،كتاب:الدعاء،باب:رفع اليدين في الدعاء (١٢٧١/٢) رقم (٣٨٦٥) وقَالَ الألباني رحمه الله :"صحيح".صحيح سنن أبي داود (٤٠٩/١).

(٢) هو : يعلي بن أمية التميمي ، الحنظلي ، أبو صفوان ، المعروف بيعلى بن منبه ، حليف قريش أسلم يوم الفتح ، وشهد حُنينًا والطائف وتبوك ، شهد الجمل مع عائشة ثم صار من أصحاب عليٍّ وقتل معه بصفين رضى الله عنهم جميعًا . ينظر : الاستيعاب (١٥٨٥/٤ــ١٥٨٧) ، وأسد الغابة (٣٦١/٤) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٩/٢٢ــ٢٦٠) رقم (٦٧٠)، وأبو داود بنحوه ، كتاب الحمام ، باب : النهي عن التعري (١٩٦/٤) رقم (٤٠١٢) ، والنسائي بنحوه ، كتاب الغسل والتيمم ، باب : الاستتار عند الغسل (٢١٨/١) رقم (٤٠٤) وقال الألباني رحمه الله :" صحيح " . صحيح سنن أبي داود (٤٩٧/٢) ، وصحيح سنن النسائي (١٣٥/١) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٦٣/٢٣) رقم (٥٥٣) ، والبخاري بنحوه ، كتاب : العلم ، باب :الحياء في العلم (ص٥٠) رقم (١٣٠) ، ومسلم بنحوه ، كتاب : الحيض ، باب : وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها (٢٦٠/١) رقم (٣١٣) .

دِرَاسَــةُ المَسَــائِـلِ العَقَــدِيَّــةِ

*** مَسْأَلَــةُ : إِثْبَــاتِ صِفَــةِ النُّــزُوْلِ لله تَعَــالَــى :**

نزول الله سُبحانه وتعالى إلى السَّماء الدُّنيا في الأوقات الواردة في الأحاديث الصحيحة من الصِّفَاتِ الثَّابتةِ له سُبحانه ، وقد تواردت الأحاديث الكثيرة في إثبات هذه الصفة ومما ذكره الطبراني ــ رحمه الله ــ في ذلك .

ما روى جُبَيْرُ بن مُطْعِمٍ ﷺ أن رَسُوْل الله ﷺ قَالَ :" **ينزلُ اللهُ ﷻ كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فيقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرُ لَهُ ؟** ".(1) وكذلك حديث رفاعة بن عرابة ، وحديث عثمان بن أبي العاص وغيرهما من الأحاديث الواردة في هذه الصفة(2).

وقد اتَّفَقَ السَّلَفُ ــ رحمهم الله تعالى ــ على إثبات هذه الصفة لله تعالى ، على ما يليق بجلاله وعظمته ؛ فهو تعالى ينزلُ كُلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا ، وينزل عَشِيَّةَ عرفة ، ويوم القيامة لفصل القضاء ، ولا منافاة بين نزوله تعالى واستوائه على عرشه .

قَالَ **الآجري**(3) ــ رحمه الله تعالى ــ :" الإيمان بهذا واجبٌ ؛ ولا يَسَعُ المسلمُ العاقلُ أن يَقُولَ : كيف ينزلُ ؟ ولا يَرُدُّ هذا إلا المعتزلةُ . وأَمَّا أهلُ الحقِّ فيَقُولُون : الإيمانُ به واجبٌ بلا كيف ؛ لأن الأخبار قد صحت عَنْ رَسُوْلِ الله ﷺ أن الله ﷻ ينزل إلى السماء الدنيا كلَّ ليلةٍ ... "(4) .

وقَالَ **ابن خزيمة** :" نشهد شهادةَ مُقِرٌّ بلسانِهِ ، مُصَدِّقٍ بقلبِهِ ، مُسْتَيقنٍ بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الربِّ ، من غير أنْ نَصِفَ الكيفية ، لأنَّ نبينا المصطفى لم يصف

---

(1) تقدم تخريجه رقم (٥٠٦) .

(2) ينظر : (ص ٤٤٢) .

(3) هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله البغدادي ، الآجُري ؛ نسبة إلى درب الآجُر : قرية من قرى بغداد ، ثقة صدوق ديِّن ، صاحب سنة واتباع ، عالم عامل ، له تصانيف كثيرة منها : "أخلاق حملة القرآن " و " الشريعة " ، توفى بمكة سنة (٣٦٠هـ) . الفهرست ، لابن النديم (ص٣٠١) ، والنجوم الزاهرة ، لابن تغري بردى (٦٣/٤) .

(4) الشريعة (ص٢٥٤) .

لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا ، وأَعلَمَنا أَنَّهُ ينزل ، والله جلَّ وعلا لم يترك ، ولا نبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه من أمر دينهم .

فنحن قائلون مُصَدِّقُونَ بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير مُتَكَلِّفِيْنَ القول بصفته أو بصفة الكيفية إذ النبي ﷺ لم يَصِفْ لنا كيفية النزول ..... " (١) .

وبيَّن **أبو عثمَّان الصَّابوني** عقيدة السلف أصحاب الحديث في صِفَةِ النُّزُول فقَالَ " ويُثبت أصحاب الحديث نزول الربِّ سبحانه وتعالى كُلَّ ليلةٍ إلى السَّماء الدُّنيا من غير تشبيهٍ له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف ، بل يُثبتون ما أثبته رَسُوْلُ الله ﷺ ، وينتهون فيه إليه ، ويرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه إلى الله " (٢).

وهذا هو مذهب السلف في صفة النزول ، أمَّا المُتكلِّمُون فقد أَوَّلوا نزول الله ﷻ بنزول أمره ورحمته ؛ وهو ما ذهب إليه المُعْتَزِلَةُ والأشاعرة ومَنْ سار على طريقتهم (٣). وقَالَت جماعةٌ أخرى بالتفويض ، كما هو رأي بعض مُحدثي الأشاعرة كالبيهقي (٤).

وقد أَلَّفَ **شيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ كتابًا في "شرح حديث النزول" ، وذكر أن السبب في تأليفه للكتاب أنه سُئِلَ عن رجلين تنازعا في حديث النزول أحدهما مُثبت والآخر نافٍ. وأجاب رحمه الله بقوله :" الحمد لله ربِّ العالمين : أمَّا القائل الأول الذي ذكر نَصَّ النبي ﷺ فقد أصاب فيما قَالَ ؛ فإن هذا القول الذي قَالَه قد استفاضت به السُّنَّةُ عَنْ النبيِّ ﷺ ، واتفق سلف الأمة وأئمتُها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول"(٥).

ثُمَّ ذكر ــ رحمه الله ــ شبهات المُعَطِّلَةِ والمُؤَوِّلَةِ وبَيَّنَ بُطْلانَهَا(٦) .

---

(١) كتاب التوحيد (١/٢٨٩ــ٢٩٠) .

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٧٥) .

(٣) ينظر: مشكل الحديث لابن فورك (ص١٠٠) ، وأساس التقديس ، للرازي (ص٨٢) .

(٤) ينظر : الأسماء والصفات (٢/٣٧١) .

(٥) شرح حديث النزول (ص٦٩) .

(٦) المرجع السابق .

*** مَسْأَلَـــةُ : إِثْبَــاتِ صِفَــةِ التَّقَــرُّبِ والإِتْيَــانِ والهَرْوَلَــةِ .**

لقد وَصَفَ الله تعالى نفسه بــالقُرْبِ ، فقَــالَ ﷻ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (١) ، ووصف نفسه بالإتيان قَالَ تعــالى ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ (٢). ووصف نفسه بــالتقرب والإتيــان والهرولة على لسان رَسُوْل الله ﷺ :" **إذا تقرَّب إلى عبدي شبرًا تقربت إليه ذراعًــا ، وإذا تقرب إلى ذراعًا تقربت منه باعًا وإذا أتاني يمشي أتيته هرولةً** " (٣).

ولم يَرِدْ في الكتاب والسنة وصف الله تعالى بِقُرْبٍ عامٍّ من كُلِّ موجودٍ (٤) ، وإنَّمــا ورد وَصْفُهُ بالقرب من عباده في بعض الأحوال (٥).

ولذلك قَالَ **شيخ الإسلام ابن تيمية** :" ما نطق به الكتاب والسنة من قُــرْبِ الــرَّبِّ مــن عابديه وداعيه هو مُقَيَّدٌ مخصوصٌ ؛ لا مُطْلَقٌ عامٌّ لجميع الخلق ، فبطل قول الحُلُولِيَّــةِ "(٦). وقد أثبت السلف صفة القرب والإتيان لله تعالى على حقيقته ، كما يليق بجلاله وعظمتــه ، وقَالَوا : إنَّ قُرْبَهُ لا يُنَافِي عُلُوَّهُ وفوقيته ، فإنَّهُ سُبحانه ليس كمثله شيء في جميع نُعُوتِــهِ ، وهو علِيٌّ في دُنُوِّهِ ، قريبٌ في عُلُوِّهِ (٧) .

وفسَّرتْ طائفةٌ القُرْبَ بالعلم والقدرة ، قَالَ **شيخ الإسلام ابن تيمية** :"هذه الأقوال ضعيفةٌ ، فإنَّه ليس في الكتاب والسنة وَصْفُهُ بقربٍ عامٍّ من كلِّ موجود حَتَّى يحتــاجوا أن يَقُولُــوا : بالعلم والقدرة والرؤية ، ولكن بعض الناس لمَّا ظنوا أنه يُوْصَفُ بالقرب مِــنْ كُــلِّ شــيءٍ تأوَّلوا ذلك بأنَّه عالمٌ بكلِّ شيءٍ ، قادرٌ على كُلِّ شيءٍ ، وكَأَنَّهم ظنوا أن لفظ " القُرْبِ" مثــل لفظ "المَعِيَّةِ" (٨) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية (١٨٦) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢١٠) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٥١٢) .

(٤) ينظر : مجموع الفتاوى (٥/٢٣٦) .

(٥) ينظر : المرجع السابق (٥/٢٣٦) .

(٦) ينظر : المرجع السابق (٥/٢٤٧) .

(٧) ينظر : كتاب التوحيد لابن منده (٣/١٢٥ــ١٢٨)،ومجموع الفتاوى (٣/١٤٣)،(٥/٤٦٦ ، ٥١٠).

(٨) ينظر : مجموع الفتاوى (٥/٤٩٤) .

قَالَ ابن بَطَّال [١]:" وصف الله نفسه بأنه يتقرب إلى عبده ، ووصف العبد بالتقرب إليه، ووصفه بالإتيان والهرولة ، كل ذلك يحتمل الحقيقة والمجاز ، فحملها على الحقيقة يقتضي قطع المسافات ، وتداني الأجسام ، وذلك في حقِّهِ تعالى مُحَالٌ ، فلما استحالت تعيَّنَ المجاز لشهرته في كلام العرب ..... " إلى أنْ قَالَ :" يكون تَقَرُّبُهُ سُبحانه من عبده وإتيانه ، والمشي عبارة عَنْ إثابته على طاعته ، وتقرُّبِهِ من رحمته ، ويكون قوله :" **أتيتُهُ هرولةً** " أي: أتاه مُسرعًا "[٢] .

فكلُّ ذلك تأويل للحديث على خلاف منهج السلف ، فهؤلاء لم يفهموا من حقيقته صفة الله تعالى إلا مثل ما هي عِنْد المخلوق ، فصرفوها عَنْ الحقيقة إلى المجاز فجمعوا بين أمرين فاسدين التشبيه ، والتعطيل . وأمَّا السلف أهل السنة ، والجماعة ، فَيُجْرُوْنَ هذه النصوص على ظاهرها وحقيقة معناها اللائق بالله ﷻ ، من غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ " ، فأيُّ مانعٍ يمنعُ من القول بأنَّه يقرب من عبده كيف شاء مع عُلُوِّهِ ؟ وأي مانع يمنع من إتيانه كيف يشاء بدون تكييفٍ ولا تمثيلٍ ؟ وهل هذا إلا من كماله أن يكون فَعَّالاً لِمَا يريد على الوجه الذي يليق به ؟ "[٣] .

* مَسْأَلَةُ : إِثْبَاتِ صِفَةِ المَحَبَّةِ

المَحَبَّةُ صِفَةٌ من صفات الله تعالى الفعلية الاختيارية التي تتعلق بمشيئته ، والنصوص الواردة في الكتاب والسنة في إثبات هذه المَحَبَّة أكثر مِنْ أَنْ تُحْصَرَ . وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ، ومحبتهم له ، وهذا أصلُ دِيْنِ الخليل إمام الحُنَفَاء عليه أفضلُ الصَّلاةِ وأتَمُّ التَّسْلِيمِ [٤]. وقد ذكر الطبراني ــ رحمه الله ــ روايات عديدة تدلُّ على صفة المحبة [٥] ، كما أجمع على ذلك السلف رحمهم الله .

---

(١) هو : علي بن خلف بن بطال ، أبو الحسن ، القرطبيّ المالكيّ ، المتوفى سنة (٤٤٩هـ) ، ويظهر من خلال نقولات الحافظ أنَّ ابن بطال كَانَ من المائلين إلى منهج التأويل للصفات الإلهية ، عفا الله تعالى عَنْه . ينظر : سير أعلام النبلاء (١٨/٤٧ــ٤٨) .

(٢) شرح صحيح البخاري (١٠/٥٣٦ــ٥٣٧) .

(٣) القواعد المثلى ، لابن عثيمين (ص٧٤) .

(٤) ينظر : مجموع الفتاوى ، (٢/٣٥٤) .

(٥) ينظر : (ص٤٤٧) .

قَالَ **شيخ الإسلام** :" وأهل السنة والجماعة المُتَّبِعُوْنَ لإبراهيم وموسى ومُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ــ يثبتون ما أثبتوه من تكلم الله ؛ ومحبته ورحمته ؛ وسائر ماله من الأسماء الحسنى والمثل الأعلى " (١).

وقد ذهبت طوائف المتكلمين إلى أنَّ الله ﷻ لا يُحِبُّ عباده المؤمنين ، وإنَّما مَحَبَّتُهُ إرادته الإحسان إليهم. والذي عليه سلف الأمة : أنَّ الله يحبُّ عبادَهُ الصَّالحين ، ويحبُّهُ عبادُهُ الصَّالحون ، كما قَالَ الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (٢).

وأول مَنْ أَنْكَرَ صِفَةَ المحبة في الإسلام شيخُ الجهمية **الجعد بن درهم** (٣)حيث زعم أنَّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يُكَلِّمْ موسى تكليمًا ، فضَحَّى بن خالد بن عبد الله القسري(٤) برضا علماء الإسلام (٥).

* مَسْأَلَــةُ : إِثْبَــات صِفَــةِ الرِّضَا والغَضَب ، والسُّخْط والكُــرْه :

هذه الصفاتُ الأربعُ من صفات الله الفعلية الثابتة له تعالى بنصوص الكتاب والسنة قَالَ تعالى﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾ (٦) ، وقال﴿ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (٧) ، وقَــالَ ﷻ ﴿ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (٨) .

---

(١) مجموع الفتاوي (٢٠٩/١٦) .

(٢) سورة المائدة ، الآية (٥٤) .

(٣) هو : الجعد بن درهم ، عداده في التابعين ــ مُبتدع ضال ــ زعم أنَّ الله لم يتَّخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يُكَلِّمْ موسى ، فَقُتِلَ على ذلك بـ " العراق " يوم النحر . ينظر : ميزان الاعتدال (١٢٥/٢) ، والبداية والنهاية (٣٥٠/٩) .

(٤) هو : خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري ، أمير الحجاز ثُمَّ الكوفة ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات " قُتِلَ سنة (١٢٦هـ) . ينظر : تهذيب الكمال (٣٥٣/٢ــ٣٥٥) .

(٥) يُرجع في هذا الموضوع إلى مجموع الفتاوى (٣٥٤/٢) و (٤٧٦/٦ــ٤٧٧) ، ولوامع الأنوار (٢٢٢/١ــ٢٢٣) ، وأقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات (ص٧٧ــ٧٨) .

(٦) سورة المائدة ، الآية (١١٩) ، وسورة البينة ، الآية (٨) .

(٧) سورة الممتحنة ، الآية (١٣) .

(٨) سورة المائدة ، الآية (٨٠) .

وقَالَ أيضـًا ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ ﴾ (١) .

وغيرها الكثير من الآيات القرآنية الكريمة ، أمَّا من السنة فقد ذكر **الطبراني** ـــ رحمه الله ـــ روايات عديدة تدلُّ على إثبات هذه الصفات (٢).

وهي عِنْد أهل الحقِّ صفاتٌ حقيقةٍ لله ﷻ على ما يليق به ، ولا تُشْبِهُ ما يتَّصِفُ به المخلوق من ذلك ، ولا يلزم منها ما يلزم في المخلوق " (٣) .

قَالَ **الطحاوي** ـــ رحمه الله ـــ " في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة ": والله يغضبُ ويرضى لا كأحدٍ من الورى " (٤) .

وقد عقد **ابن بطة**(٥) ـــ رحمه الله ـــ في كتابه "الإبانة" بابًا بعَنْوان " الإيمان بأنَّ الله ﷻ يغضبُ ويرضى ويحبُّ ويكرَهُ " ؛ وقَالَ " والجهمي يدفعُ هذه الصِّفاتِ كُلَّهَا وينكرها ويردُّ نصَّ التنزيل وصحيح السنة ، ويزعم أنَّ الله تعالى لا يغضبُ ، ولا يرضى ، ولا يحبُّ ، ولا يكرَهُ ، وإنَّما يريد بدفع الصِّفاتِ وإنكارها جَحْدَ الموصوف بها ، والله تعالى قد أكذب الجهمي وأخزاه ، وبَاعَدَهُ من طريق الهداية ، وأقصاه . ثُمَّ ساق النصوص من الكتاب والسنة على إثبات هذه الصفات " (٦) .

ولقد اتَّخذ تأويل المُؤوِّلَةِ لهذه الصفات إلى عدة جوانب ؛ فتارةٌ تأويل الرضا والغضب والإرادة فَفَسَّروا رضا الله عَنْ عبده : إرادة الإحسان له أو إرادة الخيرِ له ، والسخط والغضب : إرادة الشرِّ له أو إرادة الانتقام ، وتارةٌ يُفَسَّرُ الرضا والغضبَ بالثَّوابِ والعِقَابِ ، وكُلُّ هذه التأويلات باطلةٌ ، والواجبُ على كُلِّ مُؤْمِنٍ أنْ يُفَسِّرَ رضاه تعالى

---

(١) سورة التوبة ، الآية (٤٦) .

(٢) ينظر (ص٤٥٧) وما بعدها .

(٣) ينظر:عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني(ص١٦٠).وشرح العقيدة الواسطية،للهراس(ص٦٠).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٩٧/١) .

(٥)هو : عبد الله بن محمد بن حمران ، أبو عبد الله العبكري ، المعروف بابن بطة ، أحد علماء الحنابلة ، كَانَ إمامًا في السنة وفي الفقة ، وله تصانيف حافلة في فنون من العلوم ، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة ، من تصانيفة " الإبانة الصغرى والإبانة الكبرى" . توفى سنة (٣٨٧هـ) رحمه الله ـــ ينظر : ميزان الاعتدال (١٥/٣) ، والبداية والنهاية (٣٤٣/١١ـ٣٤٤) .

(٦) الإبانة (١٢٧/٣ـ١٢٨)،وللتوسع يرجع إلى نقض الإمام أبي سعيد علي المريسي الجهمي العنيد(٨٦٦/٢) .

بالرضا ؛ وغضبه تعالى بالغضب ؛ وسخطه بالسخط ؛ على الحقيقةِ لا على المجازِ ، فأهْلُ السنة مُجْمِعُوْنَ على الإقرار بالصفات الواردة في القرآن والإيمان بها ، وحَمْلِهَا على الحقيقةِ لا على المجازِ ، ولا يُكَيِّفُونَ شيئًا من ذلك [1] .

وقد فَرَّقَ القرآن بين الغضب والانتقام فقَالَ تعالى﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[2].

ففي هذه الآية ردٌّ على مَنْ فَسَّرَ السخط والغضب بالانتقام؛لأنه جعل الانتقام غير الغضب[3].

وقد ردَّ **الشيخ العثيمين** ــ رحمه الله ــ على مَنْ فَسَّرَ الغضبَ والسخطَ بإرادةِ الانتقام فقَالَ :" ونَحْنُ نقولُ : إنَّ الثَّوابَ نتيجةُ الرضى ، فالله سبحانه وتعالى يسخطُ على هؤلاء القومِ ويغضبُ عليهم ، ثُمَّ ينتقمُ منهم " [4].

و قَالَ **الإمام ابن القيِّم** ــ رحمه الله ــ :" والقرآنُ مملوءٌ بذكرِ سخطه على أعدائِه ، وذلك صفةٌ قائمةٌ يترتبُ عليها العذابُ واللعْنَةُ ؛ لا أنَّ السخط هو نفس العذاب واللعْنَة ، بل هما أثر السخط والغضب ومُوجبهما ؛ ولهذا يُفَرِّقُ بينهما . كما قَالَ تعالى﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ ﴾ [5] ، فَفَرَّقَ بين عذابه وغضبه ولعَنْته ، وجعل كُلَّ واحدٍ غير الآخر[6] " .

* مَسْأَلَةٌ : إثْبَاتُ الضَّحْكِ صفَةً لله ﷻ

الضَّحِكُ صفةٌ فعليةٌ اختياريةٌ ثَبَتَ وصفُ الله تعالى به في أحاديثَ نبويَّةٍ صحيحةٍ ، منها ما سبق ذكره عَنْد الطبراني ــ رحمه الله ــ من حديث أسماء بنت يزيد بن السكن في قول رَسُوْل ﷺ لأم سعد بن معاذ لما خرج بجنازته " **فإنَّ ابنك أولُ مَنْ ضَحِكَ الله له واهتزَّ له العرش** "[7] .

---

(١) ينظر : التمهيد ، لابن عبد البر (١٤٥/٦) .

(٢) سورة الزخرف ، الآية (٥٥) .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القران (٦٨/١٦) .

(٤) شرح العقيدة الواسطية (٢٧٠/١ــ٢٧١) ، وينظر: القواعد المثلى (ص٣٨ــ٤٦).

(٥) سورة النساء ، الآية (٩٣) .

(٦) مدارج السالكين (٢٦٧/١) .

(٧) تقدم تخريجه رقم (٥٥٩) .

وحديث عبد الله بن مسعود ﷺ في آخر رجلٍ يدخلُ إلى الجَنَّةِ قَالَ رَسُوْل ﷺ :" **مَنْ ضحك رَبُّ العالمين منه** " (١).

ومذهبُ أهلِ السنةِ والجماعةِ إثباتُ الضَّحِكِ لله ﷻ من غير تمثيلٍ ولا تعطيلٍ ؛ بل ضحكٌ حَقِيْقِيٌّ يليقُ بجلالِهِ وعَظَمَتِهِ .

يَقُوْلُ **ابن بطة** ــ رحمه الله ــ :" اعلموا ــ رحمكم الله ــ أنَّ من صفات المؤمنين من أهل الحقِّ تصديق الآثار الصحيحة ، وتلقيها بالقبول ، وترك الاعتراض عليها بالقياس ، ومواضعة القول بالآراء والأهواء ، فإنَّ الإيمانَ تصديقٌ ، والمُؤْمِنُ هو المُصَدِّقُ ؛ فمن علامات المؤمنين أنْ يصفوا الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رَسُوْل الله ﷺ ، ومما نقله العلماء والرواة الثِّقَاتُ من أهل النقل ....، ولا يُقَالَ فيما صحَّ عَنْ رَسُوْل ﷺ كيف ؟ ولِمَ ؟ ... فكَانَ مما صحَّ عَنْ النبيِّ ﷺ ، ورواه أهلُ العدالةِ ، ومَنْ يلزمُ المؤمنين قبول روايته وترك مخالفته : أنَّ الله تعالى يضحك ، فلا يُنْكِرُ ذلك ، ولا يجحده إلا مُبْتَدِعٌ مذْمُومُ الحال عِنْدَ العلماء ؛ داخلٌ في الفِرَقِ المذمومة ، وأهلِ المذاهبِ المهجورةِ .. "(٢) .

وقد استدلَّ **الدرامي** ــ رحمه الله ــ بحديث أبي رزين العقيلي ــ ﷺ ــ الذي قَالَ فيه :" أو يضحكُ الربُّ ؟ "(٣) ، وهذا الحديث كَانَ المعارض **الجهمي** قد استدلَّ به على الضحك ليأوِّلَهُ ، فقَالَ **الدرامي** :" لو كَانَ تفسير الضحك الرضى والرحمة والصفح من الذنوب فقط ، كَانَ أبو رزين العقيلي في دعواك إذًا جاهلاً لا يعلمُ أنَّ رَبَّهُ يَرْحَمُ ويرضى ويغفر الذنوب ، حَتَّى يسأل رَسُوْل الله ﷺ : أيرحم ربُّنَا ويغفرُ ويصفحُ عَنْ الذُّنُوبِ ؟ بل هو كافر في دَعْوَاكَ ، إذْ لَمْ يعرفْ الله بالرضى والرحمة والمغفرة ، وقد قرأ القرآن وسمع ما ذُكِرَ فيه من رحمته ومغفرته وصفحه عَنْ الذنوب ، ما كَانَ له فيه مندوحةٌ عَنْ رَسُوْل الله ﷺ أيغفرُ رَبُّنَا ويَرْحَمُ ؟ إنَّما سأله عمَّا لا يعلمُ لا عمَّا عَلِمَ وآمن به قبل ، وقرأ القرآن فوجد فيه ذكره ، ولم يجِدْ فيه ذكر الضحك ، فلما أخبره النبي ﷺ أنه يضحك قَالَ :(لا نَعدم من ربٍّ يضحك خيرًا) (٤) ، ولو كَانَ على تأويلك لاستحال أنْ يَقُوْلَ أبو رزين للنبيِّ:" لا نعدمُ من

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٤٠٢) .

(٢) الإبانة ، لابن بطة (٣/٩١) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٥٦٣) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٥٦٣) .

ربٌّ يرحمُ ويرضى ويغفرُ خيرًا ، لمَّا أنه قد آمن وقرأ قبل في كتابه أنَّه (**غفور رحيم**) ما عقله ، وما أدراك تعقله " (١) .

وقد ردَّ **شيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ على مَنْ زعم أنَّ الضَّحِكَ لا يجوز في حقِّ الله تعالى ؛ لأنه خِفَّةُ روحٍ (٢) ، فقَالَ :" إنَّ الضحكَ خفةُ روحٍ " ليس بصحيحٍ ، وإن كَانَ ذلك قد يقارنه ، ثُمَّ قول القائل : " خفة الروح " إذا أراد به وصفًا مذمومًا ، فهذا يكون لِمَا لا ينبغي أن يضحك منه ، وإلا فالضحكُ في موضعه المناسب له صفةُ مدحٍ وكمالٍ ، إذا قُدرَ حيان أحدهما يضحك مما يضحك منه ، والآخر لا يضحك قط ، كَانَ الأولُ أكملَ من الثاني ... فكما أنَّ النُّطْقَ صفةُ كمالٍ فكذلك الضحكُ صفةُ كمالٍ ، فمَنْ يتكلم أكملُ ممَّنْ لا يتكلم ، ومَنْ يضحكُ أكملُ ممَّنْ لا يضحك ، وإذا كَانَ الضحك فينا مُستلزمًا لشيءٍ من النقص فالله مُنَزَّهٌ عَنْ ذلك ، وذلك الأكثر مُخْتَصٌ لا عامٌّ ، فليس حقيقةُ الضحك مُطلقًا مقرونةً بالنقص ، كما أنَّ ذَوَاتِنَا وصفاتِنَا مقرونةٌ بالنَّقْصِ ، ووجودُنا مقرونٌ بالنَّقْصِ ، ولا يلزمُ أنْ يكون الرَّبُّ مُوْجِدًا وأن لا تكون له ذات " (٣) .

وقد أنكر صفة الضحك عامة المتكلمين من مُعتزلةٍ وأشاعرةٍ ، وأوّلوها بالرضاء ، أو رحمته وصفحه عَنْ الذنوب ، أو إضحاكه بعض مخلوقاته (٤) ، والقول قول السلف لوضوح الأدلة وصراحتها في ذلك (٥).

• مَسْأَلَةُ : إِثْبَاتِ صِفَةِ العَجَبِ

العَجَبُ من صفات الله الفعلية الثابتة بنصوص الكتاب والسنة الصحيحة ، قَالَ الله تعالى﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (٦) على قراءة الضم (٧) ، فهنا هو عَجَبٌ من كفرهم مع

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد الدارمي (٢/٧٧٩ــ٧٨٠) .

(٢) ذكر نحو ذلك الرازي . ينظر : أساس التقديس (ص١١٠ــ١١١) .

(٣) مجموع الفتاوى (٦/١٢١ــ١٢٢) .

(٤) ينظر : مشكل الحديث ، لابن فورك (ص٤٧٦ــ٤٧٧) ، وأساس التقديس (ص١١٠ــ١١١) .

(٥) ينظر : نقض الإمام أبي سعيد الدارمي (٢/٧٧١ــ٧٨٢) ، وقد أطال الردَّ على مَنْ يؤوِّلُ ضحك الربِّ جلَّ وعلا ، والأسماء والصفات (٢/٤٠١ــ٤٠٢) ، وفتح الباري (٦/٤٨) .

(٦) سورة الصافات ، الآية (١٢) .

(٧) أي : القراءة بضم التاء " عَجِبْتُ " .

وضوح الأدلة ، ففي الآية إثبات صفة العجب لله تعالى(١) .

أمَّا من السنة فقد وردت أحاديث عديدة في وصف الله تعالى بالعجب ؛ منها حديث عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال:"**عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ ؛ رَجُلٍ ثار عن وطائه ولحافه..**"(٢)، وحديث عقبة بن عامر يَقُولُ سمعت رَسُوْل الله ﷺ يَقُولُ :"**يُعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ راعي غنمٍ في رأسِ الشَظْيَةِ من الجبل يؤذن بالصلاة ويصلي ، فيَقُولُ الله ﷻ : انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويُقيم الصلاة مخافتي ، قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة**" (٣) .

وقد ذكرَ العلماءُ أنَّ العجبَ نوعان :

أحدهما : أن يكون صادرًا عَنْ خفاء الأسباب على المُتعجِّبِ ، فيندهش له ، ويستعظمه ، ويتعجب منه ، وهذا النوع مُستحيلٌ على الله ؛ لأن الله لا يَخْفَى عليه شيءٌ .

الثاني : أن يكون سببه خروج الشيء عَنْ نظائره ، أو عمَّا ينبغي أن يكون عليه ، مع علم المُتَعَجِّبِ ، وهذا هو الثابت لله تعالى (٤) .

وقد أوّل **الحافظ ابن حجر** ــ رحمه الله ــ العَجَبَ وقَالَ بأن معْنَاه الرضا ونحو ذلك ، وأن نسبة الضحك والتعجب إلى الله مجازية (٥) .

وهذه التأويلات مخالفة لمذهب السلف ، فقد أثبت السلف صفة العجب لله تعالى استدلالاً بقراءة ابن مسعود ــ ﷺ ــ بالضم " **بل عجبتُ** " كما تقدم ، وبالأحاديث الصحيحة التي وصف الرَسُوْل ﷺ فيها ربه ﷻ بالعجب ، وهو عجب حقيقي يليق به تعالى(٦) ، " وليس عجبه سبحانه ناشئًا عَنْ خفاءٍ في الأسباب أو جهلٍ بحقائق الأمور ؛ كما هو الحال في عجب المخلوقين ، بل هو معنًى يحدث له سبحانه على مُقْتَضَى مشيئته وحكمته ، وعِنْد وجود مقتضيه ، وهو الشيء الذي يستحقُّ أنْ يُتَعَجَّبَ منه "(٧) .

---

(١) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري (٤٧٦/١٠) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٥٦٦) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (١٩٦) .

(٤) لمعة الاعتقاد ، للشيخ محمد العثيمين (ص٦٠) .

(٥) فتح الباري (٤٨/٦) ، وينظر : الأسماء والصفات ، للبيهقي (٤١٦/٢) .

(٦) ينظر : الحجة في بيان المحجة (٤٥٧/٢) ، ومجموع الفتاوى (١٢٣/٦ــ١٢٤) ، وشرح لمعة الاعتقاد (ص٥٩) .

(٧) شرح العقيدة الواسطية ، للهراس (ص١١٤) .

* مَسْأَلَــةُ : إِثْبَــاتِ صِفَــةِ الغَيْــرَةِ

الغَيْرَةُ صفةٌ من صفات الله تعالى الثابتة بالسنة الصحيحة ، فقد روى عبد الله بن مسعود عَنْ النبي ﷺ قَالَ :" **ما أحد أغير من الله ﷻ ؛ وذلك لأنه حرم الفواحش ....** " (١) ، وقوله ﷺ :" **أتعجبون من غيرة سعد ؟ والله لأنا أغير من سعد والله أغير مني** " (٢)، وغيرها من الأحاديث الصحيحة الوارد ذكرها في صفة الغيرة (٣) .

والغيرة صفة كمال ، ولذا يُذَمُّ مَنْ لا غيرة له على حرمات الله كالدَّيُّوثِ ، ويمدح الذي له غيرة يدفع بها الفواحش ، ويعلم أن هذا أكمل من ذلك ، ولهــذا وصــف رَسُــوْل الله ﷺ الرَّبَّ بالأكملية في ذلك فقَالَ :" **ما أحد أغير من الله** " ، وقَالَ :" **والله أغيرُ مني** "(٤) .

" وغيرةُ الله تعالى من جنس صفاته التي يختصُّ بها ، فهــي ليــست مُمَاثِلَــةً لغيــرة المخلــوق ، بل هي صفة تليق بعظمته ، مثل الغــضب ، والرضـــا ، ونحــو ذلــك مــن خصائصه التي لا يشاركه الخَلْقُ فيها " (٥).

وقد تأوّلت صفة الغيرة في قوله ﷺ:"**لا أحدُ أغير من الله**"؛أي: أزجر من الله ، وغيرة الله كراهة إتيان الفواحش ؛ أي: عدم رضاه بها ، والله غيور بمعْنَى زجور، يزجر عَنْ المعاصي(٦).والصواب أنَّ الغيرةَ صفةٌ لله ﷻ تليق بجلاله وهي صفة من صفات الكمال. (٧)

* مَسْأَلَــةُ : إِثْبَــاتِ صِفَــةِ النَّظَــرِ :

جاءت النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة بإثبات النظر لله تعالى ، والنظر صفة فعليــة ، فالله ينظر إلى ما يشاء ، ويُعرض عمَّا يشاء فلا ينظرُ إليه ، كما تدل عليــه (٨). وقولــــه تعالــى :﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ (٩) وفي الحديث الصحيح عَنْ

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٥٧٠) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٥٧١) .

(٣) ينظر (ص٤٧١) وما بعدها.

(٤) مجموع الفتاوى (١٢٠/٦) ، وينظر : فتح الباري (٤١١/١٣) .

(٥) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، للغنيمان (٢٣٥/١) .

(٦) ينظر : الأسماء والصفات ، للبيهقي (٤٣٠/٢) .

(٧) ينظر : مجموع الفتاوى (١٢٠/٦) .

(٨) ينظر : كتاب التوحيد ، لابن منده (٦٠/٣ ، ٦٤) .

(٩) سورة آل عمران ، الآية (٧٧) .

سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :" **ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة أشميط زانٍ ، وعائل متكبر** ، ..... " (١)، وحديث عبد الله بن عمر قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ " **الإسبال في الإزار والقميص والعمامة سواء من جر منهما شيئًا خُيَلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة** "(٢) .

ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات النظر حقيقة لله ﷻ بلا تأويلٍ ؛ لدلالة النصوص من الكتاب والسنة عليه (٣). وقَالَ **الإمام ابن منده** ـ رحمه الله ـ في بعض فصول كتابه "التوحيد" :" ذكر ما امتدح الله ﷻ من الرؤية ، والنظر إلى خلقه ، ودعا عباده الصالحين إلى مدحه بذلك (٤) " .

وقد تأوّل **صاحب الكشاف** صفة النظر في قوله تعالى ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ (٥) ، فقَال :" وهو كناية عَنْ عدم الإحسان إليه عَنْد مَنْ يُجَوِّزُ عليه النظر ، مجاز عَنْد مَنْ لا يُجَوِّزُهُ"(٦) .

ومعلومٌ أنَّ صاحبَ الكشاف مُعتزليٌّ ، ومذهبُ المعتزلةِ في الصفات معلومٌ بطلانُهُ .

وقَالَ **الحافظ ابن حجر** ـ رحمه الله ـ في قوله ﷺ " **لا ينظر الله** " أي: لا يرحمه ، فالنظر إذا أضيف إلى الله كَانَ مجازًا ، وإذا أضيف إلى المخلوق كَانَ كناية . ويحتمل أن يكون المراد : لا ينظر الله إليه نظر رحمة (٧) . كل ذلك تأويل لصفة النظر على خلاف ظاهر اللفظ بدعوى المجاز الذي سمّاه بعض أهل العلم طاغوتًا (٨) ، إذ كَانَ سببًا لتعطيل الله ﷻ عَنْ صفات كماله . والصواب إثبات النظر لله تعالى على حقيقته .

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٥٧٣) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٥٧٧) .

(٣) ينظر : الحجة في بيان المحجة (٢/٤٩١ـ٤٩٢) .

(٤) كتاب التوحيد (٣/٥٦) .

(٥) سورة آل عمران ، الآية (٧٧) .

(٦) الكشاف عن حقائق التنزيل ، للزمخشري (١/١٩٧) .

(٧) فتح الباري (١٠/٢٧٠) .

(٨) منهم الإمام ابن القيم في كتابه " الصواعق المرسلة " (٢/٦٣٢) .

* مَسْأَلَــةُ : إِثْبَــاتِ صِفَــةِ الاسْتِحْيَاءِ :

لقد وصف النبي ﷺ ربه تعالى بالحياء ، وحياء الله لا تدركه الأفهام ، ولا تكيفه العقول ؛ فهو حياء كرمٍ وبِرٍّ وجودٍ وجلالٍ ،؛ فإنَّ الله ــ سبحانه وتعالى ــ من رحمته وكرمه وكماله وحلمه يستحي من هتك عبده فضيحته وإحلال العقوبة به ، ويستحي ــ سبحانه ــ أن يمد إليه يديه ، وهو ــ سبحانه يحبُّ أهلَ الحياءِ (١).

ثبت وصف الله تعالى بالاستحياء في الكتاب والسنة ، فقد قَالَ تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٢)، وقَالَ رَسُوْل الله ﷺ في قصة الثالثة الذين أقبلوا وهو جالس في المسجد مع أصحابه :"وأَمَّا الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه(٣)".

قَالَ البيهقي ــ رحمه الله ــ في الحديث " فاستحيى فاستحيى الله منــه " أي: إجازة على استحيائه بأن ترك عقوبته على ذنوبه " (٤) . وقَالَ ابن حجر ــ رحمه الله ــ في قولــه ﷺ : إنَّ الله لا يستحيي من الحَقّ"(٥) "والحياء تغيُّرٌ وانكسار ، وهو مستحيلٌ فــي حــقِّ الله تعالى، فيُحمل هنا على أنَّ المُرادَ أنَّ الله لا يأمرُ بالحياءِ في الحقِّ ، أو لا يمنع مــن ذكــر الحقِّ . وقد يقَالَ : إنَّما يحتاج إلى التأويل في الإثبات ، ولا يُشترط فــي النفــي أن يكــون مُمْكنًا ، لكن لمَّا كَانَ المفهوم يقتضي أنه يستحيى من غير الحقِّ عــاد إلى جانب الإثبــات فاحتيج إلــى تأويله " (٦) .

وهذا صَرْفٌ للفظِ عَنْ ظاهرهِ بدون مُسَوِّغٍ . والواجبُ إثباتُ صفةِ الاستحياءِ لله ﷻ صفة تليق بجلاله لا كالاستحياء الذي يعرض للمخلوقين ، تعالى الله عَنْ ذلك علوًا كبيرًا (٧) .

****

(١) ينظر : مدارج السالكين (٢/٢٦١) ، وإبطال التأويلات ، لأبي يعلي الفراء (٢/٤١٢ــ٤١٣) .

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٦) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٥٨٢) .

(٣) الأسماء والصفات (٢/٤٣٤) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٥٨٣) .

(٥) فتح الباري (١/٤٦٣) .

(٦) ينظر : الأسماء والصفات (٢/٤٣٤) الحاشية ، وينظر : تعليق العلامة ابن باز ــ رحمه الله ــ فتح الباري (١/٤٦٣) الحاشية .

المَطْلَــبُ الثَّالِــثُ

مَــا وَرَدَ فِــي العَــرْشِ وَالكُــرْسِــي

(١٨٩/٥٨٧) عن جُبير بن مطعم ﷺ قال : جاء رسولَ الله ﷺ أعرابيٌّ فقال : يا رسولَ الله جَهِـدَتْ الأَنْفُسُ وضاع العِيَالُ وهَلَكَتْ الأموالُ ونَهِكَتْ الأنعامُ ، فاسْتَسْقِ الله ﷻ لنا ؛ فإنَّا نستشفعُ بِكَ على الله ونستشفعُ بالله عليك .

فقــال رســول الله ﷺ :" **وَيْحَكَ !! تَدْرِي ما تقولُ ؟** " فسبَّح رسولُ الله ﷺ فما زال يُسَبِّحُ حتــى عَـرَفَ ذلك في وجوه أصحابه ، ثم قــال :"**ويحك !! لا يُستشفع بالله على أحد مِنْ خَلْقِــهِ شــأنُ الله أعظــمُ مِــنْ ذلك ، ويحك !! تدري ما الله عزَّ وجلَّ ؟ إنَّ عَرْشَهُ على سماواته وأرضه هكذا**" وقال بإصبعيه "**مثل القُبَّةِ وإنَّه ليئط به أطيطَ الرَّحل بالرَّاكب**"(١)

(١٩٠/٥٨٨)عــن عائشة رضى الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا قَدِمَ ذَا الحُلَيْفَةَ(٢) تَلَقَّاهُ غِلْمَــانُ الأَنْصَــارِ يُخْبِــرُونَهُ عَنْ أَهْلِيْهِمْ ، فقيل لأُسَيْدِ بن حضير : مَاتَتْ امْرَأَتُكَ ، فبَكَى ، وكُــنْتُ بَيْــنَهُ وبينَ النبيِّ ﷺ فقلتُ : أَتبْكِي وأنتَ صَاحِبُ رسولِ الله ﷺ ، وقد تَقَدَّمَ لَكَ مِنْ السَّــوَابِقِ مَا تَقَدَّمَ ؟ قال : فَيَحِقُّ لِي أَنْ لا أَبْكِي ؛ وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :" **اهْتَزَّتْ أَعْوَادُ العَرْشِ لِمَوْتِ سَعْدِ بِنِ مُعَاذٍ** ﷺ " (٣) .

(١٩١/٥٨٩) عــن ابــن عمر أنَّ رسولَ الله ﷺ :"**هذا الذي تَحَرَّكَ لَــهُ العَــرْشُ وَفُتِحَــتْ لَــهُ أَبْــوَابُ السَّمَــاءِ ، وشَهِــدَهُ سَبْعُــوْنَ أَلْــفَ مَلَكٍ مِنْ المَلائِكَــةِ ، لَقَــدْ ضُــمَّ**

(١) تقدم تخريجه رقم (٣٣٧) .

(٢) ذو الحُليفة:قرية بينها وبين المدينة ستة أميال ، وهي ذو الحليفة ميقات أهل المدينة ، وهو من مياه بني جشم،بينهم وبين خفاجة عقيل . معجم البلدان(٢/٢٩٥) ، والمغانم المطابة في معالم طابة (ص١١٩).

(٣) رواه الطبرانــي فــي المعجم الكبير (٦/١١) رقم (٥٣٣٢) وبنحوه (٤٢٢/١٢) رقم (١٣٥٥٥) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه (٣٨٢/١٤) رقم (١٨٩٩٦) وقال محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح " ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣١٢/٩) وقال :"أسانيدها كلها حسنة" .

ضَمَّـــةً ثُـــمَّ فُـــرِّجَ عَنْــهُ "(١) .

(١٩٢/٥٩٠) عن أبي سعيد الخدري ــ قال: قال رسولُ الله ﷺ:"**لَقَدْ اهْتَزَّ العَرْشُ لِمَــوْتِ سَعْدٍ** "(٢) .

(١٩٣/٥٩١) عــن جابــر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :"**اِهْتَــزَّ عَــرْشُ الــرَّحْمَنِ لِمَــوتِ سَعْــدِ بِنِ مُعَــاذٍ** ﷺ " . (٣)

(١٩٤/٥٩٢) عن معيقيب (٤) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :" **اهْتَزَّ العَــرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بِنِ مُعَاذ**"(٥).

(١٩٥/٥٩٣) عــن أنــسٍ قــال : قال رسول الله ﷺ وجنازةُ سَعْدٍ مَوْضُوْعَةٌ ":**اهْتَزَّ العَرْشُ لِمَــوْتِ سَعْــدٍ** "(٦) .

---

(١) رواه الطبرانـــي فـــي المعجم الكبير (١١/٦ــ١٢) رقم (٥٣٣٣) ، وروواه النسائي بلفظه ، كتاب : الجنائـــز ، بـــاب : ضمة القبر وضغطته (١٠٠/٤ــ١٠١) رقم (٢٠٥٥) وقال الألباني ــ رحمه الله ــ :"صحيح" . صحيح سنن النسائي (٧٤/٢) .

(٢) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير(١٢/٦) رقم(٥٣٣٤) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٧٧/١٠) رقم (١١١٢٧) وقال محققه حمزة الزين :"إسناده صحيح" ، والحاكم في المستدرك بمثله (٢٠٦/٣) وقال :" صحيح على شرط مسلم " ووافقه الذهبي .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٢/٦) رقم (٥٣٣٥) وبمثله رقم (٥٣٣٦) و (٥٣٣٧) و(٥٣٣٨) و (٥٣٣٩) و(٥٣٤٠) ، والبخاري بلفظه ، كتاب : مناقب الأنصار ، باب : قول النبي ﷺ :" **اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**" (ص٧٢٣) رقم (٣٨٠٣) ، ومسلم بلفظه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : فضائل سعد بن معاذ ﷺ (٢٢١/٤) رقم (٢٤٦٦) .

(٤) هـــو : معيقـــيب بـــن أبي فاطمة الدُّوسي ، حليف لأل سعيد بن العاص بن أمية ، أسلم قديمًا بمكة وهاجـــر إلى الحبشة الهجرة الثانية ثم إلى المدينة ، واستعمله عمر بن الخطاب خازنًا على بيت المال ، نـــزل به داء الجذام فأحضر له عمر الأطباء فعالجوه فوقف المرض ، توفى في آخر خلافة عثمان ﷺ ، وقيل سنة أربعين في خلافة عليٍّ ﷺ . ينظر : الاستيعاب (١٤٧٨/٤) ، وأسد الغابة (١٧٦/٤) .

(٥) رواه الطبرانـــي في المعجم الكبير(١٢/٦) رقم(٥٣٤١)،وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال(٣٤٢/٥) عند ترجمة عمرو بن مالك البصري ، وقال : وتفرد به عمرو " ، والهيثمي في المجمع (٣١٢/٩) وقال :" فـــيه عمـــرو بن مالك الغبري وثّقه ابن حبان في الثقات (٤٨٧/٨) ، وضعّفه أبو حاتم وأبو زرعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح " .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير(١٤/٦) رقم (٥٣٤٢) وبمثله رقم (٥٣٤٣) ، ومسلم بمثله ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : فضائل سعد بن معاذ ﷺ (٢٢٢/٤) رقم (٢٤٦٧) .

(١٩٦/٥٩٤) عَـنْ أسـماء بنت يزيد بن سكن قَالَت : لمَّا خرج بجنازَة سَعْدٍ صاحَتْ أُمُّهُ ، فقَـالَ لها رَسُولُ الله ﷺ :" **أَلا يَرْقَأُ دَمْعُكِ وَيَذْهَبُ حُزْنُكِ ؛ فَإِنَّ ابنكِ أَوَّلُ مَنْ ضَحِكَ اللهُ لَهُ واهْتَزَّ لَهُ العَرْشُ** "(١) .

(١٩٧/٥٩٥) عن رميثة (٢) قالت:سمعتُ رسولَ الله ﷺ ــ ولو أشاءُ أنْ أُقَبِّلَ الخَاتَمَ الذي بين كَتِفَيْهِ مِنْ قُرْبِي مِنْهُ لقَبَّلْتُ ــ وهو يقولُ لِسَعْدِ بن مُعاذ يوم مات:"**اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ**"(٣).

(١٩٨/٥٩٦)عـن أبـي أمامة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:"**خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ وَقَضَى القَضِيَّةَ، وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ فأَهْلُ الجَنَّةِ أَهْلُهَا وأَهْلُ النَّارِ أَهْلُهَا**".قالوا:يا نبيَّ الله فِيْمَ الأعمالُ؟ قال:"**يَعْمَلُ كُلُّ قَوْمٍ لِمَنْزِلَتِهِمْ**".فقالَ عُمَرُ بن الخَطَّاب:إِذًا نَجْتَهِدُ يَا رَسُولَ اللهِ(٤).

(١٩٩/٥٩٧)عـن عمران بن حصين قال:قال رسولُ الله ﷺ:"**كَـانَ اللهُ ﷻ ولا شَيْءَ غَيْرُهُ، وكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ وكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ كَائِنٌ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ**". وقال قائلٌ: أدرك ناقتك ، فَقُمْتُ وإِذَا السَّرَابُ تنقطعُ دُونَهَا؛ فَلَيْتَهَا ذَهَبَتْ واسْتَوْعَبْتُ حَدِيْثَ النَّبِيِّ ﷺ"(٥).

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٥٥٩) .

(٢) هي :رميثة بنت عمرو بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف الهاشمية القرشية ، أسلمت قديمًا ولم يذكروا متى تُوفيت . ينظر : الاستيعاب (١٨٤٦/٤) . وأسد الغابة (٢٨٩/٥) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٧٦/٢٤) رقم (٧٠٣) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٣٢٨/٨ـ ٣٢٩) رقم (٢٦٦٧٢) وقال محققه حمزة الزين :"إسناده صحيح" ، والترمذي ، كتاب : المناقب ، باب : مناقب سعد بن معاذ (٦٤٧/٥) رقم (٣٨٤٨) وقال :" حديث حسن صحيح " ، وقال الألباني ــ رحمه الله ــ :"حديث صحيح" . صحيح سنن الترمذي (٥٦٣/٣) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٨٧/٨) رقم (٧٩٤٠) ، والمعجم الأوسط مطولاً (٣٢٥/٧) رقم (٧٦٣٢) ، وذكـره الهيثمي في المجمع (١٩٢/٧) وقال :"رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وفيه سالم بن سالم وهو ضعيف ، وفي إسناد الكبير جعفر بن الزبير وهو ضعيف " ، وقال ابن حجر في جعفر بن الزبير:" متروك الحديث ، وكان صالحًا في نفسه . التقريب (١٣٥/١) .

(٥) رواه الطبرانـي في المعجم الكبير(٢٠٣/١٨) رقم (٤٩٧) ، والبخاري مطولاً ، كتاب : التوحيد ، بـاب : وكان عرشه على الماء (ص١٤١٣) رقم (٧٤١٨) ، وكتاب:بدء الخلق،باب قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (ص٦١٣) رقم (٣١٩٠) و(٣١٩١) .

(٢٠٠/٥٩٨) عـن أبـي رزين قال:قلتُ:يا رسولَ الله أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يخلقَ السَّمَاءَ والأرْضَ؟قال:"**كَانَ فِي عَمَاءٍ(١) مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ ومَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ**"(٢)

(٢٠١/٥٩٩) عـن أبـي أمامـة عن النَّبيِّ ﷺ قال :" **أربعةٌ لَعَنَهُمْ اللهُ فَوْقَ عَرْشِه وَأَمَّنَتْ علـيهم مَلائكَتُهُ ؛ الذي يُحَصِّنُ نَفْسَهُ عَنْ النِّسَاءِ وَلا يَتَزَوَّجُ وَلا يَتَسَرَّى ؛ لأَنَّه لا يُوَلَدُ لَهُ ولَـدٌ ، والرَّجُلُ يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ ؛ وقَدْ خَلَقَهُ اللهُ ذَكَرًا ، والمَرْأَةُ تَتَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ ؛ وقَدْ خَلَقَهَا اللهُ ﷻ أُنْثَى ، ومُضَلِّلُ المَسَاكِيْنَ** ".

قال خالد بن الزبرقان : يعني: الذي يهزأُ بِهِمْ ، يقولُ للمسكيْنِ : هَلُمَّ أُعْطِيكَ ، فإذَا جَاءَهُ الـرَّجُلُ قَـالَ لَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ ، ويقولُ لِلْمَكْفُوْفِ : اتَّقِ البِئْرَ ، اتَّقِ الدَّابَةَ ، ولَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ شَيْءٌ،والرَّجُلُ يَسْأَلُ عَنْ دَارَ القَوْمِ فَيُرْشِدَهُ إِلَى غَيْرِهَا(٣).

(٢٠٢/٦٠٠) عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال:"**سَلُوْا اللهَ الفِـرْدَوْسَ ؛ فَإِنَّهَا سُرَّةُ الجَنَّةِ، وإِنَّ أَهْلَ الفِـرْدَوْسِ لَيَسْمَعُوْنَ أَطِيطَ العَـرْشِ** "(٤) .

(٢٠٣/٦٠١) عن ابن مسعود قال جاء ابناءمليكة(٥) إلى النبيِّ ﷺ فقالا :يا رسولَ الله إنَّ أُمَّنَا كانـتْ تُكْـرِمُ الزَّوْجَ وتَعْطِفُ عَلَى الوَلَدِ ، وذَكَرَ أَنَّهَا وَأَدَتْ فِي الجَاهِلِيَّةِ ، فقال:" **أُمُّكُمَا فِي**

(١) عَمَـاء : العمـاء السحاب ؛ قال العلماء : هذا من أحاديث الصفات ، فنُؤمن به من غير تأويلٍ ولا تشبيهٍ ونَكِلُ عِلْمَهُ إِلَى عَالِمِهِ . ينظر : النهاية (٣٧٥/٣) مادة (عما) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٠٧/١٩) رقم (٤٦٨)،والإمام أحمد في المسند بلفظه(٤٨١/١٢) رقم (١٦١٣٢)،وقال محققه حمزة الزين :"إسناده صحيح "،وابن ماجة بمثله،في المقدمة،باب:فيما أنكرت الجهمية (٦٤/١ــ٦٥) رقم (١٨٢) وقال الألباني :"ضعيف". ضعيف سنن ابن ماجة (ص١٧) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٧١/١) رقم (٦١٢) وقال الألباني :"إسناده ضعيف".

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٧/٨) رقم (٧٤٨٩) ، ومسند الشاميين بمثله (٤١٢/٢) رقم (١٦٠٤)، وذكـره الهيثمي في المجمع (٢٥٤/٤) وقال :"رواه الطبراني من طريق حماد بن عبد الرحمن الكعكي عن خالد بن الزبرقان وكلاهما ضعيف" .

(٤) رواه الطبرانــي في المعجم الكبير (٢٩٤/٨) رقم (٧٩٦٦) ، والروياني في مسنده بمثله (٣١٧/٢) رقـم (١٢٧٨)،والحاكم في المستدرك بنحوه(٣٧١/٢) وقال "هذا حديث لم نكتبه إلا من هذا الإسناد ولم نجـد مـن أخرجه"وقال الذهبي "جعفر هالك"،وذكره الهيثمي في المجمع(٤٠١/١٠)وقال:"وفيه جعفر بن الزبير وهو متروك"

(٥) أبناء مليكة الجُعفيان ، اسم أحدهما سلمة بن يزيد . تهذيب الكمال (٤٧٦/٣٤)،وتهذيب التهذيب (١٢ /٣٣٤)،وسلمة بن يزيد الجعفي ويقال يزيد بن سلمة،صحابي نزل الكوفة.ينظر:الاستيعاب(٦٤٤/٢)،

النَّار " .فأدبرا والشر في وجوههما ، فأُمر بهما فرُدَّا والبشر في وجوههما رجاء أن يكون حدث شئٌ ، فقال :" **أُمِّي مع أُمِّكما** " .

فقال رجلٌ من المُنافقين : ما يُغني هذا عن أُمِّه ، ونحن نطأ عقبه ، فقال رجلٌ من الأنصار ولم أرَ رجلاً قطُّ كان أكثر سؤالاً منه : يا رسول الله هل وعد ربك فيها أو فيهما ؟ قال:"**تظن أنَّه من شئ** ــ قال ــ **ما سألتُ ربِّي وإني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة**" .

قال الأنصاري : وما ذاك المقام المحمود ؟ قال :" **ذاك إذا جئ بكم حفاة عُراة ، فيكون أول مَنْ يُكسى إبراهيم ﷺ يقول : اكسوا خليلي ، فيُؤتى بريطين بيضاوين فيلبسهما ، ثم يقعد مُستقبل العرش،ثم أُوتى بكسوتي فألبسها ، فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومه أحدٌ غيري ؛ يغبطني بها الأولون والآخرون ، ويُفتح نهري كوثر إلى الحوض** " . فقال رجلٌ من المنافقين : فإنَّه ما جرى ساقطٌ إلا على حالٍ[1] أو رضراضٍ [2] قال : يارسول الله أيُّ حالٍ ورضراضٍ ؟

قال :" **حاله المِسْكُ ، ورضراضه التَّومُ** "[3] قال المنافق : لم أسمع كاليوم قط ماء جرى على حال أو رضراض إلا كان له نباتٌ ، قال الأنصاري : يا رسول الله هل له نبات ؟ قال :" **نعم . قضبان الذَّهب** " .

قال المنافق : لم أسمع كاليوم فإنه ما نبت قضيبٌ إلا وله أوراق وكان له ثمر ، قال الأنصاري : هل له ثمر ؟

قال :" **نعم . ألوان الجواهر وماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل ، مَنْ شَرِبَ منه شربة لم يظمأ أبدًا ومَنْ حُرِمه لم يُرو من بعده** " [4].

= وأسد الغابة (٢/٦٢٦) .

(١) الحال : الطين الأسود كالحمأة . النهاية (١/٤٤٦) مادة (حول) .

(٢) الرضراض : الحصى الصغار . النهاية (٢/٢٠٩) مادة (رضرض) .

(٣) التومُ : الدر . النهاية (١/١٩٥) مادة (توم) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٨٠ــ٨١) رقم (١٠٠١٧) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٤/٣٢) رقم (٣٧٨٧) وقال الشيخ أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ :" إسناده ضعيف" ، والحاكم في المستدرك بنحوه (٢/٣٦٤) وقال :" حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وعثمان بن عمير هو ابن القطان " وتعقبه الذهبي بقوله :" لا والله فعثمان ضعفه الدارقطني ، والباقون ثقات " ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/٣٦٥) وقال :" وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير وهو ضعيف " .

(٢٠٤/٦٠٢) عن عبد الله ــ بن مسعود ــ عن النبي ﷺ قال :"**إنَّ الله يجمعُ في الأمم يوم القيامة ، ثم ينزل عن عرشِهِ إلى كرسيِّهِ ، وكرسيُّه وسع السماوات والأرض** " [١].

(٢٠٥/٦٠٣) عــن ابــن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :"**مَنْ قال : سُبْحَانَ الله وبحمدِهِ أســتغفرُ الله وأتوبُ إليه ؛ إلا كُتبت كما قالها ثم علقت بالعرش ، ولا يمحوها ذنبٌ عمله صاحبها حتَّى يلقى الله وهي مختومةٌ كما قالها** " [٢].

(٦-٤/٢٠٦) عــن الجبار بن وائل عن أبيه[٣] قال :أنه صلَّى خلف رسول الله ﷺ فسمع رجــلاً يقول : الحمدُ لله كثيرًا طيِّبًا مُباركًا فيه ، فلمَّا أن قضى النبيُّ ﷺ صلاتَهُ قال :"**مَنْ صاحبُ الكلمات ؟** " قال : أنا يا رسول الله ؛ والله ما أردتُ بها إلا الخيرَ،قال:"**لقد فُتحتْ لها أبوابُ السماء فما نهنهها** [٤] **شيءٌ دون العرش** "[٥] .

(٢٠٧/٦٠٥) عن جويرية أن رسول الله ﷺ مَرَّ عليها باكرًا وهي في المسجد تدعو ، ثم مَرَّ عليها قريبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ فقال:"**ما زِلْتِ عَلَى ذَلك؟**"قالت :نعم.فقال:" **ألا أُعلِمُكِ كَلِمَاتٍ تَعْدُلُهُنَّ ورقابةً**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٠/١٠) رقم (١٠٣٨٦)،وذكره الهيثمي في المجمع (٣٤٦/١٠) وقال :" وفيه عبد الأعلى بن أبي المسادر وهو متروك " .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٤/١٢) رقم (٢٧٩٩) ، والبزار في زوائده بمثله (٢٩١/٢) ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بلفظه (١٧٤/١٢) رقم (٢٣٨٢) وقال:"رواه البزار ورواته ثقات إلا يحيى بن عمرو بن مالك النكري " ، والهيثمي في المجمع (٩٧/١٠) وقال :" رواه البزار وفيه يحيى بن عمرو بن مالك النكري وهو ضعيف ، وقال الدارقطني : صويلح ويعتبر به ، وبقية رجاله ثقات " .

(٣) هــو : وائل ين حجر بن ربيعة بن يعمر الخضرمي الكندي ، كان أبوه من أقيال اليمن ، صعد به النبــي ﷺ على المنبر لما وفد عليه وأثنى عليه وقال :" **هذا بقية الأقيال** " أقطعه النبي ﷺ أرضًا كثيرة ، ثــم نزل الكوفة وعداده فيها . مات في ولاية معاوية رضى الله عنهم . ينظر: الاستيعاب (١٥٦٢/٤) ، وأسد الغابة (٣٠٥/٤) .

(٤) نهنهها : من نهنهت الشيء إذا منعته وزجرته ، والمراد : أنه ما منعها مانع من الحضور في محل الإجابة . ينظر : النهاية (١٢٢/٥) مادة (نهنه) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥/٢٢ــ٢٦) رقم (٥٤) ، وبمثله(٥٥) و (٥٦) و(٥٧) . والإمام أحمــد في المسند بمثله (٢٨٧/١٤) رقم (١٨٧٦١) . وقال محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح "، وابن ماجة بمثله كتاب : الأدب ، باب : فضل الحامدين (١٢٤٩/٢) رقم (٣٨٠٢) وقال الألباني ــ رحمه الله ــ :" ضعيف " . ضعيف سنن ابن ماجة (ص٣٠٩) .

أووزنَهُــنَّ ؟ سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ ثلاثًا ، سبحان الله رِضَا نفسه ثلاثًا ، سبحان الله زِنَةَ عَرْشِــهِ ثَلاثًــا ، سَـبْحَانَ اللهِ مِــدَادَ كَلِمَاتِهِ " ، وكانت اسمها بُرَّةَ فَسَمَّاهَا رسولُ الله ﷺ جُــوَيْرِيَةَ "(١) .

(٢٠٨/٦٠٦)عن ابن عباس قال :إنَّ لله جلساءُ يوم القيامة عن يمينِ العَرْشِ ــ وكلتا يديْ الله يمــينٌ ــ على منابر من نورٍ ؛ وجوههم من نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء ولا صديقين، قيل : يا رسول الله مَنْ هم ؟ قال :" **المُتحابون بجلال الله تعالى**" (٢).

(٢٠٩/٦٠٧) عن العرباض بن سارية عن النبي ﷺ قال :" **يقول الله تعالى: المتحابون في جلالي في ظلِّ عرشي يوم لا ظلَّ إلا ظلي** " (٣).

(٢١٠/٦٠٨) عــن أبــي إدريس الخولاني قال : قلت لمعاذ : إني لأحبك وأحبُّ حديثك ، قال: أبشر فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول :"**إنَّ الذين يتحابون في جلال الله في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله** "(٤) .

(٢١١/٦٠٩) عن أبي مسلم الخولاني قال : أتيت مسجد دمشق ؛ فإذا حلقةٌ فيها كهولٌ من أصــحاب محمــدٍ ﷺ ، وإذا شابٌ فيهم أكحل العين ؛ برَّاق الثَّنايا ، كلما اختلفوا في شيء يــردوه إلى الفتى ، فقلت لجليسي : مَنْ هذا ؟ قال : معاذ بن جبل قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:" **المتحابون في الله على منابر من نور في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله**"(٥).

(٢١٢/٦٠٩) عــبد الله بــن مســعود قال : إن ربكم تعالى ليس عنده ليلٌ ولا نهارٌ،نور السماوات والأرض من نور وجهه ، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتي عشرة ساعة، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم ، فينظر فيها ثلاث ساعات،فيطَّلع فيها على ما يكره ، فيغضبه ذلك ، وأول من يعلم غضبه حملة العرش يحمدونه يثقل عليهم ، فتسبحه حملــة العــرش وسوادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة ، ثم ينفخ جبريل ﷺ بالقرن فلا يبقى شيء إلا سمع صوته ، فيسبحون الرحمن ﷻ ثلاث ساعات ، حتى يمتلئ

(١) تقدم تخريجه رقم (٤٨٢) .
(٢) تقدم تخريجه رقم (٤٧٢) .
(٣) تقدم تخريجه رقم (١٠٨) .
(٤) تقدم تخريجه رقم (١٠٧) .
(٥) تقدم تخريجه رقم (١٠٩) .

الرَّحْمَنُ رَحْمَةً،فَتِلْكَ سِتُّ سَاعَاتٍ،ثُمَّ يُؤْتَى بِالأَرْحَامِ فَيَنْظُرُ فيها ثلاثَ ساعاتٍ،فذلك قوله في كتابه ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(١) ، ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (٢) تلك تِسْعُ سَاعَاتٍ ثمَّ يُؤْتَى بالأرزَاقِ فينظرُ فيها ثَلاثَ ساعاتٍ،فذلك قوله في كتابه ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٣) .

وقوله ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾(٤) ، قال هذا من شأنكم وشأن ربكم . (٥)

(٢١٣/٦١١) عن ابن مسعود أنَّهُ قال : ما بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا والتي تَلِيْهَا مَسِيْرَةُ خَمْسِ مِائَةِ عامٍ ، ومَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيْرَةُ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ ، وَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ والكُرْسِيِّ مَسِيْرَةُ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ ، ومَا بَيْنَ الكُرْسِيِّ والماءِ مَسِيْرَةُ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ ، والعَرْشُ عَلَى المَاءِ ، وَاللهُ ﷻ عَلَى العَرْشِ ، يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ (٦).

(٢١٤/٦١٢) عن مسروق(٧) قال : سألنا عبد الله ــ بن مسعود ــ عن هذه الآية :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٨) قال :" أَرْوَاحُ

---

(١) سورة آل عمران،الآية (٦) .

(٢) سورة الشورى ، الآية (٤٩ــ٥٠) .

(٣) سورة الشورى ، من الآية (١٢) .

(٤) سورة الرحمن ، من الآية (٢٩) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٤٦٢) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٠٢/٩)رقم(٨٩٨٧)،والدرامي في الرد على الجهمية رقم(٨١) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد بمثله(٢٤٢/١ــ٢٤٤)،والبيهقي في الأسماء والصفات(٢٩١/٢)رقم(٨٥١) وقال محققه الشيخ عبد الله الحاشدي :" إسناده حسن " ، وذكره الذهبي في العلو (ص٤٥) وقال :" إسناده صحيح " ، والهيثمي في المجمع (٩١/١) وقال :" رجاله رجال الصحيح " .

(٧) هــو : مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي ، أبو عائشة ، الكوفي ، قال ابن سعد :" كان ثقة وله أحاديث صالحة " ينظر : طبقات ابن سعد (٧٦/٦) ، وتهذيب التهذيب (١٠٠/١٠) .

(٨) سورة آل عمران ، الآية (١٦٩) .

الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ ﷻ كَطَيْرٍ خَضِرٍ ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرَحُ فِي الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، قال : فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً فقالَ : هَلْ تَشْتَهُوْنَ مِنْ شَيْءٍ فَأَزِيْدُكُمُوْهُ ؟ قالوا: رَبَّنَا أَلَسْنَا نَسْرَحُ فِي الجَنَّةِ فِي أَيِّهَا حَيْثُ شِئْنَا ؟ قال : ثُمَّ اطَّلع إليهم الثانية ، فقال : هل تشتهون من شيءٍ فَأَزِيْدُكُمُوْهُ ؟ قالوا : رَبَّنَا أَلَسْنَا نَسْرَحُ فِي الجَنَّةِ فِي أَيِّهَا شِئْنَا ؟ ثم اطَّلع إليهم الثالثة فقال : هل تشتهون من شيءٍ فَأَزِيْدُكُمُوْهُ ؟ قالوا : تُعِيْدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا ، فَنُقَاتِلُ فِي سَبِيْلِكَ فَنُقْتَلُ مَرَّةً أُخْرَى(١).

(٦١٣/٢١٥) عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾(٢) قال : مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ ، وَلا يُقَدِّرُ قَدْرَ عَرْشِهِ .(٣)

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٩/٩) رقم (٩٠٢٣) وبمثله (٢٠٢/١٠) رقم (١٠٤٦٦) ، ومسلم بمثله ، كتاب : الإمارة ، باب : أرواح الشهداء في الجنة (٣٦٣/٣) رقم (١٨٨٧) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٣١/٦) وقال :" ورجاله رجال الصحيح وله أسانيد أخر ضعيفة بلفظه .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٥٥) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٤٨١) .

دِرَاسَــةُ المَسَائِلِ العَقَدِيَّــةِ

* مسألة : العَــرْشُ والكُرْسِيّ

العرش سريرٌ ذو قوائم تحمله الملائكة،وهو كالقُبَّةِ على العالم ، وهو سقفُ المخلوقات(1).
وهو مخلوق من مخلوقات الله العظمى ، وليس العرش والكرسي من صفات الله ﷻ .

قال **البيهقي** ــ رحمه الله ــ بعد أن ساق الآيات التي ورد فيها ذكر العرش :" وأقاويل أهــل التفســير علــى أنَّ العرش هو السرير ، وأنَّه جسمٌ خلقه الله وأمر الملائكة بحمله ، وتعــبدهم بتعظــيمه والطَّــواف به ، كما خلق في الأرض بيتًا وأمر بني آدم بالطَّواف به واستقباله في الصلاة ، وفي الآيات والأحاديث والآثار دلالةٌ على صحة ما ذهبوا إليه (2)".

وقد خصَّ الله ﷻ العرش بخصائص منها :

ــ أنه أعلى المخلوقات وأكبرها .

ــ أنَّ الله سبحانه خلقه قبل خلق السماوات والأرض ، وميزه بهذا السَّبق .

ــ أنَّه مُباين لغيره من المخلوقات ، وليس هو السماوات والأرض .

ــــ أنَّ الله أمــر ملائكــته بحمله وتعبدهم بتعظيمه.وصفه الله بصفات هي:المجد،والكرم، والعظمة . (3)

وقد ساق **الطبراني** ــ رحمه الله ــ من الأدلة ما يثبت بعض هذه الخصائص . (4)

وفي ذلك ردٌّ على المُعطلة والمنكرين للاستواء ؛ الذين تأوَّلوا العرش بالمُلك ؛ حتَّى يستقيم لهم تأويل الاستواء بالاستيلاء ، وقد ردَّ **شارح الطحاوية** على هؤلاء فقال :" وأمَّا مَنْ حرَّف كلام الله وجعل العرش عبارة عن المُلْك ، كيف يصنع الله بقوله تعالى ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ (5) وقوله ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ .(6)

---

(1) ينظر لسان العرب (132/9) مادة (عرش) ، وشرح العقيدة الطحاوية (366/2ــ367) .
(2) الأسماء والصفات ، للبيهقي (272/2) ، وينظر : تفسير القرآن العظيم (542/2) . .
(3) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية (366/2) ، والأسماء والصفات (272/2) .
(4) ينظر : حديث رقم (587) و(597) و(610) .
(5) سورة الحاقة ، الآية (17) .
(6) سورة هود ، الآية (7) .

يقول ويحمل ملكه يومئذٍ ثمانية ؟ وكان ملكه على الماء ! ويكون موسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم الملك ؟! هل يقول هذا عاقلٌ يدري ما يقول(١) ؟! " .

أمَّا **الكرسيُّ** فهو غير العرشِ ، ومَنْ قال غير ذلك فليس له دليلٌ إلا مُجَرَّدُ الظَّنِّ ... وإنَّمَا هو كما قال غيرُ واحدٍ من السَّلَفِ : بين يدي العرش كالمرقاة إليه(٢) .

قال **شيخ الإسلام** :" وقد قال بعضهم : إنَّ الكرسيَّ هو العرش ، لَكِنْ الأكثرون على أنَّهما شيئان (٣). والكرسيُّ ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ السَّلَفِ رحمهم الله " (٤).

وأمَّا قوله مَنْ قال بأنَّ (كرسيَّهُ) عِلْمُهُ ، فهو قولٌ ضعيفٌ ، فإنَّ عِلْمَ اللهِ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ ... والله يعلم ما كان وما لم يَكُنْ ، فلو قيل وسع عِلْمُهُ السماوات والأرض لم يكن هذا المعنى مُناسبًا ، وقد قال :"﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا ﴾ (٥) ؛ أي : لا يثقله ولا يكرثه ، وهذا يُناسب القُدْرَةَ لا العِلْمَ ، والآثار المأثورة تقضي ذلك ، لكنَّ الآيات والأحاديث في العرش أكثر من ذلك ؛ صريحة متواترة (٦).

* مَسْأَلَةُ : إثْبَاتِ صِفَةِ الاسْتِوَاءِ :

اسْتِواءُ الله ﷻ على عرشِهِ ثابتٌ بالكتاب والسنة . وهو استواءٌ حقيقيٌّ معناهُ العُلُوُّ والاستقرارُ على وجهٍ يليقُ به تعالى . ولقد ذكر الله ﷻ استواءه على العرش في سبعة مواضع من القرآن الكريم منها:﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ (٧) ، وقوله تعالى :﴿ ٱلرَّحۡمَـٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (٨). وقوله تعالى :﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾(٩). وغيرها من الآيات .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٣٦٨/٢) .
(٢) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية (٣٧١/٢) .
(٣) مجموع الفتاوى (٥٨٤/٦ـ٥٨٥) .
(٤) مجموع الفتاوى (٥٨٤/٦ـ٥٨٥) .
(٥) سورة البقرة ، الآية (٢٥٥) .
(٦) مجموع الفتاوى (٥٨٤/٦ـ٥٨٥) .
(٧) سورة الأعراف ، الآية (٥٤) .
(٨) سورة طه ، الآية (٥) .
(٩) سورة الفرقان ، الآية (٥٩) .

قــال **القرطبــي**(١) ــ رحمه الله ــ :"هذه مسألة "الاستواء" وللعلماء فيها كلام فذكر قول المتكلمين ثم قال:"كان السلف الأول ــ رضي الله عنهم ــ لا يقولون نفي الجهة،ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم ، والكافة بإثباتها لله ، كما نطق به كتابه ، وأخبرت به رسله .

قال : ولم يُنكر أحدٌ من السلف الصالح أنَّه استوى على عرشه حقيقةً ، وإنَّما جهلوا كيفية الاستواء ؛ فإنه لا تُعلم حقيقَتُهُ (٢) .

وأمَّــا من السنة فقد ثبت في أحاديث كثيرة منها : حديث أبي هريرة ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال :" **إنَّ اللهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ : إنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي** " (٣) .

وقد أنكرت **الجهمية والمعتزلة والأشاعرة** ومَنْ قال بقولهم الاستواءَ ، وقالوا عن معنى اســتوى على العرش ، استولى(٤) . وذهبت الكرامية(٥) والهشامية(٦) إلى إثبات الاستواء إلا أنهم قالوا : إنَّ الله ﷻ مماسٌ للعرش (٧).

---

(١) هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاريّ الخرزجيّ الأندلسيّ ، أبو عبد الله القرطبيّ ، من كبار المفسرين ، صالح متعبد من أهل قرطبة من مصنفاته "الجامع لأحكام القرآن" ،توفى سنة (٦٧١ هــــ) . ينظــر : مقدمة كتاب : الجامع لأحكام القــرآن (١/١) ، وشذرات الذهب (٣٣٥/٥) ، والدليل الشافي (٥٨٦/٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤٠/٧ــ١٤١) .

(٣) رواه البخاري ، كتاب:التوحيد ، باب :"كان عرشه على الماء"،(ص١٤١٤) رقم (٧٢٢) ، ومسلم ، كتاب : التوبة ، باب : في سعة رحمة الله (٤١٣/٤) رقم (٢٧٥١) .

(٤) ينظر:الإرشاد للجويني (ص٥٩)،والموقف للأيجي (ص٢٧٣)،والرد على الجهمية،للدرامي(ص٤١).

(٥) هــم أصــحاب محمــد بن كرام السجستاني المتوفي سنة (٢٥٥هــ) وهم يوافقون السلف في إثبات الصــفات ، ولكنهم يُبالغون في ذلك إلى حدٍّ يميلون إلى شيءٍ من التشبيه كقولهم : إنَّ الله تكلَّم بعد أن لم يَكُــنْ مُــتَكَلِّمًا ، وهــم يوافقــون المعتزلة في وجوب معرفة الله بالعقل وبالتحسين ، والتقبيح العقليين ، ويُوافقــون المُرْجِئَةَ في أنَّ العملَ ليس من الإيمانِ . ينظر : مقالات الإسلاميين (٢٢٣/١) ، والفَرْقُ بين الفرَقِ (ص٣١٥) .

(٦) وهــي فرق من غُلاة الرَّافضة ، وهم أصحاب هشام بن الحكم المُتَوَفَّى سنة (١٩٠هــ) ، قيل : إنَّه كان من مُتكلمي الشيعة ، غَلا في حقِّ الإمام عليٍّ حتى قال : إنَّهُ إلهٌ واجبُ الطَّاعَةِ ، وهذه الفرقة تزعم أنَّ معــبودهم جسمٌ ، له نهايةٌ وحدٌّ وطولٌ وعرضٌ .... ينظر : مقالات الإسلاميين (١٠٢/١) ، والفرق بين الفرق (ص٢١٦) ، والملل والنحل (٢١٦/١) ، وجامع الفرق والمذاهب الإسلامية (ص٢١٦) .

(٧) ينظــر : مقالات الإسلاميين (٢٨٤/١ــ٢٨٥) ، والإبانة من أصول الديانة (ص٩٧ــ٩٩) ، والفرق بين الفرق (ص٢١٦ــ٢١٧) ، والملل والنحل (٢١٦/١ــ٢١٨) .

وأثبت أهل **السنة والجماعة** الاستواء ، وقالوا : إنَّ الله ﷻ مُستوٍ على عرشه بائنٌ من خلقه ، ولا يُشبه استواء المخلوق على المخلوق ، بل مُستغنٍ عن العرشِ وحَمَلَتِهِ ، وهو حاملٌ لهما بقدرته وقوته .

فهم يُثبتون هذه الصفة لله ﷻ على حدِّ قول **مالكٍ** :" الاستواءُ معلومٌ ، والكَيْفُ مَجْهُولٌ ، والإيمانُ بِهِ وَاجِبٌ ، والسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ " (١).

قال **شيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ مُعلقًا على قول **الإمام مالك** : وكلامُ مالكٍ صريحٌ في إثباتِ صفةِ الاستواءِ ، وأنَّ له كيفيةً ، ولكنَّ الكيفيةَ مَجهولةٌ لَنَا لا نعلمها نحن.... والقول الذي قال به مالك قاله قبله ربيعة بن أبي عبد الرحمن(٢) شيخه(٣) ، وعلى نهج الإمام مالك سار السلفُ من بعده .

قال **الذهبي** ــ رحمه الله ــ :"هذه الصفات من الاستواء والإتيان والنزول ، قد صرحت بها النصوص ونقلها الخلف عن السلف ولم يتعرضوا لها برد ، ولا تأويل ، بل أنكروا على مَنْ تأوّلها مع اتفاقهم على أنَّها لا تشبهُ نعوتَ المخلوقين ، وأنَّ الله ليس كمثلِهِ شَيْءٌ ولا ينبغي المناظرة ولا التنازع فيها ، فإنَّ في ذلك محاولةً للردِّ على الله ورسوله أو حومًا على التكيف أو التعطيل " (٤).

وقد أورد **الطبراني** ــ رحمه الله ــ من الأدلة ما يُثبت الاستواء لله ﷻ كما يليق بجلاله(٥) ، وأمَّا تفسير الاستواء بـ "الاستيلاء" فمَنْ كان مستوليًا عليه قبل الله ﷻ حتى استولى عليه ؟ لأنَّ العرشَ كان موجودًا قبل خلق السماوات والأرض ، كما جاء في الحديث " **كانَ اللهُ ﷻ ولا شيءَ غيره ، وكان عرشُهُ على الماءِ ، وكتب في الذكرِ كُلَّ**

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٤١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٠٥) ، وقال ابن حجر في الفتح (١٣/٤١٧) :"أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات بسندٍ جيدٍ عن عبد الله بن وهب" .

(٢) هو : ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي ، أبو عثمان المدني ، المعروف بربيعة الراي ، قال عنه ابن حجر :" ثقة فقية مشهور" . توفي سنة (٢٣٦هـ) . ينظر : تذكرة الحفاظ (١/١٥٧ــ١٥٨) ، وتهذيب التهذيب (٣/٢٢٣) .

(٣) مجموع الفتاوى (٥/١٨١) ، وينظر : شرح حديث النزول (ص٣٩١) .

(٤) سير أعلام النبلاء (١١/٣٧٦) .

(٥) ينظر : حديث رقم (٥٨٧) و (٦٠٠) و (٦٠٢) و (٦١١) .

شيءٍ هو كائنٌ ثم خلَقَ السَّمَاوَاتِ " (١).

كمـــا أنَّ معنى الاستيلاء في اللغة : المُغالبة ، والله لا يُغالبه ولا يعلوه أحدٌ . والاستواء معلـــومٌ فـــي اللغـــة ومفهومٌ ، وهو العلوٌّ والارتفاعُ على الشيء والاستقرار والتمكن منه ، والمعنى اللائق بالله ﷻ من ذلك ، والذي تدلُّ عليه سائرُ النصوصِ ، وهو العلو والارتفاع .

وقـــد فـــنَّدَ **شـــيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم** قـــول مَنْ تَأوّلَ الاستواءَ بالاستيلاءِ بوجوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ ؛ أوصلها ابن القيم إلى اثنين وأربعين وجهًا(٢) .

****

(١) تقدم تخريجه رقم (٥٩٧) .

(٢) ينظر : مجموع الفتاوى (٥/١٤٤ـ١٤٩) ، (١٦/٣٩٥ـ٣٩٧) ، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٣٦) وما بعدها .

المَطْلَبُ الرَّابِعُ
مَا وَرَدَ فِي الصِّفَاتِ المَنْفِيَّةِ

أولاً : نَفْيُ صِفَةِ الظُّلْمِ .

(٢١٦/٦١٤) عن زيد بن ثابت قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :"**لو أنَّ اللهَ عذَّبَ أهْلَ سَمَاوَاتِه وأَرْضِه لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غيرُ ظالمٍ لَهُمْ ، ولَو رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خيْرًا لَهُمْ مِنْ أعْمَالِهِمْ ، ولَو كَانَ جَبَلُ أُحُد وَمِثْلُ أُحُد ذَهَبًا تُنْفِقُهُ في سَبِيلِ اللهِ مَا تَقبَّلَ اللهُ منْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ ، وتَعْلَمَ أنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وأنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَإِنَّكَ إنْ متَّ على غيرِ هذا دَخَلْتَ النَّارَ**"(١) .

(٢١٧/٦١٥) عن أبي الأسود الدؤلي قال : خاصمتُ القدرية فأحرجوني ، فأتيتُ عمرانَ بن الحصينِ الخُزاعي صاحبَ رسولِ الله ﷺ فقلتُ : يا أبا نجيد خاصمتُ القدرية فأحرجوني ، فهل من حديث تُحَدِّثني لعَلَّ اللهَ يَنْفَعُني بِهِ ؟ قال : لَعَلِّي لو حَدَّثْتُكَ حديثًا لبسْتَ عليه أُذنَيْكَ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْهُ ، فقلتُ : إنَّمَا جِئْتُ لِذَلِكَ ، فقال : لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أهْلَ السَّمَاءِ وأَهْلَ الأرْضِ عَذَّبَهُمْ وهو غير ظالمٍ ، ولو أدخلهم في رحمته كانت رحمَتُهُ أوسعَ لهم من ذنوبهم ، فإذا هو كما قال الله ﷻ :﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (٢) فمَنْ عَذَّبَ فَهُوَ الحَقُّ ، وَمَنْ رَحِمَ فَهُوَ الحَقُّ ، ولَوْ كَانَتْ الجِبَالُ لأحَدِكُمْ ذَهَبًا أَوْ وَرِقًا فَأَنْفَقَهَا في سبيلِ الله ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ؛ لَمْ يَنْتَفِعْ بِذَلِكَ ، فأتيتُ عبد الله بن مسعود فسألْتُهُ ، فقال عبد الله لأبيِّ بن كعب : يا أبا المنذر حَدِّثْهُ ، فقال : أُبي يَا أبا عبد الرحمن حَدِّثْهُ ، فَحَدَّثَ ابنُ مسعود بمِثْلِ حدِيْثِ عمران بن حصين عن النبيِّ ﷺ (٣) .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٠/٥) رقم (٤٩٤٠) ، والإمام أحمد في المسند بمثله (٣٩/١٦) رقم (٢١٥٠٣) ، وقال محققه حمزة الزين :"إسناده صحيح" ، وأبو داود في السنة ، باب : في القدر (٥/ ٥١) رقم (٤٦٩٩) ، وابن ماجة بمثله ، في المقدمة ، باب : القدر (١/٢٩ـ٣٠) رقم (٧٧) . وقال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ :" صحيح " . صحيح سنن أبي داود (١٤٧/٣) .

(٢) سورة المائدة ، الآية (٤٠) .

(٣) تقدم تخريجه برقم (٤٢٧) .

ثانيًا : نَفْــي صِفَةِ البُخْــلِ عن الله ﷻ .

(٢١٨/٦١٦) عن ابن عباس قال : قال رجلٌ من اليهود يُقال له النبَّاش بن قيس : إنَّ ربَّكَ بَخِيْلٌ لا يُنفِقُ ، فأنزل الله ﷻ :﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾(١)" (٢).

****

(١) سورة المائدة ، الآية (٦٤) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٧/١٢) رقم (١٢٤٩٧) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور بلفظه (٥٢٥/٢) ، والهيثمي في المجمع (٢٠/٧) وقال :" ورجاله ثقات " .

دراســة المَســائــل العقــديَّــة

* مَسْـأَلَـةُ : تَنْـزِيْه الله ﷻ عَـنْ صِفَـةِ الظُّلْـمِ :

الله ﷻ مُتَّصِفٌ بصفات الكمال ، أما صفات النقص فهي منفيةٌ في حقِّ الله تعالى ، والظلم مـن صفات النقص التي نفاها الله ﷻ عن نفسه ، كما قال تعالى :﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَاْ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (١) ، ويقول **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ :" وخلقه وفعله وقضائه وقدره خيـرٌ كله ، ولهذا نزه سبحانه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه ..."(٢) وقال تعالى :﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (٣).

قال **ابن كثير** ــ رحمه الله ــ في تفسير هذه الآية :" أي فيحكم بين عباده في أعمالهـم جمـيعًا ، ولا يظلـم أحـدًا من خلقه بل يعفو ويصفح ، ويغفر ويرحم ، ويعذب مَـنْ يشاء بقدرتـه ، وحكمته وعدله ، ويملأ النار من الكفار وأصحاب المعاصي ، ثم ينجي أصحاب المعاصي ، ويخلد فيها الكافرين ، وهو الحاكم الذي لا يجور ولا يظلم "(٤) .

كمـا نفاها النبيُّ ﷺ عن الله ــ ﷻ ــ فيما رواه عن زيد بن ثابت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقـول :" **لو أنَّ الله عَذَّبَ أهلَ سَمَاوَاتِه وأرْضِه لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ** ..." (٥) ؛ أي: إن الله ﷻ " يفعـل ما يشاء وهو غير ظالِمٍ أبدًا "(٦) . والذي دَلَّ عليه القرآن من تنزيه الله نفســه عن ظلم العباد يقتضي قولاً وسطًا بين قولى القدرية والجبرية (٧) ، فليس ما كان

(١) سورة ق ، الآية (٢٩) .

(٢) شفاء العليل (ص١٧٩) .

(٣) سورة الكهف ، الآية (٤٩) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٩٨/٣) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٦١٤) .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية (٦٥٩/٢) .

(٧) **قالت القدرية** : إن الظلم إضرار غير مستحق أو عقوبة العبد على ما ليس من فعله أو عقوبته على مـا هـو مفعول منه ونحو ذلك . قالوا : فلو كان الله خالقًا لأفعال العباد مقدرًا لها ثم عاقبهم عليها لكان ظالمًـا ؛ وبـناءًا عليه نفوا أن يقدر الله الشر وأن يخلقه . **وقالت الجبرية** : إن الظلم هو المحال الممتنع لذاتــه كالجمــع بين الضدين ، وأما ما تصور وجوده فهو عدلٌ كائن ما كان حتى إنه لو عذب رسله =

من بني آدم ظلمًا وقبيحًا يكون منه ظلمًا وقبيحًا كما تقول القدرية والمعتزلة ؛ وقولهم إثبات ذلك تمثيلٌ لله بخلقه أو قياس له عليهم ! هو الربُّ الغنيُّ القادرُ ، وهم العباد الفقراء المقهورون(١) . وقد فصَّلَ **الشيخ العثيمين** ــ رحمه الله ــ القول في هذه المسألة فقال :" الصفات السلبية التي نفاها الله عن نفسه متضمنة لثبوت كمال ضدها ؛ فقوله:﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾(٢) مُتَضَمِّنٌ لكمال العدل ... والواجب علينا نحو هذه الصفات التي أثبتها الله لنفسه والتي نفاها أن نقول : سمعنا وصدقنا وآمنا " (٣) .

* مَسْأَلَةٌ : نَفْيِ صِفَةِ البُخْلِ عَنْ اللهِ ﷻ :

صفة البخل من الصفات التي زعمها اليهود ونسبوها لله تعالى ، ومن ذلك ما ذكره الله ﷻ في القرآن الكريم في قوله ﷻ ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾(٤).قال ابن عباس ﷺ:"ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقة ، ولكنهم يقولون إنه بخيلٌ أمسك ما عنده ! تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا!(٥).

قال **الإمام ابن كثير** ــ رحمه الله ــ :"يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة بأنهم وصفوه تعالى عن قولهم علوًّا كبيرًا بأنه بخيل ، كما وصفوه بأنه فقير وهم أغنياء (٦) .

=وأولياءه أبد الآبدين وأبطل حسناتهم وحملهم أوزار غيرهم وعاقبهم عليها ، وأثاب أولئك على طاعات غيرهم ، وحرم ثوابها فاعلها لكان ذلك عدلاً محضًا ، **وقال أهل السنة والحديث** : الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، وهو سبحانه حكم عدل لا يضع الشيء إلا في موضعه ، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة ، ولا يعاقب أهل البر والتقوى . مختصر الصواعق (ص٢٢١ــ٢٢٢) ، وينظر : أعلام الموقعين (٢/٢٦٠ــ٢٦١) .

(١) ينظر : المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية ، عبد الآخر الغنيمي (ص٣١٦) .

(٢) سورة الكهف ، الآية (٤٩) .

(٣) شرح العقيدة الواسطية (١/١٤٧) .

(٤) سورة المائدة ، الآية (٦٤) .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري (٤/٤٠٥) .

(٦) قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . سورة آل عمران ، الآية (١٨١) .

وَعَبَّرُوا عن البُخْلِ بأنْ قالوا ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾(١)(٢) .

ولمَّا وصفوه بهذا العيب ؛ عاقبهم الله بأمرين :

الأول : بتحويل الوصف الذي عابوا به الله سبحانه إليهم بقوله ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٣) .

الثاني : وبإلزامهم بمقتضى قولهم ؛ بإبعادهم عن رحمة الله حتى لا يجدوا جود الله وكرمه وفضله(٤) .

لذا فإنَّ تنزيه الله سبحانه وتعالى عن العيوب والنقائص واجبٌ لِذَاته ، كَمَا أَنَّ إثبات صفات الكمال والحمد واجبٌ له لذاته ، وهو أظهرُ في العقول والفِطَرِ ، وجميع الكتب الإلهية ، وأقوال الرُسُلِ من كُلِّ شَيْءٍ (٥) .

****

(١) سورة المائدة ، الآية (٦٤) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/٨٧ــ٨٨) .

(٣) سورة المائدة ، الآية (٦٤) .

(٤) شرح العقيدة الواسطية ، لابن عثيمين (١/٢٩٥ــ٢٩٦) (بتصرف يسير) .

(٥) إغاثة اللهفان (٢/٢٧٦) (بتصرف يسير) .

المَطْلَبُ الخَامِسُ
رُؤْيَـةُ اللهِ تَعَالَـى

١ـ رُؤْيَـةُ اللهِ فِـي الآخِـرَةِ

(٢١٩/٦١٧) قال جرير البجلي ـ : كُنَّا جلوسًا عند رسولِ الله ﷺ ليلةَ البَدْرِ فَقَالَ :" **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ لا تُضَامُوْنَ**(١) **فِي رُؤْيَتِهِ ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاتَيْنِ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوْبِهَا** " ، ثُمَّ تلا هذه الآية:﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾(٢) (٣).

(٢٢٠/٦١٨) عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :" **ثَلاثُ خِلالٍ غَيَّبْتَهُنَّ عَنْ عِبَادِي لَوْ رَآهُنَّ مَا عَمِلَ سُوْءًا أَبَدًا ؛ لَوْ كَشَفْتُ غِطَائِي فَرَآنِي حَتَّى يَسْتَيْقِنَ ، وَيَعْلَمَ كَيْفَ أَفْعَلُ بِخَلْقِي إِذَا أَمَتُّهُمْ ، وَقَبَضْتُ السَّمَاوَاتِ بِيَدِي ، ثُمَّ قبضتُ الأرضَ والأَرْضِيْنَ ، ثُمَّ قُلْتُ : أَنَا المَلِكُ ؛ مَنْ ذَا الذي لَهُ المُلْكُ دُوْنِي ، ثُمَّ أُرِيهُمْ الجَنَّةَ وَمَا أَعْدَدْتُ لَهُمْ فِيْهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، فَيَسْتَيْقِنُوْنَهَا ، وَأُرِيهُمْ النَّارَ وَمَا أَعْدَدْتُ لَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ فَيَسْتَيْقِنُوْنَهَا ، وَلَكِنَّ عَمْدًا غَيَّبْتُ ذَلِكَ عَنْهُمْ ؛ لأَعْلَمَ كَيْفَ يَعْمَلُوْنَ وَقَدْ بَيَّنْتُهُ لَهُمْ** " (٤).

(٢٢١/٦١٩) عن أبي رزين قال : قُلنا : يا رسولَ الله أَكُلُّنَا يَرَى رَبَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ ومَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ ؟ قال :"**أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى القَمَرَ مُخْلِيًّا بِهِ؟**" قلتُ : نَعَمْ . قال:"**فَاللهُ أَعْظَمُ**"(٥) .

---

(١) لا تُضامون : أي لا ينالكم ضيمًا في رؤيته ، فيراه بعضكم دون بعض ، والضيم : الظلم . النهاية (٩٣/٣) مادة (ضمم) .

(٢) سورة (ق) ، الآية (٣٩) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٤/٢) رقم (٢٢٢٤) و (٢٢٢٥) و (٢٢٢٦) و (٢٢٢٧) ، وبنحوه رقم (٢٢٢٨) و (٢٢٢٩) و (٢٢٣٠) و (٢٢٣١) و (٢٢٣٢) و (٢٢٣٣) و (٢٢٣٤) و(٢٢٣٥) و (٢٢٣٦) و (٢٢٣٧) و (٢٢٨٨) و (٢٢٩٢) ، والبخاري بمثله ، كتاب : مواقيت الصلاة،باب: فضل صلاة العصر(ص١٢٤) رقم (٥٥٤)،ومسلم بمثله،كتاب:المساجد ومواضع الصلاة(٤٥٥/١) رقم (٦٣٣).

(٤) تقدم تخريجه رقم (٣٦٢) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٦/١٩) رقم (٤٦٥) ، وأبو داود بمثله ، كتاب : السنة ، باب في الرؤية (٦٦/٥) رقم (٤٧٣١) ، وابن ماجة بمثله ، في المقدمة ، باب:فيما أنكرت الجهمية (٦٤/١)

(٦٢٠/٢٢٢) عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحبٌ لـه يُقال له نُهيك بن عاصم بن مالك بن المُنتفق ، قال لقيط : خرج فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمت المدينة لانسلاخ رجب ، فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة ، فقام في الناس خطيبًا فقال :" **أَيُّهَا النَّاسُ ألا إنِّي قَدْ خَبَّأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْذُ أَرْبَعَةِ أيامٍ لأُسْمِعَكُمُ اليَوْمَ ، ألا فَهَلْ مِنْ امْرِئٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ ؟** " فقالوا : أَعْلِمْ لَنَا مَا يَقُولُ رسولُ الله ﷺ :" **ألا ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِيَهُ حديثُ نفسِهِ أو حديثُ صَاحِبٍ لَهُ أو يلهيَهُ الضُّلالُ ، ألا إنِّي مسؤولٌ هل بلغت ؟ ألا فاسمعوا تعيشوا ، ألا فاسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا**" . قال : فجلس الناس ، وقمتُ أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره ، قلت : يا رسول الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمرُ الله وهَزَّ رأْسَهُ وعَلِمَ أنِّي أَبْتَغِي سَقْطَةً .

فقال :" **ضَنَّ رَبُّكَ بِخَمْسٍ مِنْ الغيبِ لا يَعْلَمُهُنَّ إلا هو** " (وأشار بيده) فقلت : ما هُنَّ يا رسول الله؟ قال :" **عِلْمُ المَنِيَّةِ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ ولا تعلمُونَهُ ، وعلمُ المَنْي حين يكونُ في الرَّحِمِ قد عَلِمَ ولا تعلمُونَهُ ، وعلمُ ما في غدٍ قد عَلِمَ مَا أَنْتَ طَاعِمٌ غدًا ولا تعلَمُهُ ، وعِلْمُ يَوْمِ الغَيْثِ يُشْرِفُ عليكم أَزِلِّينَ مُشْفِقِيْنَ ، ويَظَلُّ رَبُّكَ يَضْحَكُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ عَوْدَتَكُمْ قَرِيْبٌ** ". قال لقيط : قلت : لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا ، وعَلِمَ يَوْمَ السَّاعَةِ .

قلتُ : يا رسول الله إنِّي سائلك عن حاجتي فلا تعجلني ، قال :" **سلْ عَمَّا شِئْتَ** " قلتُ : يا رسولَ اللهِ عَلِّمْنَا مَا تَعْلَمُ النَّاس وما نَعْلَمُ ؛ فإنَّا من قبيل لا يُصَدِّقُونَ تصديقنا أحد من مَذْحَج التي تعلو علينا وخَثْعم التي توازينا (توالينا) وعشيرتنا التي نحن منها .

قال :" **تلبثون ما لبثتم ثُمَّ تبعثُ الصيحةُ ، لعمرُ إلهك ما يدعُ على ظهرها من شيءٍ إلا مات والملائكةُ الذين مع ربِّك ، وأصبح ربُّك يتطوفُ في الأرض وخَلَتْ عليه البلادُ ، فأرسل ربُّكَ السَّمَاء بِهَضْبٍ من عند العَرْشِ ؛ فلعمرُ إلهك ما يدعُ على ظهرها من قتيلٍ ولا مَدْفَنِ ميتٍ إلا شَقَّتْ القبرُ عنه ؛ ويخلقه من قِبَلِ رأسه فيستوي جالسًا يقول ربُّكَ : مَهْيَم ؟ لمَا كَانَ فيه ، يقولُ : يَا رَبِّ أمس اليوم لعهده بالحياة يَحْسَبُهُ حديثًا** " . قلت : يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تُمَزِّقُنَا الرِّيَاحُ والبِلَى والسِّبَاعُ ؟ قال :" **أُنبئكَ بِمِثْلِ ذلك في**

=رقم (١٨٢) ، والحاكم في المستدرك بنحوه (٥٦٠/٤) وقال :"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي ، وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :"حسن" . صحيح سنن أبي داود (١٥٧/٣) .

آلاءِ اللهِ الأرضُ أشرفتَ عليها وهي مدررةٌ باليةٌ ، فقلتَ : لا تحيا أبدًا ، ثم أرسل عليها ربُّك السماءَ فلم يلبثْ عليها إلا يَسِيْرًا حتى أشرفت عليها فإذا هي شريةٌ واحدةٌ ، ولعمرُ إلهك لهو أقدرُ على أنْ يَجْمَعَكُمْ من الماء على أنْ يجمعَ نَبَاتَ الأرضِ ؛ فتَخْرُجُوْنَ منْ الأَصْوَاءِ ومنْ مَصَارِعكُمْ فتنظرون إليه ساعةً ويَنْظُرُ إِلَيكُمْ ".

قلتُ : يا رسولُ الله كيف ونحْنُ نَمْلءُ الأرْضَ وهو شَخْصٌ وَاحِدٌ ينظرُ إلينا ونَنْظُرُ إليه ؟ قال :" **أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلك فِي آلاءِ الله ؛ الشَمْسُ والقَمَرُ آيةٌ منه صغيرةٌ ترونها ساعةً واحدةً ويريانكم ولا تُضامون في رؤيتهما ؛ ولعمرُ إلهك لهو أقدرُ على أن يراكم وتروه منهما أن تروهما ويريانكم** " .

قلتُ : يا رسول الله فما يفعل بنا ربُّنَا إذا لقيناه ؟ قال:" **تُعرضون عليه باديةً صَفَحَاتكُمْ لا يَخْفَى عَلَيْهِ منْكُمْ خَافِيَةٌ ؛ فيأخذُ ربُّك بِيَدِهِ غَرْفَةً منْ المَاءِ فَيَنْضَحُ بِهَا قَبْلَكُم ، فلعمرُ إلهك ما يُخطِىءُ وَجْهَ وَاحدٍ منْكُمْ قَطْرَةً ، فأَمَّا المُسْلمُ فَتَدَعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرَّيْطَةِ البَيْضَاءِ ، وأمَّا الكَافِرُ فيجعَلُهُ مثْلَ الحُمَمِ الأَسْوَدِ ، ألا ثُمَّ يَنْصَرِفُ عَنْكُمْ وَيَتَفرَّقُ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُوْنَ فَيَسْلُكُوْنَ جِسْرًا منَ النَّارِ يَطَأُ أَحَدُكُمْ عَلَى الجَمْرَةِ فَيَقُوْلُ : حسٍّ ؛ فيقول ربُّك : أوانه ألا فيطَّلعُون على حَوْضِ الرسولِ لا يَظْمَأُ والله بِأَهْلِه ، فَلَعَمْرُ إِلَهِك ما يبسطُ أَحَدٌ منْكُمْ يَدَهُ إلا وَقَعَ عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ منْ الطَوْفِ والبَوْلِ والأذى ؛ وتُحْبَسُ الشَمْسُ والقمرُ فلا ترون منْهُمَا وَاحدًا** " .

قلت : يا رسول الله فَبِمَ نُبْصِرُ ؟ قال :" **مثْلُ بَصَرِ سَاعَتِكَ هَذهِ وذلك مع طُلُوْعِ الشَّمْسِ فِي يومٍ أَشْرَقَتْ الأَرْضُ وواجهَتْهُ الجبَالُ** " قلتُ : يا رسول الله فبم نُجْزَى منْ سَيِّئَاتنا وحسناتنا ؟ قال :" **الحسنةُ بِعَشْرِ أمثالِهَا ، والسيئةُ بِمِثْلِهَا أَوْ يَغْفِرُ** " قلتُ : يا رسولَ الله فمَا الجَنَّةُ وَالنَّارُ؟ قال :" **لَعَمْرُ إلهِكَ إِنَّ للنَّارِ لَسَبْعَةَ أبوابٍ ما منْهُنَّ بابان إلا يسيرُ الراكبُ بينهما سبعين عامًا ، وأن للجنةِ ثمانيةَ أبوابٍ ما منهما بابان إلا يسيرُ الراكبُ بينهما سبعين عامًا** " .

قلتُ : يا رسول الله فعلى ما نطَّلِعُ منْ الجنَّة ؟ قال:" **عَلَى أَنْهَارٍ منْ عَسَلٍ مُصَفَّى ؛ وأنهارٍ من كأسٍ ما بها من صُداعٍ ولا ندامة ؛ وأنهار من لَبَنٍ لم يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ومَاء غَيْرِ آسنٍ وفاكهَةٍ ، لَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَعْلَمُونَ وخَيْرٌ مِنْ مثْله مَعَهُ ، وأزواجٍ مُطَهَّرَة** " قلتُ : يا رسول الله أَوَ لنا فيها أزواجٌ أو منْهُنَّ مُصْلِحَاتٌ ؟ قال :"**الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِيْنَ تَلَذُّوْنَهُنَّ مِثْلَ لَذَّاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَتَلَذُّوْنَكُمْ غَيْرَ أَنَّ لا تَوَالُدَ**".

قال لقيط : قلتُ : ما أفضلُ ما نحن بالغون مُنتهون إليه ؟ قلت : يا رسول الله على ما أُبايعك ؟ فبسط يده وقال:" **على إِقَامِ الصَّلاةِ ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَزِيَالِ الشِّرْكِ لا تُشْرِكُ بِاللهِ إِلَهًا غَيْرَهُ** " قال : قلتُ : له فما بين المشرق والمغرب ؟ وقبض وبسط أصابعه وظنَّ أنِّي مُشْتَرِطٌ شيئًا لا يُعْطِيْنِيْهِ قال : قلت نَحلُّ منها حيثُ شِئْنَا ، ولا يَجْنِي امرؤٌ إلا نَفْسَهُ ؟ فبسط يده وقال :"**فَلَكَ ، حِلَّ حَيْثُ شِئْتَ وَلا تَجْنِي عَلَيْكَ إِلا نَفْسَكَ** " قال : فانصرفنا عنه وقال :"**ها إن ذين ها إن ذين لمَنْ نفَرَ لَعَمْرُ إِلَهِكَ إِنَّهُمْ منْ أَتْقَى النَّاسِ رَبَّهُ في الدنيا والآخرة**"، فقال له كعب بن الخدارية ــ أحد بني أبي بكر بن كلاب ــ : مَنْ هم يا رسول الله ؟ قال:" **بنو المُنْتَفِقِ** " قال : بنو المُنْتفق أهل ذلك منهم أهل ذلك منهم ، فانصرفتُ وأقبلتُ عليه ؛ فقلتُ : يا رسول الله هل لأحَدٍ ممَّنْ مَضَى قَبْلَنَا منْ خَيْرٍ في جَاهِلِيَّتِهِم ؟

فقال رجلٌ من عَرَضِ قُرَيْشٍ : والله إنَّ أبَاكَ المُنْتفقَ لَفِي النَّارِ، قال : فكأنَّهُ وقع حرٌّ بين جلدِ وَجْهِي ولَحْمِه بِمَا قَالَ على رُؤُوْسِ النَّاسِ ؛ وهَمَمْتُ أَنْ أَقُوْلَ : أَيْنَ أبوك يا رسول الله ؟ فإذا الأخرى أجملُ ، قلت : أو أهلُك يا رسول الله ؟ قال :" **وأهلي ما أتيتَ عليه من قبرِ عامريٍّ أو قرشيٍّ من مُشركٍ فَقُلْ أرسلني إليك محمدٌ ﷺ فأبشرْ بما يسوؤك تُجَرُّ على وَجْهِكَ وَبَطْنِكَ فِي النَّارِ** " .

قلت : يا رسول الله وما فعل ذلك بهم وكانوا على عملٍ لا يُحْسنون إلا إيَّاهُ وكانوا يحسبونهم مُصلحين ، قال :" **ذلك فإنَّ الله بعثَ في آخرِ كُلِّ سبعِ أُممٍ نبيًا ، فَمَنْ أَطَاعَ نبيَّهُ كان من المُهْتَدِيْنَ ، ومن عصاه كان من الضَّالِّين** "(١) .

(٢٢٣/٦٢١) عن عبد الله بن مسعود قال : ما منكم مِنْ أَحَدٍ إلا أَنَّ رَبَّهُ سَيَخْلُو بِهِ كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ، فيقولُ : ابنَ آدمَ مَا غرَّكَ بِي ؟ ابنَ آدمَ مَا غرَّكَ بِي ؟ ابنَ آدمَ مَاذَا أَجَبْتَ المُرْسَلِيْنَ ؟ ابنَ آدمَ مَاذَا عَمِلْتَ فِيْمَا عَلِمْتَ ؟ ابنَ آدمَ مَاذَا عَمِلْتَ فِيْمَا عَلِمْتَ ؟ ابنَ آدمَ مَاذَا عَمِلْتَ فِيْمَا عَلِمْتَ .(٢)

---

(١) تقدم تخريجه رقم (٢٥٠) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٢/٩) رقم (٨٨٩٩) ، وفي المعجم الأوسط بنحوه (١٣٤/١) رقم (٤٤٩) وقال :" ولم يروه عن هلال إلا شريك ، تفرد به إسحاق"،وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٥٠) وقال :" رواه الطبراني في الكبير موقوفًا ، وروى بعضه مرفوعًا في الأوسط ، ورجال الكبير رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله وهو ثقة وفيه ضعف ، ورجال الأوسط فيهم شريك ــ أيضًا ــ وإسحاق بن عبد الله التميمي ، ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح " .

(٢٢٤/٦٢٢) عن مسروق قال:سألنا عبد الله ــ بن مسعود ــ عن هذه الآية :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾(١)قال :" أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ الله ﷻ كَطَيْرٍ خَضِرٍ ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرَحُ فِي الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، قال : فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً فقال : هَلْ تَشْتَهُونَ مِنْ شَيْءٍ فَأَزِيْدُكُمُوْهُ ؟ قالوا: رَبَّنَا أَلَسْنَا نَسْرَحُ فِي الجَنَّةِ فِي أَيِّهَا حَيْثُ شِئْنَا ؟ قال : ثُمَّ اطَّلع إليهم الثانية ، فقال : هل تشتهون من شيءٍ فَأَزِيْدُكُمُوْهُ ؟ قالوا : رَبَّنَا أَلَسْنَا نَسْرَحُ فِي الجَنَّةِ فِي أَيِّهَا شِئْنَا ؟ ثم اطَّلع إليهم الثالثة فقال : هل تشتهون من شيءٍ فَأَزِيْدُكُمُوْهُ ؟ قالوا : تُعِيْدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا ، فَنُقَاتِلُ فِي سَبِيْلِكَ فَنُقْتَلُ مَرَّةً أُخْرَى (٢).

٢ــ رُؤْيَةُ الله ﷻ فِي الدُّنْيَا :

(٢٢٥/٦٢٣) عن ابن عباس ﷺ :﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾(٣) قال : رأى رَبَّه ﷻ.(٤)

(٢٢٦/٦٢٤) عن ابن عباس ﷺ قال : رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ تَعَالَى مَرَّتَيْنِ . (٥)

(٢٢٧/٦٢٥) عن ابن عباس ﷺ قال : رأى مُحَمَّدٌ ﷺ ربَّه ﷻ مرتين ؛ مَرَّةً بِبَصَرِهِ ، وَمَرَّةً بِفُؤَادِهِ . (٦)

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٦٩) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٦١٢) .

(٣) سورة النجم ، الآية (١٣) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٩/١٠) رقم (١٠٧٢٧) ، وبمثله (٣٧/١٢) رقم (١٢٤٠٠) ، والترمذي بمثله ، كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة النجم (٣٦٩/٥) رقم (٣٢٨٠) وقال :"هذا حديث حسن " . وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :"حسن صحيح" . صحيح سنن أبي داود (٣٣٨/٣).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٩/١١) رقم (١١٤٥٥) ، و(٢١٩/١٢) رقم (١٢٩٤١) بزيادة " بفؤاده" ، ومسلم بنحوه ، كتاب : الإيمان ، باب : معنى قول الله ﷻ :﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾(٦٧/١) رقم(٢٨٥) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٠/١٢) رقم (١٢٥٦٤) ، وبنحوه رقم (١٢٥٦٥) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٨٢/١) وقال :" ورجاله رجال الصحيح خلا جمهور ابن منصور الكوفي ، وجمهور ابن منصور ذكره ابن حبان في الثقات (١٦٧/٨) " .

٣ـ رُؤْيَةُ الله ﷻ فِي المَنَامِ :

(٢٢٨/٦٢٦) عن أبي رافع قال :خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ مُشْرِقَ اللَّوْنِ فَعُرِفَ السُّرُوْرُ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ :" رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُوْرَةٍ ، فَقَالَ لِي:يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى ؟ فقلتُ : يَا رَبِّ فِي الكَفَّارَاتِ.قال:وَمَا الكَفَّارَاتُ ؟ قلتُ : إِبْلاغُ الوُضُوْءِ أَمَاكِنَهُ عَلَى الكَرَاهِيَّاتِ ، والمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الصَّلَوَاتِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ". (١)

(٢٢٩/٦٢٧) عن معاذ بن جبل قال : أبطأَ علينا النَّبيُّ ﷺ لصلاةِ الفَجْرِ حتَّى كادت أنْ تدركنا الشمسُ ، ثُمَّ خرجَ فصلَّى بِنَا فخففَّ في صلاته ثم أقبل علينا بوجهه فقال :" **على مكانكم أخبركم ما بطأني عنكم في هذه الصلاة ، إني صليتُ في ليلة هذه ما شاء الله ، ثم نمتُ ، فرأيت ربي ﷻ فِي أَحْسَنِ صُوْرَةٍ وأجملها ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فقلت : لبيك يا ربي ، قال : فِيْمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى ؟ فَقُلْتُ : في الكفارات والدرجات ، قال : وما الكفارات ؟ قلتُ : المشي على الأقدام إلى الجمعات وأسباغ الوضوء في السبرات .**

قال : وما الدرجات ؟ قلت : إطعام الطعام ، ولين الكلام ، والصلاة بالليل ، والناس نيام .

قال : سل ، قلت :" اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الحسنات ، وتَرْكَ المُنْكَرَاتِ ، وحُبَّ المَسَاكِيْنِ ، وأَنْ تَغْفِرَ لِي وتَرْحَمَنِي ، وإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً بين خلقك فنجني إليك وأنا غيرُ مفتونٍ ، وأسأَلُكَ حُبَّكَ وحُبَّ مَنْ يحبّكَ ؛ وحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ"(٢) .

****

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٧/١) رقم (٩٣٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٤٠/١) وقال :" وفيه عبد الله بن إبراهيم بن الحسن عن أبيه ولم أر من ترجمهما " . قلت :" وللحديث شواهد عديدة منها ما رواه الترمذي بنحوه بزيادات من حديث معاذ بن جبل ، كتاب : التفسير ، باب : سورة (ص) (٣٤٢/٥) رقم (٣٢٣٣) وقال :" هذا حديث حسن صحيح " ، وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :" صحيح" . صحيح سنن أبي داود (٣١٩/٣) . وقال محقق المعجم الكبير علي صبري علوش(ص ٢٤٨) :" وحديث صحيح وإسناده ضعيف " .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤١/٢٠) رقم (٢٩٠) ، والحديث صحيح وتقدم تخريجه برقم (٤٧٧)

دِرَاسَـــةُ المَسَائِــلِ العَقَـدِيَّــةِ

*** مَسْأَلَــةٌ : إِثْبَــاتِ رُؤْيَــةِ اللهِ ﷻ**

رؤيــةُ الله ﷻ في الآخرة من المسائل التي وقع فيها النِّزَاع بين أهل السنة ومخالفيهم من أهــل التعطيل ، وقد دلَّت الآيات والأحاديث على أنَّ المؤمنين يَرَوْنَ رَبَّهُمْ في الآخرة عيانًا بأبصارهم . قال الله تعالى :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾(١) ، وقـــال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾(٢) .

وقد استدلَّ كثيرٌ من الأئمة منهم : **الحسن البصري** ، **ومالك** ، **والشافعي** بهذه الآية على إثبات رؤية المؤمنين لربِّهم يوم القيامة (٣) .

وبلغت أحاديث الرؤية مَبْلَغَ التواترِ ، وهي تُفيد العلم القطعيّ بإجماع المسلمين ومنها : حــديث جرير بن عبد الله البجلي قال : كنا جلوسًا مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال :" **إنَّكم ستَرَوْنَ ربَّكُمْ كما ترَوْنَ هَذَا لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِه ، فَإِنْ استَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغلبوا عن صلاةْ قبل طلوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوْبِهَا فَافْعَلُوا** " (٤).

وأجمــع أهــلُ الحــقِّ علــى أنَّ الله تعالــى يُرى في الآخرة ، قال الإمام **أبو إسماعيل الصــابوني** ــ رحمه الله ــ :"ويشهدُ أهلُ السنة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى يوم القــيامة بأبصارهم ، وينظرون إليه على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ "(٥).
كمـــا ذكـــر **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ في كتابه(**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**) أكثر من خمســة وعشرين صحابيًا روى عن النبي ﷺ الأحاديث الدَّالَة على الرُّؤْيَةِ ، ثم قال :" فهاك

---

(١) سورة القيامة ، الآيتان (٢٢ــ٢٣) .

(٢) سورة المطففين ، الآية (١٥) .

(٣) ينظر : كتاب رؤية الله جل وعلا ، للدارقطني (ص١٦٢) ، والاعتقاد للبيهقي (ص٨٥) ، وشرح أصول الاعتقاد أهل السنة ، للالكائي (٣/٥٠٣) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٦١٧) .

(٥) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٢٦٣) .

سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن ؛ ونلقها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر، لا بالتحريف والتبديل وضيق الفطن ، ولا نكذب بها ، فمَنْ كَذَّبَ بها لم يكن بها إلى وجْهِ ربِّهِ من الناظرين ، وكان يوم القيامة من المحجوبين" (١).

وذكر **ابن حجر** ــ رحمه الله ــ أن"أدلة السَّمْعِ طافحةٌ بوقوع ذلك في الآخرة للمؤمنين ومنع ذلك في الدنيا " (٢).

وقد نفى الرؤية بعض **أهل التعطيل من المعتزلة** ، **والجهمية** ، **والخوارج** ، وغيرهم ، ومن أقوالهم ما قاله **القاضي عبد الجبار** (٣) :" فأمَّا أهل العدل بأسرهم ، والزيدية ، والخوارج ، وأكثر المُرْجِئَة ، فإنَّهم قالوا : لا يجوز أن يُرى الله تعالى بالبصر ، ولا يدرك به على وجه لا لحجابٍ ومانعٍ ، ولكنّ لأنَّ ذلك يستحيل " (٤). وقال في موضع آخر :" وممَّا يجب نفيه عن الله تعالى الرؤية " (٥).

وقد تمسك هؤلاء بِشُبَهٍ واهيةٍ لا تقوى على مقابلة النصوص الصريحة الصحيحة . وقد ذكر **شهاب الدين الشافعي**(٦) ــ رحمه الله ــ هذه الشُّبَهَ وفنَّدَهَا وردَّ عليها شُبْهَةً شُبْهَةً ، وبيَّنَ أنَّ رؤيةَ الله تعالى في الآخرة ثابتةٌ شرعًا وعقلاً (٧) .

ولكثرة ما ورد في هذه المسألة من الأدلَّةِ من الكتاب والسنة الدَّالة على إثباتها فقد كَفَّرَ أهل السنة والجماعة مَنْ جحدها أو ردَّ أخبارها .

---

(١) حادي الأرواح (ص٢٩٥) .

(٢) فتح الباري (١٣/٤٣٥) .

(٣) هو : عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسدأبادي ، أبو الحسن ، قاضي أصولي ، شيخ الاعتزال في زمنه ، لقبه المعتزلة بقاضي القضاة ولا يطلقون هذا اللقب على غيره ، له تصانيف كثيرة ، توفى سنة (٤١٥هـ) . ينظر : ميزان الاعتدال (٢/٥٢٣) ، ولسان الميزان (٣/٤٤٢) .

(٤) المغني في أبواب العدل والتوحيد (٤/١٣٩) .

(٥) شرح الأصول الخمسة (ص٢٣٢) .

(٦) هو : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو محمد ، وأبو القاسم ، شهاب الدين ، المقدسي ثم الدمشقي ، الإمام العلامة صاحب كتاب (الباعث على إنكار البدع والحوادث) المعروف بأبي شامة ، توفى سنة (٦٦٥هـ) . ينظر : تذكرة الحفاظ (٤/١٤٦٠) ، والبداية والنهاية (١٣/٢٦٤ــ٢٦٥) .

(٧) ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري ﷻ (ص١١٦ــ١٣٤) .

قــال **شيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ :" والذي عليه جمهور السلف أنَّ مَنْ جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافرٌ ، فإنْ كان فيمَنْ لم يبلغه العلم في ذلك عُرِّفَ ذلك كما يُعَرَّف مَنْ لم تبلغه شرائع الإسلام ، فإنْ أصَرَّ على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافرٌ" (١).

وقــد عقــد **ابن القيم** ــ رحمه الله ــ بابًا لهذه المسألة ، وهو الباب الخامس والستون (فــي رؤيــتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرةً كما يُرى القمر ليلة البدر ، وتجليه له ضاحكًا إليه) . ثم ساق الأدلة من الكتاب والسنة وما جاء عن السلف رحمهم الله (٢) . وهذا يدل على شرف هذه المسألة وعلو قدرها ، وعظيم منزلتها عند أهل السنة والجماعة .

* مَسْــأَلَــةُ : رُؤْيَــةُ اللهِ ﷻ فِــي الــدُّنْيَا :

اتفق الصحابةُ رضى الله عنهم وسائرُ أهل السنة قاطبة أنَّ الله ﷻ لم يَرَهُ أحدٌ من الناس بعيــنه فــي الدنــيا . وقد ذكر **الإمــام أحمد** وغيره اتفاق السلف على هذا النفي ، وأنَّهم لم يتنازعوا إلا في رؤيةِ النبيِّ ﷺ خاصةً (٣) .

وقــد ردَّ **شــيخ الإسلام** ــ رحمه الله ــ على مَنْ زَعَمَ أنَّ الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا ؛ بأنَّه مُبْتَدِعٌ ضَالٌ مُخَالِفٌ للكتاب وإجماع سلف الأمة لا سيما إذا ادَّعوا أنَّهم أفضلُ من موسى ، فإنَّ هؤلاء يُستتابون ، فإنْ تابوا وإلا قتلوا . والله أعلم . (٤)

أما رؤية النبي ﷺ لربِّهِ ليلة المعراج فقد اختلف العلماء في ذلك إلى قولين :

القــول الأول : مــا ذهب إليه ابن عباس ﷺ ومن وافقه ؛ من إثبات رؤية النبي ﷺ لله ﷻ ، وهو ظاهر ما ذهب إليه **الإمام أحمد** رحمه الله .

القول الثاني : ما ذهبت إليه **أم المؤمنين عائشة** رضى الله عنها إلى أنَّ النبي ﷺ لم يَرَ رَبَّهُ في الدنيا(٥) ، ووافقها على ذلك جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ؛ منهم **ابن مسعــود**

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/٤٨٦) .

(٢) ينظر : حادي الأرواح (ص٢٨٥) .

(٣) مناهج السنة (٢/٩٥ــ٩٦) .

(٤) ينظر : مجموع الفتاوى (٦/٥١٢) .

(٥) أنهــا كانــت تقول :" من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم ، ولكن قد رأى جبريل في صورته ، وخلقــه ســاد مــا بين الأفق " . رواه البخاري ، كتاب : في بدء الخلق ، باب : إذا قال أحدكم آمين=

وأبو هريرة (١).

وقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ بعضًا من أدلة الفريق الأول (٢). وقد رد الأئمة على أدلة المثبتين أن المراد بآية سورة النجم ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ أن هذا في رؤية النبي ﷺ لجبريل عليه السلام ، وليس المقصود بها الله ﷻ ؛ كما استدل بذلك ابن عباس ﷺ .

وقــد قــال المقصود بالآية هو جبريل ؛ عائشة رضى الله عنها ومن معها (٣). والخلاف فيما روى عن ابن عباس أنه أ رآه بقلبه أم بعينه ؟

قال **شــيخ الإسلام ابن تيمية** ــ رحمه الله ــ :" وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال : رأى محمد ﷺ ربه تعالى مرتين (٤)، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد ، تارة يقول : رأى محمد ربه ، وتارة يقول : رآه محمد ، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه ..... " (٥).

وقال ابن حجر ــ رحمه الله ــ :" جاءت عن ابن عباس ﷺ أخبار مطلقة وأخرى مقيدة ، فيجب حمل مطلقها على مقيدها ..... ثم ذكر الروايات المطلقة والروايات المقيدة ثم قال :" وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردوية (٦) من طريق عطاء(٧) عن ابن عباس أيضًا ؛ قال :

=(ص٦٢٠) رقم (٣٢٣٤) ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : معنى قول الله ﷻ (ولقد رآه نزلة أخرى) (١٦٧/١) رقم (١٧٧) .

(١) يرجع إلى الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (١٩٥/١) ، وشرح العقيدة الطحاوية (٣٢٢/١ــ٣٢٤) ، ولوامع الأنوار البهية (٢٥٤/٢) .

(٢) ينظر : حديث رقم (٦٢٣) و (٦٢٤) و (٦٢٥) .

(٣) ينظر : مجموع الفتاوى (٥١٢/٦) ، وتفسير ابن كثير (٢٥٢/٤) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٦٢٤) .

(٥) مجموع الفتاوى (٥٠٩/٦ــ٥١٠) .

(٦) هو : أحمد بن محمد بن موسى أبو العباس السمسار ، المعروف بمردوية ، ثقة حافظ ، مــات سنة (٢٣٥هــ) رحمه الله . ينظر : تهذي الكمال (٤٧٣/١) ، وتهذيب التهذيب (٦٦/١) .

(٧) هو : عطاء بن أبي رباح ، واسم أبي رباح : أسلم ، القرشي مولاهم المكي ، ثقة فقيه فاضل ، لكنه كثير الإرسال ،توفى سنة (١١٤هــ) رحمه الله . تهذيب الكمال(٣٥١/١٣)،وتهذيب التهذيب (١٧٩/٧).

لــم يره رسول الله ﷺ بعينه ، وإنما رآه بقلبه....ولابن خزيمة(١) عنه قال : رآه بقلبه ولم يره بعينه". وقد جمع **ابن حجر** ــ بين روايات حديث **عائشة** ــ رضي الله عنها ــ في نفي الرؤية وروايات حديث **ابن عباس** المثبتة لها ، بأن يجعل نفي عائشة ــ رضي الله عنها ــ على رؤية البصر ، وإثبات ابن عباس إنما هو للرؤية القلبية ، أي : رؤية القلب (٢) .

وهــناك رأي ثالث : وهو الوقف عن القطع بالنفي والإثبات في هذة المسألة ، وقد قال بهذا جماعة منهم **القرطبي**(٣).وعزاه لجماعة من المحققين ، وقوّاه بأنه ليس في الباب دليل قاطع، وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل .... (٤) .

*** مسألة : رؤية الله ﷻ في المنام :**

ذهــب الأئمة الى أن النبي ﷺ رأى ربه في المنام ، استنادًا علىحديث رسول الله:" رأيت ربــي فــي أحسن صورة"(٥) . وقال **شيخ الإسلام** ــ رحمة الله ــ وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :" **رأيت ربي تبارك وتعالى** " ، لكن لم يكن هذا في الإسراء ، ولكن كان فــي المديــنة احتبس عنهم في صلاة الصبح ، ثم اخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه . وعلى هذا بني الإمام احمد . وقال :" نعم رآه حقًا ، فان رؤيا الأنبياء حق ولابد " (٦) .

وقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ من الأحاديث الصحيحة ما يدل على رؤية النبي ﷺ لربه في المنام(٧)،وكما وقع ذلك لغير النبي ﷺ ،ولكن الله ﷻ ليس كما يراه النائم مهما قوي إيمانه ، لأنه تعالى يقول ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (٨)

(١) ينظر : كتاب التوحيد (ص٢٠٨) .

(٢) فتح الباري (٤٧٤/٨) .

(٣)هــو:أحمــد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري ، أبو العباس الأنصاري ، من فقهاء المالكية ، ولد سنة (٥٧٨) ويعــرف بــابن المــزين،كان مدرسًا بالإسكندرية،من كتبه"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" ، توفي سنة (٦٥٦هــ).ينظر:البداية والنهاية(٢١٣/١٣)،وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية،لمحمد مخلوف(ص١٩٤).

(٤) ينظر:المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ،للقرطبي (٤٠٤/١ــ ٤٠٥) و فتح الباري(٤٧٤/٨) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٦٢٦) و (٦٢٧) .

(٦) زاد المعاد (٢٩/٣) .

(٧) ينظر : حديث رقم (٦٢٦) و (٦٢٧) .

(٨) سورة الشورى ، الآية (١١) .

وقال **شيخ الإسلام** :" فالإنسان قد يرى ربّه في المنام ، ويُخاطبه ، فهذا حَقٌّ في الرؤيا ، ولا يجوز أنْ يعتقد أنَّ الله في نفسه مثل ما رأى في المنام ؛ فإنَّ سائر ما يُرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاً ، ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مُناسبة ومُتشابهة لاعتقاده في ربِّه ، فإنْ كان إيمانه واعتقاده مطابقًا أتى من الصور وسمع من الكلام ما يُناسب ذلك ، وإلا كان بالعكس ، وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربَّهم في المنام ويُخاطبهم ، وما أظُنُّ عاقلاً يُنكر ذلك ، وهذه مسألةٌ معروفةٌ ، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين ، وليس في رؤية الله في المنام نقصٌ ولا عيبٌ يتعلق به سبحانه وتعالى ، وإنَّما ذلك بَحَسْبِ حال الرَّائي وصِحَّةِ إيْمَانِهِ ، وفساده ، واستقامة حاله وانحرافه ، وقول مَنْ يقول :" ما خطر بالبال ، أو دار في الخيال فالله بخلافه ، ونحو ذلك ، إذا حُمِلَ على مثل هذا كان مَحْمَلاً صحيحًا ، فلا نعتقد أنَّ ما تخيل للإنسان في منامه ، أو يقظته من الصور أنَّ الله في نفسه مثل ذلك " (١).

****

(١) تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/٧٣-٧٤) .

الفَصْـــلُ الرَّابِـــعُ

الأَحَادِيْثُ الوَارِدَةُ فِي مَسَائِــلِ الإِيْمَــانِ

المَبْحَــثُ الأَوَّلُ

تَعْرِيْفُ الإِيْمَــانِ وَبَيَانُ شُعَبِه

(١/٦٢٨) عــن أبي أمامة بن ثعلبة(١) عن رسول الله ﷺ قال:"**إِنَّ البَذَاذَةَ مِنْ الإِيْمَانِ ، إِنَّ البَذَاذَةَ مِنْ الإِيْمَانِ ، إِنَّ البَذَاذَةَ مِنْ الإِيْمَانِ** " (٢) .

(٢/٦٢٩) عــن أبي أمامة ــ الباهلي ــ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" **إِنَّ الحَيَاءَ وَالعَيَّ**(٣) **مِــنْ الإِيْمَــانِ ، وَهُمَــا يُقَرِّبَانِ مِنْ الجَنَّةِ ، ويُبَاعِدَانِ مِنْ النَّارِ ، وَالفُحْشُ وَالبَذَاءُ** (٤) **مِنْ الشَّــيْطَانِ ، وَهُمَا يُقَرِّبَانِ مِنْ النَّارِ ، وَيُبَاعِدَانِ مِنْ الجَنَّةِ** " ، فقال أعرابيٌّ لأبي أُمامة : إِنَّا لَــنَقُولُ فِــي الشِّــعْرِ إِنَّ العَيَّ مِنْ الحَمقِ ، فقال : تراني أقول قال رسول الله ﷺ وتحسن بِشِعْرِكَ النَّتِن (٥).

(٣/٦٣٠) عــن عــبد الله بــن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :" **الصَّبْرُ نِصْفُ الإِيمَانِ ، واليَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّــهُ** " (٦) .

---

(١) هــو : إياس بن ثعلبة الأنصاري ، أبو أمامة ، أحد بني الحارث بن الخزرج ، وقيل : إنه بلوي وهــو حليف بني الحارثة ، صحابي ، له أحاديث ، لم يشهد بدرًا ، أمره رسول الله ﷺ بالمقام على أمّه فــرجع رسول الله ﷺ من بدر وقد توفيت فصلى عليها . ينظر : الاستيعاب (١٢٨/١) و (١٦٠١/٤) ، وأسد الغابة (١٧٩/١) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧١/١ــ٢٧٢) رقم (٧٨٨) ، وبمثله رقم (٧٨٩) و (٧٩٠) و (٧٩١) ، وأبــو داود بمثله ، كتاب : الترجل ، باب : [١] (٢٥٤/٤) رقم (٤١٦١) ، وابن ماجة بمثله ، كــتاب : الــزهد ، بــاب :"من لا يؤبه له" (١٣٧٨/٢) رقم (٤١١٨) وقــال الألباني ــ رحمه الله ــ:" صحيح " . صحيح سنن أبي داود (٥٣٥/٢) .

(٣) العيُّ : قلة الكلام .ينظر : لسان العرب (٥١١/٩) مادة (عيا)

(٤) البَذَاءُ : أي الفُحْشُ . ينظر : النهاية (١١٠/١) مادة (بذأ) .

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٦/٨) رقم (٧٤٨١) ، والإمام أحمد في المسند بنحوه(٢٦٨/١٦) رقم (٢٢٢١٣) وقال محققه حمزة الزين :" إسناده صحيح " ، والترمذي بنحوه ، كتاب :البر والصلة، بــاب : "ما جاء في العي" (٣٢٩/٤) رقم (٢٠٢٧) وقال :"حديث حسن غريب" ، والحاكم في المستدرك بــنحوه (٥٢/١) وقال :" حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :" صحيح " . صحيح سنن الترمذي (٣٨٩/٢) .

(٦) تقدم تخريجه (ص١٠٧) حاشية (٧) .

(٤/٦٣١) عــن عمــران بــن الحصــين قال : قال رسول الله ﷺ :" **الحَيَاءُ مِنْ الإِيْمَانِ ، وَالإِيْمَانُ فِي الجَنَّةِ ، وَالبَذَاءُ مِنْ الجَفَاءِ ، وَالجَفَاءُ فِي النَّارِ** " (١).

****

(١) رواه الطبرانـي فـي المعجم الكبير (١٧٨/١٨) رقم (٤٠٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٩/٨) وقال:"وفيه محمد بن موسى بن أبي نعيم وثّقه أبو حاتم ـ الجرح والتعديل (٨٤/٨) ـ وكذّبه ابن معين ، وبقـية رجاله رجال الصحيح " . قلتُ : وللحديث شواهد صحيحة . ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤٩٥) .

دِرَاسَــةُ المَسَائِلِ العَقَدِيَّــةِ

*** مسألة : معنى الإيمان وبيان شُعُبِــه**

ـــ **الإيمان لغــةً** : مصدر آمن إيماناً،فهو مؤمن. واتَّفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم على أنَّ معــناه التَّصــديق(١). وانــتقد **شــيخ الإسلام ابن تيمية** تفسير الإيمان بالتصديق وذلك من وجوه أربعــة،لا مجال لذكرها هنا والخلاصة أنه ذهب إلى أن لفظ الإيمان لا يستعمل إلا في الخبر عن غائب،وأمَّا الخبر عن مشاهدة فلا يستعمل فيه لفظ الإيمان،وإنما يستعمل لفظ التصديق كما صحح شيخ الاسلام أيضًا إن الإيمان مُشتقٌ من الأمن (٢).

ـــ **تعــريف الإيمان شرعــاً :هو قولٌ باللِّسان واعتقادٌ بالجَنَانِ،وعملٌ بالأركان**(٣)أو هو: جميع الطاعــات الباطنة والظاهرة (٤)....،وقد روى **الطبراني** ــ رحمة الله ــ في معجمه روايات تدلُّ علــى معنــى الإيمان وشعبه (٥). ومن أقوال السلف رحمهم الله : ما جاء عن **عليٍّ بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود** رضى الله عنهما ــ قالا :"لا ينفعُ قولٌ إلا بعملٍ ، ولا عملٌ إلا بقولٍ ، ولا قولٌ إلا بنيَّةٍ، ولا نيَّةٌ إلا بمُوافقة السُّنَّةِ "(٦) .

وقــال **الحسن البصري** ــ رحمة الله ــ:"الإيمانُ قولٌ ولا قول ٌإلا بعملٍ ، ولا قولٌ وعملٌ إلا بنيَّةٍ ، ولا قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلا بالسُّنة"(٧).وكان **مالك بن أنس** يقول :" الإيمان قولٌ وعملٌ (٨).وقال **مؤمل بن إسماعيل** (٩) :"الإيمانُ قولٌ وعملٌ يزيد وينقص" (١٠) .

(١) ينظر:تهذيب اللغة(٢٢٤/١) ، ولسان العرب (٢٢٧/١) مادة (أمن) .

(٢) ينظر:مجموع الفتاوى (٢٨٩/٧ – ٢٩٣) و(١٧٠/٧) ، وكتاب الايمان (ص١٠٩) وما بعدها.

(٣) مجموع الفتاوى (٥٠٥/٧).

(٤) مسائل الايمان، للقاضي أبي يعلي (ص١٥٢) .

(٥) ينظر : (ص٥٢٥) .

(٦) رواه الآجري في الشريعة (ص١١٣) .

(٧) رواه الآجري في الشريعة (ص١١٣) .

(٨) رواه الآجري في الشريعة(ص١١٣)،واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٣٠/٤) .

(٩) هو : مؤمل بن إسماعيل البصري ، أبو عبد الرحمن ، نزل الكوفة ، قال أبو حاتم :" صدوق شديد في السنة كثيــر الخطــأ،وقــال الــبخاري:"منكر الحديث" وذكره بن حبان في الثقات،توفي سنة (٢٠٦ هـ).ينظر:التاريخ الصغير (٣٠٦/٢)،والجرح والتعديل (٣٧٤/٨) ، والثقات (١٨٧/٩) .

(١٠) رواه الاجري في الشريعة (ص١١٢) .

فأقوال السلف ـ رحمهم الله ـ على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وإن تنوعت عباراتهم في " **تفسير الإيمان** " ، وأنهم تارة يقولون : هو قول وعمل ، وتارة يقولون : هو قول وعمل ونية ، وتارة يقولون : قول وعملُ ونيةُ وإتباع السنة ، وتارة يقولون : قولُ باللسان ، واعتقادُ بالقلب ، وعملُ بالجوارح ، وكل هذا صحيح " (١) .

يقول **شيخ الإسلام** : " والمقصودُ هنا أنَّ مَنْ قال مِنْ السلف : الإيمان قولُ وعمل أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ، ومَن أراد الاعتقاد رأى أنَّ لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر ، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب ، ومَنْ قال : قولُ وعمل ونيةُ ، قال : القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان،وأمَّا العملُ فقد لا يُفهم منه النِّيَّة فزاد ذلك ، ومَنْ زاد اتباع السنة ؛ فلأنَّ ذلك كلَّهُ لا يكون محبوبًا لله إلا باتّبَاع السنة ، وأولئك لم يريدوا كُلَّ قول وعمل ، إنَّما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال ، ولكن كان مقصودهم الرَّدُّ على المُراجئة الذين جعلوه قولاً فقط فقالوا : بل هو قولُ وعملُ...(٢)" .

وللإيمان شعبُ بعضها باللسان ، وبعضها بالقلب ، وبعضها بسائر الجوارح(٣) . ومن ذلك قوله:" **الإيمانُ بِضْعُ وسَبْعُوْنَ ، أَو بِضْعُ وَستوْنَ شُعْبَةً ، أَفْضَلُهَا قَولُ لا إلـه إلا الله ، وأدناها إمَاطَةُ الأذى عَنْ الطَّرِيْقِ ، والحَيَاءُ شُعْبَةُ مِنْ الإيْمَانِ**" (٤) .

وقد عقد **اللالكائي** ــ في " **شرح أصول اعتقاد أهل السنة** " مبحثاً لبيان شعب الإيمان وجعله بعنوان " ذكر الخصال المعدودة من الإيمان المروية في الأخبار ..." ثم أورد اثنتين وسبعين شُعْبَةً (٥) . ولم يَرِدْ نصُّ يُبَيِّنُ تلك الشُّعَبَ . وقد اجتهد جماعة من العلماء في حصرها .

قال **القاضي عياض** (٦) : "تَكَلَّفَ جماعةُ حَصْرَ هذه الشُّعَبَ بطريق الاجتهاد ، وفي الحكم

(١) مجموع الفتاوى (١٧٠/٧) .

(٢) المصدر السابق (١٧١/٧) .

(٣) ينظر : الإيمان ، لابن مندة (٣٦٢/١) .

(٤) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب " بيان شعب الإيمان " (٧٠/١) رقم(٥٨) حديث أبي هريرة .

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٨١/٥ ــ ١٠١١) .

(٦) هو : عياض بن موسى بن عياض بن عمر اليحصُبي ، أبو الفضل السبتي ، الأندلسي ، العلامة الحافظ ، عالم المغرب ، له تصانيف " إكمال المعلم بفوائد مسلم "،توفي سنة (٥٤٤هـ) ، ينظر : تذكرة الحفاظ (١٣٠٥/٤ ــ ١٣٠٦) ، والبداية والنهاية (٢٤١/٢).

يكــون ذلــك هــو المُراد صعوبة ، ولا يقــدح عدم معرفة حصر ذلك على التفصيل في الإيمان(١).

قال **ابن حجر** :" ولم يتفق مَنْ عدَّ الشعب على نمطٍ واحدٍ ، وأقرَبُهَا إلى الصَّوَابِ طريقةُ **ابن حبان** ، لكن لم نقف على بيانها من كلامه ، وقد لخصت مما أوردوه ما أذكره ... ثم قال رحمــه الله بعــد أن ذكر الشعب :" فهذه تسعٌ وستون خِصلَةً ، ويُمكِنُ عَدَّهَا تِسْعًا وسبعين خِصلَةً باعتبار إفراد ما ضُمَّ بعضه إلى بعض مما ذكر والله اعلم " (٢) .

وقد كتب في ذلك كتابًا مستقلاً كلٌّ من **الحليمي والبيهقي** باسم شُعَبِ الإيمانِ .

****

---

(١)إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/٢٧٢) بتصرف .

(٢) فتح الباري (١/٦٨) .

المَبْحَــثُ الثَّانِــي
الفَــرْقُ بَيْنَ الإيْمَـــانِ وَالإسْــلامِ

(٦٣٢)/(١) عن بريدة بن الخصيب قال : صلينا الظُّهر خلف رسول الله ﷺ فلمَّا انفتل من صلاته ، أقبل علينا غَضْبَانًا فنادا بصوت أَسْمَعَ العَوَاتِق [١]في أَجْوَافِ الخُدُوْرِ[٢] ، فقال :" **يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمِ وَلَمْ يَدْخُلْ الإيمانُ فِي قَلْبِهِ ؛ لا تَذُمُّوا المُسْلِمِيْنَ ولا تَطْلُبُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُ عَوْرَةَ أَخِيْهِ المُسْلِمِ هَتَكَ اللهُ سِتْرَهُ ، وأَبْدَا عَوْرَتَهُ وَلَوْ كَانَ فِي سِتْرِ بَيْتِهِ** " [٣].

(٢/٦٣٣) عن ابن عباس قال : خَطَبَ رسولُ الله ﷺ خُطْبَةً أَسْمَعَ العَوَاتِقَ فِي خُدُوْرِهِنَّ فقال :" **يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمِ وَلَمْ يَدْخُلْ الإيمانُ فِي قَلْبِهِ ؛ لا تُؤْذُوا المُؤْمنين ولا تَتَبَّعوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيْهِ المُسْلِمِ يتبعْ اللهُ عَوْرَتَهُ ، ومَنْ يتبعْ اللهُ عَوْرَتَهُ يفضحْهُ ولو في جَوْفِ بَيْتِهِ** " [٤].

****

---

(١) العاتــق : الشَّابة أول ما تُدرك ، وقيل : هي التي لم تنفصل عن والديها ،ولم تتزوج وقد بلغت. ينظر : النهاية (١٦٢/٣) مادة (عتق) .

(٢) الخُدُور : جمع (خِدر) ؛ ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر . النهاية (١٤/٢) مادة (خدر) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٢) رقم (١١٥٥) ، وفي المعجم الأوسط بلفظه (٢٠٧/٣) رقم (٢٩٣٦) ، وذكــره الهيثمـــي في المجمع (٩٨/٨) وقال :" فيه رميح بن هلال الطائي . قال أبو حاتم:" مجهــول لم يرو عنه غير أبي تميلة يحي بن واضح " . قلت : وللحديث شاهد بنحوه مختصر في سنن أبـــي داود ، كتاب : الأدب ، باب : في الغيبة (١٢٤/٥) رقم (٤٨٨٠) من حديث أبي برزة الأسلمي ، وقال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :" حسن صحيح " . صحيح سنن أبي داود (١٩٧/٣) ، وقال محقق المعجم الكبير حسين أحمد حسين المغربي (ص٢٥٩) :" الحديث حسن بشواهده " .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٦/١١) رقم (١١٤٤٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٩٧/٨) وقال :" ورجاله ثقات " .

دِرَاسَـــةُ المَسَائِـــلِ العَقَـــدِيَّـــةِ

* مَسْأَلَـــةُ : هَلْ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ الإيْمَانِ وَالإِسْـــلامِ ؟

اختلف النَّاسُ في مُسَمَّى الإيمانِ والإسلامِ ؛ هل هما شيئان أو شيءٌ واحدٌ ؟ فقال بعضهم : إنَّ الإيمـــانَ والإسلامَ شيءٌ واحدٌ ، وهذا قول : البخاري ، ومحمد بن نصر المروزي(١) وابن منده ، وابن عبد البر ، والبغوي (٢).(٣)

واستدلوا بقوله تعالى:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾(٤)، وقولـــه : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(٥) . وقوله ﷻ حكاية عن موسى عليه السلام :﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾(٦) ، وغيرها من الآيات الدَّالَّة على أنَّ الله ﷻ سَمَّى الإسلام بما سمَّى به الإيمان ، وسمَّى الإيمان بما سمَّى به الإسلام .

وقال آخرون بالتفريق بين الإسلام والإيمان ، قال بذلك قتادة ، وأحمد بن حنبل ، ويحيي بن معين ، وغيرهم (٧).

---

(١) هـــو : محمـــد بن نصر المروزي ، أبو عبد الله ، الإمام الفقيه الحافظ ، كان إمام أهل الحديث في عصــــره بلا مدافعة ، من تصانيفه : كتاب "تعظيم قدر الصلاة" ، توفي سنة (٢٩٤هـــ) . ينظر: تذكرة الحفاظ (٦٥٠/٢) ، وتقريب التهذيب (٢٢٢/٢) .

(٢) هـــو : الحسين بن مسعود بن محمد الفراء ، أبو محمد ، الإمام الحافظ ، محي السنة ، مؤلف كتاب فـــي التفسير يسمى " معالم التنزيل " ، و " شرح السنة " وغيرهما من الكتب النافعة ، توفى سنة (٥١٠ هـــ) . ينظر : تذكرة الحفاظ (١٢٥٧/٤ــــ١٢٥٩) ، وفيات الأعيان (١٤٥/١) .

(٣) ينظـــر : تعظـــيم قـــدر الصلاة (٤١٨/١) و (٥٠٦/٢ ، ٥٣٥) ، والإيمان لابن منده (٣٢١/١) ، التمهيد (٢٢٦/٣) ، وشرح السنة (١٠/١) .

(٤) سورة آل عمران ، الآية (٨٥) .

(٥) سورة الذاريات ، الآيتان (٣٥ــــ٣٦) .

(٦) سورة يونس ، الآية (٨٤) .

(٧) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للالكائي (٨٩٣/٤) ، ومجموع الفتاوى (٣٥٩/٧) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤١٩) ، وجامع العلوم والحكم (١٠٧/١) .

واستَدلَّ هؤلاء بقوله تعالى ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾(١) ، وقوله **تعالى** ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾(٢).

أمَّا من السنة فقد استدلوا بحديث بريدة بن الخصيب المُتقدم (٣)حيث فَرَّقَ فيه بين المُسلِمِ والمُؤْمنِ ، وهذه الأدِلَّةُ صريحةٌ في التفريق بين الإسلام والإيمان .

والعلماء الذين يرون أنَّ هناك **فرقاً** بين مُسمى الإسلام والإيمان ؛ منهم مَنْ يقول أنَّ وجه الفرق بينهم هو أنَّ الإسلامَ الكلمةُ ، والإيمانُ العملُ ؛ وهذا قول **الزهري** (٤). (٥)

قال **ابن حجر** ـ رحمه الله ـ :" ويمكن أن يكون مُراد الزهري أنَّ المرء يُحكم بإسلامه ويُسمى مُسلمًا إذا تَلَفَّظَ بالكلمة ـ أي كلمة الشهادة ـ وأنَّه لا يُسمى مُؤمنًا إلا بالعملِ ، والعملُ يَشْمَلُ عملَ القلبِ والجَوارِحِ ، وعَمَلُ الجَوارِحِ يَدُلُّ عَلَى صِدقِهِ "(٦) .

وقال الإمام **أحمد بن حنبل** بقول **الزهري** . قال **شيخ الإسلام** :" وهذا على وجهين : فإنَّه قد يُراد به الكلمة بتوابعها من الأعمال الظاهرة ؛ وهذا هو الإسلام الذي بيَّنَهُ النبي ﷺ ... ، وقد يُراد به الكلمة فقط من غير فعل الواجبات الظاهرة ؛ وليس هذا هو الذي جعله النبي ﷺ الإسلام .... (٧)" . ثُمَّ بيَّنَ ـ رحمه الله ـ أنَّ القول بأنَّ الإسلام هو الشهادتان فقط ـ إحدى الروايات عن الإمام أحمد حيث فَرَّقَ في رواية أُخرى بين الإسلام والإيمان ـ فقال :" الإسلامُ غيرُ الإيمانِ " (٨) .

---

(١) سورة الحجرات ، الآية (١٤) .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية (٣٥) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٦٣٢) .

(٤) هو : هارون بن عبد الله ، أبو يحي الزهري ، فقيه مالكي ، قال البزار في طبقات الفقهاء :" كان أعلم من صنف الكتب في مختلف قولك مالك ، توفى سنة (٢٣٢هـ) . ينظر : لسان الميزان (٦/ ٢٣٦) ، وشجرة النور الزكية (ص٥٧) .

(٥) ينظر : فتح الباري (١/١٠٣) .

(٦) ينظر : المرجع السابق

(٧) مجموع الفتاوى (٧/٢٥٨) .

(٨) ينظر : المرجع السابق (٧/٢٥٨ـ٢٥٩) .

وهناك **قولٌ ثالث** يجمع بين القولين السابقين : وهو أنَّ الإسلامَ والإيمانَ إذا افترقا اجتمع مدلولهما ، وإذا اجتمعا اختلف مدلولهما .

فالإسلام والإيمان إذا افترقا في كلام الشَّارِع اجتمع مدلولهما ، بحيث يدخل أحدهما في الآخر وذلك مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾(١)،وقوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(٢)،فالإسلام داخل في الإيمان.ومثل قول الرسول ﷺ لوفد عبد القيس :" **أَتَدْرُوْنَ مَا الإيمانُ بَاللهِ وَحْدَهُ ؟** "(٣) ، وقوله ﷺ :" **الإيمانُ بِضْعٌ وسِتُّوْنَ شُعْبَةً** " (٤) .

فالإيمـــان هـــنا دخل فيه الإسلام وإذا اجتمعا افترق مدلولهما ، فصار الإسلام يُقْصَدُ به الأعمال الظاهرة ، والإيمان الأعمال الباطنة ، وذلك كما جاء في حديث سؤال جبريل عليه الســـلام عن الإسلام ؛ فقال رسول الله ﷺ :" **أَنْ تَشْهَدَ أَنَّ لا إلهَ إلا الله ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ الله ..... ، وعن الإيمان ؛ قال : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ومَلائِكَتِه ....** " (٥).

وهـــذا هو أرجح الأقوال لِجَمْعِهِ بين الروايات ، وهو قول أبي بكر الإسماعيلي(٦) وابن الصَّلاح(٧) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن أبي العز ، وابن رجب ، وغيرهم (٨).

****

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٩) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية (٨٥) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٢٠) .

(٤) تقدم تخريجه (ص٥٢٧) .

(٥) رواه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : " بيان الإيمان والإسلام والإحسان " (٤٤/١ــ٤٥) رقم (٨) .

(٦) هو : أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ، حافظ من أهل جرجان ، عرف بالمروءة والسخاء ، توفى سنة (٣٧١هــ) رحمه الله . ينظر : تذكرة الحفاظ (٩٤٧/٣ــ٩٥٠) ، والأعلام (٨٦/١) .

(٧) هـــو : عـــثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، أبو عمرو ، المعروف بابن الصلاح ، مفتي الشام ومحدثها ، كان على طريقة السلف الصالح ، وكان أحد فضلاء عصره في التفسير ، والحديث ، والفقه ، وأسماء الرجال ، توفى سنة (٦٤٣هــ) رحمه الله . ينظر : تذكره الحفاظ (١٤٣٠/٤ــ١٤٣١) ، والبداية والنهاية (١٧٩/١٣ــ١٨٠) .

(٨) ينظـــر : كتاب الإيمان (ص٢٤٦ــ٢٤٧) ، وشرح العقيدة الطحاوية (٤٨٧/١) وما بعدها ، وجامع العلوم والحكم (١٠٦/١ــ١٠٧) .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

زِيَادَةُ الإِيْمَانِ وَنُقْصَانُهُ

(١/٦٣٤) عن أبي أمامة بن ثعلبة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ :"مَنْ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِيْنٍ كَاذِبَةٍ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ لا يُغَيِّرُهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ " (١) .

(٢/٦٣٥) عن شريك(٢) عن النبي ﷺ قال :" مَنْ زَنَا خَرَجَ مِنْهُ الإِيْمَانُ ، وَمَنْ شَرِبَ الخَمْرَ غَيْرَ مَكْرُهْ وَلا مُضْطَرٍّ خَرَجَ مِنْ الإِيْمَانِ ، وَمَنْ انْتَهَبَ نَهْبَةً يَسْتَشْرِفُ فِيْهَا النَّاسَ خَرَجَ مِنْهُ الإِيْمَانُ ؛ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ "(٣) .

(٣/٦٣٦) عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ:"لا يَزْنِي الزَّانِي حِيْنَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، ولا يَسْرِقُ حِيْنَ يَسْرِقُ وَهوُ مُؤْمِنٌ ، ولا يَنْتَهِبُ النَّهْبَةَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ "(٤) .

(٤/٦٣٧) عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ :" لا يَزْنِي الزَّانِي حِيْنَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، ولا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِيْنَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلا يَسْرِقُ حِيْنَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلا يَنْتَهِبُ نَهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ " (٥).

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٥/١) رقم (٨٠١) وقال محقق المعجم الكبير علي صبري إبراهيم علوش (ص٨٥) :"لم أجد من أخرجه من هذه الطريق ، إسناده منقطع ، والحديث حسن" ، وللحديث شاهد حسن عند الإمام أحمد في المسند (٤٢٨/١٢) رقم (١٥٩٨٥) من حديث أبي أمامة الأنصاري عن عبد الله الجهني .

(٢) شريك : رجل من الصحابة غير منسوب . ينظر : أسد الغابة (٤٢٩/٢) ، والإصابة (٣٤٩/٣) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧١/٧) رقم (٧٢٢٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠١/١) وقال :" فيه جماعة لم أعرفه " ، وذكره ابن حجر في الإصابة (٣٤٩/٣) وقال :" رجاله ثقات " .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٤/١١) رقم (١١٦٢٣) وبنحوه (١١٦٧٩) و(١١٧٩٩) ، والبخاري وليس عنده "ولا ينتهب" ، كتاب:الحدود ، باب:السارق حين يسرق (ص١٢٩٤) رقم(٦٧٨٢).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٦/١٢) رقم (١٣٣٠٤) ، والبخاري بنحوه ، كتاب : الحدود ، باب : ما يحذر من الحدود (ص١٢٩٣) رقم (٦٧٧٢) ، ومسلم بمثله ، كتاب : الإيمان ، باب : " نقصان الإيمان بالمعاصي " (٨٣/١) رقم (١٠١) .

دِرَاسَـــةُ المَسَائِـــلِ العَقَدِيَّـــةِ

* مَسْأَلَـــةُ : هَـلْ الإِيْمَانُ يَزِيْدُ وَيَنْقُصُ ؟

لمَّا عَرَّفَ السَّلفُ ـــ رحمهم الله تعالى ـــ الإيمانَ قالوا بأنَّه :"اعتقادٌ بالجَنَانِ ، ونُطْـقٌ باللِّسانِ ، وعملٌ بالأركانِ " ؛ جعلوا الأعمالَ داخلةً في مُسَمَّى الإيمان ، وقالوا بأنَّـه يزيـد وينقص؛ يزيد بالطَّاعات ، وينقص بالمعاصي " (١) .

واستدلوا على ما ذهبوا إليه ـــ من زيادة الإيمان ونقصانه ـــ بعدَّةِ أدلةٍ من الكتاب والسنة.

أمَّا من الكتاب فمنها قوله تعالى : ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾(٢) ، وقـال تعـالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾(٣) .قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾(٤).

أمَّا من السنة فمنها ما روى أبو هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" **أَكْمَـلُ المُـؤْمِنِيْنَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ** "(٥) .

وغير ذلك ممَّا ورد في السنة من الأحاديث الدَّالة على زيادة الإيمان ونقصانه .

كان معاذ بن جبل ﷺ يقول للرجل :"اجلسْ بنا نُـؤمِنْ سَـاعَةً" فيجلـسان فَيَـذْكُرَان الله ويحمدانه"(٦) . كان عبد الله بن مسعود يقول في دعائه :"اللَّهُمَّ زِدْنَا إيمانًا ويقينًا وفقْهًا"(٧) .

---

(١) ينظر : (ص٥٢٦) .

(٢) سورة الفتح ، الآية (٤) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية (١٧٣) .

(٤) سورة الأنفال ، الآية (٢) .

(٥) رواه أبو داود ، كتاب : السنة ، باب :"الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه" (٤٢/٥) رقم (٤٦٨٢) ، والترمذي كتاب :في الرضاع ، باب : "ما جاء في حق المرأة على زوجهـا" (٤٦٦/٣) رقـم (١١٦٢) وقال الترمذي :"هذا حيث حسن صحيح" ، وقال الألباني ـــ رحمه الله ـــ :"صحيح" .صحيح سنن أبـي داود (١٤١/٣).

(٦) الإيمان ، لابن شيبة (ص٤١) ، والإيمان ومعالمه وسـننه ، لأبـي عبيـد (ص٧٢) رقـم (٢٠) ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠١٤/٥) .

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠١٣/٥) ، والشريعة للآجري (٥٨٢/٢) .

وقد روى **الآجري** ــ القول بزيادة الإيمان ونقصانه عن أبي هريرة وابن عباس وابن مسعود ، وعمر بن الخطاب ﷺ (١).

وتَقَدَّمَ ذكر أقوال السلف ــ رحمهم الله ــ على أنَّ الإيمان قولٌ وعملٌ يزيد بالطَّاعة وينقص بالمعصية (٢). كما بيَّنَ ــ **الصابوني** ــ عقيدة السَّلف أصحاب الحديث في زيادة الإيمان ونقصانه فقال :" ومن مذهب أهل الحديث أنَّ الإيمان قولٌ وعملٌ ومعرفةٌ يزيد بالطَّاعة وينقص بالمعصية (٣).

أمَّا ما يُروي عن مالك بن أنس ــ رحمه الله ــ من القول بزيادة الإيمان والتوقف في نقصانه فقد أجاب العلماء عن ذلك بعدَّةِ أجوبةٍ :

١ــ أنَّ لفظ الزيادة ورد في النصوص ، دون النقصان ، فلم يقُلْ به(٤).

٢ــ أنَّه خشي من القول بالنقصان فيكون بذلك شكًا مُخْرِجًا عن اسم الإيمان ، أو يكون القول بالنقصان مُتأَوَّلاً لقول الخوارج فيه(٥) .

وهذه الرواية إحدى الروايتين عن **الإمام مالك** وقد رواها عنه أحدُ تلاميذه ، أمَّا الرواية الأخرى فهي القول بالزيادة والنقصان وهي المشهورة وقد رواها عنه أحدُ تلاميذه (٦).

وقد خالف في زيادة الإيمان ونقصانه طوائفُ المُبتدعة فزعموا أنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص . وهذا خلاف سببه الاختلاف في الأمور التي يشملها اسم الإيمان .

فالجهمية : تزعم أنَّ الإيمان هو : المعرفة ؛ وأنَّ الإيمان لا يتبعض . يقول **أبو الحسن الأشعري** :"وَزَعَمَتْ الجهمية أنَّ الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنَّه لا يكفر بجحده ، وأنَّ الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه " (٧).

أمَّا **الأشعرية** : فإنَّهم يعرِّفون الإيمان بأنَّه التَّصديق ، ولا يُدخلون العمل في الإيمان ؛ ولهم قولان في الزيادة والنقصان بالنسبة للتصديق القلبي .

---

(١) الشريعة للآجري (٢/٥٨٢ــ٦٠٠) .

(٢) ينظر : (ص٥٢٦) .

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص١٠٥) .

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٧/٥٠٦) .

(٥) ينظر : المنهاج في شرح صحيح مسلم (١/١٠٣) .

(٦) ينظر : مجموع الفتاوى (٧/٥٠٦) .

(٧) مقالات الإسلاميين (١/٢١٤) .

القول الأول : إنَّ التصديق القلبي لا يزيد ولا ينقص ؛ لأنَّه متى قَبِلَ ذلك صار شكًا ، وهذا ما ذهب إليه الباقلاني وهو قول أكثر الأشاعرة (١).

والقول الثاني: أنَّه يقبل الزيادة والنقص من حيث القوة والضعف ؛ ومن حيث وضوح الأدلة والبراهين عليه ، وبه قال الرّازي والبغدادي والآيجي (٢)،(٣)

والحنفية : يزعمون أنَّ الإيمان لا يتبعَّضُ ولا يزيد ولا يتفاضل الناس فيه (٤) .

أمَّا **الكرامية** الذين يقولون إنَّ الإيمان : هو الإقرار باللسان ، فيزعمون أنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص ؛ وأنَّ المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا مُؤمنين على الحقيقة (٥) .أمَّا **المُعتزلة** فقد نفوا نقص الإيمان ؛ لأنَّه لا يتبعَّض عندهم ، ونقصه ذهابه جميعه وجوّزوا الزيادة ، وذلك من جهة اختلاف الناس في وجوب التكاليف على بعضهم في أوقات دون بعض .... (٦).

وهذا لا يتفق مع قول **أهل السنة** الذين يجعلون الزيادة من ناحية الطَّاعات ، أمَّا المعتزلة فيجعلونها من ناحية التكليف .

وجميع هذه الطوائف قد أخطأت الحقيقة وخالفت الأدلة الشرعية ، وقد سبق ذكر الأدلة التي أوردها **الطبراني** ــ رحمه الله ــ في معجمه ممَّا يَدُلُّ على صحة مذهب أهل السنة والجماعة .

****

---

(١) ينظر : العقيدة النظامية في الأركان الأمية ، للجيوشي (ص٩٠) ، والمواقف في علم الكلام ، للآيجي (ص٣٨٨) .

(٢) هو :عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار ، عضد الدين الأيجي ، عالم بالأصول والمعاني العربية ، ولي القضاء ، جرت له محنة مع صاحب أكرمان ، مات مسجونًا بالقلعة عام (٧٥٦هـ) ، له تصانيف منها :"المواقف في علم الكلام" . ينظر : الدرر الكامنة (٣٢٢/٢) ، والبدر الطالع (٣٢٦/١) .

(٣) ينظر : أصول الدين ، للبغدادي (ص٢٥٢) ، والمواقف (ص٣٨٨) ، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (ص٥١) .

(٤) ينظر : مقالات الإسلاميين (٢١٩/١ـ٢٢١) .

(٥) ينظر: مقالات الإسلاميين (٢٢٣/١)،ورسالة الإيمان بين السلف والمتكلمين ، لأحمد عطية(ص١١).

(٦) ينظر: متشابه القرآن ، للقاضي المعتزلي عبد الجبار الهمذاني (٣١٢/١) .

المَبْحَثُ الرَّابِعُ
حُكْمُ مُرْتَكِبِ الكَبِيْرَةِ

(١/٦٣٨) عن أنس بن مالك ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:"**شَفَاعَتِي لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**".(١)

(٢/٦٣٩) عن جرير عن النبي ﷺ **قال** :" **مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بالله شَيْئًا لَمْ يَتَنَدَّ بِدَمٍ حَرَامٍ أُدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شَاءَ** " (٢) .

(٣/٦٤٠) عن أبي أيوب الأنصاري قال:إنَّ رسول الله ﷺ قال:"**ما أحدٌ لا يُشركُ بالله شيئًا، ويُقيمُ الصَّلاةَ ، ويُؤتي الزكاةَ ، ويَصُومُ رمضانَ ، ويجتنبُ الكبائرَ إلا وَجَبَتْ له الجَنَّةُ**". وسألوه ما الكبائرُ؟ فقال:" **الإشراكُ بالله ، وقتلُ النَّفْسِ المُسْلِمَةِ ، وفِرَارٌ يوم الزَّحْفِ**"(٣) .

(٤/٦٤١) عن أبي ظبيان عن أشياخٍ لهم قالوا : كُنَّا مع أبي أيوب في أرضِ الرُّومِ ، فَمَرِضَ فأوصانا: احملوني حتى إذا صافَفْتُمْ العدوَّ ادفنوني تحت أقدامكم ، ثم قال : إنِّي مُحَدِّثُكم حديثًا لولا أنِّي على هذه ما حدثتكموه ؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :" **مَنْ ماتَ لا يُشْرِكُ بالله شيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ** " (٤) .

(٥/٦٤٢) عن سلمة بن نعيم الأشجعي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بالله شيئًا دخلَ الجَنَّةَ** " (٥) .

(٦/٦٤٣) عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :"**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَجْعَلُ لله ندًّا جَعَلَهُ اللهُ فِي النَّارِ**" وأخرى لم أسمعها من رسول الله ﷺ أرجو أن يكون حقا :"**لا يموتُ**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٨/١) رقم (٧٤٩) ، وأبو داود بلفظه ، كتاب : السنة ، باب : " في الشفاعة " (٧٠/٥) رقم (٤٧٣٩) ، والترمذي بلفظه ، كتاب : صفة القيامة ، باب : " ما جاء في الشفاعة " [١١] (٥٣٩/٥)رقم (٢٤٣٥) وقال : حديث حسن صحيح " ، وقال الألباني ــ رحمه الله ــ :" صحيح " (١٦٠/٣) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢٢٢) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٢٢٧) .

(٤) تقدم تخريجه رقم (٢٢٩) .

(٥) تقدم تخريجه رقم (٢٣٤) .

عبـدٌ وهـو لا يجعلُ لله نداً إلا أدخله الله الجنةَ " (١) .

(٧/٦٤٤) عــن عــبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :"**مَنْ مات يجعلُ لله نداً دخلَ النَّارَ والصلواتُ الحقائقُ كفاراتٌ لمَا بينهنَّ واجتنبْ ما اجتنب الكبائر**" (٢) .

(٨/٦٤٥) عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :" **مَنْ لقِي الله لا يُشركُ به شيئاً لم يتندَّ بدمٍ حرامٍ أُدْخِلَ الجَنَّةَ** "(٣) .

(٩/٦٤٦) عن عمران بن حصين أنّ النَّبيّ ﷺ قال:"**أ رأيتُمْ الزَّاني والسَّارِقَ وشَارِبَ الخَمْرِ مَا تقولون فيهم ؟**" قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :"**هُنَّ فَوَاحِشُ وفيهِنَّ عُقُوبَةٌ ، أَلا أُنَبِّئُكُمْ ما أكبَرُ الكَبَائِرِ ؟ الإشْرَاكُ بالله** " .

ثـم قـرأ ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾(٤) ، **وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ** ، ثم قال: ﴿ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (٥) وكان مُتَّكِئاً فاحتفز فقال:"**ألا وَقَوْلُ الزُّوْرِ**".

وقال ابن عباس : كُلُّ مَا نَهَى الله عنه فهو كبيرةٌ"(٦).

(١٠/٦٤٧) عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي ﷺ يقول :" **لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ** "(٧) .

(١١/٦٤٨) عــن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :" **لا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ في قَلْبِه مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيْمَانٍ ، وَلا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ في قَلْبِه مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ**

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٢٤٠) .

(٢) تقدم تخريجه رقم (٢٤١) .

(٣) تقدم تخريجه رقم (٢٤٥) .

(٤) سورة النساء ، الآية (٤٨) .

(٥) سورة لقمان ، الآية (١٤) .

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٠/١٨) رقم (٢٩٣) ، ورواه أيضاً في مسند الشاميين (٢٦/٤) رقم (٢٦٣٥) ،وذكره الهيثمي في المجمع (١٠٦/١) وقال :"رجاله ثقات إلا أن الحسن مدلس وعنعنه".

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٨/٢) رقم (١٥٠٩) ، والبخاري بلفظه ، كتاب : الأدب ، باب : إثم القاطع (ص١١٦٠) رقم (٥٩٨٤) ، ومسلم بلفظه ، كتاب : البر والصلة ، باب :" صلة الرحم" (٤/ ٢٨٧) رقم (٢٥٥٦) .

خَــرْدَلٍ مِــنْ كِبْــرٍ "(١) .

(١٢/٦٤٩) عــن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :" لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مُدْمِنُ الخَمْرَ ، وَلا عَاقٌ ، وَلا مَنَّانٌ " (٢).

(١٣/٦٥٠) عــن أبي زيد الجرمي(٣) قال : قال رسول الله ﷺ :" لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَاقٌ ، ولا مَنَّانٌ ، وَلا مُدْمِنُ الخَمْرَ "(٤) .

****

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٧٥) رقم (١٠٠٠٠) ، ومسلم بمثله ، كتاب : الإيمان ، باب :" تحريم الكبير وبيانه (١/١٠٠) رقم (١٤٨) .

(٢) رواه الطبرانـــي فـــي المعجم الكبير (١١/٩٨ـ٩٩) رقم (١١١٦٨) ومطولا برقم(١١١٧٠)،وذكره الهيثمي في المجمع(٥/٧٧) وقال :"رجاله ثقات ،إلا أنَّ عتاب بن بشير لم أعرف له من مجاهد سماعًا".

(٣) هــو : أبو زيد الجرمي ، مختلف في صحبته ، وفي إسناده مقال . ينظر : أسد الغابة (٤/٤٥٧) ، والإصابة (٧/١٦٠) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٣٧٢) رقم (٩٣١) ، وأبو نعيم في الحلية بلفظه (٣/٣٠٩) ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/١٦٦٦) ، وابن كثير في جامع المسانيد والسُّنن (٧/٢٠٢) ، وابن حجر في الإصابة (٧/١٦٠) . وقال " عبيد بن إسحاق ضعيف جدًا وقد خُولف" .

دراسةُ المسائل العقدية

*** مسألة : الخلاف في حكم مرتكب الكبيرة :**

لـم يكـن أحد من الصحابة رضوان الله عليهم ـ ومن تبعهم في عهدهم يُكفِّر الفاسق ، وهو عندهم تحت المشيئة ، حتى ظهرت فرقة الخوارج وقالوا بإنكارهم التحكيم الذي جرى بـين علـيٍّ ومعاوية رضى الله عنهما وتكفيرهما ، وتكفير أصحاب الجمل والحكمين ومن صـوَّب التحكيم أو رضى به ، وحكموا بخروج مرتكب الكبيرة من الإيمان وسموه كافرًا ، إلا النجدات [1] منهم .

يقول **الحسن الأشعري** ـ رحمه الله ـ :" وأجمعوا ؛ أي: الخوارج ـ على أن كل كبيرة كفـر ، إلا النجدات ، فإنها لا تقول ذلك ، وأجمعوا على أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يعذب أصحاب الكبائر عذابًا دائمًا إلا النجدات [2].

وقال **الشهرستاني** في معرض ذكر جماع قول الخوارج :"...ويكفرون أصحاب الكبائر[3]".

وكان هذا الخلاف أول خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول الدين[4] .

ثـم ظهـرت بعد ذلك **المعتزلة** : الذين أخرجوا مرتكب الكبيرة من مسمى الإيمان ، ولم يدخلـوه في الكفر ، وقالوا : هو في منزلة بينهما ، فهم يرون أن حكمه في الدنيا حكم باقي المسلمين في حرمة الدم والعرض والمال ، والتوارث ونحو ذلك ، وحكمه في الآخرة دخول النار والخلود فيها ، لكن يكون عذابه دون عذاب الكفار فيها [5].

---

(١) النجدات : أتباع نجدة بن عامر الحنفي المقتول سنة (٦٩هـ) ، فرقة من الخوارج قالوا : من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها ، فهو مشرك ، ومن زنى وسرق وشرب الخمر غير مُصرٍّ عليها ، فهو مسلم إذا كان من موافقيهم ، وكفَّروا من خالفهم وقعد عن نصرتهم . ينظر : مقالات الإسلاميين (١/١٧٤) ، والفرق بين الفرق (ص٨٩) .

(٢) مقالات الإسلاميين (١/١٦٨) ، وينظر : مسائل لإيمان ، للقاضي أبي يعلي (ص٣١٣) .

(٣)الملل والنحل (١/١٣٣) .

(٤) مجموع الفتاوى (٧/٤٧٩) .

(٥) ينظر : شرح الأصول الخمسة (ص٦٩٧) ، والتبصير بمعالم الدين ، لابن جرير الطبري (١٧٨) .

ثم ظهرت فرقة أخرى على النّقيض من قول **الخَوارِج والمُعْتَزِلَة** في الإيمان ؛ وهم فرقة **المُرْجِئَة** الذين قالوا بأنَّ مُرتكَبَ الكبيرة مُؤْمِنٌ كاملُ الإيمانِ .

وقال الغُلاة من المُرجئة : إنَّه لا يَضُرُّ مع الإيمان معصيةٌ ؛ كما لا ينفعُ مع الكفرِ طاعة.

وحكـى **الشهرستاني** عن العُبيديَّة (١) أنَّهم قالوا :ما دون الشِّرك مغفورٌ لا مَحَالَةَ ، وأنَّ العبد إذا مات على توحيده لم يَضُرُّ ما اقترف من الآثام واجترح من السَّيِّئَاتِ (٢).

أمَّا **أهل السنة والجماعة** فإنَّ قولهم في مُرتكب الكبيرة وسطٌ بين **المُرجئة** وبين **الخوارج والمُعتـزلة** ؛ فـلا يُزيلون اسم الإيمان عن الفاسق بالكُلِّيَّة ، بل هو عندهم مُؤْمِنٌ بإيمانه ؛ فاسقٌ بكبيرته ، ولا يُطلقون عليه اسم الإيمان .

أمَّا حُكْمُهُ في الآخرة ؛ فيرون أنَّه إذا مات ولم يَتُبْ داخلٌ تحت مشيئة الله ؛إنْ شاء غفر له وأدخله الجنة دون أنْ يُعَذِّبَهُ ، وإنْ شاء أدخله النَّار وعذَّبَهُ بِقَدْرِ ذنوبه ولا يخلد في النار.

يقول **الطحاوي** ــ رحمه الله ــ :" وأهل الكبائر من أمَّة محمد ﷺ في النَّار لا يخلدون إذا ماتـوا وهـم موحدون ؛ وإنْ لم يكونوا تائبين ، بعد أنْ لقوا الله عارفين مُؤمنين . وهم في مشيئته وحُكْمِهِ ، وإنْ شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله ، كما ذكر الله ﷻ في كتابه:﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (٣) ، وإنْ شـاء عذَّبهم في النَّار بِعَدْلِهِ ثم يُخرجهم منها برحْمَتِهِ وشـفاعَة الشـافعين من أهل طاعته ، ثم يبعثهم إلى جَنَّتِهِ ؛ وذلك بأنَّ الله تعالى تَوَلَّى أهل معرفته ، ولم يجعلهم كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته ، ولم ينالوا من ولايته ...." (٤).

وبـيَّنَ **الصَّـابوني** عقيدة أهلَ **السنة والجماعة** فقال :"ويعتقدُ أهلَ السُّنَّةِ أنَّ المُؤمن وإنْ أذنـبَ ذنـوبًا كثيرةً ؛ صغائرَ كانت أو كبائرَ ؛ فإنَّه لا يكفر بها ؛ وإنْ خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على التَّوحيد والإخلاص ، فإنَّ أمْرَهُ إلى الله ﷻ ؛ إنْ شاء عفا عنه وأدخله

---

(١) هم أصحاب عبيد المُكْتئب ، وقيل عبيد المكبت ، وقيل : عبيد بن مهران المكتب الكوفي ، روى عن مجاهـد والشـعبي وغيـرهما ، وقال أبو حاتم:" ثقة صالح الحديث " ، وقال ابن سعد :" كان ثقة قليل الحديث" . ينظر : الجرح والتعديل (٢/٦) ، وطبقات ابن سعد (٣٤٠/٦) ، والعبيدية طائفةٌ من المُرجئة الخالصة . ينظر : الملل والنحل (١٦٣/١) .

(٢) الملل والنحل (١٦٣/١) .

(٣) سورة النساء ، الآية (٤٨) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٥٢٤/٢) .

الجَـنَّةَ يـوم القيامةِ سالمًا غانمًا ؛ غيرَ مُبْتَلى بالنَّارِ ولا مُعَاقَبٌ على ما ارتكبه من الذُّنوب واكتسبه ، ثم استصحبه إلى يوم القيامة خاليًا من الآثام والأوزار .

وإنْ شـاء عاقبه ، وعذَّبه مُدَّةً بعذاب النَّارِ ، وإذا عذَّبه لم يُخَلِّدْهُ فيها ؛ بل أَعْتَقَهُ وأخرجه منها إلى دار القرار " (١).

وقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ من الأدلَّة ما يُقَرِّرُ عقيدة السَّلَفِ في مُرتكبِ الكبيرةِ وأنَّه لا يخرج من دائرة الإسلام ؛ ومن ذلك حديث **أنس بن مالك**(٢) ، الذي يَدُلُّ على شفاعة النبـيِّ ﷺ لِمَـنْ زَنَى وَسَرَقَ ، فالسَّلَفُ رحمهم الله في حُكْمِهِمْ على مُرْتَكِبِ الكَبِيْرَةِ اعتَمدوا على ما وَرَدَ عن الشَّارع في الفاسق . وجمعوا بين نصوص الوعد والوعيد ولم يُهملوا شيئًا منها ، خِلافًا للمُعتزلةِ والمُرجئة كما تقدَّمَ (٣).

مَسْـأَلَــةٌ : أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي أَحَادِيْثِ الوَعِيْدِ

تَقَـدَّمَ بيان عقيدة السَّلَفِ ــ رحمهم الله ــ في حُكْـمِ مُرتكب الكبيرة ، فهو عندهم مُؤْمِنٌ بإيمانه ؛ فاسقٌ بكبيرته .

أمَّـا فـي الآخرة : فإذا لم يَتُبْ فهو تحت مشيئة الله ﷻ ؛ إنْ شَاءَ غَفَرَ له ، وإنْ شاء عَذَّبَه بقَـدْرِ ذنبه ، ثم يُخرجه من النَّار ولا يُخَلَّدُ فيها .

وقد وردت نصوص تدلُّ على تخليد مَنْ ارتكب بعض المعاصي في النَّارِ أو تُحَرِّمُ عليه الجَنَّةُ ، ومن هذه النصوص قوله تعالى :﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (٤) .

أمَّـا من السنة : ما رُوِيَ عن أبي هريرة ﷺ : قال : قال رسول الله ﷺ :**"مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيْـدَةٍ ؛ فَحَدِيْدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِه فِي نَارِ جَهَنَّم خَالدًا مُخَلَّدًا فيها أبدًا ، وَمَنْ شَـرِبَ سُمًّا فَقَتَل نَفْسَهُ فهو يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جهنَّم خَالدًا مُخَلَّدًا فيها أبدًا ، وَمَنْ تَرَدَّي مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيْهَا أَبَدًا** "(٥) .

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٧٦) .

(٢) ينظر : حديث رقم (٦٣٨) .

(٣) ينظر : (ص٥٤١) .

(٤) سورة النساء ، الآية (٩٣) .

(٥) رواه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب :" غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه " (١/١١٠) رقم (١٠٩) .

وقد ذكر **الطبراني** ــ رحمه الله ــ رواياتٍ في هذا المعنى(١) .

وقد استدلَّت **الخوارج والمعتزلة** بهذه النصوص على مذهبهم الفاسد ؛ وهو أنَّ الفاسق إذا مات من غير تَوْبَةٍ عن كبيرة ارتكبها فإنَّه يستحِقُّ الخلود في النار .

يقول **علي معمر**(٢) وهو من **الإباضية** (٣) بعد أن أورد قول الله ﷻ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٤) ، :"وأنَّه لا أمل للعاصي ــ الذي يموت على معصيته ــ في رحمة الله " (٥).

ويقول **القاضي عبد الجبار المعتزلي** :"وأمَّا علوم الوعد والوعيد ، فهو : أنَّ الله تعالى وعد المُطيعين بالثَّواب ، وتَوَعَّدَ العُصَاةُ بالعِقَابِ ، وأنَّه يفعل ما وعد به وتَوَعَّدَ عليه لا محالةَ ، ولا يجوز عليه الخُلْفُ والكَذِبُ .... "(٦) .

ويقول **الشهرستاني** مُبَيِّنًا رأي المعتزلة في الوعيد :" .... واتفقوا على أنَّ المُؤمن إذا خرج من الدنيا من غير توبةٍ عن كبيرةٍ ارتكبها استحقَّ الخلودَ في النَّارِ ، لكنَّ عقابه أخفُّ من عقاب الكفار " (٧).

وهذا المذهب كما تَقَدَّمَ (٨) مذهبٌ فاسدٌ ؛ لأنَّهم أخذوا ببعض النصوص وتركوا البعض الآخر .

---

(١) ينظر : (ص٥٣٧) .

(٢) لم أقف على ترجمته .

(٣) هي : فرقة تُنسب إلى عبد الله بن إباض ــ وهي إحدى فرق الخوارج ــ وقد افترقوا إلى فرق ، ويجمعهم القول بأنَّ مُخالفيهم من هذه الأمة كُفَّارٌ ، ليسوا مؤمنين ولا مشركين ، وأجازوا شهادتهم وحرَّموا دمائهم في السرِّ واستحلوها في العلانية ، وصحَّحوا مُناكحتهم والتَّوارث منهم ، ويقولون : إنَّ مرتكب الكبيرة كافرٌ كُفْرِ نعمة ، وهو في الآخرة مُخَلَّدٌ في النار . ينظر : مقالات الإسلاميين (١/١٨٣ــ١٨٩) ، والفرق بين الفرق (ص١٠٣ــ١٠٤) ، الفصل (٤/١٨٩ــ١٩١) .

(٤) سورة البقرة ، الآية (٨١) .

(٥) الخوارج : دراسة نقد لمذاهبهم ؛ ناصر السعوي (ص٩٤) .

(٦) شرح الأصول الخمسة (ص١٣٥ــ١٣٦) . وينظر: المعتزلة وأصولها الخمسة ، لعواد المعتق (ص ٢١٨) .

(٧) الملل والنحل (١/٥٧ــ٥٨) .

(٨) ينظر : (ص٥٤١) .

أما أهل السنة والجماعة فقد جمعوا بين النصوص الدَّالَّةِ على خروج مرتكب الكبيرة من النار وبين النصوص التي تبيِّن الخلود في النار وتحريم الجنة على بعض مرتكبي الكبائر ، ولم يَرُدُّوا شيئًا منها ، ولهم في بيان المعنى المُراد من أحاديث الوعيد أقوال هي :

القــول الأول : إنَّهــا تُحمل على المُستحلّ لها ، وهو كُفْرٌ مُخْرِجٌ من المِلَّةِ ؛ فيكون مُستَحقًا للخلود في النار.

القول الثاني : إنها محمولة على أنَّها وردت مَوْرِدَ الزَّجَرِ والتَّغليظ وحقيقتها غير مُراده .

وهذا القول لا يصحُّ ؛ لأنَّه يجعل الخبر الوارد عن الله ورسوله في هذه المعاصي وعيدًا لا حقيقة له . وهذا يُؤدي إلى إبطال العقاب .

القــول الــثالث : إنَّ المُراد بالخلود طول المُدَّةِ لا حقيقةَ الدَّوَامِ . كأنَّه يقول يَخلُدُ مُدَّةً مُعَيَّنَةً وقد استبعده ابن حجر .

القــول الــرابع : إنَّ المُرَادَ أنَّ هذا جزاؤه ، لكن قد تكرَّمَ الله على المُوحِّدين فأخرجهم من النار بتوحيدهم .

القول الخامس : إنَّ الحديث فيه تقرير ، وأنَّه هو مُخَلَّدٌ فيها إلا إنْ شاء الله ﷻ .

أمَّا ما ورد فيه بلفظ لا يدخل الجنة ، فللعلماء فيه أقوالٌ .

القــول الأول : إنَّه يُحْمَلُ على المُستحلِّ لذلك ؛ فإنَّه يصير باستحلاله كافرًا و الكافر مُخَلَّدٌ بلا ريبٍ .

القول الثاني : إنَّه لا يدخلها دخول الفائزين .

القول الثالث : إنَّه لا يدخل بعض الجِنَانِ التي لأهل الصَّلاحِ والتُّقَى .

القول الرابع : إنَّه لا يدخل الجنة في الوقت الذي يدخلها مَنْ لم يرتكبْ تلك المُوبِقَاتِ .

القول الخامس : إنَّ هذا عقابه عدم دخول الجنة ؛ إلا أنْ يشاء الله أنْ يعفو ويصفح .

وأرجح هذه الأقوال : هو قول مَنْ قال : إنَّها تُحمَلُ عَلَى المُستَحلِّ ، أو إنَّها تُحمَلُ على أنَّ هذا عقابه ، إلا أنْ يشاء الله أنْ يغفر ويصفح ويتكرَّم ويتفضَّل ، فلا يُعَذِّبُ على ارتكاب تلك الخطيئة [1].

****

---

(١) ينظر : كتاب : التوحيد ، لابن خزيمة (٢/٨٦٨ــ٨٦٩) ، والمنهاج شرح صحيح مسلم ، للنــووي (٢/٢٩٦) ، وفتح الباري (٣/٢٢٧ــ٢٢٨) .